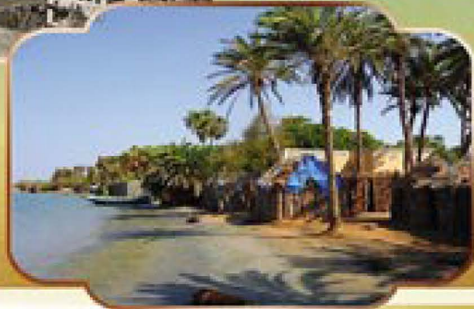
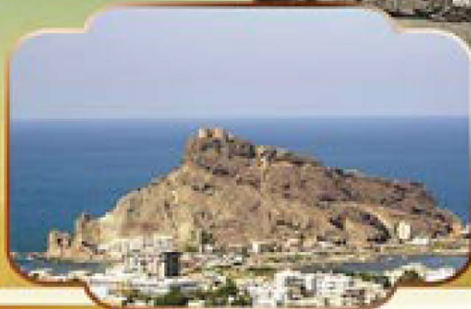


صِفَتُ بِلَادِ الْيَمَنِ وَمَكْتَرُ بَعْضِ الْحِجَابِ المُسَمَّاة تُتَارِيحُ الْمُسْتَبْصِرِ



لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ

الشَّهِيدِ بِابْنِ الْمُجَاوِرِ التَّوَلَّدَ فِي سَنَةِ ٦٢٧ هـ وَتَمُوتَ فِي سَنَةِ ٦٩٠ هـ

مَقَقَهُ وَعَلَّقُوهُ عَلَيْهِ
وَأَلْحَقُوا بِهِ صُورَ الْبَعْضِ الْأَمَاكِنِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ
أَبُو هَمَّامٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّومِيُّ الْبَيْضَانِيُّ
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنْنِهِ وَأَجْسَانِهِ

صِفْتُهُ
بِلَادِ الْيَمَنِ وَمَكَتَ وَبَعْضُ الْحَبَايِرِ
الْمُسَمَّاةِ

تِلْكَ الْمُسْتَبْصِرَةُ

فُرَّةُ عِيُونِ الْمُؤَرِّخِينَ (١)

صَفَتْ
بِلَادِ الْيَمَنِ وَمَكَّتَوْ بَعْضَ الْحَجَّازِ
الْمُسَمَّاةِ

تَارِيخُ الْمُسْتَبْصِرِ

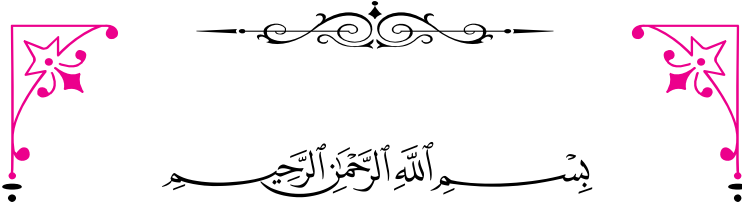
لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ
النِّيسَابُورِيِّ

الشَّهِيرِ بِابْنِ الْمُجَاوِرِ

المتوفى بعد سنة (٦٢٦هـ) رحمه الله

حَقَّقَهُ وَعَلَّنَهُ عَلَيْهِ
وَأَلْحَقَ بِهِ صَوْرَ الْبَعْضِ الْأَمَّاكِنِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ
أَبُوهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّوْمَعِيُّ الْبِضَائِيُّ
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ يَمْنَهُ وَأَجْسَانَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَعِنْدَمَا كُنْتُ أَعْمَلُ فِي كِتَابِي «الْمُنْتَخَبُ الْمُهَذَّبُ مِنْ عُلَمَاءِ عَدَنَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا» مِنْ كِتَابِ «تَارِيخُ ثَغْرِ عَدَنَ»، وَفِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ مَا انْتَخَبْتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَتَوَصَّلَ بِذَلِكَ الْإِنْتِخَابِ إِلَى شَيْءٍ كَانَ فِي نَفْسِي مِنْ قَدِيمٍ، أَلَا وَهُوَ الْكِتَابَةُ عَنِ الْحَيَاةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَعِيشُهَا عُلَمَاءُ عَدَنَ وَمَنْ يَرِدُ إِلَيْهَا مَعَ ذِكْرِ بَعْضِ مَعَالِمِ عَدَنَ الدِّينِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ - كَانَ مِنْ بَيْنِ الْمَرَاجِعِ الَّتِي كُنْتُ أَرْجِعُ إِلَيْهَا كِتَابُ «تَارِيخُ الْمُسْتَبَصِرِ» لِابْنِ الْمُجَاوِرِ، فَرَأَيْتُهُ كِتَابًا مَاتِعًا، «وَقَدْ اعْتَنَى مُؤَلَّفُهُ بِالْكَلَامِ عَنْ مَدِينَةِ «عَدَنَ» اهْتِمَامًا خَاصًّا وَمُمَيِّزًا، فَقَدْ خَصَّصَ لَهَا أَكْثَرَ مِنْ خُمْسِ كِتَابِهِ، وَأَفْرَدَ لَهَا خَارِطَةً خَاصَّةً عَنْ طُبُوغَرافِيَّتِهَا وَأَبْرَزَ مَعَالِمَهَا، وَتَحَدَّثَ بِتَفَاصِيلِ نَادِرَةٍ وَبِوُضُوحٍ عَنْ نَشَاطِهَا التُّجَارِيَّةِ وَمُعَامَلَاتِهَا الْاِقْتِصَادِيَّةِ»^(١)، وَتَكَلَّمَ

(١) يُنْظَرُ: «الْاِسْتِشْهَادُ بِالْفَاقِطِ وَمُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْكَلَامِ الْمَشْهُورِ لِابْنِ الْمُجَاوِرِ» لِمُحَمَّدٍ كَرِيمٍ

عَنِ الْيَمَنِ عُمُومًا وَمَكَّةَ وَالْحِجَازِ وَعُمَانَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْبِقَاعِ، بَيَّنَّ أَنَّهُ أَعْطَى الْيَمَنَ وَخَاصَّةً «عَدَنَ» وَ«زَبِيدًا» النَّصِيبَ الْأَكْبَرَ، وَلَوْ أَنَّ دَوْلَةً مِنَ الدُّوَلِ كُتِبَ عَنْهَا وَعَنْ جُغْرَافِيَّتِهَا وَمَعَالِمِهَا مِثْلَ مَا كَتَبَهُ ابْنُ الْمُجَاوِرِ عَنِ الْيَمَنِ فِي كِتَابِهِ هَذَا لَاهْتَمَّتْ بِهِ اهْتِمَامًا كَبِيرًا، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْأَوْطَانَ قَدْ جُبِلَتْ الْأَنْفُسُ عَلَى مَحَبَّتِهَا، وَلِهَذَا يَقُولُ الْجَا حِظُّ: «وَمِمَّا يُؤَكِّدُ مَا قُلْنَا مِنْ حُبِّ الْأَوْطَانِ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ حِينَ ذَكَرَ الدِّيَارَ يُخْبِرُ عَنْ مَوَاقِعِهَا فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ فَقَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّكَ تَبْنَاعًا لِيَهُمَّ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾»^(١)، فَسَوَى بَيْنَ قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ وَبَيْنَ الْخُرُوجِ مِنْ دِيَارِهِمْ»^(٢)، فَالْكِتَابُ جَدِيرٌ بِالْعِنَايَةِ، فَهُوَ كِتَابٌ كَمَا قِيلَ عَنْهُ: «يَزَخَرُ بِشُرُوقِ عِلْمِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَأَدَبِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ، تَدُلُّ عَلَى ثِقَافَةٍ مُؤَلَّفِهِ الْوَاسِعَةِ وَبُعْدِ نَظَرِهِ وَطُولِ بَاعِهِ، مِنْ خِلَالِ تَنَوُّعِ مَعْلُومَاتِهِ وَغَزَارَتِهَا وَتَوَزُّعِهَا عَلَى مَعْلُومَاتٍ تَارِيخِيَّةٍ وَجُغْرَافِيَّةٍ وَإِثْنُوغَرَفِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ، فَضْلًا عَنْ رَصْدِهِ كَثِيرًا مِنْ ظَوَاهِرِ الْحَيَاةِ الْمُتَنَوِّعَةِ فِي بِلَادِ الْيَمَنِ خُصُوصًا، وَبِلَادِ الْحِجَازِ وَالْهِنْدِ وَالْدُّيُولِ وَجَاوَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ الَّتِي زَارَهَا وَسَجَّلَ لَنَا مَلَا حِظَاتِهِ عَنْهَا، فَكَانَ شَاهِدَ عِيَانٍ مُعَاصِرًا مُدَقِّقًا لَكَثِيرٍ مِنْ شُئُونِ الْحَيَاةِ... يُعَدُّ هَذَا الْكِتَابُ مَصْدَرًا مُهِمًّا عَنْ تَارِيخِ الْيَمَنِ وَالْحِجَازِ، فِيهِ مَعْلُومَاتٌ تَارِيخِيَّةٌ مُتَنَاطِرَةٌ ذَاتُ قِيَمَةٍ كَبِيرَةٍ عَنْ تَارِيخِ تِلْكَ

الشَّمَرِيُّ «مَجَلَّةُ الْقَادِسِيَّةِ» الْمَجْلَدُ الْعَاشِرُ الْعَدَدَانِ ٣ - ٤ / ٢٠٠٧ م.

(١) [النِّسَاء، آيَةُ: ٦٦].

(٢) «الْحَنِينُ إِلَى الْأَوْطَانِ» (١/ ٨ و ١٠ و ١١) لِلْجَا حِظِّ، نَشَرُ «دَارِ الرَّائِدِ الْعَرَبِيِّ» ط: الثَّانِيَةُ

الْبِلَادِ وَمُلُوكِهَا وَأَمْرَائِهَا وَقَادَتِهَا، خُصُوصًا الْأَيُّوبِيِّينَ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْيَمَنِ، وَأَوَائِلَ
حُكْمِ الرُّسُولِيِّينَ وَشُرَفَاءِ مَكَّةَ مِنْ بَنِي قَتَادَةَ، وَتَعُودُ أَهْمِيَّتُهُ إِلَى مُمَاطَاتِهِ الْمُبَاشِرَةِ
عَنِ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ، فَقَدْ تَنَاوَلَ بِغَزَارَةٍ التَّفَاصِيلَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ
وَالِإِقْتِسَادِيَّةِ، مِنْ عَادَاتِ الزَّوْجِ وَالْمَقَائِسِ وَالنُّقُودِ وَالْمَلَابِسِ وَالضَّرَائِبِ
الْجُمْرُكِيَّةِ^(١)، وَلَمَّا كَثُرَ رُجُوعِي إِلَى هَذَا الْكِتَابِ رَأَيْتُ أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى عَمَلٍ كَبِيرٍ
مِنْ ضَبْطٍ لِلنَّصِّ وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهِ وَالتَّعْرِيفِ بِالْأَمَاكِنِ وَالْبِقَاعِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهِ، فَكَثِيرٌ
مِنَ الْقُرَّاءِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهَا، وَهِيَ أَمَاكِنُ عَرِيقَةٌ قَدِيمَةٌ وَآثَرِيَّةٌ، لَا بُدَّ مِنَ التَّعْرِيفِ بِهَا
وَبِمَكَانَتِهَا وَمَكَانِهَا تَعْرِيفًا مُخْتَصَرًا، فَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهَا إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ تَوْفِيقِ اللَّهِ،
وَقُمْتُ بِذَلِكَ، فَكَانَ الْعَمَلُ كَالتَّالِي:

١ - قَابَلْتُ الْمَخْطُوطَ بِالْمَطْبُوعِ.

٢ - عَلَّقْتُ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْلِيلٍ.

٣ - تَرَجَمْتُ لِبَعْضِ الْأَعْلَامِ، وَالبَعْضُ الْآخَرُ أَحَلَّتْ إِلَى مِطَانٍ تَرَاوَجِهِمْ.

٤ - عَرَفْتُ بِبَعْضِ الْبُلْدَانِ وَالْمَوَاطِنِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْكِتَابِ.

٥ - خَرَّجْتُ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ تَخْرِيجًا مُخْتَصَرًا يَتَنَاسَبُ مَعَ مَادَّةِ

الْكِتَابِ وَهِيَ قَلِيلَةٌ.

(١) «الْإِسْتِشْهَادُ بِالْفَاطِظِ وَمُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ فِي الْكَلَامِ الْمَشْهُورِ» لِابْنِ الْمُجَاوِرِ الْبَغْدَادِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ فِي

كِتَابِهِ صِفَةُ بِلَادِ الْيَمَنِ وَمَكَّةَ وَبَعْضِ الْحِجَازِ الْمُسَمَّاءِ: تَارِيخُ الْمُسْتَبَصِرِ لِمُحَمَّدٍ كَرِيمٍ إِبْرَاهِيمَ
السَّمَرِيِّ.

٦- جَعَلْتُ فَهَارِسَ عِلْمِيَّةً لِلْكِتَابِ.

٧- جَعَلْتُ مُلْحَقَ صُورٍ لِبَعْضِ الْأَمَاكِنِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ وَمَصْدَرُهَا «الشَّابِكَةُ».

٨- تَكَلَّمْتُ عَنْ ابْنِ الْمُجَاوِرِ وَعَنْ كِتَابِهِ.

٩- تَكَلَّمْتُ عَنْ تَهْذِيبِي لِشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الْكِتَابِ لَا تَأْثِيرَ لَهُ عَلَى مَا دَّتِهِ.

هَذَا هُوَ خُلَاصَةُ مَا قُمْتُ بِهِ، وَمَعَ هَذَا الَّذِي قُمْتُ بِهِ فَإِنِّي لَا أَدَّعِي لِعَمَلِي الْكَمَالَ، فَطَبِيعَةُ أَعْمَالِ الْبَشَرِ النِّقْصُ وَارِدٌ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ حَسْبِيَ أَنِّي قَدْ أَفْرَعْتُ مَا فِي وَسْعِي لِخِدْمَتِهِ الْخِدْمَةِ الَّتِي أَحْسَبُهَا تَلِيقٌ بِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كَتَبَهُ

رَاجِي رَحْمَةً رَبِّهِ الْقَدِيرِ الْمُعْتَرِفِ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ

أَبُو هَمَامٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الصَّوْمَعِيِّ الْبَيْضَانِيُّ

الْيَمَنِيُّ الْأَصْلُ الْمَكِّيُّ مُجَاوِرًا فِي بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ

مَكَّةَ زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا، وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَنْزِلِي

الْكَائِنِ بِ«مَحَلَّةِ الْعَزِيزِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ»

فِي ١٠ / ٥ / ١٤٤٣ هـ

البريد الإلكتروني: abohammam333@gmail.com

التَّعْرِيفُ بِابْنِ الْمُجَاوِرِ

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِمُؤَلِّفِ الْكِتَابِ فَهُوَ:

أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُجَاوِرِ الْبَغْدَادِيِّ
النِّسَابُورِيِّ، هَذَا هُوَ اسْمُ الْمُصَنِّفِ، وَأَمَّا مَا ذَكَرَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَنَّ اسْمَهُ: يُوسُفُ بْنُ
يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيِّ الدِّمَشْقِيِّ؛ فَهُوَ خَطَأٌ، وَإِضَاحُهُ كَالْتَّالِي:

١ - أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ قَالَ: كَمَا فِي (ص ٤٦٦) مِنَ الْكِتَابِ: «وَكَتَبَ وَالِدِي
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُجَاوِرِ الْبَغْدَادِيِّ النَّسَابُورِيِّ...».

وَقَالَ فِي (ص ٢٠٤): «وَقَالَ لِي أَخِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ».

وَقَالَ فِي (ص ٤٠٢) فِي مَعْرِضِ كَلَامِهِ عَنِ اسْمِ «بَحْرَانَ»: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا
بَحْرَانُ...».

فَنَجِدُ أَنَّ ابْنَ الْمُجَاوِرِ ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ اسْمَ وَالِدِهِ وَأَجْدَادَهُ وَنَسَبَتَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ
لَنَا مَا يَجْعَلُنَا نَرْتَابُ فِي ذَلِكَ، وَذَكَرَ اسْمَ أَخِيهِ، وَذَكَرَ اسْمَهُ أَوْ كُنْيَتَهُ، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى
مَا وَقَعَ مِنَ الْخَطِإِ فِي اسْمِهِ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ، وَأَوَّلُ مَنْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ
الْأُسْتَاذُ جَعْفَرُ الْحُسَيْنِيِّ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي «مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ» بِ«دِمَشَقٍ»

(٣٨٣ / ٣٢) عَامَ ١٩٥٧ م.

ثُمَّ أَعَادَ نَقْدَ نِسْبَةِ الْكِتَابِ إِلَى ابْنِ الْمُجَاوِرِ الدَّمَشْقِيِّ الْأُسْتَاذِ حَسَنِ صَالِحِ شَهَابٍ، وَالشَّيْخِ حَمْدِ الْجَاسِرِ رحمته الله، وَخُلَاصَةً مَّا قَالُوا هُوَ:

١- أَنَّ ابْنَ الْمُجَاوِرِ الدَّمَشْقِيَّ كَانَ ابْنُ (١٧) عَامًا لَمَّا قَامَ صَاحِبُ الرِّحْلَةِ بِجَوْلَتِهِ بَدْءًا مِنْ مِينَاءِ الدِّيَلِ (١).

٢- لَمْ يَرِدْ فِي الْكِتَابِ أَيُّ إِشَارَاتٍ إِلَى مَدِينَةِ «دِمَشَق» أَوْ أَيٍّ مِنَ الْبُلْدَانِ الشَّامِيَّةِ الْأُخْرَى وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْكَاتِبِ بِهَذِهِ الْمَنَاطِقِ.

٣- صَرَّحَ فِي الْكِتَابِ أَنَّهُ نَيْسَابُورِيُّ.

٤- يَرِدُ فِي الْكِتَابِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَلْفَافِ الْعَامِيَّةِ وَضَعْفٌ فِي التَّرَاكِبِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُصَنِّفَهُ لَيْسَ مِثْلَ ابْنِ الْمُجَاوِرِ الدَّمَشْقِيِّ فِي الْعِلْمِ.

٥- ذَكَرَ اسْمَ أَبِيهِ وَاسْمَ جَدِّهِ، وَهُمَا يُخَالِفَانِ اسْمَ وَالِدِ وَجَدِّ ابْنِ الْمُجَاوِرِ الدَّمَشْقِيِّ (٢).

وَمِنْ الْمُمَكِّنِ أَنْ يُضَافَ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مَا يَلِي:

(١) وَدَلِيلُ هَذَا أَنَّ أَقْدَمَ تَارِيخٍ ذَكَرَهُ بِمَا يَخُصُّهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ هُوَ سَنَةُ (٦١٨ هـ) قَالَ فِي (ص ١٩٣) عَنْ الْحِجَاءِ: «وَأَوَّلُ مَا رَأَيْتُهُ فِي الدِّيُولِ سَنَةُ (٦١٨)»، وَابْنُ الْمُجَاوِرِ الدَّمَشْقِيُّ كَانَتْ وَلَادَتُهُ سَنَةَ (٦٠١ هـ) كَمَا فِي تَرْجَمَتِهِ مِنَ «الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ» (٢٩ / ٣٦١) بِرَقْمِ (٣٦١)، وَ«تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» (١٥ / ٦٧٥) بِرَقْمِ (٦٨٠).

(٢) هَذِهِ النِّقَاطُ اسْتَفَدْتُهَا مِمَّا كَتَبَهُ الدُّكْتُورُ حَمْدُ بْنُ صَرَايَ، وَهُوَ بَحْثٌ فِي شَبَكَةِ الْإِنْتَرْنِتِ مَعَ اخْتِصَارٍ يَسِيرٍ جَدًّا.

٦- أَنَّ ابْنَ الْمُجَاوِرِ الدَّمَشَقِيِّ مَنْ نَظَرَ فِي تَرْجَمَتِهِ يَجِدُ الْمُتَرْجِمِينَ لَهُ مَعَ ذِكْرِهِمْ لَهُ بِالْعِلْمِ يَذْكُرُونَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ أَسَانِيدَ وَإِجَازَاتٍ وَرِوَايَاتٍ وَحَدِيثٍ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يُعْقَلُ - لَا سِيَّما عِنْدَ مَنْ عَرَفَ طَرِيقَةَ الْقَوْمِ وَمَسْلَكَهُمْ - أَنَّ يَرَحَلَ هَذَا الْعَالِمُ وَيُدَوِّنَ رِحْلَتَهُ إِلَى تِلْكَ الْبُلْدَانِ الَّتِي رَحَلَ إِلَيْهَا دُونَ أَنْ يَذْكُرَ عُلَمَاءَهَا وَاللِّقَاءَ بِهِمْ، وَأَخَذَهُ عَنْهُمْ وَاسْتِجَازَتَهُ إِيَّاهُمْ، وَطَرِيقَةَ تَدْرِيسِهِمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا اتَّصَفَ بِهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ فِي رَحَلَاتِهِمْ الَّتِي دَوَّنُوهَا.

٧- لَوْ كَانَ الْمُصَنِّفُ هُوَ الدَّمَشَقِيُّ لَذَكَرَ الْمُتَرْجِمُونَ لَهُ أَنَّهُ رَحَلَ تِلْكَ الرَّحْلَةَ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَهْمَلَ وَلَا تُذْكَرَ، لَا سِيَّما وَأَنَّ مِمَّنْ تَرْجَمَ لَهُ يُعَدُّ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْحُذَّاقِ، وَمَنْ لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي هَذَا الْبَابِ، وَيُعَدُّ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَهُوَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله، فَقَدْ ذَكَرَهُ فِي «مُعْجَمِ شُيُوخِهِ الْكَبِيرِ» بِرَقْمٍ (٩٩٥) وَقَالَ: إِنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ سَنَةَ (٦٨٦ هـ)، وَأَنَّهُ أَجَازَهُ، وَتَرْجَمَ لَهُ - أَيْضًا - فِي كِتَابِهِ الْفَدَّ «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» (١٥ / ٦٧٥) بِرَقْمٍ (٦٨٠) وَذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ كِتَابَ «تَارِيخِ بَغْدَادَ» لِلْخَطِيبِ مِنَ الْكِنْدِيِّ أَبِي الْيَمَنِ، وَأَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ الْمِزِّي، فَمِثْلُ هَذَا لَا تَخْفَى رِحْلَتُهُ عَلَى أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ لَوْ كَانَ رَحَلَ.

٨- أَنَّ فِي الْكِتَابِ عِبَارَاتٍ يُطْلَقُهَا ابْنُ الْمُجَاوِرِ فِي الرَّحْلَةِ عِنْدَ ذِكْرِهِ لِبَعْضِ قِبَائِلِ بَعْضِ الْمُدُنِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَصُدَّرَ مِنْ ابْنِ الْمُجَاوِرِ الدَّمَشَقِيِّ، لِمَا ذَكَرَ عَنْهُ فِي تَرْجَمَتِهِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالِدِّينِ وَالصَّلَاحِ، لِأَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأُمُورِ تَحْمِلُ صَاحِبَهَا عَلَى الْإِحْتِيَاظِ وَالتَّوَرُّعِ وَعَدَمِ التَّسْرُعِ فِي الْأَحْكَامِ، لَا سِيَّما مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَعْرَاضِ وَنَحْوِهَا.

هَذَا هُوَ خُلَاصَةُ مَا يُقَالُ عَنِ التَّعْرِيفِ بِالْمُصَنِّفِ.

سَبَبُ الْخَطَا فِي نِسْبَةِ الْكِتَابِ إِلَى غَيْرِ صَاحِبِهِ

أَمَّا بِالنُّسْبَةِ لِسَبَبِ الْخَطَا فِي نِسْبَةِ الْكِتَابِ لِغَيْرِ مُؤَلِّفِهِ فَالَّذِي يَظْهَرُ -وَاللَّهُ
أَعْلَمُ- هُوَ الْإِشْتِرَاكُ فِي لَفْظِ «ابْنِ الْمُجَاوِرِ»، وَكَذَلِكَ كَوْنُهُمَا فِي عَصْرِ وَاحِدٍ،
فَظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّ مُؤَلِّفَهُ هُوَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ الدَّمَشْقِيُّ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ.



تَحْدِيدُ الْبَلَدِ الَّذِي يَسْكُنُهُ الْمُؤَلِّفُ

الَّذِي يَتَأَمَّلُ فِي هَذَا الْكِتَابِ يَظْهَرُ لَهُ أَنَّ أَصْلَ مُؤَلِّفِهِ ابْنِ الْمُجَاوِرِ مِنْ «خُرَاسَانَ»، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَمْرَانِ:

الأوَّلُ: أَنَّهُ ذَكَرَ أَبْيَاتًا مِنَ الشُّعْرِ لَهُ وَلِغَيْرِهِ بِاللُّغَةِ الْفَارِسِيَّةِ، وَابْنُ الْمُجَاوِرِ الدِّمَشْقِيُّ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ تَرَجَمَ لَهُ أَنَّهُ يُجِيدُ اللُّغَةَ الْفَارِسِيَّةَ وَالشُّعْرَ الْفَارِسِيَّ أَبَدًا.

الثَّانِي: أَنَّهُ ذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ شَيْئًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ «خُرَاسَانَ»، وَهَذَا الْأَمْرُ هُوَ أَنَّهُ قَالَ كَمَا فِي (ص ٥٥): «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقٍ اللَّهُ قَالَ لِي: هَلْ تَرَوْنَ فِي خُرَاسَانَ كَوَكَبَ سُهَيْلٍ...».

فَكَمَا تَرَى أَنَّهُ سَأَلَهُ سَائِلٌ قَائِلًا لَهُ: «هَلْ تَرَوْنَ فِي خُرَاسَانَ؟» وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، وَإِلَّا لَمَا سَأَلَهُ قَائِلًا لَهُ: «هَلْ تَرَوْنَ فِي خُرَاسَانَ؟» وَلَمْ يَقُلْ لَهُ: هَلْ تَرَوْنَ فِي «دِمَشقٍ»؟ وَلَوْ كَانَ دِمَشْقِيًّا مَا سَأَلَهُ عَنْ خُرَاسَانَ، فَكَيْفَ يَسْأَلُهُ عَمَّا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ؟! وَبِهَذَا يَزْدَادُ يَقِينُنَا أَنَّ ابْنَ الْمُجَاوِرِ مُؤَلِّفَ هَذَا الْكِتَابِ لَيْسَ هُوَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ الدِّمَشْقِيُّ، وَأَنَّ ذَاكَ آخَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ.

قَالُوا عَنِ الْكِتَابِ وَعَنْ مُؤَلِّفِهِ

لَقَدْ تَنَاولَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ بَعْضَ الْمَوَاضِعِ مِنْ كِتَابِ ابْنِ الْمُجَاوِرِ، فَكَتَبُوا عَنْهَا وَتَحَدَّثُوا عَنْ أَهَمِّيَّتِهِ وَعَنْ ثِقَاةِ مُؤَلِّفِهِ وَسَعَةِ اطِّلَاعِهِ وَمَعَارِفِهِ الثَّقَاوِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، وَمِمَّنْ كَتَبَ فِي ذَلِكَ:

١- الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ كَرِيمُ إِبْرَاهِيمَ الشَّمَّرِيِّ عَمِيدُ «كُلِّيَّةِ الْأَدَابِ» بِ«جَامِعَةِ الْقَادِسِيَّةِ» بِ«الْعِرَاقِ»، وَمِمَّا كَتَبَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِكِتَابِ ابْنِ الْمُجَاوِرِ «الْإِسْتِشْهَادُ بِالْفَاطِطِ وَمُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْكَلَامِ الْمَشْهُورِ لِابْنِ الْمُجَاوِرِ الْبَغْدَادِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ فِي كِتَابِهِ: صِفَةُ بِلَادِ الْيَمَنِ وَمَكَّةَ وَالْحِجَازِ الْمُسَمَّاةُ: تَارِيخُ الْمُسْتَبَصِرِ»، وَلَهُ -أَيْضًا- «مَأْثُورُ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ فِي كِتَابِ: صِفَةُ بِلَادِ الْيَمَنِ وَمَكَّةَ وَالْحِجَازِ الْمُسَمَّاةُ: تَارِيخُ الْمُسْتَبَصِرِ...». وَ«رِحْلَةُ مَعَ أَشْعَارِ الْغُرَبَةِ وَالْحَنِينِ إِلَى الْأَوْطَانِ وَالتَّغْنِي بِالْمَنَازِلِ وَالْدِّيَارِ وَالْخِلَانِ فِي كِتَابِ: (تَارِيخُ الْمُسْتَبَصِرِ) لِابْنِ الْمُجَاوِرِ الْبَغْدَادِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ» وَغَيْرُهَا مِنَ الْبُحُوثِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْكِتَابِ.

وَمِمَّا قَالَ عَنِ الْكِتَابِ وَعَنْ مُؤَلِّفِهِ:

«يَزْخُرُ كِتَابُ «تَارِيخِ الْمُسْتَبَصِرِ» بِثُرَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ لِعَوِيَّةٍ وَأَدَبِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ تَدُلُّ عَلَى ثِقَاةِ مُؤَلِّفِهِ الْوَاسِعَةِ وَبُعْدِ نَظَرِهِ وَطُولِ بَاعِهِ مِنْ خِلَالِ تَنَوُّعِ مَعْلُومَاتِهِ وَغَزَارَتِهَا وَتَوَزُّعِهَا عَلَى مَعْلُومَاتٍ تَارِيخِيَّةٍ وَجُغْرَافِيَّةٍ

وَالْإِثْنُوغَرَفِيَّةِ^(١) وَاقْتِصَادِيَّةٍ، فَضْلاً عَنْ رَصْدِهِ كَثِيراً مِنْ ظَوَاهِرِ الْحَيَاةِ الْمُتَنَوِّعَةِ فِي بِلَادِ الْيَمَنِ... يُعَدُّ هَذَا الْكِتَابُ مَصْدَرًا مُهِمًّا عَنْ تَارِيخِ الْيَمَنِ وَالْحِجَازِ، فِيهِ مَعْلُومَاتٌ تَارِيخِيَّةٌ مُتَنَائِرَةٌ قِيَمَةٌ كَبِيرَةٌ عَنْ تَارِيخِ الْبِلَادِ وَمُلُوكِهَا وَأُمَرَائِهَا وَقَادَتِهَا خُصُوصًا الْأَيُّوبِيِّينَ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْيَمَنِ وَأَوَائِلِ حُكْمِ الرَّسُولِيِّينَ وَشُرَفَاءِ مَكَّةَ مِنْ بَنِي قَتَادَةَ، وَتَعُودُ أَهَمِّيَّتُهُ إِلَى مُلَاحَظَاتِهِ الْمُبَاشِرَةِ عَنِ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ، فَقَدْ تَنَاوَلَ بَغْزَارَةً التَّفَاصِيلَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ...»^(٢).

٢- الدُّكْتُورُ عِصَامُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ إِبْرَاهِيمَ لَاشِينَ أَسْتَاذُ مُسَاعِدٍ بِقِسْمِ التَّارِيخِ بِ«كُلِّيَّةِ الْأَدَابِ» بِ«جَامِعَةِ بَنُهَا» لَهُ بَحْثٌ بِعُنْوَانِ «الْمُؤَرِّخُ ابْنُ الْمُجَاوِرِ وَمَنْهَجُهُ فِي كِتَابِهِ: تَارِيخُ الْمُسْتَبَصِرِ»^(٣)، وَمِمَّا قَالَ عَنِ الْكِتَابِ: «مِنَ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ الْهَامَّةِ عَنْ بِلَادِ الْيَمَنِ»، وَقَالَ أَيْضًا: «وَيَذْهَبُ الْبَاحِثُونَ فِي عِلْمِ الْجُغَرَأْفِيَّةِ أَنَّ كِتَابَ ابْنِ الْمُجَاوِرِ يَحْتُلُّ الْمَكَانَةَ الْأُولَى فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُلَاحَظَاتِهِ الْإِثْنُوغَرَفِيَّةِ».

(١) الْإِثْنُوغَرَفِيَّةُ: هِيَ الدِّرَاسَةُ الْمَنْهَجِيَّةُ لِلنَّاسِ وَالثَّقَافَاتِ صُمِّمَتْ لِاسْتِكْشَافِ الظَّاهِرَةِ الثَّقَافِيَّةِ، إِذْ يُلَاحِظُ الْبَاحِثُ الْمُجْتَمَعَ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرٍ مُوَضَّوعِ الدِّرَاسَةِ. وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ وَسَائِلٍ لِمُثَبِّلِ ثَقَافَةِ الْجَمَاعَةِ بَيَانًا وَكِتَابِيًّا، وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ عَنْهَا. وَيُنْظَرُ: «مَوْسُوعَةُ وَيْكِبِيدِيَا».

(٢) وَهَذَا فِي مَقَالِهِ «الِاسْتِشْهَادُ بِالْفَاطِظِ وَمُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْكَلَامِ الْمَشْتُورِ لِابْنِ الْمُجَاوِرِ الْبَغْدَادِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ فِي كِتَابِهِ: صِفَةُ بِلَادِ الْيَمَنِ وَمَكَّةَ وَالْحِجَازِ الْمُسَمَّاةِ: تَارِيخُ الْمُسْتَبَصِرِ» طُبِعَ فِي «مَجَلَّةِ الْقَادِسِيَّةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ» الْمُجَلَّدُ الْعَاشِرُ مِنَ الْعَدَدِ ٣ - ٤ / ٢٠٠٧ م.

(٣) طُبِعَ بِ«مَجَلَّةِ بَحْثِ كُلِّيَّةِ الْأَدَابِ».

وَمِمَّا قَالَ - أَيْضًا - فِي خَاتِمَةِ بَحْثِهِ: «يُعْتَبَرُ ابْنُ الْمُجَاوِرِ مِنْ أَهَمِّ الَّذِينَ كَتَبُوا فِي الْجُغَرَأَفِيَّةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ فِي عَصْرِهِ، وَتَمَيَّزَ بِالدَّقَّةِ فِي عَرْضِ الْمُعَامَلَاتِ الْمَالِيَّةِ فِي الْمَوَانِيِ الْيَمَنِيَّةِ حَتَّى جَعَلَتْ مِنْهُ أَهَمَّ الْمَرَاجِعِ الَّتِي رَجَعَ إِلَيْهَا الْخَزْرَجِيُّ^(١) وَبِأَمْخَرَمَةَ^(٢) وَالْعَيْدَرُوسُ».

* * *

(١) فِي كِتَابِهِ «الْعِقْدُ الْفَاخِرُ الْحَسَنُ فِي طَبَقَاتِ أَكْبَارِ أَهْلِ الْيَمَنِ».

(٢) فِي كِتَابِهِ «تَارِيخُ ثَعْرِ عَدَن».

كِتَابُ ابْنِ الْمُجَاوِرِ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ وَتَهْذِيبُهُ مِمَّا شَابَهُ

تَقَدَّمَ قَبْلَ الْكَلَامِ عَنِ الْكِتَابِ وَعَنْ مُؤَلِّفِهِ وَأَنَّهُ يُعَدُّ مَرْجِعًا مُهِمًّا، بَيِّنَ أَنَّ
مُؤَلِّفَهُ قَدْ ذَكَرَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مِنْهُ أَشْيَاءَ غَرِيبَةً جِدًّا يَذْكُرُهَا عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ
الْمُدُنِ وَالْقُرَى تَتَنَافَى كُلِّيًا مَعَ أَعْرَافِ وَأَسْلَافِ تِلْكَ الْقَبَائِلِ وَعَادَتِهِمُ الْقَبِيلِيَّةِ
وَشِيَمِهِمُ الْمَرْضِيَّةِ وَصَوْنِهِمْ لِلْأَعْرَاضِ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ فِيهِ بَعْضُ الشَّطْحَاتِ الَّتِي لَا
يُقَرُّهَا الشَّرْعُ الْقَوِيمُ وَلَا الْعَقْلُ السَّلِيمُ، وَالَّذِي أَوْقَعَهُ فِي ذَلِكَ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- هُوَ أَنَّهُ
لَا يَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا كَتَبَهُ دُونَ تَمْحِصٍ لِذَلِكَ الْكَلَامِ، يَظْهَرُ ذَلِكَ جَلِيًّا مِمَّا يَسُوفُهُ
سَمَاعًا عَنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ.

وَهَذَا فِي ظَنِّي هُوَ مَا جَعَلَ الْأُسْتَاذَ الْمُؤَرِّخَ ابْنَ عَدَنَ -بِحَقِّ- عَبْدَ اللَّهِ مُحْخِرَ
رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «ابْنُ الْمُجَاوِرِ مَصْدَرٌ هَامٌّ لَا غِنَى عَنْهُ إِلَّا أَنْ كَثُرَتِ الشَّطْحَاتِ فِي أَجْزَاءِ
مِنْهُ يَجْعَلُ قَبُولَ مَا جَاءَ فِيهِ عَلَى عِلَالَتِهِ أَمْرًا يَنْطَوِي عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُجَازَفَةِ إِذَا لَمْ
تَتَوَقَّرْ إِلَى جَانِبِهِ مَرَاجِعُ أُخْرَى مُسْتَقْلِلَةٌ»^(١)، مَعَ أَنَّ الْأُسْتَاذَ مُحْخِرَ أُعْجِبَ بِدَقَّةِ
تَوْصِيفِ ابْنِ الْمُجَاوِرِ لِبَعْضِ مَعَالِمِ «عَدَنَ» التَّارِيخِيَّةِ، حَيْثُ قَالَ: «... إِلَّا أَنَّهُ يَضَعُ

(١) حَاشِيَةُ كِتَابِ «صِيرَةِ» (ص ٣٨٩) ضَمَّنَ «الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةَ» لِمُحْخِرِ.

أَوْصَافًا دَقِيقَةً لِـ «عَدَنَ» لَا زَالَ بَعْضُهَا بَاقِيًا وَبَعْضُهَا قَدْ انْدَثَرَ^(١).

قُلْتُ: فَالْكِتَابُ لَا يُسْتَعْنَى عَنْهُ أَبَدًا، فَهُوَ غَنِيٌّ بِالْمَعْلُومَاتِ فِي بَابِهِ، وَأَمَّا مَا شَابَهُ مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فَقَدْ هَذَّبْتُ الْكِتَابَ مِنْ بَعْضِهَا وَهِيَ يَسِيرَةٌ جِدًّا، وَكَذَلِكَ حَذَفْتُ مَا كَانَ تَابِعًا لِذَلِكَ الْمَحذُوفِ مِنَ الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ، وَمِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ تَابِعًا لَهُ^(٢)، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ إِنْشَاءِ الْمُصَنِّفِ مِنَ الشَّعْرِ فَتَرَكْتُهُ لِأَنَّهُ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ فَارِسِيٌّ، وَمَنْ أَرَادَهَا فَلْيَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكِتَابِ.

* * *

(١) حَاشِيَةُ كِتَابِ «صِيرَةِ» (ص ٣٨) ضَمِنَ «الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ» لِمُحَيْرِزٍ.

(٢) وَكُلُّ ذَلِكَ لَوْ جُمِعَ قَدْ لَا يَصِلُ إِلَى خَمْسِ وَرَقَاتٍ.

عِبَارَاتٌ وَرَدَتْ فِي الْكِتَابِ

بِاللَّهْجَةِ الْعَامِيَّةِ دُونَ

مُرَاعَاةٍ لِقَوَاعِدِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

لَقَدْ وَرَدَتْ عِبَارَاتٌ فِي الْكِتَابِ لَمْ يُرَاعِ الْمُصَنِّفُ فِيهَا قَوَاعِدَ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ أَصْلَحْتُ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ اللَّحْنِ فِي هَذَا «الْمُهَذَّبِ»، وَقَدْ سُبِقَتْ إِلَى ذَلِكَ، فَقَدْ أَصْلَحَ مُرَاجِعُهُ مَمْدُوحٌ حَسَنٌ فِي طَبْعَتِهِ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ ^(١)، بَيِّدَ أَنَّ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مِنَ الْكِتَابِ مَا يَتَقَصَّدُ الْمُصَنِّفُ أَنْ يَذْكُرَهُ بِتِلْكَ اللَّهْجَةِ؛ لِأَنَّهُ يَحْكِيهِ حِكَايَةً عَنْ أَهْلِ تِلْكَ اللَّهْجَةِ، وَمِنْ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ مَا جَاءَ فِي (ص ٤٣٦) فَإِنَّهُ ذَكَرَ مِثَالًا عَنْ أَهْلِ «زَبِيدٍ» وَذَكَرَ سَبَبَهُ عِنْدَهُمْ قَالَ: يَقُولُ زَبِيدٌ لِعَمْرُو: «وَاللَّهِ مَا تَضِيرُ إِلَّا تَيْسَ، فَيَقُولُ عَمْرُو: وَلِمَ؟ فَيَقُولُ: كَمَا أُعْطِيَ حَبٌّ وَأَخَذَ حَيْسَ»، وَحَبٌّ هُوَ حِصْنٌ حَبٌّ، ثُمَّ أَعْقَبَهُ مُبَيِّنًا السَّبَبَ لِذَلِكَ، وَهُوَ أَنَّ

(١) وَدَعَا إِلَى ذَلِكَ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدٌ كَرِيمُ الشُّمَيْرِيُّ فِي بَحْثِهِ «الْإِسْتِشْهَادُ بِالْفَاطِ وَمُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْكَلَامِ الْمَشْتُورِ لِابْنِ الْمُجَاوِرِ» فَقَالَ: «... دَعْوَةٌ مُخْلِصَةٌ وَصَادِقَةٌ إِلَى أَبْنَاءِ الْيَمَنِ وَغَيْرِهِمْ... إِلَى إِعَادَةِ تَحْقِيقِ وَتَشْرِ هَذَا الْكِتَابِ تَحْقِيقًا عِلْمِيًّا رَصِينًا نَظِيمًا خَالِيًا مِنَ الْأَخْطَاءِ الْعِلْمِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ وَالطَّبَاعِيَّةِ...».

سَيْفَ الدِّينِ سُنُقَرُ عِنْدَمَا عَصَاهُ آخِرُ فِي «حِصْنِ حَبِّ أَعْطَاهُ حَيْسٌ»^(١) وَأَخَذَ مِنْهُ حَبًّا، فَبَقِيَ مَثَلًا بَيْنَ عَوَامٍ «زَبِيدٍ». أَلَا تَرَاهُ كَيْفَ نَصَبَ «حَبًّا» هُنَا، وَعِنْدَمَا حَكَاهُ فِي الْمِثَالِ لَمْ يَنْصِبْهُ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَحْكِيَهُ عَنْهُمْ كَمَا يَنْطِقُونَهُ، فَمِثْلُ هَذَا وَنَحْوُهُ لَمْ أَتَطَّرَقْ لِإِصْلَاحِهِ أَبَدًا، وَلِهَذَا جَرَى التَّنْبِيهُ.

* * *

(١) حَيْسٌ: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ جَنُوبَ «زَبِيدٍ» بِمَسَافَةِ (٣٥) كَيْلُوا، وَهِيَ -بِشَهَادَةِ الْهَمْدَانِيِّ- أَقْدَمُ مَدِينَةٍ تَهَامِيَّةٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٥٤٦).

طَرِيقَةُ الْمُصَنِّفِ فِي تَأْلِيفِ كِتَابِهِ

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لَطَرِيقَةِ الْمُصَنِّفِ فِي تَأْلِيفِ كِتَابِهِ فَمِنْ الْمُمَكِّنِ إِجْمَالُ ذَلِكَ فِيمَا

يَلِي:

١ - بَدَأَ الْكِتَابَ بِمُقَدِّمَةٍ قَصِيرَةٍ تَكَلَّمَ فِيهَا عَنْ أَهْمِيَّةِ فَنِّ التَّارِيخِ، وَأَنَّهُ بَدَأَ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْكِتَابِ بِـ «مَكَّة» الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْبَقَاعِ وَأَحَبُّهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنَّهُ ثَنَّى بِأَيِّمَنْ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْبُلْدَانِ وَأَبْرَكَهُ وَهُوَ الْيَمَنُ مَنبُعُ الْحِكْمَةِ وَمَعْدَنُ الْفِقْهِ وَالْإِيمَانِ مِنْ سَالِفِ الزَّمَنِ، وَأَنَّهُ خَصَّصَ هَذَيْنِ الْقُطْرَيْنِ فَذَكَرَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا مِنْ بَيَانِ الْبَقَاعِ وَالْبِلَادِ وَالْمُدُنِ وَالْجِبَالِ وَالْبَحَارِ، وَشَرَحَ الْمَنَازِلَ وَالْمَعَانِي وَمَقَادِيرِ الْأَرْضِ وَالْمَسَافَاتِ فِي الْمَفَاوِزِ وَالْمَقَارِ، وَأَنَّهُ صَوَّرَ كُلَّ بُقْعَةٍ كَأَنَّكَ تَرَاهَا رَأْيَ الْعَيْنِ، وَتَوَقَّفُ بِهَا عَلَى أَرْجَائِهَا فَيُغْنِيكَ ذَلِكَ عَنِ الْأَيْنِ وَالْبَيِّنِ.

وَقَدْ أَجَادَ فِي ذَلِكَ وَأَفَادَ، فَتَكَلَّمَ عَنْ تِلْكَ الْمُدُنِ وَالْبَوَادِي وَالْقُرَى، وَعَنْ أَهْلِهَا وَمَا يَلْبَسُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَعَنْ بَيْعِهِمْ وَشِرَائِهِمْ وَبِنَاءِ مَسَاكِينِهِمْ، وَعَنْ أَجْوَاءِ تِلْكَ الْبُلْدَانِ، وَعَنْ جُغْرَافِيَّتِهَا وَمَعَالِمِهَا الدِّينِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ، وَتَكَلَّمَ عَنْ سَوَاحِلِ بَعْضِ الْمُدُنِ وَبَحْرِهَا وَمَرَاقِبِهَا وَمَوَانِيهَا، وَعَنِ الْمُسَافِرِينَ فِيهَا، وَتَكَلَّمَ عَنِ الْبَضَائِعِ الَّتِي تَرْدُ إِلَيْهَا مِنْ بُلْدَانِ الْعَالَمِ، وَتَكَلَّمَ -أَيْضًا- عَنِ الضَّرَائِبِ

وَالْمُكُوسِ الَّتِي كَانَتْ تُؤْخَذُ عَلَى تِلْكَ الْبَصَائِعِ، وَتَكَلَّمَ عَنِ الرِّوَائِحِ الَّتِي تُوجَدُ
عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ تِلْكَ الْبِقَاعِ كَالرَّيْحَانِ وَالْكَاذِي، وَتَكَلَّمَ -أَيْضًا- عَنْ آبَارِهَا
وَأَنْهَارِهَا، وَحُكَّامِهَا وَقَادَتِهَا، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ بَعْضَ النَّوَادِرِ الَّتِي جَرَتْ فِيهَا مِنَ
الْأَخْبَارِ، وَأُورِدَ جُمْلَةٌ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْأَمْثَالِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا سَيَجِدُهُ الْقَارِئُ فِي
هَذَا الْكِتَابِ.



نُسْخُ الْمَخْطُوطِ الْمُعْتَمَدَةِ فِي الْعَمَلِ

أَمَّا وَصْفُ نُسْخِ الْمَخْطُوطِ الْمُعْتَمَدَةِ فِي الْعَمَلِ فَهِيَ كَالآتِي:

الأولى: مُصَوَّرَةٌ عَنْ أَصْلِهَا بِ«مَكْتَبَةِ آيَا صُوفِيَا» بِ«تُرْكِيَا» بِرَقْم (٣٠٨٠) وَكَانَ نَسْخُهَا كَمَا جَاءَ ذَلِكَ مُدَوَّنًا عَلَيْهَا سَنَةَ (١٠٠٣هـ)، وَكَانَ الْإِنْتِهَاءُ مِنْ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ الْمُوَافِقِ لِلثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ نَاسِخُهَا اسْمَهُ، وَخَطُّهَا جَمِيلٌ جِدًّا؛ بَيِّدٌ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْكَلِمَاتِ لَمْ تُنْقَطْ، وَقَدْ رَمَزْتُ لَهَا بِ«ج»، وَوَصَلْتَنِي عَنْ طَرِيقِ أَخِي فِي اللَّهِ الدُّكْتُورِ فَوَّازِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَوَاضِيِّ الْكُوَيْتِيِّ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا.

الثانية: مُصَوَّرَةٌ عَنْ أَصْلِهَا بِ«جَامِعَةِ أُبْسَالَا»^(١) بِرَقْم (٢٠٨ / ٦٩)، وَنَاسِخُهَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، وَلَمْ يَذْكُرْ سَنَةَ النِّسْخِ سِوَى قَوْلِهِ: (ثَامِنَ شَهْرِ جُمَادَى الْآخِرِ) وَخَطُّهَا لَا بَأْسَ بِهِ، وَرَمَزْتُ لَهَا بِ«ب».

الثالثة: مُصَوَّرَةٌ عَنْ أَصْلِهَا بِ«الْمَكْتَبَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ» بِرَقْم (٢٥٦٠٣)، وَتَارِيخُ نَسْخِهَا كَمَا جَاءَ ذَلِكَ مُدَوَّنًا عَلَيْهَا بِآخِرِهَا هُوَ سَنَةُ (١٢٧٩هـ) عَلَى يَدِ نَاسِخِهَا عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدٍ أَحْمَدَ، وَخَطُّهَا جَمِيلٌ، وَرَمَزْتُ لَهَا بِ«أ»، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ

(١) هِيَ جَامِعَةٌ فِي «السُّوَيْدِ» تَأَسَّسَتْ سَنَةَ (١٩٧٧م).

النُّسخَةُ نُسخَتْ مِنْ الَّتِي قَبْلَهَا؛ لِأَنَّهُ جَاءَ فِي نِهَايَتِهَا اسْمُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ نَاسِخِ
تِلْكَ النُّسخَةِ فِي جَانِبِ الصَّفْحَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ نَاسِخُهَا اسْمَهُ، ثُمَّ ظَهَرَ لِي مَعَ تَكَرُّرِ
الْمُقَابَلَةِ أَنَّ نُسْخَةَ «ب» نُسخَتْ مِنْ نُسْخَةِ «ج»، فَيَكُونُ مَرْدُّ النُّسخَتَيْنِ «أ» و«ب»
إِلَى «ج»، وَلَكِنِّي اسْتَفَدْتُ مِنْهُمَا مَعْرِفَةَ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ مُهْمَلَةً النِّقْطِ
فِي «ج»، مَعَ أَنَّ النَّاسِخَ لَمْ يُصَبِّ فِي بَعْضِهَا.

وَقَدْ جَمَعْتُ هَذِهِ النُّسخَ وَقَابَلْتُ بِهَا مَا طُبِعَ لِأَجْلِ إِصْلَاحِ مَا تَصَحَّفَ أَوْ
إِعَادَةِ مَا سَقَطَ وَنَحَوِ ذَلِكَ مِمَّا قُمتُ بِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



صُورٌ لِنَمَاجٍ مِّنَ الْمَخْطُوطَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ عَنَّا لِلنَّاسِ وَبَسَطَ الْأَرْضَ
 وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَادَّخَلَ فِي الْأَرْضِ الْأَنْهَارَ
 بِأَخْلَاقِ الْأَقَالِمِ وَالْبِلَادِ بِصَارِ الْمُسْتَصْحَاةِ وَشَوَاعِدِ
 شَمْسِ رَحْمَتِهِ وَنُبُوذِ نِعْمَتِهِ لِلْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى مِنْ خَلْقِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَعَلَى آلِهِ
 الطَّيِّبِينَ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ مَا مَدَّ قَدْرُ التَّارِيخِ وَلَا يَصِغَا
 مَا يَتَعَلَّقُ بِهِنَّ فِي الْأَرْضِ وَعَرُوضِ بِلَادِهَا وَأَطْوَالِهَا وَأَوْضَاعِ
 مَبَايِنِهَا وَمَسَافَاتِ مَعَايِنِهَا وَتَصَوُّرِ أَقْطَارِهَا وَتَبَيُّنِ أحوالِ
 أَمْصَارِهَا مِنْ أَبْدَعِ الْفَنُونِ وَأَعَزِّهَا وَأَبْعَدِهَا غَوْرًا وَأَعْجَبِهَا
 تَجَدُّدِ ذَلِكَ أَوْ رَاقَةِ الْبَالِيَةِ الْمَدَائِنِ الْتَارِخَةِ بِرِصَاصِهَا وَقُصُورِهَا
 وَنُجِيِّ مَوَانِ قُصُورِهَا وَأَبْنَاءِ الْفَرَسِ الطَّامَةِ فِي حَيِّ حَرِّهَا
 وَطُورِهَا هَذَا وَلَا مَرِيَّةَ لِلذَّوِيِّ الْعُقُولِ وَالْأَدْيَانِ فِي أَنْ يَتَكَلَّمَ

بِعِلْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ

مَاءٌ عَذْبٌ شَابَهُ الزَّلَالُ قُلْتُ وَكَيْفَ كَانَ لِأَنْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ الْأَيْعُ الْمَاءُ
 الْحَارُّ وَالْمَاءُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ يَكُونُ حُلُوًّا شَبَهُ الْعَافِيَةَ قَالَ حَكِيمٌ أَنَّ الْقَرْيَةَ
 مَعْدَنُ مَا عِلَّةً وَيَلْمَسُهُ عَلَى الْوُجْهِ الْأَحْمَرُ مَاءٌ عَذْبٌ وَفَقُلْتُ مَا يَخْرُجُ مِنْ عَيْنٍ وَلَا
 وَجْهٍ الْأَرْضُ وَكَذَلِكَ قِيَاسُ الْعَيْنِ وَهُوَ عَيْنٌ شَبَّاهُ فِي عِبَارَةِ الْحَرْبِ حَيْثُ عِلَّةً
 فِيهِ وَالْإِسْكَنْ وَيَخْرُجُ مِنْ عَيْنٍ الْقَيْمُ بِالْقَيْمَةِ وَالْقَيْمَةُ وَاسْتَعْمَلْتُ أَعْلَمُ صَفَةً
 الْجَحْشِ عَلَيْهِ جَزِيرَةٌ فِي صَدْرِ جَرَّاسٍ تَحْتَ أَنَّ الْعَلَمَ فِي صَدْرِ الْعَيْنِ
 يَقَالُ إِنَّمَا جَزِيرَةٌ فِي جَبَلٍ مَرُوقٍ جَوْهَرٌ فَلَا جِلَّ ذَلِكَ فِي الْجَبَلِ حَتَّى يَخْرُجَ
 مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ قَالُوا زَانَا سَأَلَ بَيْنَ الْمَاءِ وَشَبَّاهُ فَتَبَيَّنَ مَا عَذْبًا
 فَزَانَا وَعِلَّةً مَاءٌ مَالِحٌ حُلُوًّا أَجَاءَ قَالَ مَا سَمِعْتُ الْجَبَلِ يَخْرُجُ إِلَّا الْإِبِلُ
 الْجَوْهَرُ وَأَهْلُهَا الْعَرَبُ شَبَّاهُ الْجَبَلِ كَرَمٌ أَيْ بِلَادَتُهُ الْجَبَلِ جَوَاهِرُ خَلْقِ
 فَلَمَّا خَرَجَ الْجَبَلُ جَزِيرَةً أَقَالَ وَبَيْنَ الْمَتَايِدِ قَبِيلَتَيْنِ قَرِيئَتَيْنِ الْمَتَايِدِ الْإِبِلُ الْإِبِلُ
 وَاحِدُهُ وَمَا كَوْنُهُمْ الْقَرْيَةُ وَالْمَتَايِدِ الْقَرْيَةُ وَالْمَتَايِدِ الْقَرْيَةُ وَالْمَتَايِدِ الْقَرْيَةُ
 أَوَّلُهَا أَوْسَطُ مَعَامِ الْجَبَلِ وَالْمَتَايِدِ الْقَرْيَةُ وَالْمَتَايِدِ الْقَرْيَةُ وَالْمَتَايِدِ الْقَرْيَةُ
 فِي الْعَيْنِ وَبِالرَّيْنِ وَقَارِئِ سَتَارِ حُلُوًّا كَمَا قَالَ شَرَاهُ

زُرْتُ مَوْقِعَ قَوْمٍ دَرِيَا دُجُومٍ نَزَلِي كَادَرْدُورًا مَالًا زُورِيَا حُلُوًّا
 ثُمَّ كَتَبَ الْمَتَايِدِ الْقَرْيَةُ وَالْمَتَايِدِ الْقَرْيَةُ وَالْمَتَايِدِ الْقَرْيَةُ وَالْمَتَايِدِ الْقَرْيَةُ
 عَلَى يَدِ الْعَيْنِ كَاتِبَةً وَمَا قُلْتُ عَلَى بَيْتِ أَحَدِ الْعَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ كَلِمَةً عَبْرَةَ النَّاطِقِينَ وَسَطَ الْأَرْضِ
 وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَوْدَى فِي تَحْتِهَا لُحُومَ الْبَشَرِ وَالْأَلْوَانِ
 بِأَحْشَاءِ الْأَقْلَامِ وَالْبُلْدَانِ بِصَاوِرِ الْمُسْتَصْفَاةِ وَشَوَاهِدِ
 شَهْوَاهِ رَحْمَتِهِ وَسُبُوغِ نِعْمَتِهِ لِلْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى مِنْ خَلْقِهِ فِي كَلِمَاتٍ وَالْأَرْضِينَ وَعَلَى آلِهِ
 الطَّيِّبِينَ وَاصْحَابِهِ جَمْعِي فَإِنَّ فِي التَّوْحِيدِ وَالْمُسْتَعِينِ
 مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْرِفَةِ الْأَرْضِ وَعَرَفِهَا بِالْأَرْضِ وَالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ
 بِمَنْزِلِهَا وَمَسَافَاتِهَا وَمَنْزِلِهَا وَنُصُورِهَا وَتَبْيِينِ أحوَالِهَا
 بِمَنْزِلِهَا مِنْ أَيْدِي الْفَنُونِ وَأَعْدَادِهَا وَبَعْدَ غَوْرٍ وَأَعْجَابِهَا
 الْحَدِّ ذَلِكَ أَوْ رَاقَهُ الْبَالِيَةُ الْمَدَائِيحُ التَّدَارُيسُ بِصَاوِرِهَا وَفُصُولِهَا
 وَتَحْيِي مَوَاتِ فَصُولِهَا وَالْأَوَّلِ الْقُرُونِ الْقَامِيسَةُ فِي حُرُوفِهَا
 وَسُلُوكِهَا هَذَا وَنَزَمَ لَهَا هَذَا الْعَقْلُ وَالْإِنْسَانُ فِي أَنْ مَكَّتْ

فلاجل ذلك سمي البحر حذق جماعة من اهل البلاد قالوا
 ان اغاص انسان بين الماء وشرب فشب ماء عذبة فربما
 وعذبة ماء ملحة ملحا اجابوا وقال ما سمي البحر بحر
 لرجل البحر واهل العرب شبه البحر في كرمه اي يزد يستحق
 البحر هو ما وجر حلق ويستحق الجزيرة جزيرة اكل ولله ثمانية
 وستين قرية مامية المذهب ما خلا قرية واحدة وماكولهم
 النمر وشمك من ماضي راحة ولعم رقة قلب اخرون ان
 جزيرة اوال في وسط مغاص البحر وز صفي وزاكنه
 ملوكة من لولة وهي جزيرة في لعنه وتر لعرب وفارس
 مسندار حول كما قال
 زيبست صورت توهر در باد و چشم من اي
 در دور مانده زده حكومتهم

تم كتاب تلخيص المستنصر بعون الله وحسن توفيقه
 في ثلثي شهر جمادى الاخر على يد الحقير اقل
 العبدان محمد يوسف

وَقَالَ الْعَزِيزُ إِنَّ جُوزَ أَوَّلِ
وَلَا أَسْمِي وَلَا أَلْزَمَ أَوَّلَهُ مِنْ أَوَّلِهِ وَبِحِجْزِهِ
وَالْعَرَبِ وَقَدْ سَدَّ حَوْلَهَا قَالَ هَذَا صَوْرُ
نُورٍ بِرَادٍ وَجَسَمٍ مِنْ أَيْ دُرٍّ دَوْرٍ مَالِدٍ هَذَا كَوْنُهُ ٥ ٥ ٥

تَمَّ كِتَابُ تَارِيخِ الْمُسْتَصْرِخِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَزَّ تَوْفِيقُهُ
وَوَاقِفُ الْفَرَاغِ مِنْ زَيْدِ بْنِ أَلِ بْنِ
الْثَامِنِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ
الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ سَنَةِ
حِجْرِ الْحَجَّاجِ الْبُزْجِ
صَاحِبِهَا أَفْضَلُ
الْصَلَوَةِ
وَاللَّامِ

بِإِذْنِ اللَّهِ
وَالْحَقُّ عَلَى سَدِّهَا
وَالْحَقُّ عَلَى سَدِّهَا
وَالْحَقُّ عَلَى سَدِّهَا
وَالْحَقُّ عَلَى سَدِّهَا
وَالْحَقُّ عَلَى سَدِّهَا
وَالْحَقُّ عَلَى سَدِّهَا
وَالْحَقُّ عَلَى سَدِّهَا

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
حَمْدُ

القِسْمُ الْأَوَّلُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ عِبْرَةً لِلنَّاطِرِينَ، وَبَسَطَ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ
لِلْمُوقِنِينَ، وَأَوْدَعَ فِي اخْتِلَافِ الْأَلْسُنِ وَالْأَلْوَانِ بِاخْتِلَافِ الْأَقَالِيمِ وَالْبُلْدَانِ بَصَائِرَ
الْمُسْتَبْصِرِينَ، وَشَوَاهِدَ عُمُومِ رَحْمَتِهِ وَسُبُوحِ نِعْمَتِهِ لِلْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى مِنْ خَلْقِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ
وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ تَارِيخَ وَلَا سِيَّما مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْمُورَةِ الْأَرْضِ وَعُرُوضِ بِلَادِهَا
وَأَطْوَالِهَا، وَأَوْضَاعِ مَبَانِيهَا وَمَسَافَاتِ مَغَانِيهَا، وَتَصْوِيرِ أَقْطَارِهَا وَتَبَيِّنِ أَحْوَالِ
أَمْصَارِهَا - مِنْ أَوَّلِ الْفُنُونِ وَأَعْرَبِهَا، وَأَبْعَدِهَا غَوْرًا وَأَعْجَبِهَا، تُجَدِّدُ لَكَ أَوْرَاقَهُ
الْبَالِيَةَ الْمَدَائِنَ الدَّارِسَةَ بِرِصَاصِهَا وَقُصُورِهَا، وَيُحْيِي مَوَاتِ فُصُولِهَا وَأَبْوَابِهَا
الْقُرُونُ الطَّامِسَةَ فِي طَيِّ حُرُوفِهَا وَسُطُورِهَا.

هَذَا وَلَا مَرِيَّةَ لِدَوِي الْعُقُولِ وَالْأَدْيَانِ فِي أَنَّ مَكَّةَ - زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا - أُمُّ الْقُرَى
وَسِرَّةُ الْأَرْضِ الْمَعْمُورَةِ، وَأَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي السَّنَنِ الْمَشْهُورَةِ (١)،

(١) مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «وَاللَّهُ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ اللَّهُ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا

ثُمَّ إِنَّ أَيْمَنَ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْبُلْدَانِ وَأَبْرَكَهَا مَمْلَكَةُ الْيَمَنِ الْمَخْصُوصِ بِالْبَرَكَاتِ
الثَّلَاثِ النَّبَوِيَّةِ فِي جَوَاهِرِ السُّنَنِ، مَنبُعُ الْحِكْمَةِ وَمَعْدِنُ الْفَقْهِ وَالْإِيمَانِ ^(١) مِنْ
سَالِفِ الزَّمَنِ، فَخَصَّصْتُ هَذَيْنِ الْقُطْرَيْنِ فِي هَذَا الْكِتَابِ بِذِكْرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا فِي
هَذَا الْفَنِّ مِنْ بَيَانِ الْبِقَاعِ وَالْبِلَادِ وَالْمُدُنِ وَالْجِبَالِ وَالْبَحَارِ، وَشَرْحِ الْمَنَازِلِ
وَالْمَغَانِي وَمَقَادِيرِ الْمَسَافَاتِ فِي الْمَفَاوِزِ وَالْمَقَارِ، ثُمَّ تَصْوِيرِ كُلِّ بُقْعَةٍ مِنْهُ حَتَّى
كَأَنَّكَ تَرَاهَا رَأْيَ الْعَيْنِ، وَتُوقِفُ بِهَا عَلَى أَرْجَائِهَا فَيُعْنِيكَ ذَلِكَ عَنِ الْإَيْنِ فِي الْبَيْنِ،
وَلَا يَعْدُمُ كُلُّ بُقْعَةٍ مِنْ نَادِرَةٍ جَرَتْ فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ، وَشِعْرٍ نُظِمَ فِي سِلْكِهَا قَدِيمًا
مِنَ الْأَشْعَارِ.

وَهَذَا أَوَانُ الشَّرُوعِ فِي مَقْصُودِ الْكِتَابِ، وَتَسْهِيلِ الْحِجَابِ، وَفَتْحِ الْبَابِ،
وَاللَّهُ مُيسِّرُ الْأَسْبَابِ، إِنَّهُ كَرِيمٌ وَهَّابٌ.

* * *

خَرَجْتُ «رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤٣٢/٥) وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْحَمَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ
حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(١) وَمِمَّا جَاءَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفَقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ، وَجَاءَتْ أَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ لَيْسَ هَذَا الْمَوْضِعُ مُنَاسِبًا لِسَرْدِهَا،
وَمَا تَقْدَمُ يَكْفِي، وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ كِتَابُ «الْقَوْلُ الْحَسَنُ فِي فَصَائِلِ أَهْلِ الْيَمَنِ» لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
الزَّعَكَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ذِكْرُ أَسْمَاءِ مَكَّةَ وَصِفَاتِهَا

سَمَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ: مَكَّةَ، وَالْبَلَدَ، وَالْقَرْيَةَ، وَأُمَّ الْقُرَى ^(١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ ^(٢)، فَإِذَا الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْإِسْمِ.

قَالَ الرَّجَّاجُ ^(٣): «مَكَّةُ لَا تَنْصَرِفُ لِأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ، وَهِيَ مَعْرِفَةٌ، وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْقَافُهَا (بَكَّةً)؛ لِأَنَّ الْمِيمَ تُبَدِّلُ مِنَ الْبَاءِ، كَمَا يُقَالُ: ضَرْبَةٌ لَا زِبَ وَلَا زِمَ، وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْقَافُهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: مَكَّكْتُ الْعَظْمَ، إِذَا مَصَّصْتَهُ مَصًّا شَدِيدًا حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهِ شَيْءٌ، شُبِّهَتْ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ اِزْدِحَامِ النَّاسِ فِيهَا» ^(٤).

وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ ^(٥): «مَكَّكْتُ الْعَظْمَ، إِذَا أَخْرَجْتَ مَخَّهُ، وَالتَّمَكُّكُ الْإِسْتِثْقَاءُ،

(١) وَسَيُذَكَّرُ عَلَى ذَلِكَ بِمَا سَيَأْتِي.

(٢) [الْفَتْح، آيَةُ: ٢٤].

(٣) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاجُ النَّحْوِيُّ، مَاتَ سَنَةَ (٣١١ هـ). «تَارِيخُ بَغْدَادَ» (٦/٦١٣) تَرْجَمَهُ بِرَقْمٍ (١٣٠٧٩).

(٤) «مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ» (١/٤٤٥).

(٥) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ بْنِ زَكَرِيَّا أَبُو الْحَسَنِ اللُّغَوِيُّ الْقُرُونِيُّ، مَاتَ سَنَةَ (٣٩٥ هـ). «بُعْيَةُ الْوَعَاةِ» (١/٢٨٩) تَرْجَمَهُ بِرَقْمٍ (٦٨٠).

وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تُمَكِّكُوا عَلَى غُرْمَائِكُمْ»^(١).

وَفِي تَسْمِيَةِ مَكَّةَ بِهَذَا الْإِسْمِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا مَسَافَةٌ يَأْتِيهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، فَكَانَتْ هِيَ الَّتِي تَجْذِبُهُمْ إِلَيْهَا، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: ائْتَكِ الْفَصِيلُ مَا فِي ضَرْعِ أُمِّهِ.

الثَّانِي: مِنْ قَوْلِهِمْ: مَكَّكْتُ الرَّجُلَ، إِذَا أَرَدْتَ تَخَوُّفَهُ، فَكَانَتْهَا تُمَكِّكُ مَنْ ظَلَمَ فِيهَا أَيُّ: تُهْلِكُهُ، كَمَا قَالَ:

يَا مَكَّةُ الْفَاجِرُ مَكِّي مَكَّا وَلَا تُمَكِّي مَذْجِبًا وَعَكَّا

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِجَهْدِ أَهْلِهَا.

وَالرَّابِعُ: لِقِلَّةِ الْمَاءِ بِهَا^(٢).

وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ مَكَّةَ اسْمٌ لِجَمِيعِ الْبَلَدَةِ، وَاخْتَلَفُوا فِي بَكَّةَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ اسْمٌ لِلْبُقْعَةِ الَّتِي فِيهَا الْكَعْبَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا مَا حَوْلَ الْبَيْتِ، وَمَكَّةُ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ.

(١) «مُجْمَلُ اللَّغَةِ» (١/ ٨١٦) ط. مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ. وَالْحَدِيثُ الْمُسَارُّ إِلَيْهِ لَمْ أَفِ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ.

تَنْبِيْهُ: وَقَعَ هُنَا قَوْلُهُ: «الْمَكُّ» بِدَلِّ «الْتَّمَكُّ»، وَصَوَّبْتُهُ مِنْ عِنْدِ ابْنِ فَارِسٍ، فَالْمُصَنَّفُ يَنْقُلُ عَنْهُ.

(٢) هَذِهِ الْأَقْوَالُ الْأَرْبَعَةُ نَقَلَهَا الْمُصَنَّفُ مِنْ «زَادِ الْمَسِيرِ» (٧/ ٢١١) لِابْنِ الْجَوَزِيِّ.

- وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا اسْمٌ لِلْمَسْجِدِ وَالْبَيْتِ، وَمَكَّةُ اسْمٌ لِلْحَرَمِ، كَمَا قَالَ الزُّهْرِيُّ ^(١).
- وَالرَّابِعُ: أَنَّ بَكَّةَ هِيَ مَكَّةُ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ، وَاحْتَجَّ لِتَصْحِيحِهِ ابْنُ قُتَيْبَةَ، وَقَالَ بِأَنَّ الْبَاءَ تُبْدَلُ مِنَ الْمِيمِ، وَيُقَالُ: ضَرْبُهُ لَازِمٌ وَلَا زَبٍ ^(٢).
- وَأَمَّا اشْتِقَاقُ بَكَّةَ فَمِنْ الْبَكِّ: يُقَالُ: بَكَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَيَّ: دَفَعَ ^(٣).
- وَفِي تَسْمِيَّتِهَا بَكَّةَ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ ^(٤):
- أَحَدُهَا: لِإِزْدِحَامِ النَّاسِ بِهَا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٥).
- وَالثَّانِي: تَبَكُّ أَعْنَاقِ الْجَبَابِرَةِ، أَيَّ: تَدْفُقُهَا، فَمَا قَصَدَهَا جَبَّارٌ إِلَّا أَهْلَكَهُ اللَّهُ، قَالَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ ^(٦).

وَأَمَّا تَسْمِيَّتُهَا بِالْبَلَدِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ^(٧) يَعْنِي مَكَّةَ،

(١) وَقَعَ هُنَا «الْهَرَوِيُّ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالْمُثْبِتُ هُوَ الصَّوَابُ، وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَهُ مِنْ «زَادِ الْمَسِيرِ» وَلَمْ يُحْلِ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْأَثَرُ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَيْضًا مُسْنَدًا إِلَيْهِ عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ فِي «التَّفْسِيرِ» (٥/ ٥٩٦ - ٥٩٧).

(٢) وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الْأَرْبَعَةُ نَقَلَهَا الْمُصَنَّفُ مِنْ «زَادِ الْمَسِيرِ» (١/ ٣٤٤ - ٣٤٥).

(٣) يُنْظَرُ: «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (١/ ٤٤٥) لِلزَّجَّاجِ.

(٤) وَسَيَذْكُرُ قَوْلَيْنِ.

(٥) وَهُنَاكَ آخَرُونَ قَالُوا بِقَوْلِهِ، يُنْظَرُ: «زَادِ الْمَسِيرِ» (١/ ٣٤٤).

(٦) «زَادِ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ» (١/ ٣٤٤) وَأَمَّا الْقَوْلُ الثَّالِثُ: لِأَنَّهَا تَضَعُ مِنْ نَخْوَةِ الْمُتَجَبِّرِينَ

يُقَالُ: بَكَكَتِ الرَّجُلُ، أَيَّ: وَضَعَتْ مِنْهُ وَرَدَدَتْ نَخْوَتَهُ. «زَادِ الْمَسِيرِ» (١/ ٣٤٤).

(٧) [الْبَلَدُ، آيَةُ: ١].

وَالْبَلَدُ فِي اللُّغَةِ صَدْرُ الْقَرْيِ (١).

وَأَمَّا تَسْمِيَّتُهَا بِالْقَرْيَةِ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ أَي: سَاكِنَةً بِأَهْلِهَا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى انْتِقَالٍ عَنْهَا لِخَوْفٍ أَوْ ضِيقٍ، ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ الرِّزْقُ الْوَاسِعُ الْكَثِيرُ، يُقَالُ: أَرْغَدَ فُلَانٌ إِذَا أَصَابَ خِصْبًا وَسَعَةً، ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ أَي: كَذَّبَتْ مُحَمَّدًا ﷺ ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ (٢) وَأَصْلُ الرِّزْقِ بِالنَّعَمِ، وَأَكْثَرُ اشْتِقَاقِهِ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَذَّبَ كُفَّارَ مَكَّةَ بِالْجُوعِ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْجِيفَ وَالْعِظَامَ الْمُحْرِقَةَ، وَكَانُوا يَخَافُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ سَرَايَاهُ.

وَالْقَرْيَةُ اسْمٌ لِمَا يَجْتَمِعُ فِيهَا جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الْجَمْعِ، يُقَالُ: قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ، إِذَا جَمَعْتَهُ فِيهِ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْحَوْضُ مِقْرَاءً.

وَأَمَّا تَسْمِيَّتُهَا بِأُمِّ الْقَرْيِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلْيُنْذِرْ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (٣) يَعْنِي مَكَّةَ.

وَفِي تَسْمِيَّتِهَا بِذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْأَرْضَ دُحِيَّتٌ مِنْ تَحْتِهَا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: لِأَنَّهَا أَقْدَمُهَا.

(١) «زَادَ الْمَسِيرُ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ» (١/ ١٢٤).

(٢) [النَّحْلُ، آيَةُ: ١١٢]، وَيُنْتَظَرُ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ «تَفْسِيرِ الْوَسِيطِ» لِلْوَحِيدِيِّ.

(٣) [الْأَنْعَامُ، آيَةُ: ٩٢].

وَالثَّانِي: لِأَنَّهَا قِبْلَةُ زُرُورِهَا النَّاسُ.

وَالثَّالِثُ: لِأَنَّهَا أَعْظَمُ الْقُرَى شَأْنًا.

وَالرَّابِعُ: لِأَنَّ فِيهَا بَيْتَ اللَّهِ ﷺ (١).

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ (٢): وَمِمَّا قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْفَاكِهِيِّ (٣) قَالَ: قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ: أَعْطَاهُ كِتَابًا بَعْضُ أَشْيَاخِهِ فَإِذَا فِيهِ أَسْمَاءُ مَكَّةَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: بَكَّةَ وَمَكَّةَ وَبَرَّةَ وَبَسَّاسَةَ وَأُمَّ الْقُرَى وَالْحَرَمَ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالْبَلَدَ الْأَمِينَ.

وَقَالُوا: وَمِنْ أَسْمَائِهَا صَلَاحُ (٤)، وَقَالَ الْقَائِلُ فِي ذَلِكَ: [نُورٌ تَلَاؤًا لِأَوْسَطِ صَلَاحٍ] (٥)، وَقَالَ: كَانَتْ تُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ النَّشَاشَةَ؛ لِأَنَّهَا تَنْشُ (٦) مَنْ [بَغَى] (٧)

(١) يُنْظَرُ: «رَأْدُ الْمَسِيرِ» (٣/ ٦٥).

(٢) هُوَ الْمُصَنَّفُ ﷺ.

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْفَاكِهِيُّ الْمَكِّيُّ، مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ، وَكِتَابُهُ الْمَذْكُورُ هُوَ «أَخْبَارُ مَكَّةَ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ»، وَعِنْدَمَا تَرَجَمَ الْفَاسِيُّ لَهُ قَالَ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ: «كِتَابٌ حَسَنٌ جِدًّا لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ النَّفِيسَةِ، وَفِيهِ غُنْيَةٌ عَنْ كِتَابِ الْأَرْزَقِيِّ، وَكِتَابِ الْأَرْزَقِيِّ لَا يُغْنِي عَنْهُ...». «الْعَقْدُ الثَّوِينُ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ» (٢/ ١٠٩) تَرْجَمَهُ بِرَقْمٍ (٩٠).

(٤) «صَلَاحٌ» مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَسْرِ كَحَذَامٍ وَقَطَامٍ وَنَظَائِرِهِمَا، وَقَدْ يُصَرَّفُ. «شِفَاءُ الْغَرَامِ بِأَخْبَارِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ» (١/ ٧٩ - ٨٠).

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْفُوفَيْنِ لَمْ يَظْهَرْ فِي الْمَطْبُوعِ، وَجَعَلَ مُحَقِّقُهُ نِقَاطًا مَكَانَهُ، وَاسْتَدْرَكَتُهُ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ» لِلْفَاكِهِيِّ، وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْمَخْطُوطُ فَإِنَّ فِيهِ: (تودد لال شفا سط صلاح).

(٦) الَّذِي فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»: «الْبَسَّاسَةُ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَبْسُ مَنْ بَغَى فِيهَا...».

(٧) تَمَّ اسْتَدْرَاكُهُ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ»، وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَ مِنْهُ وَالسِّيَاقُ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِهِ.

فِيهَا أَي: تُخْرِجُهُ مِنْهَا ^(١).

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَحَدَّثَنِي هِنْدِيٌّ بِالْهِنْدِ أَنَّهَا تُسَمَّى عِنْدَ الْهُنُودِ مَكِّي مَسِير.

وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ: اسْمُهَا كُوسَا ^(٢)، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

سَأَلْتُ عَمْرًا عَنْ فَتَى اسْمُهُ يَحْيَى وَثَانٍ اسْمُهُ عَيْسَى
فَقَالَ: يَحْيَى أَبْصَرْتُهُ جَالِسًا بِالْفَجِّ يَخْلُقُ رَأْسَهُ مُوسَى
وَأَبْصَرْتُ عَيْسَى دَاخِلًا قَرِيبَةً هِيَ الَّتِي قَدْ سُمِّيتْ كُوسَا ^(٣)

وَيُسَمُّونَهَا التُّجَارُ عُرُوقَ الذَّهَبِ، وَيُسَمُّونَهَا الْبَعَادِدَةُ مُرَبِّيَّةُ الْأَيْتَامِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ فِي كِتَابِ «مُرُوجِ الذَّهَبِ» أَنَّ مَكَّةَ مِنَ الْإِفْلِيمِ الثَّانِي تُنْسَبُ إِلَى الْمَرِيخِ، وَبَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عليه السلام، وَهَوَاهَا صَحِيحٌ، وَجَوْهَا طَيِّبٌ، وَلَيْلُهَا أَطْيَبُ مِنْ نَهَارِهَا؛ لِأَنَّهَا تَنْزُلُ فِي لَيْلِهَا الرَّحْمَةُ عَلَى مَنْ بِهَا، وَمَاؤها مِنَ الْأَبَارِ، وَأَطْيَبُهَا مَاءُ الشُّبَيْكَةِ ^(٤) وَالْوَرْدِيَّةُ وَالْوَاسِعَةُ، وَهِيَ بَثْرٌ وَرَاءَ جَبَلِ أَبِي

(١) «أَخْبَارُ مَكَّةَ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثُهُ» (٢/ ٢٨١).

(٢) أَمَّا الْفَاكِهِيُّ فَعِنْدَهُ «كُوسَى».

(٣) أَمَّا الْفَاكِهِيُّ كَمَا تَقَدَّمَ فَعِنْدَهُ «كُوسَى»، وَالْبَيْتُ عِنْدَهُ هَكَذَا:

«وَأَمَّا عَيْسَى فَلَقِيَّتُهُ دَاخِلًا بِقَرِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا: كُوسَى»

وَيُنْظَرُ مَا ذَكَرَ الْحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٤٨٧) عَنْ «كُوسَى».

(٤) الشُّبَيْكَةُ: بِلَفْظِ تَصْغِيرِ شَبَكَةِ الصَّائِدِ، حَتَّى كَبِيرُ الْآنَ مِنْ أَحْيَاءِ مَكَّةَ يَمْتَدُّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غَرْبًا

إِلَى رِيعِ الْحَفَائِرِ، وَشَمَالًا إِلَى حَارَةِ الْبَابِ، وَقَدْ أُزِيلَ هَذَا الْحَيُّ سَنَةَ ١٤٢٩ هـ. «مُعْجَمُ مَعَالِمِ

الْحِجَازِ» (٥/ ٨٨٤).

قُبَيْسٍ ^(١)، فِيهَا يَرْبُحُ الْفَقِيرُ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ بَنَتْهُ أُمُّ ^(٢) الْعَزِيزِ زُبَيْدَةُ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ.

وَأَهْلُهَا عَرَبٌ وَأَشْرَافٌ مِنْ نَسْلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(٣)، وَهُمْ رِجَالٌ سُمُرٌ، لِأَنَّ جُلَّةَ مَنَاجِحِهِمُ الْجَوَارِي السُّودُ مِنَ الْحَبَشِ وَالنُّوبَةِ، طَوَالَ الْجُثْثِ، صَحِيحُو اللَّعَةِ، قَلِيلُو الْمَالِ، كَثِيرُو الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ، ذُوو قَنَاعَةٍ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْقَنَاعَةُ غِنَى» ^(٤)، وَقَالَ ﷺ: «الْقَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَنْفَدُ» ^(٥).

وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَبْقَى عَلَى قُرْصٍ ^(٦) وَقَلِيلِ سَمَنِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَلِيَالِيهَا، وَفِي ذَلِكَ أَنْشَدَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ^(٧) بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِي يَقُولُ:

(١) هَذَا الْجَبَلُ يُشْرِفُ عَلَى الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ، وَكَانَ يَزَحُمُ السَّيْلَ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَتُحِتْ مِنْهُ الْكَثِيرُ، وَشَقَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ طَرِيقًا لِلْسَّيْلِ وَطَرِيقًا لِلْسَّيَّارَاتِ، وَهُنَا طُرْفَةٌ وَهِيَ: الْوَاقِفُ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ يَرَى الطَّائِفَ فَيَتَبَادَرُ إِلَى الذَّهْنِ أَنَّ الْمَقْصُودَ مَدِينَةَ الطَّائِفِ فَيَدْهَشُ السَّامِعُ لِهَذَا الْقَوْلِ، وَالْمَقْصُودُ بِذَلِكَ الطَّائِفِ الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (١٣٥١ / ٧).

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ، وَالصَّوَابُ: «أُمُّ الْعَزِيزِ» وَكُنِيَّتُهَا «أُمُّ جَعْفَرٍ» وَلَهَا تَرْجَمَةٌ فِي «سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ» (٢٤١ / ١٠) بِرَقْمِ (٦٤).

(٣) أَفْجَحَ هُنَا فِي الْمَطْبُوعِ كَلَامٌ لَا يُوجَدُ فِي نَسْخِ الْمَخْطُوطِ فَحَذَفْتُهُ.

(٤) هَذَا لَيْسَ بِحَدِيثٍ عَنْهُ ﷺ، وَالْمُصَنِّفُ مِنْ خِلَالِ سَوْقِهِ لِعِدَّةِ أَحَادِيثَ يَطْهَرُ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ.

(٥) سَنَدُهُ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الزُّهْدِ الْكَبِيرِ» بِرَقْمِ (١٠٤) وَأَعَقَبَهُ بِقَوْلِهِ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

(٦) أَيُّ: قُرْصٍ خَبِزَ.

(٧) إِمَامٌ عَلِمَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ ﷺ.

صَفَّتْ بِأَكْرِ الْيَمِينِ وَمَكَتْ وَبَعْضُ الْحَبَارَةِ السُّمَاءِ (تِلْكَ الْمَشْتَبَهَةِ)

أَمْتُ مَطَامِعِي وَأَرْحْتُ نَفْسِي فَإِنَّ النَّفْسَ مَا طَمِعَتْ تَهُونُ
وَأَحْيَيْتُ الْقُنُوعَ وَكَانَ مَيْتًا وَفِي إِحْيَائِهِ عَرْضِي مَصُونُ
إِذَا طَمَعُ أَحَلَّ بِقَلْبِ عَبْدٍ عَلَتْهُ مَذَلَّةٌ وَعَلَاهُ هُونُ^(١)

وَمَلْبَسُهُمُ النَّصَافِيُّ^(٢) التَّيْسَابُورِيُّ الرَّفِيعُ، وَيَتَحَزَّمُ^(٣) بِنِصْفِهِ الثَّانِي وَيَرْمِي بِمَا
فَضَلَ مِنْهَا. وَلِبْسُ نِسَائِهِمُ الْقُنُوعُ - وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٤) ذِكْرُ الْقُنُوعِ فِي أَعْمَالِ صَنْعَاءَ^(٥) -
وَالْبَرَاقِعُ، وَمَأْكُولُهُمُ اللَّحْمُ وَالسَّمْنُ وَالْخُبْزُ، وَأَسَامِيهِمْ: سَالِمٌ وَمُسْلَمٌ وَغَانِمٌ وَغَنَامٌ
وَفَرَّاحٌ وَفَارِجٌ وَقَاسِمٌ وَهَيَّابٌ وَنَهَّابٌ وَوَنَابٌ وَمُطَاعِمٌ وَمُطَاعِنٌ وَمُفَرِّجٌ وَفَارِجٌ وَقَاسِمٌ
وَقَائِمٌ وَضَاحِكٌ وَضَحَّكَانٌ وَسَلَالٌ وَقَلَالٌ وَسَيَّارٌ وَهَبَّارٌ وَرَاشِدٌ وَرَشَادٌ وَرُشْدٌ^(٦)
وَشَاكِرٌ وَمُشَكِّرٌ وَفَاضِلٌ وَفَضَائِلٌ وَطَالِبٌ وَظَالِبٌ وَوَاصِلٌ وَحَاصِلٌ وَرَاجِيٌ وَمُرْتَجِيٌ
وَرَاجِحٌ وَنَاجِحٌ وَفَاتِكٌ وَمَالِكٌ وَمَهْيُوبٌ وَهَيَّابٌ وَوَهَّاسٌ وَرَعَّاشٌ وَحَوَّاسٌ وَكَنَّاسٌ
وَقَادِمٌ وَمُقَدِّمٌ وَمُسَمَّرٌ وَهَانِيٌ وَمُهَنَّاٌ وَرَاكِيٌ وَطَائِبٌ وَظَافِرٌ وَنَاجِيٌ وَمُنْجِيٌ وَجَابِرٌ
وَلَا حِقٌّ وَسَيَّارٌ وَصَابِرٌ وَجَابِرٌ وَعَارِسٌ.

* * *

(١) وَهَذِهِ الْآيَاتُ هِيَ فِي الدِّيَوَانِ الْمَنْسُوبِ لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ (ص ١١٢) شَامِلَةٌ.

(٢) النَّصَافِيُّ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَقْمِشَةِ، وَوَصَفُهُ إِيَّاهُ بِالرَّفِيعِ دَلِيلٌ عَلَى جَوْدَتِهِ.

(٣) «يَتَحَزَّمُ» أَي: يَتَزَرُّ.

(٤) صَوَابُهُ سَيَّاتِي.

(٥) سَيَّاتِي فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الْكِتَابِ الْكَلَامُ عَنْ صَنْعَاءَ وَعَنْ صِفَتِهَا.

(٦) فِي «أ»: «مُرْشِدٌ».

ذِكْرُ زَوَاجِ أَهْلِ مَكَّةَ

فِي الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَخْطُبُ زَيْدُ بِنْتِ عَمْرٍو، وَفِي الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ يَدْخُلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى عُرْسِهِ بِالنَّظَرَةِ وَالتَّظْهِيرِ. قُلْنَا: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: لِأَنَّ كُلًّا مِنَّا يَعِيشُ مَعَ الْحَاجِّ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْفُنُونِ مِنْ حَرَامٍ وَحَلَالٍ^(١)، فَإِذَا رَحَلَ الْحَاجُّ دَارَ الْخِطْبِ وَالنِّكَاحِ وَالْأَفْرَاحِ وَالْأَعْرَاسِ بَيْنَ النَّاسِ.

فَإِذَا تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَقَطَعَ الْمَهْرَ وَأَرَادَ الدُّخُولَ عَلَى الْمَرْأَةِ يَخْضِبُ الرَّجَالُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ تَزْيِينًا، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ أَهْلِ الْيَمَنِ وَحَضَرَمَوْتَ. وَيَخْضُرُ كُلُّ أَصْدِقَائِهِ مِنَ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَبِيَدِهِ قِرْطَاسٌ مَصْرُورٌ^(٢) مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمُ الْآتِي مَعَ وَزْنِ الْمَبْلَغِ وَعَدَدِهِ يُقَدِّمُهُ قُدَّامَ الْعُرُوسِ كُلِّ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ وَسَعَةِ مَالِهِ، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ النِّسَاءُ، وَيَخْرُجُ الْعَرِيسُ إِلَى الْحَرَمِ وَيَطُوفُ سَبْعًا وَيُصَلِّي فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ رَكَعَتَيْنِ وَيُقَبِّلُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، وَيَخْرُجُ بِالشَّمْعِ إِلَى بَيْتِ الْعُرُوسِ

(١) أَيُّ: أَنَّهُمْ يَحْرُمُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَا حَرَّمَ عَلَى الْمُحَرَّمِ وَيُحِلُّونَ لَهَا مَا أُحِلَّ لَهُ، وَالْمُحَرَّمُ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَخْطُبَ وَلَا يَتَزَوَّجَ وَلَا يَزُوجَ غَيْرَهُ؛ لِمَا ثَبَتَ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِرَقْمٍ (١٤٠٩) مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ: «لَا يَنْكِحُ الْمُحَرَّمُ وَلَا يُنْكَحُ وَلَا يَخْطُبُ» مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أَيُّ: مَرْبُوطٌ، وَفِي «مُعْجَمِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ» (٢٨٨/٢): «مَصْرُورٌ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ صَرَّ: مَوْضُوعٌ فِي صُرَّةٍ وَمَشْدُودٌ عَلَيْهِ» اهـ. وَوَقَعَ فِي «ب»: «مَسْرُورٌ»، وَفِي الْمَطْبُوعِ: «مَسْرُورٌ»، وَكُلُّهُ خَطَأٌ.

فَتَجَلَّى عَلَيْهِ وَيَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَبْقَى عِنْدَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، فَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَخْرُجُ يَضُمُّ الطَّرْحَ الَّذِي طُرِحَ لَهُ وَيُدْبِرُهُ رَأْسَ مَالٍ فِي يَدِهِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَفْتَحُ لَهُ دُكَّانًا يَعِيشُ بِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الطَّرْحُ دَيْنًا عَلَيْهِ ^(١).

وَكُلُّ مَنْ تَزَوَّجَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ حَضَرُوا الْعُرْسَ يَرْجِعُ يَرُدُّ إِلَيْهِمُ الَّذِي أَخَذَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْمِ مِثْلَ الَّذِي جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ أَوْ أَزِيدَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي سَائِرِ أَقَالِيمِ الْيَمَنِ.

وَيَطْلُعُ بِهَا ^(٢) مِنْ جَمِيعِ الْخَضِرِ مِثْلَ الْبَطِيخِ وَالْخِيَارِ وَالْقَنَاءِ وَالْبَادَنْجَانِ وَالْكُرَّاثِ وَيَأْكُلُونَهُ بِالتَّمْرِ وَالْفَجْلِ وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ، وَبِهَا الرُّطْبُ الطَّيِّبُ مِنَ الْبَرْنِيِّ وَالْمَكْتُومِ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ فِي قَدِيمِ الْأَيَّامِ يَجْتَمِعُ بِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَزْهَارِ وَالْفَوَاكِهِ وَالثَّمَارِ وَالرِّيَّاحِينَ، وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُزْرَعُ فِي زَهْرَانِ ^(٣) الزَّعْفَرَانُ، وَكَانَ يُرْفَعُ إِلَى بَغْدَادَ كُلِّ عَامٍ بَعْدَ الْخَرْجِ وَالْمُؤْنِ ثَمَانُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَقِيلَ: ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَهُوَ الْأَصَحُّ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ كَانَ مِنَ الزَّرْعِ وَالضَّرْعِ وَدَخَلَ الْأَشْجَارِ

(١) أَيُّ: الْمَالُ الَّذِي أُعْطِيَ مِنْ قِبَلِ الدَّاعِمِينَ لَهُ لِلزَّوْجِ، فَإِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُهُمْ رَدَّ لَهُ مِثْلُهُ.

(٢) أَيُّ: بِمَكَّةَ.

(٣) زَهْرَانُ: مِنْ أَكْبَرِ قَبَائِلِ عَسِيرٍ تَقَعُ دِيَارُهَا بَيْنَ بَنِي مَالِكٍ مِنَ الشَّامِ، وَغَامِدٍ مِنَ الشَّرْقِ، وَزُبَيْدٍ مِنَ

الْجَنُوبِ الْعَرَبِيِّ، وَذَوِي بَرَكَاتٍ وَذَوِي حَسَنِ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى مَا يَقْرُبُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِمَقْدَارِ

(١٥) مِيلاً، وَتَنْقَسِمُ إِلَى بَطُونٍ، يُنْظَرُ لِذَلِكَ: «مُعْجَمُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ» (٢٦/٢)

لِعُمَرِ كَحَالَةٍ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١).

وَجَنِي الثَّمَارِ وَسَقَى الْأَنْهَارِ وَمَرَاعِي الْإِبِلِ وَدَخَلَ النَّخِيلَ.

فَلَمَّا دَارَ الدَّهْرُ نَقَصَ جَمِيعُ مَا ذَكَرْنَاهُ لِاخْتِلَافِ النَّيَاتِ مَعَ قَلَّةِ الْأَمَانَاتِ،
وَكُلُّ مَنْ بِهَا ^(١) يَسْتَعْمِلُ الطَّيِّبَ مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْمِ
سَيْفٌ وَلَمْ يَرْمُوا الْعُدَّةَ ^(٢) مِنْ أَيْدِيهِمْ إِلَّا فِي شَهْرِ اللَّهِ الْأَصَمِّ رَجَبٍ، عَظَّمَ اللَّهُ
حُرْمَتَهُ.

وَبِنَاءُ الْبَلَدِ بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ وَبِنَاءُ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ ^(٣) بِالشَّكْلِ، وَهَذَا فِي زَمَانِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَصَارَتْ بَعْدَهُ فِي أَيَّامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ
بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا بَنَى الْحَرَمَ الشَّرِيفَ كُلُّ دَارٍ تُشَابِهُ حِصْنًا مِنَ الْحُصُونِ لِأَجْلِ
إِحْكَامِهَا، وَبَنَى الْأَمِيرُ هَاشِمٌ مَدِينَةً ظَاهِرَ مَكَّةَ بَيْنَ دَرْبِ الثَّنِيَّةِ ^(٤) وَالْمَسْفَلِ ^(٥)
تُسَمَّى مُرْبَعَةَ الْأَمِيرِ، فَكَانَ يَسْكُنُ بِهَا جُنْدُهُ وَخَدَمُهُ وَحَشَمُهُ وَبَقِيَ الْبَلَدُ عَامِرًا،
وَحَرَبَتْ فِي دَوْلَةِ الْأَمِيرِ عِيسَى ^(٦) بْنُ فُلَيْتَةَ، وَبَقِيَتْ خَرَابًا إِلَى دَوْلَةِ الْأَمِيرِ قَتَادَةَ بْنِ

(١) أَيُّ: مَكَّةَ.

(٢) أَيُّ: السَّلَاحَ.

(٣) أَيُّ: الدَّوْرَ الثَّانِي لِلْيَبُوتِ.

(٤) وَدَرْبُ الثَّنِيَّةِ: هُوَ الشُّبَيْكَةُ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ، كَمَا فِي «شِفَاءِ الْغَرَامِ» (٢/ ٣٨٥) لِلْفَاسِي، وَ«إِفَادَةُ الْأَنَامِ
بِذِكْرِ أَخْبَارِ بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ» (٣/ ١٦١)، وَالشُّبَيْكَةُ تَقْدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٥) وَكَانَ لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَابٌ بِهَذَا الْإِسْمِ وَذَكَرَهُ ابْنُ جُبَيْرٍ فِي «رِحْلَتِهِ» (ص ٦٩) فَقَالَ: «ثُمَّ بَابُ
«الْمَسْفَلِ» وَهُوَ عَلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ وَعَلَيْهِ طَرِيقُ الْيَمَنِ» اهـ، وَكَرَّرَ ذِكْرَهُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ،
وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ «الْمَسْفَلَةُ» وَسَيَأْتِي بَيَانُهُ.

(٦) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ فِي: «الْعَقْدُ الثَّمِينُ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ» (٥/ ٤٣٧) بِرَفِّمٍ (٢٢٩٣).

إِدْرِيسَ بْنِ مُطَاعِنٍ ^(١) بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، وَجَدَّ فِيهَا آثَارًا وَمَوَاضِعَ شَتَّى، وَأَرَادَ أَنْ يَسْكُنَ فِيهِ الْغُرَبَاءُ وَفُرَيْشٌ وَيَسْكُنُ هُوَ وَجَمِيعُ أَهْلِ الشَّرَفِ مَكَّةَ فَمَاتَ عَلَى غَفْلَةٍ وَبَطَلَ جَمِيعُ الْعَمَلِ مِنْ طُولِ الْأَمَلِ.

وَأَذَارَ الْأَمِيرِ قَتَادَةَ بْنِ إِدْرِيسَ عَلَى مَكَّةَ سُورًا مِنَ الْحَجَرِ وَالطِّينِ، وَذَلِكَ عَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَرَكَّبَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ: بَابُ دَرْبِ الْمَعْلَا ^(٢) يَنْفُذُ إِلَى عَرَافَاتٍ، وَبَابُ دَرْبِ الشَّيْءِ يَنْفُذُ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَيُسَمَّى بَابَ جُدَّةَ، وَبَابُ الْعُمَرَةِ ^(٣)، وَبَابُ الْمَسْفَلَةِ ^(٤) يَنْفُذُ إِلَى الْيَمَنِ، وَبَابُ الصَّغِيرِ يَنْفُذُ إِلَى الصَّافِي الصَّافِي ^(٥) وَالصَّحِيفَةِ، وَهُوَ وَادٍ لَيْسَ عَلَيْهِ طَرِيقٌ - عَلَى هَذَا الْوَضْعِ وَالتَّرْتِيبِ - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

* * *

(١) تَصَحَّفَ فِي الْمَخْطُوطِ إِلَى «مُطَاعِمٍ» وَالتَّصْوِيبُ مِنْ تَرْجُمَتِهِ، وَتُنْظَرُ مِنْ «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ»

(١٣/ ٥١٣) بِرَقْمِ (٤٧٢)، وَ«الْعُقْدُ الثَّمِينُ» (٥/ ٤٦٣) بِرَقْمِ (٢٣٣٧).

(٢) جَاءَ مَذْكُورًا فِي «الدُّرُّ الْكَامِنُ» (٣/ ١٦٣٢) مِنْ التَّرْجَمَةِ رَقْمِ (١٧٣٩).

(٣) وَهَذَا الْبَابُ بِهِذَا الْإِسْمِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

(٤) هَذَا يُؤَيِّدُ أَنَّ مَا تَقَدَّمَ بِ«بَابِ الْمَسْفَلِ» الْمُرَادُ بِهِ «بَابُ الْمَسْفَلَةِ».

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: «الْمَصَافِي» بَدَلَ «الصَّافِي».

ذِكْرُ وِلَاةِ مَكَّةَ مِنْ آلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ^(١)

الْأَمِيرُ مَنْصُورُ بْنُ مُكْثَرِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُكْثَرِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هَاشِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْجَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ دِيبَا جَهَ بْنِي هَاشِمِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالْأَمِيرُ حَسَنُ^(٢) بْنُ قَتَادَةَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ مُطَاعِ بْنِ^(٣) عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَيْسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْجَوْنِ، وَهَاهُنَا يَرْجِعُ النَّسَبَانِ إِلَى فَرْدٍ نَسَبٍ.

فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَزَلُوا مَكَّةَ مِنْ أَيَّامِ دَوْلَةِ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَلِيفَةِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ إِلَى سَنَةِ تِسْعَ عَشَرَ وَسِتِّمِائَةٍ.

(١) قَالَ أَبُو الْفِدَاءِ ابْنُ كَثِيرٍ رحمته الله: وَقَدْ غَلَبَ هَذَا فِي عِبَارَةِ كَثِيرٍ مِنَ النَّسَاحِ لِلْكِتَابِ؛ أَنْ يُفْرَدَ عَلَيَّ رحمته الله بِأَنْ يُقَالَ: «عَلَيْهِ السَّلَامُ» مِنْ دُونِ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَوْ: «كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ»، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ صَحِيحًا لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُسَاوَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ بَابِ التَّعْظِيمِ وَالتَّكْرِيمِ، فَالْشَّيْخَانِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُ رحمته الله. «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» (٤٧٨/٦) ط. «دَارُ طَيْبَةِ».

(٢) تُنْظَرُ تَرْجُمَتُهُ مِنْ «الْعِقْدِ الثَّمِينِ» (٤٠٢/٣) بِرَفْمِ (١٠٠٨).

(٣) تَصَحَّفَ إِلَى «مُطَاعِمِ».

وَفِي هَذَا التَّارِيخِ مَلَكَهَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ صَلَاحُ الدِّينِ أَبُو الْمُظَفَّرِ
يُوسُفُ^(١) بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي^(٢) بْنِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ.

* * *

(١) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «الْعِقْدُ الثَّمِينُ» (١/ ١٢٠).

(٢) يُنْظَرُ: «الْإِكْمَالُ» (٥/ ٦) بَابُ شَاذِي.

ذِكْرُ الْمُعَامَلَاتِ

وَنَقَدُ الْبَلَدِ ذَهَبُ مِصْرِيٍّ، وَبِهَا يُضْرَبُ عَلَى عِيَارِ الْمِصْرِيِّ، يَسَوِي الدِّينَارُ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ عَلَوِيًّا^(١)، وَيُحْسَبُ كُلُّ عَلَوِيٍّ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ كُلُّ دِرْهَمٍ سِتَّةَ فُلُوسٍ، فَلَمَّا رَجَعَتِ الدَّوْلَةُ لِأَلِ أَيُّوبَ ضَرَبُوا الدَّرَاهِمَ الْكِبَارَ، وَيُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ هَذَا الدَّرْهَمَ الْكَبِيرَ بِهَا الْمُعْزُ إِسْمَاعِيلُ^(٢) بْنُ طُغْتَكِينَ فِي الْيَمَنِ، وَأَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدَّرَاهِمَ الْكِبَارَ بِمَكَّةَ الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَى قَوَائِنِ الْيَمَنِ، يَسَوِي الدِّينَارُ الْمِصْرِيُّ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ وَنِصْفَ مَلَكِيٍّ يَصِحُّ ثَمَنُهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا يُحْسَبُ كُلُّ أَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ دَنَانِيرَ مَكِّيٍّ، وَكُلُّ دِرْهَمٍ ثَلَاثُ جُوزٍ كُلُّ جَايزٍ ثَمَانِيَةَ فُلُوسٍ، وَكُلُّ فِلَسٍ أَرْبَعُ دُرْسٍ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ^(٣): وَكُلُّ مَا كَانَ يَصِحُّ فِي أَوَّلِ الْعَهْدِ بِعَلَوِيٍّ رَجَعَ ذَلِكَ الشَّيْءُ بِدِرْهَمٍ كَبِيرٍ.

وَالرَّطْلُ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ دِرْهَمًا، وَهُوَ سِتَّةُ أَوْاقٍ يُحْسَبُ كُلُّ أَوْقِيَّةٍ أَحَدُ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا وَثَلَاثُ وَبِهِ يُبَاعُ جَمِيعُ الْحَوَائِجِ وَالْعَطْرِ. وَمِنَ الْيَمَنِ ثَلَاثُمِائَةٍ

(١) هِيَ عُمْلَةٌ تُسَكُّ بِاسْمِ الْخَلِيفَةِ.

(٢) تُنْظَرُ تَرْجُمَتُهُ مِنْ «السِّيَرِ» (٥٧٥ / ١٩) بِرَقْمِ (٣٢٩)، وَ«قِلَادَةُ النَّحْرِ» (١٠١ / ٤) بِرَقْمِ (٢٢٧٣).

(٣) هُوَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَبِهِ يُبَاعُ الثِّبَابُ وَالسُّكَّرُ وَالْعَسَلُ وَجَمِيعُ الْحَوَائِجِ الْحُلُوءَةِ، وَمَنْ
اللَّحْمُ أَرْبَعُمِائَةٍ دِرْهَمٍ، وَبِهِ يُبَاعُ اللَّحْمُ وَالشَّحْمُ وَالْهَرِيسَةُ وَالْمَجْبَنَةُ وَالْأَلْيَةُ، وَمَنْ
السَّمْنُ ثَمَانُمِائَةٍ دِرْهَمٍ، وَبِهِ يُبَاعُ السَّمْنُ وَالزَّيْتُ وَالْحَلُّ وَالشَّيْرُجُ، وَالذَّرَاعُ الْيَدُ فِي
أَيَّامِ الْمَوْسِمِ وَأَيَّامِ الصَّدَقَةِ، وَإِذَا كَانَ بَعْدَ الْمَوْسِمِ بِمُدَّةِ شَهْرٍ كَامِلٍ زِيدَ فِي الذَّرَاعِ،
وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتْمِائَةٍ زِيدَ فِي الذَّرَاعِ وَرَجَعَ الذَّرَاعُ عَلَى ذِرَاعِ مِصْرَ،
وَكَانَتْ صِنْجَةُ^(١) مَكَّةَ فِي بَغْدَادَ تَصِحُّ الْمِائَةُ خَمْسَةَ وَتِسْعِينَ دِينَارًا.

فَلَمَّا تَوَلَّى مَلِكُ الْحَبَاذَةِ طُعْتَكِينَ الْكَامِلِيَّ نَقَصَ الْمِائَةَ الدِّينَارِ فَصَارَ الْآنَ
تَصِحُّ الْمِائَةُ الْمَكِّيَّةُ بِبَغْدَادَ أَرْبَعَةَ وَتِسْعِينَ دِينَارًا، وَجَمِيعُ مَا يُبَاعُ بِمَكَّةَ مُقَابِضَةً كَجْ
بِكَجٍّ^(٢)، وَيُبَاعُ الْحِنْطَةُ وَسَائِرُ الْحُبُوبِ بِالصَّاعِ وَيُحَسَبُ الصَّاعُ أَرْبَعَةَ أَمْدَادٍ وَكُلُّ
مُدٍّ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ رَطْلٍ، وَيُبَاعُ الْأَدَمُ بِالْبَيْعَةِ كُلُّ بَيْعَةٍ مِائَةٌ مَنْ يَصِحُّ الْحِمْلُ بِيَعَتَيْنِ
وَرِئْصَفٍ، وَيُحَسَبُ الْعَوَارُ^(٣) ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: عَوَارُ الَّذِي يَكُونُ فِي أَوْسَطِ الطَّاقِ
خَدَشٌ بِسِكِّينٍ فِي رَقَبَةِ الطَّاقِ، وَالثَّانِي الشَّعْرَانِي، وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِي الشَّعْرِ،
وَالْمُقَفَّعُ يَكُونُ قَدْ تَفَقَّعَ الْكَيْمُخْتُ^(٤) مِنْ عَلَى الْجِلْدِ، وَكَذَلِكَ الْيَابِسُ مِنَ الدَّهْنِ

(١) الصِنْجَةُ: هِيَ عِبَارَةٌ يُعَايَرُ بِهَا، وَيُقَالُ أَيْضًا: سِنْجَةٌ، يُنْظَرُ: «تَوْضِيحُ الْمُشْتَبِه» (١٨٤/٥)، وَ«تَبْصِيرُ

الْمُشْتَبِه» (٦٩٧/٢)، وَيُنْظَرُ تَعْلِيْقُ الْمُعَلِّمِيِّ عَلَى كِتَابِ «الْإِكْمَالِ» (١٥٣/٤)، وَكَذَا يُنْظَرُ:

«عَجَائِبُ الْأَنَارِ» (٣٩٩/٣) لِلْجَبْرِتِيِّ.

(٢) وَالْمُقَابِضَةُ هِيَ: بَيْعُ سِلْعَةٍ بِسِلْعَةٍ.

(٣) وَهُوَ مَا فِيهِ عَيْبٌ.

(٤) الْكَيْمُخْتُ: فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَهُوَ جِلْدُ الْحِمَارِ أَوْ الْفَرَسِ أَوْ الْبَعْلِ الْمَدْبُوعِ.

وَالْخَفِيفُ وَالْأَسْوَدُ، وَالْأَدِيمُ الْجَيِّدُ وَهُوَ الثَّقِيلُ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ عَنَّا بِي الْوَجْهِ مُشْتَبِكٌ
بَعْضُهُ بِبَعْضٍ مُبَرَّأً مِنَ الْعُيُوبِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاورِ: هَذَا فِي الْيَمَنِ وَنَوَاحِيهَا يَكُونُ يَسْوَى كُلِّ مِائَةٍ مِّنْ
بُخَّارِزْمَ عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا سَبْعِينَ دِينَارًا.

وَيُدْبَغُ الْأَدِيمُ فِي جَمِيعِ إِقْلِيمِ الْيَمَنِ وَالْحِجَازِ وَنَوَاحِيهَا وَيَبْعُونَهُ طَاقَاتٍ ^(١)
بِالْعَدَدِ، وَكَذَلِكَ الْحَبْشَةُ وَأَعْمَالُهَا، وَيُسَمِّيهِ الْعَجَمُ أَدِيمَ خُوشٍ، وَفِي كَشَكٍ مِّنْ
أَعْمَالِ الْهِنْدِ كَذَلِكَ، وَمَا تُدْبَغُ الْأَدَمُ إِلَّا بِالْقَرْظِ، وَيُدْبَغُ فِي مَكَّةَ جُلُودُ الْجِمَالِ
وَالْبَقَرِ وَالْغَزَلَانِ، وَكَانَ مُسَافِرُو خُرَاسَانَ يَشْتَرُونَ جُلُودَ الْبِغَالِ الْفَحُولَةَ مِّنْ
رُّسْتَاقٍ ^(٢) الْمَوْصِلِ وَسَوَادِ إِرْبِلٍ ^(٣) وَتُدْبَغُ فِي مَكَّةَ، وَقَدْ بَطَلَ جَمِيعُ ذَلِكَ مِّنْ
سِتَّةَ عَشَرَ وَسِتِّمِائَةٍ لِّظُهُورِ الْكَافِرِ بِخُرَاسَانَ وَالرَّيِّ.

وَالْأَدِيمُ الْخَفِيفُ يَصْلُحُ لِلْعِرَاقِ وَالشَّامِ؛ لِأَنَّهُمْ يَنْشُرُونَ الطَّاقَ حَتَّى يَجْعَلُوهُ عَلَى
الْكَيْمُخَتِ، وَمَا يُرِيدُونَ فِي خُورِزْمَ وَخُرَاسَانَ إِلَّا الْأَدِيمَ الثَّقِيلَ لِأَنَّهُمْ يُيَطَّنُونَ
بِهِ الْخُفَّ، وَيُقَالُ فِي الْأَثْمَانِ: يَسْوَى الْخُورِزْمِيِّ الصَّا ^(٤) أَرْبَعَةَ دَوَانِيقَ ^(٥) زَنْكِيَّةً ^(٦)

(١) الطَّاقَةُ: هِيَ اللَّفَّةُ مِثْلُ لَفَّةِ الْقُمَاشِ الَّتِي فِي مَحَلَّاتِ الْخِيَاطَةِ وَمَحَلَّاتِ بَيْعِ الْأَقْمِشَةِ.

(٢) الرُّسْتَاقُ: مُعَرَّبٌ وَيُسْتَعْمَلُ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي هِيَ طَرَفُ الْإِفْلِيمِ. «المِصْبَاحُ الْمُئِيرُ» (ص ١٣٤).

(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣/ ٢٧٢).

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «الصَّا» مَعَ تَشْدِيدِ الصَّادِ.

(٥) جَمْعُ «دَانِي» بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِهَا: سُدُسُ الدَّرْهِمِ. «مُخْتَارُ الصَّحَاحِ» (ص ٢١٢).

(٦) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «زَنْكِيَّةً» وَفِي الْمَطْبُوعِ: «رَبْكِيَّةً»، وَالزَنْكِيَّةُ نِسْبَةٌ إِلَى الدَّوْلَةِ أَوِ الْإِمَارَةِ الزَنْكِيَّةِ

وَخِفَّةَ عَشْرَةِ دَنَانِيرَ وَكَذَلِكَ الرُّومُ.

وَيُقَالُ: إِنَّ الصَّدِيقَ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ، وَالْعَدُوَّ بِمَنْزِلَةِ الرَّجْلِ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ لَبَسْتُ أَهْلَ هَذِهِ النَّوَاحِي أَرْجُلَهُمْ أَجُودَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَلَابِسِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقٍ اللَّهُ قَالَ لِي: هَلْ تَرَوْنَ فِي خُرَاسَانَ كَوَكَبَ سُهَيْلٍ؟ قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، قَالَ: لِهَذَا لَمْ يَصَحَّ لَهُمْ دِبَاعَةُ الْأَدَمِ. قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: كُلُّ إِقْلِيمٍ يَطْلُعُ عَلَيْهِ وَفِيهِ سُهَيْلٌ يَصْحُ فِيهِ دِبَاعَةُ الْأَدَمِ؛ لِأَنَّهُ [يُخَضَّرُ وَيُصَفَّرُ] ^(١) وَيَحْمَرُّ وَيَصِيرُ إِلَى مَا تَرَى مِنَ اللَّيُونَةِ وَالنُّعُومَةِ.

* * *

الَّتِي أَسَّسَهَا عِمَادُ الدِّينِ الزَّنَكِيُّ بِالْمَوْصِلِ كَمَا فِي «مَوْسُوعَةِ وَيْكَبِيدِيَا».

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْفُوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْمَطْبُوعِ.

مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ

عَلَى طَرِيقِ بَنِي عُصَيَّةَ وَهُمْ السَّرُّ (١) وَمِنْ مَكَّةَ إِلَى بَطْنِ مَرٍّ (٢) أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ وَهُوَ وَادٍ طَيِّبٌ، وَبَنَى فِيهِ بَعْضُ أُمَرَاءِ مَكَّةَ مِنَ الشَّرْقِ قَصْرًا، وَهُوَ الْآنَ خَرَابٌ، وَإِلَى الْهَدْيِ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى بَرْزَةِ (٣) أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى شَابَةِ (٤) أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الْمَدِينَةِ قَدْرُ أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ، وَإِلَى هَجَرَ قَدْرُ سَبْعَةِ فَرَاسِخَ، أَرْضُ عَزَّةَ، وَهِيَ أَرْضُ بَنِي سُلَيْمٍ الَّتِي فَتَحَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.



(١) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «السرو» وَالسَّبَبُ هُوَ لُصُوقُ الْوَاوِ إِلَى الرَّاءِ مِنْ «السَّرِّ».

(٢) هُوَ مَرُّ الظُّهْرَانِ. وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (١٥٥٧/٧).

(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (١٨٩/١).

(٤) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٨١٣/٥).

ذِكْرُ فَتْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْجِبَالِ

حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ مُظَفَّرِ الْبَغْدَادِيِّ بِمَكَّةَ قَالَ: إِنِّي قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّهُ كَانَ لِبَنِي سُلَيْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَحْلٌ عَظِيمٌ، فَكَانَ إِذَا جَاءَهُمْ عَدُوٌّ دَخَنُوا فِي الْأَكْوَارَاتِ - يَعْنِي النَّحْلَ - فَكَانَ يَطِيرُ وَيَعْلُو الْجَوَّ، فَيَبْأَنُ ^(١) لِنَاضِرِهِ شَبَهَ غَمَامَةٍ مِنْ كَثْرَتِهِ، فَإِذَا تَعَلَّى انْحَدَرَ وَنَزَلَ عَلَى خَيْلِ الْعَدُوِّ وَنَكَدَ عَلَيْهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنَهَزُ خَيْلُ الْعَدُوِّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ، وَكَانَ بَنُو سُلَيْمٍ قَدْ قَهَرُوا جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ بِهَذَا الْفَنِّ، وَبَقُوا عَلَى حَالِهِمْ إِلَى أَنْ أَظْهَرَ اللَّهُ ﷻ الْإِسْلَامَ وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ، فَفَعَلَتْ بَنُو سُلَيْمٍ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، فَلَمَّا صَعِدَ النَّحْلُ الْجَوَّ وَانْحَدَرَ عَلَى عَسَاكِرِ الْإِسْلَامِ نَادَى النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَيُّنَ يَعْسُوبُ الدِّينِ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: أَيُّنَ أَمِيرِ النَّحْلِ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: أَيُّنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَلَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ- ذَلِكَ مِنْ لَفْظِ النَّبِيِّ ﷺ جَذَبَ ذَا الْفِقَارِ ^(٢) وَحَمَلَ عَلَى النَّحْلِ، فَأَذْبَرَتِ النَّحْلُ عَلَى أَثَرِهَا رَاجِعِينَ عَلَى بَنِي سُلَيْمٍ وَلَدَعَتْهُمْ، فَهَرَبَتْ بَنُو سُلَيْمٍ بَيْنَ أَيْدِي النَّحْلِ إِلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ

(١) أَيُّ: يَظْهَرُ.

(٢) اسْمُ سَيْفٍ.

وَفَتَحَ اللَّهُ جِبَالَ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

فَلَمَّا اسْتَتَمَ الْفَتْحُ وَاسْتَقَامَ النَّصْرُ قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَبَّهْتَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِالْيَعْسُوبِ وَهُوَ النَّحْلَةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«الْمُؤْمِنُ كَالنَّحْلَةِ لَا تَأْكُلُ إِلَّا طَيِّبًا وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا إِلَّا طَيِّبٌ»^(١) فَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ
وَالْوَاقِعَةِ^(٢) لُقِّبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِالْيَعْسُوبِ الدِّينِ أَمِيرِ النَّحْلِ.
وَالِىَ الْآنَ يُجْلَبُ مِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ نَحْلٌ، أَيْ عَسَلٌ يَشْتَرِي مِنْهُ الْحَاجُّ
وَالْحِجَازُ وَبَعْضُ أَهْلِ الْيَمَنِ.

* * *

(١) هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- لَا صِحَّةَ لَهَا وَلَا سَنَدَ، إِنَّمَا هِيَ مِمَّا نَسَجَهُ الشَّيْعَةُ،
سِوَى قَوْلِهِ: «الْمُؤْمِنُ كَالنَّحْلَةِ...» فَقَدْ وَرَدَ بِسَنَدٍ، وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ فِيهِ وَكِيعَ بْنَ عَدْسٍ
مَجْهُولٌ، وَهُوَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» (٧/٢٤٨).

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: «أَوِ الْوَاقِعَةِ».

ذِكْرُ وَادِي أَنْظُرَ

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ لَيْلَةَ السَّبْتِ سَادِسَ شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ كَأَنَّ إِنْسَانًا يَقُولُ لِي: إِنَّ فِي أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ يَثْرِبُ وَادِي مَسْرُوقٍ وَجِبَالًا وَشُعَابًا لَمْ يَفْتَهُمْ أَحَدٌ كَيْفَ دُخُولُهُ. قُلْتُ لَهُ: مَا يُسَمَّى؟ قَالَ: وَادِي أَنْظُرَ، قُلْتُ: وَمَا الْمَعْنَى فِيهِ؟ قَالَ: إِنَّهُ سَأَلَ إِنْسَانٌ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ هَذَا الْوَادِي فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ الشَّيْخُ؟ فَقَالَ: مِنْ وَادِي أَنْظُرَ. قُلْتُ: وَمَا الْمَعْنَى فِي هَذَا الْإِسْمِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ وَادٍ لِلْإِسْلَامِ بِهِ عِزٌّ، قُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ سُكَّانُهُ؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ مِنْ أَوْلَادِ حَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ قَوْمٌ لَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمٌ وَلَا هِنْدٌ وَلَا حَبَشٌ وَلَا تُرْكٌ وَلَا نَبَطٌ، بَلْ لَهُمْ لُغَةٌ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ، قُلْتُ: فَكَمْ يَصِحُّ دَوْرُهُ؟ قَالَ: فَرَسَخَيْنِ أَوْ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ، وَلَا يَزَالُ الْأَمِيرُ قَاسِمُ^(١) بْنُ الْمُهَنَّا بْنِ جَمَّازِ الْحُسَيْنِيِّ يَرْعَى إِبْلَهُ وَنَعَمَهُ فِيهِ، وَأَرْضُهُ ذَاتُ مَزَارِعَ وَعُيُونٍ وَأَمْنٍ وَسُكُونٍ، وَقَدْ خَلَّتْ مِنَ السَّبَبِ فِي خُلُوقِهَا؟^(٢) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَلَبَ عَلَيْهَا سَافِلَهَا.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ قَتَلَ الْأَمِيرُ قَاسِمُ بْنُ الْمُهَنَّا بْنِ جَمَّازِ ابْنَ

(١) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «الْعَقْدُ الشَّيْبَانِي فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ» (٥/٤٥٩) بِرَقْمِ (٢٣٢٩).

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «وَقَدْ خَلَّتْ مِنَ السَّبَبِ فِي خُلُوقِهَا» وَكَأَنَّ شَيْئًا سَقَطَ أَمَّا طَبْعَةُ «مَكْتَبَةُ الثَّقَافَةِ»

فَزَادَ الْمُحَقِّقُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ.

صِفَتْ بِأَكْثَرِ الْيَمَنِ وَمَكَّةَ وَبَعْضَ الْحِجَازِ، الْمُسَمَّاةُ (تِلْكَ الْمَشْرِيقِ)

عَمَّهُ شَيْحَةً ^(١) وَتَوَلَّى بَعْدَ قَتْلِهِ الْأَمِيرُ هَاشِمُ بْنُ قَاسِمٍ عَلَى مُلْكِ مَكَّةَ، وَمَعَ ذَلِكَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْوَادِي فِي هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ وَالْجِبَالِ وَالشَّعَابِ مَسْرُوقًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَعْرَابِ سِوَى السُّكَّانِ ^(٢) وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ.

وَالِإِلَى الْخَضِرَاءِ ^(٣) مِنْ يَثْرِبَ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ وَبِهِ أَعْيُنٌ وَنَخِيلٌ، وَيَسْكُنُ أَهْلُهَا فِي أَخْدَارِ الشَّعْرِ إِلَى الْآنَ، وَإِلَى عَيْنِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَهِيَ عَيْنٌ جَارِيَةٌ وَعَلَيْهَا نَخِيلٌ ^(٤)، وَهِيَ أَوَاخِرُ الْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ وَأَوَّلُ الْفَلَاةِ وَالرَّمَالِ، وَإِلَى عُمُقٍ ^(٥) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ وَبِهِ أَعْيُنٌ وَنَخِيلٌ، وَأَخْرَقَ نَخْلَهَا الْأَمِيرُ عَزُّ الدِّينِ أَبُو عَزِيزٍ قَتَادَةُ ^(٦) بْنُ إِدْرِيسَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ.

وَالِإِلَى نَجْدٍ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَتُسَمَّى مَبْرَكَ، وَهِيَ أَرْضٌ قَفْرٌ وَبِهَا بَرَكَةٌ عَظِيمَةٌ خَلَقَهَا الرَّحْمَنُ، وَيُقَالُ: اغْتَسَلَ بِهَا وَمِنْ مَائِهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَلَا يَزَالُ بِهَا الْمَاءُ طَوَّلَ الدَّهْرِ مِنْ بَرَكَاتِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَتَمُرُّ عَلَى ثَلَاثَةِ جِبَالٍ تُسَمَّى الْبِرَانِينَ، فَإِذَا كُنْتَ طَالِبًا الْمَدِينَةَ فَاتْرُكْ جَبَلَيْنِ

(١) تُنْظَرُ تَرْجَمَةُ شَيْحَةٍ مِنْ «الْعَقْدُ الثَّوِينُ» (٢٦٧/٤) بِرَقْمِ (١٣٨٦).

(٢) كَذَا فِي «أ»، وَفِي «ب»: «سُكَّانٌ» وَفِي الْمَطْبُوعِ: «سُكَّانِيهِ».

(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٥٥٤/٣).

(٤) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٧٣٥/٤) فِي «رُهَاط».

(٥) ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الْمَنَاسِكِ وَأَمَاكِنِ طُرُقِ الْحَجِّ» (ص ٨٦) وَقَالَ: لِيَنِي سُلَيْمٌ، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ

الْحِجَازِ» (١٢٠١/٦).

(٦) تَقَدَّمَتِ الْإِحَالَةُ إِلَى تَرْجَمَتِهِ.

مِنْهَا عَلَى يَسَارِكَ، وَإِنْ كُنْتَ طَالِبًا مَكَّةَ فَاتْرُكْهُمَا عَنْ يَمِينِكَ وَامْشِ بِالْقُرْبِ مِنَ
الْجِبَالِ لَكِنِّي لَا تَضِلُّ، لِأَنَّهُ وَادٍ فِيهِ رَمْلٌ أَبْيَضٌ يُشَابِهُ دَقِيقَ السَّمِيدِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَا
مَمَرٌ إِلَيْهِ إِلَّا فِي هَذَا الْمَكَانِ.

وَالِى بئرِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَهِيَ بئرٌ عَظِيمَةٌ الْبِنَاءِ
يُرْوِي الْحَاجُّ مِنْهَا وَمَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَوَاشِي وَغَيْرِهِمْ.

وَالِى قُبَاءٍ ^(١) أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَكَانَتْ مَدِينَةً قَبْلَ الْمَدِينَةِ، وَقِيلَ: بُنِيَتْ فِي زَمَنِ
النَّبِيِّ ﷺ وَفِي مَسْجِدِهَا قِبْلَتَانِ: إِحْدَاهُمَا إِلَى الْمَشْرِقِ وَالثَّانِيَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ، لَمَّا أَمَرَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُوجِّهَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْكَعْبَةِ قَالَ: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ ^(٢) ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَسَخٌ بَيْنَ نَخْلٍ
بَاسِقَاتٍ شَامِخَاتٍ.

* * *

(١) وَمَا زَالَ هَذَا الْحَيُّ يُعْرِفُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا بِ«قُبَاءٍ» وَفِيهِ مَسْجِدٌ قُبَاءِ الَّذِي أَسَّسَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا فِي
«صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» بِرَقْم (٣٩٠٦)، وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ كِتَابِي «نُتْرُ الْجَوَاهِرِ الْمُضِيَّةِ عَلَى كِتَابِ أَمَالِي
فِي السَّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ» (ص ١٢٧ - ١٣٠)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْم (٢).

(٢) [البقرة، آية: ١٤٤]، وَيُنْظَرُ دَلِيلُ ذَلِكَ مِنَ السُّنَنِ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» بِرَقْم (٤٠٣)، وَ«صَحِيحِ
مُسْلِمٍ» بِرَقْم (٥٢٦).

وَمِنْ مَكَّةَ إِلَى الطَّائِفِ

مِنْ مَكَّةَ إِلَى مَنَى فَرَسَخٌ، وَإِلَى الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ^(١) فَرَسَخٌ، وَإِلَى جَبَلِ عَرَافَاتٍ
فَرَسَخٌ، مُبْتَدَى وَادِي نَعْمَانَ ^(٢)، وَفِيهِ أَرَاكَ وَسُخْلٌ ^(٣).

أَلَا هَلْ لِأَيَّامِ الْمُحَصَّصِ أَوْبَةٌ وَهَلْ لِي بِهَاتِيكَ الْقَبَابِ حُلُولُ
وَهَلْ لِلْيَالِيِ الْخَيْفِ بِالْخَيْفِ مَرْجَعٌ وَهَلْ بِمَبِيتِ الْجِمَارِ سَبِيلُ
وَهَلْ لِي بِأَعْلَامِ الْمُعَرَّفِ وَقْفَةٌ وَبِالسَّرْحِ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ

وَإِلَى بُرْقَةٍ ^(٤) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَبِهِ قَبْرُ الْأَمِيرِ شُكْرِ ^(٥) بْنِ أَبِي الْفُتُوحِ الَّذِي
اسْتَفْتَحَ جُدَّةَ، وَإِلَى الْمَرْزَةِ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَالْأَصْحُ سِتَّةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الْحِجْرِ ^(٦)

(١) وَهُوَ مُزْدَلِفَةٌ، وَهَذَاكَ جَبَلٌ صَغِيرٌ دَعَا عِنْدَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَمَا صَلَّى فَجَرَ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ،
عِنْدَمَا حَجَّ، وَقَدْ بُنِيَ مَكَانُهُ مَسْجِدٌ يُعْرَفُ بِ«مَسْجِدِ الْمَشْعَرِ»، وَمِنْ السَّنَةِ أَنْ يَفْعَلَ الْحَاجُّ ذَلِكَ
الْفِعْلَ، فَإِنْ لَمْ يَتَسَرَّ فَعَلَ ذَلِكَ فِي أَيِّ مَكَانٍ مِنْ مُزْدَلِفَةٍ، فَمُزْدَلِفَةُ كُلِّهَا مَوْقِفٌ وَمَشْعَرٌ، وَيُنْظَرُ
مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣).

(٢) وَادِي نَعْمَانَ كَانَ قَدِيمًا يَسْكُنُهُ مِنْ جِهَةِ عَرَفَةَ هَذِيلٌ وَأَسْفَلُهُ قُرَيْشٌ، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَابِ»
(١٧٥٤/٩).

(٣) السُّخْلُ: الشَّيْصُ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَابِ يَقُولُونَ: سَخِلَتِ النَّخْلَةُ إِذَا حَمَلَتْ شَيْصًا. «النِّهَايَةُ».

(٤) بُرْقَةٌ: يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَابِ» (١٩٠/١).

(٥) كَانَ أَمِيرًا عَلَى مَكَّةَ وَمَاتَ سَنَةَ (٤٥٣ هـ)، وَلَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «الْعِقْدُ الثَّمِينُ» (٢٦٣) بِرَقْمِ (١٣٧٨).

(٦) الْحِجْرُ، يُنْظَرُ لَهُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَابِ» (٤١٢/٢).

صَفَتْ بِأَكْبَرِ الْيَمَنِ وَمَكَتْ وَبَعْضُ الْحِجَازِ، الْمُسَمَّاةُ (بِأَكْبَرِ الْمُسْتَبْعَةِ)

فَرَسَخَانٍ، وَيَكُونُ جَوَازُكَ^(١) عَلَى جَبَلٍ عَالٍ يُسَمَّى عَفْرَ^(٢).

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَلَا شَكَّ أَنَّهُ يُسَمَّى غَزَوَانَ^(٣)، وَبِهِ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا خِفْتُ يَوْمًا مِنْ أَمِيرٍ عُقُوبَةً فَلِي بِاللَّوَى مِنْ رَأْسِ غَزَوَانَ مَنَزَلُ

* * *

(١) أَيُّ: طَرِيقًا.

(٢) عَفْرٌ، يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (١١٦٨/٦).

(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (١٢٦٠/٦).

بِنَاءُ الطَّائِفِ

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْفَاكِهِيِّ ^(١) قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ ^(٢) قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ، عَنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارٍ، وَيُقَالُ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ^(٣)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّخْعُ وَثَقِيفٌ رَجُلَيْنِ مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارٍ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: ثَقِيفٌ، وَهُوَ قَسِيٌّ بْنُ مُنَبِّهِ ابْنُ بِنْتِ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ إِيَادِ بْنِ نِزَارٍ، وَالْآخَرُ: النَّخْعُ بْنُ عَمْرٍو ^(٤) بْنِ طَهْمَانَ ^(٥) بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ يَقْدَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ إِيَادِ بْنِ نِزَارٍ، فَخَرَجَا وَمَعَهُمَا غَنِيمَاتٌ لَهُمَا فِيهَا عَزْرٌ لَبُونٌ وَهُمَا يَشْرَبَانِ مِنْ لَبْنِهَا، فَعَرَضَ لَهُمَا مُصَدِّقٌ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ، فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ غَنَمِهِمَا الصَّدَقَةَ. فَقَالَا: خُذْ مِنْ أَيْتِهِنَّ شِئْتَ، فَقَالَ: آخُذْ صَاحِبَةَ اللَّبَنِ، فَقَالَا ^(٦): إِنَّمَا مَعِيشَتُنَا وَمَعِيشَةُ هَذَا الْجَدِيِّ مِنْ لَبْنِهَا. فَأَبَى إِلَّا أَخَذَهَا فَقَتَلَهُ أَحَدُهُمَا، فَقَالَ لَهُ

(١) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٢) فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»: «حَسَنُ بْنُ حُسَيْنٍ».

(٣) يُقَارَنُ بَيْنَ مَا هُنَا وَبَيْنَ مَا فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ» لِلْفَاكِهِيِّ.

(٤) فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»: «عَمْرٌ».

(٥) فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»: «الطَّمْثَانُ» قَالَ مُحَقِّقُهُ: وَفِي الْأَصْلِ «الطَّمْيَانُ»، وَصَحَّحَهُ مِنْ «جَمَهَرَةِ النَّسَبِ»

لِابْنِ حَزْمٍ. وَيُنْظَرُ لَهُ: «الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلِفُ» (٢/ ١٤٩٠) لِلدَّارِقُطْنِيِّ مِنْ «طَمْثَانَ».

(٦) وَقَعَ فِي الْمَحْطُوطِ: «فَقَالُوا» وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ» وَالْمُؤَلَّفُ يَنْقُلُ مِنْهُ وَهُوَ خَطَأٌ وَاضِحٌ.

صَاحِبُهُ: لَا يَجْمَعُنِي وَإِيَّاكَ بَلَدٌ وَلَا تَحْوِينَا أَرْضُ، فَإِمَّا أَنْ تَصْعَدَ وَأَنْحَدِرَ، وَإِمَّا أَنْ تَنْحَدِرَ وَأَصْعَدَ، فَقَالَ النَّخَعُ: أَنَا أَصْعَدُ.

فَأَتَى النَّخَعُ ^(١) بَيْشَةَ ^(٢) فَتَزَلَّهَا، وَمَضَى ثَقِيفٌ إِلَى وَادِي الْقُرَى ^(٣)، فَكَانَ يَأْوِي إِلَى عَجُوزٍ يَهُودِيَّةٍ يَكْمُنُ عِنْدَهَا بِاللَّيْلِ وَيَعْمَلُ بِالنَّهَارِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ اتَّخَذَتْهُ وَلَدًا وَاتَّخَذَهَا أُمًّا، فَلَمَّا حَضَرَهَا الْمَوْتُ قَالَتْ: يَا بَنِي، إِذَا أَنَا مِتُّ فَخُذْ هَذِهِ الدَّنَائِرَ وَهَذِهِ الْقُضْبَانَ مِنَ الْكَرَمِ، فَإِذَا نَزَلْتَ بَلَدًا فَاعْرِسْ هَذِهِ الْقُضْبَانَ فَإِنَّكَ لَا تَعْدُمُ مِنْهَا رِزْقًا.

فَفَعَلَ ثَقِيفٌ ذَلِكَ ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ مَوْضِعًا قَرِيبًا مِنَ الطَّائِفِ، فَإِذَا هُوَ بِجَارِيَةٍ حَبَشِيَّةٍ عَلَى ظَهْرِ تَرَعَى مِائَةَ شَاةٍ لِمَوْلَاهَا. فَأَسَرَ طَمَعًا فِيهَا وَقَالَ: أَقْتُلْهَا وَآخُذْ الْغَنَمَ، فَأُلْقِي فِي نَفْسِهَا مَا أَرَادَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا هَذَا، كَأَنَّكَ طَمِعْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَقْتُلَنِي وَتَأْخُذَ غَنَمِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ لَهُ: لَقَدْ عَدَلْتَ ^(٤) وَلَوْ قَتَلْتَنِي وَأَخَذْتَ الْغَنَمَ مَا نَجَوْتُ، فَأَنَا جَارِيَةٌ عَامِرٍ ^(٥) بَنِ الظَّرِبِ بَنِ عَمْرِو بْنِ عِيَاذٍ ^(٦) بَنِ يَشْكُرَ بْنِ

(١) لِأَنَّ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ اسْمُهُ النَّخَعُ وَالْآخَرُ ثَقِيفٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَخْطُوطِ بِدَايَةِ الْخَبَرِ مَا يَلِي: «كَانَ بِالنَّخَعِ وَثَقِيفٍ» وَصَوَابُهُ: «كَانَ النَّخَعُ وَثَقِيفٌ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ» وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَ مِنْهُ.
(٢) وَهِيَ مَوْجُودَةٌ الْآنَ عَامِرَةٌ بِالسُّكَّانِ، وَهِيَ مُحَافَظَةٌ تَابِعَةٌ لِمَنْطَقَةِ عَسِيرٍ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ رَقْمُ (٩٠).

(٣) وَادِي الْقُرَى بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥ / ٣٤٥)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ رَقْمُ (٧).

(٤) أَيُّ: عَنِ الصَّوَابِ.

(٥) كَانَ حَكَمُ الْعَرَبِ فِي زَمَانِهِ، وَيُخَاصِمُ إِلَيْهِ فِي الْمُعْضَلَاتِ وَيُصَدِّرُ عَنْ رَأْيِهِ. «الْمُؤَلَّفُ وَالْمُخْتَلَفُ» (٢ / ١٥٢٧) لِلدَّارِقُطَنِيِّ.

(٦) تَصَحَّفَ إِلَى «عَبَاد».

عَدُوَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ، وَهُوَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي، وَأَنَا أَظُنُّكَ غَرِيبًا خَائِفًا، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا أَرَدْتَ؟ قَالَ: بَلَى.

قَالَتْ: إِنَّ مَوْلَايَ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ يَأْتِي إِلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَيَضَعُ ثِيَابَهُ وَقَوْسَهُ وَجَفِيرَتَهُ ^(١) عِنْدَهَا وَيَنْحَدِرُ فِي هَذَا الْوَادِي يَقْضِي حَاجَتَهُ وَيَتَوَضَّأُ مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي فِي الْوَادِي ثُمَّ يَرْجِعُ وَيَأْخُذُ مَا تَرَكَ وَيَنْصَرِفُ إِلَى رَحْلِهِ وَيَأْمُرُ مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا مَنْ أَرَادَ الْعَيْشَ وَالتَّمَجُّعَ ^(٢) فَلْيَأْتِ دَارَ عَامِرِ بْنِ الظَّرِبِ، فَيَقْبَلُ جَمِيعُ مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ، فَكُنْ لَهُ تَحْتَ الصَّخْرَةِ وَخُذْ ثَوْبَهُ وَقَوْسَهُ وَجَفِيرَتَهُ فَإِذَا رَأَى رَاكَ وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْ: غَرِيبٌ فَأَنْزِلْنِي، وَخَائِفٌ فَأَجِرْنِي، وَكُفُوٌّ فَزَوِّجْنِي، إِنْ كُنْتَ بَرًّا شَرِيفًا ^(٣).

فَقَالَ: أَنَا أَفْعَلُ جَمِيعَ مَا ذَكَرْتَ، قَالَ: فَخَرَجَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ كَعَادَتِهِ فَاسْتَخْفَى لَهُ ثَقِيفٌ، فَلَمَّا دَخَلَ الْوَادِي فَعَلَ ثَقِيفٌ مَا أَمَرْتُهُ بِهِ الْجَارِيَةُ، فَقَالَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقَ مَعَهُ فَانْحَدَرَ إِلَى قَوْمِهِ. وَنَادَى مُنَادِيَهُ فَأَقْبَلَتْ النَّاسُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ، فَأَكَلُوا وَتَمَجَّعُوا ^(٤). فَقَالَ لَهُمْ عَامِرٌ: أَلَسْتُ سَيِّدُكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى! قَالَ: وَقَدْ أَجَرْتُمْ مَنْ أَجَرْتُ، وَأَمَنْتُمْ مَنْ أَمَنْتُ، وَزَوَّجْتُمْ مَنْ زَوَّجْتُ؟ قَالُوا: بَلَى! فَقَالَ عَامِرٌ: هَذَا قَسِيٌّ بْنُ مُنْبَهٍ، فَزَوَّجْهُ فِي الْحَالِ ابْنَتَهُ، فَوَلَدَتْ لِثَقِيفٍ عَوْفًا

(١) الْجَفِيرُ: الْكِتَانَةُ، وَالْجُعْبَةُ الَّتِي تُجْعَلُ فِيهَا السَّهَامُ. «النهاية» (١/ ٢٧٢).

(٢) تَصَحَّفَ إِلَى «التَّجْمَعِ»، وَالْمُنْبَتُّ هُوَ الصَّوَابُ، وَ«التَّمَجُّعُ» هُوَ: أَكْلُ التَّمْرِ بِاللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ يَحْسُوَ

حَسَوَةً مِنَ اللَّيْلِ وَيَأْكُلُ عَلَى إِثْرِهَا تَمْرَةً. «النهاية» (٢/ ٦٣٦) مَادَّةُ «مَجَّع».

(٣) فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»: «إِنْ كُنْتَ غَرِيبًا شَرِيفًا».

(٤) تَصَحَّفَ إِلَى «تَجَمَّعُوا»، وَالْمُنْبَتُّ هُوَ الصَّوَابُ، وَتَقَدَّمَ تَعْرِيفُ التَّمَجُّعِ.

وَدَارِسًا (١) وَسَلَامَةً، ثُمَّ تَزَوَّجَ بِأُخْتِهَا بَعْدَهَا فَوَلَدَتْ لَهُ جُشَمَ (٢)، وَأَقَامَ بِالطَّائِفِ
وَعَرَسَ تِلْكَ الْقُضْبَانَ مِنَ الْكُرُومِ فَنَبَتَتْ وَأَطْعَمَتْ. وَبُنِيَ الْمَكَانُ فَسُمِّيَ الطَّائِفَ
لِأَنَّهُ طَافَ الْبِلَادَ وَسَكَنَ بِهَا.

وَقِيلَ: مَا سُمِّيَ ثَقِيفًا إِلَّا لِأَنَّ أَبَاهُ مَا ثَقِفَ حَتَّى ثَقِفَ عَامِرًا حِينَ أَمَنَهُ وَزَوْجَهُ،
وَتَقِفَ الْكَرَمِ حِينَ غَرَسَهُ فَسُمِّيَ ثَقِيفًا (٣).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ (٤) عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ ﷺ: ﴿لَوْلَا نَزَلُ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٥) قِيلَ:

الْقَرَيَتَانِ مَكَّةُ وَالطَّائِفُ، وَأَمَّا الرَّجُلُ فَقِيلَ: هُوَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَكَانَ رِيحَانَةً
قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ، وَقَالُوا: بَلْ هُوَ مَسْعُودُ بْنُ مُعْتَبٍ (٦).

(١) وَقَعَ فِي الْمَخْطُوطِ: «عَوْفٌ وَدَارِسٌ»، وَالثَّبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ، وَهُوَ أَيْضًا
كَذَلِكَ فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»، وَالمُصَنَّفُ نَقَلَ النَّصَّ مِنْهُ.

(٢) كَذَا فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»: «جُشَمَ»، وَقَعَ فِي الْمَخْطُوطِ: «قَاسِمَ»، فَلَعَلَّهُ مِنَ النَّاسِخِ كَتَبَ (قَاسِمَ) بَدَلَ
(جُشَمَ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) «أَخْبَارُ مَكَّةَ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثُهُ» (٣/ ١٩٩ - ٢٠٠)، وَالمُصَنَّفُ يَنْقُلُ أَحْيَانًا بِالمَعْنَى وَلَا يَتَقَيَّدُ
بِاللَّفْظِ وَكَذَا لَا يَتَقَيَّدُ بِالنَّحْوِ.

(٤) تَصَحَّفَ إِلَى (شَعْبَانَ بْنِ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ)، وَهُوَ خَطَأً، وَالثَّبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ هُوَ
الْعَدَنِيُّ، وَشَيْخُهُ هُوَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَشَيْخُ ابْنِ عُيَيْنَةَ هُوَ ابْنُ جُرَيْجٍ، وَلَا يَسُكُّ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ لَدَيْهِ
مَعْرِفَةٌ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ، وَمَنْ نَظَرَ أَسَانِيدَ الْفَاكِهِيِّ عَرَفَ ذَلِكَ.

(٥) [الرَّخَرُفُ، آيَةُ: ٣١].

(٦) كَذَا عِنْدَ الْفَاكِهِيِّ، وَالصَّوَابُ: (عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ) كَمَا فِي «تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ» (٢٠/ ٥٨٢)،
==

ذِكْرُ حِصْنِ الْهُجُومِ (١)

حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ آدَمَ الْيَزْنِيُّ قَالَ: كَانَ حِصْنُ الْهُجُومِ جَبَلًا مَدُورًا فِي وَسْطِ قَاعٍ صَفْصَفٍ، فَجَاءَ الْأَنْبَاطُ، وَهُمْ مِنْ نَسْلِ الْيُونَانِيِّينَ النَّصَارَى، وَيُقَالُ: الرُّومُ، وَقَدْ بَقِيَ مِنْ تَذَاكِيرِهِمْ (٢) طَيِّ الْقَنَوَاتِ وَمَجَارِي الْأَعْيُنِ وَحَجَرُ الطَّوَّاحِينِ الَّتِي يُطْحَنُ عَلَيْهَا الْقَرْطُ لِأَجْلِ دِبَاغَةِ الْأَدَمِ.

قَالَ الرَّايِي: وَدَوَّرَ كُلَّ حَجَرٍ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَذْرُعٍ فِي الْارْتِفَاعِ إِلَى سَبْعَةِ أَذْرُعٍ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَدَبَّرُ لَهُمْ فِيهِ عَمَلٌ وَلَا يَسْتَدِيرُ لَهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي خَوَاطِرِهِمْ، بَلْ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ عَمَلِ الْجَبَابِرَةِ وَحِكْمَةِ الْأَوَائِلِ.

وَمَا ذَكَرْتُ تِلْكَ الْأَحْكَامَ إِلَّا لِمَا نَذَكُرُهُ مِنْ بِنَاءِ الْحِصْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبَاطَ جَاءُوا وَبَنَوْا حَوْلَ الْجَبَلِ الْحَجَرَ الْمَنْقُوشَ الْمُرَبَّعَ، طُولُ كُلِّ حَجَرٍ مِنْهُ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ فِي عَرْضِ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ، وَلَا زَالَ الْقَوْمُ فِي بِنَائِهِ إِلَى أَنْ حَادَى الْبِنَاءُ ذِرْوَةَ الْجَبَلِ،

وَقَدْ صَوَّبَهَا مُحَقِّقُ كِتَابِ الْفَاكِهِيِّ (٣/ ١٩١)، إِنْحَافًا مِنْ كِتَابِ «تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ» وَغَيْرِهِ مِنْ الْمَصَادِرِ، وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَهُ عَنْهُ.

(١) وَذَكَرَهُ هَذَا الْفَاسِي فِي «الْعَقْدِ الثَّمِينِ» (٣/ ٣٨٢)، وَسَيَأْتِي قَرِيبًا عَنِ الْمُصَنَّفِ أَنَّ أَهْلَهُ يُسَمُّونَهُ «حِصْنَ الْعُرَابِ».

(٢) أَيُّ: مِنْ أَثَارِهِمْ.

فَلَمَّا اسْتَتَمَّ الْبِنَاءُ بِهِ عَلَى حَسَبِ الْمُرَادِ بِمَا أَرَادَ الْفِكَرُ بَنَوْا بَعْدَهُ الْأَسْوَارَ وَالْأَبْرَاجَ، وَهُوَ عَلَى وَضْعِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَرُكِّبَ عَلَيْهِ بَابٌ وَاحِدٌ وَحُفِرَ فِي دَاخِلِ الْقَلْعَةِ بئرٌ عَظِيمٌ عَمِيقٌ، فَظَهَرَ فِي الْبئرِ مَعَ تَمَامِ الْحِصْنِ الْوَافِرِ مَاءٌ يُحَاكِي الشَّهْدَ فِي حَلَاوَتِهِ وَالْمَاوَرَدَ فِي رَائِحَتِهِ وَعَيْنَ الْحَيَاةِ فِي صَفَائِهِ.

فَلَمَّا دَارَ الدُّهُورُ بِالسِّنِينَ وَالشُّهُورِ ارْتَدَمَ مَا بَيْنَ الْأُمَّةِ مِنَ التَّقَارُبِ وَالِاتِّصَالِ وَتَقَارَبَتْ بِهِمُ الْأَجَالُ وَتَبَاعَدَتْ عَنْهُمْ الْأَحْوَالُ إِلَى أَنْ أَظْهَرَ اللَّهُ ﷻ الْإِسْلَامَ فَفَتَحَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِالسَّيْفِ، وَبَقِيَ الْحِصْنُ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ مُلْكُ الْحِجَازِ إِلَى الْأَمِيرِ عَزِّ الدِّينِ أَبِي عَزِيزٍ قَتَادَةَ بْنِ إِدْرِيسَ فَأَمَرَ بِهِدْمَ الْحِصْنِ فَهَدِمَ خَوْفَ أَنْ لَا يَعْصِيَهُ فِيهِ أَحَدٌ^(١) مِنَ الْأَعْرَابِ، وَبَقِيَ الْحِصْنُ خَرَابًا إِلَى الْآنَ، وَيُسَمَّى عِنْدَ أَهْلِهَا حِصْنَ الْغُرَابِ.



(١) وَقَتَادَةُ بْنُ إِدْرِيسَ مَاتَ مَقْتُولًا سَنَةَ ٦٦٩ هـ) كَمَا فِي «الْعِقْدُ الثَّمِينُ» (٣/ ١٧٦) لِلْفَاسِيِّ، إِلَّا أَنَّ الْفَاسِيَّ ذَكَرَ كَذَلِكَ فِي «الْعِقْدُ الثَّمِينُ» (٣/ ٣٨٢) أَنَّ هَذَا الْحِصْنَ خُرِبَ سَنَةَ ٨٢٢ هـ)، وَأَنَّ الَّذِينَ خَرَّبُوهُ هُمْ عَسْكَرُ حَسَنِ بْنِ عَجَلَانَ بْنِ رُمَيْثَةَ أَمِيرِ مَكَّةَ، وَعَلَى هَذَا فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْخَرَابُ الَّذِي لَحِقَهُ سَنَةَ ٦٦٩ هـ) لِلْحِصْنِ لَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ كُلُّهُ، وَإِنَّمَا بَقِيَ بَعْضُهُ فَخَرَّبَهُ عَسْكَرُ حَسَنِ بْنِ عَجَلَانَ، وَإِمَّا أَنَّهُ عُمِرَ مَرَّةً أُخْرَى وَفِي سَنَةِ ٨٢٢ هـ) لَحِقَهُ مَا لَحِقَهُ مِنَ الْخَرَابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ذِكْرُ الْوَهْطِ (١)

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ (٢) بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ (٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: كَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي وَصِيَّتِهِ وَذَلِكَ فِي الْوَهْطِ، وَجَعَلَهَا صَدَقَةً لَا تَبَاغُ وَلَا تُوهَبُ وَلَا تُورَثُ: وَهِيَ لِلْأَكْبَرِ مِنْ أَوْلَادِي (٤) وَالْمُتَّبِعِ فِيهَا عَهْدِي وَأَمْرِي، فَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِعَهْدِي وَلَا أَمْرِي فَلَيْسَ لَهُ وَلَاؤٌ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْوَهْطُ، حَتَّى يَرِثَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَائِمًا عَلَى أَصُولِهِ (٥).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: غَرَسَ (٦) عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي الْوَهْطِ مِائَةَ أَلْفِ عُودٍ كُلُّ عُودٍ بِدِرْهَمٍ (٧).

(١) هِيَ أَرْضٌ زِرَاعِيَّةٌ عَلَيْهَا قَرْيَةٌ يَغْمُرُ قِسْمًا مِنْهَا مَاءٌ سَدِّ عِكْرِمَةَ، تَقَعُ فِي قُرْبِ وَادِي وَجِّ جَنْوَبِ الطَّائِفِ عَلَى سِتَّةِ أَكْيَالٍ، وَسَكَانُهَا الْهَيَافِيَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ. «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٩/ ١٨١٤).

(٢) تَصَحَّفَ إِلَى «مُعَبَّدٍ»، وَالْمُثْبِتُ هُوَ الصَّوَابُ كَمَا فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ» لِلْفَاكِهِيِّ، وَهُوَ الْقَائِلُ: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ)، وَالْمُصَنَّفُ يُنْقَلُ مِنْهُ.

(٣) تَصَحَّفَ إِلَى «شُعَيْبٍ»، وَالْمُثْبِتُ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ» لِلْفَاكِهِيِّ. وَسُفْيَانُ هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ.

(٤) يُنْظَرُ كَلَامُ وَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْوَهْطِ فِي «تَقْسِيمِ الْعِلْمِ» بِرَقْمِ (١٥٦) لِلْحَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ بِتَحْقِيقِي.

(٥) «أَخْبَارُ مَكَّةَ» (٣/ ٢٠٥) بِرَقْمِ (١٩٧٧) كَمَا سَأَقَهُ الْمُصَنَّفُ هُنَا.

(٦) تَصَحَّفَ إِلَى «عَرَشٍ»، وَالْمُثْبِتُ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ» لِلْفَاكِهِيِّ، وَهُوَ عِنْدَهُ بِنَفْسِ السَّنَدِ.

(٧) «أَخْبَارُ مَكَّةَ» (٣/ ٢٠٥) بِرَقْمِ (١٩٧٨).

وَالْوَهْطُ قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الطَّائِفِ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ، فَكَانَ كُلُّ فَاكِهَةٍ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ مِنْ ذَلِكَ الْوَهْطِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ الثَّقَفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَادٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الطَّائِفُ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ، فَلَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمُ [عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ] ^(١): ﴿ذَبْنَا إِيَّيْكَ أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ ^(٢) قَالَ: فَرَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مَوْضِعَهَا إِلَى الطَّائِفِ فِي مَوْضِعِهَا ^(٣).

قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَارِسِيِّ الْقُرَشِيُّ قَالَ لِي: مَا بَقِيَ فِي الْوَهْطِ مِنَ الشَّجَرِ سِوَى شَجَرَةٍ تُوتِ وَهِيَ إِلَى الْآنَ وَقَفَّ عَلَيْهِمْ.

* * *

(١) زِيَادَةُ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ».

(٢) [إِبْرَاهِيمَ، آيَةُ: ٣٧].

(٣) «أَخْبَارُ مَكَّةَ» (٢٠٦ / ٣) بِرَقْمِ (١٩٧٩)، وَعِنْدَهُ: «رَفَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فَوَضَعَهَا فِي مَوْضِعِهَا»، وَلَا ذِكْرَ لِلطَّائِفِ.

ذِكْرُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَخُرُوجِهِ إِلَى الطَّائِفِ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْبَلْخِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَكِّي^(١) بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَأَصَابَنَا مَطَرٌ شَدِيدٌ وَرِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: خَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الطَّائِفِ فَأَصَابَهُمْ نَحْوٌ مِنْ هَذَا بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَهَالَهُمْ ذَلِكَ وَخَافُوا، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَكَانُوا إِذَا خَافُوا شَيْئًا أَرْسَلُوا إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا صَوْتُ رَحْمَتِهِ، فَكَيْفَ بِصَوْتِ عَذَابِهِ!

وَخَرَجَ سُلَيْمَانُ إِلَى الطَّائِفِ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ إِلَيْهَا لَقِيَهِ أَبُو زُهَيْرٍ، أَحَدُ بَنِي ثَقِيفٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اجْعَلْ مَنْزِلَكَ عِنْدِي، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ مِنَ الصُّدَاعِ^(٢)، فَقَالَ: كَلَّا، إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَزَقَنِي خَيْرًا كَثِيرًا. قَالَ: فَتَنَزَلَ وَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى الْبَطْحَاءِ فَقِيلَ لَهُ: الْوِطَاءُ، فَقَالَ: لَا، الْبَطْحَاءُ أَحَبُّ إِلَيَّ، فَلَزِمَهُ بَطْنُهُ فَأُتِيَ بِخَمْسِ رُمَانَاتٍ فَأَكَلَهُنَّ، وَأَتَوْهُ بِخَمْسِ أُخَرَ فَأَكَلَهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: أَعِنْدَكُمْ غَيْرُهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ،

(١) تَصَحَّفَ إِلَى «مُحَمَّدٍ»، وَالْمُثْبِتُ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ»، كَذَلِكَ مَكِّي يَرْوِي عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ

كَمَا فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ أَبِي رَوَادٍ مِنْ «تَهْذِيبِ الْكَمَالِ» (١٨/١٣٨).

(٢) فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»: «أَخَافُ أَنْ أَفْدَحَكَ».

فَجَعَلُوا يَأْتُونَ بِخَمْسَةِ خَمْسَةٍ حَتَّى أَكَلَ سَبْعِينَ رُمْآنَةً، ثُمَّ أَتَى بِخُرُوفٍ وَسِتِّ
دَجَاجَاتٍ فَأَكَلَهُنَّ، وَآتَوْهُ نَصِيْبًا مِنَ الزَّيْبِ يَكُونُ فِيهِ قَدْرُ مَكْوِكٍ^(١) عَلَى نِطْعٍ^(٢)
فَأَكَلَهُ جَمِيعًا ثُمَّ نَامَ، وَانْتَبَهَ فَدَعَا بِالْغَدَاءِ فَأَكَلَ مَعَ أَصْحَابِهِ.

فَلَمَّا فَرَغَ دَعَا بِالْمَنَادِيلِ فَكَانَ فِيهَا قَلَّةٌ مِنْ كَثَرَةِ النَّاسِ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِنْ
الْمَنَادِيلِ مَا يَسْعُهُمْ، فَقَالَ: كَيْفَ الْحِيلَةُ يَا أَبَا زُهَيْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو زُهَيْرٍ: أَنَا أَحْتَالُ، فَأَمَرَ
بِالضُّرْمِ^(٣) وَالْخَزَامِيِّ^(٤) وَمَا أَشَبَّهُهُمَا مِنَ الشَّجَرِ، فَأُتِيَ لَهُ بِمَا يَمْسَحُ بِهِ سُلَيْمَانُ
يَدَهُ، ثُمَّ شَمَّهُ فَقَالَ: يَا أَبَا زُهَيْرٍ، دَعْنَا وَهَذَا الشَّجَرُ وَخُذْ هَذِهِ الْمَنَادِيلَ فَأَعْطِهَا
الْعَامَّةَ، ثُمَّ قَالَ سُلَيْمَانُ: يَا أَبَا زُهَيْرٍ، هَذَا الشَّجَرُ الَّذِي يَنْبُتُ عِنْدَكُمْ أَشَجَرُ الْكَافُورِ
هُوَ؟ قَالَ: لَا، فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ فَأَعْجَبَ سُلَيْمَانُ، وَقَدْ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْكِنْدِيُّ:

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَرِيحَ الْخَزَامِيِّ وَنَشَرَ الْقَطْرَ^(٥)
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْبَاهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحَرَّ^(٦)

(١) المَكْوِكُ: اسْمٌ لِلْمِكْيَالِ، وَيَخْتَلِفُ مِقْدَارُهُ بِاخْتِلَافِ اصْطِلَاحِ النَّاسِ عَلَيْهِ فِي الْبِلَادِ. «الْنَهَائَةُ»
(٢/٦٧٢).

(٢) يُتَّخَذُ مِنَ الْأَدِيمِ.

(٣) تَصَحَّفَ إِلَى «الصَّرْحِ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ»، وَالضُّرْمُ: شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ. «الْقَامُوسُ»
(ص ١١٣١) مَادَّةُ «ضَرَمَ».

(٤) الْخَزَامِيُّ: نَبْتُ زَهْرِهِ أَطْيَبُ الْأَزْهَارِ نَفْحَةً، وَالتَّبَخِيرُ بِهِ يُذْهِبُ كُلَّ رَائِحَةٍ مُنْتَنِةٍ. «الْقَامُوسُ»
(ص ١١٠١) مَادَّةُ «خَزَمَ».

(٥) الْمُدَامُ: الْخَمْرُ. وَالنَّشْرُ: الرِّيحُ. وَالْقَطْرُ: الْعُودُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ.

(٦) يُعَلُّ: يُسْقَى. الْمُسْتَحَرُّ: الْمُؤَدَّنُ فِي السَّحَرِ. وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ هُمَا فِي «دِيَوَانِ امْرِئِ الْقَيْسِ» (ص ١٠٦) ط.

فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ أَبُو زُهَيْرٍ: افْتَحُوا الْأَبْوَابَ، فَفُتِحَتْ وَدَخَلَ سُلَيْمَانُ مَعَ النَّاسِ فَأَصَابُوا بُسْتَانًا ذَاتَ أَكْمَامٍ وَأَتَمَامٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالْفَوَاكِهِ فَأَصَابُوا الْفَاكِهَةَ، فَأَقَامَ سُلَيْمَانُ يَوْمَهُ وَمِنَ الْعَدِ ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ: أَلَا تَرَى أَنَا قَدْ أَضْرَيْنَا بِهِذَا الرَّجُلِ؟ فَرَحَلَ وَنَظَرَ إِلَى الْوَادِي وَخَضْرَتِهِ مَعَ طِيبِ رَائِحَتِهِ فَقَالَ: اللَّهُ دَرُّ قَسِيٍّ ^(١)، أَيَّ وَادٍ نَزَلَ! وَنَظَرَ إِلَى عَنَاقِيدِ عِنَبٍ يَطْنُهَا الْحَرَارُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذِهِ عَنَاقِيدُ الْعِنَبِ، فَأَقَامَ سَبْعًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ^(٢).

وَوَصَفَ بَعْضُهُمُ النَّارَنَجَ ^(٣) فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَرَوْضَةٌ يَتَرُكُنِي زَهْرَهَا بِالْحُسْنِ وَالنُّصْرَةِ مَبْهُوتَا
أَنْعَتُ مِنْهُ حُسْنَ نَارَنَجِهَا وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ مَنْعُوتَا
وَصِحْتُ فِي النَّاسِ: أَلَا مَنْ يَرَى زَبْرَجَدًا يَحْمِلُ يَأْقُوتَا

وَقَالَ فِي السَّوْسَنِ:

سُقْيَا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نِمْتُ يُنْبِهْنِي قَبْلَ الْهُجُوعِ بِهَا صَوْتُ النُّوَاقِسِ

=

«دَارِ الْمَعْرِفَةِ» عِنَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُصْطَافِيِّ.

(١) هُوَ قَسِيٌّ بَنُ مُنْبِهِ، وَهُوَ ثَقِيفٌ مُتَقَدِّمٌ قَرِيبًا.

(٢) هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى هُنَا نَقَلَهَا الْمُصَنِّفُ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ» (٢/ ٣٠٠ - ٣٠٢)، وَتَصَرَّفَ فِي

بَعْضِ الْعِبَارَاتِ مَعَ اخْتِصَارٍ يَسِيرٍ جِدًّا.

(٣) النَّارَنَجُ: شَجَرَةٌ مُثْمِرَةٌ دَائِمَةُ الْخَضَرَةِ، تَسْمُو بِضَعَةِ أَمْتَارٍ، أَوْرَاقُهَا جَلْدِيَّةٌ خَضِرٌ لَامِعَةٌ، لَهَا رَائِحَةٌ

عَطْرِيَّةٌ، وَأَزْهَارُهَا بَيْضٌ، عِبْقَةُ الرَّائِحَةِ، تَظْهَرُ فِي الرَّبِيعِ، وَتُسْتَعْمَلُ أَزْهَارُهَا فِي صُنْعِ مَاءِ الزَّهْرِ.

«الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ» (٩٥١).

كَأَنَّ سَوَسَنَهَا فِي كُلِّ سَاقِيَةٍ عَلَى الْمِيَادِينَ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ^(١)

وَقَالَ فِي الْمَثُورِ:

وَمَثُورٍ حَطَطْتُ إِلَيْهِ رَحْلِي وَكَشِبُهُ دَرَاهِمٍ مِنْ كُلِّ فَنٍّ وَقَدْ طَلَعْتُ لَنَا شَمْسُ النَّهَارِ يُخَالِطُهُ كِبَارٌ مَعَ صَغَارِ

وَقَالَ فِي الْيَاسَمِينَ:

وَيَاسَمِينَ آتَاكَ فِي طَبَقِهِ قَدْ نَفَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الْـ قَدْ أَسْكَرَ النَّاسَ مِنْ عَبَقِهِ بَيْنُ بَالُونِهِمْ عَلَى وَرَقِهِ

وَقَالَ فِي اللَّيْنُوفِ^(٢):

وَلَا زُورِدِيَّةَ تَاهَتْ بِزُرْقَتِهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ كَأَنَّهَا فَوْقَ طَاقَاتٍ لَهَا صُبِغَتْ ذَبَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ^(٣)

وَقَالَ فِي النَّزْجِسِ:

وَأَحْدَاقٍ مُسَهَّدَةٍ عَوَانِي سَرَقْنَ السَّحَرَ مِنْ حَدَقِ الْغَوَانِي عَلَى قَضَبِ الزَّبَرْجَدِ شَاخِصَاتٍ حَوَيْنَ صِفَاتِ نُورِ الْأَفْحَوَانِ بِأَحْدَاقٍ مِنَ الْكَافُورِ صِيغَتْ مُكْحَلَةٌ الْجُفُونِ بِرَعْفَرَانِ

(١) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ مَذْكُورَةٌ فِي «أَمَالِي الْقَالِي» (١/ ٢٦٨)، وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ.

(٢) اللَّيْنُوفُ: شَجَرٌ يَنْبُتُ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ، لَهُ وَرَقٌ عَرَاضٌ كِبَارٌ يعلُو فَوْقَ الْمَاءِ فَيُعْطِيهِ، وَهُوَ شَجَرٌ يُسَمُّ زَهْرُهُ، وَيَتَّخِذُ مِنْهُ الدُّهْنُ، وَمِنْ يَابِسِهِ الطَّيْبُ، وَلَوْنُهُ أَصْفَرٌ، يَتَفَتَّحُ زَهْرُهُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَإِذَا غَرَبَتِ انْضَمَّ. «النَّظْمُ الْمُسْتَعْدَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَذْهَبِ» (١/ ١٩٣) لِبَطَّالِ الرَّكْبِيِّ «الْمَكْتَبَةُ التَّجَارِيَّةُ» بِ«مَكَّةَ» تَعْلِيقُ مُصْطَفَى عَبْدِ الْحَفِيطِ.

(٣) نَسَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ فِي «دِيَوَانِ الْمَعَانِي» (٢/ ٢٤) لِابْنِ الْمُعْتَزِّ.

صِفَةُ الطَّائِفِ

الطَّائِفُ سَامِيَّةٌ بَارِدَةٌ الْمَاءِ، وَالْهَوَاءُ صَحِيحٌ، كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهَ، زِرَاعَتُهُمُ الْحِنْطَةُ
الْقَمْيَّةُ الَّتِي تُشَابِهُ اللَّوْلُو، وَأَهْلُهَا مِنْ نَقِيفٍ وَفُرَيْشٍ عَلَى زِيٍّ أَهْلٍ مَكَّةَ فِي الْأَكْلِ
وَاللَّبْسِ، وَأَهْلُهَا يَرِثُونَ الْبِنْتَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَلَمْ يُورَثْ أَحَدُهُمْ بِنْتُهُ الدَّرَاهِمَ،
وَكَذَلِكَ بَنُو هَذِيلٍ وَمُضَرٍّ وَبَجِيلَةٍ وَجَمِيعُ أَهْلِ السَّرَاةِ ^(١) وَجَمِيعُ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ
سُكَّانُ بَارِضِ الْحِجَازِ وَمَا حَوْلَ مَكَّةَ.

وَلِلْقَوْمِ عَصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، إِذَا مَاتَ بِهَا أَحَدٌ لَمْ يَحْمِلْ جَنَازَتَهُ إِلَّا الشُّبَّانُ، وَمَعَ
ذَلِكَ يَقُولُونَ: سَلَّمَ سَلَّمَكَ اللَّهُ، هَذَا مَا وَعَدَ اللَّهُ نِعَمَ الْقَاضِي، وَهُمْ يَتَدَاوِلُونَ
بِالنَّعْشِ إِلَى الْجَبَّانَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَحْفَرُونَ الْقَبْرَ.

حَدَّثَنَا ^(٢) الزُّبَيْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ ^(٣) بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَمَّلِيُّ ^(٤)

^(١) وَتَمَيَّزَ هَذِهِ السَّرَاةُ بِاعْتِدَالِ هَوَائِهَا وَوُجُودِ الْمَصَابِفِ فِيهَا الْجَمِيلَةِ فِي جَنُوبِهَا خَاصَّةً مِثْلَ هَذِهِ الطَّائِفِ،
وَشَفَا بَنِي سُفْيَانَ، وَشَفَا هَذِيلٍ وَبَجِيلَةٍ وَسَرَاةٍ غَامِدٍ وَزَهْرَانَ وَغَيْرَهَا، أَمَّا فِي الشَّمَالِ فَتَقِلُّ مِثْلَ هَذِهِ
الْأَمَاكِينِ لِأَنَّ رُءُوسَ الْجِبَالِ هُنَاكَ مُحَدَّدَةٌ وَالْحَرَارَةُ شَدِيدَةٌ. «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٨٠٠/٤)، وَيُنْظَرُ
مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٤) وَ(٥).

^(٢) الْقَائِلُ: حَدَّثَنَا، هُوَ الْفَاكِيهِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ «أَخْبَارِ مَكَّةَ»، وَالْمُصَنِّفُ يُنْقَلُ مِنْهُ.

^(٣) مَثْرُوكٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «الْمُعْنِيِّ فِي الضُّعَفَاءِ» (١١٠/٢) بِرَقْمِ (٤٤٣٠).

^(٤) تَصَحَّفَ إِلَى «الرَّمْلِيِّ»، وَالْمُنْبَتُ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ» هُوَ الْمَوْجُودُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ رَوَى عَنْهُ وَتَرْجَمَ لَهُ،

قَالَ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: مَا اسْتَنْ (١) لِلنَّوَائِحِ «وَاحْرَبَاهُ» إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَوْتِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ فَنَاحَتْ نَوَائِحُهُ «وَاحْرَبَاهُ»، فَجَعَلَنَ (٢) النَّوَائِحُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ يَقُلْنَ: «وَاحْرَبَاهُ» (٣) مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ.

وَبِهِ (٤) قَبْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَجَمِيعُ عَمَلِهِمْ دِبَاغُ الْأَدَمِ، وَيُدْبَغُ بِهَا الْأَدِيمُ الْمَلِيحُ الثَّقِيلُ الْمَعْرُوفُ بِهَا وَهُوَ الَّذِي يَصْلُحُ لِحُوَارِزَمٍ. وَكُلُّ نَبَقٍ يُعْرَسُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ يَطْلُعُ مُكْتَسِبِي، وَبِهِ يُطْحَنُ السِّدْرُ وَهُوَ سَوِيْقُ النَّبَقِ مِنْ نَبَقِ الْعِرَاقِ لَيْسَ لَهُ شَوْكٌ، وَكَذَلِكَ شَجَرَةٌ فِي زَبِيدٍ مِمَّا يَلِي الْقُرْتَبَ (٥).



وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي نَسَبِهِ: «الْمَوْصِلِيُّ» كَمَا فِي «لِسَانِ الْمِيزَانِ» (٥ / ٢٨٠) بِرَقْمِ (٦١١٠) فَتَحَرَّرَ.

(١) فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»: «مَا اسْتَقَى» بَدَلُ «مَا اسْتَنْ».

(٢) فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»: «فَجَعَلَهَا».

(٣) رَوَاهُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ الْمُسَاقِ هُنَا الْفَاكِهِيُّ فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ» (٣ / ٢١٨) بِرَقْمِ (٢٠٠٤).

(٤) أَيُّ: وَبِالطَّائِفِ.

(٥) هُوَ بَابُ الْقُرْتَبِ أَحَدُ أَبْوَابِ مَدِينَةِ زَبِيدٍ. وَكَذَلِكَ فِي زَبِيدٍ قَرْيَةٌ تَسْمَى بـ«الْقُرْتَبِ».

مِنَ الطَّائِفِ إِلَى جَبَلِ بَدْرِ

مِنَ الطَّائِفِ إِلَى الْمَعْدِيِّ سِتَّةَ فَرَاِسَخَ، وَبِهِ تُنَحْتُ قُدُورُ الْبُرْمِ ^(١) الَّتِي يَفْخَرُ حَجَرُهَا عَلَى سَائِرِ الْأَحْجَارِ.

حَدَّثَنِي شَيْخٌ قُدُورِيٌّ ^(٢) بِهَذَا قَالَ: إِنَّ الْحَجَرَ الْأَمْلَسَ لَا يَعْمَلُ فِيهِ الْحَدِيدُ إِلَّا الْفُولَ لَاذً.

وَالِى حَبْتِ عَنَتْرِ خَمْسَةَ فَرَاِسَخَ، وَهُوَ عَنَتْرُ بْنُ زَبِيَّةَ الْعَبْسِيِّ، وَهِيَ أَرْضُ ذَاتِ شِعَابٍ وَمَكْسَرَاتٍ، وَبِهَا بئرٌ عَذْبٌ فُرَاتٌ، وَإِلَى حُدَانِ سِتَّةَ فَرَاِسَخَ. وَإِلَى بَحْرَى خَمْسَةَ فَرَاِسَخَ، وَبِهِ تُزْرَعُ الْحِنْطَةُ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، بَعْدَ كُلِّ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مَرَّةً، وَهَذَا خِلَافُ كُلِّ الْعَالَمِ فِي الزُّرُوعِ. وَإِلَى الدَّرْبِ فَرَسَخَانِ. وَإِلَى أَرْضِ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ وَقَيْسِ بْنِ الْمُلوَحِ، وَيُقَالُ: إِنَّ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةَ وَقَيْسَ بْنِ الْمُلوَحِ كَانُوا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَمَاتُوا بِهَا، وَفِي قَبِيلَتِهَا يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَلَا لَيْتَ أُمِّي بِالْمُنَا عَامِرِيَّةً إِذَا صَابَهَا ضَيْمٌ دَعَتْ يَا لَعَامِرِ

وَإِلَى نَوَا فَرَسَخُ، أَوَّلُ مُعَامَلَةٍ بِحِيلَةٍ، وَهُمْ الَّذِينَ يُسَمَّوْنَ السَّرَوَ ^(٣).

(١) الْبُرْمُ جَمْعُ بُرْمَةٍ، وَهِيَ الْقُدْرُ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْمُتَّخَذَةُ مِنَ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْحِجَابِ وَالْيَمَنِ، «الْنَّهَائَةُ» (١/١٢٨)، وَيُقَالُ لِمَنْ يَعْمَلُ فِي ذَلِكَ: قُدُورِيٌّ، كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا.

(٢) نِسْبَةُ إِلَى قُدُورِ الْبُرْمِ. وَتَقَدَّمَ تَعْرِيفُهَا، وَيُنْظَرُ: «الْأَنْسَابُ» (١٠/٣٥٢) لِلْسَّمْعَانِيِّ.

(٣) نِسْبَةُ إِلَى جِبَالِ السَّرَوَاتِ.

ذِكْرُ السَّرَوِ

فَأَمَّا السَّرَوُ فَإِنَّهُمْ قَبَائِلُ وَفُخُودٌ مِنَ الْعَرَبِ لَيْسَ يَحْكُمَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ بَلْ
مَشَايخُ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ، وَهُمْ بَطُونٌ مُتَفَرِّقُونَ.

وَعَايَهُ حَجَّ الْقَوْمِ عُمْرَةٌ أَوَّلِ رَجَبٍ، وَقَدْ ضَمِنَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تِلْكَ الْعُمْرَةَ بِحَجَّةٍ كَامِلَةٍ مَقْبُولَةٍ ^(١). فَإِذَا دَخَلُوا مَكَّةَ مَلَأُوهَا خَيْرًا
مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالسَّوِيقِ وَالسَّمْنِ وَالْعَسَلِ وَالذَّرَّةِ وَالذُّخْنِ وَاللَّوْزِ وَالزَّيْبِ
وَمَا يُشَابِهُ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ مَكَّةَ: حَاجُّ الْعِرَاقِ أَبُونَا نَكْسِبُ مِنْهُ الذَّهَبَ،
وَالسَّرَوُ أُمَّنَا نَكْسِبُ مِنْهُمْ الْقُوتَ.

يُقَالُ: إِنَّ مُعَامَلَةَ نَوَا مَائَتَا قَرْيَةٍ أَوْ أَكْثَرَ، وَمِنْ جُمْلَةِ الْقُرَى الْمَائَتِينَ الْمُسْلِمُ
وَعَقْدَةُ وَالنَّفْعُ وَحَدَا وَالرَّاهِنُ وَسَعْمُومٌ وَتَرِيفٌ، وَبِهَا وَقَعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ

(١) لَمْ يَرِدْ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَيْءٌ يُثَبِّتُ فِي فَضْلِ الْعُمْرَةِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ، وَالَّذِي وَرَدَ هُوَ فَضْلُ الْعُمْرَةِ فِي شَهْرِ
رَمَضَانَ، فَقَدْ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِيَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْعُمْرَةُ جَائِزَةٌ فِي أَيِّ وَقْتٍ، بَلْ مُسْتَحَبَّةٌ؛ لِمَا ثَبَتَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «تَابِعُوا بَيْنَ
الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٥ / ١)
و(٣٨٧ / ١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَمَّا فَضْلُهَا تَحْدِيدًا فِي شَهْرِ مِنَ الشُّهُورِ مِثْلِ
رَجَبٍ فَلَمْ يَرِدْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ سِوَى رَمَضَانَ كَمَا تَقَدَّمَ.

أَبِي طَالِبٍ مَعَ الْأَفْعَى فَقَتَلَهُ.

وَبِهِ جَبَلُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَنْهُورٌ وَالْعَرَوَاتُ وَالشُّعْبَيْنُ^(١) وَاللَّقَاعُ
وَحُرْقُ^(٢) وَالرَّجْعَيْنُ، وَهِيَ قُرَى جَمَاعَةٍ، وَبِهَذِهِ الْأَعْمَالِ كَانَتْ وَقْعَةُ بَنِي تَمِيمٍ
وَبَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَفِي حَرْبٍ مِنْهَا هَلَكَ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ أَخُو حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ
وَحَسَنٍ.

وَالِىَ الْفَرْدَاءِ سِتَّةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الْمَلْحَاءِ^(٣) سِتَّةُ فَرَاسِخَ، وَهُوَ جَبَلٌ عَظِيمٌ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣/ ٣٤٨).

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ.

(٣) سَيَأْتِي قَرِيبًا الْكَلَامُ عَنْ جَبَلِ الْمَلْحَاءِ.

ذِكْرُ جَبَلِ الْمَلْحَاءِ

حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ آدَمَ الْيَزَنِيُّ قَالَ: لَمَّا مَلَكَ تَبَعُ جَزِيرَةِ الْيَمَنِ وَأَرْضَ حَضْرَمَوْتَ وَبِلَادَ الْأَحْقَافِ وَالْحِجَازِ وَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ، فَجَاءَ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ وَأَرَادَ أَنْ يُحْفَرَ فِيهِ سِرْبًا عَظِيمًا، فَجَهَّزَ تَحْتَ الْأَرْضِ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ مُسْتَقِلًّا مُنْحَدِرًا ^(١)، فَلَمَّا حَفَرَ هَذَا الْقَدْرَ أَمَرَ أَنْ يُحْفَرَ فِي أَوَاخِرِ السَّرْبِ بَلَدًا عَظِيمًا، وَالْأَصْحُ سُوْقًا عَظِيمًا، بِدَكَكَيْنِ مُتَقَابِلَةٍ مُصْطَفَّةٍ عَلَى خَيْطٍ وَاحِدٍ مَا مِقْدَارُهُ أَلْفُ دُكَّانٍ، وَنَقَرَ مِنْ وَرَاءِ الدَّكَكَيْنِ الدُّوْرَ وَالْأَمْلَاقَ.

فَلَمَّا تَمَّ عَمَلُهُ مَلَأَ كُلَّ دُكَّانٍ مِنَ الدَّكَكَيْنِ صِنْفًا مِنَ الْأَمْتَعَةِ وَالْأَطْعِمَةِ وَمِنْ الْحَوَائِجِ وَالْعَقَاقِيرِ وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ ثَقِيلٍ وَخَفِيفٍ ذَخِيرَةً لَهُ، وَحَفَرَ فِي وَسْطِ السُّوقِ بِنْرًا وَاسِعًا عَمِيقًا فِي الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ، وَجَمَعَ جَمِيعَ الْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ وَكَتَرَهَا فِي الْبِنْرِ وَجَعَلَ الذَّهَبَ يَبَانًا ^(٢) لِأَنَّهُ قَدْ نَصَبَ عَلَى خَرَزَةِ الْبِنْرِ عُودًا مُعَرَّضًا وَفِيهِ طَلَسُمٌ إِذَا أَنْزَلَ إِنْسَانٌ رِجْلَهُ عَلَى الْعُودِ الْمُعَارِضِ دَارَ الْعُودِ، وَفِي الْعُودِ سَيْفٌ مَصْنُوعٌ قَاطِعٌ يَضْرِبُ الْإِنْسَانَ نِصْفَيْنِ يَرْمِيهِ فِي الْبِنْرِ.

قَالَ ابْنُ الْمَجَازِ: وَمَا أَظُنُّ السَّيْفَ أَصْلَهُ إِلَّا مِنَ الصَّاعِقَةِ الَّتِي ضَرَبَهَا يَافِثُ بْنُ

نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ.

(٢) أَي: يَظْهَرُ.

ذِكْرُ سُيُوفِ الصَّوَاعِقِ

حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ مُظَفَّرٍ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: أَمَّا سُيُوفُ الصَّوَاعِقِ فَثَلَاثَةٌ، وَقِيلَ: سَبْعَةٌ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ سَيْفًا، ضُرِبَتْ فِي أَيَّامِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ عليه السلام، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ نُوحٌ عليه السلام وَقَعَ الْخُلْفُ بَيْنَ أَوْلَادِهِ فِي طَلَبِ الرَّئَاسَةِ فَتَفَرَّقُوا، فَطَلَبَ يَافِثُ الْمَغْرِبَ وَبَنَى بِهَا مَدِينَةً جَابَلْقَاهُ ^(١)، وَطَلَبَ أَخُوهُ حَامُ الْمَشْرِقَ وَبَنَى بِهَا مَدِينَةً جَابَرْسَا ^(٢)، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ يَافِثَ فَإِنَّهُ جَمَعَ الْأَمْوَالَ أَمْوَالَ الرَّبْعِ الْمَسْكُونِ وَعَبَّأَهَا خَزِينَ وَعَمَلَ عَلَيْهَا طَلْسَمًا وَرَكَّبَ السُّيُوفَ عَلَى الطَّلْسَمَاتِ، وَبَقِيََتِ الْكُنُوزُ عَلَى حَالِهَا إِلَى أَيَّامِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَحِينَئِذٍ أَبْطَلَ الْخَضِرُ عَمَلَ الطَّلْسَمَاتِ وَأَخَذَ ذُو الْقَرْنَيْنِ تِلْكَ الْكُنُوزَ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَإِحْدَى تِلْكَ السُّيُوفِ فِي جَبَلِ الْمَلْحَاءِ فِي الْبِئْرِ الَّتِي فِيهَا الْكَنَزُ الَّذِي أَوْدَعَهُ تَبَعٌ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ يُسَبِّكُ مِنَ الصَّاعِقَةِ وَزُنْ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ عَلَى الْفُلُودِ وَيُضْرَبُ مِنْهُ سَيْفٌ لَمْ يَحْمِلْ لِعِمْدٍ بَلْ يُوضَعُ فِي جِرَابٍ خَزَفٍ، وَقِيلَ: إِذَا وَقَعَتِ الصَّاعِقَةُ لَمْ تَسْكُنْ إِلَّا

(١) وَكَذَا يُقَالُ: جَابَلْقَى، وَهِيَ مَدِينَةٌ بِأَقْصَى الْمَغْرِبِ، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢ / ٩١).

(٢) وَيُقَالُ كَذَلِكَ: جَابَرْسُ، وَهِيَ مَدِينَةٌ بِأَقْصَى الْمَشْرِقِ، يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢ / ٩٠).

إِذَا أَفْلَتَ عَلَيْهَا الْخُلُ، وَإِنَّهَا إِذَا وَصَلَتِ الْمَاءَ وَقَفَتْ وَإِذَا لَمْ يُفْلِتِ الْخُلُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَخْرِقُ تُخُومَ الْأَرْضِ. وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّهُ عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ جَهَنَّمَ، نَعُودٌ بِاللَّهِ مِنْهَا.

فَصْلٌ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَيْتَيْنِ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (١). قَالَ بَعْضُهُمْ: الْحَقْبُ (٢) أَرْبَعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، وَالسَّنَةُ أَرْبَعَةُ عَشَرَ أَلْفَ شَهْرٍ، وَالشَّهْرُ أَرْبَعَةُ آلَافِ يَوْمٍ، وَالْيَوْمُ أَرْبَعَةُ آلَافِ سَاعَةٍ، وَالسَّاعَةُ مِقْدَارُ سَبْعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا.

قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: مَسَاكِينُ أَهْلِهَا، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَنَا مِنْ شَرِّهَا، وَيُؤْخَذَ قِيَاسُ نَارِهَا وَحَدِيدِهَا مِنْ قِيَاسِ أَيَّامِهَا وَسَاعَاتِهَا.

وَيُقَالُ: إِنَّ السُّيُوفَ الْمَذْكُورَةَ أَرْبَعَةُ أَصْنَافٍ:

الصَّنْعَانِيُّ: يُضْرَبُ (٣) فِي صَنْعَاءَ، مُتَقَدِّمٌ قَصِيرٌ، لِأَنَّهُ سَيْفُ الرَّجَالَةِ، يَقْطَعُ الْيَابِسَ وَالرَّطْبَ، وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ فِي وَسْطِهِ مَرَاذِبٌ، وَيُقَالُ: مَرَاذِبُ (٤) وَاحِدٌ، وَكَثِيرٌ مَا تَوَجَّدَ هَذِهِ السُّيُوفُ فِي جِبَالِ الْيَمَنِ عِنْدَ الْعَرَبِ.

وَالكَرْمَانِيُّ: قَدِيمٌ ضُرِبَ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ مُلُوكِ الْعَجَمِ بِكَرْمَانَ (٥)، وَهُوَ قَضِيبٌ

(١) [النَّبَأُ، آيَةُ: ٢٣].

(٢) وَيُنْظَرُ: «المِصْبَاحُ الْمُنِيرُ» ص (٨٧) مَادَّةُ «حَقَبَ».

(٣) أَيُّ: يُصْنَعُ.

(٤) كَذَا، وَلَعَلَّهُ: «مَرَاذِبٌ وَاحِدٌ».

(٥) كَرْمَانُ: قَالَ يَاقُوتُ: وَلَايَةُ مَشْهُورَةٌ وَنَاحِيَةٌ كَبِيرَةٌ مَعْمُورَةٌ، ذَاتُ بِلَادٍ وَمُدُنٍ وَقُرَى وَاسِعَةٍ، بَيْنَ

فَارِسَ وَمُكْرَانَ وَسِجِسْتَانَ وَخُرَاسَانَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/٤٥٤).

مَادُّ، مَا بَيْنَ الْقَصِيرِ وَالطَّوِيلِ، وَأَصْلُ هَذِهِ السُّيُوفِ مِنَ الْفُلُؤَادِ هَرَاةٌ.

وَقِيلَ: بَلْ كَانَ عِنْدَهُمْ مَعْدِنٌ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْحَدِيدُ، وَغَايَةُ مَا تُوْجَدُ هَذِهِ السُّيُوفُ عِنْدَ الْأَكْرَادِ الشَّارُوبِيَّةِ، وَالْبَلُوجِ وَالْكُوشَانِ وَالْأَوَّغَانِ وَالسَّرْهَدِيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ غَزَنَةَ^(١).

وَالْإِفْرَنْجِيُّ: سَيْفٌ طَوِيلٌ مَادُّ بِالْمَرَّةِ وَمَا يُطَوَّلُونَهُ إِلَّا لِأَجْلِ الْفُرْسَانِ، وَأَصْلُهُ مِنْ تَكَاسِيرِ نَعَالِ الْخَيْلِ، وَيُسْقَى مِنْ نَدَاوَةِ زَرْعِ بِلَادِهِمْ، لَيْنٌ بِالْمَرَّةِ، وَيَقْطَعُ فِي اللَّيْنِ دُونَ الْيَاسِ، وَلَرَبَّمَا قَطَعَ اللَّحْمَ فِي الْبَدَنِ وَسَلِمَ الْعَظْمُ، وَغَايَةُ مَا تُجَلَّبُ هَذِهِ السُّيُوفُ الْمَعْرُوفَةُ عِنْدَهُمْ فِي عِلْبِ الْخَشَبِ، وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ بِهِ كَفٌّ إِنْسَانٍ فَهُوَ الْجَيِّدُ، وَيُقَالُ: إِنَّ الَّذِي نَقَشَ عَلَى سَيْوْفِهِ ذَلِكَ ضَرَبَ^(٢) أَرْبَعِمِائَةِ سَيْفٍ لَمْ يُضْرَبْ مِثْلُهَا فِي الرَّبْعِ الْمَسْكُونِ.

فَلَمَّا رَأَى مَلِكُ الرُّومِ هَذِهِ الصَّنْعَةَ الشَّرِيفَةَ أَمَرَ بِقِطْعِ يَدِهِ الْيُمْنَى، فَلَمَّا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ارْتَحَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا وَنَزَلَ بِمَدِينَةٍ أُخْرَى فَضَرَبَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى أَرْبَعِمِائَةِ سَيْفٍ آخَرَ وَنَقَشَ عَلَيْهَا الْكُفُوفَ، فَمَا جُرَّبَ سَيْفٌ مِنْ تِلْكَ السُّيُوفِ إِلَّا تَرَاهُ وَهُوَ حَدِيدٌ أَبْيَضٌ وَفِي وَسْطِهِ مَرَازِبٌ.

(١) غَزَنَةُ: قَالَ يَاقُوتُ: بِفَتْحٍ أَوَّلُهُ وَسُكُونِ ثَانِيهِ، هَكَذَا يَتَلَفَّظُ بِهَا الْعَامَّةُ، وَالصَّحِيحُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ «غَزْنِي»، وَيُعْرَبُ نَحْوَهَا فَيَقُولُونَ: «جَزَنَةُ»، وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَوِلَايَةٌ وَاسِعَةٌ فِي طَرَفِ خِرَاسَانَ، وَهِيَ الْحَدُّ بَيْنَ خِرَاسَانَ وَالْهِنْدِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٢٠١).

(٢) أَيُّ: صَنَعَ.

وَالْهِنْدِيُّ: أَصْنَافُ شَتَّى، فَمِنْ جُمَلَتِهَا الْبَاخِرِيُّ، يُضْرَبُ فِي السُّنْدِ، وَأَصْلُهُ مِنْ حَدِيدٍ وَبُولَادٍ هَرَاءَ، وَعَلَامَتُهُ أَخْضَرُ اللَّوْنِ كَأَنَّهُ السَّلْقُ ^(١)، وَشَيْءٌ مِنْهُ أَحْمَرٌ يُشَبِّهُ لَوْنَ النَّارِ يَرْفَعُ الدَّرْهَمَ وَيَبْرِي مَرَسَعَ الْجَمَلِ، وَصِنْفٌ ثَانٍ مِنَ الرُّوْهِينَا يُضْرَبُ فِي بَعْضِ الْأَقَالِيمِ يَتَلَوَّى وَهُوَ قَضِيبٌ مَادٌّ فِيهِ جَوْهَرٌ شَبَّهُ الْغُبَارِ وَهُوَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا، وَالصَّنْفُ الثَّالِثُ فِيهِ أَهْلَةٌ يُضْرَبُ فِي خَوْرِ فَوْفَلٍ ^(٢) وَيُقَالُ: بِحَارُ يَدَيْهَا سُيُوفٌ طَوَالٌ عِرَاضٌ بِالْمَرَّةِ ذَاتُ جَوْهَرٍ عَالٍ لَا غَلِيظٌ وَلَا دَقِيقٌ إِلَّا وَسَطٌ، وَهُوَ يَقْطَعُ فِي اللَّيْلِ لَا غَيْرَ، وَمِنْهُ فَلَالِكُ الشَّاهِي يُضْرَبُ فِي الْكُوزِ، وَيُقَالُ: فِي سَرْهَبٍ ^(٣) سُيُوفٌ طَوَالٌ عِرَاضٌ بِالْمَرَّةِ، الْوَاحِدُ خَفِيفٌ مُرْهَفٌ وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ جَوْهَرُهُ أَرْبَعَ أَصَابِعَ، وَهُوَ غَلِيظٌ خَشِنٌ كَخُشُونَةِ خُضْرَةِ الْكُرَّاثِ أَوَّلَ مَا يَنْبُتُ، قَدْ اشْتَبَكَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ شَبَّهُ ثَعَابِينَ مُلْتَفِّينَ، وَأَرْبَعُ أَصَابِعَ مِنْهُ شَبَّهُ جَمْعِ الدَّرِّ عَلَى الشَّيْءِ حُلُوً ^(٤)، وَيَبَانَ الْجَوْهَرُ فِي أَرْضِ السَّيْفِ شَبَّهُ فِضَّةٍ شَبَكَتْ مَعَ الْحَدِيدِ، يَبَانَ جَوْهَرُهُ أَيْضًا صَافٍ وَالْأَرْضُ مِنْهُ زَرْقَاءُ سَمَاوِيٌّ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَهْدَى إِلَى الْمَلِكِ قُطْبُ الدِّينِ أَبِيكَ الْأَبْتُلُ مِنْ هَذِهِ السُّيُوفِ سَبْعِينَ بَنْدًا إِلَى سَبْعِينَ سِلْسِلَةً.

(١) السَّلْقُ: نَبْتُ.

(٢) قَالَ يَأْقُوتُ: خَوْرُ فَوْفَلٍ مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ يُجْلَبُ مِنْهُ الْقَنَا السَّبَاطُ وَالسُّيُوفُ الْهِنْدِيَّةُ الْفَائِقَةُ فِي الْجُودَةِ، وَلَيْسَ فِي الْهِنْدِ أَجُودُ مِنْ سُيُوفِ هَذَا الْخَوْرِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٤٠٠).

(٣) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ «مرهب».

(٤) أَيِ: الْحُلُو.

وَيَرَى فِيهَا مَائِيَّةً وَنَدَاوَةً شَبَّهَ مَاءَ الزُّلَالِ، إِذَا رَفَعْتَهُ انْحَدَرَ وَإِذَا حَطَّطْتَهُ صَعِدَ،
يَابِسُ يَقْطَعُ فِيمَا يَرْتَبُّ، وَبِهِ يُضْرَبُ أَعْنَاقُ الْجَوَامِيسِ قُدَّامَ الْبُيُوتِ فِي يَوْمِ عِيدِ
لَهُمْ، وَخَاصِّيَّتُهُ إِذَا مَعَصَ فُوَادُ إِنْسَانٍ يَغْسِلُ سَيْفًا مِنْ هَذِهِ السُّيُوفِ وَيَشْرَبُ مَاءَهُ
يَزُولُ عَنْهُ مَا يَشْتَكِي مِنَ الْمَعَصِ (١).

وَأَمَّا السُّيُوفُ فِي الْعَالَمِ فَكَثِيرَةٌ الْأَصْنَافِ، وَتُضْرَبُ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَإِقْلِيمٍ إِلَّا
هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الْأَصْنَافِ الَّذِينَ ارْتَفَعُوا دُونَ غَيْرِهِمْ وَعُرِفُوا مِنْ بَيْنِ جَنْسِهِمْ وَرَفَعْنَا
بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ.

* * *

(١) أَيُّ: الْأَلَمِ، وَهَذَا مِنَ الْأَسَاطِيرِ الْعَجِيبَةِ.

وَلَنَرْجِعْ إِلَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ (١)

فَصَارَ أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ يُدْخِلُونَ كُبَّ غَزَلِ الْوَبْرِ وَيَصْطَحِبُونَ مَعَهُمْ سِرَاجًا وَمِقْدَحَةً (٢) وَخُطَافًا وَفَتْلَ وَبَرٍ يُشَدُّ خَيْطُ الْوَبْرِ فِي رَأْسِ بَابِ الْغَارِ، وَكُلَّمَا مَشَى أَحَدُهُمْ نَشَرَ الْغَزْلَ وَالْخُطَافَ، فَإِذَا وَصَلُوا إِلَى الدَّكَائِنِ رَأَوْا فِيهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَمْتَةِ وَالْأَقْمِسَةِ وَقَدْ تَهَرَّتْ مِنْ طُولِ الْمَدَى وَالْحَدِيدُ قَدْ عَلَاهُ الصَّدَأُ، وَالصُّفْرُ قَدْ تَرَنَجَرَ، فَيَأْخُذُ جَمِيعَ مَا يَرَى لَهُ فِيهِ رَمَقٌ، وَيَجِدُ بَعْضُ الْقَوْمِ ذَهَبًا وَفِضَّةً وَدَرَاهِمَ.

وَإِذَا رَجَعَ الْقَوْمُ لَا يَزَالُونَ يُكَبِّونَ (٣) غَزْلَ الْوَبْرِ وَهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى فَمِ السَّرْبِ، فَذَلِكَ الْعَمَلُ دَابُّ الْقَوْمِ.

وَيُقَالُ: إِنَّ بِهَا ثَلَاثَ طُرُقٍ؛ إِحْدَاهَا تَنْفُذُ إِلَى سُوقِ عُكَازٍ، وَالثَّانِيَةُ إِلَى جَبَلِ الْمَلْحَاءِ، وَالثَّالِثَةُ تَنْفُذُ إِلَى بَرِّيَّةٍ فَيْدٍ، وَهِيَ أَقْرَبُهُنَّ مَسَافَةً.

حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَدَمَ الْيَزَنِيُّ قَالَ: كَثِيرٌ مِنَ الرُّعَاةِ مِمَّنْ يَحْمِلُ الذَّبَّ عَلَى غَمَمِهِ فَيَقُومُ الرَّاعِي يُطَارِدُ الذَّبَّ يُرِيدُ يَقْتُلُهُ فَيَقَعُ عَلَى الْمَطْلَبِ، وَهُوَ طَرِيقُ تَنْفُذٍ إِلَى

(١) عَنْ جَبَلِ الْمَلْحَاءِ.

(٢) الْمِقْدَحَةُ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُقْدَحُ بِهَا النَّارُ.

(٣) أَيُّ: يُجْمَعُونَ وَيُلْقُونَ.

صَفَّتْ بِلَادِ الْيَمَنِ وَمَكَّةَ وَبَعْضَ الْحِجَابِ، السَّمَاءَ (تِلْكَ الْمَشْرِقِ)

وَسَطِ الْبُحْرِ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا، وَطَرِيقُ وَسْطَى وَهِيَ الَّتِي بِجَبَلِ الْمَلْحَاءِ، وَالْبَعِيدَةُ الَّتِي تَلِي سَوْقَ عُكَاطٍ، وَالْمَكَانُ إِلَى الْآنَ بَاقٍ يَنْزِلُهُ مَنْ أَرَادَ عَلَى مَا تَقْدَمُ ذِكْرُهُ.

وَالِىَ أَيْدَى^(١) فَرَسَخْ، وَهِيَ قَرْيَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَادِ نَزِهِ، وَإِلَى الْعَقِيقِ^(٢) سِتَّةُ فَرَاخِخَ، وَهُوَ بَلَدٌ يُدْبَغُ فِيهِ الْأَدَمُ وَمِنْهُ يُجَلَّبُ الْقَرَضُ إِلَى مَكَّةَ، وَبِهَا الْأَمِيرُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُعَلِّمِ يَقُولُ:

فُلْ يَا رَفِيقُ الْمُسْتَهَا مُتَمَّى يُفِيقُ الْمُسْتَهَامَ
هَـذِي الْمَنَازِلُ وَالْعَقِيقُ قُ فَاَيْنَ لَيْلَى وَالْخِيَامُ؟
وَقَالَ أَيْضًا:

قِفْ بِالْخِيَامِ الْمُشْرِفَاتِ عَلَى الْحِمَا وَامْزُجْ دُمُوعَكَ فِي مَغَانِيهَا دَمًا
وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الْعَذِيبِ فَقُلْ لَهُ هَلْ شَرْبَةٌ تَرَوِي الصَّدَى مِنَ الظَّمَا^(٣)
إِنِّي نَدِمْتُ عَلَى الَّذِينَ تَرَحَّلُوا يَوْمَ الْغَوِيرِ وَحَقَّ لِي أَنْ أَنْدَمَا^(٤)
فَوَدِدْتُ لَوْ سَمَحُوا عَلَيَّ بِعَوْدَةٍ يَبْرَأُ بِهَا الطَّرْفُ الْقَرِيبُ مِنَ الْعَمَا^(٥)
يَا عَيْنُ لَا يَذْهَبُ بِنَاطِرِكَ الْعَمَا فَلَرُبَّمَا دَنَّتِ الدِّيَارُ وَرُبَّمَا

(١) أَيْدَى: يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَكَسْرُ ثَانِيهِ وَيَاءٌ سَاكِنَةٌ وَدَالٌ مُهْمَلَةٌ: مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ أَزْدِ السَّرَاقَةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ»

(١/ ٨٥)، وَيُقَالُ لَهُ الْيَوْمَ: «بَيْدَةٌ»، وَيَنْظُرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٨).

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/ ١٤٠).

(٣) الصَّدَى: الطَّائِرُ.

(٤) الْغَوِيرُ: مَوْضِعٌ.

(٥) الطَّرْفُ: اسْمٌ لِمَا يَتَحَرَّكُ مِنْ أَشْفَارِ الْعَيْنِ.

إِنْ بَاتَ جِسْمِي فِي سُهَامٍ فَإِنَّ لِي قَلْبًا يَتِيماً بِالْعَقِيقِ مُتِيماً

وَالِي تَبَالَةَ^(١) ثَمَانِيَةَ فَرَسِيخَ، وَالِي الْجَبَلِ ثَمَانِيَةَ فَرَسِيخَ، وَهُوَ جَبَلُ بَنِي بَدْرٍ
وَجَمِيعُ مَنْ بِهَا يَهُودٌ، وَالْحِصْنُ حِصْنُ مَكِينٍ فِي طَرَفِ جَبَلٍ عَالٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) تَبَالَةُ بَلَدَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْ أَرْضِ تِهَامَةٍ فِي طَرِيقِ الْيَمَنِ. وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٩ / ٢)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ

الصُّورِ بِرَقْمِ (٩).

ذِكْرُ نَهْرِ السَّبْتِ

قَالَتْ أَهْلُ الذِّمَّةِ: إِنَّهُ فِي أَرْضِ التِّيهِ، وَحَدَّثَنِي يَهُودِيٌّ صَائِعٌ بَعْدَنَ قَالَ: إِنَّ نَهْرَ السَّبْتِ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: صِيُونُ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ فِي الْحِجَازِ ظَهَرَ، وَهُوَ نَهْرٌ رَمْلٌ سَيَّالٌ يَجْرِي مِنْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ إِلَى غَدَاةِ يَوْمِ السَّبْتِ، لَمْ يَقْدِرِ الْإِنْسَانُ يَعْبرُهُ مِنْ شِدَّةِ جَرَيَانِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيَسْكُنُ بَاقِيَ الْأُسْبُوعِ، وَوَرَاءَ هَذَا النَّهْرِ مِنْ الْيَهُودِ مِائَةٌ أَلْفٍ أَلْفٍ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ وَهُمْ زَائِدُونَ عَلَى الْعَدِّ خَارِجُونَ عَنِ الْحَدِّ، وَالْقَوْمُ عَرَبٌ يَعْقِدُونَ الْقَافَ الْأَلْفَ فِي لُغَتِهِمْ، وَفِي جُمْلَةِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام، وَيُقَالُ: إِنَّمَا حُصِّلُوا هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَالْأَعْمَالِ إِلَّا مِنْ عَزْوَةٍ بُخْتَنَصَرَ ^(١) الْبَابِلِيُّ لِلْيَهُودِ بِأَرْضِ الشَّامِ وَدِيَارِ مِصْرَ، وَالْأَصَحُّ لِظَهَارِ اللَّهِ ﷻ مُحَمَّدًا ﷺ، فَخَرَجُوا هَارِبِينَ مِنْ خَيْبَرَ وَوَادِي الْقُرَى وَسَكَنُوا هَذِهِ الْأَرْضَ، وَإِلَى الْآنِ إِذَا تَاهَ بَعْضُ الْحِجَاجِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَوْمِ فَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُهُ وَآخَرُونَ يَقْبَلُونَهُ وَيُرُدُّونَهُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ.

فَضْلٌ: مِمَّا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ^(٢) بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ ^(٣) الرَّازِي

(١) يُنْظَرُ: «تَبْصِيرُ الْمُتَنَبِّهِ» (٦٧/١) لِابْنِ حَنْجَرٍ.

(٢) الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَطِيبِ، لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ» (٢٤٨/٤) بِرَقْمِ (٦٠٠)، وَ«طَبَقَاتِ

الشَّافِعِيَّةِ» (٢٨٣/٤) بِرَقْمِ (١٠٨٩).

(٣) كَذَا هُوَ هُنَا، وَكَذَا فِي «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ»، وَالصَّوَابُ: «الْحُسَيْنِ».

فِي كِتَابِ «مَعْرِفَةِ الْأَدْيَانِ»: مَسْأَلَةٌ شَرْعِيَّةٌ، قَالَ:

إِنَّ لِلْيَهُودِ يَوْمًا إِذَا عَمِلَ فِيهِ إِنْسَانٌ شُغْلًا حَلَّ دَمُهُ، فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ الشُّغْلُ حَلَّ دَمُهُ، قُلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِذَا وُلِدَ لِلْيَهُودِيِّ طِفْلٌ فِي سَابِعِ يَوْمِ الطُّفْلِ يُطَهَّرُ - أَيْ يُخْتَنُ - فَإِذَا اتَّفَقَ سَابِعُ الطُّفْلِ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَتَنَ الطُّفْلُ حَلَّ دَمُهُ لِكَسْرِ سِتِّهِ، وَإِنْ لَمْ يُخْتَنَ حَلَّ سَفْكُ دَمِ وَالِدِهِ مُخَالَفَةً وَالِدِهِ الشَّرْعَ، وَذَلِكَ شَرْعُهُمْ لِأَنَّهُ قَالَ بِتَرْكِ الْأَوَامِرِ.

فصل: قَالَ بَعْضُ النَّصَارَى: إِنَّ الْإِسْلَامَ عَجِيبٌ! قُلْتُ: وَمَا رَأَيْتَ مِنَ الْعَجَبِ؟ قَالَ: إِنَّ تَنْصَرَ الْإِنْسَانُ حَلَّ قَتْلُهُ، يَعْنِي لِامْتِنَاعِهِ فِي دُخُولِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ، وَإِنْ أَسْلَمَ قُطِعَ - أَيْ خُتِنَ - فَجَرَيَانُ الدَّمِ فِي الْحَالَتَيْنِ حَاصِلٌ، وَكَذَلِكَ الْيَهُودِيُّ قَتْلُهُ فِي الْحَالَتَيْنِ حَاصِلٌ عَلَى الْخَبَرِ الْأَوَّلِ ^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) مَعْنَى هَذَا هُوَ أَنَّ مَنْ أَسْلَمَ خُتِنَ، وَمَنْ ارْتَدَّ سُفِكَ دَمُهُ لِأَنَّهُ بَدَّلَ دِينَهُ، أَمَّا قَوْلُهُ: «لِامْتِنَاعِهِ فِي دُخُولِ الدِّينِ» فَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ بَاقِيًا عَلَى دِينِهِ يَهُودِيًّا كَانَ أَوْ نَصْرَانِيًّا لَا يَأْمُرُ الْإِسْلَامُ بِقَتْلِهِ، وَلِذَلِكَ أَحْكَامُ لِبَقَائِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ الْكَلَامِ عَنْهَا، وَقَدْ طَرَقَ أَيْمَهُ الْإِسْلَامُ هَذِهِ الْمَسَائِلُ فِي مُؤَلَّفَاتِهِمُ الْفَقْهِيَّةِ.

ذِكْرُ شُهُورِ الْيَهُودِ

قَمَرِيَّةٌ وَأَوَاسِطُ الْمَسِيرِ: تَشْرِي وَمَرْحَشُونَ وَكَسَلِيُو وَطَيْبَتْ وَشَفُطَ وَأَذَارَ وَنَيْسَنَ وَإِبْرَ وَسَيُونَ وَتَمَزَّ وَأَوْبَ وَإِيلَ، وَيَعْمَلُ عَلَى هَذِهِ الشُّهُورِ جَمِيعُ يَهُودِ الرَّبِّ الْمَسْكُونِ.

مَا الْفِسْحُ؟ فِي أَعْيَادِ الْيَهُودِ خَرَجَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ هَارِبِينَ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَخَلَّصُوا مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَقَرَّبُوا الْقَرَابِينَ كَمَا مُثِّلَ لَهُمْ، وَهِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ تُسَمَّى الْفَطِيرَ لَا يَجُوزُ لَهُمْ أَكْلُ اللَّحْمِ وَلَا إِمْسَاكُهُ فِي الرَّحْلِ، وَفِي الْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْهَا غَرِقَ فِرْعَوْنُ فِي بَحْرِ سُوفٍ، وَهُوَ الْقَلْزَمُ ^(١) وَيَعْرِفُ هَذَا الْيَوْمَ بِالْكَسِّ.

مَا الْعَنْصَرَةُ؟ هُوَ السَّادِسُ مِنْ سَيُونَ يُسَمَّى عَشْرَ مُشْتَقٍّ مِنَ الْاجْتِمَاعِ وَهُوَ حَاجٌّ مِنَ الْحُجُوجِ لِإِدْرَاكِ الْغِلَالِ.

مَا الْكَفُورُ؟ هُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ تَشْرِي، وَهَذَا رُبَّمَا يُسَمَّى الْعَاشُورَاءَ، وَأَمَّا الْكَفُورُ فَهُوَ مِنْ تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ، وَهَذَا الْيَوْمُ فَقَطْ هُوَ الَّذِي فُرِضَ عَلَى الْيَهُودِ صَوْمُهُ وَالْقَتْلُ عَلَى مَنْ لَا يَصُومُهُ، وَمُدَّةُ الصَّوْمِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ سَاعَةً يُبْتَدَأُ بِهَا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ، وَيُخْتَمُ بِمُضِيِّ سَاعَةٍ بَعْدَ غُرُوبِهَا فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ، وَلَا

(١) الْبَحْرُ الْأَحْمَرُ.

يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ الْكُفُورُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ وَلَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ أَوْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

مَا الْمَظَلَّةُ؟ هِيَ بِلُغَتِهِمْ مُصَلَّى، وَهِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ، أَوَّلُهَا الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ تَشْرِيرٍ، وَكُلُّهَا أَعْيَادٌ يَجْلِسُونَ فِيهَا تَحْتَ الظَّلَالِ مِنَ الْأَغْصَانِ وَالْخِلَافِ وَالْعِنَبِ وَالزَّيْتُونِ، وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَسْكُنُوا فِيهَا تَذْكَارًا لِإِظْلَالِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ فِي أَرْضِ التَّيِّهِ بِالْغَمَامِ.

مَا الْعَرَبَاءُ؟ تَفْسِيرُهُ مَا الْخِلَافُ؟ وَهُوَ آخِرُ عِيدِ الْمُصَلَّى أَعْنِي بِذَلِكَ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ تَشْرِيرٍ، وَهُوَ -أَيْضًا- حَجُّ لَهُمْ.

مَا التَّبَرِيكُ؟ هُوَ عِيدٌ مُسْتَقٌّ مِنَ الْبَرَكَاتِ، وَهُوَ بَعْدَ عَرَابَا يَوْمَيْنِ.

مَا الْحَنَكَةُ؟ هُوَ عِيدٌ مُسْتَقٌّ الْإِسْمِ مِنَ التَّنْظِيفِ، وَهُوَ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ، أَوَّلُهَا الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ كَسَلِيُو، يُسْرِجُونَ فِيهَا عَلَى أَبْوَابِ دُورِهِمْ فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى سِرَاجًا وَاحِدًا، وَفِي الثَّانِيَةِ اثْنَيْنِ، إِلَى أَنْ تَتِمَّ الثَّمَانِيَةُ الْآيَّامِ ثَمَانِيَةَ سُرُجٍ، وَذَلِكَ تَذْكَارٌ لَهُمْ مِنْ أَصْغَرِ ثَمَانِيَةِ إِخْوَةٍ قَتَلُوهُمْ بِمُتَغَلِّبٍ عَلَيْهِمْ، كَانَ يَفْرَعُ مِنْ عَدَاوَتِهِمْ^(١) وَيَطُوفُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى بَغْلَةٍ.

مَا الْبُورِيُّ؟ اسْمٌ مُسْتَقٌّ مِنَ الْإِقْتِرَاعِ وَالْفَالِ، وَهُوَ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ آذَارِ يَتْلُوهُ نَيْسَنَ، وَيَعْرِفُ -أَيْضًا- بِعِيدِ الْمَجْلَةِ، أَيْ مَغْلَا، وَسَبَبُهُ أَنَّ هَيْمُونَ وَزِيرَ احْشَوِيرَشَ أَيْ أَبْرُويزَ بْنَ أَنْوَشُرَوَانَ كَانَ يُكَايِدُهُمْ أَيَّامًا كَانُوا يَبَابِلَ، فَدَبَّرَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَأْذَنَ فِي صَلْبِهِمْ فَانْقَلَبَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَصَلِبَ، وَلِهَذَا يَعْمَلُونَ

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «عَدَاوَتِهِمْ».

تَمَائِيلَ مَصْلُوبَةً وَيُحَرِّقُونَهَا وَيَفْرَحُونَ بِذَلِكَ، وَلِلْيَهُودِ فِي شَهْرِهِ صِيَامٌ وَنَوَافِلُ، وَأَسْبَابُهَا أُمُورٌ حَدَّثَتْ فَحَرَمَتْهُ وَأَوْجِبَتْ الْإِمْتِنَاعَ عَنِ الطَّعَامِ.

وكَذَلِكَ إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ عَنْدهُمْ يُسْكِنُونَهَا وَحَدَهَا وَتُعْزَلُ لَهَا آنِيَةٌ تَأْكُلُ فِيهَا وَتَشْرَبُ مِنْهَا وَلَا يَقْرُبُهَا أَحَدٌ^(١) حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ طَمِئْهَا، أَيْ حَيْضِهَا، فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ غَدَتْ إِلَى الْحَمَّامِ فَعُغِّلَتْ وَامْتَشَطَتْ وَتَجِيءُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى بَيْتِ بِنْتِ بَنِي طُومَى.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَلَهُمْ بِبَغْدَادَ بِنْتُ تُسَمَّى بِنْتُ طُومَى فِي مَحَلَّةِ خَرَابَةِ بَيْنَ خَرَزَةَ، وَهُوَ بِنْتُ مُدَرِّجٍ، وَقَدْ عُرِضَ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ عُودٌ عَلَى خَرَزَةِ الْبَيْتِ، وَقَدْ ضُرِبَ فِي الْخَشَبَةِ سِلْسِلَةٌ طَوِيلَةٌ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى آخِرِ السِّلْسِلَةِ ثُمَّ إِلَى قَرَارِ الْمَاءِ، فَتَخْلُعُ الْمَرْأَةُ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْأَثْوَابِ وَتَلْزُمُ السِّلْسِلَةَ، وَلَا تَزَالُ تَسْقُطُ فِي الْمَاءِ، أَيْ تَغُوصُ، وَتَتَّبِعُ إِلَى أَنْ تَقُولَ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ أَعْلَى الْبَيْتِ: نَظُفَتْ، أَيْ تَطَهَّرَتْ، فَإِذَا سَمِعَتِ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ عَلِمَتْ أَنَّهَا طَهَّرَتْ مِنْ نَجَسِ الْحَيْضِ، فَحِينَئِذٍ تَلْبَسُ جَمِيعَ ثِيَابِهَا، وَجَمِيعُ الْيَهُودِيَّاتِ يَلْقَيْنَهَا حِينَ تَطْهَرُ الْمَرْأَةُ.

وَيُقَالُ فِي الْأَمْثَالِ: شَاوِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَنَمَ عِنْدَ النَّصَارَى، وَتَعَشَّ عِنْدَ الْيَهُودِ. وَيُقَالُ: إِنَّ لِلْمُسْلِمِ فَرْجَهُ، وَلِلنَّصْرَانِيِّ مَالَهُ، وَلِلْمَجُوسِيِّ رِئَاسَتَهُ، وَلِلْيَهُودِيِّ بَطْنَهُ.

(١) وَمِنْ هُنَا تَطْهَرُ لَنَا مَكَانَةُ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، حَتَّى فِي أَيَّامِ حَيْضِهَا، فَإِنَّهَا تَخَالِطُ وَتُؤَاكِلُ وَتَتَنَاوَمُ مَعَ زَوْجِهَا فِي فِرَاشٍ وَاحِدٍ، وَلَهُ أَنْ يَقْبَلَهَا، وَيَجِلُّ لَهُ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ، أَمَّا الْيَهُودُ فَالْمَرْأَةُ عَنْدهُمْ تُحَاصِرُ وَيُضَيِّقُ عَلَيْهَا.

مِنَ الطَّائِفِ إِلَى صَعْدَةَ (١)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَنْكَلٍ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكَرْمَانِيُّ قَالَ: إِنَّ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى الْمَعْدِنِ (٢) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الرَّانِ ثَمَانِيَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى مَحْرَى ثَمَانِيَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الدُّرُوبِ (٣) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى يَافِعَ (٤) ثَمَانِيَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى عَدَا ثَمَانِيَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى رَانَ كَيْسَهُ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَهُوَ جَبَلٌ ذُو طُولٍ وَعَرْضٍ وَعَلَيْهِ مَجَازُ الْخَلْقِ، وَإِلَى صَفَى أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَهُوَ سُوقٌ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَإِلَى خَفْنِ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَيَلِي مَدَرَ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَهُوَ سُوقٌ يَلْتَأَمُ فِيهِ الْخَلْقُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَإِلَى عَصَّةِ عَرِينِ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى بِلَادِ بَنِي قَرْنٍ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى بِلَادِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عِشْرُونَ فَرَسَخًا، وَإِلَى ذَهَبَانَ (٥) سَبْعَةَ فَرَاسِخَ.

(١) صَعْدَةُ: مَدِينَةُ تَارِيخِيَّةٌ عُرِفَتْ قَبْلَ أَلْفِ سَنَةٍ بِهَذَا الْإِسْمِ، يُنْظَرُ لِدَلِّكَ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٩٠٧/١)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٠).

(٢) الْمَعْدِنُ: وَيُعرفُ بِ«مَعْدِنِ الْبَرَامِ» قَرْيَةٌ جَنُوبَ الطَّائِفِ، ذَكَرَهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٢٣٣)، وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (١٦١٨-١٦١٩).

(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٦٠٩/١).

(٤) يَافِعُ: قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ تَقَعُ مَنَازِلُهَا فِيمَا بَيْنَ «الضَّالِيعِ» وَ«الْحَجِّ» فِي الْمَنْطِقَةِ الْمَعْرُوفَةِ قَدِيمًا بِاسْمِ «سَرَوْ حَمِيرٍ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٨٩٤/٢)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١١).

(٥) سَيَأْتِي كَلَامُهُ عَلَى «ذَهَبَانَ» قَرِيبًا.

صِفَةُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ

وَحَدَّثَنِي الرَّايِي قَالَ: جَمِيعُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ قُرَى مُتَقَارِبَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فِي الْكِبَرِ وَالصَّغَرِ وَكُلُّ قَرْيَةٍ مِنْهَا مُقِيمَةٌ بِأَهْلِهَا، كُلُّ فَخْدٍ مِنْ فُخُودِ الْعَرَبِ وَبَطْنٍ مِنْ بَطُونِ الْبَدْوِ فِي قَرْيَةٍ، وَمِنْ جَوَرِهِمْ لَا يُشَارِكُهُمْ فِي نُزُلِهَا وَسُكْنِهَا أَحَدٌ سِوَاهُمْ، وَقَدْ بُنِيَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ قَصْرٌ مِنْ حَجَرٍ وَجَصٍّ، وَكُلٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ سَاكِنٌ فِي الْقَرْيَةِ لَهُ مَخْرَجٌ فِي الْقَصْرِ يَخْزَنُ فِي الْمَخْرَجِ جَمِيعَ مَا يَكُونُ لَهُ مِنْ حَوْزِهِ وَمِلْكِهِ، وَمَا يُؤْخَذُ مِنْهُ إِلَّا قُوْتُ يَوْمِ بِيَوْمٍ، وَيَكُونُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مُحْتَاطِينَ بِالْقَصْرِ مِنْ أَرْبَعِ تَرَابِعِهِ.

وَيَحْكُمُ عَلَى كُلِّ قَرْيَةٍ شَيْخٌ مِنْ مَشَائِخِهَا كَبِيرُ الْقَدْرِ وَالسِّنِّ، ذُو عَقْلٍ وَفِطْنَةٍ، فَإِذَا حَكَمَ بِأَمْرٍ لَمْ يُشَارِكْهُ وَلَا يُخَالِفْهُ أَحَدٌ فِيمَا يُشِيرُهُ عَلَيْهِمْ وَيَحْكُمُهُ فِيهِمْ.

وَجَمِيعُ مَنْ فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ لَمْ يَحْكَمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَلَا يُؤَدُّونَ خَرَاஜًا وَلَا يُسَلِّمُونَ قِطْعَةً إِلَّا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَلِهَذَا لَا يَزَالُ الْقِتَالُ دَابُّهُمْ، وَيَتَغَلَّبُ بَعْضُهُمْ عَلَى مَالِ بَعْضٍ وَيَضْرِبُ قَرَابَةً زَيْدٌ عَلَى أَمْوَالِ عَمْرٍو، وَهُمْ طُولَ الدَّهْرِ عَلَى هَذَا الْفَنِّ، وَجَمِيعُ زَرْعِهِمُ الْحِنْطَةُ وَالشَّعِيرُ، وَشَجَرُهُمُ الْكُرُومُ ^(١)

(١) أَيُّ: الْعَنْبُ.

وَالرُّمَّانُ^(١) وَاللَّوْزُ، وَيُوجَدُ عِنْدَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْفَوَاكِهِ وَالْخَيْرَاتِ، وَأَكْلُهُمُ السَّمْنُ
وَالْعَسَلُ، وَهُمْ فِي دَعَةِ اللَّهِ وَأَمَانِهِ، وَهُمْ فُخُودٌ يَرْجِعُونَ إِلَى قَحْطَانَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ
الْأَنْسَابِ.

* * *

(١) وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَتِلْكَ الْبِلَادُ مَشْهُورَةٌ بِزِرَاعَةِ الْعِنَبِ وَالرُّمَّانِ.

وَأَمَّا ذَهَبَانُ (١)

فَهِيَ أُمُّ الْقَرْيِ بِلَادُ عِزٍّ، وَيُقَالُ: إِنَّ دُورَ أَعْمَالِهَا أَرْبَعُونَ فَرَسَخًا، وَهِيَ نَجْدُ الْيَمَنِ،
وَالْأَصْحُ أَطْرَافُ أَعْمَالِ نَجْدِ الْيَمَنِ مِنْ شَرْقِيَّ تِهَامَةٍ، وَهِيَ قَلِيلَةُ الْجِبَالِ مُسْتَوِيَّةُ الْبَقَاعِ.
وَنَجْدُ الْيَمَنِ غَيْرُ نَجْدِ الْحِجَازِ، غَيْرُ أَنَّ جَنُوبَ نَجْدِ الْحِجَازِ يَتَّصِلُ بِشَمَالِ
نَجْدِ الْيَمَنِ.

وَالِإِلَى بِلَادِ قَحْطَانَ أَرْبَعَةَ فَرَسِخَ، وَإِلَى رَاحَةِ بَنِي شَرِيفٍ فَرَسَخَانِ وَادٍ فِيهِ
وُضِعَتْ مَدِينَةُ الْبَصْرَةِ وَيُسَمَّى دَرْبُ الْعَقِيقِ، وَإِلَى صَعْدَةِ عِشْرُونَ فَرَسَخًا وَهِيَ
مَدِينَةُ ذَاتِ عِمَارَةٍ وَأَرْضٍ نَزْهِةٍ وَدَرْبٍ أَمْنٍ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَفِي هَذَا الطَّرِيقِ مِنَ الْأُمَمِ وَالْبِلَادِ وَالْمُدُنِ وَالْقَرْيِ مَا لَا
يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى وَلَا تَحْوِيهِ أَقْلَامُ الدَّوَاوِينِ، أَيُّ فِي صَنْعَةِ الْحِسَابِ.
وَشُرْبُ أَهْلِ الْبِلَادِ مِنْ أَنْهَرٍ سَائِحَةٍ، وَبَعْضُهُمْ يَشْرَبُ مِنْ آبَارٍ مَاؤُهَا خَفِيفٌ
عَلَى الْفُؤَادِ ذَاتِ هَضْمٍ وَلَذَّةٍ.

(١) أَمَّا الْآنَ فَلَا نَعْرِفُ سِوَى ذَهَبَانَ الَّتِي قَدْ اتَّصَلَ عُمُرُهَا بِصَنْعَاءَ، يُنْتَظَرُ لِذَلِكَ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ
وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٦٥٣).

مِنَ الطَّائِفِ إِلَى مَكَّةَ

رَاجِعًا مِنَ الطَّائِفِ إِلَى حَدْبِ الرَّنْجِ فَرَسَخَانِ، وَهُوَ كَهْفُ جَبَلٍ، وَإِلَى الطَّوْدِ
الْأَعْظَمِ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ جَبَلٍ طَوِيلٌ وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْحِجَازَ.



ذِكْرُ الْحِجَازِ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ الْحِجَازُ لِأَنَّهَا اخْتُجِزَتْ بِالْحِرَارِ الْخُمْسِ، مِنْهَا حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ وَحَرَّةُ وَاقِمٍ ^(١)، وَيُقَالُ: اخْتُجَزَ الرَّجُلُ بِإِزَارٍ أَيْ شَدَّهُ عَلَى وَسْطِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ: حُجِرَةُ السَّرَاوِيلِ، وَقَوْلُ الْعَامَّةِ: «حُرَّةٌ» خَطَأٌ ^(٢).

وَقَالَ الْخَلِيلُ: لِأَنَّهُ فَصَلَ مَا بَيْنَ الْغَوْرِ ^(٣) وَالشَّامِ ^(٤) وَبَيْنَ الْبَادِيَةِ ^(٥).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: إِنَّهَا حَجَزَتْ بَيْنَ نَجْدٍ وَالْغَوْرِ ^(٦).

^(١) وَهِيَ إِحْدَى حَرَّتَيْ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ الشَّرْقِيَّةُ، سُمِّيَتْ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَمَالِيقِ كَانَ نَزَلَهَا وَاسْمُهُ وَاقِمٌ، وَقِيلَ: وَاقِمٌ اسْمٌ أُطِمَ مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ إِلَيْهِ تُصَافُ الْحَرَّةُ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/٢٤٩)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٢).

^(٢) وَيُنْظَرُ لِذَلِكَ مَعَاجِمُ اللُّغَةِ وَغَرِيبُهَا.

^(٣) وَهُوَ غَوْرُ يَهَامَةَ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ: قَدْ أَغَارَ إِذَا دَخَلَ يَهَامَةَ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ:

أَرَانِي سَاكِنًا مِنْ بَعْدِ نَجْدٍ بِلَادِ الْغَوْرِ وَالْبَلَدِ النَّهَامَا
فَوَيْتَمَا مَسَيْتُ بِحَرِّ نَجْدٍ وَرُبَّمَا صَرَبْتُ بِهِ الْخِيَامَا

وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/٢١٦).

^(٤) الْمُرَادُ بِالشَّامِ هُنَا شَامُ يَهَامَةَ.

^(٥) كِتَابُ «الْعَيْنِ» (٣/٧٠) لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، ط: «دَارُ مَكْتَبَةِ الْهَلَالِ».

^(٦) «الصَّحَاحُ» (٣/١٦) لِلْجَوْهَرِيِّ.

وَقَالَ أَهْلُ الْيَمَنِ: مَكَّةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالدَّلِيلُ عَلَى بُرْهَانِهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ [حِينَ] وَقَفَ عَلَى الْمُتَكَا وَقَالَ: «هَذَا شَأْمٌ وَهَذَا يَمَنٌ»^(١).

وَقَالَ أَهْلُ الطَّائِفِ: مَكَّةُ تِهَامِيَّةٌ لِأَنَّ مَا بَيْنَ نَجْدٍ وَتِهَامَةٍ جَبَلٌ يُسَمَّى الطَّوْدَ الْأَعْظَمَ، فَكُلُّ مَا غَرَبَ مِنْهُ فَهُوَ تِهَامَةٌ، وَمَا شَرَقَ مِنْهُ فَهُوَ نَجْدٌ.

وَقَالَ أَهْلُ الْعِرَاقِ: مَكَّةُ أَرْضُ الْحِجَازِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَازِ: إِنَّ الطَّوْدَ الْأَعْظَمَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ هُوَ الْحِجَازُ بِعَيْنِهِ؛ لِأَنَّهُ حَجَزَ مَا بَيْنَ نَجْدٍ وَتِهَامَةٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ جَبَلٌ مُتَّصِلٌ إِلَى الْيَمَنِ، وَدِيَارُ الْعَرَبِ هِيَ الْحِجَازُ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْيَمَامَةِ وَمَخَالِفِهَا وَنَجْدِ الْحِجَازِ الْمُتَّصِلِ بِالْبَحْرَيْنِ، وَلَيْسَ فِي سَائِرِ الْأَقَالِيمِ أَطْيَبُ مِنْهُ وَلَا أَصَحُّ مِنْ جَوْهٍ وَهَوَاهُ، كَمَا قَالَ:

إِسْـكَنْدَرِيَّةٌ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
لَكِنَّ لَيْلِي بِنَجْدٍ وَبِالْحِجَازِ نَهَارِي

وَبَادِيَّةُ الشَّامِ وَالْيَمَنِ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى تِهَامَةٍ وَنَجْدِ الْيَمَنِ وَعُمَانَ وَمَهْرَةَ وَحَضْرَمَوْتَ وَبِلَادِ صَنْعَاءَ وَعَدَنَ وَسَائِرِ مَخَالِفِ الْيَمَنِ.

فَمَا كَانَ مِنْ حَدِّ السَّرَّيْنِ^(٢) فَهِيَ تَنْتَهِي إِلَى نَاحِيَةِ يَلَمْلَمَ^(٣) حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى

(١) لَمْ أَفِفْ لَهُ عَلَى سَدِّ.

(٢) السَّرَّيْنِ: تَنْثِيَةُ سَرٍّ ضِدُّ الْعَلَانِيَةِ.

(٣) مَكَانٌ مَعْرُوفٌ، وَمِنْهُ مَقَاتُ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٩/ ١٨٦٢)، وَمُلْحَقُ

الصُّورِ بِرَقْمِ (١٣).

ظَاهِرِ الطَّائِفِ مُمْتَدًّا إِلَى بَحْرِ الْيَمَنِ إِلَى بَحْرِ فَارِسٍ شَرْقًا مِنَ الْيَمَنِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ نَحْوَ مِنْ ثُلُثَيْ بِلَادِ الْعَرَبِ، وَمَا كَانَ مِنَ السَّرِيِّنِ عَلَى بَحْرِ فَارِسٍ إِلَى قُرْبِ مَدِينِ رَاجِعًا إِلَى حَدِّ الشَّرْقِ عَلَى هَجَرَ إِلَى جَبَلٍ طَيِّئٍ مُمْتَدًّا عَلَى ظَهْرِ الْيَمَامَةِ إِلَى بَحْرِ فَارِسٍ مِنَ الْحِجَازِ وَمَدِينِ.

وَمَا كَانَ مِنْ حَدِّ الْيَمَامَةِ إِلَى قُرْبِ الْمَدِينَةِ رَاجِعًا عَلَى بَادِيَةِ الْبَصْرَةِ حَتَّى يَمْتَدَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ إِلَى الْبَحْرِ فَمِنْ نَجْدٍ.

وَمَا كَانَ مِنْ عَبَادَانَ^(١) إِلَى الْأَنْبَارِ^(٢) وَنَوَاحِيهَا لِنَجْدٍ وَالْحِجَازِ عَلَى طَيِّئٍ وَأَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَسَائِرِ قَبَائِلِ مُضَرَ بَادِيَةِ الْعِرَاقِ.

وَمَا كَانَ مِنْ حَدِّ الْأَنْبَارِ إِلَى بَالِسَ^(٣) وَنَوَاحِيهَا لِبَادِيَةِ الشَّامِ عَلَى أَرْضِ تُسَمَّى بَرِّيَّةَ حَسَّانَ إِلَى قُرْبِ وَاْدِي الْقُرَى وَالْحِجْرِ مِنْ بَادِيَةِ الْجَزِيرَةِ.

وَمَا كَانَ مِنْ بَالِسَ إِلَى أَيْلَةَ^(٤) مُوجَّهًا لِلْحِجَازِ عَلَى بَحْرِ فَارِسَ إِلَى نَاحِيَةِ مَدِينِ مُعَارِضًا لِأَرْضِ تَبُوكَ حَتَّى يَتَّصِلَ بِدِيَارِ طَيِّئٍ مِنْ بَادِيَةِ الشَّامِ.

وَعَلَى أَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَقْسِمُ هَذِهِ الدِّيَارَ وَزَعَمَ أَنَّ الْمَدِينَةَ مِنْ نَجْدٍ لِقُرْبِهَا مِنْهَا، وَأَنَّ مَكَّةَ مِنْ تِهَامَةِ الْيَمَنِ لِقُرْبِهَا مِنْهَا.

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٧٤ / ٤) لِیَاقُوتَ.

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢٥٧ / ١).

(٣) بَالِسُ: بَلَدَةٌ بِالشَّامِ بَيْنَ حَلَبَ وَالرَّقَّةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣٢٨ / ١).

(٤) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢٩٢ / ١).

مِنْ مَكَّةَ إِلَى جُدَّةَ

مِنْ مَكَّةَ إِلَى عَيْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ فَرَسَخٌ، وَهِيَ عَيْنٌ جَارِيَةٌ وَقَدْ غُرِسَ عَلَيْهِ نَخْلٌ
وَشَجَرُ السُّدْرِ، وَإِلَى مَقْتَلَةِ الْكِلَابِ فَرَسَخٌ، وَكَانَ السَّبَبُ فِيهِ أَنَّ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ
كَلْبًا فَحَمَلَ الْكَلْبُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحِلَّةِ ^(١) فَنَبِيَهُ وَعَوَّرَهُ، فَقَتَلَ الْمَنِيُوبُ الْكَلْبَ،
فَجَمَعَ صَاحِبُ الْكَلْبِ بَنِي عَمِّهِ وَجَمَعَ الْمَنِيُوبُ أَهْلَهُ وَقَامَ الْحَرْبُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَلَا
زَالُوا عَلَى قِتَالِهِمْ إِلَى أَنْ قُتِلَ الْجَمِيعُ، فَعُرِفَ الْمَكَانُ بِمَقْتَلَةِ الْكِلَابِ.

وَإِلَى الرُّكَايَةِ ^(٢) فَرَسَخٌ، وَهِيَ بَيْتٌ حَوْلَ جَبَلَيْنِ عَلَى يَسَارِ الدَّرْبِ تُسَمَّى
رَشَّانَ، وَفِيهِ بَعْضُ الْأَعْرَابِ يَقُولُ:

أَيَا جَبَلَيَّ رَشَّانَ بِاللهِ خَبَّرَا مَتَى جَارَكُمُ بَذَرُ الْحِجَازِ مُعَرَّضَا

وَإِلَى حَدَّةَ ^(٣) فَرَسَخٌ، وَكَانَتْ أَرْضًا مُودَعَةً لِبَنِي الْبَدْرِيةِ فَبَاعُوهَا فَاشْتَرَاهَا
مِنْهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى وَاسْتَخْرَجَ الْعَيْنَ، وَقِيلَ: كَانَتْ الْعَيْنُ

(١) الْحِلَّةُ: بِالْكَسْرِ: الْقَوْمُ النَّازِلُونَ، وَتُطْلَقُ الْحِلَّةُ عَلَى الْبُيُوتِ تَسْمِيَةً لِلْمَحَلِّ بِاسْمِ الْحَالِ. «المُصْبَاحُ
الْمُنِيرُ» (ص ٩٠).

(٢) قَالَ يَاقُوتُ: «كَانَتْ مُنْسُوبَةً إِلَى الرُّكَابِ وَهِيَ الْإِبِلُ: وَهُوَ مَوْضِعٌ مِنْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ عَشْرَةُ أَيَّامٍ.
«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٦٣/٣).

(٣) حَدَّةٌ: هِيَ قَرْيَةٌ كَانَتْ بَيْنَ مَكَّةَ وَجُدَّةَ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ - كَمَا سَيَأْتِي -؛ لِأَنَّهَا آخِرُ حُدُودِ وَادِي نَخْلَةٍ.

عَلَى حَالِهَا فَبَقِيَتْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ مُدَّةَ زَمَانٍ يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي إِدْرَاكِ الْغَلَالِ، فَاشْتَرَاهَا مِنْهُمْ الشَّرِيفُ الْحُسَيْنُ بْنُ ثَابِتِ السَّيْدِي وَعَرَسَ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ نَخْلًا مِقْدَارَ عَشْرِينَ أَلْفَ نَخْلَةٍ، وَالْقَوْمُ مُلَّاكُهَا إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسِتْمِائَةٍ.

وَفِي هَذَا التَّارِيخِ مَلِكُ الْأَمِيرِ طُنْبَعًا ^(١) الْمَلِكُ الْكَامِلُ وَلَايَةِ الْحِجَازِ وَمَلِكُ نَخْلِ الْأَشْرَافِ مُسْتَهْلِكًا لَهَا وَأَخَذَ هَذَا النَّخْلَ فِي جُمْلَةٍ مَا أَخَذَهُ، وَالنَّخْلَ رَجَعَ الْآنَ سُلْطَانِيًّا.

وَيُقَالُ: إِنَّمَا عُرِفَ حَدَّةٌ بِهَذَا الْإِسْمِ لِأَنَّهُ آخِرُ حُدُودِ وَادِي نَخْلَةٍ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مِنْ وَادِي الصَّفْرَاءِ إِلَى الْقُرَيْنِ فَرَسَخٌ، بِنَايَةِ الْأَمِيرِ هَاشِمٍ، وَكَانَ يُوقَفُ فِي الْمَوْضِعِ رُتْبَةً خَيْلٍ يُجِيرُونَ الْقَوَافِلَ فِي الطُّرُقِ، وَكَانَ لَهُمْ عَلَى كُلِّ جَمَلٍ دِينَارٌ عَلَوِيَّةٌ، وَهُوَ حِصْنٌ صَغِيرٌ مُرَبَّعٌ مَبْنِيٌّ عَلَى أَكْمَةٍ بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ، وَقَدْ بُنِيَ عَلَى دُورِهِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ بُرْجًا صَغَارًا تَحْتَهَا بُئْرٌ طَيِّبَةٌ الْمَاءِ عَذْبَةٌ، وَإِذَا قَلَّ الْمَاءُ فِي جُدَّةٍ فَمِنْهَا يَسْتَقِي الْمَاءَ أَهْلُ جُدَّةٍ.

وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْقُرَيْنُ قُرَيْنًا إِلَّا أَنَّهُ أَقْرَنَ نِصْفَ الطَّرِيقِ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَجُدَّةٍ، وَيُقَالُ: أَقْرَنَ بَيْنَهُ الْعَدْلَ وَالْأَمْنَ.

وَالِي كُتَّانَةَ ^(١) فَرَسَخٌ، يُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَهْلَكَ الْحَبَشَةَ الْوَارِدِينَ بِالْفِيلِ مِنْ

(١) ذَكَرَهُ الْفَاسِيُّ فِي «الْعِقْدِ الثَّمِينِ» (٣٠٢/٤) تَرْجَمَةً بِرَقْمٍ (١٤٤٦)، وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا ذَكَرَهُ سِوَاهُ، وَأَخْشَى مِنْ وَهْمٍ.

(١) كُتَّانَةُ: بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَبَعْدَ الْأَلِفِ نُونٌ، وَهِيَ نَاحِيَةٌ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ لِأَلِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: كُتَّانَةُ عَيْنٌ بَيْنَ الصَّفْرَاءِ وَالْأَيْلِ، كَانَتْ لِبَنِي جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي

صَنَعَاءَ بِهَذَا الْمَكَانِ.

وَإِلَى الثَّدْيَيْنِ ^(١) مِيلٌ وَهُوَ بَيْنَ جِبَالٍ عَوَالٍ آخِرُ الْوَطَاءِ وَأَوَّلُ الْأَوْدِيَةِ، وَقَدْ كَانَ قَصْرًا بُنِيَ بِالْبَحْصِ وَالْحَجَرِ وَالْآنَ خَرَابٌ.

وَإِلَى وَادِي السُّدْرَةِ فَرْسَخٌ وَهِيَ شَجَرَةٌ سِدْرٌ صَغِيرَةٌ عَلَى أَيْمَنِ الْمَحَجَّةِ، وَمِنْهَا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكُلُّ مَنْ يَجُوزُ الْوَادِي يَأْخُذُ مِنْ أَوْرَاقِهَا لِأَجْلِ الْبَرَكَةِ، وَلَمْ تَبْرَحِ السُّدْرَةُ عَلَى حَالِهَا لَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى الْآنَ.

وَإِلَى الْغَارِ نِصْفُ فَرْسَخٍ، وَإِلَى الْفَجِّ الْأَخْضَرِ نِصْفُ فَرْسَخٍ، وَإِلَى الْفُرْعِ ^(٢) نِصْفُ فَرْسَخٍ، وَإِلَى مَثُوبٍ نِصْفُ فَرْسَخٍ، وَإِلَى أَبُو الرَّحْمِ ^(٣) مِيلٌ وَهُوَ جَبَلٌ صَغِيرٌ عَلَى أَيْسَرِ الدَّرْبِ، وَإِلَى النُّهُودِ مِيلٌ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ جَبَلًا مُتَفَرِّقِينَ شِبْهُ النُّهُودِ، وَإِلَى الْمِينَةِ نِصْفُ فَرْسَخٍ، وَتُسَمَّى الْحُدَيْبِيَّةَ، وَيُقَالُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَصَلَ إِلَى هَذَا فَصَارَ كَلَّمَا سَارَ تَبَعْدُ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ فَارْجَعَ مِنْهَا وَقَالَ: «مَا أَبْعَدُكَ! لَا قَرَبَكَ اللَّهُ» ^(١)، وَالْمَوْضِعُ سَبْخَةٌ طَوِيلَةٌ فِي أَرْضٍ وَطِيئَةٍ مِثْلِ الْكَفِّ، وَإِلَى جُدَّةِ نِصْفُ فَرْسَخٍ.

=

طَالِبٍ، وَهِيَ الْيَوْمَ لِنَبِيِّ أَبِي مَرْيَمَ السَّلُولِيِّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٤٣٥)، «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٧/ ١٤٢٤).

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٢/ ٣٠٦) فِي الْكَلَامِ عَلَى الثَّدْيِ.

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٧/ ١٣١٤).

(٣) هَكَذَا «أَبُو الرَّحْمِ» مُحْكِيٌّ.

(١) لَمْ أَفُفْ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ مَصَادِرِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَالْمُصَنَّفُ يُقَالُ أَيُّ شَيْءٍ يَسْمَعُهُ دُونَ تَبَيُّنٍ.

بِنَاءُ جُدَّةَ

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ السَّجَّاجُ ^(١) الشَّيرَازِيُّ قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ سَلْمَانُ
الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسَامَعَتْ أَهْلُوهُ بِالْخَبَرِ فَقَصَدُوهُ وَأَسْلَمُوا عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَسَكَنُوا جُدَّةَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا تَجَارًا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ هِيَ بِنَاءُ خُسْرُو بْنِ فَيْرُوزَ بْنِ يَزْدَجَرَدَ بْنِ شَهْرِيَارَ بْنِ بَهْرَامَ.
وَمِمَّا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَبَّاسٍ فِي كِتَابِ الْفَاكِهِيِّ ^(٢)
قَالَ: أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ جُدَّةَ سَاحِلًا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَوْضِعٍ يُسَمَّى
الشُّعَيْبَةَ ^(٣).

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَالشُّعَيْبَةُ هُوَ خَوْرٌ عَظِيمٌ وَمَرَسَى قَدِيمٌ مُقَابِلَ وَادِي
الْمَحْرَمِ ^(٤)، لَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ جُدَّةَ لِأَنَّ مَا فِي تِلْكَ النَّوَاحِي مَرَسَى أَدْنَى مِنْهُ وَلَا
أَمِنْ عَاقِبَةٍ ^(٥).

(١) هَذِهِ النُّسْبَةُ إِلَى نَسَجِ الثِّيَابِ «الْأَنْسَابُ» (١٣ / ٨١).

(٢) «أَخْبَارُ مَكَّةَ بَيْنَ قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ».

(٣) «أَخْبَارُ مَكَّةَ» (٢٣١ / ٣) بِرَقْمِ (٢٢٠٧) لِلْفَاكِهِيِّ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٩٢).

(٤) «الْمُرَادُ بِوَادِي مَحْرَمٍ هُنَا هُوَ «يَلَمْلَمُ» مِيقَاتُ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٣).

(٥) وَيُنْظَرُ لِ«الشُّعَيْبَةِ»: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٥ / ٩٢٨).

قَالَتِ الْعَجَمُ: فَلَمَّا خَرِبَتْ سِيرَافُ^(١) انْتَقَلَتْ أَهْلُ سِيرَافَ إِلَى سَائِرِ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، فَوَصَلَ قَوْمٌ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ اثْنَانِ: أَحَدُهُمَا يُسَمَّى سَيَّارَ، وَالثَّانِي مَيَّاسَ، فَسَكَنُوا جُدَّةَ وَأَدَارُوا عَلَى الْبَلَدِ سُورًا مِنَ الْحَجَرِ الصَّمِّ بِالْجَصِّ، فَلَمَّا ابْتَدَءُوا فِي الْمَقَامِ بِهَا بَنَوْا هَذَا السُّورَ وَجَعَلُوا عَرْضَ الْحَائِطِ عَشْرَةَ أَشْبَارٍ، فَبَقِيَ السُّورُ عَلَى حَالِهِ حَتَّى تَمَكَّنُوا مِنَ الْمَقَامِ فَبَنَوْا عَلَى وَجْهِ السُّورِ سُورًا ثَانِيًا مِنَ الْحَجَرِ الْكَاشُورِ مَنقُوشٍ، أَيْ مَنحُوتٍ مُرَبَّعٍ بِالْجَصِّ، وَجَعَلُوا عَرْضَ الْحَائِطِ خَمْسَةَ أَشْبَارٍ، فَصَارَ عَرْضُ الْحَائِطَيْنِ الْمُتَلَتَرِقَيْنِ بَعْضُهُمَا إِلَى بَعْضٍ خَمْسَةَ عَشَرَ شَبْرًا.

وَرُكِّبَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ: بَابُ الرُّومَةِ وَبَابُ الْمَدْبَغَةِ، وَكَانَ عَلَيْهِ حَجَرٌ حُمْرَ فِيهِ طَلْسَمٌ إِذَا سَرَقَ فِي الْبَلَدِ سَارِقٌ وَجَدَ بِالْغَدَاةِ اسْمُ السَّارِقِ مَكْتُوبًا فِي الْحَجَرِ، وَبَابُ مَكَّةَ، وَبَابُ الْفُرْضَةِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ [حَوْلَ الْبَلَدِ]^(٢)، وَحُفِرَ حَوْلُهُ خَنْدَقٌ عَظِيمٌ فِي الْوُسْعِ وَالْعُمُقِ، فَكَانَ يَدُورُ مَاءُ الْبَحْرِ حَوْلَ الْبَلَدِ وَيَرْجِعُ مَا فَضَلَ مِنْهُ إِلَى الْبَحْرِ، وَالْبَلَدُ يَصِيرُ شَبَهَ جَزِيرَةٍ فِي وَسْطِ لُجَجِ الْبَحْرِ^(٣).

فَلَمَّا حَصَّنُوا الْفُرْسُ الْبَلَدَ غَايَةَ التَّحْصِينِ خَافَ الْقَوْمُ مِنْ ضَيْعَةِ الْمَاءِ فَبَنَوْا ثَمَانِيَةَ وَسِتِّينَ صَهْرِيحًا دَاخِلَ الْبَلَدِ وَبَنَوْا ظَاهِرَ الْبَلَدِ مِثْلَهَا، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ بُنِيَ بِبَاطِنِ الْبَلَدِ خَمْسُمِائَةٍ صَهْرِيحٍ وَبِظَاهِرِ الْبَلَدِ مِثْلَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

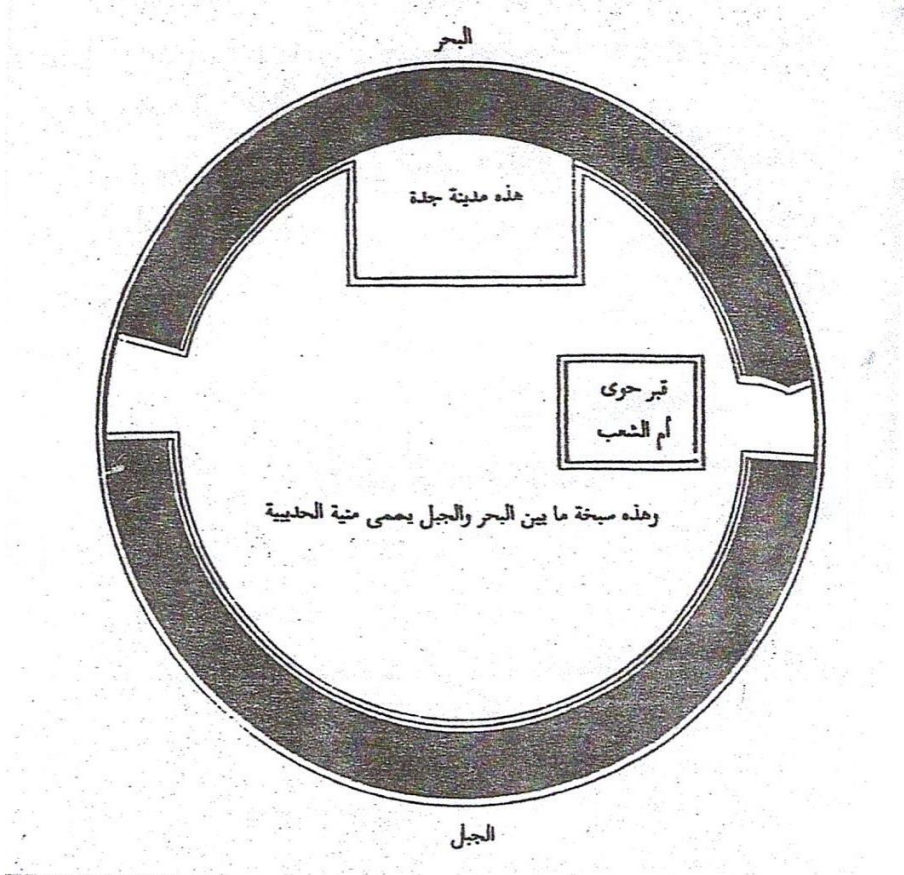
(١) سِيرَافُ: هِيَ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ فَارِسٍ، كَانَتْ قَدِيمًا فُرْصَةَ الْهِنْدِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ»

(٣/٢٩٤).

(٢) سَاقِطٌ مِنَ الْمَطْبُوعِ.

(٣) وَيُنْظَرُ وَصْفُ جُدَّةَ فِي «رِحْلَةِ ابْنِ جُبَيْرٍ» (ص ٤١).

وَصُورَتُهَا عَلَى هَذَا الْوَضْعِ وَالتَّرْتِيبِ:



ذِكْرُ بَعْضِ الصَّهَارِيحِ (١)

أَبُو الطَّيْنِ عَامِرٌ وَالْمُرْبَانِيُّ وَالْحُفَيْرَةُ وَالنَّخِيلَاتُ، وَصَهْرِيحُ أَبِي بَكْرٍ
وَالْحَجَرِيُّ وَالصَّرْحِيُّ، وَصَهْرِيحُ السُّدْرَةِ وَالْحَوَارِ وَالْفَرَحِيُّ، وَصَهْرِيحُ يَحْيَى
الشَّرِيفِ وَالْوَدِيِّ وَالْمَبَادِرِ، وَصَهْرِيحُ الْبَيْضَةِ وَالْبِرْكَةِ، وَصَهْرِيحُ أُمِّ ضَرَارٍ،
وَصَهْرِيحُ بَرَكَاتٍ، وَصَهْرِيحُ سُلَيْمَانَ الْعَطَّارِ وَالطُّولَانِيِّ وَالْعَرَضَانِيِّ، فَكَانَ إِذَا وَقَعَ
الْعَيْثُ وَامْتَلَأَتْ مِنْهُ الصَّهَارِيحُ الَّتِي بظَاهِرِ الْبَلَدِ كَانَتْ الْعَبِيدُ تَنْقُلُ مَاءَ الصَّهَارِيحِ
عَلَى الدَّوَابِّ فَتَقْلِبُهُ فِي الصَّهَارِيحِ الَّتِي عِنْدَهُمْ فِي الدُّورِ، وَكَذَلِكَ صَهْرِيحُ
الْأَخْمِييِّ، وَصَهْرِيحُ مَسْجِدِ الْأَبْنُسِ (٢)، وَصَهْرِيحُ الْجَامِعِ، وَصَهْرِيحُ رَدْرِيةَ،
وَصَهْرِيحُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ، وَكَانَ يَبْقَى الْمَاءُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَامِ إِلَى الْعَامِ وَهُمْ فِي
أَكْلِ وَشُرْبٍ وَغَسَلٍ وَهَزَلٍ وَجَدٍّ وَهَرَجٍ وَمَرْجٍ.

(١) وَانْظُرْ: «رِحْلَةُ ابْنِ جُبَيْرٍ» (ص ٤٢) قَالَ عَنْ جُدَّةَ: وَبِهَا حَبَابٌ مَنْقُورَةٌ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ يَتَّصِلُ
بَعْضُهَا بِبَعْضٍ تَفُوتُ الْإِحْصَاءَ كَثْرَةً، وَهِيَ دَاخِلُ الْبَلَدِ وَخَارِجُهُ.

(٢) قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ فِي «رِحْلَتِهِ» (ص ٤٢) عَنْ جُدَّةَ: وَفِيهَا مَسْجِدٌ مُبَارَكٌ مَسُوبٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَسْجِدٌ آخَرُ لَهُ سَارِيتَانِ مِنَ خَشَبِ الْأَبْنُسِ أَيْضًا إِلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْسِبُهُ إِلَى هَارُونَ
الرَّشِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَنَقَلَ الْفَاسِيُّ فِي «شِفَاءِ الْغَرَامِ بِأَخْبَارِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ» (١/ ١٤١) كَلَامَ ابْنِ جُبَيْرٍ وَقَالَ
عَنْ مَسْجِدِ الْأَبْنُسِ: «وَهَذَا الْمَسْجِدُ مَعْرُوفٌ إِلَى الْآنَ، وَالْمَسْجِدُ الْآخَرُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ» اهـ. وَكَذَا
أُورِدَ كَلَامُ ابْنِ جُبَيْرٍ شَيْخُ مَشَائِخِنَا الْعَلَّامَةِ عَبْدَ اللَّهِ غَازِي فِي كِتَابِهِ «إِفَادَةُ الْأَنَامِ بِذِكْرِ أَخْبَارِ بَلَدِ اللَّهِ
الْحَرَامِ» (٦/ ٤٢٠)، وَقَالَ: «وَلَعَلَّهُ الْآنَ يُقَالُ لَهُ: مَسْجِدُ الشَّافِعِيِّ».

ذِكْرُ خَرَابِ جُدَّةَ

أَنفَذَ صَاحِبُ مَكَّةَ إِلَى شَيْخِ الثُّجَارِ بِجُدَّةَ وَطَلَبَ مِنْهُ حِمْلًا حَدِيدًا، فَقَالَ الشَّيْخُ
لِلْغَلَامِ وَهُوَ وَاقِفٌ عِنْدَهُ: أَعْطِهِ حِمْلًا حَدِيدًا، فَجَاءَ الْغَلَامُ فَأَعْطَى الرَّسُولَ حِمْلًا
حَدِيدًا، فَلَمَّا فَتَحَ حِمْلَ الْحَدِيدِ قُدَّامَ الْأَمِيرِ بِمَكَّةَ وَجَدَهُ قُضْبَانِ ذَهَبٍ، فَرَدَّ الرَّسُولُ
رَاجِعًا وَقَالَ: قُلْ لِلشَّيْخِ يَتَفَضَّلُ وَيُنْعَمُ وَيُنْفَذُ إِلَيَّ بِحِمْلٍ ثَانٍ مِنْ حَدِيدٍ هَذَا الْعَيْنِ.

فَلَمَّا عَلِمَ التَّاجِرُ بِقِصَّةِ الْحَالِ نَادَى الْغَلَامَ وَقَالَ لَهُ: مَا أَعْطَيْتَ الرَّجُلَ؟ قَالَ:
حِمْلَ حَدِيدٍ أَصْفَرَ مِنْ طُولِ الْخَبَا وَقَدْ عَلَاهُ الصَّدَأُ مِنْ طُولِ الْمَدَى، فَتَحَقَّقَ الشَّيْخُ
عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْحِمْلَ كَانَ قُضْبَانِ ذَهَبٍ وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ طَمِعَ فِيهِمْ، فَقَصَدَ الشَّيْخُ إِلَى
شَيْخٍ كَبِيرٍ كَانَ عِنْدَهُمْ فِي السَّنِّ فَشَاوَرَهُ فِي أَمْرِهِ وَمَا يَصْنَعُ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: الَّذِي
عِنْدِي أَنْكُمْ قَوْمٌ مُوسِرُونَ فَخُذُوا جَمِيعَ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَيَرْكَبُ كُلُّ مَرْكَبَةٍ وَيَنْطَلِقُ
فِي هَذَا الْبَحْرِ الْوَاسِعِ، وَأَيُّ مَوْضِعٍ أَعْجَبَ الرَّجُلَ مِنْكُمْ نَزَلَهُ وَسَكَنَهُ بَعْدَ أَنْ تُخْلُوا
الْبَلَدَ جَوْفَ حِمَارٍ أَوْ كَرَأْسٍ لَيْسَ فِيهِ خِمَارٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عَبَّوْا أَمْتَعَتَهُمْ فِي الْمَرَائِبِ
وَرَفَعَ كُلُّ قَلْعَةٍ^(١) وَدَخَلُوا الْبَحْرَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

وَيُقَالُ بِرِوَايَةٍ أُخْرَى: إِنَّ الْعَرَبَ جَاءُوا وَحَاصَرُوا الْقَوْمَ فَلَمَّا قَلَّ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ

(١) الْقَلْعُ: الشَّرَاغُ «غَرِيبُ الْحَدِيثِ» (٧٣/٣) لِلْحَطَّابِيِّ، ط. جَامِعَةُ أُمِّ الْقُرَى.

رَكِبُوا مَرَاكِبَهُمْ وَعَدَوْا فِي الْبَحْرِ فَسَكَنَ قَوْمٌ مِنْهُمْ السَّرِينَ (١) وَالرَّاحَةَ (٢) وَعَثَرَ (٣)
وَالْجِرْعَةَ وَالذَّرْعَةَ وَدَهْلَكَ (٤) وَيَلُولَ وَجُدَّةَ مِنْ جَزِيرَةِ فَرَسَانَ، وَالْمَخَا (٥)
وَعُلَافِقَةَ (٦) وَالْأَهْوَابَ (٧) وَالثَّمِيدَ وَجَزِيرَةَ ذَهَبَانَ (٨) وَكَمَرَانَ (٩) وَبَنْدَرَ مُوسَى
وَبَابَ مُوسَى.

فَلَمَّا خَلَتْ الْأَرْضُ مِنَ الْأَحْبَابِ مَلَكَهَا الْأَعْرَابُ فِي دَوْلَةِ الْأَمِيرِ دَاوُدَ بْنِ
هَاشِمٍ.

-
- (١) السَّرِينَ: تَثْنِيَةُ سِرٍّ ضِدُّ الْعِلَانِيَةِ، تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَنْهَا.
(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٣/ ٦٥٧).
(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٦/ ١١١٣).
(٤) دَهْلَكَ: بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ جَزِيرَةٌ فِي الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ مَا بَيْنَ الْيَمَنِ وَالْحَبَشَةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ
الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٦٢٧)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٤).
(٥) الْمَخَا: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ غَرْبِيَّ مَدِينَةِ تَعَزَّ بِمَسَافَةِ (٩٤) كِيلُو مِتْرًا، اِكْتَسَبَتْ
شُهْرَتَهَا لِكُونِهَا مِنْ الْمَوَائِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي ذَكَرَتْهَا النُّقُوشُ الْحِمَيْرِيَّةُ. وَلَمْزِيدَ مَعْرِفَةِ عَنْهَا، يُنْظَرُ:
«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٤٤٥)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٥).
(٦) عُلَافِقَةُ: مِينَاءٌ قَدِيمٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ بِالْغَرْبِ مِنْ مَدِينَةِ «زَبِيدٍ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ
الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١١٨٢).
(٧) الْأَهْوَابُ: مِينَاءٌ صَغِيرٌ قَدِيمٌ غَرْبِيَّ «زَبِيدٍ» يَمْتَنِزُ بِنَظَافَةِ سَاحِلِهِ وَخُلُوِّ مَائِهِ، وَتُحِيطُ بِهِ أَشْجَارُ
النَّخِيلِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ١١٦).
(٨) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٦٥٣).
(٩) كَمَرَانُ: جَزِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ، يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٣٥٢)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ
بِرَقْمِ (١٦).

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لِي: مَا اسْتَفْتَحَ جُدَّةَ مِنَ الْفُرْسِ إِلَّا مُضَرُّ بْنُ هَاشِمٍ، وَالْأَصَحُّ شُكْرُ^(١) بْنُ أَبِي الْفُتُوحِ، وَمِنْ عَهْدِهِمْ خَرِبَتْ وَانْدَرَسَتْ وَبَقِيَتِ الْآثَارُ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا بَلَغَ اللَّهُ نَفْسِي فِيكَ مُنْيَهَا إِنْ كَانَ بَعْدَكَ بُعْدُ الدَّارِ غَيْرِنِي
جَعَلْتُ دَمْعِي عَلَى ذِكْرِكَ مُحْتَسِبًا وَالْدَّمْعُ عَنْوَانُ مَا يَخْفَى مِنَ الْحَزَنِ
وَأَفْسَمْتُ مُقْلَتِي مَا لَا تَظُنُّ بِهِ فَالذِّكْرُ يَجْرِي وَيَجْرِي الدَّمْعُ فِي سَنَنِي
وَقَائِلٍ لِي قَدْ بَانُوا فَقُلْتُ لَهُ قَدْ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
وَلِأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ الْعَبْدِيِّ^(٢):

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ لِي مَنْ يَسْهَرُ اللَّيْلَ وَجَدًا ثُمَّ أَسْهَرُهُ

(١) تَقَدَّمَتْ تَرَجَمَتُهُ.

(٢) كَذَا هُوَ هُنَا «الْعَبْدِيُّ» بِالْبَاءِ بَعْدَ الْعَيْنِ، وَصَوَابُهُ «الْعَنْدِيُّ» بِالنُّونِ بَعْدَ الْعَيْنِ نِسْبَةً إِلَى الْأَعْنُودِ، وَقَبِيلَةُ الْأَعْنُودِ مِنْ صَوَاحِي أَتَيْنَ كَمَا قَالَ ذَلِكَ الْجَنْدِيُّ فِي «السُّلُوكِ» (١/ ٣٧٠)، وَقَالَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ الْبَيْهَانِيُّ عَالِمُ «عَدَنَ» فِي رَمْنِهِ: (الْعَنْدِيُّ) مِنَ (العَنْدِ) شَمَالِ (حَوَاطَةِ لَحْجٍ)، وَقَدْ أَشْكَلَ ضَبْطُ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ الْمُحَقِّقِينَ فَأَرْسَلَ رِسَالَةً لِلْعَلَّامَةِ الْمُعَلِّمِيِّ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَرْسَلَ الْمُعَلِّمِيُّ رِسَالَةً إِلَى الْبَيْهَانِيِّ فَأَجَابَ عَلَى ذَلِكَ بِجَوَابٍ يُنْظَرُ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَى آثَارِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُعَلِّمِيِّ» (١/ ٣٢٧)، وَ(٣٣٢).

قَالَ الْمُؤَرِّخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعُ: «وَكَانَ الْأَسْبُ فِي النَّسْبَةِ أَنْ يُقَالَ: الْأَعْنُودِيُّ، وَلَكِنْ هَكَذَا جَرَتْ النَّسْبَةُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ». «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَيْدٍ» (ص ٢٧٩)، تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيلُ الْأَكْوَعِ. وَوَقَعَ عِنْدَ يَأْفُوتِ الْحَمَوِيِّ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٨٩): «أَبُو بَكْرٍ الْعَبْدِيُّ» بِالْيَاءِ بَعْدَ الْعَيْنِ وَهُوَ خَطَأً.

أَلَا حِظَّ النِّجَمِ تَذْكَارًا لِرُؤْيَيْهِ وَإِنْ جَرَى دَمْعُ أَجْفَانِي تُذَكِّرُهُ
وَأَنْظُرُ الْبَدْرَ مُرْتَا حَا لِرُؤْيَيْهِ لَعَلَّ عَيْنَ الَّذِي أَهْوَاهُ تَنْظُرُهُ
وَقَالَ ابْنُ الدَّمِينَةِ:

أَلَا يَا صَبَا نَجِدِ مَتَى هِجَتِ مِنْ نَجْدِ لَقَدْ رَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًا عَلَى وَجْدِي
لَنْ هَتَفَتْ وَرَقَاءُ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى عَلَى فَنَنِي غُضْنٍ مِنَ الْبَانِ وَالرَّنْدِ^(١)
بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ يَكُنْ جَلِيدًا وَأَبْدَيْتُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُبْدِي
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْبُعْدِ
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفْ مَا بَنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ:

لَيَالِيَا بِذِي الْأَثْلَاثِ عُودِي لِثَوْرِقٍ فِي رُبَا الْأَثْلَاثِ عُودِي^(٣)
فَإِنَّ حَدِيثَكُمْ فِي الْقَلْبِ أَحْلَى وَأَطْيَبُ نِعْمَةً مِنْ صَوْتِ عُودِ^(٤)



(١) الرَّنْدُ: شَجَرٌ طَيِّبٌ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَرُبَّمَا سَمَّوْا الْعُودَ رَنْدًا. «أَدَبُ الْكَاتِبِ» (ص ١٢٦) لِابْنِ

قُتَيْبَةَ، ط. «مُؤَسَّسَةُ الرَّسَالَةِ» ط (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

(٢) يُنْظَرُ: «الْحَيَوَان» (١٠٣/٣) لِلْجَا حِظِّ، ط. «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ».

(٣) الْأَثْلَاثُ: الْأَوَّلُ مَوْضِعٌ وَالثَّانِي شَجَرٌ.

(٤) هَذَانِ الْبَيْتَانِ ذَكَرَهُمَا ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي «الْمُدْهَشِ» (ص ١٠٣) ط. «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ».

ذِكْرُ فَضِيلَةِ جُدَّةَ

مِمَّا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبَّاسٍ فِي كِتَابِ الْفَاكِهِيِّ ^(١)
 قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّائِغُ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَلِيلُ بْنُ رَجَاءٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ
 يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ^(٢)، عَنْ صَوِّءٍ ^(٣) بْنِ فَخْرٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ
 عَبَّادٍ ^(٤) بْنِ كَثِيرٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقُلْتُ لَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا فِي أَفْضَلِ
 الْمَجَالِسِ وَأَشْرَفِهَا! فَقَالَ: أَنْتَ فِي جُدَّةِ الصَّلَاةِ فِيهَا سَبْعَةٌ عَشَرَ ^(٥) أَلْفَ صَلَاةٍ،
 وَالذَّرْهَمُ فِيهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَأَعْمَالُهَا بِقَدْرِ ذَلِكَ، يَغْفِرُ اللَّهُ لِلنَّاظِرِ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ ^(٦).

(١) الْفَاكِهِيُّ هُوَ صَاحِبُ الْكِتَابِ، وَكِتَابُهُ اسْمُهُ «أَخْبَارُ مَكَّةَ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ».

(٢) تَحَرَّفَ إِلَى «عَمْرٍو»، وَالْمُثْبِتُ مِنْ كِتَابِ الْفَاكِهِيِّ «أَخْبَارُ مَكَّةَ»، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ هَذَا هُوَ الْوَاقِدِيُّ مَتْرُوكٌ.

(٣) لَمْ أَفِفْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ، وَعِنْدَ الْفَاكِهِيِّ مِنَ الْمَطْبُوعِ «صَوِّءٌ بِالصَّادِ، بَيِّدٌ أَنَّ الَّذِي فِي «شِفَاءِ الْغَرَامِ» عَنْ طَرِيقِ الْفَاكِهِيِّ «صَوِّءٌ» كَمَا هُوَ هُنَا.

(٤) عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ مَتْرُوكٌ، قَالَ عَنْهُ أَحْمَدُ: «رَوَى أَحَادِيثَ كَذِبٍ». «تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ» تَرْجَمَهُ بِرَقْمِ (٣١٥٦)، وَهُوَ الثَّقَفِيُّ.

(٥) تَصَحَّفَ إِلَى «تِسْعَةَ عَشَرَ»، وَالْمُثْبِتُ هُوَ مِنْ «أَخْبَارِ مَكَّةَ»، وَالْمُصَنَّفُ يَنْقُلُ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ هُوَ عِنْدَ مَنْ رَوَاهُ عَنِ الْفَاكِهِيِّ.

(٦) «أَخْبَارُ مَكَّةَ» (٥٣/٣) بِرَقْمِ (١٧٨٣)، وَ«شِفَاءُ الْغَرَامِ» (١/١٤١)، وَهَذَا الْأَثَرُ مِنْ كَيْسِ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْهُ: «يُرْوَى أَحَادِيثَ كَذِبٍ».

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَمَا أَظُنُّ هَذِهِ الْبَرَكَةَ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ أُمِّ الْبَشَرِ حَوَاءَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا - لِأَنَّهَا مَدْفُونَةٌ بِظَاهِرِ جُدَّةَ.

وَكَانَ الْفُرْسُ قَدْ بَنَوْا عَلَيْهَا ضَرِيحًا بِالْأَجُرِّ وَالْجَصِّ مُحْكَمًا، فَبَقِيَ إِلَى سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، فَعِنْدَ هَذَا التَّارِيخِ تَهَدَّمَتْ وَارْتَدَمَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَمْ يُعَدَّ بِنَاؤُهُ، وَرَأَيْتُهُ عَامِرًا قَائِمًا، وَقَدْ رَأَيْتُهُ خَرَابًا وَقَدْ ارْتَدَمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَهُوَ مَوْضِعٌ مُبَارَكٌ مُسْتَجَابٌ فِيهِ الدَّعْوَةُ^(١).

* * *

(١) لَمْ يَرِدْ فِي ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قَالَهُ لَا مِنْ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَيُظْهَرُ لَنَا مِنْ خِلَالِ ذَلِكَ الْجَهْلُ الَّذِي كَانَ مُنْتَشِرًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَسَبَبُهُ انْتِشَارُ الْبِدْعِ وَقِلَّةُ الْمُحَدِّثِينَ مِنْهَا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

ذِكْرُ أَخْذِ الْجَزِيَّةِ مِنَ الْمَغَارِبَةِ

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ الْبَيْعِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ عَلِيَّ بْنَ فُلَيْتَةَ بْنَ قَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ كَانَ يَأْخُذُ مِنَ الْمَغَارِبَةِ جَزِيَّةً فِي جُدَّةٍ إِذَا قَدِمُوا لِلْحَجِّ، كَانَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ رَأْسٍ سَبْعَةَ يَوْسُفِيَّةٍ وَزَنْ كُلِّ يَوْسُفِيٍّ ثَلَاثَةَ عَشَرَ قِيرَاطًا وَحَبَّةً بَوْزَنِ مَكَّةَ. وَكَانَ الْقَوَادُّ يُوزَنُونَ الْمَغَارِبَةَ - أَيْضًا - عَلَى كُلِّ رَأْسٍ يَوْسُفِيٍّ فِي دِيَةِ الْكَلْبِ ^(١).

وَالْمَوْجِبُ لِذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ فِي جُدَّةٍ كَلْبٌ فَأَخَذَ رَغِيفَ خُبْزٍ فَالْتَمَسَتْ الْمَغَارِبَةُ فَقَتَلُوهُ فَقَامَتِ الْقَوَادُّ لِيَقْتُلُوا الْمَغَارِبَةَ، فَلَمَّا رَأَتْ الْمَغَارِبَةُ عَيْنَ الْهَلَاكِ أَقْرَأُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَزْنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَوْسُفِيٍّ فِي دِيَةِ الْكَلْبِ، فَتَقَرَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَكَانُوا يَزْنُونَ لِلْأَمِيرِ سَبْعَةَ يَوْسُفِيَّةٍ وَيَوْسُفِيٍّ لِلْقَوَادِ ^(٢) وَصَارَ الْمَبْلَغُ ثَمَانِيَةَ يَوْسُفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ رَأْسٍ.

وَمَنْ لَمْ يَزِنْ كَانُوا يَأْخُذُونَهُ وَيُدْلُونَهُ فِي صَهْرِيحٍ ^(٣) مِنْ صَهَارِيحِ جُدَّةَ، وَالْأَصَحُّ فِي صَهْرِيحِ مَسْجِدِ الْأَبْنُسِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُصَيِّرُونَهُمْ إِلَى جَزِيرَةِ

(١) وَيُنْظَرُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جُبَيْرٍ فِي «رِحْلَتِهِ» (ص ٤٢).

(٢) الْقَوَادُّ وَالْقَادَةُ: جَمْعُ قَائِدٍ، وَيُنْظَرُ: «الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ» (ص ٣٠) مَادَّةُ (قَوَد).

(٣) أَيُّ: يَنْبُرُ.

صَنْدَلَةٌ، وَقِيلَ: إِلَى جَزِيرَةِ أَبِي سَعِيدٍ، وَيُعَلِّقُونَ أَحَدَهُمْ بِحَقْوِهِ^(١)، وَقَدْ عُرِشَ بِهَا أَخْشَابٌ لِهَذَا الْفَنِّ.

فَإِذَا حَجَّ النَّاسُ وَقَضَوْا مَنَاسِكَهُمْ وَأَفَاضَ كُلُّ رَاجِعٍ إِلَى مَقْصِدِهِ، فَحِينَئِذٍ يُخْرِجُونَ الْمَغَارِبَةَ مِنَ الصَّهَارِيجِ وَالْجُورِ وَقَسَّطُوهُمْ عَلَى الْمَرَائِبِ الرَّاجِعَةِ إِلَى مِصْرَ وَالرَّاجِعَةِ إِلَى عِيَذَابٍ^(٢) وَالْقَلْزَمِ^(٣).

فَصُلِّ: سُئِلَ قَائِدٌ مِنَ الْقَوَادِ: لِمَ تَأْخُذُونَ مِنْهُمْ هَذَا الْيُوسُفِيَّ وَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ بُخْلًا وَأَنْزَقُ النَّاسِ فِي الْخُلُقِ؟ قَالَ: لِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَأَخَذَ الْقَلِيلَ مِنَ الْبَخِيلِ وَذُمَّهُ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْبَخِيلِ كَثِيرٌ^(٤)

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَوْتِ: لَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَانَ يَزِنُ أَحَدُهُمْ سَبْعَةَ يُوسُفِيَّةٍ وَنِصْفًا كُلُّ يُوسُفِيَّةٍ سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ قِيرَاطًا وَحَبَّتَيْنِ بوزن مكة، وَفِي دِيَةِ الْكَلْبِ نِصْفُ يُوسُفِيَّةٍ فَصَارَ الْمَبْلَغُ ثَمَانِيَةَ يَعْقُوبِيَّةٍ، أُسِّسَ ذَلِكَ فِي دَوْلَةِ الْأَمِيرِ عَيْسَى^(٥) بْنِ

(١) أَي: مِنْ وَسْطِهِ عِنْدَ مَعْقِدِ الْإِرَارِ.

(٢) عِيَذَابُ: بُلْدَةٌ عَلَى ضِفَّةِ بَحْرِ الْقَلْزَمِ، وَهِيَ مَرَسَى الْمَرَائِبِ الَّتِي تَقْدَمُ مِنْ عَدَنَ إِلَى الصَّعِيدِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/ ١٧١)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٧).

(٣) وَهُوَ الْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ بِالْبَحْرِ الْأَحْمَرِ.

(٤) أَصْلُ الْبَيْتِ لِبِشَارِ بْنِ بُرْدٍ، بَيِّنٌ أَنَّ لَفْظَهُ:

وَإِذَا أَقَلَّ لِي الْبَخِيلُ عَذَرْتُهُ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْبَخِيلِ كَثِيرٌ

وَيُنْظَرُ: «الْمُصَنَّفُ لِلْسَّارِقِ وَالْمَسْرُوقِ مِنْهُ» (ص ٨٦٤) لِابْنِ وَكَيْعٍ، ط. «جَامِعَةُ قَاتِ يُوسُفَ» د. لَبِيئَا.

(٥) لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «الْعَقْدُ الثَّمِينُ» (٥/ ٤٣٧) بِرَقْمِ (٢٢٩٣) لِلْفَاسِي.

فَلَيْتَهُ وَبَقِيَ يَحْيَا عَلَى حَالِهِ إِلَى أَوَاخِرِ دَوْلَةِ الْأَمِيرِ مُكْثَرٍ ^(١)، فَلَمَّا كَثُرَتِ الْأَقَاوِيلُ وَوَصَلَ هَذَا الْخَبَرُ إِلَى مَسَامِعِ الْعَالَمِ أَنْفَذَ صَلاَحُ الدِّينِ أَبُو الْمُظَفَّرِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ إِلَى الْأَمِيرِ مُكْثَرٍ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ أَرْدَبٍ ^(٢) حِنْطَةً، وَالْأَصْحُ سِتَّةَ آلَافٍ أَرْدَبٍ، إِلَى جُدَّةَ وَإِلَى مَكَّةَ وَقَالَ لَهُ: خُذْ هَذَا الْقَدْرَ وَاتْرُكْ عَنِ الْمَغَارِبَةِ الْجَزِيَّةَ مَعَ دِيَةِ الْكَلْبِ، فَازَالَ الْأَمِيرُ مُكْثَرٌ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَبَقِيَ الْأَمْرُ عَلَى حَالِهِ فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ قَتَادَةَ ^(٣) بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ مُطَاعِينَ ^(٤) بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، وَأَرَادَ أَنْ يَرُدَّ الشَّيْءَ إِلَى أَصْلِهِ، يَعْنِي أَخَذَ الْجَزِيَّةَ مِنَ الْمَغَارِبَةِ، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ وَارْتَفَعَ عَنْهُمْ.

حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ الرَّبِيعِ الطَّرَابُلْسِيُّ قَالَ: وَكَانُوا مُلُوكَ الْفَاطِمِيِّينَ يُوزِنُونَ الْمَغَارِبَةَ جَزِيَّةً عَلَى كُلِّ رَأْسٍ دِينَارَيْنِ وَقِيرَاطَيْنِ.

فصل: قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ كَأَنِّي حَدَّثَنِي الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ فَارُوتُ وَالِي عَدَنَ، وَفِي هَذَا التَّأْرِيخِ تَوَلَّى امْرَأَةً الْحَاجَّ إِضَافَةً إِلَى وَلَايَتِهِ الْأُولَى، وَكَانَ الْحَاجُّ قَدْ رَجَعَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْيَمَنِ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: كُلُّ مَنْ حَجَّ وَرَجَعَ إِلَى الْهِنْدِ يُوزَنُهُ عَبْدُ الْغَفُورِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّنَادِيقِيُّ الْبَصْرِيُّ جَزِيَّةً عَنْ كُلِّ رَأْسٍ

(١) هُوَ مُكْثَرُ بْنُ عَيْسَى بْنِ فُلَيْتَةَ، تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٢) الْأَرْدَبُ: مِكْيَالٌ صَحْمٌ بِمِصْرَ، يَصُغُّ أَرْبَعَةً وَعَشْرِينَ صَاعًا. وَيُنْظَرُ: «الْإِيضَاحَاتُ الْعَصْرِيَّةُ

لِلْمَقَائِسِ وَالْمَكَايِيلِ وَالْأَوْزَانِ وَالنُّقُودِ الشَّرْعِيَّةِ» (ص ٧٥) لِمُحَمَّدٍ صُبْحِيِّ حَلَّاقٍ.

(٣) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٤) تَصَحَّفَ إِلَى «مُطَاعِمٍ».

اثنَيْنِ وَتَسْعِينَ فِيلِي (١)، وَلَوْ أَنَّ الْحَاجَّ عَقَّالٌ لَمَا سَافَرُوا إِلَى الْهِنْدِ إِلَّا فِي مَرْكَبِي
 حَتَّى كُنْتُ أُعْطِيهِمْ مِقْرَعَتِي فَيَأْمَنُ الْقَوْمُ مِنْ شَرِّ عَبْدِ الْغَفُورِ فِي أَخْذِ الْجَزِيَةِ مِنْهُمْ،
 وَبَنُو مَهْدِيٍّ وَلَاةُ زَبِيدٍ مَا كَانُوا يَسْتَحِلُّونَ أَخْذَ الْمُكُوسَاتِ مِنْ أَحَدٍ مَا خَلَا الْحَاجَّ،
 وَإِنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ مَقَامَ الدَّرْهِمِ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ.

* * *

ذِكْرُ الْجَارِ^(١)

وَهُوَ مَرَسَى قَرِيبٌ مِنْ جُدَّةٍ تَرْسِي فِيهِ الْمَرَائِبُ الْوَارِدَةُ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ،
وَهُوَ بَحْرٌ أَسْوَدٌ جَيْفُهُ، وَمَوْجٌ هَائِلٌ تَبْطُلُ فِيهِ حِيلَةُ السَّابِحِ.

فَصْلٌ: سَمِعْتُ مِنْ أَلْفَاظِ جَمَاعَةٍ بِمَكَّةَ وَعَیْرِهَا أَنَّهُ وَقَعَ مِنْ يَدِ بَعْضِ
السَّرَامِلَةِ قَدُومٌ بِهَذَا الْمَكَانِ فَشَدَّ فِي وَسْطِهِ جِرَابًا وَنَزَلَ لِيَأْخُذَ الْفَأْسَ فَلَمَّا غَوَرَ فِي
النُّزُولِ سَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ: إِلَى أَيْنَ أَنْتَ نَازِلٌ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: نَزَلْتُ لِأَخْذِ مَا
انْفَلَتَ مِنْ يَدِي، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْهَاتِفُ: انْفَلَتَ مِنْ مَرْكَبٍ بِهَذَا الْمَكَانِ أَنْجَرٌ^(٢) فَهُوَ فِي
النُّزُولِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ.

* * *

(١) يُنْظَرُ الْكَلَامُ عَنِ الْجَارِ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٩٢/٢)، وَ«مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٣٢٦/٢).

(٢) الْأَنْجَرُ: هُوَ مَا تُحْبَسُ بِهِ السَّفِينَةُ يُشَدُّ بِالْحَبَالِ وَيُرْمَى فِي الْبَحْرِ فَيَمْسِكُ السَّفِينَةَ وَيُرْسِيهَا فَلَا تَسِيرُ.

ذِكْرُ جُزْرِ مَطَارِدِ الْخَيْلِ

يُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ فِي قَدِيمِ الْعَهْدِ لَمْ يَكُنْ هَذَا بَحْرًا، وَإِنَّمَا كَانَ عَرَصَةً ^(١)، إِلَّا أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ بَرِّ الْعَرَبِ وَبَرِّ السُّودَانِ، فَلَأَجَلَ ذَلِكَ أَنَّ السُّودَانَ كَانَتْ تَمْلِكُ إِقْلِيمَ الْيَمَنِ جَمِيعًا دَائِمًا فِي زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَلَمَّا كَثُرَ الْمَاءُ فِي الْبَحْرِ وَظَهَرَتْ صُعُوبَتُهُ مِنْ قَرِيبٍ صَارُوا يَعْدُونَهُ فِي الْمَرَائِبِ، فَلَمَّا غَرَّقَ الْبَحْرُ هَذِهِ الْأَرْضِيَّ وَكُلَّ مَوْضِعٍ كَانَ عَلَيْهَا رَجَعَ جَزِيرَةً فِي الْبَحْرِ يُقَالُ لَهَا: جُزْرُ الْمَطَارِدِ، أَيْ مَطَارِدِ الْخَيْلِ، وَيُقَالُ: إِنَّ الْعَرَبَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَانُوا يُطَارِدُونَ الْخَيْلَ فِي قَعْرِ هَذَا الْبَحْرِ لَمَّا كَانَ نَاشِفًا، وَيُقَالُ: مَرَابِطُ الْخَيْلِ بِهَذِهِ الْأَمْكِنَةِ وَالْعَلَفُ وَالشَّجَرُ مَوْجُودٌ.

* * *

(١) أَيْ: بُقْعَةٌ وَاسِعَةٌ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ.

صِفَةُ جُدَّةَ

هِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ فُرْضَةُ مَكَّةَ، وَلَيْسَ يُمَكِّنُ بِهَا السُّكُونُ لِأَزْدِحَامِ الْخَلْقِ بِهَا فِي أَيَّامِ الْمَوْسِمِ الْحَاجِّ؛ لِأَنَّهُ يَلْتَأَمُ إِلَيْهَا مِنْ جَمِيعِ أَطْرَافِ بِلَادِ الْعَالَمِ وَالرَّبْعِ الْمَسْكُونِ^(١) وَالْبَحْرِ الْمَعْمُورِ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ وَالْمَغْرِبِ وَالْهِنْدِ وَالْيَمَنِ، وَإِذَا قَلَّ الْمَاءُ عَلَى أَهْلِهَا نَقَلُوهُ مِنَ الْقُرَيْنِ^(٢) مِنْ نِصْفِ الطَّرِيقِ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَجُدَّةَ، وَأَهْلُهَا مِنْ نَسْلِ الْعَجَمِ، وَبَنَاؤُهُمْ مِنَ الْحَجَرِ الْكَاشُورِ وَخُوصٍ، وَكُلُّهَا خَانَاتٌ، وَالْخَانُ الْمَعْرُوفُ بِهَا خَانُ النَّصْرِ، وَهُمَا خَانَانِ مُتَقَابِلَانِ بِمَخَازِنَ كِبَارٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ بَنَى بِظَاهِرِهَا الْأَمِيرُ شَمْسُ الدِّينِ طَنْبَغَا^(٣) خَانًا كَبِيرًا عَظِيمًا سَنَةَ

(١) الرَّبْعُ الْمَسْكُونُ مِنَ الْأَرْضِ قَسَمَهُ الْعُلَمَاءُ سَبْعَةَ أَقَالِيمَ، كُلُّ إِقْلِيمٍ مِنْهَا مَارٌّ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ عَلَى خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَقَالِيمُ بِخُطُوطٍ طَبِيعِيَّةٍ، لَكِنَّهَا خُطُوطٌ وَهْمِيَّةٌ مَخْدُودَةٌ مَوْجُودَةٌ بِالْعِلْمِ النُّجُومِيِّ، وَلِمَزِيدِ مَعْرِفَةٍ يُنْظَرُ: «نُزْهُةُ الْمُشْتَقَاتِ فِي اخْتِرَاقِ الْأَفَاقِ» (٩/١) لِلشَّرِيفِ الْإِدْرِيسِيِّ.

(٢) الْقُرَيْنُ: هَذَا الْمَوْضِعُ ذَكَرَهُ كَذَلِكَ ابْنُ جُبَيْرٍ فِي «رِحْلَتِهِ» (ص ٤٥)، وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ هُوَ مَحَطٌّ وَمَنْزِلُ الْحَاجِّ، وَمِنْهُ يُحْرَمُونَ وَبِهِ يُرِيحُونَ الْيَوْمَ الَّذِي يُصْبِحُونَهُ، وَأَمَّا الْيَوْمُ فَإِنَّهُ يَعْرِفُ بِ«بَحْرَةٍ» قَالَ الدُّكْتُورُ عَاتِقُ الْبِلَادِيِّ فِي كِتَابِهِ «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (١/١٧٢): وَالْقُرَيْنُ اسْمُ الْأَكْمَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي بِطَرَفِ الْبَلَدَةِ الْيَوْمَ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَلَا زَالَتْ مَعْرُوفَةً، وَلَكِنَّ الْاسْمَ تَغَيَّرَ بِسَبَبِ حَفْرِ بئرِ غَرْبِ الْقُرَيْنِ، فَظَهَرَتْ غَزِيرَةٌ فَسُمِّيَتْ بِحَرَّةَ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٩٣).

(٣) تَقَدَّمَتِ الْإِحَالَةُ إِلَى تَرْجُمَتِهِ.

ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَكُلُّ مَنْ بَنَى بِهَا بَيْتَ خُوصٍ يَزِنُ لِلْسُّلْطَانِ فِي كُلِّ بَيْتٍ فِي السَّنَةِ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ مَلَكَيَّةً، وَأَمَّا الدُّورُ الَّتِي هِيَ بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ فَلَيْسَ عَلَيْهَا شَيْءٌ لِأَنَّهَا مِلْكٌ لِأَصْحَابِهَا وَفِي تَصَرُّفِ أَرْبَابِهَا.

وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ جَدَّةٌ لِأَنَّهَا دُفِنَ بِهَا أُمُّ الْبَشَرِ حَوَاءَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَهِيَ جَدَّةُ جَمِيعِ الْعَالَمِ، فَلَمَّا بُنِيَ هَذَا الْبَلَدُ عُرِفَ بِاسْمِ جَدَّةٍ، أَيْ حَوَاءَ زَوْجِ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ جَزِيرَةً لِإِحَاطَةِ الْبَحَارِ وَالْأَنْهَارِ مِنْ أَقْطَارِهَا وَأَرْجَائِهَا فَصَارَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ جَزِيرَةً مِنْ جَزَائِرِ الْعَرَبِ.

وَمِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَحَالِبِ (١)

مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْقَرَيْنِ فَرَسَخٌ، بَنَاهُ الْأَمِيرُ هَاشِمٌ، وَإِلَى الْبَيْضَاءِ فَرَسَخَانِ!

وَإِلَى أَيْدَامَ ثَلَاثَةَ فَرَسَخٍ، [وَهِيَ] (٢) بئرُ حَفَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَجَدَّهُ الْقَائِدُ الْحُسَيْنُ ابْنُ سَلَامَةَ (٣).

وَإِلَى وَادِي الْمَحْرَمِ (٤) ثَلَاثَةَ فَرَسَخٍ وَمِنْهُ يُحْرَمُ حَاجُّ الْيَمَنِ، وَإِلَى فُرْعِ خَمْسَةِ فَرَسَخٍ، أَرْضُ بَنِي شُعْبَةَ، لَيْسَ يَلْبَسُ نِسَاؤُهُمْ إِلَّا الْأَدَمَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَأْخُذُ طَاقِينَ مِنَ الْأَدَمِ تَخِيطُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ وَتُقَوِّرُ فِيهِ قَوَّارَةً وَتَكْتَسِيهِ، فَإِذَا مَشَتْ بَانَ جَمِيعُ بَدَنِهَا مِنْ فَوْقٍ وَمِنْ تَحْتٍ، وَإِذَا رَأَى غَرِيبَ الْمَرْأَةِ عَلَى ذَلِكَ الزَّيِّ يَقُولُ لَهَا: اسْتَتِرِي، فَيَقُولُ لَهُ زَوْجُهَا: اكْسُهَا، وَإِنْ كَانَتْ امْرَأَةً غُرَيَانَةً وَهِيَ لَا بَسَةَ فَيَقُولُ لَهُ زَوْجُهَا: اكْسُهَا، فَإِنْ كَسَاهَا وَإِلَّا قَتَلَهُ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَنْ سَتَرَ غَيْرَ.

وَلَمْ يَكُنْ فِي جَمِيعِ الْعَالَمِ أَضَلُّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَلَا أَسْرَفُ وَلَا أَجْرَمُ وَلَا

(١) الْمَحَالِبُ: مَدِينَةُ قَدِيمَةٌ كَانَتْ فِي بَطْنِ تِهَامَةِ عَلَى مِيزَابِ وَادِي مَوْرٍ، وَمِنْ مُلْحَقَاتِ مُدِيرِيَّةِ «الزَّهْرَةِ»، وَهِيَ الْيَوْمَ بَلَدَةٌ مُتَشَعِّتَةٌ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٤١٧).

(٢) زِيَادَةُ مِنْ «أ».

(٣) وَسَلَامَةُ هِيَ أُمُّهُ نُسِبَ إِلَيْهَا، وَيُنْظَرُ: «الْأَعْلَامُ» (٢/ ٢٣٨) لِلزَّرْكَوِيِّ.

(٤) وَهُوَ يَلْمَلَمُ، وَهُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ.

أَخْسَرُ مِنْهُمْ فِي أَخْذِ مَالِ الْحَاجِّ؛ لِأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْحَاجَّ جَفْنَةَ اللَّهِ، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ يَقُولُونَ: إِذَا حَضَرَ جَفْنَةُ اللَّهِ لِخَلْقِهِ أَكَلَ مِنْهُ الصَّادِرُ وَالْوَارِدُ^(١).

وَإِذَا قُلْتَ لِأَحَدِهِمْ: قَطَعَ اللَّهُ رِزْقَكَ مِنَ الْحَرَامِ! يَقُولُ: لَا، بَلْ قَطَعَ اللَّهُ رِزْقَكَ مِنَ الْحَلَالِ، مَا تَرَى عِنْدَنَا مِنَ الْخَيْرِ سِوَى هَذِهِ الْجِبَالِ السُّودِ لَا لَنَا زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ وَلَا أَخْذٌ وَلَا عَطَاءٌ، وَجَمِيعُ مَا تَعْمَلُونَهُ أَنْتُمْ مَعَ حَاجٍّ آخَرَ جَاءَ مُقَابِلَ الْكَعْبَةِ مِنَ الْفَضَائِحِ وَالْغَنَائِمِ فَسَلَطْنَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ حَتَّى نَسْتَقْضِيَ لِلْحَاجِّ مِنْكُمْ الْحَقَّ وَثُلُثَ الْبَاطِلِ.

وَإِلَى السَّرِينِ^(٢) ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ بِنَايَةِ الْفُرْسِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَإِلَى وَادِي الْأَثَلَاثِ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى حَصَارَةِ خَمْسَةِ فَرَاسِخَ، وَإِلَى حَلِي^(٣) سَبْعَةَ فَرَاسِخَ، بَلَدٌ فِيهِ جَامِعٌ وَمَنَارَةٌ، وَأَوَّلُ مَنْ أَخْرَبَهَا عَازِي بْنُ مُتْكَلَانَ مِنْ بَنِي حَارِثِ الْكُرْدِيِّ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ طُغْتِكِينَ^(٤) بْنُ أَيُّوبَ، وَبَقِيَ الْمَكَانُ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ أَعَادَ بِنَاءَهُ مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَطِيَّةَ، وَهُوَ إِلَى الْآنَ مَالِكُهَا، وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ

(١) وَالْجَفْنَةُ الْمُرَادُ بِهَا جَفْنَةُ الطَّعَامِ.

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعِرَاقِ وَجَنُوبِ الْأُرْدُنِّ وَسَيْنَاءَ»

(٤/ ٣٧٠) تُشَرُّ «دَارَةُ الْمَلِكِ فَيَصِلُ».

(٣) حَلِي: بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُثْمَلَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَآخِرُهُ يَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتِ: مَدِينَةٌ عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ فِي مُتْنَهَى حُدُودِ الْيَمَنِ الطَّبِيعِيِّ مِنْ نَهَامَةٍ، وَيُقَالُ لَهَا: (حَلِي بْنُ يَعْقُوبَ) نُسِبَتْ لِمُتَدِيرِهَا فِي زَمَنِ مَضَى وَلَا زَالَتْ عَامِرَةً حَتَّى كِتَابَةِ هَذَا، وَهِيَ مَسْمُوءَةٌ الْآنَ بِنُفُوذِ الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ. نَقْلًا عَنْ تَعْلِيلِ الْمُؤَرِّخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَكْوَعِ عَلَى كِتَابِ «الْمُفِيدِ» (ص ٥٥) لِنَجْمِ الدِّينِ عِمَارَةِ الْيَمَنِيِّ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَفْمِ (١٨).

(٤) تَقَدَّمَ.

لِبَنِي كِنَانَةَ، وَإِنَّمَا اشْتَقَّ اسْمُ حَلِيٍّ مِنَ الْحَلِيِّ الَّذِي جَمَعَهُ السَّامِرِيُّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَجَعَلَ مِنْهُ صُورَةَ عَجَلٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا﴾^(١).

وَفِي مَشَارِقِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ: الْبَهِيمِيَّةُ، وَهُمْ يَرْجِعُونَ فِي الْأَصْلِ إِلَى آلِ عَامِرٍ، وَيَرْجِعُ آلُ عَامِرٍ إِلَى سَنَحَانَ.

وَمَصَاغُهُمُ الصُّفْرُ وَالْحَدِيدُ وَالرَّصَاصُ، وَلُبْسُهُمُ الْجُلُودُ الْمَدْبُوعَةُ، وَجَوَاهِرُهُمُ الْوَدَعُ، وَمَهْرُهُمْ^(٢) قَطْعُ الطَّرِيقِ وَمَنْعُ السَّبْلِ.

وَالِىُ الدَّبَسَاءِ^(٣) خَمْسَةُ فَرَايِخَ، وَثَغْرُ وَادِي عُمُقٍ^(٤) وَهُوَ سَخْلٌ، وَيُعْرَفُ بِشَرْمِ الْجَارِيَةِ، خَوْرٌ مِنَ الْبَحْرِ، يُخَاضُ فِيهِ مَخَاضَةً، وَمَا عُرِفَ بِهَا إِلَّا أَنَّهُ خَاضَتْهُ الْحُبَّاجُ، فَلَمَّا تَوَسَّطُوهُ زَلِقَ جَمَلٌ وَعَلَيْهِ جَارِيَةٌ فَوَقَعَتِ الْجَارِيَةُ فِي الْبَحْرِ فَأَخَذَهَا الْمَدُّ وَرَاحَتْ فَعُرِفَ الشَّرْمُ -أَيِ الْخَوْرُ- بِالْجَارِيَةِ.

وَالِىُ ذَهَبَانَ أَرْبَعَةُ فَرَايِخَ، وَسُكَّانُهُ عَرَبٌ مُجَمَّعَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَبَنِي رِيحٍ

(١) [طه: آية: ٨٨].

(٢) أَيُّ: عَمَلُهُمْ.

(٣) كَذَا الدَّبَسَاءُ، وَالَّذِي وَقَفْتُ عَلَيْهِ «دَبْسَانُ» ذَكَرَهُ عُمَارَةُ فِي «الْمُفِيدِ» (ص ١٨٩)، وَتَأْجُ الدِّينِ عَبْدُ الْبَاقِي فِي «بَهْجَةِ الزَّمَنِ» (ص ١٢٧)، وَقَالَ عُمَارَةُ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَهْجَمِ يَوْمٌ أَوْ دُونَهُ. وَقَالَ تَأْجُ الدِّينِ: نِصْفُ يَوْمٍ أَوْ دُونَهُ. وَقَالَ الْمُؤَرِّخُ مُحَمَّدٌ عَلِي الْأَكُوْعُ تَعْلِيْقًا عَلَى «الْمُفِيدِ»: حِصْنٌ لَا يَزَالُ يَحْمِلُ هَذَا الْإِسْمَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَيَقَعُ فِي الشَّرْقِ الشِّمَالِيِّ مِنَ الْمَهْجَمِ فِي حَزَازِ جَبَلٍ مِلْحَانَ.

(٤) يُنْظَرُ: «إِفَادَةُ الْأَنَامِ بِذِكْرِ أَخْبَارِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ» (٤/ ٢١٧) مَعَ التَّعْلِيلِ عَلَيْهِ.

وَبَنِي مَعَاصِمٍ وَبَنِي رِفْدَةٍ، إِذَا نَزَلَ بِهِمْ نَزِيلٌ يَقُولُونَ لَهُ: بُوسَ وَسَاحِقَ وَعَضَّ
وَعَانِقَ، يَعْنِي صَاحِبَةَ الْبَيْتِ، وَلَا تُدْخِلْ مَعَهَا، أَيُّ لَا تَطَّأَهَا، فَإِذَا أَدْخَلْتَ مَعَهَا
أَدْخَلْنَا مَعَكَ هَذَا الْخَنْجَرَ.

وَيُسَمَّى وَادِي الدَّوْمِ ^(١)، وَمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ إِلَّا لِكَثْرَةِ نَخْلِ الدَّوْمِ بِهَا وَهُوَ
شَجَرُ الْمُقْلِ، وَفِي وَادِي الدَّوْمِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَأَخِرُ عَهْدِي مِنْكَ يَوْمَ لَقَيْتَنِي بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ ^(٢)
وَيُرَى جَبَلٌ كُدُمَلٌ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ.

* * *

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥/ ٣٤٣)، وَ«مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٩/ ١٧٨٢).

(٢) هَذَا الْبَيْتُ هُوَ لَكثير عَرَّةَ، وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ:

أَمَّا تَذَكُّرِينَ الْعَهْدَ يَوْمَ لَقَيْتُكُمْ بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

وَيُنْظَرُ: «الْمَحَاسِنُ وَالْأَصْدَادُ» (ص ٢٩٢) لِلْجَاحِظِ، ط. «دَارُ الْهَلَالِ»، وَ«مُحَاضِرَاتُ الْأُدَبَاءِ
وَمُحَاوَرَاتُ الشُّعْرَاءِ وَالْبُلَغَاءِ» (٢/ ١١٨) لِلرَّاعِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ.

ذِكْرُ جَبَلِ كُدُّمَلٍ (١)

وَهُوَ نِصْفُ الطَّرِيقِ مَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَأَوَّلِ بَطْنِ عَثَرَ، وَيُقَالُ: خَبْتُ عَثَرَ، وَيُقَالُ: كُدُّمَلٌ وَامْرَأَتُهُ وَحِمَارُهُ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَجْبَالٍ: جَبَلُ كُدُّمَلٍ فِي الْبَحْرِ وَفِي لَحْفِهِ جَبَلٌ صَغِيرٌ يُسَمَّى الْحِمَارَ، وَيُقَابِلُهُ فِي الْبَرِّ جَبَلٌ يُسَمَّى الْكَلَيْتَانَ، وَالْكَلَيْتَانُ هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْمَرْأَةَ، فَيُقَالُ: كُدُّمَلٌ وَزَوْجَتُهُ وَحِمَارُهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا جِنًّا أَوْ بَنِي آدَمَ مُسْخُوا جِبَالًا وَأَحْجَارًا، وَجَبَلُ كُدُّمَلٍ هُوَ فِي الْأَصْلِ مَعْدِنُ الْحَدِيدِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَكَمْ سَأَلْتُ عَلَى أَنْ أَقَعَ لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ تَحْقِيقٍ فَلَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ!.

وَالِإِلَى بَيْضٍ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَهُوَ وَادٍ (٢)، وَإِلَى الرَّاحَةِ (٣) أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَتُسَمَّى مَحَلَّ أَبِي تُرَابٍ، وَتُسَمَّى رَاحَةَ الْمُؤَيَّدِ، وَهُوَ الْمُؤَيَّدُ أَحْمَدُ بْنُ غَانِمِ بْنِ

(١) كُدُّمَلٌ: بِضَمِّ الْكَافِ وَالذَّالِ الْمُثْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ آخِرُهُ لَامٌ، وَهُوَ جَبَلٌ وَسَطَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ إِزَاءَ قَرْيَةِ الْمُوسَمِ، قَالَ الْمُؤَرِّخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعُ رحمته الله: وَيُسَمَّى الْآنَ كُتْبَلٌ. يُنْظَرُ تَعْلِيلُهُ عَلَى «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٩٠)، ثُمَّ وَجَدْتُ فِي حَاشِيَةِ الْمَخْطُوطِ «أ» مَا يَلِي: وَالْآنَ سَنَةَ (١٢٧٩) يُقَالُ: كُتْبَلٌ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ رَقْمُ (١٩).

(٢) ذَكَرَهُ الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ١٣٦) بِ«وَادِي بَيْضٍ».

(٣) سَيَأْتِي تَعْرِيفُهَا قَرِيبًا.

قَاسِمِ بْنِ غَانِمٍ، وَهِيَ قَدِيمَةٌ بَنَتْهَا الْأَشْرَافُ.

فَصْلٌ: قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ غُرَّةَ رَمَضَانَ سَنَةَ عَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ كَأَنِّي أَقْرَأُ كِتَابَةً عَلَى حَجَرٍ مَنقُوشٍ، وَكَانَ الْحَجَرُ بُنِي فِي جُمْلَةٍ أَحْجَارِ مَحْرَابِ الْجَامِعِ، وَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: إِنَّ الرَّاخَةَ وَالْحَوَى بَنَاهُ الْعَجَمُ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّاحِي بِزَبِيدٍ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى بَابِ الرَّاخَةِ ^(١) مَكْتُوبٌ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ ^(٢) فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ هَذِهِ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَلْفُ جَرِيرٍ ^(٣) يَتْبَعُهَا أَلْفُ بَعِيرٍ عَلَيْهَا أَلْفُ عَذْرَاءَ، وَأَصْبَحَ صَبَاحَ يَوْمِ السَّبْتِ فَلَا يُدْرَى أَسْمَاءُ رَفَعَتْهُمْ أَمْ أَرْضُ بَلَعَتْهُمْ وَلَا عِلْمَ لَهُمْ خَبْرٌ، فَاعْتَبَرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ.

وَوَجَدْنَا -أَيْضًا- سَطْرًا مَكْتُوبًا: بَدَّلْنَا حِمْلَ دُرٍّ بِحِمْلِ بُرٍّ وَمَا مَسَّنَا ضُرٌّ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَوُجِدَ مَكْتُوبٌ -أَيْضًا- فِي مَدِينَةِ أَبِي سَيَّارٍ مِنْ أَعْمَالِ حَرَّانَ: طَلَبْنَا الْبُرَّ بِالْدُرِّ فَمَا وَجَدْنَاهُ.

(١) قَالَ يَاقُوتُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٩/٣) فِي الْكَلَامِ عَلَى ذَهَبَانَ: الرَّاخَةُ: قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَرَضَ يَوْمٌ، وَهِيَ مِنْ نَوَاحِي زَبِيدٍ بِالْيَمَنِ.

(٢) [الْأَنْبِيَاءُ، آيَةُ: ٨٩].

(٣) الْجَرِيرُ: الْحَبْلُ يُقَادُّ بِهِ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- مَنْ يَقُودُونَ تِلْكَ الْإِبِلَ وَيَجْرُونَهَا، قَالَ فِي «الْمُضْبَاحِ الْمُنِيرِ» (ص ٦١): الْجَرِيرُ حَبْلٌ مِنْ أَدَمٍ، يُجْعَلُ فِي عُنُقِ النَّاقَةِ، وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ مَعَ نَزْعِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ.

وَفِي الْمَدِينَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ بَيْتًا، عَلَى كُلِّ بَيْتٍ صَخْرَةٌ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ، مَعَ التَّالِي لَهَا: كُلُّهُنَّ يَنْشُرْنَ وَتَحْفُرُ بِيَدِكَ تَشْرَبُ الْمَاءَ.

وَالِى هَجَرَ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَمِنْ هُنَا إِلَى حَرَّانَ يُعْرَفُ بِالذَّرْبِ، وَمِنْ هَذِهِ الْحُدُودِ إِلَى زَبِيدَ يُسَمُّونَ أَهْلَهَا الشُّمَّةَ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ تُسَمَّى فِي زَبِيدِ الشَّامِ وَتُسَمَّى السَّاعِدَ، وَلَيْلُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ طَيِّبٌ وَنَهَارُهَا كَرْبٌ، فَيُقَالُ: حَرَضَ لَيْلُهَا طَابَهُ وَنَهَارُهَا مِصْلَابُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالِى الْهَلِيَّةِ ^(١) ثَمَانِيَةَ فَرَاسِخَ، وَمِنْهَا يُجَلَبُ الزَّنَجِيلُ الطَّرِيُّ، وَالِى الْمَحَالِبِ فَرْسَخَانِ، وَهِيَ أَرْضُ عَتْرَةِ الْعَبْسِيِّ وَقَوْمِهِ، وَلَهَا وَادٍ يُسَمَّى مَوْرَ ^(٢).



(١) الْهَلِيَّةُ: قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ زَبِيدٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥ / ٤٠٩)، وَتَصَحَّفَ فِي الْمَطْبُوعِ إِلَى «الْهَدِيَّةِ».

(٢) وَادِي مَوْرَ: هُوَ أَكْبَرُ أَوْدِيَةِ تِهَامَةٍ وَأَكْثَرُهَا خِصْبًا يَقَعُ شِمَالُ مَدِينَةِ «الزَّيْدِيَّةِ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢ / ١٦٨١)، وَأَمَّا الْمَحَالِبُ فَقَدْ تَقَدَّمَ تَعْرِيفُهَا، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٢٥).

ذِكْرُ هَبَةِ الْإِمَامِ أَبِي مُوسَى الْأَمِينِ بِاللَّهِ هَذِهِ الْأَعْمَالُ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْمُهَجَمِيُّ قَالَ: لَمَّا كَثُرَتِ الْأَشْرَافُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ خَرَجَ مِنْهُمْ قَوْمٌ إِلَى الْعِرَاقِ فِي خِلَافَةِ الْإِمَامِ أَبِي مُوسَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، وَاسْتَوْهَبُوا مِنْهُ أَرْضًا يُقِيمُونَ فِيهَا وَيَأْكُلُونَهَا، فَأَقْطَعَهُمْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْهَلِيبَةِ طَوْلًا وَمِنْ صَعْدَةَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ عَرْضًا، فَبَقِيَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ وَهُمْ فِي عَيْشٍ هَنِيءٍ يَأْتِيهِمْ رِزْقُهُمْ رَغَدًا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَبَقِيَ يَحْيَا بِأَسَامِيهِمْ إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَسِتِّمِائَةٍ، فَضَعُفَتِ الْقَوْمُ وَدَخَلَتْ عَلَيْهِمْ يَدُ الْغَزِّ^(١)، فَخَرَجُوا مِنَ الْبِلَادِ وَخَرَجَتِ الْبِلَادُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَارَتْ فِي حَوْزِ الْغَزِّ وَفِي قَبْضَتِهِمْ، وَاحِدٌ مَنْ تَوَلَّى بِهَا مِنَ الْقَوْمِ الشَّرِيفُ الْمُؤَيَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ قَاسِمِ بْنِ غَانِمٍ، وَانْقَرَضُوا وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ خَبْرٌ، كَمَا قِيلَ:

عَمَّا الْعَقِيقُ وَأَقْوَى مِنْهُ مَعَهْدُهُ وَحَالُ مَا فِيهِ عَمَّا كُنْتُ أَعْهَدُهُ
فَمَا الْوُقُوفُ بِرُبْعٍ لَا مَحَاسِنُهُ تُجَلَّى وَلَا يَوْمُهُ يُرْجَى وَلَا غَدُهُ

* * *

(١) الْغَزُّ: قَوْمٌ مِنَ التُّرُكِ.

مِنَ الْمُحَالِبِ إِلَى صَعْدَةِ

مِنَ الْمُحَالِبِ إِلَى حَرْدَةِ^(١) ثَلَاثَةَ فَرَاِسَخَ، وَإِلَى الْمَدَارَةِ ثَلَاثَةَ فَرَاِسَخَ، وَهُوَ وَادِي الصَّمَاءِ، وَبِهِ الْوَحْشُ الْكَثِيرُ، وَإِلَى شَمْرِ فَرَسَخَانَ، وَإِلَى قِلْحَاحِ^(٢) فَرَسَخَ، وَإِلَى الْأَفْرُورِ ثَلَاثَةَ فَرَاِسَخَ، وَإِلَى الظَّهِيرَةِ فَرَسَخَانَ، وَيَعْرِفُ بِوَادِي الْيَمَانِيِّ، وَمَا سُمِّيَ هَذَا الْمَوْضِعُ بِالظَّهِيرَةِ إِلَّا أَنَّهُ ظَهَرَ فِي فَمٍ وَادِيَيْنِ فِي وَادِي مَوْرٍ، وَلَهُ مِنْ وَادِي حُوْثٍ، وَوَادِي حَرْفٍ أَوَّلُهُ وَلَهُ مِنَ الْجِبَالِ الشَّرْقِيَّةِ، فَإِذَا سَالَ الْوَادِي وَصَلَ جَرَيَانُهُمَا إِلَى الظَّهْرِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ يَحْبِسُ كُلُّ صَاحِبِهِ، فِكُلُّ مَنْ قَوِيَ عَلَى الْآخِرِ سَدَّهُ وَرَدَّ جَرَيَانَهُ، وَيَبْقَى الْآخِرُ فِي السَّيْلِ إِلَى أَنْ تَزُولَ حَدَّتُهُ، فَحِينَئِذٍ يَقْوَى الْعَاجِزُ عَلَى الْقَوِيِّ لِقَطْعِ حَدَّتِهِ وَيَخْرُبُ، وَلَا يَزَالَانِ عَلَى حَالِهِمَا إِلَى أَنْ يَفْرُغَ الْوَادِيَانِ مِنْ جَرِي السُّيُولِ، وَهَذَا دَائِمٌ إِذَا صَادَفَ حَدَّ الْوَادِيَيْنِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «حَرْدَةٌ» بِالْحَاءِ، وَلَكِنَّ الْحَمَوِيَّ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٤٤٨/٥) فِي مَعْرِضِ كَلَامِهِ عَمَّا يُحِيطُ بِالْيَمَنِ مِنْ بَحْرِ سَمَاهَا «الْجَرْدَةُ» بِالْجِيمِ، قَالَ: فَإِلَى غُلَافَقَةَ سَاحِلُ زَبِيدٍ فَكُمَرَانُ فَالْعَطِيَّةُ فَالْجَرْدَةُ، وَسَيَأْتِي عِنْدَ الْمُصَنِّفِ تَحْتَ عُنْوَانِ «مِنْ عَدَنَ إِلَى الْمَقَالِيسِ» بِ«الْحَرْدَةِ» بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ مَوْضِعٌ غَيْرُ هَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ يَاقُوتٌ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٢٤٠/٢): حَرْدَةٌ بِالْفَتْحِ بَلَدٌ بِالْيَمَنِ، وَكَانَ أَهْلُهُ مِنْ سَارِعَ إِلَى تَصْدِيقِ الْعَنْسِيِّ.

(٢) قِلْحَاحُ: جَبَلٌ قُرْبَ زَبِيدٍ فِيهِ قَلْعَةٌ يُقَالُ لَهَا: شَرْفُ قِلْحَاحٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣٨٧/٤) لِلْحَمَوِيِّ.

وَالِى شَطْبٍ^(١) خَمْسَةَ فَرَاسِخَ، بَنَاهُ آلُ بَرْمَكَ، وَقِيلَ: أَوَاخِرُ الْبَرَامِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا سَكَنُوا هَذِهِ الْمَدِينَةَ، وَيُقَالُ: إِنَّ نَسْلَهُمْ بَاقُونَ، وَلَكِنْ ضَعُفَتْ بِهِمُ الْحَالُ وَقَلَّ فِيهِمُ الْمَالُ.

وَالِى حُوْثٍ^(٢) عَشْرَةَ فَرَاسِخَ، سَرِيرُ مُلْكِ الشَّرَفِ مِنْ آلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالِى صَعْدَةَ^(٣) أَرْبَعَةَ عَشَرَ فَرَسَخًا، وَهُوَ سَرِيرُ مُلْكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ الْحُسَيْنِيِّ^(٤).

* * *

(١) يُنْظَرُ: «مَرَاصِدُ الْإِطْلَاعِ عَلَى أَسْمَاءِ الْأَمْكِنَةِ وَالْبِقَاعِ» (٢/ ٧٩٧ و ٩٩١). وَهُنَاكَ «شَطْبٌ» بِالْظَّاءِ،

يُنْظَرُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٨٦٦).

(٢) بَضَمٌ فَسْكُونٌ، مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ مَا بَيْنَ «حَمِيرٍ» جَنُوبًا وَ«حَرْفِ سُفْيَانَ» شَمَالًا. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ

الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٥٢٧).

(٣) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٤) لِلْفَائِدَةِ: يُنْظَرُ كِتَابُ «صَعْقَةُ الزَّلْزَالِ لِسَنَفِ أَبَا طِيلِ الرَّفُضِ وَالْإِعْزَالِ» (١/ ١٧٦-١٧٧) لِشَيْخِنَا

الْوَادِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

مِنَ الْمُحَالِبِ إِلَى زَبِيدٍ^(١)

مِنَ الْمُحَالِبِ إِلَى الْمَهْجَمِ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ الْمَهْجَمُ بِالْمَهْجَمِ لِأَنَّ الْأَشْرَافَ كَانَتْ تَهْجُمُ عَلَيْهِمْ كُلَّ حِينٍ، فَكَانَ الْقَوْمُ إِذَا رَجَعُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ سَأَلُوهُمْ: أَيْنَ سِرْتُمْ؟ فيَقُولُونَ: الْمَهْجَمُ، وَاسْمُهَا سُرْدُ^(٢)، وَعَلَيْهَا سُورٌ، وَقَدْ خَرِبَ وَانْدَثَرُ، وَيُسْرِفُ عَلَيْهَا جَبَلٌ يُحَاكِي عَنَانَ الْأَفُقِ يُسَمَّى مِلْحَانَ^(٣) يَغْطِي ذُرْوَتَهُ الْغَيْمُ، وَقَدْ بُنِيَ عَلَى أَعْلَى ذِرْوَتِهِ مَسْجِدٌ يُسَمَّى الشَّاهِرِ لِأَنَّهُ اشْتَهَرَ بِرَفْعِهِ عَلَى مَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ مَسْكَنُ الْخَضِرِ عليه السلام، وَهُوَ جَبَلٌ عَالٍ عَاصٍ عَلَى الْمُلُوكِ بِالْيَمَنِ.

وَبِهَا مِنَ الْحُصُونِ مَا شَاءَ اللَّهُ شِبْهَ قِطْعِ الشُّطْرَنْجِ بَيَانُ^(٤) لِنَظَرِهِ عُلُوَّهَا مِنْ أُبْعَدِ مَكَانٍ، يَعْنِي مِنْ تِهَامَةٍ، وَأَهْلُهُ قَوْمٌ مِنْ آلِ حَمِيرٍ، وَمِنْهُمْ الَّذِي يَقُولُ:

(١) وَمَدِينَةُ زَبِيدٍ مَشْهُورَةٌ، يُنْظَرُ لِذَلِكَ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٣٢). وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ

عَنْهَا وَعَنْ بَنَاتِهَا، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمٍ (٢٠).

(٢) وَهُوَ وَادٍ مَشْهُورٌ فِي شِمَالِ مَدِينَةِ الْحُدَيْدَةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٨٥).

(٣) مِلْحَانٌ بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ فَفَتْحٍ لِلْحَاءِ، وَهُوَ يُسْرِفُ عَلَى «الْمَهْجَمِ» فِي وَادِي سُرْدٍ مِنْ تِهَامَةٍ، وَلِمَزِيدِ

مَعْرِفَةٍ يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٦٣٥)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمٍ (٢١).

(٤) أَيُّ: يَظْهَرُ.

سَتَذْكُرُ قَوْمِي نَجْدَتِي وَمَكَارِمِي وَمَا فَعَلْتُ قَوْمِي بِقَيْسٍ أَفَاعِلًا
 بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا مِنَ النُّجْمِ وَالْعُلَى وَصَارُوا خِيَارَ النَّاسِ ثُمَّ الْأَقَاوِلَا
 فَحِمِيرُ أَرْبَابِ الْمُلُوكِ وَخَيْرُهَا فَهُمْ مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ كَانُوا الْأَفَاضِلَا
 وَفِي هَذَا الْجَبَلِ تَنَبَّتُ الشَّمَّةُ.

وَالِىَ الْكَدْرَاءُ ^(١) خَمْسَةَ فَرَاسِخَ، بَنَاهَا الْمَلِكُ دِقْيَانُوسُ عَلَى جَاحِفِ الْوَادِي
 مَا بَيْنَ أَرَاكِ وَشَجَرٍ.

وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُصَبِّحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ:
 إِنِّي قَفَزْتُ حِصَانِي جَاحِفَ الْوَادِي فَقَفَزَ قَعْرُهُ وَكَانَ عَرْضُهُ يَوْمَئِذٍ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ
 ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ وَعُمُقُهُ مِثْلُ عَرْضِهِ فِي أَوَاخِرِ دَوْلَةِ الْحَبَشَةِ وَأَوَائِلِ دَوْلَةِ بَنِي مَهْدِيٍّ،
 وَالْآنَ صَارَ وَادِيًا عَظِيمًا يَكُونُ عَرْضُهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ ذِرَاعٍ لِأَنَّ السَّيْلَ أَكَلَهُ،
 وَلَمْ يَكُنْ فِي قَدِيمِ الْأَيَّامِ وَادِيًا، بَلْ كَانَ الْوَادِي وَسَطَ الْمَدِينَةِ وَكَانَ عَلَى الْبَلَدِ سُورٌ
 وَخَنْدَقٌ وَأَبْوَابٌ.

قَالَ: وَأَهْلُهَا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ مِنْ جَاحِفِ الْوَادِي وَلِلْأَسْتِعْمَالِ يَسْتَقُونُ مِنْ آبَارٍ
 عِنْدَهُمْ، لِأَنَّ مِيَاهَ آبَارِهِمْ مَالِحَةٌ، وَلَمْ يَبْنُوا دُورَهُمْ إِلَّا مِنْ آجُرٍ يُخْرِجُونَهُ مِنْ

(١) الْكَدْرَاءُ: مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ هِيَ الْيَوْمَ مُتَهَدَّمَةٌ، وَكَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً فِي وَادِي سِهَامٍ بَيْنَ مَدِينَتَيْ
 «الْمَنْصُورِيَّةِ» وَ«الْمَرَاوِعَةِ»، وَقَدْ أَخَذَتْ فِي التَّارِيخِ شُهْرَةً كَبِيرَةً عِنْدَمَا اتَّخَذَهَا حُسَيْنُ ابْنِ سَلَامَةَ
 -أَحَدُ سَلَاطِينِ بَنِي زِيَادٍ- مَقَرًّا لِسُلْطَانِهِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ

الْأَرْضِ مِنَ الرُّدُومِ، وَطُولُ كُلِّ آجِرَةٍ نِصْفُ ذِرَاعٍ فِي عَرْضِ مِثْلِهَا مِنْ بِنَاءِ الْأَوَائِلِ.
وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُصَبِّحٍ قَالَ: جَاءَ بَعْضُ الْأَيَّامِ سَيْلٌ عَظِيمٌ فِي
بَعْضِ السِّنِينَ، وَجَاءَ السَّيْلُ مَعَ جَرَيَانِهِ بِرَجُلٍ مَيِّتٍ قَدْ مَصَّتْهُ الْأَرْضُ وَقَدْ صَارَ شِبْهَ
الْقَدِّ طُولُهُ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ، وَقِيلَ: خَمْسَةُ أَذْرُعٍ، مُقْلَدًا بِسَيْفٍ، فَقَصُّوا الْأَثَرَ فَوَجَدُوا أَنَّهُ
كَانَ دُفِنَ قَائِمًا فِي أَيَّامِ دَقْيَانُوسَ الْمَلِكِ.

وَاسْتَدِلَّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ مَا كَانَ الْقَوْمُ يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ إِلَّا قِيَامًا، وَيُقَالُ: كَذَلِكَ
دُفِنَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عليه السلام، وَدُفِنَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ^(١) بْنُ عَلِيٍّ الْكُوفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ
الْحُسَيْنِ بْنِ تُوْمَرَتِ الْبَرْبَرِيِّ فِي حِصْنِ الْغَارِ، وَيُسَمَّى حِصْنُ الْمَهْدِيَّةِ، وَإِنَّمَا
يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِيَكُونَ الْمُلْكُ قَائِمًا فِيهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَهَذَا هُوَ الْجُنُونُ بَعِيْنِهِ.

وَمِمَّا ذَكَرَهُ عُمَارَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَارَةَ ^(٢) فِي كِتَابِ «الْمُفِيدِ فِي أَخْبَارِ زَيْدٍ» ^(٣)
أَنَّ الْقَائِدَ الْحُسَيْنَ ابْنَ سَلَامَةَ ^(٤) اخْتَطَّ مَدِينَةَ الْكَدْرَاءِ عَلَى وَادِي سِهَامٍ ^(٥) وَاخْتَطَّ

(١) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (٣٦٦/٢٠) بِرَقْمِ (٢٥٤).

(٢) كَذَا يَذْكُرُهُ الْمُصَنِّفُ، وَالصَّوَابُ: (عُمَارَةُ بْنُ عَلِيٍّ).

(٣) وَهُوَ مَطْبُوعٌ بِعُنْوَانِ «الْمُفِيدِ فِي أَخْبَارِ صَنَعَاءَ وَزَيْدٍ» بِتَحْقِيقِ الْمُؤَرِّخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَكْوَعِ.

(٤) تَصَحَّفَ إِلَى «سَلَامٍ»، وَالْمُثْبِتُ مِنَ «الْمُفِيدِ» وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَالْمُصَنِّفُ يَنْقُلُ مِنْهُ. وَتُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ

مِنْ «قِلَادَةُ النَّحْرِ» (٣٠٧/٣)، وَ«الْأَعْلَامُ» (٢٣٨/٢) لِلزُّرْكَلِيِّ.

(٥) لَعَلَّ الْحُسَيْنَ ابْنَ سَلَامَةَ جَدَّدَهَا، وَإِلَّا فَهِيَ قَدِيمَةٌ لَا اخْتِطَاطَ، لَا كَمَا تَوَهَّمَ عُمَارَةُ، فَإِنَّ الْهَمْدَانِيَّ

قَدْ ذَكَرَهَا فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٩٧) وَهَذَا هُوَ تَعَقُّبُ الْأَكْوَعِ عَلَى عُمَارَةَ فِي تَعْلِيلِهِ عَلَى

«الْمُفِيدِ» (ص ٦٨).

مَدِينَةَ الْمَعْقِرِ ^(١) عَلَى وَادِي ذُوَال ^(٢)، وَيُقَالُ: مُعَامَلَةُ الْكَدْرَاءِ مِنَ الدَّوْمَيْنِ إِلَى قُرْبِ الْمَرْحَفِ ^(٣) طُولٌ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي بَنَاهُ ابْنُ وَهْبٍ قَرِيبًا مِنَ الْقَحْمَةِ ^(٤)، وَفِي الْجَبَلِ إِلَى الْبَحْرِ طُولٌ، وَدَخَلَهَا كُلَّ يَوْمٍ أَلْفٌ دِينَارٍ، وَتُسَمَّى سِهَامٌ، كَمَا قَالَ:

أَرَى الشَّأْمَ يَذْنُو كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيَبْعُدُ مِنِّي سُرْدُ وَسِهَامٌ
فَرْوَحِي وَقَلْبِي فِي دِمَشَقٍ وَمُهَجَّتِي وَجِسْمِي مُنِيءٌ قَدْ حَوَاهُ سِهَامٌ

وَقَالَ آخَرُ:

مَا لِي وَصَحْبُهُ سُكَّانِ الْعَقِيقِ وَهُمْ إِنْ عَاهَدُوا غَدَرُوا أَوْ ذُكِّرُوا جَحَدُوا
يَا حَبَّاذَا جَا حِفُّ الْوَادِي إِذَا لَعِبَتْ فِيهِ الْغُصُونُ وَغَتَّى طَيْرُهُ الْغَرْدُ

فَصْلٌ: تَوَلَّى أَعْمَالَ الْكَدْرَاءِ الْقَائِدُ بِلَالٌ فِي دَوْلَةِ الْأَمِيرِ فَاتِكِ ^(٥) بْنِ مُحَمَّدٍ، وَنَشَأَ فِي عَهْدِهِ الْقَائِدُ فَرَجُ بْنُ إِسْحَاقَ، فَكَانَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ إِلَى أَنْ عَبَرَ أَكْلُهُ الْحَدَّ

(١) هِيَ قَدِيمَةُ الْإِخِطَاطِ كَالَّتِي قَبْلَهَا، وَذَكَرَهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٩٧) فَهِيَ قَدِيمَةٌ فِي وَادِي رَمَعٍ، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٥٨١/٢) قَالَ يَاقُوتٌ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (١٥٧/٥): إِنَّ الصَّحِيحَ بِفَتْحِ مِيمِهَا.

(٢) وَادٍ مَشْهُورٌ يَقَعُ شِمَالُ بَيْتِ الْفَقِيهِ.

(٣) ذَكَرَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَطَبُوطٌ فِي «تَارِيخِهِ» (ص ١١٧) «مَسْجِدَ الْمَرْحَفِ» وَقَالَ عَنْهُ: وَكَانَ مَأْتِرًا لِلْعِلْمِ الشَّرِيفِ، وَكَانَ يُقْرَأُ فِيهِ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ، وَكَانَ يَنْزِلُهُ الشَّيْخُ عُمَرَانُ الْقَرَابِلِيُّ لِلِسَّمَاعِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا قُرَأَ فِيهِ الْحَدِيثُ.

(٤) الْقَحْمَةُ: فِي وَادِي ذُوَال بَيْنَ «بَيْتِ الْفَقِيهِ» وَ«الْمَنْصُورِيَّةِ».

(٥) فَاتِكُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ فَاتِكِ بْنِ جِيَّاشٍ صَاحِبِ نَهَامَةٍ، تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «فِلَادَةُ النَّحْرِ» (١٨١/٤) تَرْجَمَةُ بَرْقَمِ (٢٤١٢).

فَصَجَرَ مِنْهُ خَالَهُ بِلَالٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَرَجَ فَرَجُ بْنُ إِسْحَاقَ وَمَعَهُ عَبْدُ أَسْوَدَ وَكَانُوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ مَا بَيْنَ حَرَضَ وَالْمَحَالِبِ مِدَّةَ عَامَيْنِ وَنِصْفٍ، بَيْنَا هُمْ فِي حَالِهِمْ عَامِلُونَ إِذْ قَالَ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ لِفَرَجٍ: يَا مَوْلَايَ، أَخَافُ إِذَا وَصَلْتَ مَعَ بِلَالٍ تَنْسَانِي، فَأَنْشَدَ فَرَجٌ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ^(١)

فَلَا زَالَ الْعَبْدُ يَرِدُّدُ الْبَيْتَ إِلَى أَنْ حَفِظَهُ، فَمَاتَ الْقَائِدُ بِلَالٌ وَطُلِبَ فَرَجُ بْنُ إِسْحَاقَ، فَلَمَّا حَضَرَ وَلَّوْهُ أَعْمَالَ الْكَدْرَاءِ فَرَجَعَ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَخِذِ وَالْعَطَا، فَلَمَّا طَالَ الْبُعْدُ عَلَى الْعَبْدِ طَلَبَ سَيِّدُهُ وَدَخَلَ الْكَدْرَاءَ فَكَتَبَ الْبَيْتَ الْمُقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي رُقْعَةٍ وَعَرَضَهَا عَلَى فَرَجِ بْنِ إِسْحَاقَ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى الرُّقْعَةِ طَلَبَ الْعَبْدُ وَأَدْخَلَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ وَوَلَّاهُ مَوْضِعًا يَعِيشُ فِيهِ بَاقِيَ عُمُرِهِ، وَفِيهِ يَقُولُ:

ظِبَاءٌ فِي الْفَلَا سَنَحُوا	هُمْ مَتَحُوا وَمَا مِنْحُوا
وَصَادُوا ثُمَّ مَا صِيدُوا	هُمْ أَخَذُوا وَمَا صَفَحُوا
هُمْ قَتَلُوا فَتَى وَجِدَا	وَقَالُوا: إِنَّهُمْ مَزَحُوا
أَلَا شُلْتُ رُمَاتُهُمْ	أَلَا يَذْرُونَ مَنْ جَرَحُوا
قَتِيلًا مِنْ سِهَامِهِمْ	عَلَى دَمِهِ قَدْ اضْطَلَحُوا
سَقَى الصَّهْبَاءَ مُمْتَزَجًا	فَمُغْتَبَقٌ وَمُضْطَحٌ

(١) نَسَبَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي «مُحَاضَرَاتِ الْأَدَبَاءِ وَمُحَاوَرَاتِ الشُّعْرَاءِ وَالْبُلَغَاءِ»

أَلَا يَا أَيُّهَا الرُّكْبَا ن وَالرُّكْبُ الَّذِي انْتَرَحُوا
بِكُمْ قَدْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا وَضَاقَ الْأَمْرُ فَاَنْفَسِحُوا
إِلَى الْكَدَرَاءِ فَارْتَحِلُوا وَقَائِدَ جَيْشِهَا امْتَدِحُوا
عَلَيْكُمْ بِأَبْنِ إِسْحَاقٍ فَفِي فَرَجٍ لَكُمْ فَرَجٌ

وَفَتَحَ بَابَ الْعَطَاءِ عَلَى نَفْسِهِ لِكُلِّ قَاصِدٍ وَوَافِدٍ، وَلِكُلِّ دَانٍ وَنَاءٍ، فَلَامَهُ
النَّاسُ عَلَى مَا يَفْعَلُ فِي إِتْلَافِ الْأَمْوَالِ وَالْمَحْصُولِ، فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى بَابِ
دَارِهِ:

مَنْ عَزَّ بَزَّ وَلَمْ تُؤْمَنْ بَوَائِقُهُ وَمَنْ تَضَعُضَعَ مَأْكُولٌ وَمَذْمُومٌ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي مَالٍ أَخْلَفَهُ لِلْوَارِثِينَ وَعَرِضِي فِيهِ مَشْتُومٌ^(١)

وَالِى الْقَحْمَةِ^(٢) فَرَسَخٌ وَنِصْفٌ، وَتُسَمَّى ذُؤَالٌ، وَذُؤَالُ كُلِّ مَا هُوَ بَيْنَ الْبَحْرِ
وَالْجَبَلِ مِنْ مُقَابِلِهِ، وَيُوجَدُ بِهَا الْمَوْزُ الطَّيِّبُ وَالرَّمَانُ الْمَلِيحُ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ يُجْلَبُ
مِنْ جِبَالِ اللَّوَى^(٣)، وَإِنَّهُ فِيهَا غَيْرُ مَمْلُوكٍ، وَيُقَالُ: إِنَّ الْمَفَالِيسَ وَالْقَحْمَةَ عَلَى

(١) هَذَانِ الْبَيْتَانِ مَذْكُورَانِ فِي «اللطائف والظرائف» (ص ١٣٣) لِأَبِي مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيِّ، يَبْدَأُ أَنَّ الْبَيْتَ
الْأَوَّلَ يَخْتَلِفُ عَمَّا هُنَا، وَهُمَا عِنْدَهُ كَالآتِي:

مَا لِي أَشِحُّ بِمَالٍ لَسْتُ أَمْلِكُهُ وَالْمَالُ بَعْدِي إِذَا مَا مِتُّ مَقْسُومٌ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي مَالٍ أَخْلَفَهُ لِلْوَارِثِينَ وَعَرِضِي فِيهِ مَشْتُومٌ

(٢) الْقَحْمَةُ: بَلَدَةٌ خَارِبَةٌ بِوَادِي ذُؤَالٍ مَا بَيْنَ «الْفَقِيهِ» وَ«الْمَنْصُورِيَّةِ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ»

(١٢٥١/٢).

(٣) يُنْظَرُ: «صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٢٥٣).

طَالِعٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ فِي غَرْبِ الْبِلَادِ فَسَادٌ وَبَدَأَ مِنْهُمْ خِلَافٌ نَهَبَ
الْأَشْعُوبُ ^(١) الْمَفَالِيسَ ^(٢)، وَنَهَبَ الْمَعَاذِبَةَ ^(٣) الْقَحْمَةَ فِي لَمَحِ الطَّرْفِ، لِأَنَّ هَذِهِ
الْقَبَائِلَ مُقَاوِمُونَ لِهَاتَيْنِ الْمَدِينَتَيْنِ وَهُمْ عَصَاةٌ طُغَاءٌ.

وَقَدْ بَنَى جَمَالَ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ مُقَابِلَ الْقَحْمَةِ عَلَى جَبَلٍ
حِصْنِ الْأَضُوحِ فِي غُرَّةِ شَوَّالٍ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَكَانَ قَدِيمًا خَرِبَهُ
مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ، وَجَدَّ ابْنُ وَهْبٍ بِنَاءَهُ وَأَحْكَمَهُ غَايَةَ الْإِحْكَامِ.

وَمِنْ الْقَحْمَةِ إِلَى مَحَلِّ إِبْرَاهِيمَ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى سَفَاكَ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ،
وَهُوَ حِصْنُ بَنِي عَلِيٍّ أَعْلَى قَلَّةٍ جَبَلٍ عَاصٍ عَلَى مُلُوكِ الْيَمَنِ، وَمِنْهُ يُجَلَبُ الْحُمْرُ،
وَهُوَ التَّمَرُ الْهِنْدِيُّ إِلَى كُلِّ بَلَدٍ.

وَفِي هَذِهِ الْبِلَادِ عَقْدٌ لَمْ تُسَلِّكْ لِكَثْرَةِ شَجَرِهَا وَوَعْرِهَا، وَيُقْطَعُ مِنْ هَذِهِ
الْعُقْدِ خَشَبٌ يُسَمَّى الرَّقْعَ، يُعْمَلُ مِنْهُ النُّشَابُ وَيُسَلَفُ مِنْهُ عَلَى النُّجَارِينَ مِنْ
الدِّيَّانِ كُلِّ أَلْفِ فَرْدَةٍ بَدِينَارَيْنِ مَلَكِيَّةٍ، وَيَكُونُ بِهِذِهِ الْعُقْدُ النَّارِنْجُ وَالْأَتْرُجُّ

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٧٢).

(٢) الْمَفَالِيسُ أَسْفَلُ مَنَاطِقَتِي: الْأَحْكَومِ وَالْأَثَاوِرِ مِنَ الْمَعَافِرِ وَالْحُجَرِيَّةِ، وَكَانَ يُقَامُ فِيهَا سُوقٌ تِجَارِيٌّ
كَانَتْ تَرِدُ إِلَيْهِ التَّجَارَةُ مِنْ عَدَنَ عَنْ طَرِيقِ السَّيَارَاتِ، وَلَهَا وَادٍ كَثِيرُ النَّخِيلِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ
وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/١٥٩٩)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٢٤).

(٣) الْمَعَاذِبَةُ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَشْعَرَةِ مَسَاكِنُهُمْ مَا بَيْنَ بَيْتِ الْفَقِيهِ وَالْمَنْصُورِيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ زَبِيدَ، وَهِيَ مَنَاطِقَةٌ
وَاسِعَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ وَالزَّرُوعِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/١٥٦٥). وَفَرَّقَ بَيْنَ
الْمَعَاذِبَةِ وَالْعَزَبِيَّةِ وَالْعَزَبِيَّةِ فِي جَنُوبِ الْيَمَنِ، وَالْمَعَاذِبَةُ فِي شَمَالِهِ، وَسَيَأْتِي بَعْدَ الْكَلَامِ عَنِ الْعَزَبِيَّةِ.

وَاللَّيْمُونُ وَالْمَوْزُ ضَائِعًا لَا مَالِكَ لَهُ، وَهَذِهِ الْأَشْجَارُ بَيْنَ أَنْهَارٍ وَعُيُونٍ، وَيُوجَدُ فِي
مِيَاهِهَا الْحَيَّاتُ الْعِظَامُ.

وَالِىَ زَهْرَانَ رُبْعُ فَرَسَخٍ، حِصْنُ بَنُوهُ الْعَرَبُ فِي وَطْأَةٍ مِثْلِ الْكَفِّ، فَاسْتَفْتَحَهُ
الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَنَةَ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ.



ذِكْرُ الْأُودِيَةِ الَّتِي يُقَطَّعُ مِنْهَا الْخَشَبُ لِأَجْلِ الْعِمَارَاتِ

مِنْ مُعَامَلَةِ ذُؤَالٍ وَادِي نَبْعٍ وَوَادِي رِيْمَانَ وَوَادِي عَرِمٍ وَوَادِي جَابِيَّةٍ
وَالْمَدَارَاةَ، وَفِي وَادِي زَيْدٍ سُخْمِلُ^(١) وَالْفَائِشِي^(٢)، وَغَايَةُ عَامَةِ شَجَرِهِ
الْإِسْحِلُ^(٣) وَالسَّيْسَبَانُ^(٤)، وَبَطْحَوَاتُ، وَالْيَمَنُ وَادِي نَخْلَةٍ خِلَافَ وَادِي مَكَّةَ
وَوَاسِطَ، وَفِي أُودِيَةِ الشَّامِ^(٥) وَادِي رِمَاعٍ^(٦) وَوَادِي الْكَدْرَاءِ، وَوَادِي سُرْدُدٍ^(٧)
وَوَادِي مَوْرٍ، وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأُودِيَةِ يُقَطَّعُ مِنْهُ الْخَشَبُ لِأَجْلِ الْعِمَارَةِ، وَإِلَى فِشَالٍ^(٨)

(١) سُخْمِلُ: بِضَمٍّ فَسُكُونٍ فَكَسْرٍ، وَادٍ فِي وَصَابِ الْعَالِي، وَمَتَابِعُهُ مِنْ جَبَلِ نُعْمَانَ وَيَسِيلُ إِلَى وَادِي
زَيْدٍ، وَبِزَرْعِ الْحُبُوبِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٧٨)
(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١١٩٩).
(٣) الْإِسْحِلُ: شَجَرٌ يُسْتَاكُّ بِهِ، وَوَقَعَ فِي الْمَخْطُوطِ «الْإِسْحِلُ» بِالْخَاءِ وَهُوَ خَطَأً.
(٤) السَّيْسَبَانُ: شَجَرٌ مُورِقٌ وَلَهُ ثَمَرٌ نَحْوُ خَرَائِطِ السَّمْسَمِ إِلَّا أَنَّهُ أَذَقَ يُزْرَعُ فِي الْبَسَاتِينِ لِلزَّيْنَةِ.
(٥) شَامُ الْيَمَنِ.

(٦) وَهُوَ وَادِي رِمَاعٍ، وَادٍ مَشْهُورٌ فِي تِهَامَةِ بَيْنَ وَادِي زَيْدٍ جَنُوبًا وَسِهَامَ سَمَالًا. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ
وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٠٣)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمٍ (٢٦).
(٧) وَادِي سُرْدُدٍ: وَادٍ مَشْهُورٌ فِي شَمَالِ مَدِينَةِ الْحُدَيْدَةِ يَسْقِي أَرْضِي الصَّحِي وَالزَّيْدِيَّةِ. «مُعْجَمُ
الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٨٥)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمٍ (٢٢).
(٨) فِشَالٌ: بِكَسْرٍ فَتْحٍ، قَرْيَةٌ خَارِبَةٌ فِي جَنُوبِ مَدِينَةِ «بَيْتِ الْفَقِيهِ» وَقَدْ قَامَتْ فِي بَقْعَتِهَا مَدِينَةُ «الْحُسَيْنِيَّةِ».

أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَيُعَدُّ سَبْعَةُ ثُلُولٍ رَمْلٍ وَسَبْعَةُ أَوْدِيَةٍ.

وَأَمَّا فِشَالُ فَفِيهِ نَحْوُ ثَمَانِمِائَةٍ قَرْيَةٍ مَا يَزْرَعُ أَهْلُهَا إِلَّا عَلَى الْمَطَرِ الدُّخْنِ
وَالدُّرَّةِ، وَزَرَعَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُعَيْدٍ بِهَا الْحِنْطَةَ وَالشَّعِيرَ وَطَلَعَ سَنَةً ثَلَاثِ
وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَزَرَعَ أَوْلَادُ أَخِيهِ الْعَجَلِ وَمُعَيْدٍ الْأُرْزَ، فَلَمَّا زُرِعَ بِهَا وَحْصِدَ
قَلَعَهُ الْقَوْمُ مِنَ الْأُصُولِ سَنَةً أَرْبَعَ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَإِلَى وَادِي رِمَعَ نِصْفُ
فَرَسِخَ، وَهُوَ وَادٍ عَظِيمٌ.

وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْكُتُبِ: لَا يَزَالُ السَّيْلُ يَأْكُلُ فِي الْوَادِي إِلَى أَنْ يَصِلَ الْأَكْلُ إِلَى
الْخَيْفِ جَبَلٍ بَيْرَعٍ، فَإِذَا وَصَلَهُ ظَهَرَ عَلَى الْقَوْمِ كَنْزٌ ذَهَبًا يَسْتَغْنِي مِنْهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْيَمَنِ.
وَإِلَى قَوْنَصَ نِصْفُ فَرَسِخَ، وَيُسَمَّى وَادِي الْعَرِقِ ^(١)، وَبِهِ قُتِلَ الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ طُعْتِكِينَ بْنِ أَيُّوبَ، وَإِلَى زَيْدٍ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

* * *

«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٢١٥).

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٠٤٧).

ذِكْرُ زَبِيدٍ وَمَا كَانَتْ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ

قِيلَ: إِنَّ جَمِيعَ أَرْضِ زَبِيدٍ كَانَتْ حِمَى مُهْلِهِلٍ وَكُلَيْبٍ، وَذَلِكَ مِنْ حَدِّ الْحُجَفِ ^(١) إِلَى أَنْفِ قَوْنَصٍ، وَفِيهِ قَصْرُهُ وَبِرْكَتُهُ وَإِصْطَبْلُهُ الَّذِي كَانَ يَرْبُطُ فِيهِ خَيْلُهُ، وَذَلِكَ عَلَى ذِرْوَةِ جَبَلٍ عَالٍ مُشْرِفٍ عَلَى تِهَامَةٍ، فَكَانَ يَقْعُدُ فِي الْقَصْرِ وَيَنْظُرُ الْأَرْضَ تَحْتَهُ شَبَهُ زُمْرَدَةٍ خَضِرَاءَ مَعَ جَرِي السَّوَاقِي وَالْأَنْهَرِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ: بِهَا سِتْمَائَةُ أَلْفِ عَيْنٍ، وَقِيلَ: سِتُّونَ أَلْفَ عَيْنٍ، وَقِيلَ: سِتَّةُ أَلْفِ عَيْنٍ، وَالْأَصَحُّ سِتْمَائَةُ عَيْنٍ، وَيُقَالُ: سِتُّونَ عَيْنًا سَائِحَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا عَذْبٌ فُرَاتٌ، فَمِنْ نَدَاوَةِ الْأَرْضِ رَجَعَتِ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً دَائِمًا ذَاتَ رِيَاضٍ وَأَشْجَارٍ وَوَحْشٍ، فَبَقِيَ الْحِمَى عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ وَلَا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِهَا، فَجَاءَ مَلِكٌ بَعْدَ الْقَوْمِ رَدَمَ الْأَعْيُنَ وَسَدَّدَ أَعْيُنَهَا، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ مَعْنُ بْنُ رَائِدَةَ الشَّيْبَانِيِّ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ مَقَالَتِنَا أَنَّ الْحَجَرَيْنِ الطَّاحُونَيْنِ الْمُلقَيْنِ عَلَى بَابِ غُلَافِقَةَ ^(٢) مِنْ زَبِيدٍ كَانَتْ تَدُورُ عَلَى تِلْكَ الْمِيَاهِ وَالْأَعْيُنِ، وَكَانَ بِهَا وَخْمٌ مِنْ كَثْرَةِ

(١) الْحُجَفُ: أَرْضٌ زَرَاعِيَّةٌ بِهَا النَّخِيلُ تَقَعُ غَرْبَ زَبِيدٍ بِالْقُرْبِ مِنَ السَّاحِلِ، وَكَانَتْ مِنْ مُنْتَزَهَاتِ أَهْلِ زَبِيدٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٤٢٢).

(٢) غُلَافِقَةُ: مِينَاءٌ قَدِيمٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ بِالْغَرْبِ مِنْ مَدِينَةِ «زَبِيدٍ» كَانَ قُرْصَةً «زَبِيدٍ» عَلَى سَاحِلِ

نَدَاوَةَ الْأَرْضِ وَالْمِيَاهِ، وَكُلُّ أَرْضٍ تَكُونُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ تَكُونُ وَحِمَةً مِنْ كُلِّ بُدٍّ^(١).

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ الْخَزَرَجِيُّ الْجُرْجَانِيُّ قَالَ: قَدِمْتُ الْيَمَنَ فِي دَوْلَةِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ طُعْتَكِينَ^(٢) بْنِ أَيُّوبَ وَكُنَّا نَسْتَقِي الْمَاءَ مِنَ الْأَبَارِ بِأَيْدِينَا وَنَشْرِبُ، فَغَارَ الْمَاءُ فِي زَمَانِنَا هَذَا سَنَةَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ إِلَى أَنْ بَلَغَ عُمُقُ الْبُيْرِ خَمْسَ عَشْرَةِ قَامَةً، فَزَالَ الْوَحْمُ وَاعْتَدَلَ الْمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالْأَبَارُ الَّتِي فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ طُولُهَا سِتُّ عَشْرَةَ قَامَةً، وَمَا حَوْلَ الْبَلَدِ اثْنَتَا عَشْرَةَ قَامَةً تَزِيدُ لَا تَنْقُصُ.

وَأَمَّا حُدُودُ حِمَى كُلَيْبٍ وَمُهْلَهْلٍ فَكَانَ مِنَ الْحُجَفِ إِلَى أَنْفِ قَوْنَصَ إِلَى رَأْسِ رِمَعٍ، وَجَمِيعُ حَوَازٍ^(٣) زَبِيدٍ وَأَوْدِيَّتِهَا إِلَى حَدِّ النُّوبَتَيْنِ وَقَوَارِيرٍ^(٤) طُولًا فِي عَرْضِ مِثْلِهِ، فَلَمَّا سَدَّ الْأَعْيُنَ وَقَلَّ الْمَاءُ طَلَعَ فِي الْخَبْتِ شَجَرُ الْأَرَاكِ وَالطَّرْفَاءِ إِلَى أَنْ رَجَعَتْ عُقْدَةٌ عَظِيمَةٌ.

* * *

الْبَحْرِ، وَلَمَّا أَسَّسَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ أَحْمَدُ الرَّسُولِيُّ سَنَةَ (٨٢٢هـ) مِينَاءَ «الْفَارَةِ» صُعِفَتْ غُلَافَتُهُ وَاقْفَرَتْ ثُمَّ تَعَرَّضَتْ لِلدَّمَارِ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١١٨٢/٢).

(١) مِنْ كُلِّ بُدٍّ: أَيُّ: لَا مَحَالَةَ، وَالْوَحْمَةُ هِيَ الَّتِي لَمْ تُوَافِقْ سَاكِنُهَا «الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ» (ص ٣٧٨)، وَ«مُخْتَارُ الصَّحَاحِ» (ص ٧١٣).

(٢) تَقَدَّمَتِ الْإِحَالَةُ إِلَى تَرْجَمَتِهِ.

(٣) أَيُّ: حُدُودُ.

(٤) قَوَارِيرٍ: مِنْ حُصُونِ زَبِيدٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤١١/٤).

بِنَاءُ زَيْدٍ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الرَّاجِي ^(١) قَالَ: كَانَ فِي أَرْضِ زَيْدٍ عُقْدَةٌ ^(٢) طَرَفَاءُ وَأَرَاكُ، وَكَانَ حَوْلَ الْعُقْدَةِ قُصُورٌ وَقُرَى جَمَاعَةٌ، إِحْدَاهَا الْمَتَامَةُ وَالتَّفِيرُ مِنْ غَرْبِي الْبَلَدِ مَدِينَتَانِ عَظِيمَتَانِ، وَمِنْ جُمْلَةِ عِظَمِهِمَا أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ مِنْهُمَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٌ وَخَمِيسٌ خَمْسُمَائَةٍ رَقِيسٍ لِيَزَارَةَ الصَّالِحِينَ ^(٣)، وَجَنِبَ جَرْ شَرْقِي الْبَلَدِ بِنَاءُ دِقْيَانُوسَ، وَوَاسِطُ مَا بَيْنَ الْغَرْبِ وَالْيَمَنِ، فَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدِ كُلَّ يَوْمٍ سِتْمَائَةٍ فَارِسٍ يَتَلَقَوْنَ فِي أَرْضِ زَيْدٍ الَّتِي هِيَ الْآنَ عَامِرَةٌ، فَبَقُوا عَلَى حَالِهِمْ زَمَانًا طَوِيلًا إِلَى أَنْ مَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَخَرَجَ مَسَاحِقُ الْقَوْمِ إِلَى الْعِرَاقِ فِي دَوْلَةِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمِينِ ابْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ وَعَرَفُوهُ حَالَهُمْ وَخَبَرَهُمْ وَقَالُوا لَهُ: نَحْنُ قَوْمٌ مِنَ الْأَشَاعِرِ ^(٤) وَجَمِيعُنَا بَنُو عَمٍّ وَيَجْرِي بَيْنَنَا قِتَالٌ، فَقَالَ الْأَمِينُ: مَنْ مِنْكُمْ الْكَبِيرُ؟ فَأَشَارُوا إِلَى رَجُلٍ، قَالَ:

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «الرَّاجِي» بِالْحِجِيمِ.

(٢) أَيُّ: مَجْمُوعُهُ شَجَرٌ.

(٣) وَهَذَا مِنَ الْبَدْعِ الْمُحَدَّثَةِ، وَإِلَّا فَرِيزَارَةُ الْقُبُورِ الَّتِي شُرِعَتْ لِلْمُسْلِمِ هِيَ لِلدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ وَتَذَكُّرِ الْآخِرَةِ، وَأَيُّ تَذَكُّرٍ لِلْآخِرَةِ مَعَ وُجُودِ الرَّفْصِ! وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٤) الْأَشَاعِرُ: قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِلَى الْيَوْمِ، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٦٧٠) لِلْمَقْحَفِيِّ.

وَمَنْ مِنْ بَعْدِهِ؟ فَأَشَارُوا إِلَى آخَرٍ، وَلَا زَالَ يَسْأَلُهُمْ وَيُخْبِرُونَهُ حَتَّى عَدَّ الْقَوْمَ خَمْسَةَ جَمَاعَةٍ، فَوَلَّى الشَّيْخَ الْكَبِيرَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ: إِذَا مَاتَ هَذَا فَيَتَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ الثَّانِي، وَإِذَا تَوَلَّى الثَّانِي ثُمَّ مَاتَ فَلْيَتَوَلَّ الثَّالِثُ، وَإِذَا مَاتَ الثَّالِثُ فَلْيَتَوَلَّ الرَّابِعُ، فَإِذَا مَاتَ الرَّابِعُ فَلْيَتَوَلَّ الْخَامِسُ، وَعَقَدَ لِلشَّيْخِ عَلَى أَصْحَابِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

وَخَرَجَ الْقَوْمُ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ بَغْدَادَ رَاجِعِينَ فَمَاتَ الشَّيْخُ الَّذِي عَقَدَ لَهُ الْأَمِينُ الْبَيْعَةَ، وَتَوَلَّى بَعْدَهُ الثَّانِي فَمَاتَ، ثُمَّ تَوَلَّى الثَّالِثُ فَمَاتَ، فَتَوَلَّى الرَّابِعُ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْبَلَدِ مَاتَ الرَّابِعُ فَأَبَى الْخَامِسُ أَنْ يَتَوَلَّى فَعَزَلَ نَفْسَهُ، خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ، فَوَلَّاهَا رَجُلًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْبِلَادَ جَبَّاهَا وَأَنْفَذَ بِمَالٍ مِنْ خَرَجِ الْبَلَدِ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ، فَلَمَّا كَانَ مَا كَانَ مِنْ قِصَّةِ الْأَمِينِ وَقَتْلِهِ وَتَوَلَّى الْمَأْمُونُ الْخِلَافَةَ عَصَى الرَّجُلَ الْمُتَوَلَّى فِي الْيَمَنِ وَغَلَّبَ عَلَى الْبِلَادِ وَقَطَعَهَا وَصَارَ يَرْفَعُ الدَّخْلَ إِلَى خِزَانَتِهِ.

فَلَمَّا (١) كَانَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً أُتِيَ إِلَى الْمَأْمُونِ بِقَوْمٍ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عُبَيْدِ اللَّهِ (٢) بَنِي زِيَادٍ فَانْتَسَبَ أَحَدُهُمْ فَقَالَ: اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَانٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَانْتَسَبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَمِنْ هَذَا الرَّجُلِ (٣) الْوَزِيرُ خَلْفُ بْنُ أَبِي الطَّاهِرِ وَزِيرُ جِيَّاشِ (٤) بْنِ

(١) مِنْ هُنَا إِلَى مَوْضِعِ الْإِحَالَةِ الْآتِيَةِ نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ مِنْ كِتَابِ «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَيْدٍ» لِجَمِّ الدِّينِ عُمَارَةَ، وَنَجَّمَ الدِّينِ نَقَلَهُ أَيْضًا مِنْ كِتَابِ «الْمُفِيدُ لِأَخْبَارِ زَيْدٍ» لِجِيَّاشِ.

(٢) فِي «الْمُفِيدِ» ط / الْأَكْوَعُ: «عُبَيْدُ اللَّهِ».

(٣) فِي «الْمُفِيدِ»: «وَمِنْ وَلَدِ هَذَا الرَّجُلِ».

(٤) هُوَ جِيَّاشُ بْنُ نَجَاحِ الْحَبَشِيِّ مَوْلَى حُسَيْنِ ابْنِ سَلَامَةَ النَّوْبِيِّ، مَوْلَى آلِ زِيَادٍ مُلُوكِ الْيَمَنِ، لَهُ تَرْجَمَةٌ

نَجَاحٍ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِهَذَا الْأُمَوِيُّ: إِنَّ الْإِمَامَ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ^(١) ضَرَبَ عَنْقَ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ وَوَلَدَيْهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ الْأُمَوِيُّ: أَنَا مِنْ وَلَدِهِ الْأَصْغَرِ سُلَيْمَانَ وَمِنَّا قَوْمٌ بِالْبَصْرَةِ.

وَانْتَسَبَ رَجُلٌ إِلَيَّ تَغْلِبَ وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ هَارُونَ، فَبَكَى الْمَأْمُونُ وَقَالَ: أَنَّى لِي بِمُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ؟ يَعْني وَافَقَ اسْمُهُ اسْمَ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَمَّا الْأُمَوِيَّانِ فَيَقْتُلَانِ، وَأَمَّا التَّغْلِبِيُّ فَيُعْفَى عَنْهُ رِعَايَةً لِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ.

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: وَمَا أَكْذَبَ النَّاسَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَزْعُمُونَ أَنَّكَ حَلِيمٌ كَثِيرُ الْعَفْوِ مُتَوَرِّعٌ عَنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَإِنْ كُنْتَ تَقْتُلُنَا بِذَنْبٍ فَلَمْ نَنْزِعْ يَدًا مِنْ الطَّاعَةِ وَلَمْ نُفَارِقْ فِي بَيْعَتِكَ رَأْيَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنْ كُنْتَ تَقْتُلُنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَنَايَاتِ بَنِي أُمَيَّةَ فَيَكُفُّمُ فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ^(٢)، فَاسْتَحْسَنَ الْمَأْمُونُ كَلَامَهُ فَعَفَا عَنْهُمْ جَمِيعًا، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ، ثُمَّ أَضَافَهُمْ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ، ذِي الرَّئَاسَتَيْنِ، وَيُقَالُ: إِلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ.

فِي «سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (٢٣١/١٩) بِرَقْمِ (١٤٢) لِلذَّهَبِيِّ، وَ«فَلَادَةُ النَّحْرِ» (٥٣٦/٣) بِرَقْمِ (٢١١٢) لِابْنِ خَرَّمَةَ.

(١) الَّذِي فِي «الْمُفِيدِ»: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَبَّاسٍ».

(٢) [الْإِسْرَاءُ، آيَةُ: ١٥].

فَلَمَّا بُويعَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ بِبَغْدَادَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ وَافَقَ ذَلِكَ وَرُودَ عَامِلِ (١) الْيَمَنِ بِخُرُوجِ الْأَشَاعِرِ (٢) عَنِ الطَّاعَةِ، فَأَثْنَى الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَعَلَى الْمَرْوَانِيِّ وَعَلَى التَّغْلِبِيِّ عِنْدَ الْمَأْمُونِ، وَإِنَّهُمْ مِنْ أَعْيَانِ الرِّجَالِ وَأَفْرَادِ الْكُفَاةِ، وَأَشَارَ بِتَسْيِيرِهِمْ إِلَى الْيَمَنِ، يَعْنِي أَنَّ ابْنَ زِيَادٍ يَكُونُ أَمِيرًا، وَابْنُ هِشَامٍ وَزِيرًا، وَالتَّغْلِبِيُّ حَاكِمًا مُفْتِيًا، فَمِنْ وَلَدِ التَّغْلِبِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ قُضَاةُ زَيْدٍ وَهُمْ بَنُو أَبِي عَقَامَةَ، وَلَمْ يَزَلِ الْحُكْمُ فِيهِمْ يُتَوَارَثُ حَتَّى أَزَالَهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ حِينَ أزالَ دَوْلَةَ الْحَبَشَةِ، فَخَرَجَ الْجَيْشُ (٣) الَّذِي جَهَّزَهُ الْمَأْمُونُ إِلَى بَغْدَادَ لِمُحَارَبَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ، وَحَجَّ ابْنُ زِيَادٍ وَمَنْ مَعَهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَتَيْنِ وَسَارَ إِلَى الْيَمَنِ وَفَتَحَ تِهَامَةَ بَعْدَ حُرُوبٍ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَرَبِ، وَاخْتَطَّ زَيْدًا (٤) فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ، وَفِي هَذَا التَّأْرِيخِ مَاتَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ بِمِصْرَ.

وَحَجَّ مِنَ الْيَمَنِ جَعْفَرُ، مَوْلَى ابْنِ زِيَادٍ، بِمَالٍ وَهَدَايَا سَنَةَ خَمْسٍ، وَسَافَرَ إِلَى الْعِرَاقِ فَصَادَفَ الْمَأْمُونَ بِهَا فَعَادَ جَعْفَرُ هَذَا فِي سَنَةِ سِتٍّ إِلَى زَيْدٍ وَمَعَهُ أَلْفُ

(١) الَّذِي فِي «الْمُفِيدِ»: «وَرُودَ كِتَابِ عَامِلِ الْيَمَنِ».

(٢) الْأَشَاعِرُ: قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِلَى الْيَوْمِ، تَسْكُنُ جَبَلَ رَأْسٍ وَزَيْدَ وَالسُّهُولَ الْمُوَازِيَةَ لِشَرْعَبَ وَمَقَبَنَةَ، وَلِلْفَائِدَةِ: يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٦٧).

(٣) فِي «الْمُفِيدِ»: «فَخَرَجُوا فِي الْجَيْشِ».

(٤) زَيْدٌ مَشْهُورَةٌ بِوَادِي زَيْدٍ مِنْ قَبْلِ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا اسْتُهْرَتْ بِابْنِ زِيَادٍ لِاتِّخَاذِهِ إِيَّاهَا مَقَرَّ عِزِّهِ وَتَمْصِيرِهَا، وَيُنْظَرُ تَعْلِيْقُ الْأَكْوَعِ عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ٥٢).

فَارِسٍ مِنْ مُسَوَّدَةَ خُرَاسَانَ وَسَبْعُمِائَةِ فَارِسٍ^(١)، فَعَظُمَ أَمْرُ ابْنِ زِيَادٍ وَمَلَكَ إِقْلِيمَ
الْيَمَنِ بِأَسْرِهِ الْجِبَالِ وَالتَّهَائِمِ^(٢)، وَتَقَلَّدَ جَعْفَرُ هَذَا أَمْرَ الْجِبَالِ وَاخْتَطَّ بِهَا مَدِينَةَ
الْمُدَيْخِرَةِ^(٣) وَهِيَ ذَاتُ أَنْهَارٍ، وَالْبِلَادُ الَّتِي كَانَتْ لِجَعْفَرٍ تُسَمَّى إِلَى الْآنَ مِخْلَافَ
جَعْفَرٍ^(٤)، وَكَانَ جَعْفَرُ هَذَا أَحَدَ الْكُفَاةِ الدُّهَاةِ، وَبِهِ تَمَّتْ دَوْلَةُ ابْنِ زِيَادٍ، وَهَذَا الَّذِي
اشْتَرَطَ عَلَى الْعَرَبِ بِتِهَامَةٍ أَنْ لَا يَرْكَبُوا الْخَيْلَ.

* * *

-
- (١) النَّصُّ فِي «الْمُفِيدِ» كَالْتَّالِي: «وَمَعَهُ أَلْفَا فَارِسٍ فِيهِمَا مِنْ مُسَوَّدَةَ خُرَاسَانَ سَبْعُمِائَةٍ» بَيَّدَ أَنَّ الَّذِي هُنَا
عِنْدَ ابْنِ الْمُجَاوِرِ هُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ الْحَمَوِيِّ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٥ / ٩١).
- (٢) يُنْظَرُ تَعَقُّبُ الْأَكْوَعِ وَتَوْهِيمُهُ فِي هَذَا الْعِمَارَةِ تَعْلِيْقًا عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ٥٣).
- (٣) الْمُدَيْخِرَةُ: بِضَمٍّ فَفَتْحٍ فَسُكُونٍ فَكَسْرٍ الْحَاءِ، إِحْدَى مُدِيرِيَّاتِ مُحَافَظَةِ إِبَّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ
وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢ / ١٤٧٣)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٢٧)، وَكَوْنُ جَعْفَرٍ هُوَ الَّذِي اخْتَطَّهَا
قَالَ الْمُؤَرِّخُ الْأَكْوَعُ مُعَلِّقًا عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ٥٣): «هَذَا مِنْ أَوْهَامِ عُمَارَةٍ، إِذْ هِيَ قَدِيمَةٌ
الِاخْتِطَاطِ، فِيهِ مَقَرُّ الْمُنَاحِيْسِينَ مُلُوكِ الْكَلَاعِ مِنْ حِمْيَرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ».
- (٤) قَالَ الْأَكْوَعُ مُعَلِّقًا عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ٥٤): «هَذَا أَيْضًا مِنْ أَوْهَامِ عُمَارَةٍ، فَالْمِخْلَافُ الْمَذْكُورُ لَمْ
يَسَمَّ بِمِخْلَافٍ جَعْفَرٍ مَوْلَى ابْنِ زِيَادٍ، وَإِنَّمَا بِاسْمِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ذِي الْمَثَلَةِ، قَالَ الْجَنْدِيُّ:
وَالِىَ السُّلْطَانِ جَعْفَرٍ يُنْسَبُ مِخْلَافُ جَعْفَرٍ لَا إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ».

وَمَلِكُ ابْنِ زِيَادٍ حَضَرَ مَوْتَ وَدِيَارِ كِنْدَةَ وَالشُّحْرَ (١) وَالْمَرْبَاطَ (٢) وَأَبِينَ (٣) وَلَحْجَ (٤) وَعَدَنَ (٥) وَالتَّهَائِمَ إِلَى حَلِيٍّ (٦)، وَمَلِكُ مِنَ الْجِبَالِ الْجَنْدَ (٧) وَأَعْمَالَهُ وَمِخْلَافَ جَعْفَرَ وَمِخْلَافَ الْمَعَاظِرِ وَصَنْعَاءَ (٨) وَصَعْدَةَ وَنَجْرَانَ (٩) وَبَيْحَانَ (١٠).

وَوَاصَلَ ابْنُ زِيَادٍ الْخُطْبَةَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ وَحَمَلَ الْأَمْوَالَ وَالْهَدَايَا السَّيِّئَةَ [هُوَ وَأَوْلَادُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَذَا الَّذِي هُوَ الْمَلِكُ وَأَقَامَ فِي الْمُلْكِ بَعْدَهُ] (١١) زِيَادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فَلَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ، ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ أَبُو الْجَيْشِ

(١) الشُّحْرُ: إِحْدَى كُبْرَيَاتِ مَدُنِ سَاحِلِ حَضَرَ مَوْتَ. وَلَزِيَادَةَ فَائِدَةٍ عَنْهَا يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٨٥٢)، وَ«إِدَامُ الْقَوْتِ فِي ذِكْرِ بُلْدَانِ حَضَرَ مَوْتَ» (ص ١٦١).

(٢) سَيَّاتِي الْكَلَامِ عَنِ الْمَرْبَاطِ.

(٣) أَبِينُ: مَشْهُورٌ وَهُوَ صُقْعٌ فِي الْأَطْرَافِ الشَّرْقِيَّةِ لِمَدِينَةِ عَدَنَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢١)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٧٢).

(٤) لَحْجُ: صُقْعٌ وَاسِعٌ شَمَالَ مَدِينَةِ عَدَنَ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٢٨).

(٥) سَيَتَكَلَّمُ الْمُصَنِّفُ عَنْ عَدَنَ بِتَوْسِعٍ فِيمَا سَيَأْتِي.

(٦) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٨).

(٧) سَيَّاتِي الْكَلَامِ عَنْهَا.

(٨) سَيَتَكَلَّمُ عَنْهَا الْمُصَنِّفُ فِيمَا سَيَأْتِي.

(٩) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥/ ٢٦٦).

(١٠) بَيْحَانُ: يَفْتَحُ فَسْكَوْنٍ فَفَتْحٍ، وَادٍ مَشْهُورٌ فِي قَاعٍ فَسِيحٍ يَمْتَدُّ مِنْ شَمَالِ الْبَيْضَاءِ إِلَى أَطْرَافِ رَمْلَةِ

السَّبْعَتَيْنِ، يُشَكِّلُ فِي أَعْمَالِهِ مُدِيرِيَّةً مِنْ مُدِيرِيَّاتِ مُحَافَظَةِ شَبْوَةَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ»

(١/ ٢٠٨)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٢٩).

(١١) يُنْظَرُ مَا عَاقَبَهُ الْمُؤَرِّخُ الْأَكْبَرُ عَلَى مَا بَيْنَ الْمَعْفُوفَتَيْنِ تَعْلِيْقًا عَلَى كِتَابِ «الْمُنِيدِ» (ص ٥٦) لِعِمَارَةَ.

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَطَالَتْ مُدَّتُهُ، فَلَمَّا أَسَنَّ وَبَلَغَ الثَّمَانِينَ فِي الْمُلْكِ تَشَعَّبَ عَلَيْهِ مِنْ دَوْلَتِهِ بَعْضُهَا، فَمِمَّنْ أَظْهَرَ لَهُ بَعْضُ مَا يَكْرَهُ مَلِكُ صَنْعَاءَ، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ التَّبَاعَةِ مِنْ حَمِيرٍ، وَاسْمُهُ أَسْعَدُ بْنُ أَبِي يَعْفَرٍ^(١)، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ لِأَبِي الْجَيْشِ وَلِأَبَوَيْهِ، وَكَانَتْ تُرْفَعُ أَمْوَالُ هَذَا إِلَى أَسْعَدَ بْنِ أَبِي يَعْفَرٍ^(٢) لَا تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فِي السَّنَةِ يَصْرِفُ بَعْضُهَا^(٣) فِي الْمُرُوءَةِ وَلِقَاصِدِيهِ.

وَأَمَّا صَاحِبُ بَيْحَانَ وَنَجْرَانَ وَجُرَشَ^(٤) فَهَمَّ -أَيْضًا- بِأَنْ يَخْرُجَ مِنْ طَاعَةِ ابْنِ زِيَادٍ، وَأَمَّا صَعْدَةُ^(٥) فَتَارَ بِهَا الشَّرِيفُ الْحَسَنِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالرَّسِيِّ^{(٦)(٧)}.

(١) وَقَعَ هُنَا: «يُوسُفُ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ يَعْفَرٍ»، وَالْمُبْتُ مِنْ «الْمُفِيدِ» وَهُوَ الصَّوَابُ، وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَ النَّصَّ مِنْهُ، وَسَيَأْتِي قَرِيبًا عَلَى الصَّوَابِ لَكِنْ دُونَ ذِكْرِ «أَبِي» مِنْ «أَبِي يَعْفَرٍ».

(٢) وَقَعَ هُنَا: «أَسْعَدُ بْنُ يَعْفَرٍ» وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «الْمُفِيدِ» وَالْمُصَنَّفُ يَنْقُلُ مِنْهُ.

(٣) الَّذِي فِي «الْمُفِيدِ»: «مُعْظَمُهَا» بَدَلَ «بَعْضُهَا».

(٤) يُنْظَرُ لِحَرْسٍ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (١٢٦/٢) لِيَاقُوتَ، وَ«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٣١٤ - ٣١٥) لِلْمُحَقِّقِيِّ.

(٥) وَقَعَ فِي النَّسخِ: وَهُمْ صَاحِبُ صَعْدَةَ، بَدَلَ: «وَأَمَّا صَاحِبُ صَعْدَةَ»، وَالْمُبْتُ مِنْ «الْمُفِيدِ»، وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَ هَذَا النَّصَّ مِنْهُ، فَتَمَّ تَصْوِيبُهُ.

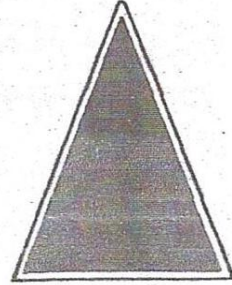
(٦) قَالَ الْمُؤَرِّخُ الْأَكْوَغُ مُعَلِّقًا عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ٦٠) وَالنَّقْلُ هُنَا مِنْهُ: «لَمْ يَثِرِ الْهَادِي وَإِنَّمَا اسْتَدْعَى مِنْ آلِ فَطِيْمَةَ الْحَوَلَانِيِّينَ، لِأَنَّ مَعْنَى الثَّأْرِ هُوَ مَنْ لَا يَبْقَى عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَذْرَكَ ثَأْرُهُ، وَلَا ثَأَرَ لَهُ عِنْدَ الْيَمَنِيِّينَ إِلَّا الْحَقْدُ عَلَى الْعَبَاسِيِّينَ بَنِي عُثْمَانَ، وَلَمْ يَجِدْ أَرْضًا خِصْبَةً لِيَذَرَ دَعْوَتَهُ وَشَنَّ الْإِنْتِقَامَ عَلَيْهِمْ وَالْأَخْذَ بِالثَّأْرِ غَيْرَ الْيَمَنِ وَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ ذَلِكَ».

(٧) مِنْ عِنْدِ قَوْلِهِ: «فَلَمَّا كَانَ سَنَةُ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ أَتَى إِلَى الْمَأْمُونِ» إِلَى هُنَا نَقَلَهُ الْمُصَنَّفُ مِنْ كِتَابِ «الْمُفِيدِ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَيْدٍ» (ص ٤٧ - ٦٠) لِنَجْمِ الدِّينِ عُمَارَةَ الْيَمَنِيِّ، وَنَجْمِ الدِّينِ عُمَارَةَ

وَيُقَالُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا الْأَمِينِ وَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ مَنْصُورِ الْيَمَنِ فَجَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى أَرْضِ الْحَصِيبِ فَوَجَدَ قَوْمًا يَقْتُلُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى ضَحْوَةِ نَهَارٍ وَيَفْتَرِقُونَ، فَدَخَلَ بَيْنَهُمْ وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ، وَبَنَى قَصْرًا عَلَى بَابِ غُلَافِقَةَ، وَأَثَارُهُ إِلَى الْآنَ بَاقِيَةٌ، فَسَكَنَ فِيهِ وَاشْتَرَى أَلْفَ عَبْدٍ، وَيُقَالُ: بَلْ جَاءَ بِعَسَاكِرَ عَظِيمَةٍ مِنَ الْعِرَاقِ وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا دَخَلَ الْقَوْمُ لِلضِّيَافَةِ فَالْسَيْفُ عَلَيْهِمْ، وَنَادَى فِي مَشَايخِ الْبِلَادِ وَكِبَارِ الْقَبَائِلِ مِنَ الْأَشَاعِرِ وَقَدَّمَ لَهُمْ طَعَامًا قَدْ أَحْضَرَ، فَلَمَّا اشْتَغَلُوا بِالْأَكْلِ وَالتَّنَاوُلِ لَبِسَتِ الْعَبِيدُ وَأَرْكَبُوا السَّيْفَ مَنْ حَضَرَ فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَرَكِبَ السَّيْفُ عَلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُمْ مِنَ الْعَرَبَانِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى وَالْعِمَارَاتِ، وَلَا زَالَ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ رَجَعَتِ الْخَلْقُ تَسْتَجِيرُ بِهِ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي طَاعَتِهِ كَانَ يَتْرَكُ عَلَى رَأْسِهِ أَثَرٌ وَهُوَ قَلَنْسُوءَةٌ مِنْ خُوصِ النَّخْلِ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ:



ويعطيه زوج بقر ومهار
على هذا الوضع:



نَقَلَهُ مِنْ كِتَابِ اسْمِهِ أَيْضًا «الْمُفِيدُ لِأَخْبَارِ زَيْدٍ» لِْمُؤَلِّفِهِ جِيَّاشِ بْنِ نَجَاحٍ مَلِكِ زَيْدٍ فِي وَفْتِهِ، وَهَذَا الْكِتَابُ لِجِيَّاشٍ مَفْقُودٌ.

يَعْنِي لِحَرْثِ الْأَرْضِ، فَحَرَّثَ الْخَلْقَ وَعُمِّرَ الْمَكَانَ وَبَقِيَ الْأَثَرُ وَالْمِهَارُ سُنَّةً إِلَى الْآنَ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُوَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ نَاطَحَ عُمُرَهُ الْمِائَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَرْعَى الْبَقَرَ عِنْدَ «مَسْجِدِ الْأَشَاعِرِ»^(١) وَبِهَا حِينَنِدُ عُقْدَةُ شَجَرٍ وَغَدِيرُ مَاءٍ.

وَيُقَالُ: لَمَّا تَعَدَّى ابْنُ زِيَادٍ مَكَّةَ صَارَ كُلُّ مَنْزِلٍ يَنْزِلُهُ يَأْخُذُ تُرَابَ أَرْضِهِ يُشْمُهُ وَيَبْنِي فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ قَرْيَةً، وَلَا زَالَ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ قَدِمَ أَرْضَ الْحُصَيْبِ^(٢) فَأَخَذَ مِنْ أَرْضِهِ كَفَّ تُرَابٍ فَشَمَّهُ وَقَالَ لِأَهْلِ الدَّوْلَةِ: أَقِيمُوا بِنَا هَاهُنَا! قَالُوا: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ أَرْضُ نَزَةِ زُبْدَةَ هَذِهِ الْبِلَادِ، قَالُوا: وَبِمَ صَحَّ عِنْدَكَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا طَيِّبَةٌ بَيْنَ وَادَيْنِ، يَعْنِي وَادِي زَبِيدٍ وَوَادِي رَمَعٍ، فَلَمَّا سَكَنَ الْمَكَانَ بَنَاهُ مَدِينَةً سَمَّاهَا زَبِيدًا، وَاشْتَقَّ زَبِيدًا لِأَنَّهَا مِنَ الزُّبْدَةِ عَلَى مَا جَرَى فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ^(٣).

(١) وَهَذَا الْمَسْجِدُ مَا زَالَ مَوْجُودًا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَهُوَ مَسْجِدٌ كَبِيرٌ، وَهُوَ فِي «مَدِينَةِ زَبِيدٍ»، وَيُعْرَفُ بِ«جَامِعِ الْأَشَاعِرِ»، وَمِنْهُمْ مَنْ يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ «جَامِعَةِ الْأَشَاعِرَةِ» لِمَا كَانَ يَحْصُلُ فِيهِ قَدِيمًا مِنَ الدُّرُوسِ الْعِلْمِيَّةِ وَاللِّقَاءَاتِ الْأَدَبِيَّةِ، وَقَدْ أَلَّفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ الزَّبِيدِيُّ كِتَابًا سَمَّاهُ «جَامِعَةَ الْأَشَاعِرَةِ» وَإِصَافَةُ الْهَاءِ إِلَى الْأَشَاعِرِ هِيَ لِلْمُبَالَغَةِ، مِثْلُ «أَبَاعِرِ» وَ«أَبَاعِرَةٍ»، فَمَنْ أَرَادَ زِيَادَةً فَائِدَةً فَلْيَرْجِعْ لَهُ.

(٢) الْحُصَيْبُ: بِالتَّصْغِيرِ هُوَ اسْمُ الْوَادِي الَّذِي مِنْهُ زَبِيدٌ وَقِيلَ: اسْمُ مَدِينَةِ زَبِيدٍ، وَزَبِيدٌ اسْمُ الْوَادِي. نُسِبَ إِلَى الْحُصَيْبِ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ وَائِلِ بْنِ الْغُوْثِ بْنِ حَيْدَانَ. وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٤٧٣)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَفْمٍ (٢٠).

(٣) تَقَدَّمَ وَذَكَرْتُ أَنَّ اسْمَ زَبِيدٍ قَدِيمٌ مِنْ قَبْلِ الْإِسْلَامِ.

فصل: قَالَ عَبْدُ النَّبِيِّ بْنُ عَلِيٍّ الْمَهْدِيُّ لِلْحَاضِرِينَ: إِنِّي أَتَحَسَّبُ مِنْ أَهْلِ هَذَيْنِ الْوَادِيَيْنِ. قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ مِنْ عَجَائِبِهِ؟ قَالَ: رَأَيْتُ كُلَّ خَلْقٍ لَخَلَقَ اللَّهُ مِنَ الرِّجَالِ يَمِيلُ طَبْعُهُمْ إِلَى الْفُحُولَةِ وَالذُّكُورَةِ إِلَّا مَنْ سَكَنَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَادِيَيْنِ فَإِنَّ طَبَاعَهُمْ مَائِلَةٌ إِلَى الْخُنْثِ وَخِصَالِ النِّسَاءِ، قَالُوا: وَبِمَ تَحَقَّقَ عِنْدَكَ ذَلِكَ؟ قَالَ: كُلُّ مَنْ خَلَقَ يَمِيلُ إِلَى مَا يَصْلُحُ بِهِ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ إِلَّا أَهْلَ زَبِيدٍ، فَإِنَّهُمْ مَائِلُونَ إِلَى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْمَلَابِسِ النَّظَافِ وَالْمَرْكُوبِ الْوَطِيِّ وَشَمِّ الطَّيِّبِ وَمَيْلُ طَبَاعِهِمْ إِلَى النِّسَاءِ أَكْثَرُ مِنْ مَيْلِ طَبَاعِهِمْ إِلَى الرِّجَالِ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ: مَا وَضَعْتَ بَيْنَ وَادِيَيْنِ إِلَّا كَرَجُلٍ يَسْكُنُ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ يَمِيلُ إِلَى مَنْ مَالَتْ نَفْسُهُ وَسَكَنَتْ جَوَارِحُهُ إِلَيْهَا.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَمُعْظَمُ رِجَالِهِمْ يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَغَانِجُونَ وَيَتَمَغَّطُونَ (١) وَيَتَقَصِّفُونَ تَقْصِيفَ النِّسَاءِ فِي الْحَدِيثِ وَالْحَرَكَةِ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَاعِيُّ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: مَلَكَ الْيَمَنَ مَلَكَ مِنَ التَّبَابِعَةِ يُسَمَّى الزَّبَا، فَسَأَلَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِزَبَا؟ فَقَالَ: بِيَدِ، أَيُّ هَلَكٍ، فَسُمِّيَ الْبَلْدُ زَبِيدٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ زَبِيدٌ زَبِيدًا لِأَنَّ لَهَا وَادِيًا يُسَمَّى زَبِيدًا فَسُمِّيَتْ الْبَلْدُ بِاسْمِ الْوَادِي (٢).

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: «يَتَمَغَّطُونَ» بِالْفَاءِ، وَقَدْ جَاءَ فِي «أ» وَاضِحًا بِالْعَيْنِ.

(٢) وَهَذَا هُوَ مَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا.

وَقَالَ آخَرُ: بَلْ كَانَتْ الْإِبِلُ تَرْعَى فِي الْعُقْدَةِ ^(١) وَفِي جَمْعِ الْإِبِلِ نَاقَةٌ تُسَمَّى زَيْدًا، عَضَّتِ النَّاقَةُ فِي الْعُقْدَةِ فَعُرِفَ الْمَوْضِعُ بِاسْمِ النَّاقَةِ. وَأَمَّا الْعُقْدَةُ فَصَحِيحَةٌ بَقِيَ إِلَى الْآنَ شَجَرُ الْأَرَاكِ كَثِيرًا مِمَّا يَلِي الدُّرُوبَ وَخُصُوصًا مَوْضِعُ يُسَمَّى حَافَةً ^(٢) مَسْجِدِ الْهِنْدِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَوَاضِعِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَتْ امْرَأَةٌ تَسْكُنُ رَأْسَ وَادِي زَيْدٍ تُسَمَّى زَيْدَةً.

وَقَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: مَا أَظْنُّهَا إِلَّا زَيْدَةً ^(٣) بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ، فَإِنَّ مُحَمَّدَ الْمَنْصُورَ بْنَ زِيَادِ بْنِ لَهَا دَارًا مَا بَيْنَ وَادِي زَيْدٍ وَرِمَعٍ، وَهِيَ الَّتِي سَعَتْ فِي بِنَاءِ الْمَكَانِ فِي دَوْلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمِينِ.

* * *

(١) أَيُّ: الشَّجَرِ.

(٢) الْحَافَةُ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ مِنَ الْيَمَنِ تُطْلَقُ عَلَى مَا يُعْرَفُ الْآنَ بِالْحَارَةِ فِي أَمَاكِنَ أُخْرَى.

(٣) وَزَيْدَةً: لَقَبُ لَهَا، وَاسْمُهَا أُمُّ الْعَزِيزِ. تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهَا مِنْ «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» (٣١٤/٥) بِرَفْعٍ

(١٣١)، وَ«أَعْلَامُ النِّسَاءِ» (١٧/٢).

ذِكْرُ تَمَامِ قِصَّةِ آلِ زِيَادٍ

لَمَّا (١) مَاتَ الْحُسَيْنُ ابْنُ سَلَامَةَ انْتَقَلَ الْأَمْرُ إِلَى طِفْلِ مِنْ آلِ زِيَادٍ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَكَفَلَتْهُ عَمَّتُهُ وَعَبْدُهُ أُسْتَاذُ الدَّارِ وَاسْمُهُ مَرْجَانُ، وَهُوَ مِنْ عِبِيدِ الْحُسَيْنِ ابْنِ سَلَامَةَ، فَاسْتَقَرَّتِ الْوَزَارَةُ لِمَرْجَانٍ، وَكَانَ لَهُ عَبْدَانِ فَحْلَانِ مِنَ الْحَبَشَةِ رَبَاهُمَا فِي الصَّغَرِ وَوَلَاهُمَا فِي الْكِبَرِ، أَحَدُهُمَا يُسَمَّى نَفِيسًا، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى التَّدْبِيرَ فِي الْحَضْرَةِ، وَالثَّانِي يُسَمَّى نَجَاحًا وَهُوَ جَدُّ مُلُوكِ زَيْدِ الَّذِينَ أَبَادَهُمْ (٢) عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

وَنَجَاحٌ هَذَا هُوَ أَبُو الْمَلِكِ سَعِيدِ الْأَحْوَلِ قَاتِلِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيِّ الْقَائِمِ فِي الْيَمَنِ بِالِدَعْوَةِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ، وَهُوَ -أَيْضًا- أَبُو الْمُكْرَمِ الْفَاضِلِ أَبِي الطَّامِي جِيَّاشٍ، وَلَمْ يَزَلِ الْمُلْكُ فِي عَقِبِ جِيَّاشِ الْمَذْكُورِ إِلَى التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ، فَكَانَ نَجَاحٌ يَتَوَلَّى أَعْمَالَ الْكَدْرَاءِ وَالْمَهْجَمِ وَمَوْرٍ وَالْوَادِيِّينَ، هَذِهِ الْأَعْمَالُ الشَّامِيَّةُ وَالْأَعْمَالُ الشَّمَالِيَّةُ عَنْ زَيْدٍ، ثُمَّ وَقَعَ التَّنَافُسُ بَيْنَ نَفِيسٍ وَنَجَاحٍ عَبْدَيْ مَرْجَانٍ عَلَى وَزَارَةِ الْحَضْرَةِ، وَكَانَ نَفِيسٌ ظَلُومًا غَشُومًا، وَنَجَاحٌ عَادِلًا رَعُوفًا، إِلَّا أَنَّ مَوْلَاهُمَا مَرْجَانٌ يَمِيلُ مَعَ نَفِيسٍ عَلَى نَجَاحٍ، وَنَمَّ إِلَى نَفِيسٍ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ زِيَادٍ

(١) مَا سَيَأْتِي مِنْ نَقْلِ هُنَا فَإِنَّ الْمُصَنِّفَ نَقَلَهُ مِنْ «الْمُفِيدِ» لِعِمَارَةَ، وَسَاحِلٍ إِلَيْهِ بَعْدُ.

(٢) الَّذِي فِي «الْمُفِيدِ»: «أَزَالَهُمْ» بَدَلُ «أَبَادَهُمْ».

مَوْلَاهُ وَعَمَّتُهُ كَاتِبًا نَجَاحًا وَأَنَّهَا تَمِيلُ إِلَيْهِ، فَشَكَى فِعْلَهَا إِلَى مَوْلَاهُمْ مَرْجَانَ فَقَبِضَ مَرْجَانُ عَلَيْهَا وَعَلَى ابْنِ أَخِيهَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادٍ، وَهُوَ آخِرُ بَنِي زِيَادٍ، وَدَفَعَهُمَا إِلَى نَفِيسٍ فَبَنَى عَلَيْهِمَا جِدَارًا وَهُمَا قَائِمَانِ يُنَاشِدَانِهِ اللَّهُ ﷻ حَتَّى خَتَمَ عَلَيْهِمَا ^(١)، وَزَالَتْ دَوْلَةُ بَنِي زِيَادٍ وَانْتَقَلَتْ إِلَى عَبِيدِ عَبِيدِهِمْ، فَتَكُونُ دَوْلَةُ بَنِي زِيَادٍ فِي الْيَمَنِ مِائَتَيْنِ وَثَلَاثَ سِنِينَ لَأَنَّهُمْ اخْتَطُّوا مَدِينَةَ زَبِيدٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ وَزَالَتْ عَنْهُمْ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

فَصْلٌ: وَكَانَتْ ^(٢) بَنُو زِيَادٍ لَمَّا اتَّصَلَ بِهِمْ اخْتِلَالُ دَوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنْ قَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ وَخَلْعِ الْمُسْتَعِينِ ^(٣) تَغْلَبُوا عَلَى ارْتِفَاعِ الْيَمَنِ وَرَكِبُوا بِالْمِظَلَّةِ وَسَاسُوا قُلُوبَ الرَّعِيَّةِ بِقَاءِ الْخُطْبَةِ لِنَبِيِّ الْعَبَّاسِ، فَلَمَّا قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زِيَادٍ وَقَبِضَ عَلَى عَمَّتِهِ تَمَلَّكَ نَفِيسٌ وَرَكِبَ بِالْمِظَلَّةِ وَضَرَبَ السَّكَّةَ ^(٤) بِاسْمِهِ وَاسْمِ الْحُسَيْنِ ابْنِ سَلَامَةَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى نَجَاحٍ مَا فَعَلَهُ نَفِيسٌ فِي مَوَالِيهِ رَكِبَ وَقَصَدَ نَفِيسًا إِلَى زَبِيدٍ فَجَرَى بَيْنَهُمَا عِدَّةٌ وَقَاعٍ مِنْهَا يَوْمٌ رَمَعَ وَيَوْمٌ فَشَالَ عَلَى نَجَاحٍ، وَمِنْهَا يَوْمٌ الْعُقْدَةُ، وَيَوْمٌ الْعِرْقُ، وَفِيهِ قُتِلَ نَفِيسٌ عَلَى بَابِ سِهَامٍ، وَقُتِلَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ خَمْسَةُ آلَافٍ رَجُلٍ.

وَفَتَحَ نَجَاحٌ زَبِيدًا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشَرَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَقَالَ نَجَاحٌ لِمَرْجَانَ: مَا

(١) مِنَ الْمَكَانِ الْمُتَقَدِّمِ إِلَى هُنَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ مِنَ «الْمُفِيدِ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَبِيدٍ» (ص ٧٨ - ٨٠).

(٢) مِنْ هُنَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ مِنَ «الْمُفِيدِ».

(٣) هُوَ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ الْعَبَّاسِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ أَخُو الْمُتَوَكِّلِ، لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي

«الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ» (٨/ ٩٣) بِرَقْمِ (٣٥١٨).

(٤) أَيِ: الْعُمْلَةِ.

فَعَلَ مَوْلَاكَ وَمَوَالِينَا؟^(١) قَالَ: هُمْ فِي ذَلِكَ الْجِدَارِ، فَأَخْرَجَهُمَا نَجَاحٌ وَصَلَّى عَلَيْهِمَا وَبَنَى عَلَيْهِمَا مَشْهَدًا وَأَدْخَلَ مَرْجَانَ فِي مَوْضِعِهِمَا فَبَنَى عَلَيْهِ وَعَلَى جُثَّةِ نَفِيسٍ حَائِطًا، وَرَكِبَ نَجَاحٌ بِالْمِظَلَّةِ وَضَرَبَ السَّكَّةَ بِاسْمِهِ وَكَاتَبَ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَبَذَلَ الطَّاعَةَ، فَنَعَتْ نَجَاحٌ بِالْمُؤَيَّدِ نَصِيرِ الدِّينِ، وَفُؤُضَ إِلَيْهِ تَقْلِيدُ الْقَضَاءِ وَالنَّظَرُ فِي الْجَزِيرَةِ الْيَمَنِيَّةِ، وَلَمْ يَزَلْ نَجَاحٌ مَالِكًا لِلتَّهَائِمِ وَقَاهِرًا لِأَهْلِ الْجِبَالِ^(٢)، وَكُوتِبَ وَخُوطِبَ بِالْمَلِكِ وَبِمَوْلَانَا.

وَمِنْ أَوْلَادِهِ سَعِيدٌ وَجَيَّاشٌ وَمُعَارِكٌ وَالذَّخِيرَةُ وَمَنْصُورٌ، فَتَغَلَّبَتْ وُلَاةُ الْحُسَيْنِ ابْنِ سَلَامَةَ عَلَى الْحُصُونِ، فَتَغَلَّبَ عَلَى عَدَنَ وَلَحَجَ وَأَيْنَ وَالشَّحْرِ وَحَضَرَمَوْتَ بَنُو مَعْنٍ بَنِ زَائِدَةَ، وَقِيلَ: مِنْ غَيْرِ وَلَدِ مَعْنٍ بَنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي، وَتَغَلَّبَ عَلَى السَّمْدَانِ^(٣) وَعَلَى حِصْنِ السَّوَاءِ^(٤) وَالذُّمْلُوةِ^(٥)

(١) الَّذِي فِي «الْمُفِيدِ»: «مَا فَعَلَ مَوَالِيكَ وَمَوَالِينَا»، وَفِي الْمَخْطُوطِ: «مَا فَعَلَ مَوْلَاكَ وَمَوَالِينَا» كَمَا أَثْبَتُ، وَوَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «مَوْلَاكَ بِمَوَالِينَا».

(٢) فِي «الْمُفِيدِ»: «لَاكْثَرِ أَهْلِ الْجِبَالِ».

(٣) السَّمْدَانُ: قَلْعَةُ حَصِينَةٍ فِي بَنِي سَبِيَّةٍ مِنْ مُدِيرِيَّةِ الشَّامَاتَيْنِ وَأَعْمَالٍ تَعَزَّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٨١١)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٠).

(٤) قَالَ الْمُؤَرِّخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعُ مُعَلِّقًا عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ٨١): «حِصْنُ السَّوَاءِ: هُوَ مَا يُسَمَّى قَلْعَةً خَوْلَانَ، وَالسَّوَاءُ عَزْلَةٌ مِنَ الْمَعَافِرِ».

(٥) الذُّمْلُوةُ: بِضَمِّ الدَّالِ وَاللَّامِ. قَلْعَةٌ مَنِيعَةٌ مَشْهُورَةٌ فَوْقَ قَرْيَةِ الْمَنْصُورَةِ مِنْ جَبَلِ الصَّلَوِ عَلَى بُعْدِ

(٦٠) كَيْلُو جَنُوبَ شَرْقِ مَدِينَةِ تَعِزٍّ، وَاشْتَهَرَتْ بِحَصَانَتِهَا وَمَنَاعَتِهَا، وَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابٌ وَفِيهَا آثَارُ

قَدِيمَةٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٦٢١)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٢).

وَصَبِرَ (١) وَحَبَّ (٢) وَالتَّعَكَّرَ (٣) وَمِخْلَافَ الْجَنْدِ (٤) وَمِخْلَافَ الْمَعَاظِرِ (٥) قَوْمٌ مِنْ حِمَيْرٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو الْكَرْنَدِيِّ، وَتَغَلَّبَ عَلَى حِصْنٍ حَبٌّ وَحِصْنٍ عَزَانٌ (٦) وَبَيْتٌ عِزٌّ (٧) وَحِصْنُ الشَّعْرِ (٨) وَحِصْنٌ أَنْوَرٌ (٩)

(١) صَبِرَ: بِفَتْحٍ فَكَسْرٍ، جَبَلٌ مَشْهُورٌ يَقَعُ فِي سَفْحٍ مُنْحَدَرُهُ الشَّمَالِي مَدِينَةُ تَعَزَّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٨٩٤)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣١).

(٢) حَبٌّ: عَلَى زَيْتَةِ حَبِّ الطَّعَامِ يَفْتَحُ الْحَاءُ وَتَشْدِيدُ الْبَاءِ، حِصْنٌ شَهِيرٌ فِي جَبَلٍ بَعْدَانَ يُعْتَبَرُ مِنْ أَمْنِ حِصُونِ الْيَمَنِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٤٠٠)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٤).

(٣) التَّعَكَّرَ: هُوَ جَبَلٌ فِي الْمُدَيْنِ (الْكَلَالِ) تَقَعُ فِي سَفْحِهِ الشَّمَالِيِّ مَدِينَةُ «جَبَلَةَ» وَمِنْ جُنُوبِهِ مَدِينَةُ «ذِي السُّفَالِ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢٣٣) وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٣)، وَسَيَأْتِي بَعْدَ تَعَكَّرَ آخَرُ وَهُوَ جَبَلٌ فِي مَدِينَةِ عَدَنَ.

(٤) الْجَنْدُ: مَدِينَةُ مَشْهُورَةٌ بِالشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ تَعَزَّ بِمَسَافَةِ (١٧) كِيلَا، كَانَتْ قَدِيمًا مَدِينَةَ الْيَمَنِ الْأُولَى بَعْدَ صَنْعَاءَ وَأَحَدَ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنَّ الْخَرَابَ قَدْ لَحِقَ بِهَا وَصَارَتِ الْيَوْمَ قَرْيَةً صَغِيرَةً. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٣٥٩)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٥).

(٥) الْمَعَاظِرُ: بِالْفَتْحِ يُنْظَرُ لَهَا: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ١٥٦٨)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٦).

(٦) حِصْنٌ عَزَانٌ: قَالَ الْمُؤَرِّخُ الْأَكْوَعُ تَعْلِيْقًا عَلَى «الْمُفِيدِ»: هُوَ الَّذِي يَطُلُّ عَلَى مَدِينَةِ إِبَّ مِنَ الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ جَبَلِ بَعْدَانَ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٧).

(٧) بَيْتٌ عِزٌّ: قَالَ الْمُؤَرِّخُ الْأَكْوَعُ تَعْلِيْقًا عَلَى «الْمُفِيدِ»: هُوَ مَا يُسَمَّى بِالْعِزِّ مِنْ مِخْلَافِ الشَّعْرِ.

(٨) وَقَعَ هُنَا «الشَّعْرَيْنِ» وَهُوَ خَطَأً، وَالْمُثْبِتُ مِنَ «الْمُفِيدِ» وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَ هَذَا مِنْهُ، وَ«حِصْنُ الشَّعْرِ» قَالَ الْأَكْوَعُ: لَعَلَّهُ حِصْنٌ يَقْطَانُ، وَالشَّعْرُ بِكَسْرِ الشَّيْنِ مِخْلَافٌ مَعْرُوفٌ.

(٩) حِصْنٌ أَنْوَرٌ: وَهُوَ فِي بِلَادِ «دَمَتْ» كَمَا فِي «فِلَادَةِ النَّحْرِ» (٥/ ٧١) لِإِبْرَاهِيمَ خَرَمَةَ.

وَالنَّقِيلُ (١) وَالسُّحُولِ وَحِصْنِ خَدَدِ (٢) وَالشَّوَاظِي (٣) السُّلْطَانُ (٤) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ التَّبَعِيُّ.

وَتَغَلَّبَ عَلَى حِصْنِ أَشِيحَ (٥)، وَهُوَ مَقَرُّ الدَّاعِي سَبَا بْنِ أَحْمَدَ الصُّلَيْحِيِّ، وَعَلَى حِصْنِ مُقَرِّي (٦)، وَحِصْنِ (٧) وَصَابٍ وَمَخَالِفِهَا قَوْمٌ مِنَ الْبَكِيلِ، وَهُمْ مِنْ هَمْدَانَ، وَتَغَلَّبَ عَلَى صَنْعَاءَ وَمَخَالِفِهَا قَوْمٌ مِنْ هَمْدَانَ، وَتَغَلَّبَ عَلَى حِصْنِ

(١) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «الْقِيل» وَهُوَ خَطَأٌ، وَالْمُثْبِتُ مِنَ الْمَخْطُوطِ هُوَ مَا فِي «الْمُفِيدِ»، وَالنَّقِيلُ الْمُرَادُ بِهِ كَمَا قَالَ الْأَكُوْعُ: «نَقِيلُ سُمَارَةَ» لِأَنَّ فِي قِمَّتِهِ قَلْعَةً تُسَمَّى سُمَارَةَ.

(٢) حِصْنُ خَدَدٍ: يَفْتَحُ فَكَسْرٍ، حِصْنٌ أَثَرِيٌّ مَشْهُورٌ يَقَعُ فِي مَنَاطِقَةِ الْعَارِضَةِ مِنْ «جَبَلِ حَبِيشٍ» شَمَالَ مَدِينَةِ إِبَّ، فِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ أَثَارِ الْعِمَائِرِ الْحَمِيرِيَّةِ وَالصَّهَارِيحِ وَالسُّدُودِ الْمَحْفُورَةِ فِي الْجَبَلِ، وَقَدْ تَرَدَّدَ ذِكْرُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٥٦١)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٨).

(٣) الشَّوَاظِي: مَخْلَافٌ مَشْهُورٌ إِلَى الْيَوْمِ وَيَتَكَوَّنُ مِنْ خَمْسِ عُرُلٍ، يُنْظَرُ لِذَلِكَ: «مَخَالِيفُ الْيَمَنِ» (ص ١٦) لِلْمُؤَرِّخِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَكُوْعِ.

(٤) فَاعِلٌ لِقَوْلِهِ: «تَغَلَّبَ» فَيَكُونُ مَرْفُوعًا.

(٥) حِصْنُ أَشِيحَ: يَفْتَحُ فَسْكَوْنٌ فَفَتْحٌ، حِصْنٌ شَهِيرٌ يَقَعُ فِي جَبَلِ صُورَانَ مِنْ بِلَادِ آنَسَ، وَهُوَ الْيَوْمَ خَرَائِبٌ وَأَطْلَالٌ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٥).

(٦) مُقَرِّي: زَنَّةٌ مُعْطِي، يُدْعَى الْيَوْمَ «مَغْرِبَ عَنَّسَ» مِنْ بِلَادِ ذِمَارَ، وَقَدْ تَشْمَلُ التَّسْمِيَةُ جُزْءًا مِنْ وَادِي الْحَارِ، وَكَذَلِكَ الْمَنَارُ مِنْ «آنَسَ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٦١٦).

(٧) تَصَحَّفَ إِلَى «حُصُون»، وَالْمُثْبِتُ مِنَ «الْمُفِيدِ»، وَيُسَمَّى الْيَوْمَ «نَعْمَانَ»، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ «الدَّنُّ».

«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ١٧٤٦)، وَتَعْلِيْقُ الْأَكُوْعِ عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ٨٦). وَلَوْ صُفِّ هَذَا

الْحِصْنِ يُنْظَرُ: «تَارِيخُ وَصَابٍ» (ص ١٢٠) لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَبِيشِيِّ الْوَصَابِيِّ (ت: ٧٨٢هـ) ط.

«مَكْتَبَةُ الْإِرْسَادِ» بِ«صَنْعَاءَ».

مَسَارٍ (١) وَجَبَلِ تَيْسٍ (٢) قَوْمٌ مِنْ حَرَّازٍ، وَمِنْهُ تَارَ الصُّلَيْحِيُّ دَعْوَةَ الْمُسْتَضَرَّةِ (٣).
وَبِعَهْدِهِمْ تُوْفِّي (٤) الْحُسَيْنُ ابْنُ سَلَامَةَ وَمَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ،
وَتَوَلَّى بَعْدَهُ الْأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيُّ وَقُتِلَ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ
سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَتَوَلَّى بَعْدَهُ الْمَلِكُ السَّيِّدُ الْأَعْظَمُ عَظِيمُ الْعَرَبِ
الْمُكْرَّمُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيُّ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَأَسْنَدَ الدَّعْوَةَ إِلَى سَبَا بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيِّ، وَتَوَلَّى
بَعْدَهُ سَعِيدُ الْأَحْوَلِ، وَقُتِلَ تَحْتَ حِصْنِ الشُّعْرِ (٥) سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ (٦).

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَرَجَ أَخُوهُ جَيَّاشُ بْنُ نَجَاحٍ وَخَلَفَ بَنُ أَبِي الطَّاهِرِ الْأُمَوِيُّ

(١) حِصْنُ مَسَارٍ: مِنْ جِبَالِ مَنَاحَةَ فِي حَرَّازٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٥٠٨)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ
الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٩).

(٢) جَبَلُ تَيْسٍ: هُوَ فِي الْمَحَوِيَةِ يُقَالُ لَهُ الْيَوْمَ: «جَبَلُ بَنِي حَبِشٍ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢٤٧).

(٣) بِمُخَادَعَةٍ مِنْهُ لِأَهْلِ الْبَلَدِ كَمَا فِي «السُّلُوكِ» (٢/ ٤٨٦) لِلْجَنْدِيِّ، وَهُنَا يَنْتَهِي مَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ مِنْ
«الْمُفِيدِ» (ص ٨٠ - ٨٦).

(٤) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «تَوَلَّى».

(٥) تَصَحَّفَ إِلَى «الشُّعْرَيْنِ»، وَالْمُثْبِتُ مِنَ «الْمُفِيدِ»، وَتَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ قَرِيبًا.

(٦) هَذَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ مِنَ «الْمُفِيدِ» (ص ١١٨) لِعِمَارَةِ، وَهَذَا التَّارِيخُ جَعَلَهُ الْمُؤَرِّخُ الْأَكْوَغُ كَمَا فِي

تَعْلِيْقِهِ عَلَى «الْمُفِيدِ» مِنْ أَوْهَامِ عِمَارَةِ، وَأَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّ قَتْلَ سَعِيدِ الْأَحْوَلِ كَانَ سَنَةَ (٤٦١ هـ) كَمَا
فِي «رَوْضَةِ الْحَجَوِيِّ» وَابْنِ سَمُرَةَ، أَوْ سَنَةَ (٤٦٠ هـ) كَمَا فِي كِتَابِ «الصُّلَيْحِيَّوْنَ».

الْوَزِيرُ وَسَافِرًا ^(١) إِلَى الْهِنْدِ ^(٢)، وَأَوَّلَ مَنْ أَدَارَ سُورَ زَبِيدِ الْحُسَيْنِ ابْنِ سَلَامَةَ وَبَعْدَهُ الْحَبَشَةُ.

وَتَوَلَّى بَعْدَ ذَهَابِهِمُ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ الْقُرْتُبِيُّ، وَقَعَدَ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَأَقَامَ بِهَا عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ بَقِيَّةَ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ، وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ، فَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ شَهْرَيْنِ وَوَاحِدَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا ^(٣)، وَادَّعَى الْخِلَافَةَ، وَفِيهِ يَقُولُ:

سِيرُ الْأَنَامِ قَدِيمُهَا وَحَدِيثُهَا فَرَحُ الْقُلُوبِ وَرَوْضَةُ الْمُتَنَزِّهِ
أَشْهَى مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ عَلَى الظَّمَا وَالَّذِي مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ الْأَمْرُهُ ^(٤)
فَالْيَوْمُ يَحْتَجُّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ بِالْقَائِمِينَ الْهَادِيَيْنِ وَزَهْرِهِ
شِبْلِيهِ سَبْطِيهِ اللَّذِينَ إِلَيْهِمَا شَرَفُ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ يَنْتَهِي

وَيَعْنِي بِهِمَا مُعَاذًا وَعَبْدَ النَّبِيِّ، فَإِنَّهُمَا تَوَلَّيَا عَلَى زَبِيدٍ وَبَعْضِ الْجِبَالِ مُدَّةَ سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَأَدَارُوا عَلَى زَبِيدٍ سُورًا ثَالِثًا، وَبَعْدَهُمْ مَلِكُ الْغَزِّ الْبِلَادِ ^(٥)، فَأَوَّلُ مَنْ مَلَكَهَا شَمْسُ الدِّينِ وَالدَّوْلَةُ تُورَانُ شَاهُ بْنُ أَيُّوبَ عَامِينَ، وَبَعْدَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ

(١) تَصَحَّفَ إِلَى «مُسَافِرًا»، وَالْمُنْبَتُّ مِنَ «الْمُفِيدِ» (ص ١١٨)، وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَ النَّصَّ مِنْهُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّفِ.

(٢) «الْمُفِيدُ فِي أَحْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَبِيدٍ» (ص ١١٨).

(٣) هَذَا النَّصُّ الْمُتَعَلِّقُ بِتَوَلَّى عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ وَمُدَّةِ ذَلِكَ نَقَلَهُ الْمُصَنَّفُ مِنَ «الْمُفِيدِ» (ص ٢٠٠).

(٤) الْأَمْرُهُ: هُوَ الْأَبْيَضُ.

(٥) الْغَزُّ: هُمْ قَوْمٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ، يُنْظَرُ: «الْمُفِيدُ» (ص ٢٣٠) مَعَ تَعْلِيلِ الْأَكْوَعِ.

مُبَارَكُ^(١) بَنُ كَامِلٍ بَنِ مُقَلَّدٍ بَنِ مُنْقِذٍ، وَبَعْدَهُ أَخُوهُ خَطَّابُ^(٢) عَامِينَ، وَبَعْدَهُ سَيْفُ
الْإِسْلَامِ طُغْتِكَيْنُ بَنِ أَيُّوبَ، أَدَارَ عَلَى الْبَلَدِ سُورًا وَرَكَّبَ عَلَى السُّورِ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ:
بَابَ غُلَافِقَةَ يَنْفُذُ إِلَى غُلَافِقَةَ، وَبَابَ سِهَامٍ يَنْفُذُ إِلَى سِهَامٍ، وَبَابَ الشَّبَارِقِ
يَنْفُذُ إِلَى حِصْنِ قَوَارِيرٍ، وَبَابَ الْقُرْتَبِ^(٣) يَنْفُذُ إِلَى الْجَبَلِ، بِالطَّيْنِ وَاللَّبَنِ فِي
عَرْضِ عَشْرَةِ أَذْرُعٍ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: عَدَدْتُ أَبْرَاجَ زَبِيدٍ فَوَجَدْتُهَا مِائَةَ بُرْجٍ وَتِسْعَةَ أَبْرَاجٍ،
بَيْنَ كُلِّ بُرْجٍ وَبُرْجٍ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا، وَيَدْخُلُ فِي كُلِّ بُرْجٍ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، إِلَّا بُرْجًا
فَإِنَّهُ مِائَةُ ذِرَاعٍ، يَصْحُحُ دَوْرُ الْبِلَادِ عَشْرَةُ آلَافٍ ذِرَاعٍ وَتِسْعِمِائَةِ ذِرَاعٍ، وَأَقَامَ
مُتَمَكِّنًا سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَحَدَّثَنِي بَعْضُهُمْ فِي مَسْجِدِ السُّدْرَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ
سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ: إِنَّ سَيْفَ الْإِسْلَامِ أَرَادَ أَنْ يُدِيرَ حَوْلَ الْبَلَدِ سُورًا ثَانِيًا
ذَا طُولٍ وَسَعَةٍ، وَأَمَرَ الْجُنْدَ أَنْ يَسْكُنُوا مَا بَيْنَ السُّورَيْنِ بِدَوَابِّهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَلَمَّا بَنَى
السُّورَ وَفَرَّغَ مِنْهُ مَاتَ وَلَمْ يُمْكِنْهُ مُرَادُهُ، وَتَوَلَّى بَعْدَهُ الْمَلِكُ الْمُعِزُّ إِسْمَاعِيلُ^(٤) بَنُ

(١) لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» (١٢ / ٨٨٤) لِلدَّهَبِيِّ.

(٢) كَذَا هُوَ هُنَا وَهُوَ كَذَلِكَ فِي «قُرَّةُ الْعُيُونِ»، أَمَّا «تَارِيخُ الْإِسْلَامِ» فَإِنَّ فِيهِ «حَطَّانُ»، وَفِي بَعْضِ
الْمَصَادِرِ «حَطَّابُ» مِنْهَا «قِلَادَةُ النَّحْرِ» (٤ / ٢٨٧).

(٣) هَذِهِ أَسْمَاءُ لِأَبْوَابِ مَدِينَةِ «زَبِيدٍ».

(٤) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «السَّيْرِ» (١٩ / ٥٧٥) بِرَقْمِ (٣٢٩).

طُعْتِكِينَ سِتِّ سِنِينَ، وَبَعْدَهُ الْأَكَرَادُ سَنَةً، وَبَعْدَهُمْ أَتَابِكُ سُتُقْرُ عَشْرَ سِنِينَ، وَبَعْدَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ أَيُّوبُ^(١) بْنُ طُعْتِكِينَ عَامِينَ، وَبَعْدَهُ الْخَوَاتِينُ^(٢) ثَلَاثَةَ شُهُورٍ، وَبَعْدَهُنَّ غَازِي^(٣) بْنُ جَبْرِيلَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَيُقَالُ: سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَبَعْدَهُ شَاهُ بْنُ عُمَرَ بْنِ شَاهِنْشَاهُ بْنُ شَاذِي^(٤)، وَيُقَالُ: سَبْعَةَ شُهُورٍ، وَبَعْدَهُ الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ^(٥).



(١) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «فِلَادَةُ النَّحْرِ فِي وَفَيَاتِ أَعْيَانِ الْعَصْرِ» (٥/٤٦) بِرَقْمِ (٢٧٩٠).

(٢) الْخَوَاتِينُ: جَمْعُ خَاتُونٍ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تُرْكِيَّةٌ، كَانُوا يُطْلِقُونَهَا عَلَى زَوْجَةِ الْخَلِيفَةِ أَوْ السُّلْطَةِ، وَأُمُّهُ وَبَاقِي الْأَمِيرَاتِ، وَزَوَّجَاتِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَعْيَانِ، وَجَاءَ فِي «السُّلُوكِ» (٢/٥٣٧) أَنَّ غَازِيَّ بْنَ جَبْرِيلَ عِنْدَمَا سَمَّيَ أَيُّوبَ طُعْتِكِينَ ذَهَبَ إِلَى إِبَّ وَكَانَتْ أُمُّ أَيُّوبَ وَغَالِبُ الْخَوَاتِينِ إِذْ ذَاكَ مُقِيمِينَ بِ«حِصْنِ حَبَّ»، وَالشَّاهِدُ الَّذِي أُرِيدُهُ هُوَ «الْخَوَاتِينُ» فَيَكُونُ دَخَلَ هَذَا اللَّقْبُ الْيَمَنَ عَنْ طَرِيقِ الْأَنْرَاكِ.

(٣) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «فِلَادَةُ النَّحْرِ» (٥/٥٢) بِرَقْمِ (٢٨٠٠).

(٤) يُنْظَرُ: «تَارِيخُ الْإِسْلَامِ» (١٣/٢٦٨) لِلدَّهَبِيِّ.

(٥) يُنْظَرُ: «تَارِيخُ الْإِسْلَامِ» (١٣/٢٦٨) لِلدَّهَبِيِّ.

ذِكْرُ الْجَنَائِدِ وَقَتْلِ الصُّلَيْحِيِّ

هِيَ ثَلَاثُ قِيَابٍ مَبْنِيَّاتٍ بِالْأَجْرِ الْمَحْكُوكِ وَالْجَصِّ، قَرِيبٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، يَكُونُ مَا بَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى الْآخِرِ مِقْدَارُ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ، بِنَاءُ الْأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيِّ، وَأَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ مِنْ زَيْدٍ إِلَى مَكَّةَ فِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ مِنَ الْمَرَاكِحِ مَسْجِدًا وَرِبَاطًا يُذَكِّرُ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَلَا زَالَ يَبْنِي إِلَى أَنْ وَصَلَ الْمَهْجَمُ ^(١) وَنَزَلَ بِظَاهِرِهَا بِضِيعَةً يُقَالُ لَهَا: بَيْتُ أُمِّ الدُّهَيْمِ، وَبَيْتُ خَيْمَةِ أُمِّ مَعْبِدٍ ^(٢).

قَالَ سَعِيدُ الْأَحْوَلُ بْنُ نَجَاحٍ: لَمَّا دَخَلْنَا إِلَى الْمُحَيِّمِ ^(٣) لَمْ يَشْعُرْ بِنَا إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ فَرَكِبَ وَقَالَ: يَا مَوْلَايَ ارْكَبْ، فَهَذَا وَاللَّهِ الْأَحْوَلُ بْنُ نَجَاحٍ، وَالْعَدَدُ الَّذِي جَاءَ بِهِ [كِتَابُ] أَسْعَدَ بْنِ شَهَابٍ الْبَارِحَةَ مِنْ زَيْدٍ، فَقَالَ الصُّلَيْحِيُّ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ: إِنِّي لَا أَمُوتُ إِلَّا بِبَيْتِ أُمِّ الدُّهَيْمِ وَخَيْمَةِ أُمِّ مَعْبِدٍ، ظَنًّا أَنَّهَا أُمُّ مَعْبِدٍ الَّتِي نَزَلَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ حِينَ هَاجَرَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ ^(٤) لِعَلِيِّ: قَاتِلْ عَنْ

(١) مِنْ هُنَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ مِنَ «الْمُفِيدِ» إِلَى مَكَانِ الْإِحَالَةِ الْآتِيَةِ. وَالْمَهْجَمُ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٢) قَالَ الْمُؤَرِّخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعُ مُعَلِّقًا عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ «الْمُفِيدِ»: لَمْ أَعُثِرْ عَلَى مَوْقِعِهَا

الْيَوْمَ إِذْ قَدْ دَبَّ إِلَيْهِمَا الْخَرَابُ، وَهَذَا بَعْدَ الْبَحْثِ. وَهَذَا النَّصُّ فِي «الْمُفِيدِ» (ص ١١١).

(٣) كَذَا هُوَ هُنَا «الْمُحَيِّمِ»، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي «الْمُفِيدِ».

(٤) وَاسْمُهُ مُشْعَلُ الْعَكِّي كَمَا فِي «الْمُفِيدِ».

نَفْسِكَ، فَهَذِهِ وَاللَّهُ بِنْتُ أُمِّ الدُّهَيْمِ ^(١) بِنْتُ عَبْسٍ، وَهَذَا الْمَسْجِدُ هُوَ خِيَمَةُ أُمِّ مَعْبِدٍ ^(٢) بِنْتُ الْحَارِثِ الْعَبْسِيِّ.

قَالَ جَيَّاشٌ: فَأَمَّا الصُّلَيْحِيُّ فَأَذْرَكَهُ رِفْقُ الْيَاسِ ^(٣) مِنَ الْحَيَاةِ فَأَرَاكَ الْمَاءَ فِي سَرَائِيلِهِ وَلَمْ يَرَمْ ^(٤) مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى قَطَعْنَا رَأْسَهُ بِسَيْفِهِ، وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ طَعَنَهُ، وَشَرِكُنِي فِيهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ نَجَاحٍ بِطَعْنَةٍ، وَأَنَا حَزَزْتُ رَأْسَهُ بِيَدِي وَنَصَبْتُهُ فِي عُودِ الْمِظْلَةِ ^(٥)، وَفِيهِ الْعُثْمَانِيُّ يَقُولُ:

مَا كَانَ أَقْبَحَ وَجْهَهُ فِي ظِلِّهَا مَا كَانَ أَحْسَنَ رَأْسَهُ فِي عُودِهَا ^(٦)

وَدَخَلَ سَعِيدٌ إِلَى زَيْدٍ يَوْمَ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَقُتِلَ سَعِيدُ الْأَحْوَلُ فِي وَقْعَةٍ حِصْنِ الشُّعْرِ ^(٧) سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ^(٨)، فَلَمَّا زَالَتْ دَوْلَةُ بَنِي الصُّلَيْحِيِّ وَالْحَبَشَةِ وَمَلَكَ مَمْلَكَتَهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَتَوَلَّى بَعْدَهُ بَنُو مَهْدِيِّ عَبْدِ اللَّهِ وَمُعَاذُ وَعَبْدُ النَّبِيِّ فَبَنَوْا لِعَلِيِّ ضَرِيحًا

(١) فِي «الْمُفِيدِ»: «بِنْتُ الدُّهَيْمِ».

(٢) فِي «الْمُفِيدِ»: «هُوَ مَوْضِعُ خِيَمَةِ أُمِّ مَعْبِدٍ».

(٣) فِي «الْمُفِيدِ»: «زَمْعُ الْيَاسِ».

(٤) أَيُّ: يَبْرَحُ.

(٥) إِلَى هُنَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ مِنْ «الْمُفِيدِ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَيْدٍ» (ص ١٦٧).

(٦) وَقَعَ فِي «سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ» (٢٣٢ / ١٩): «مَا كَانَ أَقْبَحَ وَجْهَهُ فِي خَالِهَا».

(٧) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ.

(٨) يُنْظَرُ لِذَلِكَ: «الْمُفِيدُ» (ص ١٢٤ - ١٢٥)، وَ«قُرَةُ الْعُيُونِ فِي أَخْبَارِ الْيَمَنِ الْمِيمُونِ» (ص ٢١٨).

فَكَانُوا يَقُولُونَ لِعَسَاكِرِهِمُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ: طُوفُوا حَوْلَ تُرْبَةِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ الْمَهْدِيِّ كَمَا تَطُوفُونَ بِرَوْضَةِ النَّبِيِّ ﷺ (١).

وَقَالَتِ الْعَامَّةُ: جَبَلُ قَوَارِيرِ عَرَفَاتٍ، وَالْجَنَابِذُ الْكَعْبَةُ، وَالْبِرُّ بِئْرُ زَمْزَمَ، وَهَذِهِ التُّرْبَةُ رَوْضَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَيُقَالُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَخَذَ مِنَ الْجَنَابِذِ مَالًا عَظِيمًا، وَالْآنَ يَسْكُنُ فِيهِ قَوْمٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ مِنْ ذُرِّيَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي الْبَاطِلِ الصَّرِيفِيِّ.

وَقَدْ أَدَارَ حَوْلَ الْجَنَابِذِ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمَازٍ الْفَلَّاحُ الْمُوَصِّلِيُّ حَائِطًا مُرَبَّعًا، وَقَدْ بَنَى جَمَالَ الدِّينِ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ وَهَيْبٍ دَرَجًا يَصْعَدُ فِيهَا إِلَى فَوْقِ الْقَبَابِ بِحِمَارِهِ، فَكَانَ أَهْلُ زَبِيدٍ يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْهُ عَلَى ذَلِكَ: مُحَمَّدٌ قَدْ رَكِبَ الْبُرَاقَ وَصَعِدَ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَكَانَ آخَرُونَ يَقُولُونَ: رَكِبَ عِيسَى حِمَارَهُ.

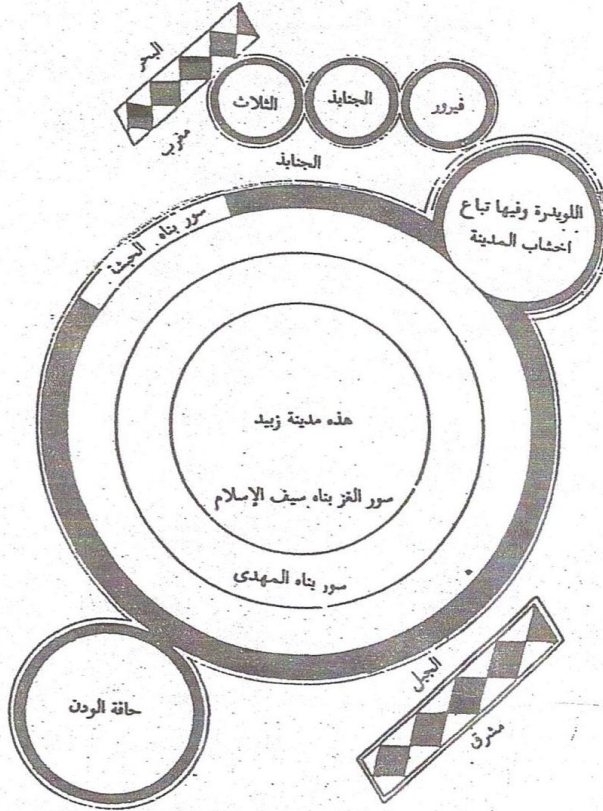
وَيُقَالُ: لَمَّا بُنِيتْ بُنِيتُ مَسَاجِدُ، وَقِيلَ: تُرْبَةُ بَعْضِ أَهْلِهِ، وَكُتِبَ دَاخِلَ الْقَبَابِ بِالذَّهَبِ وَاللَّازُورِ وَنُقِشَ فِي الْجَصِّ نَقْشًا يَبْقَى بَقَاءَ الْعَالَمِ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَصَلْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فِي أَوَاخِرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتٍّ

(١) وَرَوْضَتُهُ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ لَا يُطَافُ بِهَا، وَإِنَّمَا يُصَلَّى فِيهَا، وَالصَّلَاةُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي بَاقِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ مَا عَدَا فِي الْفَرِيشَةِ، فَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ الصَّلَاةُ فِيهِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الرَّوْضَةِ، وَدَلِيلُ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي الرَّوْضَةِ قَوْلُهُ ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَاءَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. وَشَاهَدْتُ مَقْتَلَ ^(١) الصُّلَيْحِيِّ، وَكَانَ قَدْ بُنِيَ عَلَى أَكْمَةٍ كَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ مَسْجِدٌ يُسَمَّى مَسْجِدَ عَرَفَاتٍ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَّا رُسُومٌ وَأَطْلَالٌ، وَجَمِيعُ تِلْكَ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ حَوْلَ الْمَسْجِدِ مِلْكُ الْقَاضِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ الْحَاكِمِ بِالْمَهْجَمِ ^(٢).

وَهَذِهِ صِفَةُ مَدِينَةِ زَيْدٍ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ:



(١) أي: مكان مقتله، أمّا قتله فقد كان سنة (٤٥٩هـ) كما في «المفيد» (ص ١١٠).

(٢) تقدم التعريف بها.

صِفَةُ دَارِ شَحَارٍ ^(١) بْنِ جَعْفَرٍ

لَمَّا أَقَامَ ابْنُ زِيَادٍ فِي زَبِيدَ بَنَى شَحَارَ ^(٢) بْنُ جَعْفَرٍ دَارَ الْمُلْكِ فِي زَبِيدَ ذَاتَ طُولٍ وَعَرْضٍ بِالْأَجْرِ وَالْجِصِّ بِنَاءً وَثِيقًا ^(٣) عَلَى مَقَاطِعِ الطَّرِيقِ، وَكُلُّ مَنْ تَوَلَّى بِزَبِيدَ سَكَنَهَا، وَكَانَ لَهُ بَابٌ عَالٍ بِالْمَرَّةِ يَنْظُرُونَ مِنْهُ مَنْ فِي الطَّرِيقِ عَلَى فَرَسَحَيْنِ، وَحُفِرَ حَوْلَهُ خَنْدَقٌ عَظِيمٌ عَرِيضٌ، وَبَقِيَ الْبَابُ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ هَدَمَهُ الْمَسْعُودُ يُوسُفُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ^(٤) سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا سَعَى فِي هَدْمِهِ الْأَمِيرُ أَيْبُكُ الْعَزِيزِيُّ، فَلَمَّا هَدَمَهُ أَخَذَ أَجْرَهُ وَبَنَى بِهِ دُورًا، وَكُلُّ مَا بَنِيَ مِنْ أَجْرِهِ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْبِنَاءُ مِنَ الْأَسَاسِ، وَقَدْ بَقِيَ إِلَى الْآنَ آثَارُ ذَلِكَ الْبَابِ وَالدرَجَةِ شَبَهَ الْجَبَلِ الْعَالِي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) وَقَعَ هُنَا عِنْدَ الْمُصَنِّفِ «شَحَار» بِالْخَاءِ، وَالْمُنْبْتُ هُوَ الصَّوَابُ كَمَا فِي «الْمُفِيد» (ص ١٠٦) فِي

الْكَلَامِ عَلَى «دَارِ شَحَار»، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ الْجَنْدِيِّ فِي «السُّلُوكِ فِي طَبَقَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ»

(٢/ ٤٨٨)، وَكَذَلِكَ فِي «فُرُةُ الْعِيُونِ» (ص ٢١٨).

(٢) هُوَ شَحَارُ بْنُ جَعْفَرٍ مَوْلَى ابْنِ زِيَادٍ. «الْمُفِيد» (ص ١٠٦).

(٣) قَالَ عُمَارَةُ فِي «الْمُفِيد» (ص ١٠٦) عَنْ هَذِهِ الدَّارِ: لَا تَكَادُ هِمَّةُ الْخَرَابِ أَنْ تَرْفَى إِلَيْهَا وَلَا يَقْدِرُ

سُلْطَانُ الْفَسَادِ أَنْ يَسَلِّطَ عَلَيْهَا.

(٤) يُنْظَرُ: «السُّلُوكُ» (١/ ٣٥٨) لِلْجَنْدِيِّ، وَ«فَلَادَةُ النَّحْرِ» (٥/ ١٢٠).

ذِكْرُ انْقِطَاعِ الْعَرَبِ مِنْ تِهَامَةٍ (١)

لَمَّا كَثُرَ نُزُولُ الْعَرَبِ بِهَا قَامَ الْقَائِدُ رِيحَانُ الْكَهْلَانِيُّ، مُوَلَّى سَعِيدِ بْنِ نَجَاحٍ
 كَبَسَ الْعَرَبَ لَيْلًا وَهُمْ مُرْتَبُونَ عَلَى بَابِ زَيْدٍ وَكَانُوا فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ فَارِسٍ وَعَشْرَةِ
 آلَافٍ رَجُلٍ، وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا الْيَسِيرُ، وَهَلَكَ الْبَاقُونَ، فَسَلَّمَ الْعَرَبُ
 تِهَامَةً بَعْدَهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ.

* * *

(١) تِهَامَةٌ: هِيَ الْأَرْضُ السَّاحِلِيَّةُ الْمُطْلَةُ عَلَى الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، قِيلَ: إِنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِانْخِفَاضِ
 أَرْضِهَا وَشِدَّةِ حَرَارَتِهَا، وَلَعَلَّ أَشْهَرَ مُدُنِ تِهَامَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَدِينَةُ «الْحُدَيْدَةِ»، وَ«زَيْدٌ»، وَ«الْمَخَا»،
 وَ«بَيْتُ الْفَقِيهِ»، وَ«اللُّحْيَةُ»، وَ«مُوزَعٌ»، وَغَيْرُهَا مِنَ الْمَنَاطِقِ الَّتِي تَسْكُنُهَا قَبِيلَةُ الْأَشَاعِرِ وَعَكُ
 وَالْأَصَابِحِ وَبَنُو مَجِيدٍ وَجَمِيعُ تَفَرُّعَاتِهَا. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٢٤٣).

ذِكْرُ النَّخْلِ

أَوَّلُ مَنْ غَرَسَ النَّخْلَ الْأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيُّ، وَيُقَالُ: الْحَبَشَةُ فِي
 أَوَّلِ دَوْلَةِ عَلِيِّ بْنِ الْمَهْدِيِّ، لَمَّا حَضَرُوا الْحَبَشَةَ وَصَلَتْ عِيرٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ
 حَمْلُهُمُ التَّمَرُ فَكَانُوا يَأْكُلُونَ التَّمَرَ وَيَرْمُونَ النَّوَى، فَمِنْ نَدَاوَةِ الْأَرْضِ طَلَعَ النَّخْلُ،
 فَلَمَّا رَأَتْ أَهْلُ الْبِلَادِ ذَلِكَ وَعَرَفُوا غَرْسَهُ غَرْسُوهُ وَكَثُرَ النَّخْلُ، وَهُوَ عَشْرُ قِطَعٍ:
 الْأَبْيَضُ وَالْكَدْيَحَا وَالْمَجْرَشِيَّةُ وَالْمَحَلَّةُ وَالْأَثِيلُ وَالْمَجَازِعُ وَكَرَوَةُ وَالْمَحْجَرُ
 وَالْقَهِيرَا وَالْمَغَارِسُ وَحَجْنَةُ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْقِطَعِ يَكُونُ عَرْضُهَا وَطُولُهَا
 رُبْعَ فَرْسَخٍ، وَأَمَّا الرُّطْبُ الَّذِي بِهَا فَثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: حَمَارِيٌّ وَصَفَارِيٌّ وَخَضَارِيٌّ،
 كُلُّهَا ذَاتُ أَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَإِذَا حَمَلَ النَّخْلُ يَتَقَبَّلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى قَدَرِهِ،
 وَيَجِيءُ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ بَابِ حَرَضٍ إِلَى آخِرِ أَعْمَالٍ أَبِينَ وَيَنْزِلُ أَهْلُ الْجِبَالِ إِلَى
 تِهَامَةٍ، وَكَمْ مِنْ امْرَأَةٍ تَطْلُقُ مِنْ جِهَةِ النَّخْلِ، وَكَمْ تُنْكِحُ امْرَأَةً مِنْ جِهَةِ النَّخْلِ، قَالَ
 الشَّاعِرُ:

هَذَا الشَّقْحُ وَاللَّقْحُ وَالطَّلْعُ مِنْهُ قَدْ افْتَحَ (١)
 يَا غَازِلَاتِ اغْزُلُوا فَالنَّخْلُ قَدْ صَارَ بَلْعُ

(١) الشَّقْحُ: هُوَ تَغْيِيرُ الْبَسْرَةِ إِلَى الْحُمْرَةِ، يُقَالُ: هَذِهِ شَفْحَةٌ وَقَدْ أَشْفَحَ النَّخْلُ. «تَهْذِيبُ اللَّغَةِ» (٢٣/٤).

وَقَالَ آخَرُ:

مَنْ عَرَفَ النَّخْلَ وَالْقَبَالَهَ أَمْسَى وَفِي قَلْبِهِ ذِبَالَهُ^(١)
وَعَاشَ فِيهِ مُعَاشٌ سُوءٌ وَنَالَهُ الدِّينُ لَا مَحَالَهَ

وَيُقِيمُونَ النَّاسَ فِي النَّخْلِ مُدَّةَ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، وَيَكُونُ غَالِبُ أَكْلِهِمُ
الْحُمُوضَاتِ وَالْمُلُوحَاتِ، وَهُمْ فِي لَعِبٍ وَضَحِكٍ وَشُرْبٍ، وَيُعْمَلُ مِنَ التَّمْرِ وَالْبُرِّ
وَالرُّطَبِ نَبِيدٌ يُسَمَّى الْفَضِيخَ يَصْحُ عَمَلُهُ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيَشْرَبُ النِّسَاءُ مَعَ الرِّجَالِ،
وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ يَنْفَعُ، لَكِنَّ مَضَرَّتَهُ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ^(٢)، وَأَوَّلُ مَنْ عَمَلَهُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ^(٣)، وَيَحْصُلُ مِنْهُ كُلَّ عَامٍ تِسْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ غَيْرَ الَّذِي يَصِلُ
إِلَى الْخِزَانَةِ وَعُمَالِ السُّلْطَانِ وَنَوَابِ الدِّيَّانِ، وَغَيْرِ النَّخِيلِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالْأَوْقَافِ،
وَعَيْرِ الَّذِي لِأَرْبَابِ الْجَاهَاتِ وَأَصْحَابِ الدَّوَلَةِ، يَصْحُ مِنْ جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِائَةٌ
وِثْلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَانَ ضَمَانُهُ فِي دَوْلَةِ الْحَبْشَةِ وَأَيَّامِ بَنِي الْمَهْدِيِّ كُلِّ عَامٍ
سَبْعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَمَا يَأْخُذُونَهُ نَقْدًا، بَلْ تَمَرًا، وَيَخْرُجُ حَوَالَاتٍ وَالصَّرْفُ ثَلَاثَةُ
جُوزِ دِرْهَمٍ، وَكُلُّ أَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ دِينَارٍ، وَكُلُّ أَرْبَعَةِ دَنَانِيرَ وَنِصْفٍ بِدِينَارٍ أَحْمَرَ.

وَمَا رَجَعَ خَرَايِجُ النَّخْلِ كَذَا إِلَّا أَنْ سَيْفَ الْإِسْلَامِ أَوْصَى طُعْتَكِينَ بْنَ أَيُّوبَ

(١) الْقَبَالَةُ بِالْفَتْحِ: اسْمٌ لِلْمَكْتُوبِ لِمَا يَلْتَزِمُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمَلٍ وَدَيْنٍ وَغَيْرِهِمَا، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ:

فَالْكِتَابُ الْقَبَالَةُ - بِالْفَتْحِ - وَالْعَمَلُ قِبَالَةٌ بِالْكَسْرِ؛ لِأَنَّهُ صِنَاعَةٌ. «التَّوْقِيفُ عَلَى مُهِمَّاتِ التَّعَارِيفِ»

(ص ٥٧٠).

(٢) يُنْظَرُ: «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (٢٠ / ٢٦٤ - ٢٦٥) و(١٠ / ١١٠ - ١١٢).

(٣) يَعْنِي: شَامَ الْيَمَنِ.

بِالْعَدْلِ عَلَى أَهْلِ الْحَرْثِ، وَالظُّلْمِ عَلَى أَهْلِ النَّخْلِ، فَهُوَ الَّذِي ابْتَدَى بِهِمْ مِنْ عَهْدِهِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّ الْفَلَّاحَ يَحْرُثُ وَيَسْقِي وَيَذْرُ وَيَحْصُدُ وَيَعْرِقُ ^(١) وَيَذْرِي فِي الْهَوَاءِ وَيَجِدُ مَشَقَّةَ عَظِيمَةٍ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يُرْفَقَ بِهِمْ، وَأَصْحَابُ ^(٢) النَّخْلِ فَإِنَّهُمْ يَجْنُونَ الثَّمَرَ مِنَ الْعَامِ إِلَى الْعَامِ بِلَا عَنَاءٍ وَلَا تَعَبٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالنَّخْلَ بِأَسْقَاتِهَا طَلْعَ نَضِيدٍ﴾ ^(٣)، وَكُلُّ نَخْلٍ يَهْرُبُ مِنْهُ صَاحِبُهُ يَأْخُذُهُ السُّلْطَانُ عَلَى كَيْسِهِ بِالْخَرَاجِ الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ، وَكُلُّ نَخْلٍ يَأْخُذُهُ السُّلْطَانُ يُسَمَّى الصَّوَافِي، أَيْ يَصْنَفِي ^(٤) لِبَيْتِ الْمَالِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَبَلَغَ مَالُ النَّخْلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةَ مِائَةٍ وَعَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ نَقْدًا غَيْرَ مَا حُمِلَ إِلَى الْخَزَانَةِ، وَفِي هَذَا الْعَامِ قَالُوا أَهْلُ زَيْدٍ:

مَا شَاءَ النَّخْلُ وَلَا شَاءَ زَيْدٌ يَعْلَقُ بِالْمِلْمَةِ وَيَضْرِبُ بِالْجَرِيدِ

وَمَا اسْتَخْلَصَ هَذَا الْمَالُ إِلَّا الْأَمِيرُ الْوَالِي الصَّارِمُ يَابِسُ الْكَامِلِيُّ، كَانَ مَنْ وَزَنَ قَبَالَهَ وَزَنَ مِثْلَهُ مُضَاعَفًا ^(٥)، فَإِذَا فَرَّغَ النَّخْلُ خَرَجَ الصَّغَارُ مَعَ الْكِبَارِ وَالْأَخْيَارِ مَعَ الْفُجَّارِ بِالطَّبْلِ وَالزَّمْرِ بَعْدَ مَا يُلْبَسُونَ جَمَلًا عُدَّةً تَامَةً مِنَ الْأَجْرَاصِ وَالْقَلَاقِلِ وَيُشَدُّ فِي رَقَبَتِهِ الْمَقَانِعُ وَالْحُلِيُّ، وَيَرْكَبُ كُلُّ أَرْبَعَةٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى جَمَلٍ، وَنَاسٌ

(١) الْعَرَقُ: هُوَ شَقُّ الْأَرْضِ، وَالْأَدَاةُ الَّتِي يُشَقُّ بِهَا تَسَمَّى مِعْرَفَةً. «النهاية» (٢/ ١٢٠١).

(٢) أَيْ: وَأَمَّا أَصْحَابُ النَّخْلِ.

(٣) [ق: آيَة: ١٠].

(٤) أَيْ: يَبْقَى.

(٥) كَذَا هُوَ فِي الْمَخْطُوطِ: (مَنْ وَزَنَ قَبَالَهَ وَزَنَ مِثْلَهُ مُضَاعَفًا).

مِنْهُمْ عَلَى الشَّقَادِفِ، يَمْشُونَ إِلَى مَسْجِدٍ مُشْرِفٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَالْمَوْضِعُ مَوْضِعٌ مُبَارَكٌ فِيهِ وَطَنُهُ نَاقَةٌ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَثَرُ كُلِّهَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْحِجَازِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ عَبَرَ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ وَالسَّوَاكِحِ، وَيُسَمَّى هَذَا الْمَوْضِعُ الْفَارَازَةَ^(١)، أَغْنَى الَّذِي يَتَبَحَّرُونَ^(٢) فِيهِ، وَيَنْزِلُ فِيهِ النِّسَاءُ مَعَ الرِّجَالِ فِي الْبَحْرِ خُلَيْطَ مُلَيْطَ وَهُمْ فِي شُرْبٍ وَلَعِبٍ وَرَقْصٍ وَقَصْفٍ وَزَائِدٍ وَنَاقِصٍ، وَمَا يُخْرِجُ إِلَى هَذِهِ الْأَمَاكِنِ إِلَّا فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ يَوْمَيْنِ: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَإِذَا رَجَعُوا مِنْ هُنَالِكَ دَخَلُوا الْبَلَدَ رَأْسًا وَاحِدًا.

* * *

(١) الْفَارَازَةُ: بِفَتْحِ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الزَّايِ، مَرَسَى عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ غَرْبِيَّ مَدِينَةِ «رَبِيدٍ» بِمَسَافَةِ

(٢٥) كِيلُو، وَهُوَ مُنْتَزَعٌ جَمِيلٌ يَشْتَهَرُ بِنَظَافَةِ سَاحِلِهِ وَثُرَيَّتِهِ الصَّالِحَةِ لِلزَّرَاعَةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ

الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٢٠١)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٤٠).

(٢) أَيُّ: يَتَسَبَّحُونَ.

ذِكْرُ شَجَرِ الْكَاذِي

هُوَ شَجَرٌ يَطْلُعُ فِي نَاحِيَةِ مَسْجِدِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ^(١) يُشْبِهُ النَّخْلَ، وَهُوَ وَرْدٌ عَلَى هَيْئَةِ الصَّبْرَةِ الَّتِي تُزْرَعُ فِي الْعِرَاقِ وَالْهِنْدِ فِي الْمَرَائِزِ فِي سُطُوحِ الدُّرُوبِ، وَلَكِنْ وَرَقُ الْكَاذِي رَقِيقٌ شَبْهُ حُوصِ النَّخْلِ ذَاتُ شَوْكِ خَشِنٍ، لَمْ يَنْعَقِدْ وَرْدُهُ إِلَّا مِنْ بَرَقِ الْبَرَقِ، فَإِذَا بَرَقَ الْبَرَقُ طَلَعَ مِنْهُ كَثِيرٌ بِالْمَرَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْبَرَقُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ، وَهَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ^(٢) ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٣). وَكَذَلِكَ لَا يَسْتَدِلُّ عَلَى إِقْلِيمِ الْجَاوَةِ مُسَافِرُو الْبَحْرِ إِلَّا بِكَثْرَةِ لَمْعِ الْبَرَقِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي أَيَّامِ مَوْسِمِ سَفَارَةِ الْجَاوَةِ الْأَمْطَارِ كَثِيرَةً، وَيَسْتَدِلُّ الْأَفُقُّ بِالْغَمَامِ وَيَسْتَدُّ هَيْجَانُ الْبَحْرِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهُ يَطْلُعُ فِي تِلْكَ الْأَعْمَالِ شَجَرُ السَّنْدُرُوسِ كَثِيرًا، فَإِذَا جَرَى السَّنْدُرُوسُ ^(٤) مِنْ شَجَرِهِ بَانَ لِأَهْلِ السَّفَارَةِ الْبَحْرِ كَلْمَعِ الْبَرَقِ، وَذَلِكَ مِنْ كَثْرَةِ

(١) وَهَذَا الْمَسْجِدُ الَّذِي يُرِيدُهُ الْمُصَنِّفُ هُوَ فِي زَيْدٍ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ هُنَا مَا زَالَ عَنْ «زَيْدٍ»، وَلَعَلَّهُ مَا ذَكَرَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَطُيُوتٌ فِي «تَارِيخِهِ» (ص ٢١٧) قَالَ: «مَسْجِدُ مُعَاذٍ الَّذِي شَرْفِي وَادِي زَيْدٍ...».

(٢) بَلْ هَذَا مِنَ الْخُرُوبَلَاتِ، وَالْكَاذِي مَا زَالَ يُزْرَعُ فِي الْيَمَنِ وَجَنُوبِ الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ، وَمَا قَالَ أَحَدٌ بِهَذَا، وَإِنَّمَا يُسَقَى الْكَاذِي بِالْمَاءِ فَقَطْ، وَإِذَا قُطِعَ مِنْهُ عُودٌ وَغُرِرَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ أَيَّامٍ نَبَتَ، هَذَا هُوَ الْكَاذِي وَلَا دَخَلَ لِلْبَرَقِ فِي ذَلِكَ بَرَقٌ أَوْ لَمْ يَبْرُقْ.

(٣) [النَّخْلُ: آيَةُ: ٨].

(٤) السَّنْدُرُوسُ: شَجَرٌ مِنْ رُبَّةِ الْمَحْرُوطِيَّاتِ، يُجْلَبُ مِنْ نَوَاحِي أَرْمِينِيَّةٍ، يُتَدَاوَى بِهِ. «الْمُعْجَمُ

الأمواج التي ترفع المركب وتهبطه.

وَيُقَالُ: إِنَّ الْكَاذِيَّ يَتَرَبَّى مِنَ الْبَرْقِ، وَكَذَلِكَ الْحَنُونُ لَمْ يُفْتَحْ إِلَّا فِي اللَّيَالِي الْبَيْضِ، وَالْخِيَارُ يَدُورُ مَعَ دَوْرِ الشَّمْسِ وَاللَّيْنُوفَرِ، وَيَزِيدُ مَدُّ الْبَحْرِ فِي اللَّيَالِي الْمُظْلَمَةِ، وَكُلُّ خَشَبٍ تَقْطَعُ فِي لَيَالِي الْبَيْضِ يُسْوَسُ، وَكُلُّ خَشَبٍ يُقْطَعُ فِي نَقْصِ الْقَمَرِ يُتْلَفُهُ السَّوْسُ، وَلَمْ يَقْطَعْ الطَّوَّاحِينُ إِلَّا فِي اللَّيَالِي الْبَيْضِ، وَيَنْقَطِعُ جَمِيعُ مِيَاهِ الْأَرْضِ عِنْدَ طُلُوعِ سُهَيْلٍ، وَلَمْ تَصَحَّ دِبَاغَةُ الْأَدَمِ إِلَّا بِهِ، وَقَالَ رَبَّانُ بْنُ جُبَيْرٍ: إِذَا طَلَعَ سُهَيْلٌ نَقَصَ مَاءُ الْبَحْرِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا.

وَأَمَّا وَرْدُ الْكَاذِيِّ فَلَمْ يَكُنْ فِي سَائِرِ الْمَشْمُومَاتِ أَلَذُّ مِنْهُ رَائِحَةً وَلَا أَطْيَبُ مِنْهُ، وَمَاؤُهُ بَارِدٌ يَابِسٌ، يَنْفَعُ لِمَنْ هُوَ مَحْرُورٌ رَطْبٌ، وَيُسَمَّى عِنْدَ الْهِنْدِ كِيُورًا.

* * *

صِفَةُ زَيْدٍ

سَمَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ أَرْضَ الْحَصِيبِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ:
يَا مُعَاذُ، إِذَا وَصَلْتَ أَرْضَ الْحَصِيبِ فَهَرُولٌ، فَإِنَّ بِهَا نِسَاءً يُشِبُّهِنَّ حُورَ الْعَيْنِ ^(١).
قَالَ الْهَيْثِيُّ:

وَقُلَّ لِجَنَاتِهَا سَابِدُلُهَا سَيْلًا كَسَيْلِ مَأْرِبٍ عَرِمَا
أَيْشَرُّبُ الْخَمْرِ فِي رَبَا عَدَنِ وَالسُّمُرُ وَالْبَيْضُ فِي الْحَصِيبِ ظِمَا
وَلَهُ أَيْضًا:

وَلَرُبَّ يَوْمٍ بِالْحَصِيبِ وَرَدُّتُهَا بِالْقُطْبِ كَانَ عَلَى الْأَعَاجِمِ أَكْرَهُ
وَعَوَاصِفُ بِحُصِيَّةٍ عَصَفَتْ عَلَى حُبْشَانِهَا وَعَلَى الدَّعِيِّ الْوَهْوَهُ
وَلَا بِنِ الْمَجَاوِرِ:

مُحِبٌّ وَمُحْبُوبٌ قَضَى الدَّهْرُ فِيهِمَا يَبْعُدُ وَهَلْ لِلشَّمْلِ جَمْعٌ مُهَذَّبُ
فَهَا ذَاكَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ مُوسِسُ وَهَذَاكَ فِي أَرْضِ الْحَصِيبِ مُعَذَّبُ

(١) هَذَا الْحَدِيثُ لَا يَثْبُتُ عَنْهُ ﷺ، وَقَدْ أوردَهُ السَّخَاوِيُّ فِي «الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ» بِرَقْمِ (٥٧) وَقَالَ: «لَا
أَعْرِفُهُ»، وَأوردَهُ الْمَلَّا الْقَارِي فِي «الْأَسْرَارِ الْمَرْفُوعَةِ فِي الْأَخْبَارِ الْمَوْضُوعَةِ» بِرَقْمِ (٢٣) وَقَالَ:
«وَقَالَ الْمُتَوَفِّي: بَلِ الْحُكْمُ عَلَيْهِ بِالْوَضْعِ ظَاهِرٌ».

وَتُسَمَّى أَرْضُهَا تِهَامَةً، وَأَمَّا تِهَامَةٌ فَإِنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْيَمَنِ وَهِيَ جِبَالٌ مُشْتَبِكَةٌ، وَكُلُّهَا مُشْرِفٌ عَلَى بَحْرِ الْقَلْزَمِ ^(١) مِمَّا يَلِي غَرْبَهَا، وَشَرْقِيَّهَا بِنَاحِيَةِ صَعْدَةٍ وَحَرَضٍ وَنَجْرَانَ، وَشَمَالِيَّهَا حُدُودُ مَكَّةَ، وَجَنُوبِيَّهَا مِنْ صَنْعَاءَ عَلَى نَحْوِ عَشْرِ مَرَاحِلَ، وَتُسَمَّى فِي عَدَنَ الشَّامَ، وَتُسَمَّى فِي الْمَهْجَمِ الْيَمَنِ، وَتُسَمَّى عِنْدَ آلِ عِمْرَانَ كُوشَ، وَتُسَمَّى بِاللُّغَةِ الْمَعْرُوفَةِ زَبِيدَ، مِنْ إِقْلِيمِ الْيَمَنِ لِأَنَّهَا أَيْمَنُ الْقِبْلَةِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لِأَجِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ» ^(٢)، وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ لِأَوْيسِ الْقُرْنِيِّ ^(٣) وَكَانَ يَتَنَفَّسُ شَوْقًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا جُلَّ هَذَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَذَا الْخَبَرِ ^(٤).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْكَعْبَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالرُّكْنُ الْأَيْمَنُ يَمَانِيٌّ، وَالْإِيْمَانُ يَمَانِيٌّ» ^(٥).

(١) أَيِ: الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ.

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/ ٥٤٠) وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيُنْظَرُ تَخْرِيجُهُ مِنْ «سِلْسِلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ» بِرَقْمِ (٣٣٦٧).

(٣) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٦/ ٣٩٨): «وَمَنْ خَصَّ ذَلِكَ بِأَوْيسٍ فَقَدْ أَبْعَدَ».

(٤) قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي «سَرَحِ السُّنَّةِ» (١٤/ ٢٠٢): «فِيلَ: عَنِ بِهِ الْأَنْصَارَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ نَفَسَ الْكَرْبَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ وَهُمْ يَمَانُونَ». اهـ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: «وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَهْلَ الرَّدَّةِ وَفَتَحُوا الْأَمْصَارَ، فَبِهِمْ نَفَسَ الرَّحْمَنُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الْكُرْبَاتِ». «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (٦/ ٣٩٨).

(٥) لَمْ أَفِفْ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ.

صَفَّتْ بِأَكْرِ الْيَمَنِ وَمَكَتْ وَبَعْضَ الْحِجَابِ، السَّمَاءَ (تِلْكَ الْمَشْرِقِ)

وَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَعْنَى الْيَمَنِ أَخْبَارًا كَثِيرَةً^(١)، وَيُقَالُ: سَهْلُ الْيَمَنِ وَجَزْعُ الْيَمَنِ وَعَقِيقُ الْيَمَنِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

بَعُدْتَ وَرَبَّ الْعَرْشِ عَمَّنْ تُحِبُّهُ هَوَاكَ عِرَاقِي وَأَنْتَ يَمَانِي

وَقَالَ آخَرُ:

قَالَتْ لِأُخْتٍ لَهَا تُبْدِي مُرَاجَعَةً وَمَا أَرَادَتْ بِهَا إِلَّا لِتُقْلِقَنِي
بِاللَّهِ قُولِي لَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ الْمُكْثِ فِي الْيَمَنِ

وَقَالَ آخَرُ:

وَمَا غَرِيبٌ وَإِنْ أَبَدَى تَجَلَّدَهُ إِلَّا سَيَذْكُرُ بَعْدَ الْغُرْبَةِ الْوَطَنَا^(٢)
إِلَّا الْعِرَاقِيَّ وَالْمِصْرِيَّ فَإِنَّهُمَا لَا يَرْجِعَانِ إِذَا مَا شَارَفَا الْيَمَنَا

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ الْعَامِرِيُّ:

أَلَا لَا أَحِبُّ النَّشْرَ إِلَّا مُصَاعِدًا وَلَا الْبَرْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَمَانِيَا^(٣)

وَقَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ:

كِرَامِنِ بَرَايِنِ هَمِي نَبْصَمِ جَرَا دِيدِهِ أَمْ چُونِ عَدَنِ

(١) وَيُنْظَرُ كِتَابُ: «الْقَوْلُ الْحَسَنُ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْيَمَنِ» لِمَوْلَانِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّعْكَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) هَذَا الْبَيْتُ أوردَهُ النَّعْلَابِيُّ فِي «اللُّطَائِفِ وَالظَّرَائِفِ» (ص ٢٣١) ط. «دَارِ الْمَنَاهِلِ»، وَالْمُسْتَعْصِمِيُّ فِي «الدَّرِّ الْفَرِيدِ وَبَيْتِ الْقَصِيدِ» (٦/ ٤٤٧) ط. «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ».

(٣) كَذَا فِي نُسْخِ الْمَخْطُوطِ: «النَّشْرُ» وَالْمَعْرُوفُ:

أَلَا لَا أُرِيدُ السَّيْرَ إِلَّا مُصَاعِدًا... كَمَا فِي «الدَّرِّ الْفَرِيدِ وَبَيْتِ الْقَصِيدِ» (٧/ ٢٥٤).

أَهْ ابْنِ آدَمَ بِسُوزْدِ هَرْچَه هَسْت وَآهْ وَاهُ وَيَلِيْ مَخِ اِرْدَانِ سَمَنِ

وَوَظَاهِرُ هَذِهِ الْبَلَدِ حَارٌّ وَبَاطِنُهَا بَارِدٌ يَابِسٌ وَجَوْهَا مُضِرٌّ بِالزَّعْفَرَانِ؛ لِأَنَّهُ يُسَوِّسُ فِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ، وَالْأَصَحُّ أَنَّ الزَّعْفَرَانَ يَرْجِعُ يَابِسًا مِنْ ذَاتِهِ إِذَا فُتِحَ رَأْسُ الْكِيسِ طَارَ الْيَابِسُ فِي الْجَوِّ وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ وَالْجَسَدُ لَا يَزَالُ يَحُولُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ تُرَابَ تَارِبٍ، وَمَاءُ الْبَلَدِ مِنَ الْآبَارِ، وَأَهْلُهَا سُمُرٌ كُحْلٌ كَوَاسِجٌ ضِعَافُ التَّرْكِيبِ مُحَلِّقِينَ الرُّءُوسَ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْمَغْرِبِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأَهْلُ مَكَّةَ وَالْحَبَشَةِ وَالْبَجَاةِ، لَمْ يَخْلُقِ الْمَرْءَ رَأْسَهُ حَتَّى يَقْتُلَ إِنْسَانًا، وَنِسَاءُ الزُّنْجَارِ وَالْجَوَارِ الزُّنُوجِ وَأَهْلُ خَوَارِزْمَ وَشَعْشَعِينَ وَبُلْغَارَ وَبَقَابَةَ وَاللَّابُ وَالدَّبَالِيَّةِ، وَجَمِيعُ هَؤُلَاءِ الْقُضَاةِ مِنْهُمْ وَالصُّوفِيَّةِ وَالْأَيْمَّةِ وَالْعَامَّةِ كَبَعْضِ الْحُجَّاجِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾^(١)، وَالْأَطْفَالُ وَالْيَهُودُ وَحُجَّاجُ الْهُنُودِ وَجَمِيعُ أَعْمَالِ الْيَمَنِ مِنْ أَهْلِ الْجِبَالِ وَالتَّهَائِمِ، وَنِسَاؤُهُمْ خَلَقَاتٌ وَهُنَّ رَخَوَاتُ التَّكْكِ، وَفِي كَلَامِهِمْ كَثْرُ غَنْجٍ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ شَهْوَةَ نِسَائِهِمْ أَغْلَبُ مِنْ شَهْوَةِ رِجَالِهِمْ، فَلِذَلِكَ يَسْتَعْمِلُونَ الطَّيِّبَ لِأَنَّهُ يَهَيِّجُ الْبَاهَ^(٢).

وَقَالَ مَكْحُولُ الشَّامِيُّ: «عَلَيْكُمْ بِالطَّيِّبِ فَإِنَّهُ مَنْ طَابَ رِيحُهُ زَادَ عَقْلُهُ، وَمَنْ نَظَفَ ثَوْبَهُ قَلَّ هَمُّهُ»^(٣)، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَا اخْتَرْتُ

(١) [الفتح: آية: ٢٧].

(٢) البَاهُ، وَالْبَاءُ، وَالْبَاءَةُ، وَالْبَاهَةُ: كُلُّهُ النَّكَاحُ.

(٣) رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ مُسْنَدًا إِلَى مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ «الطَّبِّ النَّبَوِيِّ» بِرَقْمِ (٢٠٥).

عَلَى الْعِطْرِ شَيْئًا، إِنْ فَاتَنِي رَبُّهُ لَمْ يَفْتِنِي رِيحُهُ» (١).

وَنِسَاءُ أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ لَمْ يَأْخُذُوا مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ الْمَهْرَ، وَأَخَذَ الْمَهْرَ عِنْدَهُمْ عَيْبٌ عَظِيمٌ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ تَأْخُذُ الْمَهْرَ مِنْ زَوْجِهَا يُسَمُّونَهَا مَفْرُوكَةً، أَيْ إِنْ زَوْجُهَا أَعْطَاهَا مَهْرَهَا وَفَرَكَهَا، أَيْ طَلَّقَهَا، فَإِذَا رَجَعَ الْأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ تَقِلُّ رَغْبَةُ الرِّجَالِ فِيهَا لِأَنَّ الزَّوْجَ الْآتِي يَقُولُ: أَخَافُ أَنْ تَأْخُذَ مِنِّي الْمَهْرَ كَمَا أَخَذْتَ مِنْ غَيْرِي، وَقَدْ لَا يَكُونُ لِلرَّجُلِ طَاعَةٌ فِي آدَاءِ الْمَهْرِ، وَنَقُولُ النَّسْوَةُ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: إِنْ مَا قَدَرَ زَوْجُهَا يُخْرِجُهَا مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا بِمَهْرٍ لِقَلَّةِ رَغْبَتِهِ فِيهَا، فَيَرْكَبُهَا الْعَارُ.

فَإِذَا أَرَادَ رَجُلٌ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةً يَجُونَ نِسَاءَ الْحَافَةِ (٢) بِلاَ مَخَافَةٍ إِلَى الْمَرْأَةِ وَيَقْلُنَ لَهَا: افْرِكِي زَوْجَكَ قَبْلَ أَنْ يَفْرَكَكَ، أَيْ: هَبِي لَهُ الْمَهْرَ وَاخْرُجِي قَبْلَ أَنْ يَزِنَ الْمَهْرَ وَيُخْرِجَكَ، وَيَفْعَلُونَ الطَّرْحَ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْأَعْرَاسِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي صِفَةِ مَكَّةَ.

فَإِذَا أَعْطَتِ الْمَرْأَةُ فِي عُرْسٍ رُدَّ إِلَيْهَا فِي عُرْسٍ مِثْلِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي خِتَانٍ رُدَّ إِلَيْهَا فِي خِتَانٍ، وَإِنْ كَانَ فِي الْوِلَادَةِ رُدَّ إِلَيْهَا فِي الْوِلَادَةِ، وَلَمْ تَرُدَّ الشَّيْءَ إِلَّا فِي الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ وَفِيهِ بَعِينُهُ.

(١) ذَكَرَهُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذِكْرًا النَّعَالِي فِي «التَّمَثِيلِ وَالْمُحَاضَرَةِ» (ص ٢٨٦)، وَالزَّمَخْشَرِيُّ فِي «رَبِيعِ

الْأَبْرَارِ وَنُصُوصِ الْأَخْيَارِ» (٢/ ٣٩٩)، وَأَوْرَدَهُ مُسْنَدُ ابْنِ كَثِيرٍ فِي «مُسْنَدِ الْفَارُوقِ» (٧/ ٢) بِرَقْمِ

(٣٩٢): إِلَى شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَذَكَرَهُ.

(٢) أَيْ: الْحَيِّ أَوْ الْحَارَةِ.

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: وَلَمْ تَفْسُدِ الْمَرْأَةُ فِي الْيَمَنِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الطَّرْحِ، قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَكُونُ لِلنِّسَاءِ عَلَيْهَا سَلَفٌ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهَا مَا تَقْضِي بِهِ الَّذِي عَلَيْهَا فَتَخْرُجُ عَلَى وَجْهِهَا إِلَى غَيْرِ طَرِيقٍ فَتَهَيِّمُ فَتَحْتَاجُ فَتَكْتُبُ لَهُمْ إِلَى أَنْ يَحْصُلَ لَهَا شَيْءٌ فَتَرُدَّ مَالِ النَّاسِ الَّذِي عَلَيْهَا، وَلَيْسَ يُقْبَلُ مِنْهَا يَمِينٌ وَلَا شَاهِدٌ إِلَّا (قَوْلُ الْمَرْأَةِ عَلَى الْمَرْأَةِ مُصَدِّقٌ).

وَيَخْضِبُ الرِّجَالُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَطَيِّخُهُمُ الْمُلُوحِيَّةُ، وَمَا كُوْلُهُمُ الدُّخْنُ وَالذَّرَّةُ، وَيَعْمَلُ مِنْهُ الْخَفُوشُ وَالْكُبَانُ^(١) وَاللَّحُوحُ وَالْفَطِيرُ، يَأْكُلُونَهُ بِاللَّبَنِ، وَالسَّمَكُ وَيُسَمُّونَهُ الْمُلتَحَ^(٢)، وَالْجُبْنُ وَالْمَوْزُ وَالْقَنْدُ^(٣) وَالْحَلِيبُ، وَلَيْسَ لَهُمْ حَدِيثٌ سِوَى الْأَكْلِ، يَقُولُ زَيْدٌ لِعَمْرٍو: مَا تَصَبَّحْتَ الْيَوْمَ؟ يَقُولُ: فَطِيرٌ دُخْنٍ وَقَطِيبٌ^(٤)، أَوْ: مُلْتَحٌ وَسَلِيطٌ^(٥)، وَيَقُولُ مُضَرٌ لِحِجْفَرٍ: مَا تُعَوِّفُ؟^(٦) يَقُولُ:

(١) الْكُبَانُ: هُوَ أَيْضًا الْخَفُوشُ، وَهُوَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَمَاكِنِ الْيَمَنِ كُبَانٌ، إِلَّا أَهْلَ زَبِيدٍ فَيُسَمُّونَهُ الْخَفُوشَ.

(٢) الْمُلتَحُ: هُوَ اللَّحُوحُ.

(٣) الْقَنْدُ: هُوَ عِنْدَ أَهْلِ «زَبِيدٍ» الْجَزْرِ الْأَحْمَرُ يُسَمُّونَهُ «الْقَنْدَ»، وَأَهْلُ الْحُدَيْدَةِ يَقُولُونَ: «جَنْدَهُ» أَوْ «جَنْدَ»، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى خُثَالَةٍ قَصَبِ السُّكَّرِ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ بَعْدَ عَصْرِهِ وَتَكُونُ نَاعِمَةً كَالْبُنِّ وَهِيَ طَعِيمَةٌ جَدًّا.

(٤) الْقَطِيبُ: هُوَ اللَّبْنُ الرَّائِبُ.

(٥) هُوَ زَيْتُ السَّمْسِمِ وَالْجُلْجُلِ كِلَاهُمَا اسْمٌ لَهُ.

(٦) الْعَوَافُ: هُوَ عِنْدَهُمْ وَجَبَةٌ بَيْنَ وَجَبَتَيْنِ، فَإِذَا أَفْطَرَ الْإِنْسَانُ مَثَلًا ثُمَّ جَاءَ وَقْتُ الْغَدَاءِ وَلَمْ يُجَهِّزْ يَأْكُلْ وَجَبَةً خَفِيفَةً، هَذِهِ الْأَكْلَةُ يُقَالُ لَهَا: عَوَافٌ عِنْدَ أَهْلِ زَبِيدٍ، وَفِي بَعْضِ أَمَاكِنِ فِي الْيَمَنِ الْعَوَافُ هُوَ مَا يُؤْكَلُ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَالْأَسْمَاءُ الْمُتَقَدِّمَةُ مِنَ الْكُبَانِ وَغَيْرِهِ، أَفَادَنِي عَنْهَا شَيْخُنَا الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ

رَغِيفَ خُبْزٍ بَرٍّ بِفُلْسٍ وَقِطْعَةَ حَلَاوَةٍ بِأَرْبَعَةِ فُلُوسٍ، فَصَارَ الْمَبْلَغُ سِتَّةَ فُلُوسٍ.
وَيَقُولُ خَالِدٌ لَزِيدٍ: إِنِّي أَكَلْتُ الْيَوْمَ أَكْلَةً تَكْفِينِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَطِيرٌ وَحَلِيبٌ وَقَدْ
شَرَقِيٌّ وَتَرَفْتُ إِلَى أَنْ شَبِعْتُ، وَفِي ذَلِكَ أَنْشَدَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ السَّنَوِيَّ يَقُولُ:

قُلْتُ يَوْمًا لِرِيمٍ ^(١) ذَاتِ إِعْجَابٍ وَذَاتِ صَدْرِ رَحِيبٍ ذَاتِ أَكْعَابٍ
وَذَاتِ قَدٍّ رَشِيقٍ كَالْقَضِيبِ إِذَا مَا مَادَ مِنْ فَوْقِ دَعَصِ الرَّمْلِ رِيَابٍ ^(٢)
وَقَدْ أَشَارَتْ بِكَفٍّ وَهِيَ مُعْرِضَةٌ وَأَقْبَلْتُ مِثْلَ طَبِيٍّ بَيْنَ أَشْرَابٍ
تُرِيدُ مِنِّي وَصَالًا؟ قُلْتُ: يَا سَكْنِي رِفْقًا عَلَيَّ فَإِنَّ الْجُوعَ أَزْرَى بِي
خُذِي الثَّرِيدَ إِذَا مَا جِئْتَ مُقْبِلَةً نَحْوِي وَلَا تَأْخُذِي مِسْكًَا وَأَطْيَابٍ
وَاسْتَعْمِلِي مِنْ فَطِيرِ الدُّخَنِ مَعَ لَبَنٍ وَصَابِحِي بِهِ صُبْحًا عَلَى الْبَابِ
فَإِنَّ قَلْبِي إِلَى حُبِّ الْفَطِيرِ صَبَا وَلَيْسَ قَلْبِي إِلَى حُبِّ النِّسَاءِ صَابِي

وَفَوَاكِهُمُ الْبَطِيخُ وَالْمَوْزُ وَالْعِنَبُ، وَالْبَطِيخُ يُسَمُّونَهُ الْبَرْطِيخَ، وَالْقَثَاءُ
وَالْخِيَارُ وَيَأْكُلُونَ بَطِيخَ الدُّبَاءِ مَشْوِيًّا فِي التَّنُورِ، وَيُنَادِي عَلَيْهِ: دُبَاءُ حَبِّ حَبِّ، كَثِيرُ
الْمَاءِ قَلِيلُ الْحَبِّ، وَمَشْمُومُهُمُ الْبُعْثِرَانُ ^(٣) وَهُوَ الشَّيْخُ الْأَبْيَضُ، وَثَمَرُ الْحِنَاءِ وَهُوَ
الْحَنُونُ.

الشَّاعِرُ الدُّكْتُورُ حَسَنُ بْنُ مَقْبُولٍ الْأَهْدَلُ ابْنُ تَهَامَةَ وَزَيْدٍ سَلَّمَهُ اللَّهُ.

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «لِرِيمٍ»، وَوَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «لِرَيْمٍ»، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، فَالرَّيْمُ وَالرَّيْمُ الطَّبِيُّ.

(٢) الدَّعَصُ: هُوَ تَلٌّ مِنَ الرَّمْلِ.

(٣) وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا يُسَمَّى بِهِذَا الْإِسْمُ، وَلَوْ كَتَبَ مُتَصَفِّحٌ هَذَا الْإِسْمَ فِي مُحَرِّكِ الْبَحْثِ لِنَتِ لَظَهَرَ لَهُ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَأَوَّلُ مَا شَمَمْتُهُ بِمَوْلَتَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوْلَى عَزَّ الدِّينِ شَمَسَ الْمُلْكَ مَلِكَ التُّجَّارِ يَحْيَى بْنَ أَسْعَدَ الْبَلَدِيِّ نَاوَلَنِي ثَلَاثَ أَوْ أَرْبَعَ طَاقَاتٍ، وَمَا كُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ رَأَيْتُهُ وَلَا شَمَمْتُهُ، فَقَالَ لِي: مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: ثَمَرُ الْحِنَاءِ، قَالَ: وَبِمَ عَرَفْتَهُ؟ قُلْتُ: لِثَلَاثَةِ وُجُوهِ: لِلْوَنَةِ وَرَائِحَتِهِ وَبِرُودَتِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَأَوَّلُ مَا رَأَيْتُهُ فِي الدَّيْبُولِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَخَاصَّتِيَّتُهُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعَ زَيْدٍ شَمَمَهُ عَمْرُو^(١)، وَابْنُفَسَجٍ^(٢) لَمْ تَعْبِقْ رَائِحَتُهُ إِلَّا مَعَ الرِّجَالِ، وَلَمْ تَعْبِقْ رَوَائِحُ الْبَرَمِ إِلَّا مَعَ النِّسَاءِ، وَالْحَبَاقُ، وَهُوَ الرِّيحَانُ، وَيُسَمَّى وَرْدَةَ الْحَمَاحِمِ.

* * *

(١) يَعْنِي أَنَّ رَائِحَتَهُ فَوَاحَةٌ.

(٢) الْبَنْفَسَجُ: نَبَاتٌ زَهْرِيٌّ مِنْ جَنْسِ «فِيُولَا» مِنَ الْفَصِيلَةِ الْبَنْفَسَجِيَّةِ، يُزْرَعُ لِلزَّيْنَةِ، وَأَزْهَارُهُ عَطِرَةٌ الرَّائِحَةِ «الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ» (ص ٧٣).

وَأَسَامِي أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ

حَنَكَاسَ، وَيَعْفُرَ، وَعَسْطِيطَ، وَزَبْرَقَانَ، وَزُنُقُلَ، وَدَعْصَ، وَمَحْلَسَ، وَزُبَيْرَ،
 وَحَمْسِيسَ، وَعَطْطَ، وَدَعْدَعَ، وَتَرْبَاجَ^(١)، وَجَدِيرَ، وَمَايسَ، وَشَقْدَافَ،
 وَعَطْنُوطَ^(٢)، وَدَعَّاسَ، وَبَلِيسَهَ، وَمَطْعُونَ، وَمَطْحُونَ، وَمَحْمَطَةَ، وَفَتْنَاصَ،
 وَطَلَلِي^(٣)، وَصُلَيْعَةَ^(٤)، وَسَنْدَعَ، وَقَبِيعَ، وَعَرْطِيعَ، وَتَكْمِي^(٥)، وَجَرْبَاحَ^(٦)،
 وَقَعْصَ، وَتَعْيَابَ^(٧)، وَسَحْوَا، وَرَنْطَحَ^(٨)، وَشُمِيمَ^(٩)، وَعَبُورَ، وَمُبْدَعَ،
 وَالْحَبُوبَ، وَرَعِيَّةَ، وَخَبِيلَ، وَفَخِيمَ^(١٠)، وَجَحُوشَ، وَأَبْجَرَ، وَقُعِيشَ، وَسَحْدَرَ،

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «ترباج».

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «وعطنوط».

(٣) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «وطللي».

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «وصليعة».

(٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «تكمي».

(٦) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «جرباح» بِالْبَاءِ بَعْدَ الرَّاءِ.

(٧) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «تعياب».

(٨) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «ورنطح».

(٩) كَذَا فِي «أ»: «شميم»، وَفِي «ب»: «شنميم».

(١٠) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «خبيل وفخيم».

وَفَشْلِي، وَكُسْكَاش، وَكَرْكَر، وَفَاوَا، وَمَرْتِيب^(١)، وَفَخْم، وَدَنْكَل، وَكُعْدَل، وَرَلِينَا، وَكَلْيَبِي، وَرَقْرَق [وَتَفْدُمُونَ، وَدُعَيْب، وَسَالِب، وَكَذْلَان، وَسَنْقُون]^(٢).

وَيُقَدِّمُونَ أَهْلَ هَذِهِ الْبِلَادِ الْهَاءَ عَلَى الْوَاوِ فِي هِجَاءِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ خِلَافَ جَمِيعِ النَّاسِ كَمَا يُقَالُ: وَاوِ هَاءَ، وَهُوَ: هَاءَ وَاوِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْقَاضِي الرَّازِي قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْبِلَادِ يُهْجُونَ الصَّبِيَانَ عَلَى هَذَا وَنُوفِقُهُمْ عَلَى هِجَائِهِمْ، وَمَا هِجَاؤُهُمْ إِلَّا أَصَحُّ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾^(٣). قَالَ: بَلْ هِجَاؤُنَا أَصَحُّ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾^(٤).

وَعَالِبُ الْبَلَدِ عَلَى مَذْهَبِ سِرَاجِ الْأُمَّةِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتِ الْكُوفِيِّ التَّابِعِيِّ^(٥)، وَمَا يَقُومُ سُوقُ الْبَزِّ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ إِلَّا وَقْتُ الْقَائِلَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، لِأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَبْعُهُمْ عَلَى الْعَشِيرَةِ، لِأَنَّ أَحَدَهُمْ يَدْخُلُ وَمَعَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ بَيْعَهُ، فَإِذَا بَاعَهُ وَحَصَلَ ثَمَنُهُ يَكُونُ قَدْ قَارَبَ الظُّهْرَ وَيَتَغَدَّى وَيَدْخُلُ السُّوقَ، وَكُلُّ أَرْبَابِ الْبَيُوتَاتِ حَكَارِينَ الْغَلَالِ مِثْلَ الدُّخَنِ وَالذَّرَةِ وَالْجُلْجُلَانِ وَهُوَ السَّمْسِمُ.

(١) كَذَا فِي «أ»: «وَمَرْتِيب»، وَفِي «ب» غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ الْيَاءِ وَالْبَاءِ.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا وُجُودَ لَهُ فِي الْمَطْبُوعِ، وَهُوَ مُثَبَّتٌ فِي الْمَخْطُوطِ.

(٣) الْإِخْلَاصُ.

(٤) [الْأَنْعَامُ، آيَةُ: ٣].

(٥) أَكْثَرُ الْمُحَقِّقِينَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ، وَيُنْظَرُ: «سُؤَالَاتُ السَّهْمِيِّ لِلدَّارِقُطِيِّ» بِرَقْمِ (٤٢٨)

و«سُؤَالَاتُ السُّلَمِيِّ لِلدَّارِقُطِيِّ» بِرَقْمِ (٤٣٢).

وَيَتَعَامَلُونَ الْجُنْدَ الْعَشْرَةَ بِخَمْسَةِ عَشَرَ إِلَى مُدَّةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَقَتَ الْغِلَالِ،
وَتُكَالُ الْغِلَالُ بِالْمُدِّ، وَالْمُدُّ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ ثُمْنًا. كُلُّ ثُمْنٍ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ زَبْدِيٍّ، كُلُّ
زَبْدِيٍّ مَنْ، كُلُّ مَنْ رَطْلَانٍ، كُلُّ رَطْلٍ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا، كُلُّ دِرْهَمٍ ثَلَاثَةُ عَشَرَ
قِيرَاطًا، وَيَسَوَّى الدِّينَارُ الْمِصْرِيُّ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ وَنِصْفًا مَلَكِيًّا، وَالدِّينَارُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ،
كُلُّ رُبْعٍ ثَلَاثَةُ جُوزَ، كُلُّ جَائِزٍ ثَمَانِيَةُ فُلُوسٍ، كُلُّ فِلْسٍ أَرْبَعَةُ دَوَارِسَ.

وَأَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدَّرْهَمَ الْكَبِيرَ الْمَلِكُ الْمُعْزِ إِسْمَاعِيلُ ^(١) بْنُ طُغْتِكَيْنَ،
وَزِنَتْهُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ قِيرَاطًا، وَفِي الْأَوَّلِ كَانَتْ الدَّرَاهِمُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَبَعْدَهُ السَّيْفِيُّ وَزَنَتْهُ
أَرْبَعَةُ قَرَارِيطَ وَحَبَّةٌ، وَبِئَاغُ الشَّيْرَجِ ^(٢) بِجَرَّةٍ وَالسَّمْنُ بِجَمَنَةٍ، كُلُّ جَمَنَةٍ خَمْسَةُ
أَمْنَانٍ، وَمَنْ الْحَرِيرِ مِائَتَانِ وَسِتُونَ دِرْهَمًا، وَمَنْ اللَّحْمِ أَرْبَعُمِائَةٍ دِرْهَمٍ، وَتُبَاعُ
الْعَصَارَةُ وَالْقُطْنُ وَالْهَدَسُ وَالشَّيْذَرُ بِالْمُدِّ لَهُ عَنْ خَمْسَةِ أَمْنَانٍ بِالْكَبِيرِ، وَسِنَجَةٌ ^(٣)
عَدَنَ أَقْوَى مِنْ سِنَجَةٍ زَبِيدٍ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ، وَتَخْرُجُ مِنْ زَبِيدِ الْبُرْدَةِ ثَمَانِيَةُ أَذْرُعٍ بِالْيَدِ
وَيُشَدُّ حَمْلُهَا مِائَةٌ وَاثْنَانِ وَعِشْرُونَ بُرْدَةً شَدَّ الشَّحْرِ.

وَشَقَقُ الْحَرِيرِ وَالْبَيْضِ طُولُ الشُّقَّةِ عِشْرُونَ ذِرَاعًا بِالْحَدِيدِ، وَطُولُ الْبَيْرِمِ
سِتَّةُ أَذْرُعٍ وَالسُّبَاعِيَّةُ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ، وَهِيَ صِنْفَانِ: أَحَدُهُمَا حَرِيرٌ صَرَفٌ، وَالثَّانِي
خِلْطُ حَرِيرٍ وَكَتَّانٍ فِي عَرْضِ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ، وَالْمِلَايَاتُ وَالْجِرَابُ وَفُوطٌ سُوسِيٌّ.

(١) تَقَدَّمَتْ تَرَجَمَتُهُ.

(٢) وَهُوَ زَيْتُ السَّمْسِمِ «الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ» (ص ٥٢٢).

(٣) السَّنَجَةُ: هِيَ مَا يُوزَنُ بِهِ كَالرَّطْلِ وَالْأَقْيَةِ، وَالْجَمْعُ سِنَجٌ.

وَالزَّنَجِيلُ الْمَرْبَا لَوْنَانِ: الْمَقْصُوصُ مِنْهُ قَلِيلُ الْعَسَلِ، وَالْمَطْحُونُ هُوَ الْجَيِّدُ، وَالتَّمَرُ الْهِنْدِيُّ أَجْوَدُهُ الْمُقْلَسُ ^(١)، وَالْأَدَمُ يُبَاعُ بِالْعَدَدِ، وَضَمَانُ الْمَدْبَغَةِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَيَخْرُجُ إِلَى الْحِجَازِ التَّمَرُ وَالذُّخْنُ وَالذُّرَّةُ، وَيُؤْخَذُ إِلَى الْحَبَشَةِ الْجَوَارِي الْعَشَارِيَّةُ وَالْخَرَزُ وَضَمَانُ الْبَلَدِ سَنَابِقُ الصَّيَّادِينَ وَالْجَالَّةُ وَالْخَضِرُ وَالْبُقُولُ الَّتِي تُبَاعُ مَعَ الْغَلَالِ، وَمَا يُدْخَلُ مِنَ الْبَابِ تِسْعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ مَلَكِيٍّ، وَضَمَانُ دَارِ الضَّرْبِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَدَارُ النَّيِّدِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَضَمَانُ النَّخْلِ مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ.

* * *



مِنَ الْمُهْجَمِ إِلَى زَبِيدٍ

إِلَى الْكَدْرَاءِ خَمْسَةُ فَرَاسِخَ.

* * *

(١) وَهُوَ الَّذِي اسْتُخْرِجَتِ الْحُبُوبُ الَّتِي بِدَاخِلِهِ.

ذِكْرُ الْمِغْلَفِ ^(١) وَالْأُسَيْخِلَةِ

هُمَا قَرَيَتَانِ مِنْ أَعْمَالِ الْجُبَّةِ ^(٢)، تُسَمَّى إِحْدَاهُمَا الْمِغْلَفِ وَالثَّانِيَةُ الْأُسَيْخِلَةُ، فَبَيْنَمَا الْقَوْمُ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، الرَّجَالُ تَحْرُثُ، وَالنِّسَاءُ تَغْزِلُ، وَالْحَمِيرُ تَتَنَاهَقُ، وَالْكِلَابُ تَتَنَابَحُ، إِذَا ارْتَفَعُوا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْجَوِّ، رَجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ، وَغَابُوا عَنْ أَعْيُنِ الْخَلْقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَا أَصَابَهُمْ وَمَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ وَلَا مَا كَانَ مِنْهُمْ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ^(٣)، فَبَقُوا مِثْلًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، فَيَقَالُ: طَارَ بِكَ بَرَقُ الْمِغْلَفِ وَالْأُسَيْخِلَةِ.

وُخْصِفَ بِقَرِيَةِ الْعَمَالِقِ مِنْ أَعْمَالِ الْأَشْعُوبِ ^(٤) يَمَانِي صَنْعَاءَ، وَأَصْبَحَ الصَّبَاحُ وَلَمْ يُوجَدْ عَنِ الْقَرِيَةِ وَأَهْلِهَا وَدَوَابِّهِمْ مَنْ يُخْبِرُ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَاعْتَبَرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ.

(١) الْمِغْلَفُ: هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْيَوْمَ بِالْمِغْلَافِ الْوَاقِعَةِ عَلَى شَطِّ نَهْرِ سُرْدُدٍ عَلَى طَرِيقِ الْمُسَافِرِينَ مِنَ الْجِبَالِ الشَّامَلِيَّةِ. «قُرَّةُ الْعُيُونِ» (ص ٣٠٨) مَعَ تَعْلِيلِ الْمُؤَرِّخِ الْأَكْوَغِ.

(٢) الْجُبَّةُ: ذَكَرَهَا عُمَارَةُ فِي «الْمُفِيدِ» (ص ٧٥) وَعَلَّقَ الْمُؤَرِّخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَغُ بِقَوْلِهِ مَعَ ذِكْرِ غَيْرِهَا: لَا يُعْرَفَانِ.

(٣) وَذَكَرَ الْقِصَّةَ الدِّيْعُ فِي «قُرَّةِ الْعُيُونِ بِأَخْبَارِ الْيَمَنِ الْمِيمُونِ» (ص ٣٠٨) وَقَالَ: إِنَّهَا سَنَةُ (٥٤٩هـ)، وَعَنْ طَرِيقِ الْمُصَنِّفِ نَقَلَ الْقِصَّةَ بِأَمْحَرَمَةٍ فِي «قِلَادَةُ النَّحْرِ» (٤/ ٢٢٤).

(٤) الْأَشْعُوبُ، يُنْظَرُ لَهُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٢).

وَالِى الْمَهْجَمِ سِتَّةُ فَرَاسِخَ، وَهَذَا يَكُونُ بِسَاقَاتِ (١) عَشِيرَةِ الْيَمَنِ بَرَصٌ
لِكَثْرَةِ أَكْلِهِمُ اللَّبَنَ وَالسَّمَكَ تَغْلِبُ عَلَيْهِمُ الرُّطُوبَاتُ فَيَظْهَرُ عَلَيْهِمُ ذَلِكَ، وَالْأَصْحُ
أَنَّهُمْ قَلِيلُو الْكَلْفِ فِي أَصْنَافِ الْأُمُورِ لِتَخْلِيَتِهِمُ الْخُبْزَ وَالْأُدْمَ مَكْشُوفًا، وَالْبِلَادُ
حَارَّةٌ كَثِيرَةُ الْأَوْزَاعِ، فَإِذَا خُلِّيَ رَأْسُ الْإِنَاءِ أَوْ الطَّعَامُ مَكْشُوفًا يَأْكُلُ الْوَزْعُ مِنْهُ فَيَبْقَى
أَثَرُ لُعَابٍ فِيهِ فَمَنْ أَكَلَهُ ظَهَرَ بِهِ بَرَصٌ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ طَيْرٌ شَبَهُ النَّامِسِ أَصْفَرُ اللَّوْنِ
وَيُسَمَّى الْبَرَّةَ إِذَا قَرَصَ إِنْسَانًا عَلَى الرِّيقِ ظَهَرَتْ فِيهِ هَذِهِ الْعَاهَةُ وَالْآفَةُ، وَيُقَالُ:
يَظْهَرُ فِيهِ دَاءُ الْفِيلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) يُرِيدُ جَمْعَ سَاقِ الْقَدَمِ.

مِنْ زَيْدٍ إِلَى عَدَنَ^(١) عَلَى طَرِيقِ السَّاحِلِ

مِنْ زَيْدٍ إِلَى الْمُزَيْحِفَةِ^(٢) فَرَسَخَ، وَمَا سُمِّيَتِ الْمُزَيْحِفَةُ مُزَيْحِفَةً إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي قُرْبِهَا حِلَّةٌ عَرَبٍ نَزَالٍ بِيُوتٍ شَعْرٍ فَاثْتَقَلُوا مِنْ الْحِلَّةِ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ فَكَانَ يُعْرَفُ الْمَكَانُ بِالْمُزَيْحِفَةِ، كَمَا يُقَالُ: زَحَفَ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، أَيِ انْتَقَلَ، وَبَنَى بِهَا مُوسَى بْنُ الْجَبَلِيِّ مَسْجِدًا مِنَ الْأَجَرِّ وَالْبَجَصِّ.

وَلَيْسَ فِي الْجَوَالِي ثَعْرٌ أَطِيبَ مِنْهُ وَلَا فِي وَادِي زَيْدٍ، وَشَجَرُهَا الْإِهْلِيلِجُ^(٣)، وَإِلَى السَّحَارِيِّ^(٤) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَيَعْرُسُ عُويْدٌ وَالشَّكَالِينِ التُّرَيْبَةِ^(٥) وَالْعُرَيْقِينَ،

(١) سَيَّاتِي الْكَلَامِ عَنْ عَدَنَ بِتَوْشِعٍ.

(٢) الْمُزَيْحِفَةُ: قَرْيَةٌ خَارِبَةٌ كَانَتْ قَائِمَةً فِي وَادِي زَيْدٍ، وَمِنْهَا الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي السُّعُودِ الْخَزَاعِيِّ الْمُزَيْحِفِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٦٨٠ هـ). «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٥٠٧/٢).

(٣) شَجَرٌ ثَمَرُهُ عَلَى هَيْئَةِ حَبِّ الصَّنَوِيرِ. «مُعْجَمُ الْوَسِيطِ» (ص ٣٢).

(٤) السَّحَارِيُّ: بَلَدَةٌ وَمَزَارِعُ نَخِيلٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ فِي غَرْبِ مَدِينَةِ «حَيْسَ» بِمَسَافَةِ (٣٠) كِيلُو، وَهُوَ مَكَانٌ يَمْتَارُ بِجَمَالِ مَوْقِعِهِ وَحُسْنِ تَرْبَتِهِ وَعُدُوبَةِ مِيَاهِهِ وَبِجَانِبِهِ مُنْتَرَةٌ جَمِيلٌ يُقَالُ لَهُ: «الْعَنْجَا» يُضْمُ إِلَى جَانِبِ النَّخِيلِ أَنْوَاعًا مِنَ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ وَالنَّبَاتَاتِ الْمُرْهَرَةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٧٢).

(٥) التُّرَيْبَةُ: تَصْغِيرُ تَرْبَةٍ، قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ زَيْدٍ مِنَ الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْأَشَاعِرِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢٢٧). وَقَدْ شُكِّلَتْ فِي «أ»، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٤١).

وَهِيَ ثَلَاثُ رَوَابٍ ذَاتُ شَجَرٍ وَأَرَاكِ، وَالسَّحَارِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ذَاتِ نَخْلِ
شَامِيخَاتٍ^(١).

* * *

(١) وَهِيَ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

ذِكْرُ بَيْعِ النَّخْلِ

غَرَسَ أَبُو الْقَاسِمِ وَيَعْقُوبُ - وَلَدَا قُونَفَر - هَذَا النَّخْلَ وَنَشَأَ النَّخْلُ وَصَارَ لَهُ صِيْتُ، فَسَمِعَ بِخَبَرِهِ أَتَابِكُ سُقْرٌ فَقَالَ لِلْعُمَالِ: حَيْفُوا عَلَيْهِمْ فِي الْعَدَدِ وَاطْلُمُوهُمْ فِي خَرَاجِهِ، فَلَمَّا فَعَلَ الْعُمَالُ بِهِمْ ذَلِكَ اسْتَعَاثُوا مِمَّا جَرَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُمَالِ، فَقَالَ لَهُمْ أَتَابِكُ سُقْرٌ: يَبْعُونِي وَأَرِيحُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ ظُلْمِهِ، فَقَالُوا لَهُ: اشْتَرِ مِنَّا عَلَى وَجْهِ الْجَرْدِ، فَقَالَ لَهُمْ: بَعْتُمُونِي كُلَّ نَخْلَةٍ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ؟ فَقَالُوا: قَدْ بَعْنَاكَ، فَقَالَ لِمَنْ حَضَرَ: اشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُمْ، وَأَمَرَ بَعْدَ النَّخْلِ فَصَحَّ عَدُّهُ أَلْفِي عُوْدٍ، فَأَعْطَاهُمْ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ، وَالنَّخْلَ قِطْعَتَانِ، تَسْمَى إِحْدَاهُمَا الْفَارَازَةُ وَالْثَانِيَةُ الْقُبَّةُ.

فَلَمَّا قَبِضَهُ الْأَمِيرُ نَدَمَا ^(١) عَلَى مَا صَنَعَا وَاسْتَقَالُوا ^(٢) مِنْهُ فَأَبَى أَنْ يُقِيلَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى أَحَدُهُمْ عَيْنَ الْغَبَنِ حَمَلَ عَلَى الْأَمِيرِ فَطَعَنَهُ عَلَى قَلْبِهِ فَمَاتَ، وَبَقِيَ النَّخْلُ سُلْطَانِيًّا إِلَى الْآنَ وَلَنْ تَحِلَّ نَخْلَةٌ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ، وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا النَّخْلِ وَلَا أَصَحُّ مِنْ غَرَسِهِ وَنُشْؤِهِ.

وَيُقَالُ: إِنَّمَا ظَلَمَ السَّيْفُ الدِّينَ سُقْرٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْمِمْلَاحِ بَعْدَنَ ^(٣)،

(١) أَيُّ: الْقَاسِمُ وَيَعْقُوبُ.

(٢) كَذًا.

(٣) سَيِّئَاتِي ضَمَّنَ الْكَلَامَ عَنْ مَدِينَةِ عَدَنَ.

وَأَصْحَابَ هَذَا النَّخْلِ مِنْ دُونِ الْخَلْقِ.

وَالِىَ الْخَوْهَةَ ^(١) نِصْفُ فَرَسَخٍ، وَبِهَا مَسْجِدٌ مُرَبَّعٌ بَنَاهُ الْحُسَيْنُ ابْنُ سَلَامَةَ، وَفِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ صَخْرَةٌ مُرَبَّعَةٌ، وَفِي الصَّخْرَةِ وَطْأَةٌ نَاقَةٍ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢).

وَفِي الْمَسْجِدِ سِرٌّ عَظِيمٌ: إِذَا كَانَ فِي الْقَرْيَةِ خَوْفٌ رَمَوْا أَهْلَ الْقَرْيَةِ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمَتَاعِ وَالْأَثَاثِ فِي الْمَسْجِدِ وَتَنَجَّوْا بِأَرْوَاحِهِمْ، فَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ الشَّرِّ إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يُؤْخَذْ مِنَ الْمَتَاعِ شَيْءٌ وَيُعْمِي اللَّهُ تَعَالَى أَبْصَارَهُمْ.

وَيُقَالُ: إِنَّ الْمَسْجِدَ يَغِيبُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، فَإِذَا نَامَ بِهِ رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرَ السَّبَبِ يَرَى رُوحَهُ يُرْمَى بِهَا عِنْدَ الْبُيْرِ ظَاهِرَ الْمَسْجِدِ ^(٣).

وَيُؤْخَذُ مِنْهَا مَكْسٌ عَنْ كُلِّ حِمْلٍ السُّدُسُ مَعَ جِبَا صَنَابِيْقِ الصَّيَّادِينَ، كُلُّ شَهْرٍ سَبْعُونَ دِينَارًا.

(١) الْخَوْهَةُ: ضَبَطَهَا الْجَنْدِيُّ فِي «السُّلُوكِ» (٣٢٨/١) بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَخَفْضِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الْهَاءِ الْأُولَى وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَبْدَلَ النَّاسُ الْهَاءَ خَاءً مَضْمُومَةً «الْخَوْخَةُ»، وَهِيَ مِينَاءٌ قَدِيمٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ غَرْبِيَّ مَدِينَةِ «حَيْسٍ» زِنَةَ: قَيْسٍ، بِمَسَافَةِ (٣٠) كِيلُو، تَمَتَّازُ بِالْمَاءِ الصَّافِي الْعَذْبِ، لِذَلِكَ يَتَشَبَّهُ عَلَى شَاطِئِهَا أَشْجَارُ النَّخِيلِ وَالِدَّوْمِ وَالتَّيْنِ، وَنَظَرًا لِمَا تَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ طَبِيعَةٍ جَمِيلَةٍ وَمَاءٍ نَقِيٍّ فَإِنَّهَا أَصْبَحَتْ مُتَّجِعًا يَقْصِدُهُ السَّائِحُونَ مِنْ أَكْثَرِ بِلَادِ الدُّنْيَا. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٥٨٥/١) بِتَصْرُفٍ يَسِيرٍ جَدًّا، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٤٢).

(٢) لَا صِحَّةَ لِذَلِكَ، إِنَّمَا هِيَ أَسَاطِيرُ تَدَاوَلَهَا النَّاسُ.

(٣) وَهَذَا كَسَابِقُهُ.

وَالِى مَوْشَجَ (١) فَرَسَخٌ، قَرْيَةٌ ذَاتُ نَخْلٍ شَامِخَاتٍ، وَإِلَى الْحَلِيلَةِ (٢)
فَرَسَخَانِ بَيْنَ رِمَالٍ وَحَصَى وَأَشْجَارٍ، وَبِهَا يُعْمَلُ الْقَلَا وَهُوَ الْحُطْمُ، وَمِنْهُ يُجْلَبُ
إِلَى سَائِرِ أَقَالِيمِ الْيَمَنِ، وَيَكُونُ فِيهَا الصَّبَايَا الْمَلَاخُ وَالنِّسَاءُ الصَّبَاحُ، وَفِيهِنَّ ذَاتُ
فِسْقٍ، وَفِيهِنَّ ذَاتُ صَلَاحٍ (٣)، يَكْتُمْنَ الْعِشْقَ الْمُبَاحَ، قَالَ:

أَمْحِسْنِ فِي وَاحِجَةٍ وَفِي نَوَاحِي أَمْجُودُونَ (٤)
وَفِي الْحَلِيلَةِ أَكْثَرُهُ لَكِنَّهُمْ يَعْجَلُونَ

وَسَأَلْتُ أَهْلَهَا عَمَّنْ بَنَاهَا فَقَالُوا: لَمْ نَعْلَمْ، بَلْ إِنَّ جُدُودَنَا كَانُوا قَوْمَ بَدُوٍ دَخَلُوا
هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَوَجَدُوهَا خَالِيَةً مِنَ السُّكَّانِ، فَلَمَّا اسْتَطَابُوا بِهَا سَكَنُوهَا فَتَوَطَّنُوهَا.

(١) مَوْشَجٌ: بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ فَفَتْحٍ، قَرْيَةٌ سَاحِلِيَّةٌ فِي جَنُوبِ مَدِينَةِ «الْخُوخَةِ» فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ
«الْمَحَا» فِيهَا نَخِيلٌ وَمَزَارِعٌ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٦٨٧).

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٤٩٥).

(٣) كَذَا قَالَ: الصَّبَايَا الْمَلَاخُ وَالنِّسَاءُ الصَّبَاحُ، وَسَيَأْتِي (ص ٤٥٤) قَوْلُهُ: «وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ فِي جَمِيعِ
الْيَمَنِ سَهْلَهَا وَجِبَالَهَا وَجَهًا حَسَنًا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ النَّظَرُ، وَلَا فِيهِمْ طَرَفَةٌ وَلَا لَطَافَةٌ وَلَا مَلَاخَةٌ وَلَا
حَلَاوَةٌ، مَا تَرَى إِلَّا عَجَائِزَ سُوءِ خَبِيثَاتِ الْأَبْدَانِ قَلِيلَاتِ الْأَدَبِ ذَوَاتِ آرَابٍ وَسَخِينِ اللِّسَانِ...»،
وَهَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى تَنَاقُضِهِ فِيمَا كَتَبَ، وَلَعَلَّهُ بَعْدَ مَا كَتَبَ هَذَا الْمَدْحَ وَقَعَ لَهُ خِصَامٌ مَعَ عَجُوزٍ
مِنْ عَجَائِزِ الْيَمَنِ فَأُطْلِقَتْ لِسَانَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ مَا قَالَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَهُوَ يَعْلَمُ مَا تُخْفِيهِ الصُّدُورُ، وَلَكِنْ
يَنْبَغِي لِلْمُؤَرِّخِ وَالْكَاتِبِ أَنْ يَتَّبِعَ عَنِ الْكِتَابَةِ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْمِرَاجِ وَانْفِعَالِهِ. وَيُنْظَرُ مَا كَتَبَهُ ابْنُ بَطُّوطةَ
فِي «رِحْلَتِهِ» (ص ٢٢٤) عَنْ أَهْلِ زَيْدٍ مِنْ لَطَافَةِ السَّمَائِلِ وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَجَمَالِ الصُّورِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ.

(٤) وَاحِجَةٌ: قَرْيَةٌ سَاحِلِيَّةٌ جَنُوبَ مَدِينَةِ الْمَحَا. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٨٤٢)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ
الصُّورِ بِرَقْمِ (٤٣).

وَالِى مَوْزَعٌ^(١) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَهِيَ أَرْضٌ مُهْلَهْلٌ وَكُلَيْبٌ، وَبِهَا كَانَتْ حَرْبُ
الْبَسُوسِ.

وَكَانَتْ فِيهَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَيَّامِ هَذِهِ الْأَعْمَالُ أَعْمَالُ بَنِي مَجِيدٍ بَنَوْا بِهَا الْقُلَيْعَةَ،
فَخَرِبَتِ الْقُلَيْعَةُ لِاخْتِلَافِ أَهْلِهَا، وَسَكَنَ بَعْدَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ جَزِيرَةِ فَرَسَانَ فِي
أَوَاخِرِ أَيَّامِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ طُعْتِكِينَ بْنِ أَيُّوبَ، وَبَقِيَتْ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَى الْآنَ، وَيُؤْخَذُ
بِهَا مَكْسٌ مِنْ كُلِّ حِمْلٍ نِصْفُ رُبْعٍ، وَتَعْرُ بَيْنَ الرَبْدَةِ وَبَيْنَ ثُرَيْتَانَ^(٢) (٣) وَالسَّالِمِيَّةِ
وَالْأَسْجَارِ وَالنَّجَاجِبَةِ وَالْفَرِيمِلَةِ.

وَالِى الْعُمَرِيَّةِ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ حُفَرَتَيْنِ فِي وَادٍ، وَاشْتَهَرَ هَذَا الْوَادِي بِهَذَا
الْإِسْمِ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ غَزِيٌّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْحِجَازِيُّ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِهَذَا الْوَادِي
تُسَمَّى عُمَرِيَّةً فَأَصَابَهَا عَطَشٌ شَدِيدٌ فَصَعِدَتْ إِلَى ذِرْوَةِ هَذَا الْجَبَلِ عَلَى إِثْرِ سَيْلِ
السَّيْلِ مِنْ فَضْلِ الْغِيُوثِ فَحَسِبَتْهُ مَاءً، فَلَمَّا وَصَلَتْهُ أَيْسَتْ فَمَاتَتْ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ،
فَعُرِفَ الْوَادِي وَالْجَبَلُ بِهَذَا الْإِسْمِ يَعْنِي اسْمَ عُمَرِيَّةٍ، وَحُفِرَتِ الْبُئْرُ بَعْدَ الْمَوْتِ
وَسُمِّيَتِ الْبُئْرُ بِاسْمِ الْجَبَلِ، كَمَا قَالَ:

تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي وَإِنِّي لَذَائِبٌ أُدِيرُ وَجُوهَ الرَّأْيِ فِيهِ وَلَمْ أَدْرِ

(١) مَوْزَعٌ: جُنُوبَ شَرْقِ مِينَاءِ الْمَخَا، وَتَمَتَّعَ بِأَرْضٍ خَصْبَةٍ، يُنْظَرُ لَذَلِكَ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ»

(٢/١٦٨٣)، وَتُلَحَقُ الصُّورُ بِرَقْمِ (٤٤).

(٢) كَذَا كُتِبَ فِي «ب»: (ثُرَيْتَانَ).

(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٦٧٠).

صَفْتُمْ بِالَّذِينَ وَكَّمْتُمْ وَبَعْضَ الْحَبَايَا الْمُسَمَّاةِ (تَارِخُ الْمَشْرِقِ)

أَعَزِمُ عَزَمَ النَّاسِ وَالصَّبْرُ دُونُهُ أَمْ اقْنَعُ بِالْإِعْرَاضِ وَالنَّظَرِ الشَّرُّ
فَدَيْتُكَ لَمْ أَصْبِرْ وَلِي فِيكَ حِيلَةٌ وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَأْسُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ
تَصَبَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَمُوجَعٌ كَمَا صَبَرَ الْعَطْشَانُ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ^(١)

وَالِىَ عَبْرَةٍ^(٢) ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، بَثْرُ حُفِرَتْ فِي بَطْنٍ وَادٍ مُشْرِفٍ عَلَى الْبَحْرِ
الْمَالِحِ، وَمَا سُمِّيَتْ بِهَذَا الْإِسْمِ إِلَّا أَنَّ مَاءَهَا يُشَابِهُ عَبْرَةَ الْإِنْسَانِ فِي الصَّفَا، وَيُقَالُ:
بَلْ عَبْرَةٌ تَعْبُرُهَا الْقَوَافِلُ، وَكَانَ السَّبَبُ عَلَى مَا حَكَى عَزِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْحَبَايَا
أَنَّ أَهْلَهَا كَانُوا جَبَابِرَةً، وَمِنْ جُمْلَةِ خَبَرِهِمْ أَنَّهُ إِذَا ضَاقَ عَلَى أَحَدِهِمُ الرِّزْقُ مِنْ
وُجُوهِ الشَّقَا وَالْكَدِّ وَالطَّلَبِ لَمْ يَسْتَحْسِنْ يَطْلُبُ مِنْ أَحَدٍ. وَلَا يَبْدُلُ مَاءَ وَجْهِهِ إِلَى
أَحَدٍ فَكَانَ يَحْفِرُ حُفْرَةً كَبِيرَةً يَدْخُلُ فِيهَا هُوَ وَمَنْ مَعَهُ وَيَمُوتُونَ جَمِيعًا لِيَلَّا يَعْلَمَ
بِحَالِهِمْ عَدُوٌّ يَفْرَحُ أَوْ صَدِيقٌ يَهْتَمُّ، كَمَا قِيلَ:

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فَتَى مُتَجَمِّلًا يَرُوحُ وَيَغْدُو لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمًا
يُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ مِمَّا يُصِيبُهُ وَيُصْبِحُ يُلْقَى ضَاحِكًا مُبَسِّمًا
وَلَا يَسْأَلُ الْإِخْوَانَ مَا فِي يَدَيْهِمْ وَلَوْ مَاتَ جُوعًا عِفَّةً وَتَكَرَّمَا^(٣)

وَقُبُورُ الْقَوْمِ بَاقِيَةٌ فِي مَا بَيْنَ كُلِّ قَبْرِ مِنْهَا مِقْدَارُ دَارٍ عَظِيمٍ، فَسُمِّيَتْ الْعَبْرَةُ،

(١) ذُكِرَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي «زَهْرِ الْأَدَابِ وَتَمَرِ الْأَلْبَابِ» (٧١٣/٣) مَعَ اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَافِ.

(٢) بَلَدَةٌ خَارِبَةٌ جَنُوبَ شَرْقِ «الْمَخَا»، كَانَتْ ثَالِثَ مَرَحَلَةٍ لِلْمُسَافِرِ مِنْ «عَدَنَ» إِلَى «الْمَخَا»،
و«الْمَخَا» «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٠٠٩/٢).

(٣) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ذُكِرَتْ فِي «الْبَصَائِرِ وَالذَّخَائِرِ» (١١٦/٦) لِأَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ ط. «دَارِ صَادِرٍ» مَعَ
اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَافِ.

فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ عِنْدَ ابْنِ الْمُجَاوِرِ أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ بَعْضِ الْأَدْيَانِ. وَبَقِيَ أَثَارُ الْخَسْفِ وَالْحِجَارِ بِهَا.

فَصْلٌ: حَدَّثَنِي بَدْوِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ بِهَذَا الْمَنْزِلِ ^(١) سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ أَنَّهُ جَازَ بِهَذِهِ الْبُئْرِ رَجُلٌ غَرِيبٌ فَسَأَلَنِي عَنْ جَبَلِ الْحَايِلَةِ وَنَجْوَانَ وَالنَّاجِيَةِ فَأَنْبَأْتُهُ عَنْ الثَّلَاثَةِ الْجِبَالِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُكَ تَسْأَلُ عَنْ هَذِهِ الْجِبَالِ؟ قَالَ: إِنِّي قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ مَا يَنْجُو فِي آخِرِ الْعَهْدِ إِلَّا مَنْ سَكَنَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْجِبَالِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَأَيُّ الْجِبَالِ هُمْ؟ فَقَالَ: نَجْوَانُ، وَهُوَ جَبَلٌ بُنِيَ عَلَيْهِ حِصْنُ عَزَّانَ ^(٢)، وَالْجَبَلَانِ الْآخَرَانِ بِقُرْبِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) أَيُّ: عِبْرَةٌ.

(٢) وَتَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٧).

صِفَةُ بَابِ الْمُنْدَبِ (١)

لَمْ يَكُنْ هَذَا الْبَحْرُ بَحْرًا فِي قَدِيمِ الْعَهْدِ، أَغْنَى بَحْرَ الْقُلُزْمِ (٢)، وَإِنَّمَا هُوَ بَحْرٌ مُسْتَجَدٌّ، فَتَحَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ، وَيُقَالُ: بَعْضُ التَّبَايَعَةِ، وَكَانَ الْمُوجِبُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ، مِنْهُمْ: الْأَمِيرُ أَبُو الطَّامِي جَيَّاشُ بْنُ نَجَّاحٍ فِي كِتَابِ «الْمُفِيدِ فِي أَخْبَارِ زَيْدٍ» (٣) قَالَ: لَمَّا وَصَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى هَذَا الْوَادِي نَظَرَ فَوَجَدَ بِهِ شِدَّةَ الْحَرِّ فَفَتَحَهُ، أَيُّ نَقَرَ صَدْرَ الْوَادِي، فَخَرَجَ الْبَحْرُ وَخَرَجَ عِرْقٌ مِنْهُ إِلَى الْقُلُزْمِ وَوَقَفَ عِنْدَهُ.

وَيُقَالُ: إِنَّ أَرْضَ الْحَبَشَةِ كَانَتْ مُتَّصِلَةً بِبِلَادِ الْعَرَبِ، فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: أَرَدْنَا أَنْ نُفَرِّقَ مَا بَيْنَ الْإِقْلِيمَيْنِ لِيَعْرِفَ كُلُّ صَاحِبِهِ وَيَحُوزَ كُلُّ أَرْضِهِ وَبِلَادُهُ وَيَنْقَطِعَ مَا

(١) هُوَ الْفَتْحَةُ الْجَنُوبِيَّةُ لِمَدْخَلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ الْجَنُوبِيِّ، تُحِيطُ بِهِ سِلْسِلَةٌ مِنَ الْجِبَالِ كَجَبَلِ مُرَادٍ وَجَبَلِ الْعَقْدِ وَجَبَلِ الشَّيْخِ سَعِيدٍ، وَبِشَرْقِهِ جَبَلُ الْمَنْهَلِيِّ، وَالسُّفُنُ تَمُرُّ مِنْ مَضِيقِ صَغِيرٍ يَفْصُلُ جَزِيرَةَ مَيَّونَ عَنِ الشَّاطِئِ الْعَرَبِيِّ، وَعَرْضُهُ ثَلَاثَةُ كِيلُو مِثْرَاتٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٦٥٢)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٤٥).

(٢) وَيُسَمَّى الْيَوْمَ بِ«الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ».

(٣) وَهَذَا الْكِتَابُ لَيْسَ هُوَ مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِيمَا تَقَدَّمَ وَنَقَلَ مِنْهُ، فَذَاكَ لِعِمَارَةِ الْيَمَنِ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ بِعُنْوَانِ «الْمُفِيدِ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَيْدٍ»، أَمَّا هَذَا فَهُوَ لِجَيَّاشِ بْنِ نَجَّاحٍ، وَهُوَ مَقْهُودٌ، وَعِمَارَةُ الْيَمَنِ يُنْقَلُ مِنْهُ، وَسَيَذْكَرُ الْمُصَنِّفُ فِيمَا سَيَأْتِي الْكِتَابَيْنِ.

بَيْنَ الْقَوْمِ مِنَ التَّغْلِبِ وَالتَّعَدِّي.

فَلَمَّا فَتَحَ الْبَحْرَ افْتَرَقَ الْإِفْلِيمَانِ كُلُّ إِفْلِيمٍ بِذَاتِهِ، فَصَارَتِ الْحَبَشَةُ تَخُوضُ
الْبَحْرَ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ تَغْزُو أَرْضَ الْعَرَبِ. وَبَنَى بَعْضُ الْعَرَبِ عَلَى جَبَلِ الْمَنْدَبِ
حِصْنًا يُسَمَّى بِعَدْنٍ، وَمُدَّ بِسِلْسِلَةٍ مِنْ بَرِّ الْعَرَبِ إِلَى بَرِّ الْحَبَشَةِ مُعَارِضٌ، فَكُلُّ مَرْكَبٍ
يَصِلُ يَمُرُّ تَحْتَ السِّلْسِلَةِ حَتَّى كَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ، وَيُسَافِرُ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ شَاءَ وَأَرَادَ،
وَبَقِيَ الْحِصْنُ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ هَدَمَهُ التَّبَابِعَةُ مُلُوكُ الْجَبَلِ، وَيُقَالُ: بَنُو زُرَيْعٍ مُلُوكُ
عَدْنٍ، وَالْأَصْحُ الْحَبَشَةُ مُلُوكُ زَبِيدٍ، وَرُفِعَتِ السِّلْسِلَةُ، وَبَقِيَ أَثَرُهَا إِلَى الْآنَ.

وَيُقَالُ: إِنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مَا كَانَ لِسَفَّارَةِ الْبَحْرِ جَوَازٌ إِلَّا عَلَى بَابِ الْمَنْدَبِ،
لَأَنَّهُ كَانَ أَغْرَزَ مَوْضِعٍ فِي الْبَحْرِ، وَكَانَ مَا بَقِيَ مِنْهُ أَفْشَاتٌ وَوَضَحٌ وَبُطُونٌ وَالْأَوْلَادُ
يَلْعَبُ (١) الْمَاءَ بِهَا، وَالْآنَ صَارَتِ الْمَرَائِبُ تُسَافِرُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَهُوَ بَحْرٌ عَمِيقٌ
طَوِيلٌ عَرِيضٌ لِكَثْرَةِ الْمِيَاهِ، وَلِزِيَادَةِ الْمِيَاهِ، وَنَذَكُرُ مَا بَقِيَ إِذَا وَصَلْنَا عَدْنَ، وَيُوجَدُ
فِي سَوَاحِلِهِ الْعَنْبَرُ وَغَالِبٌ مَا يَجِدُهُ الصَّيَّادُونَ.

* * *

(١) كَذَا فِي «ج» وَفِي «أ» وَ«ب»: «بَلَعَتْ».

ذِكْرُ الْفَقَرَاتِ

وَفِي أَوَاخِرِ بَطْنِ الْوَادِي، يَعْنِي الْعُمَرِيَّةُ^(١)، ثَلَاثُ تِلَالٍ حَصًّا يَكُونُ بَيْنَ كُلِّ وَاحِدَةٍ إِلَى الْأُخْرَى مَقْدَارُ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا زَائِدًا لَا نَاقِصَ، فَسَأَلْتُ عَنْ حَالِهِمْ فَقَالَ لِي بَعْضُ الْحَمَّالِينَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ التُّلُولَ أَثَرُ ثَلَاثِ فُقَرَاتٍ فَقَرَّهَا بَعْضُ الْجَبَابِرَةِ فِي زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ، عَلَى كُلِّ فُقْرَةٍ تَلٌّ حَصًّا لِيُعْرَفَ، وَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْعَجَائِبِ، وَتُعْرَفُ بَيْنَ الْمَاجِلِيَّةِ^(٢) وَبَيْنَ السُّقْيَا^(٣)، وَيُسَمَّى هَذَا الْخَبْتُ مَطَارًا لِأَنَّ مَا يُرَوَّى بِهَا أَهْلُهَا الْمَاءَ إِلَّا أَيَّامَ الْمَطَارَاتِ، وَعَلَى عَيْنِ الدَّرْبِ أَثَرُ مَسْجِدٍ فِيهِ أَثَرُ نَاقَةٍ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ مَوْضِعٌ فَاضِلٌ.

وَالِى الْعَارَةِ^(٤) ثَلَاثَةُ فَرَايِخَ.

* * *

(١) الْكَلَامُ هُنَا تَابِعٌ لِمَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا عَنِ الْعُمَرِيَّةِ.

(٢) الْمَاجِلِيَّةُ: هِيَ الْيَوْمَ إِحْدَى قُرَى عَزَلَةِ الْعَارَةِ بِمُدِيرِيَّةِ الْمَضَارِبَةِ، التَّابِعَةِ لِمُحَافَظَةِ لَحْجٍ.

(٣) السُّقْيَا: هِيَ إِحْدَى الْقُرَى السَّاحِلِيَّةِ بِمُدِيرِيَّةِ الْمَضَارِبَةِ وَالْعَارَةِ بِمُحَافَظَةِ لَحْجٍ.

(٤) سَيِّئَاتِي التَّعْرِيفُ بِهَا قَرِيبًا.

بِنَاءُ الْمُرْدَوِيَّةِ الْمُرَّةِ

فَلَمَّا قُتِلَ النَّجَاشِيُّ^(١) بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَنَجَا مَنْ نَجَا مِنَ الْقَتْلِ وَسَكَنَ هَذِهِ
الْبَلَدَ سُمِّيَتِ الْمُرْدَوِيَّةُ؛ لِأَنَّهُمْ أَزْدَوْوا بِأَرْوَاحِهِمْ لِيَلَّا تَعْطِبَ كَمَوْلَاهُمْ وَسَلَامَةُ
خُدَّامِهِ دُونَ الْغَيْرِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَمَا سُمِّيَتِ الْمُرَّةُ إِلَّا أَنَّ حَيَاتَهُمْ رَجَعَتْ مُرَّةً لِيَتَشَبَّهُ مِنْ
أَرْضِهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَمُفَارَقَةِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، فَلَمَّا انْفَرَضَتْ تِلْكَ الْأُمَّةُ سَكَنَهَا قَوْمٌ
عَرَبٌ سَمَوْهُمْ الْمُرِّيَّينَ، وَبَقُوا سُكَّانَهَا إِلَى أَنْ حُجِزَتِ الْبِلَادُ وَضَاعَتِ الْعِبَادُ
فَارْتَحَلُوا مِنْهَا.

حَدَّثَنِي رِيحَانُ، مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: إِنَّهُمْ نَزَلُوا بَرَبْرَةَ^(٢)
وَأَعْمَالَهَا وَبَقِيَ نَسْلُهُمْ فِي بَرِّ السُّودَانِ الْمَعْرُوفِينَ بِالْمُرِّيَّينَ، وَهُمْ الْآنَ ذَوُو قِبَائِلَ
وَعَشَائِرَ، وَبَنَتْ بَعْدَهُمُ الْعَرَبُ مَدِينَةَ الْأَخْضَرِينَ فَوْقَ الْعَارَةِ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ حَمِيْسٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ مَسْكَنَ الصَّيَّادِينَ،
وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ إِلَى الْآنَ يَجِدُونَ عِظَامَ السَّمَكِ.

(١) النَّجَاشِيُّ لَقَبٌ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ الْحَبَشَةَ.

(٢) بَرَبْرَةُ: تُنْظَرُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (١/ ٣٦٩).

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ دِينَغَل قَالَ: بَلْ كَانَتْ مَدِينَةُ عَظِيمَةً، فَلَمَّا خَرِبَتْ بَنَاهَا الْفُرْسُ الْوَارِدُونَ مِنْ أَهْلِ سِيرَافِ الْمُنْدَرِيَّةِ تَحْتَ الْعَارَةِ عَلَى هَذَا الْبَحْرِ، وَبِهَا آثَارُ جَامِعَيْنِ كَبِيرَيْنِ وَمَسَاجِدَ وَطَوَاحِينَ الْغِلَالِ وَطَوَاحِينَ الْقَرْطِ تُرَى بَيْنَ شَجَرِ الْأَرَاكِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِر: وَكُلُّ مَدِينَةٍ بَنَاهَا الْفُرْسُ مِنْ أَهْلِ سِيرَافِ بَنَوْا فِيهَا الْمَدَابِغَ وَعَمِلُوا بِهَا طَوَاحِينَ الْقَرْطِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا دَبَّاعِينَ.

وَقَالَ حَكِيمٌ: لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْيَمَنِ إِلَّا وَغَدٌّ أَوْ رَائِضٌ قَرْدٍ أَوْ دَابِغٌ جَلْدٍ.

وَقَالَ لِي أَخِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ: وَكَيْفَ هَذَا؟ قُلْتُ: كَانُوا يَدْبِغُونَ الْأَدَمَ وَيُجْلِبُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ وَنَجْرَانَ إِلَى عُمَانَ وَمِنْ حَلِيِّ بَنِي زَهْرَةَ إِلَى كَرْمَانَ وَمِنْ كَيْسٍ ^(١) وَحَنَانِهِ وَفَارِسَ وَمِنْ بَنِي مَكْرَمَانَ وَمِنْ زَيْلَعٍ وَرَحِيثُو وَالْمُنْدَرِيَّةِ مِنْ عَدَنَ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانَ يُزَفُّ جَمِيعُ هَذَا الْأَدَمِ إِلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَكَرْمَانَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَخُوارِزْمَ وَهَجَرَ فَكَانَ يَتَفَرَّقُ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ وَدَانِيَهَا، وَمَا كَانَ يَبَانُ ^(٢) كَمَا يُزَفُّ فِي عَصْرِنَا هَذَا لِلْفُؤَّةِ مِنْ بَيْنِ ^(٣) سَائِرِ الْأَمْكَنَةِ بَرًّا وَبَحْرًا إِلَى الْهِنْدِ، وَلَمْ يُؤَثَّرْ جَمِيعُ ذَلِكَ فِيهَا أَثَرًا كَمَا يُقَالُ: لَا تَنْظُرُ إِلَى طُولِ الْمَنَارَةِ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَامِعِ.

* * *

(١) كَيْسٌ: يُنْظَرُ لَهُ «مَرَايِدُ الْإِطْلَاعِ» (٣/ ١١٩٢).

(٢) أَيُّ: يَظْهَرُ.

(٣) كَذَا فِي «أ»، وَ«ب»: «مِنْ بَيْنَ»، وَفِي «ج»: «مِنْ مَا بَيْنَ».

ذِكْرُ حِشْمَةِ ^(١) أَهْلِ الْمُنْدَرِيَّةِ

حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ قَالَ: إِنَّمَا كَانَ مَاكُولُ الْفُرْسِ مِنْ أَهْلِ سِيرَافَ السَّمَكِ الضَّيْرَاكِ ^(٢)، فَفِي بَعْضِ الْفُصُولِ يَعدُّمُ فَعِنْدَ عَدَمِهِ خَرَجَ غُلَامَانِ لِتَاجِرَيْنِ لِيَشْتَرِيَا ضَيْرَاكًا، إِذْ أَقْبَلَ الصَّيَّادُونَ بِضَيْرَاكِ فَتَرَايَدَ فِيهِ الْغُلَامَانِ إِلَى أَنْ بَلَغُوهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَاشْتَرَاهُ أَحَدُهُمَا، فَلَمَّا دَخَلَ الْغُلَامُ بِالْحَوْتِ عَلَى سَيِّدِهِ اسْتَحْسَنَ مِنْهُ ذَلِكَ وَأَعْتَقَهُ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ يَتَعَيَّشُ فِيهَا، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْغُلَامِ الْآخَرِ فَإِنَّ سَيِّدَهُ مِنْ عَظِيْهِ عَلَيْهِ أَهَانُهُ غَايَةُ الْإِهَانَةِ كَمَا ^(٣) أَنَّ غُلَامَ زَيْدٍ غَلَبَهُ فِي الشَّطَّارَةِ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سُلْطَانَ الْمَجِيدِيِّ قَالَ: إِنَّمَا أُخْرِبَ الْمُنْدَرِيَّةَ عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَيُقَالُ: إِنَّ بَنِي مَجِيدٍ بَنَوْا الْبِلَادَ وَبَقُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ فَحَطَّتِ الْبِلَادُ وَجَاعَتِ الْعِبَادُ، وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ افْتَرَقُوا ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَبَقِيَتْ خَرَابًا فَجَاءَتْ ^(٤) الْحِجَازِيُّونَ فَاسْتَعَارُوا الْأَرْضَ مِنْ بَنِي مَجِيدٍ، فَوَافَقَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ الْحِجَازِيِّينَ وَقَوِيَتْ أَيْدِيهِمْ عَلَيْهَا لَمَّا أَخْصَبَتْ

(١) الْحِشْمَةُ: الْعَضْبُ.

(٢) وَهُوَ الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِـ«الدَّيْرِكِ» كَمَا فِي مَوْسُوعَةِ «وَيْكِيبيديَا».

(٣) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ «كَمَا».

(٤) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ «فَجَاءَتْ».

الْبِلَادُ وَشَبَعَ الْعِبَادُ، فَرَجَعَ بَنُو مَجِيدٍ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ فَقَاتَلَهُمُ الْحِجَازِيُّونَ
وَأَنْكَرُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ كُرْهًا مِنْ غَيْرِ رِضَى، فَلَمَّا عَجَزَ بَنُو مَجِيدٍ عَنْ
مُكَافَأَتِهِمْ تَفَرَّقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ سَكَنُوا زَيْلَعَ، وَفِرْقَةٌ سَكَنُوا ظَفَارِ^(١)، وَفِرْقَةٌ
سَكَنُوا مَقْدُشُوهُ، وَبَقِيَ شَرْدِمَةٌ مِنْهُمْ فِي الْجَابِيَّةِ.

قَالَ:

تَفَانِي الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَلَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ^(٢)

وَلَعَبْدُ آلِ عَامِرٍ يَقُولُ:

أَلَا إِنَّ لِي دِينًا مِنْ أَيَّامِ ذِي اللَّوِيِّ وَدِينًا مِنْ أَيَّامِ الْحُسَيْنِ وَآكَدُ
أَسَائِلُ ذَا دِينِي أَضَافُهُ عِنْدَ ذَا وَذَا جَاحِدُ دِينِي كَمَا ذَاكَ جَاحِدُ

وَأَهْلُهَا صَيَّادُونَ حَمَارُونَ وَهُمْ قَوْمٌ ثِقَاتٌ أَحْيَارُ رِجَالٌ فُحُولٌ مَأْكُولُهُمْ
السَّمَكُ لَا غَيْرُ، وَجَمِيعُ عَرَبِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْجِبَالِ مَعَ التَّهَائِمِ إِلَى حُدُودِ
الْحِجَازِ لَا يَقْبَلُ أَحَدُهُمْ حُكْمَ الشَّرْعِ وَإِنَّمَا يَرْضُونَ بِحُكْمِ الْمَنَعِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ
حُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ الَّذِي كَانُوا يَتَحَاكَمُونَ بِهِ عِنْدَ الْكَهَنَةِ وَيَمَامَةِ الزَّرَقَاءِ، وَيُقَالُ: إِنَّ
الْيَمَامَةَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا حَكَّمَ الشَّيْخُ حُكْمًا فِي الْمَنَعِ فِي أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ بِضَرْبِ

(١) مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَسْرِ بِمَنْزِلَةِ قَطَامٍ وَحَذَامٍ، وَقَدْ أَعْرَبَهُ قَوْمٌ، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤ / ٦٠).

(٢) يَذُمُّ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الدُّنْيَا، وَهُوَ لِلْمُتَنَبِّيِّ، يُنْظَرُ: «الَلَامُعُ الْعَزِيزِيُّ شَرْحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ»

(ص ١٤٨٩) لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ، ط. «مَرْكَزُ الْمَلِكِ فَيَصِلُ»، وَ«الدُّرُ الْفَرِيدُ وَبَيْتُ الْقَصِيدِ»

(١٤٣ / ٦) لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ.

الْعُنُقِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْهَرَبِ، وَلَوْ أَرَادَ الْهَرَبَ لَمَا أَمَكْنَ إِلَّا أَنْ يَمُدَّ عُنْقَهُ وَيَرْضَى بِالْقَضَاءِ، فَإِذَا وَفَى بِمَا عَلَيْهِ نَادَى مُنَادٍ فِي سَائِرِ الْعَرَبِ وَفِي كُلِّ مَجْمَعٍ: أَلَا إِنَّ فُلَانَ بَنَ فُلَانٍ طَابَ بِطِيبِ الْعَرَبِ، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ: جَادَ الْفَتَى.

وَكَانَ يُؤْخَذُ فِي الْعَارَةِ (١) مِنْ كُلِّ حِمْلٍ نِصْفٌ وَرَبْعٌ مِنْ ضَمَانِ الْعُشْرِ وَسَنَابِقِ الصَّيَّادِينَ وَالْقُفُولِ الْوَارِدَةِ مِنْ عَدَنَ إِلَى زَبِيدٍ وَالصَّادِرِينَ مِنْ زَبِيدٍ إِلَى عَدَنَ وَمَرَائِبِ الزِّيَالِجِ الْقَادِمِينَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ كُلِّ عَامٍ بِأَلْفٍ وَمِائَتَيْ دِينَارٍ، فَأَزِيلَ جَمِيعُ مَا ذَكَرْنَاهُ سَنَةً عَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَأُعِيدَ هَذَا الرَّسْمُ سَنَةً أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَصَعِدَ الضَّمَانُ أَلْفٌ وَسَبْعِمِائَةٌ دِينَارٍ، وَيُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَعَى فِي ضَمَانِ الْقَرْيَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَحْوَزِيُّ وَبَقِيَ يَجْبِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَلِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ يَقُولُ فِي مِثْلِ هَذَا:

مَنْ لَمْ يَكُنْ عُنْصُرُهُ طَيْبٌ لَمْ يَخْرُجِ الطَّيْبُ مِنْ فِيهِ
كُلُّ امْرِئٍ يُعْجِبُهُ فِعْلُهُ قَدْ يَنْضَحُ الْمَرْءُ بِمَا فِيهِ

* * *

مِنَ الْعَارَةِ^(١) إِلَى الْحَلِيلَةِ رَاجِعًا عَلَى دَرْبِ الْكُدَيْحَا

مِنَ الْعَارَةِ إِلَى عَثْرَ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَيُوجَدُ فِيهَا مَا لَمْ يُوجَدْ فِي «مَوْزَعٍ»، وَبِغَيْرِ «الْمَخَا» وَهُوَ مَرَسَى دَفِيءٌ، وَمَا اشْتَقَّ اسْمُهَا عِنْدَ الْعَرَبِ «مَخَا» إِلَّا أَنَّهَا لَا تُمَضَّغُ كَمَا لَا تُمَضَّغُ الْمَخَا، وَهِيَ طَرِيقُ الْأَصْلِ وَعَلَيْهَا كَانَ الْمُعَوَّلُ فِي مَسِيرِ الْقَوَافِلِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ طَرِيقٍ وَأَبْرَدُ لِهَوَاءِ السَّاحِلِ وَالْبَحْرِ، وَإِلَى الْحَلِيلَةِ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَيُعْرَفُ (...) (٢) وَهُوَ مَجْمَعُ الطَّرِيقَيْنِ.

* * *

مِنَ الْعَارَةِ إِلَى الْمَقَالِيسِ^(٣)

مِنَ الْعَارَةِ إِلَى ثُرْنٍ^(٤) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ.

(١) الْعَارَةُ: مَنْطِقَةٌ شَرْقِيَّةٌ بَابِ الْمُنْدَابِ تُحِيطُ بِهَا شِعَابٌ وَرُءُوسٌ رَمْلِيَّةٌ مُتَمَدَّةٌ دَاخِلَ الْبَحْرِ، وَهِيَ مَرَكَزُ

إِدَارِيٍّ مِنْ مُدِيرِيَّةِ «طَوْرِ الْبَاخَةِ»، وَأَعْمَالُ مُحَافَظَةِ «لَحَجَّ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ٩٩٠).

(٢) كَلِمَةٌ غَيْرُ مَفْهُومَةٍ فِي جَمِيعِ النُّسخِ.

(٣) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٤) سَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْهَا قَرِيبًا.

ذِكْرُ تُرْنٍ (١)

أَهْلُ تُرْنٍ أَصْلُهُمْ مِنْ امْرَأَةٍ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ تُسَمَّى الْفَالِقَةَ سَكَنْتِ الْبَرَّ وَتَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ وَجْهِ الْعَرَبِ، أَسْكَنَهَا الْعَرَبِيُّ أَرْضَ تُرْنٍ وَرَزَقَ مِنْهَا أَوْلَادًا إِنَاثًا وَذُكُورًا.

قَالَتِ الْعَرَبُ: إِنَّ أَهْلَ تُرْنٍ مِنْ نَسْلِ الْعَرَبِيِّ وَالْمَرَأَةِ، يَعْنِي الْفَالِقَةَ، وَكَانَ إِذَا جَاءَهُمْ سَيْلٌ عَظِيمٌ وَمَالَ عَنْ جَرِيهِ لِيُسْقَى بِهِ مَوْضِعٌ آخَرُ كَانَتْ تَقْعُدُ فِي بَطْنِ الْوَادِي وَتَسُدُّهُ مِنْ عِظَمِ خِلْقَتِهَا وَكِبَرِ جُثَّتِهَا، وَتَرُدُّ الْمَاءَ إِلَى الْمَجْرَى الْقَدِيمِ الْمُعْتَادِ فَتُسْقَى الْأَرْضُ مِنْ [جَرِيهِ] (٢) وَكَانَتْ تَبْقَى عَلَى حَالِهَا إِلَى أَنْ تَسْقَى لِلنَّاسِ الْأَرْضَ كُلَّهَا، فَإِذَا رُوِيَتِ الْأَرْضُ وَاسْتَعْنَتِ النَّاسُ عَنْ مَاءِ السَّيْلِ فَتَقُومُ حَيْثُ مِنْ مَقْعَدِهَا فَيَجْرِي مَا فَضَلَ مِنْ مَاءِ السَّيْلِ إِلَى الْبَحْرِ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا كَانَتْ سَاحِرَةً.

قُلْتُ لِعَمْرٍو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُقْبِلٍ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِفَالِقَةَ؟ قَالَ: إِنَّهَا إِلَى الْآنَ تَعِيشُ. قُلْتُ: وَأَيْنَ تَسْكُنُ؟ قَالَ: بِوَادِي قَطِيبَةَ (٣) قُلْتُ: وَأَيْنَ الْوَادِي؟ قَالَ: فِي أَعْمَالِ تُرْنٍ، وَلَمْ تَمْتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قُلْتُ: هَلْ يَرَاهَا أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُلُّ مَنْ قَرَّبَ

(١) تُرْنٌ: زِنَةُ زُفَرٍ، بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ وَوُثْنٍ: نَاحِيَةُ بَيْنَ مَكَّةَ وَعَدَنَ وَبَلِيهَا مَوْزَعٌ، وَهُوَ الْمَنْزِلُ الْخَامِسُ فِي وَقْتِهِ لِحَاجِّ «عَدَنَ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢٧ / ٢) بِزِيَادَةِ يَسِيرَةٍ جَدًّا.

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ «ج».

(٣) قَطِيبَةُ: كَذَا فِي «أ»، وَ«ب»، وَأَمَّا «ج» فَلَمْ تُنْقَطِ الْبَاءُ فِيهَا.

أَجَلُهُ، قُلْتُ: وَلِمَ سُمِّيَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تَرْنَ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْخَلْقَ كَانُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْ عَظَمِ خَلْقِهَا فَكَانَ زَيْدٌ يَقُولُ لِعَمْرٍو: تَرْنَ، أَيِ تَرَاهَا، فَعَرَفَتِ الْأَرْضُ بِهَذَا الْإِسْمِ، وَلِهَذَا تَقُولُ الْعَادَةُ: أَنَا التَّرْنِيُّ يَسْكُنُ فِخْدٍ مِنْ فُخُودِ الْعَرَبِ أَرْضُ تَرْنَ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ بَنُو مَجِيدٍ ^(١) وَهُمْ أَهْلُ أَنْعَامٍ وَخَيْلٍ وَزَرْعٍ وَضَرْعٍ، لَمَّا كَثُرَ الْمَالُ عَلَيْهِمْ وَحَسُنَ الْحَالُ بِهِمْ رَكِبُوا عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ الْحِجَازِيِّينَ وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْهُمْ بَعْدَ أَنْ أَخَذُوا جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمَتَاعِ وَالْمَالِ وَالْأَثَاثِ وَعَادُوا مَنْصُورِينَ، وَبَقِيَ الْحِجَازِيُّونَ فِي الْعَنَاءِ وَالتَّعَبِ مُدَّةَ عَامٍ كَامِلٍ، وَالتَّامَّ خَلْقٌ عَظِيمٌ مِنْهُمْ وَرِجَالٌ مِنَ السَّكَّاسِكِ ^(٢) فَلَانٌ وَفَلَانٌ بَنُ فُلَانٍ مِنَ الْمَعْدُودِينَ كَبَسُوا عَلَى أَهْلِ تَرْنَ سَنَةً سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، فَصَارَ عَادَةُ الْقَوْمِ إِذَا تَكَنَّى ^(٣) أَحَدُهُمْ قَالَ: أَنَا التَّرْنِيُّ، يَعْنِي مِنْ نَسْلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ حَضَرُوا الْوَقْعَةَ.

وَمَلَكَ الْحِجَازِيُّونَ أَرْضَ تَرْنَ إِلَى الْآنَ وَجَمِيعُ زُرُوعِهِمْ فِيهَا فَصَارَتْ لَهُمْ مَأْوًى وَمُلْكًا.

وَالِى النُّخَيْلَةِ ^(٤) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَالِى الْمَفَالِيسِ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ.

(١) وَقَعَ فِي النُّسخِ «مَجْرِيد»، وَالصَّوَابُ: «بَنُو مَجِيدٍ»، فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ قَرِيبًا تَحْتَ عُنْوَانِ «ذِكْرُ حِشْمَةِ أَهْلِ الْمُنْدَرِيَّةِ». وَقَدْ ذُكِرَ هُنَاكَ مَا حَصَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحِجَازِيِّينَ، وَنَقَلَ الْمُصَنِّفُ هُنَاكَ عَنْ أَحْمَدَ الْمَجِيدِيِّ.

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٩٩).

(٣) يُرِيدُ «إِذَا اتَّسَبَّ».

(٤) النُّخَيْلَةُ: يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٧٣٠).

مِنَ الْعَارَةِ إِلَى تَعَزٍّ

مِنَ الْعَارَةِ إِلَى شَعْبٍ أَرْبَعَةَ فَرَاِسَخَ، وَإِلَى النَّيَّةِ ثَلَاثَةَ فَرَاِسَخَ، وَإِلَى الْمُحْجَاطِ
ثَلَاثَةَ فَرَاِسَخَ، وَإِلَى الْحُصَيْنِ ^(١) فَرَسَخَانِ، وَإِلَى الْعَرِيشِ ^(٢) ثَلَاثَةَ فَرَاِسَخَ، وَإِلَى
تَعَزٍّ فَرَسَخَانِ.

* * *

(١) الْحُصَيْنُ: يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٤٧٣).

(٢) الْعَرِيشُ: يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٠٥٧).

مِنَ الْعَارَةِ إِلَى عَدَنَ (١)

مِنَ الْعَارَةِ إِلَى الْجَابِيَةِ فَرَسَخٌ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا مِنْ أَعْمَالِ ثُرْنٍ، وَثُرْنٌ مِنْ أَعْمَالِ الْعَارَةِ، وَإِلَى بئرِ الصُّحْبَةِ ثَلَاثَةُ فَرَاْسَخٍ، وَهِيَ بئرٌ حُفِرَتْ فِي آخِرِ دَوْلَةِ بَنِي مَهْدِيٍّ، وَتُعْرَفُ الْعُرْفِ وَالْحَرَا جَرَّةً وَالْحَجَفِ (٢) وَالْقَعِيْعَا وَعَوِيدٌ وَمَحَاذًا بئرٌ صَبِيحٌ عَلَى يَسَارِ الْمَحَجَّةِ جَبَلُ حُرْزٍ، وَيُقَالُ: جَبَلُ حَرِيْزٍ (٣)، وَمَا عُرِفَ بِهَذَا الْإِسْمِ إِلَّا أَنَّهُ يُسَمَّى (٤) حُرْزٌ وَيُقَالُ: بَلْ جَبَلُ حَرِيْزٍ، أَيُّ مَكِينٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

* * *

(١) سَيَّأَتِي قَرِيبًا الْكَلَامُ عَنْ «عَدَنَ».

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٤٢٢).

(٣) سَيَّأَتِي الْكَلَامُ عَنْ «جَبَلِ حَرِيْزٍ» قَرِيبًا.

(٤) وَقَعَ فِي النَّسَخِ: «إِلَّا أَنَّهُ يُنْسَبُ بِهِ يُسَمَّى»، وَهُوَ خَطَأٌ وَاضِحٌ وَلَمْ يُضْرَبْ عَلَى مَا قَبَلَ (يُسَمَّى).

صِفَةُ جَبَلِ حَرِيرٍ

هُوَ جَبَلٌ شَامِخٌ شَاهِقٌ فِي الْهَوَاءِ، وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ جَبَلٌ ذُو يَسَاحٍ ^(١) أَيُّ ذُو رَأْسٍ، بُنِيَ عَلَيْهِ حِصْنٌ يُسَمَّى الْجَاهِلِيَّ، وَيُقَالُ: الْأَزْلَى لِقَدَمِهِ، وَالنَّاسُ تَصْعَدُ إِلَيْهِ، وَالثَّانِي لَمْ يَصْعَدْهُ إِلَّا كُلُّ صَالِحٍ وَوَلِيٍّ.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ صُبَيْحٍ الْعُقُولِيُّ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، بَنَى فِي إِقْلِيمِ الْيَمَنِ ثَلَاثَةَ حُصُونٍ: بَيْنُون ^(٢) وَغُمْدَانَ وَسَلْحِينَ، وَهَذَا الْحِصْنُ يَعْنِي الْقَاعِدَةَ وَهُوَ أَحْكَمُهُمْ، وَذَلِكَ لَمَّا تَزَوَّجَ سُلَيْمَانُ عليه السلام بِلَقَيْسٍ فِي أَرْضِ الْيَمَنِ فَأَمَرَ الْجَنْ بَنَتْ ^(٣) هَذِهِ الْحُصُونِ جَمِيعَهَا ^(٤) عَلَى هَذَا الْوَضْعِ، وَاللَّهُ ﷻ أَعْلَمُ بِالْغَيْبِ وَأَحْكَمُ.

(١) كَذَا فِي «أ»، وَ«ب»، وَأَمَّا «ج» فَلَمْ تُنْقَطْ فِيهَا الْيَاءُ.

(٢) بَيْنُونُ: مَدِينَةُ أَثَرِيَّةٌ قَدِيمَةٌ فِي مَنَاطِقَةِ «ثَوْبَانَ» مِنْ مَدِيرِيَّةِ «الْحَدَا»، وَأَعْمَالُ مُحَافَظَةِ «ذِمَار»، تَقَعُ فِي شَرْقِيَّ بَلَدَةِ «زُرَاجَةَ»، وَهِيَ مَدِينَةٌ خَارِبَةٌ، وَكَانَ قَصْرُ «بَيْنُون» عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ مُسْتَطِيلٍ بَارِزٍ يَرْتَفِعُ يَقْرُبُ مِنْ (٥٠) مِثْرًا عَنِ الْوُدْيَانِ الْمُجَاوِرَةِ، وَطَرِيقُهُ مُحْفُورَةٌ فِي نَفْسِ الْجَبَلِ الَّذِي يَقَعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَقَدْ شُبِّدَتْ عَلَى بَقَايَا الْقَصْرِ وَالْحِصْنِ قَرِيَّةُ «النَّصْلَةِ» الْحَدِيثَةُ الْبَنَاءِ، حَيْثُ اسْتَحْدَمَ الْأَهَالِيُّ الْأَحْجَارَ الْأَثَرِيَّةَ فِي تَشْيِيدِ دُورِهِمْ. وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢١٤) وَلَوْ كَتَبَ الْبَاحِثُ فِي «جُوجَل» عَبْرَ النَّتِّ: أَنْفَاقُ بَيْنُونٍ لَرَأَى شَيْئًا عَجِيبًا، وَقَدْ أَسَّسَتِ الْجِهَاتُ الْمَعْنِيَّةُ لِذَلِكَ مُتَحَفًا بِمَدِيرِيَّةِ «الْحَدَا» سُمِّيَ بِ«مُتَحَفِ بَيْنُون» يَحْوِي كَثِيرًا مِنْ أَثَارِ ذَلِكَ الْقَصْرِ وَالْمَدِينَةِ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٩٤).

(٣) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ: «بَنَتْ»، وَالْمُرَادُ «فَبَنَتْ».

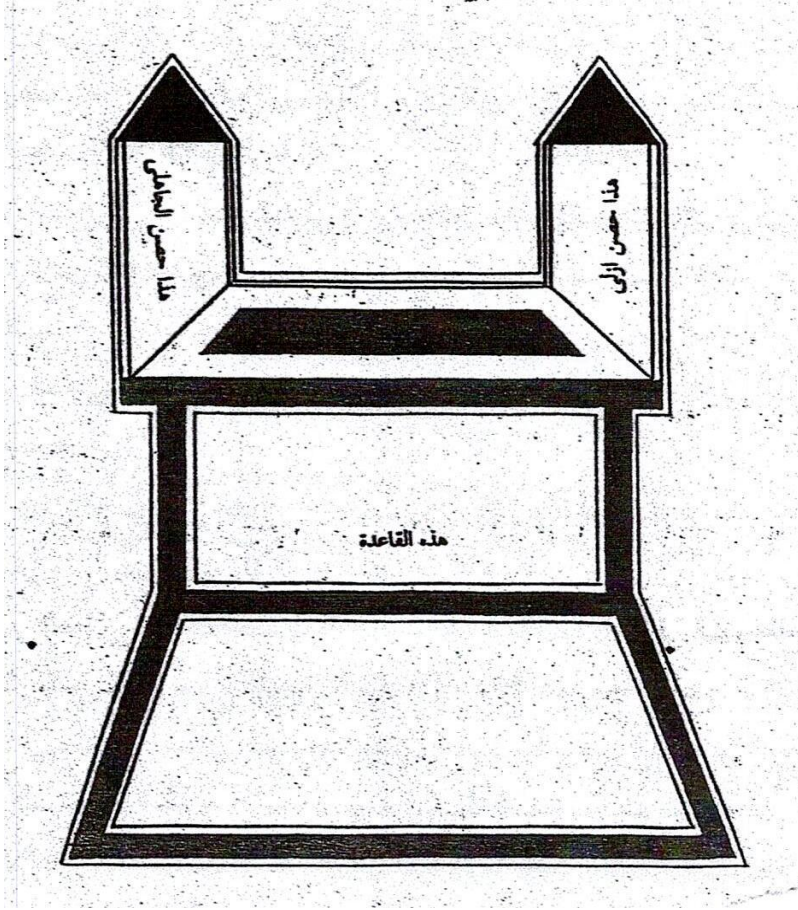
(٤) قَالَ يَاقُوتُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (١/ ٥٣٥) عَنْ «بَيْنُون» وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ بِنَاءِ التَّبَاعَةِ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي

وَبَقِيَ الْحِصْنُ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ خَرِبَ وَانْدَثَرَ، وَيُقَالُ: إِنَّ أَبَا الْغَيْثِ بْنِ سَامٍ^(١) أَرَادَ عِمَارَةَ هَذَا الْحِصْنِ فِي دَوْلَةِ الْحُرَّةِ السَّيِّدَةِ بِنْتِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ مُوسَى الصُّلَيْحِيِّ بَعْدَ أَنْ أُحْضِرَ لَهُ آلَةُ الْبِنَاءِ، وَتَمَّ لَهُ الْمَقْصُودُ وَابْتَدَأَ فِي الْبِنَاءِ فَطَلَعَ طَلَائِعُ الْجِنِّ فَقَتَلُوا جَمِيعَ الْقَوْمِ فِي الْمَكَانِ، وَبَعْدَهُ أَرَادَ عِمَارَةَ هَذَا الْحِصْنِ الدَّاعِي سَبَّأً بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُظَفَّرِ الصُّلَيْحِيِّ، وَيُقَالُ: الدَّاعِي سَبَّأً بْنُ أَبِي مَسْعُودِ بْنِ الزُّرَيْعِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُكْرَمِ، وَالْيَ عَدَنَ مِنْ قَبْلِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ، فَلَمْ يُمَكِّنُوهُ الْجِنُّ، وَأَرَادَ إِعَادَتَهُ بَعْدَهُمْ سَيْفُ الْإِسْلَامِ الْمَلِكُ الْمُعْزُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ طُغْتَكِينَ بْنِ أَيُّوبَ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ أَيُّوبَ بْنِ طُغْتَكِينَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ بِتَرْكِهِ.

وَصُورَةُ بَنَائِهِ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ وَالتَّرْتِيبِ، كَمَا تَرَاهُ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ:

أَخْبَارِ حَمِيرٍ وَأَشْعَارِهِمْ.

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ: «سَام».



فَقُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُقْبِلٍ: هَلْ فِي ذُرْوَتِهِ عِمَارَةٌ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ يَسْكُنُهُ إِلَّا مَنْ خَافَ، وَفِيهِ آثَارُ حَيْطَانٍ قَدْ انْدَثَرَتْ وَجُدْرَاتٍ قَدْ انْهَدَمَتْ وَصَهَارِيحَ قَدْ خَرِبَتْ وَدَرَجٍ قَدْ تَقَلَّعَتْ^(١).

(١) يَقُولُ الْحِمَيْرِيُّ:

هَوْنُكَ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَا لَا تَهْلِكِي جَزَعًا فِي إِثْرِ مَنْ مَاتَا
أَبْعَدَ بَيْنُونٍ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ وَبَعْدَ سَلْحِينَ بَيْنِي النَّاسُ أَبْيَاتَا

قُلْتُ: فَهَلْ كَانَ عَلَيْهِ سُورٌ؟ قَالَ: إِنَّ الْجَبَلَ هُوَ سُورٌ بِذَاتِهِ وَإِذَا أَصَابَ عَرَبَ هَذَا الزَّمَانِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ خَوْفٌ أَوْ جَوْرٌ مِنَ السُّلْطَانِ صَعِدُوا بِأَنْعَامِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ إِلَى الْقَاعِدَةِ وَقَعَدُوا بِهَا إِلَى أَنْ تَأْمَنَ الْبِلَادُ فَحِينَئِذٍ يَطْلُبُونَ الْبِلَادَ، فَإِذَا قَلَّ عَلَى سُكَّانِهَا الْمَاءُ، يَعْنِي مِنَ الصَّهَارِيجِ الَّتِي بِهَا وَهِيَ خَرَابٌ، أَصْعَدَ إِلَيْهَا الْمَاءَ مِنْ لِحْفِ الْجَبَلِ مِنْ ثَلَاثِ آبَارٍ، إِحْدَاهَا بئرُ عَبْدِ اللَّهِ، مُشْرِفَةٌ عَلَى الْمَحَجَّةِ، وَالثَّانِيَةُ بئرُ يَعْوُمَ، وَالثَّالِثَةُ بئرُ ثَنِيَّةٍ، فَقُلْتُ: هَذِهِ الْآبَارُ حَفَرْتُهَا الْأَوَائِلُ؟ قَالَ: بَلْ مُسْتَجِدَّةٌ اسْتُجِدَّتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ.



صِفَةُ وَادِي عَبْرَةَ (١)

وَالْحِصْنُ مُشْرِفٌ عَلَى الْبَحْرِ وَقَدْ خَرَجَ فَسَطَرُسُ جَبَلٍ بَادٍ فِي الْبَحْرِ طُولُ
فَرَسَخٍ [طَرِيقٌ شَبَهُ] (٢) خَطَّ الْإِسْتِوَاءِ. وَيُقَالُ: إِنَّ بَانِي الْحِصْنِ أَرَادَ أَنْ يُخَرَّبَ
الْقَادَ (٣) مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ إِلَى الْبَحْرِ وَيَدْخُلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ لِقُوَّةِ الصَّخْرِ،
وَكَانَ غَرَضُهُ أَنْ يَقْطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى الْمَرَائِبِ لِأَنَّهُ لَوْ اتَّفَقَ بِهِمْ لَكَانَ يَسْتَظْهِرُ عَلَى
أَخَذِ الْمَرْكَبِ لِصُعُودِهِ فَوْقَ الرِّيحِ وَبَقَاءِ الْمَرَائِبِ تَحْتَ الرِّيحِ، فَلَمَّا لَمْ يَتِمَّ لَهُ قَالَ
بِتَرَكِهِ، وَالْآنَ هُوَ مَعَاصُ اللُّؤْلُؤِ الْجَيِّدِ، وَبَقِيَ مِنَ الْآبَارِ بئرُ عَبْدِ اللَّهِ مَعَ جَبَلِ
الرَّدَّادِينَ (٤)، وَبِهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الْعَرَبِ مَعَ الْعَرَبِ وَهِيَ وَقْعَةٌ مَشْهُورَةٌ سَنَةَ خَمْسٍ
وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَبئرُ أَبِي بَكْرٍ شَلُّو الْعَقْرَبِيِّ (٥) وَقَدْ بَنَى عَلَى الْبئرِ مَسْجِدًا
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ.

وَالِى الْمَرْجَحِيَّةِ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَهِيَ بئرٌ مَالِحَةٌ فِي أَرْضِ عَرَبٍ يُقَالُ لَهُمْ:

(١) لَمْ أَفِفْ عَلَى مَعْلُومَاتٍ عَنْ هَذَا الْوَادِي وَعَنْ مَكَانِهِ، لَكِنْ تَقَدَّمتْ «عَبْرَةُ»، وَهِيَ بَلَدَةٌ.

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ «ج».

(٣) كَذَا فِي «ب»: «الْقَاد»، وَفِي «أ»: «الْقَاب»، وَفِي «ج»: «الْعَاد» دُونَ نَقْطٍ.

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «الرَّدَّادِينَ» بِالذَّالِ.

(٥) الْعَقْرَبِيُّ: نِسْبَةٌ إِلَى قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهَا: الْعَقَارِبُ، يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٠٩١).

الْعَقَارِبُ، وَإِلَى الْبَيْضَاءِ ^(١) فَرَسَخَانِ، وَتُعْرَفُ بِسَبْخَةِ الْغُرَابِ، وَتُسَمَّى قَاعَ الْغُرَابِ، وَقَدْ كَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ وَعَلَى يَسَارِ الدَّرْبِ يَثُرُ تُسَمَّى الْمَخْنَقُ، بَنَاهَا الْقَائِدُ حُسَيْنُ ابْنِ سَلَامَةَ، وَلَيْسَ فِي الرَّبْعِ الْمَسْكُونِ أَحْلَى وَلَا أَخَفَّ مِنْ مَائِهَا عَلَى الْفُؤَادِ، وَجَوَّازُ الْقَوَافِلِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ.

وَإِلَى رُبَاكَ ^(٢) فَرَسَخَانِ، وَهِيَ قَرْيَةٌ كَانَتْ عَامِرَةً، وَقَدْ عَمَّرَ بِهَا الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ فَارُوتُ بُسْتَانًا حَسَنًا وَحَفَرَ بِهَا أَنْهَارًا وَعَرَسَ بِهَا النَّارَنَجَ وَالْأُتْرُجَ وَالْمَوْزَ وَالنَّارَجِيلَ، وَيُقَالُ: إِنَّ النَّاخُودَةَ عُمَرَ الْأَمْدِيِّ غَرَسَ شَجَرَ الشَّكِيِّ الْبَرْكِيِّ ^(٣)، وَهُوَ شَجَرٌ يَخْرُجُ مِنْ بَدَنِ الشَّجَرِ بِخِلَافِ جَمِيعِ الْأَشْجَارِ، وَالْبَرْكِيُّ غَرَسَهُ سَنَةٌ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَحَفَرَ بِهَا بَرَكًا وَبِهَا حُفْرَةٌ تُسَمَّى حُفْرَةَ الْأَسَدِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ، كَانَتْ الْخَلْقُ تَحْجُّ إِلَيْهَا مِنْ أَبْيَنَ وَلَحَجَ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى فِي أَوَّلِ شَهْرِ اللَّهِ الْأَصَبِّ ^(٤) رَجَبٍ ^(٥).

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢١٢ / ١).

(٢) رُبَاكَ: بَضْمٌ فَتَحَ، قَرْيَةٌ سَاحِلِيَّةٌ خَارِبَةٌ غَرْبِيَّ بَحْرِ التَّوَاهِي مِنْ مَدِينَةِ عَدَنَ، وَفِي أَسْفَلِ وَادِي لَحَجٍّ قَبْلَ أَنْ يُصَبَّ فِي الْبَحْرِ كَانَتْ قَدِيمًا مُتَنَزِّهًا جَمِيلًا لِأَهْلِ عَدَنَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١ / ٦٧٠) بِاخْتِصَارٍ.

(٣) الشَّكِيُّ وَالْبَرْكِيُّ، يُنْظَرُ لِمَصْبُطِ اسْمِهِمَا وَوَصْفِهِمَا: «نُزْهَةُ الْمُشْتَقَاتِ فِي اخْتِرَاقِ الْآفَاقِ» (١ / ٨٤) لِلْإِدْرِيسِيِّ، وَ«رِحْلَةُ ابْنِ بَطُّوطة» (٣ / ٩٤).

(٤) هُنَاكَ مَنْ يَقُولُ لِشَهْرِ رَجَبٍ: «الْأَصَبُّ» لِأَنَّ الْخَيْرَ يُصَبُّ فِيهِ صَبًّا، وَلَا دَلِيلَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ.

(٥) وَنَقَلَ هَذَا الْوَصْفَ لِلرُّبَاكَ بِامْخَرَمَةِ فِي «تَارِيخِ نُعْرِ عَدَنَ» (ص ٢٠ - ٢١)، وَوَصَفَهُ بِمَا فِي وَفْتِهِ

وَالِى الْمَكْسِرِ (١) فَرَسَخٌ، قَنْطَرَةٌ بَنَاهَا الْفُرْسُ الَّذِينَ تَوَلَّوْا عَدْنَ عَلَى سَبْعِ قَوَاعِدَ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا بَنَاهَا شَدَّادُ بْنُ عَادٍ فِي الْأَصْلِ.

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّرَّادُ قَالَ: إِنَّمَا بَنَاهَا رَجُلٌ جَبَلِيٌّ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ، وَيُسَمَّى الْمُزَفَّ وَكَانَ فِي الْأَوَّلِ لَا يَعْدُونَ هَذَا الْمَوْضِعَ إِلَّا بِسَنَابِقٍ وَكَذَلِكَ الْمَاءُ وَالْحَطَبُ.

وَالِى جَبَلِ حَدِيدٍ (٢) نِصْفُ فَرَسَخٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ جَبَلٌ حَدِيدٌ جَاءَ بَعْضُ أَرْبَابِ الْمَخْبَرَةِ وَسَبَكَ مِنْ هَذَا الْجَبَلِ بُهَارَيْنِ وَنِصْفًا حَدِيدًا وَغَارَ الْمَعْدِنُ عَنْ أَعْيُنِ الْخَلْقِ، وَيُقَالُ: إِنَّ الرَّجُلَ السَّبَّكَ قُتِلَ لِأَجْلِ سَبَكِهِ الْحَدِيدَ، وَفِي لِحْفِهِ مَسْجِدٌ بُنِيَ بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ.

وَالِى الْمَبَاهِ رُبْعُ فَرَسَخٍ، وَالِى عَدْنَ رُبْعُ فَرَسَخٍ.

=

وَنَقَلَ ذَلِكَ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَرِّزٌ فِي كِتَابِهِ «الْعَقَبَةُ» (ص ١١٦ - ١١٧) وَعَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: وَقَدْ اخْتَفَى ذَلِكَ كُلُّهُ الْآنَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا جُزْءٌ مِنْ رِبَاطٍ لَا يَزَالُ يُعْرَفُ بِرِبَاطِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ.

(١) وَهُوَ الْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ بِ«خَوْرٍ مَكْسَرٍ»، وَهُوَ اللِّسَانُ الْمُتَمَدُّ مِنَ الْبَحْرِ وَيُحِيطُ بِجِبَالِ عَدْنَ مِنْ جِهَةِ الْبَرِّ، كَانَتْ مِيَاهُهُ أَثْنَاءَ حَالَةِ الْمَدِّ تُحِيطُ بِجِبَالِ عَدْنَ وَتَعُمُّ أَرْضَ الْبَرَزَخِ، وَمَا يُعْرَفُ الْآنَ بِسَاحِلِ أَبْيَنَ فَتَحَوَّلَتْ إِلَى أَرْضٍ سَبَخَةٍ يُصْبِحُ الْعُبُورُ فِيهِ أَمْرًا صَعْبًا بِالْغَا فِي الْمَشَقَّةِ وَالْخُطُورَةِ. ثُمَّ تَمَّ رَدُّ مَنَاطِقَ وَاسِعَةٍ مِنْ سَاحِلِ أَبْيَنَ حَتَّى أَصْبَحَتْ «خَوْرٌ مَكْسَرٌ» مَدِينَةً كَبِيرَةً حَدِيثَةً فِيهَا مِائَتُ الْفَلَلِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٥٨٦)، «عَدْنَ لَوْلُؤَةُ الْيَمَنِ» (ص ١٠٣) بِتَصْرِيفٍ يَسِيرٍ جَدًّا، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٤٦).

(٢) يُنْظَرُ لـ «جَبَلِ حَدِيدٍ» كِتَابُ «الْعَقَبَةُ» (ص ٦٣) لِعَبْدِ اللَّهِ مُحَرِّزٍ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ رَقْمِ (٩٥).

ذِكْرُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ عَدَنُ فِي قَدِيمِ الْعَهْدِ

كَانَ مِنَ الْقَلْزَمِ ^(١) إِلَى عَدَنَ إِلَى وَرَاءِ جَبَلٍ سُقْطَرَةَ كُلُّهُ بَرًّا وَاحِدًا مُتَّصِلًا لَا فِيهِ بَحْرٌ وَلَا بَاحَةٌ، فَجَاءَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي دَوْرَانِهِ وَوَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَفَتَحَ وَحَفَرَ خَلِيجًا فِي الْبَحْرِ فَجَرَى الْبَحْرُ فِيهِ إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَى جَبَلٍ بَابِ الْمَنْدَبِ فَبَقِيَتْ عَدَنُ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ مُسْتَدِيرٌ حَوْلَهَا، وَمَا كَانَ يَبَانَ مِنْ عَدَنَ سِوَى رُءُوسِ الْجِبَالِ شِبْهِ الْجُزُرِ.

وَلَنَا عَلَى قَوْلِنَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ: أَنَّ آثَارَ مَاءِ الْبَحْرِ وَالْمَوْجِ بَاقٍ بَائِنٌ فِي ذُرَى جَبَلِ الْعُرِّ ^(٢) وَالْجَبَلِ الَّذِي بُنِيَ عَلَى ذُرْوَتِهِ حِصْنُ التَّعَكْرِ وَجَبَلِ الْأَخْضَرِ ^(٣).

(١) وَهُوَ الْبَحْرُ الْأَحْمَرُ.

(٢) وَسَمَّاهُ بِهَذَا الْهَمْدَانِيِّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ١١٧)، وَالْحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٩٦/٤)، وَالْفَيْرُوزُزِّي فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ» (ص ٤٣٨) قَالَ يَأْفُوتُ الْحَمَوِيُّ: الْعُرُّ جَبَلٌ عَدَنَ يُسَمَّى بِذَلِكَ، وَفِيهِ يَقُولُ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ:

لِي مَثَرَلَانِ بِلُحْجٍ مَثَرَلٌ وَسَطٌ مِنْهَا وَلِي مَثَرَلٌ بِالْعُرِّ مِنْ عَدَنَ

قَالَ الْمُؤَرِّخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْبُوغُ مُعَلِّقًا عَلَى كِتَابِ الْهَمْدَانِيِّ «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» عَنِ الْعُرِّ: وَهُوَ جِبَالٌ بُرْكَانِيَّةٌ كَانَ يُطْلَقُ عَلَيْهَا «الْعُرُّ» ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَيْهَا «التَّعَكْرُ»، وَالْيَوْمَ «جَبَلُ شَمْسَانَ»، وَلِبُعْدِ ذِكْرِهِ نَوَّهَ بِهِ الشُّعْرَاءُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ:

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِي الْعَرَيْنِ مِنْ عَدَنَ يَوْمَ الْبَصِيرَةِ أَوْ صَنْعَاءَ وَالْجَنْدِ

(٣) وَيُنْظَرُ: «تَارِيخُ نَعْرِ عَدَنَ» (ص ٢٢ و ٢٤)، وَ«عَدَنُ لَوْلُؤَةُ الْيَمَنِ» (ص ١٤٦ - ١٤٩)، وَ«الْعَقَبَةُ»

وَالدَّلِيلُ الثَّانِي: أَنَّ شَدَّادَ بْنَ عَادٍ مَا بَنَى إِرَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ ^(١) إِلَّا مَا بَيْنَ اللَّخْبَةِ ^(٢) وَلَحْجٍ ^(٣) وَبَيْنَ الْمَغَاوِي الَّتِي عَلَى طَرِيقِ الْمَفَالِيسِ، وَهُوَ الرَّمْلُ الَّذِي إِلَى جَبَلِ دَارِ زِينَةَ ^(٤)، وَمَا بَنَاهَا إِلَّا فِي أَطْيَبِ الْأَرْضِ وَالْأَهْوَى وَالْجَوْ فِي صَفَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ بَعِيدًا عَنِ الْبَحْرِ، وَالْآنَ رَجَعَ الْبَحْرُ فِي أَطْرَافِ بِلَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ وَتَنَاوَلَ الْبَحْرُ شَيْئًا مِنْهُ أَخَذَهُ، وَلَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الْأَرْضِ بَحْرٌ وَإِنَّمَا اسْتَجِدَّ بِفَتْحِ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَمَدَّ مِنْ جَزِيرَةِ سُفْطَرَةَ ^(٥) فَسَاحَ إِلَى أَنْ وَقَفَ أَوَاخِرَ الْمُنْدَبِ.

وَالدَّلِيلُ الثَّالِثُ: أَنَّ الْبَحْرَ الَّذِي مَا بَيْنَ السَّرِينِ ^(٦) وَجُدَّةَ يُسَمَّى مَطَارِدَ الْخَيْلِ وَمَرَابِطَ الْخَيْلِ، وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَرْبِطُ الْخَيْلَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ،

=

(ص ٣٨١)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٤٧).

(١) يُنْظَرُ: كِتَابُ «صِيرَةُ» (ص ١٢٠) لِعَبْدِ اللَّهِ مُحْصِرِزٍ. وَ«هَدْيَةُ الزَّمَنِ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ لَحْجٍ وَعَدَنَ»

(ص ٣٤-٣٥) لِأَحْمَدَ بْنِ فَضْلِ الْعَبْدَلِيِّ.

(٢) اللَّخْبَةُ وَقَدْ يُقَالُ لَهَا: الْأَخْبَةُ، وَهِيَ قَرْيَةٌ خَارِبَةٌ فِي سَاحِلِ أَيْبِينَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْعِمَادِ فِي الْجَهَةِ

الشَّرْقِيَّةِ مِنْ مَدِينَةِ عَدَنَ بِمَسَافَةِ (١٤) كِيلُو. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٣٧٢)، وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ:

«الْعَقَبَةُ» (ص ١٢٣) لِمُحْصِرِزٍ.

(٣) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ.

(٤) وَهُوَ جَبَلٌ مُشْرِفٌ عَلَى الْبَحْرِ، وَعُرِفَ بِهَذَا الْإِسْمِ لِأَنَّ الْمَرَاقِبَ إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ سَائِرِ الْأَقَالِيمِ

تَنْزِلُ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ مَكَانٍ إِلَى عَدَنَ كَمَا وَصَفَهُ الْمُصَنِّفُ، كَمَا سَيَأْتِي تَحْتَ عُنْوَانِ «مِنْ عَدَنَ إِلَى

شِبَامَ» (ص ٤٥٩).

(٥) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا. وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْهَا.

(٦) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ.

وَالْأَصَحُّ أَنَّهُمْ كَانُوا يُطَارِدُونَ بِهِ الْخَيْلَ لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَحْرًا، وَكَانَ الْبَحْرُ أَرْضًا يَابِسَةً، فَلَمَّا فَتَحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بَابَ الْمَنْدَبِ غَرَّقَ جَمِيعَ الْأَرْضِ، وَمَا عَلَا مِنْهَا صَارَتْ جُزْرًا فِي نَاحِيَةِ الْبَحْرِ تُسَمَّى بِاسْمِ الْأَصْلِ مَطَارِدَ الْخَيْلِ.

وَمِمَّا ذَكَرَهُ الْأَمِيرُ أَبُو الطَّامِي جَيَّاشُ بْنُ نَجَاحٍ فِي كِتَابِ «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ زَيْدٍ»^(١) الْأَوَّلُ، وَهُمَا كِتَابَانِ: الْمُفِيدُ الْأَوَّلُ الَّذِي صَنَفَهُ الْأَمِيرُ جَيَّاشُ، وَالثَّانِي صَنَفَهُ الْأَمِيرُ فَحْرُ الدِّينِ أَبُو عَلِيٍّ عِمَارَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمَارَةَ^(٢)، فَذَكَرَ الْأَمِيرُ جَيَّاشُ بْنُ نَجَاحٍ فِي كِتَابِهِ «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ زَيْدٍ» أَنَّ الْبَحْرَ كَانَ مَخَاضَةً^(٣) لِقَلَّةِ مَائِهِ فَلِذَلِكَ تَغَلَّبَتِ الْحَبْشَةُ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى مَلَكُوا صَنْعَاءَ إِلَى حَدِّ إِقْلِيمِ الْعَوَاهِلِ، وَبَقِيَتْ دَوْلَتُهُمْ فِيهَا فِي الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ إِلَى أَنْ أَفْنَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَفِي عَهْدِهِ انْقَرَضُوا وَزَالَتْ دَوْلَتُهُمْ مَعَ شِدَّةِ صَوْلَتِهِمْ.

نَعُودُ إِلَى ذِكْرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، كَانَ الْبَحْرُ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ فَتَحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بَابَ الْمَنْدَبِ فَجَرَى الْبَحْرُ فِيهِ إِلَى أَنْ وَقَفَ آخِرَ الْقُلُومِ فَطَالَ وَعَرُضَ وَتَرَحَّى وَانْبَسَطَ وَانْفَرَشَ فَبَاتَتْ أَرْضُ عَدَنَ.

(١) وَهُوَ مَفْقُودٌ.

(٢) صَوَابُهُ: (عِمَارَةُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ) وَيُلَقَّبُ بِنَجْمِ الدِّينِ، وَكِتَابُهُ مَطْبُوعٌ بِعُتُونِ «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَيْدٍ» بِتَحْقِيقِ الْمُؤَرِّخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَكْوَعِ.

(٣) أَيُّ: كَانَ لِقَلَّتِهِ يَحُوضُهُ النَّاسُ مُشَاءً أَوْ رُكْبَانًا. وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ» (١/ ٧٠٧) ط. «دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ».

وَمِمَّا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَيْسَانِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» قَالَ: لَمَّا خَرَجَ شَدَّادُ بْنُ عَادٍ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ طَالِبًا أَعْمَالَ حَضْرَمَوْتَ وَوَصَلَ لَحْجَ فَنَظَرَ جَبَلَ الْعُرِّ وَعِظَمَهُ مِنْ عَلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ فَقَالَ لِأَعْوَانِهِ: اغْدُوا وَأَبْصُرُوا هَذَا الْجَبَلَ وَمَا دُونَهُ! فَلَمَّا عَايَنُوا الْمَوْضِعَ رَجَعُوا وَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ وَادٍ وَفِي بَطْنِهِ شَجَرٌ وَفِيهِ أَفَاعٍ عِظَامٌ وَهُوَ مُشْرِفٌ عَلَى الْبَحْرِ الْمَالِحِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِذِهِ الْمَقَالَةَ نَزَلَ فِي لَحْجَ وَأَمَرَ بِأَنْ تُحْفَرَ الْآبَارُ، الَّتِي هِيَ الْآنَ يَشْرَبُ أَهْلُ عَدَنَ مِنْهَا، وَأَمَرَ أَنْ يُنْقَرَّ لَهُ بَابٌ فِي صَدْرِ الْوَادِي (١).

* * *

(١) يُنْظَرُ كِتَابِي: «الْمُنْتَخَبُ الْمُهَدَّبُ مِنْ عُلَمَاءِ عَدَنَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا» (ص ٤١) نَشْرُ «دَارِ الْإِسْقَامَةِ»

صِفَةُ نَقْرِ الْبَابِ وَحَفْرِ النَّهْرِ

وَأَقَامَ ^(١) عَلَى حَفْرِ النَّهْرِ وَنَقْرِ الْبَابِ رَجُلَانِ، قَالَ حُكَمَاءُ الْهِنْدِ: هُمَا عَفْرِيَّتَانِ مِنَ الْجَنِّ، وَلَا زَالَ أَحَدُهُمَا يَنْقُرُ الْجَبَلَ وَالثَّانِي ابْتَدَأَ فِي حَفْرِ النَّهْرِ بِرَأْسِ سُقْطَرَةٍ ^(٢) مِنْ أَعْمَالِ لَحَجٍّ، وَلَا زَالَ الرَّجُلَانِ يَعْمَلَانِ فِي النَّقْرِ وَالْحَفْرِ إِلَى أَنْ بَقِيَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَمَلِ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَقَالَ الْحَجَّارُ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْغَدِ أَفْرُغُ، أَيُّ أَيْتَمَ عَمَلِي، فَقَالَ الْحَفَّارُ: وَأَنَا بِالْغَدِ أُدْخِلُ الْمَاءَ إِلَى عَدَنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ لَمْ يَشَأْ، فَانْقَطَعَ النَّهْرُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَأَنْسَدَّ مَعِينُ الْمَاءِ مِنَ الْأَصْلِ وَازْتَدَمَ مَا بَنَاهُ، بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَمْ يَصِحَّ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَمْ تَقُمْ مِنْهُ صُورَةٌ وَلَا اسْتَقَامَ مِنْهُ مَعْنَى، وَوَصَلَ فِي حَفْرِهِ إِلَى تَحْتِ جَبَلِ الْحَدِيدِ وَمِنْ عِنْدِهِ انْقَطَعَ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَرَأَيْتُ أَثَارَ النَّهْرِ بَعِينَهُ مَبْنِيًّا بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ بِنَاءً مُحْكَمًا وَثِقًا فِي عَرْضِ ذِرَاعٍ مَا بَيْنَ الْمَاءِ وَجَبَلِ الْحَدِيدِ وَقَدْ عَلَاهُ الْبَحْرُ وَلَمْ يَبْنِ لِنَظَرِهِ إِلَّا إِذَا عَرِيَ الْبَحْرُ مَاذَا شَبَهَ خَطَّ الْإِسْتِوَاءِ دَاخِلًا فِي الْبَحْرِ.

قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ الْحَجَّارُ مِنَ الْغَدِ فَتَحَ نَقْرَ الْبَابِ وَفَتَحَ الْبَابَ وَاسْتَقَامَ لَهُ

(١) أَيُّ: شَدَّاد.

(٢) وَسَيَّاتِي الْكَلَامُ عَلَى سُقْطَرَةٍ.

الْأَمْرُ عَلَى مَا أَرَادَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ بَقِيَ فِي النَّقْرِ مُدَّةَ سَبْعِينَ سَنَةً حَتَّى أَتَمَّهُ، فَلَمَّا طَالَ
 الْمُقَامُ فِي حَالِ الْقَوَامِ صَارَ شَدَّادُ بْنُ عَادٍ يُنْفِذُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ كُلَّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ
 الْحَبْسُ يَحْبِسُهُ فِيهِ، فَبَقِيَ حَبْسًا عَلَى حَالِهِ إِلَى آخِرِ دَوْلَةِ الْفَرَاعِنَةِ الَّذِينَ كَانُوا وُلاةَ
 مِصْرَ، وَبَعْدَ زَوَالِ دَوْلَتِهِمْ خَرِبَ الْمَكَانُ.



ذِكْرُ الْمَدِينِ الَّتِي كَانَتْ حُبُوسًا لِلْمُلُوكِ

كَسَمَرُ حَبْسُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، حَضَارِنَادِي حَبْسُ ذِي
الْقَرْنَيْنِ، تَرْمِذُ حَبْسُ الإسْكَندَرِ، مُوَلَّتَانُ حَبْسُ الضَّحَّاكِ السَّاحِرِ، أَمْلُ وَسَارِي
لَكِيكَائِوسَ بْنِ كَيْقَبَادَ حَبْسُ الرُّومِ، حِصَارُ طَاقِ حَبْسُ بَرْدِسِيَارِ، مِصْرُ حَبْسُ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ الرَّشِيدِ، مَرُ حَبْسُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ،
الشَّامُ حَبْسُ الْإِمَامِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ، وَيُقَالُ: إِنَّ فِيهَا سِرْدَابًا إِذَا زَادَتْ دِجْلَةُ أَمْتَلَاءُ
وَبَقُوا الْمَحْبُوسُونَ وَفُوقًا فِي الْمَاءِ إِلَى أَنْ يَنْقُصَ، فَمِنْ نَدَاوَةِ الْمَاءِ وَعُقُوبَةِ الْأَرْضِ
وَمُلُوحَةِ السَّبِيحَةِ تَنْفَطِرُ جُلُودُ الْمَحْبُوسِينَ، وَأَكْثَرُ مَا يَعِيشُ بِهَا الْمَحْبُوسُ شَهْرَ
زَمَانٍ، وَنَهَاوَنْدُ حَبْسُ السُّلْطَانِ مُعَزِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ سَامٍ، وَلَوْحُكُ حُورَانَ حَبْسُ
السُّلْطَانِ بَهْرَامِ شَاهٍ، وَقَلْعَةُ يَصُورَ حَبْسُ حَرْدِ مُلْكِ بْنِ خُسْرُوشَاهٍ، وَبَرْعَدُ حَبْسُ
تَاجِ الدِّينِ يَلْدَزُ السُّلْطَانِيَّ، وَكَوَالِيُورَ حَبْسُ الْمَلِكِ قُطْبِ الدِّينِ أَبِي الْفَوَارِسِ أَيْبَكَ
الْأَمْلِيَّ، وَعَوْضُ حَبْسُ السُّلْطَانِ شَمْسِ الدِّينِ الْإِتْمَشِ، وَهَرَاةُ حَبْسُ السُّلْطَانِ
غِيَاثِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ سَامٍ، وَحِصَارُ هَزَارَاسَبَ حَبْسُ السُّلْطَانِ أَبُو الْفَتْحِ
مُحَمَّدِ بْنِ تِكْشَ، وَكُوشَكُ سَنَهْ جَوَاهِرَانَ حَبْسُ طُغْرُلْبَكِ شَاهُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَدَهْلَكُ
حَبْسُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرَوَانَ، وَعَيْنَذَابُ حَبْسُ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ، وَتَعَزُّ حَبْسُ

مُلُوكِ الْيَمَنِ، وَقَوَارِيرُ حَبْسُ بَنِي مَهْدِيٍّ، وَجِبَالُ بُرْعٍ ^(١) حَبْسُ الْمَلِكِ الْأَعَزِّ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّلَاحِيِّ، وَسِرَافُ حَبْسِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَامٍ، وَعَدَنُ حَبْسِ الْفِرَاعَةِ وَرَجَعَتْ مِنْ حُبُوسِ الْفَاطِمِيِّينَ.

وَقَالَ الْهُنُودُ: عَدَنُ حَبْسُ دَسِ سِرِ اسْمُ جَنِّي لَهُ عَشْرَةُ رُءُوسٍ مِنْ جُمْلَتِهِمُ الْغَزَالُ دَرَسِيرٌ، وَكَانَ يَسْكُنُ جَبَلَ الْمَنْظَرِ وَيَتَفَرَّجُ عَلَى رَمْلَةِ حُقَاتٍ ^(٢)، وَسَكَنَ بَعْدَهُ هُنُومَتُ حُقَاتٍ، وَمَا أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا إِلَّا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، لَمَّا وَصَلَ أَرْضَ الْيَمَنِ لِأَجْلِ بَلْقَيْسَ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الْمُقَدَّمُ ذَكَرَهُمْ كَانُوا عَفَارِيَتَ، وَمَا سُمِّيَتْ عَدَنُ عَدَنَ إِلَّا بِعَدْنَانَ لَمَّا بَنَاهَا سَمَاهَا عَلَى اسْمِ ابْنِهِ عَدَنَ ^(٣)، وَمَا اشْتَقَّ عَدَنُ إِلَّا مِنْ عَادٍ، وَيُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ حُسِسَ بِهَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: عَدَنُ، فَسُمِّيَتْ بِهِ.

(١) بُرْعٌ: جَبَلٌ عَظِيمٌ يَقَعُ شَرْقِيَّ مَدِينَةِ الْحُدَيْدَةِ عَلَى بُعْدِ (٦٠) كِيلُو، وَارْتِفَاعُهُ (١٤٠٠) مِثْرًا عَنْ سَطْحِ الْبَحْرِ، وَهُوَ مِنَ الْجِبَالِ الْوَعْرَةِ صَعْبَةِ الْمُرْتَقَى. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ١٥٦)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٤٨).

(٢) حُقَاتٌ: هُوَ الْجَزْءُ الْغَرْبِيُّ الْمُتَدَرِّجُ فِي الْإِنْخِفَاضِ مِنْ جَبَلِ شَمْسَانَ الْمُطِلِّ عَلَى مَدِينَةِ عَدَنَ، وَيَمْتَدُّ إِلَى الصَّخْرَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِجَبَلِ «صِيرَةَ» شَرْقًا كَمَا يُطِلُّ مِنَ الشَّمَالِ عَلَى خَلِيجِ حُقَاتِ الَّذِي كَانَتْ تَرْسُو بِهِ السُّفُنُ قَدِيمًا. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٤٨٤)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٤٩).

(٣) قَالَ يَاقُوتُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٨٩) عَنْ هَذَا الْقَوْلِ: «وَهَذَا عَجِيبٌ لَمْ أَرِ أَحَدًا ذَكَرَ أَنَّ عَدْنَانَ لَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ عَدَنُ غَيْرُ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ» اهـ، وَأَقْرَبُ مَا يُقَالُ عَنْ تَسْمِيَةِ عَدَنَ بِذَلِكَ هُوَ لِأَنَّهَا مَكَانُ الْإِقَامَةِ وَالْعُدُونِ، يُقَالُ: عَدَنَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ، وَيُنْظَرُ كِتَابِي «الْمُنْتَحَبُ الْمُهِدَّبُ مِنْ عُلَمَاءِ عَدَنَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا» (ص ١٨ - ٢٠).

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَمَا اشْتَقَّ اسْمُ عَدَنَ إِلَّا مِنَ الْمَعْدِنِ، وَهُوَ مَعْدِنُ الْحَدِيدِ.

وَتُسَمَّى عِنْدَ الْفُرْسِ آخِرْسَكِينَ، وَعِنْدَ الْهُنُودِ سِيرَانَ وَعِنْدَ السُّودَانِ، وَتُسَمَّى عِنْدَ التُّجَّارِ يَأْكُلُ صَيْدَهُ، وَتُسَمَّى حَبَسَ فِرْعَوْنَ وَمَقَامَ الْجِنِّ وَسَاحِلَ الْبَحْرِ، وَتُسَمَّى عِنْدَ الْهُنُودِ هَتَامَ، وَعِنْدَ الظُّرَفَاءِ سِنْدَاسَ، لِأَنَّ كُلَّ مَا يَرْمِيهِ الْإِنْسَانُ فِي الْأَزْيَبِ (١) يَرُدُّهُ الْكَوْسُ (٢) إِلَى اللَّحَادُوسِ.

وَتُسَمَّى (٣) فُرْضَةَ الْيَمَنِ، وَتُسَمَّى عِنْدَ السُّوقَةِ دَارَ السَّعَادَةِ، بِدَارِ بَنَاءِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ طُغْتِكِينَ مُقَابِلَ الْفُرْضَةِ، وَتُسَمَّى الدَّارَ الطَّوِيلَةَ بِدَارِ بَنَاهَا ابْنُ الْجَابِينَ عَلَى مُحَاذَاةِ الْفُرْضَةِ، وَتُسَمَّى الْمَنْظَرَ بِدَارِ بَنَاهَا الْمَلِكُ الْمُعْزُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ طُغْتِكِينَ عَلَى جَبَلِ حُقَّاتٍ (٤)، وَتُسَمَّى عِنْدَ التُّجَّارِ صِيرَةَ وَحِيرَةَ (٥).

* * *

(١) وَهِيَ رِيحُ الْجَنُوبِ.

(٢) قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: الْكَوْسُ هَيْجُ الْبَحْرِ وَحَبُّهُ.

(٣) يَعْنِي عَدَنَ.

(٤) يُنْظَرُ كِتَابِي: «الْمُسْتَحَبُّ الْمُهْدَبُّ مِنْ عُلَمَاءِ عَدَنَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا» (ص ٤٨).

(٥) وَسَيَّاتِي قَرِيبًا الْكَلَامُ عَنْ جَبَلِ صِيرَةَ.

ذِكْرُ جَبَلِ صِيرَةَ

هُوَ جَبَلٌ شَامِخٌ فِي الْبَحْرِ مُقَابِلَ عَدَنَ وَجَبَلِ الْمَنْظَرِ وَيُقَالُ: هُوَ قِطْعَةٌ مِنْهُ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَيْسَانِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»: إِنَّهُ يَخْرُجُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ صِيرَةَ عَدَنَ نَارٌ تَسُوقُ الْخَلْقَ إِلَى الْمَحْشَرِ^(١)، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قُلُوبُ الْجَبَلِ، بئرٌ تُسَمَّى أَنْبَارَ، وَتُسَمَّى عِنْدَ حُكَمَاءِ الْهِنْدِ (فِي بَر)، يَخْرُجُ طُولَ الدَّهْرِ مِنْهُ دُخَانٌ، وَتُسَمَّى الْآنَ بئرُ الْهَرَامِسَةِ لَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ النَّظَرَ فِيهِ مِنْ وَهَجِهِ وَكَرْبِهِ وَقَتَامِهِ، وَتُوجَدُ حَوْلَ الْبئرِ حِجَارَةٌ مُكَسَّرَاتٌ وَأَفَاعٌ نَائِمَاتٌ وَحَيَاتٌ قَائِمَاتٌ.

قَالَتِ الْهُنُودُ: إِنَّ هُنُومَتَ -أَيِ الْعِفْرِيتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ- حَفَرَ هَذِهِ الْبئرَ،

(١) لَيْسَ لَدَيْنَا نَصٌّ مِنْ شَرِيْعَتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ يُحَدِّدُ لَنَا مَكَانَ خُرُوجِ نَارٍ مِنْ صِيرَةَ. نَعَمْ وَرَدَ عَنْهُ ﷺ كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» بِرَقْمٍ (٢٩٠١) أَنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى وَعَلَامَاتِهَا فَقَالَ: «وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُوعَةِ عَدَنَ تَرْحَلُ النَّاسَ»، وَمَعْنَى «تَرْحَلُ النَّاسَ» يَفْتَحُ النَّارَ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْحَاءِ: تَأْخُذُهُمْ بِالرَّحِيلِ وَتَزْعِجُهُمْ، كَمَا فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢٩ / ١٨) لِلنَّوَوِيِّ، وَمَا يَذْكُرُ الْمُصَنِّفُ هُنَا أَكْثَرُهُ خُرَافَاتٌ وَخُزَعْبَلَاتٌ، وَكَذَلِكَ مَا يَنْقُلُهُ فَإِنَّ فِيهِ الْكَثِيرَ مِمَّا يَحْتَاجُ دَعْمًا وَنَعْزِيرًا مِنْ غَيْرِهِ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْأُسْتَاذَ عَبْدَ اللَّهِ مُحْبِيزَ حَيْثُ قَالَ فِي كِتَابِهِ «صِيرَةُ» عَنْ هَذَا الْكِتَابِ: «ابْنُ الْمُجَاوِرِ مَصْدَرٌ هَامٌّ لَا غِنَى عَنْهُ إِلَّا أَنْ كَثُرَتِ الشَّطِّحَاتُ فِي أَجْزَائِهِ مِنْهُ يَجْعَلُ قَبُولَ مَا جَاءَ فِيهِ عَلَى عِلَاتِهِ أَمْرًا يَنْطَوِي عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُجَازَفَةِ إِذَا لَمْ تَتَوَقَّرْ إِلَى جَانِبِهِ مَرَاجِعُ أُخْرَى مُسْتَقِلَّةً». يُنْظَرُ كِتَابُ «صِيرَةُ» (ص ٣٨٩) لِمُحْبِيزَ، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمٍ (٥٠).

وَلَيْسَ هِيَ بَثْرًا، وَإِنَّمَا هُوَ سَرَبٌ يَنْفُذُ حَفْرُهُ تَحْتَ الْبَحْرِ إِلَى مَدِينَةِ أُوجِينَ بَكْرَمِي وَهِيَ سَرِيرٌ مُلْكٌ مَالَوِي مِنَ الْهِنْدِ.

فصل: حَدَّثَنِي مُبَارَكُ الشَّرْعَبِيِّ مَوْلَى وَالِدِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ السَّبَبُ فِي حَفْرِ بَثْرٍ (فِي بَر) أَنَّ حَادِنِيرَ - وَهُوَ عَفْرِيْتُ - سَرَقَ تَحْتَ زَوْجَةِ رَامِ جَنْدَرٍ، مِنْ أَعْمَالٍ عُوضَ وَسَارَ بِهَا إِلَى أَنْ سَكَنَ بِهَا عَلَى قَلْعَةِ جَبَلٍ صِيرَةٍ، وَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْلِبَ عَنْكَ صُورَةَ الْإِنْسِيَّةِ إِلَى صُورَةِ الْجَنِّيَّةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا فِي لَا وَنَعَمٍ إِذْ سَمِعَ بِخَبَرِهِمَا هَنُومْتُ، وَهُوَ عَفْرِيْتُ ثَانٍ عَلَى صُورَةِ قِرْدٍ، فَحَفَرَ هَذَا السَّرَبَ مِنْ أَوْسَطِ مَدِينَةِ أُوجِينَ بَكْرَمِي تَحْتَ الْبَحْرِ وَبَلَغَ آخِرَ الْحَفْرِ إِلَى أَوْسَطِ جَبَلٍ صِيرَةٍ وَفَعَلَ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَخَرَجَ مِنَ الْحَفْرِ فَوَجَدَهَا نَائِمَةً عَلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ تَحْتَ شَجَرَةٍ شَوْكٍ فَرَفَعَهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَنَزَلَ بِهَا السَّرَبَ، وَلَا زَالَ يَسْرِي بِهَا إِلَى أَنْ بَلَغَ أُوجِينَ بَكْرَمِي، فَعِنْدَ انْفِجَارِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ ^(١) سَلَّمَهَا إِلَى زَوْجِهَا رَامِ جَنْدَرٍ، فَرَزَقَ مِنْهَا رَامُ جَنْدَرٍ وَلَدَانِ ذَكَرَانِ سَمَى أَحَدَهُمَا لُثَ وَالثَّانِي كَشَ، وَلَهَا حِكَايَةُ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ يَطُولُ شَرْحُهَا، فَبَقِيَ السَّرَبُ إِلَى الْآنَ.

وَكَذَلِكَ حَفَرَ كَيْكَالُوسُ بْنُ كَيْقَبَادَ سَرَبًا مِنَ الرِّيِّ إِلَى مَا زَنْدَرَانَ مَسِيرَةَ سِتَّةِ

(١) لِأَنَّ الْفَجَرَ فَجْرَانِ: الْأَوَّلُ: الْفَجْرُ الْكَاذِبُ، وَهُوَ الْبَيَاضُ الْمُسْتَطِيلُ الَّذِي يَبْدُو فِي نَاحِيَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى عِنْدَ الْعَرَبِ بِذَنْبِ السَّرْحَانِ، ثُمَّ يَنْكَبُ فَيَعْقِبُهُ ظَلَامٌ، وَالْفَجْرُ الثَّانِي: هُوَ مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ «الصَّادِقُ» وَهُوَ الْبَيَاضُ الْمُسْتَطِيرُّ الْمُعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ، وَلَا يَزَالُ يَزْدَادُ نُورُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَقِيلَ لَهُ: الصَّادِقُ لِأَنَّهُ صَدَقَكَ عَنِ الْفَجْرِ وَبَيَّنَّهَ لَكَ، وَيُنْتَظَرُ: «الْمُعْنِي» (١/ ٣٨٥) لِابْنِ قُدَامَةَ، وَ«الْمَجْمُوعُ» (٣/ ٣٦) لِلنَّوَوِيِّ، وَ«الْمُحَلَّى» رَفَعُ الْمَسْأَلَةِ (٣٣٨) لِابْنِ حَزْمٍ.

وَتَلَاثِينَ فَرَسَخًا، وَحَفَرَ بَعْضُ الْهُنُودِ سِرْبًا فِي دِيُولَارِهِ مِنْ أَعْمَالِ السُّومَنَاتِ يَنْفُذُ
أَوَاخِرُهُ إِلَى بَابِهِنَّ مِنْ أَعْمَالِ الدِّيُوكِيرِ أَوَّلَ حُدُودِهِ (١) مَالُوي، وَيَنْفُذُ -أَيْضًا-
تَحْتَ بِحَارٍ وَرِمَالٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ حَفَرَ الْجَنِّ وَلَا شَكَّ فِي هَذَا.

وَحَفَرْتُ رُؤْسَاءُ هَمَذَانَ فِي وَسْطِ أَمْلَاكِهِمْ سِرْبًا يَنْفُذُ إِلَى رُوذْرَاوَرٍ مَسِيرَةَ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَحَفَرَ كَرَشَاسِبُ بْنُ اثْرَطِ بْنِ رُسْتَمٍ سِرْبًا فِي وَسْطِ قَصْرِهِ الَّذِي بِقَلْعَةِ
أَرَاكَ بِسَيْسْتَانَ يَنْفُذُ أَوَاخِرُهُ إِلَى وَسْطِ حِصَارِ طَاقٍ، مَسِيرَةَ اثْنَيْ عَشَرَ فَرَسَخًا، وَحَفَرَ
دَيْرُ الْجُبِّ فِي نَوَاحِي الْمَوْصِلِ (٢).

قَالَتِ النَّصَارَى: لَمَّا قَتَلَ سَنَحَارِيْبُ وَلَدَهُ مِنْ بِهَا رَمَاهُ فِي حُفْرَةٍ كَانَتْ
بِالْقُرْبِ مِنْهُ انْخَرَقَ فِي الْحُفْرَةِ سِرْبٌ يَنْفُذُ إِلَى الزَّابِ (٣) مَسِيرَةَ أَرْبَعَةِ فَرَسَخٍ،
قَالَتِ النَّصَارَى: وَعَاشَ مُرْتَهَنًا بَعْدَ الْمَوْتِ وَإِدْرَاكَ الْفَوْتِ، وَهُوَ إِلَى الْآنَ بِالْحَيَاةِ
فِي تِلْكَ النِّوَاحِي.

وَحَفَرَ بَعْضُ سَوَارِيْبِ الْهُنُودِ بِمَدِينَةِ بَرَهْنَكٍ سِرْبًا مَسِيرَةَ أَرْبَعَةِ فَرَسَخٍ
بِطَرِيقٍ، وَكَانَ سَبَبُهُ مَا حَدَّثَنِي أَبُو طَالِبٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْحُدَّانِيُّ،
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السُّوَيْدَائِيِّ، أَنَّهُ عَشِقَ بِنْتَ الْمَلِكِ فَحَفَرَ هَذَا السِّرْبَ مِنْ بَيْتِ الْيَدِ
إِلَى دَارِ الصَّبِيَّةِ، فَكَانَ يَمْشِي إِلَيْهَا وَتَحِيَّ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ مُدَّةَ حَيَاتِهِمَا، فَلَمَّا

(١) وَقَعَ فِي الْمَخْطُوطِ: «حده».

(٢) هِيَ دَيْرٌ فِي شَرْقِي الْمَوْصِلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ إِرْبِلَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٥٠٣).

(٣) هِيَ الزَّابُ الْأَعْلَى بَيْنَ الْمَوْصِلِ وَإِرْبِلَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣/ ١٢٣).

خَرَّبَ السُّلْطَانُ نِظَامَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ^(١) الْبَلَدَةَ بَقِيَ السَّرْبُ عَلَى حَالِهِ، وَبَقِيَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ جَبَلٌ يُسَمَّى الْمَخْرُوقَ فِيهِ خَرَقٌ مُتَّصِلٌ مِنْ تَحْتِهِ إِلَى ذِرْوَتِهِ^(٢)، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَفِي نَوَاحِي الْمَوْصِلِ^(٣) قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا: الْبَاعُورُ، وَهُوَ مَوْضِعٌ لِعَرَبٍ مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَمِنْ شِدَّةِ الْبَاعُورِ انْخَرَقَ فِي الْأَرْضِ سَرْبٌ يَطُولُ مِنَ الْبَاعُورِ إِلَى الدَّجَلَةِ^(٤) مَسِيرَةَ خَمْسَةِ فَرَاسِخَ.

وَحَفَرَ شَاهُ بُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ بَابَكَانَ فِي قَلْعَةٍ نَيْسَابُورَ سَرَبًا تَحْتَ الْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسَةِ فَرَاسِخَ يَنْفُذُ إِلَى بَرِّيَّةٍ، وَمَا عَمَلُهُ إِلَّا لِإِحْكَامِ الْقَلْعَةِ وَحَقْنِ دِمَاءِ الْخَلْقِ، وَلِهَذَا يُقَالُ: الْهَرَبُ فِي وَفْتِهِ ظَفَرٌ.

نَرْجِعُ إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِنَا الْأَوَّلِ:

فَإِذَا تَعَوَّقَتِ الْمَرَائِبُ فِي الْمَجِيءِ عَنْ مَوْسِمِ ثَعْرِ عَدَنَ يُجَاءُ إِلَى جَبَلٍ صِيرَةٍ

(١) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ فِي «سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (١٧/ ٤٨٣) بِرَقْمِ (٣١٩).

(٢) قَالَ عَنْهُ ابْنُ جُبَيْرٍ: «وَهُوَ جَبَلٌ فِي بَيْدَاءِ مِنَ الْأَرْضِ، وَفِي صَفْحِهِ الْأَعْلَى ثُقْبٌ نَافِذٌ تَخْتَرِقُهُ الرِّيَّاحُ.

» رِحْلَةُ ابْنِ جُبَيْرٍ (ص ١٤٠ ط). «الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّة».

(٣) الْمَوْصِلُ: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْعِرَاقِ، يُنْظَرُ الْكَلَامُ عَنْهَا بِتَوْسِعٍ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٥/ ٢٢٣).

(٤) كَذَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ: «الدَّجَلَةُ» وَهُوَ نَهْرٌ بِغَدَادَ، لَكِنْ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي فِي «الْبَارِعُ فِي اللُّغَةِ»

(ص ٦٣٥) قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: تَقُولُ: أَتَيْتُ «دِجْلَةً» وَلَا تَقُلُ: «الدَّجَلَةُ» كَمَا لَا تَقُولُ: «الْمَكَّةُ»، وَجَعَلَ

ابْنُ الْجَوْزِيِّ «الدَّجْلَةَ» بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ كَمَا فِي كِتَابِهِ «تَقْوِيمُ اللِّسَانِ» (ص ١٠٦)،

وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٤٤٠) لِلْحَمَوِيِّ.

بِسَبْعِ رُءُوسٍ بَقَرٍ عِنْدَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ وَتَبَقَّى الْبَقَرُ فِي مَكَانِهَا إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، وَبَعْدَ زَوَالِ هَذَا الْحَدِّ تُرْدُ سِتُّ رُءُوسٍ مِنْهَا إِلَى عَدَنَ وَيَبْقَى رَأْسٌ وَاحِدٌ هُنَاكَ مَكَانَهُ، فَإِذَا أَصْبَحَ ضُحِّي بِهِ مِنَ الْعَدِ فِي مَكَانِهِ، وَتُسَمَّى تِلْكَ الضَّحِيَّةُ ضَحِيَّةَ الْجَبَلِ، فَإِذَا عُمِلَ هَذَا الْعَمَلُ تَقَدَّمَ الْمَرَائِبُ وَتَلَا حَقَّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَقَدْ صَارَتْ سُنَّةً مِنْ قَدِيمِ الْأَيَّامِ مِنْ دَوْلَةِ بَنِي زُرَيْعٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ، وَبَطَلَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي زَمَانِنَا هَذَا.

فصل: فَإِذَا حَادَى مَرْكَبُ الْمُسَافِرِ مَدِينَةَ سُقْطَرَةَ أَوْ جَبَلَ كُدُمَلَّ تُسَمَّى تِلْكَ الْمُحَادَاةُ الْقَوْلَةُ، يُؤْخَذُ قِدْرٌ يُعْمَلُ عَلَيْهِ شِرَاعٌ وَسُكَّانٌ مِنْ جَمِيعِ آلَةِ الْمَرَائِبِ وَيُعْبَى فِيهِ مِنَ الْأَطْعِمَةِ مِنْ قَلِيلٍ نَارِجِيلٍ وَمِلْحٍ وَرَمَادٍ وَيَلْقَى فِي الْبَحْرِ مِنَ الْأَمْوَاجِ الْهَائِلَةِ.

قَالَ أَهْلُ التَّجَارِبِ وَالْخَبَرَةِ: إِنَّهُ يَصِلُ بِسَلَامَةٍ إِلَى لِحْفِ الْجَبَلِ ^(١).

وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْقِبْطِ وَالْيُونَانِ فِي وَقْتِ زِيَادَةِ النَّيْلِ تُؤْخَذُ بِنْتُ بَكْرٍ عَذْرَاءُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الصُّورِ تُزَيَّنُ بِأَفْخَرِ زِينَةٍ، وَتَلْبَسُ الْحُلِيَّ وَالْحُلَلَ، وَيُؤْتَى بِهَا

(١) كَلَامٌ عَجِيبٌ لَا يُقَرُّهُ الشَّرْعُ الْقَوِيمُ وَلَا الْعَقْلُ السَّلِيمُ. وَأَمَّا الْقَوْلَةُ الْيَوْمَ عِنْدَ أَهْلِ عَدَنَ وَعِنْدَ أَهْلِ بَعْضِ الْأَمَاكِنِ، هِيَ أَنَّهُ إِذَا قَدِمَ غَائِبٌ أَوْ خَرَجَ مَرِيضٌ مِنَ الْمُسْتَشْفَى مِمَّنْ لَهُ مَكَانَةٌ وَقَدْرٌ يَجْمَعُ مُحِبُّوهُ شَيْئًا مِنَ الْحَلَاوَةِ الْمُشْكَلَةِ «النَّعْنَعَ»، وَقَدْ يَضَعُونَ مَعَ ذَلِكَ بَعْضَ النُّقُودِ لِلْأَطْفَالِ، وَعِنْدَ دُخُولِهِ الْبَيْتِ يَسْكُبُونَ ذَلِكَ عَلَى رَأْسِهِ سَكْبًا، ثُمَّ يَتَسَابَقُونَ مِنْ حَوْلِهِ عَلَى ذَلِكَ الَّذِي سَكَبَ كُلُّ يَأْخُذُ مَا اسْتَطَاعَ أَخْذَهُ مَعَ فَرَحَةٍ وَسُرُورٍ وَبَهْجَةٍ.

عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ بِالطَّبْلِ وَالزَّمْرِ وَيُطْلَقُونَهَا فِي النَّيْلِ، فَأَزِيلَ هَذَا الْفَنُّ فِي أَيَّامِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١).

وَفِي أَجْهٍ وَجَمِيعِ أَعْمَالِ الْهِنْدِ وَالسِّنْدِ إِذَا زَرَعَ أَحَدٌ قَصَبَ السُّكَّرِ يَنْذِرُ
لِلصَّيْمِ نَذْرًا إِذَا طَلَعَ قَصْبُهُ جَيِّدًا فَدَى بِإِنْسَانٍ، فَإِنْ صَحَّ قَصْبُهُ احْتَالَ عَلَى بَعْضِ
قِصَارِ الْأَعْمَارِ يَذْبَحُهُ وَيُرْشُ بِدَمِهِ أَصُولَ قَصَبِ السُّكَّرِ فِي يَوْمِ عِيدِ لَهُمْ يُسَمَّى
الدِّيَوَانِيُّ، وَإِذَا زَادَ شَطُّ السِّنْدِ فِي الْأَخْذِ عَلَى الْمَدِّ وَالْحَدِّ يُؤْخَذُ خَشِفٌ ^(٢) غَزَالٍ
يُجَلَّلُ بِثَوْبٍ أَحْمَرَ وَيُعْطَرُ وَيُبَخَّرُ وَيُطْلَقُ فِي أَغْزَرِ مَوْضِعٍ وَأَقْوَى جَرِيَانٍ فِي السَّيْلِ
وَأَشَدِّ سَوَارٍ، فَحِينَئِذٍ يَنْقُصُ الْمَاءُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا ذَكَرْنَا هَذِهِ إِلَّا لِنُبْرَهِنَ مَقَالَتَنَا
وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) هَذِهِ الْقِصَّةُ ذُكِرَتْ فِي بَعْضِ كُتُبِ التَّوَارِيخِ، مِنْ ذَلِكَ «فَتْوحُ مِصْرَ» (ص ١٧٧) لِابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ،
و«تَارِيخُ دِمَشْقَ» (٣٣٧/٤٤) لِابْنِ عَسَاكِرَ، وَ«شَرْحُ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»
(١٢٦/٩) بِرَقْمِ (٦٦)، وَفِيهَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْسَلَ بِطَاقَةً إِلَى عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ لِيُلْقِيَهَا
فِي النَّيْلِ كَتَبَ فِيهَا: مَنْ عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْلِ مِصْرَ، أَمَا بَعْدُ: فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَجْرِي
مِنْ قِبَلِكَ فَلَا تَجْرِ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْفَهَّارُ هُوَ الَّذِي يُجْرِيكَ فَسَأَلَ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْفَهَّارَ أَنْ
يُجْرِيكَ، وَفِيهِ أَنَّ الْبَطَاقَةَ أُلْقِيَتْ فِيهِ فَجَرَى، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ يُضَعِّفُونَ الْقِصَّةَ لِضَعْفِ سَنَدِهَا، فَإِنَّ
فِيهَا إِبْهَامًا وَضَعْفًا فِي بَعْضِ رِجَالِهِ، وَانْقِطَاعًا.

(٢) الْخَشِفُ: وَلَدُ الظَّبْيِ.

ذِكْرُ الْمَعْجَلَيْنِ

هُوَ بَرَكَةٌ فِي آخِرِ جَبَلٍ حُقَاتٍ وَجَبَلٍ صِيرَةَ الَّذِي بُنِيَ عَلَى ذِرْوَتِهِ قَصْرُ
الْمَنْظَرِ، وَالْبَرَكَةُ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَهِيَ مَا بَيْنَ جَبَلٍ حُقَاتٍ وَجَبَلٍ صِيرَةَ ^(١) وَهِيَ
ذَاتُ أَمْوَاجٍ هَائِلَةٍ قَاتِلَةٍ فِي عُمُقٍ وَغَزَرٍ.

حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ مُقَرَّبٍ بْنِ عَلِيٍّ الدَّمَشْقِيُّ قَالَ: إِذَا بَرَدَ الْمَاءُ بِهَا -يَعْنِي فِي
الْبَرَكَةِ- يَكُونُ الْعَامُ عَامًا شَدِيدًا عَلَى كُلِّ مَنْ يَقَطْعُ الصَّبَا، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِكَثْرَةِ
الْأَمْوَاجِ وَهَيْجَانِ الْبَحْرِ، وَإِذَا كَانَ الْمَاءُ فِيهِ فَاتِرًا يَكُونُ الْعَامُ عَامًا طَيِّبًا سَهْلًا يَسِيرًا غَيْرَ
عَسِيرٍ عَلَى مُسَافِرِهِ وَهَذَا مُجَرَّبٌ، قُلْتُ لِرَيْحَانٍ، مَوْلَى عَلِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
أَحْمَدَ: لِمَ سُمِّيَ هَذَا الْمَكَانُ الْمَعْجَلَيْنِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يُرْجَعُ فِيهِ كُلُّ أَرْبَعَةِ أَثْنَيْنِ ^(٢).

(١) أَيُّ: أَنَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَ صِيرَةِ وَجَبَلٍ حُقَاتٍ وَالْمَنْظَرِ، وَيُنْظَرُ: «عَدَنُ لَوْلُؤَةُ الْيَمَنِ» (ص ١٧٤) وَهِيَ كَمَا يَقُولُ
عَبْدُ اللَّهِ مُحْيِرٌ: «فَجَوْهٌ تَقْدَرُ بِمَاتِي يَارَدَةٌ يَنْفُذُ إِلَيْهَا الْمَاءُ مِنْ «حُقَاتٍ» بِعَنْفٍ وَقُوَّةٍ»، يُنْظَرُ كِتَابُهُ «صِيرَةُ»
(ص ٣٨٠)، وَالْيَارَدَةُ: ثَلَاثَةُ أَقْدَامٍ، وَتُسَاوِي ٤٤ و ٩١ سم، يَقُولُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ الْبَار: «وَلَا يَزَالُ
هَذَا الْبَحْرُ يَنْدَفِقُ عَلَى «صِيرَةِ»، وَيَخْشَاهُ أَبْنَاءُ «عَدَنَ»، وَخَاصَّةً فِي مَوْسَمِ الرِّيحِ، فَإِنَّ السَّبَاحَةَ فِيهِ قَاتِلَةٌ،
وَكَمْ مِنْ شَبَابٍ «عَدَنَ» غَرِقُوا فِي لُجَجِهِ وَدَوَامَاتِهِ، كَمَا أَنَّ فِيهِ كَثِيرًا مِنْ أَسْمَاكِ الْقُرْشِ الْكَبِيرَةِ الْمُفْتَرِسَةِ
وَالَّتِي تُهَاجِمُ مَنْ يَسْبَحُ فِي مِيَاهِهِ». «عَدَنُ لَوْلُؤَةُ الْيَمَنِ» (ص ١٧٣ - ١٧٤).

(٢) كَانَ مُرَادُهُ: إِذَا رَكِبَ الْبَحْرَ أَرْبَعَةٌ يَمُوتُ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَيَرْجِعُ اثْنَانِ.

ذِكْرُ بُحَيْرَةِ الْأَعَاجِمِ (١)

قِيلَ: لَمَّا أَطْلُقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الْبَحْرَ مِنْ جَبَلِ بَابِ الْمَنْدَبِ وَسَاحَ نَشَفَ مَا حَوْلَ
 عَدَنَ مِنَ الْمِيَاهِ وَبَقِيَتْ عَدَنُ نِصْفُهَا الَّتِي تَلِي جَبَلَ الْعُرِّ مِمَّا يَلِي صِيرَةَ مَكْشُوفًا
 وَمِمَّا يَلِي الْمِبَاهِ وَإِلَى جَبَلِ عِمْرَانَ نَاشِفًا، فَلَمَّا اسْتَوَلَتْ مُلُوكُ الْعَجَمِ عَلَى عَدَنَ
 رَأَوْا ذَلِكَ الْكَشْفَ فَخَافُوا عَلَى الْبَلَدِ مِنْ يَدِ غَالِيَةٍ تُحَاصِرُ الْبَلَدَ، فَحَيِّثُ قَامُوا
 فَتَحُوا لَهُ فَمَا يَلِي جَبَلَ عِمْرَانَ وَأَطْلَقُوا الْبَحْرَ عَلَيْهِ فَاَنْدَقَ الْبَحْرُ فَتَنَزَلَ إِلَى أَنْ
 عَرَفَ جَمِيعَ مَا حَوْلَ عَدَنَ مِنْ أَرْضِ الْكَشْفِ فَرَجَعَتْ عَدَنُ جَزِيرَةً، وَبَقِيَ كُلُّ مَنْ
 أَرَادَ السَّفَرَ إِلَى جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ رَكَبَ مَتَاعَهُ فِي الصَّنَائِقِ وَيَجِيءُ فِي الْبَحْرِ
 الْأَصْلِيِّ إِلَى أَنْ يُعَدِّي الْبَحْرَ، وَجَاءَتْ الْجِمَالُ فَرَفَعُوهُ مِنْ عِنْدِ الْمَكْسَرِ وَسَافَرُوا
 بِهِ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنْ تَعَبِ الْخَلْقِ فِي ذَلِكَ بَنِي الْمَكْسَرِ وَهُوَ قَنْطَرَةٌ بُنِيَتْ عَلَى
 سَبْعِ قَوَاعِدَ فَصَارَتْ الْخَلْقُ تَسْلُكُهُ عَلَى الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا، وَسَمِّيَ الْبَحْرُ الْمُسْتَجَدُّ
 بُحَيْرَةُ الْأَعَاجِمِ وَعُرِفَ بِهِمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ (٢).

(١) يَقُولُ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مُحْضِرُ: اخْتَفَى هَذَا الْإِسْمُ وَلَمْ يَعُدْ مَعْرُوفًا الْبَتَّةَ. «الْعَقَبَةُ» (ص ٧١).

(٢) أَخَذَ بِأَمْخَرَمَةٍ فِي كِتَابِهِ «تَارِيخُ ثَغْرِ عَدَنَ» (ص ٢٢) هَذَا التَّعْرِيفَ عَنِ الْمُصَنِّفِ لِبُحَيْرَةِ الْأَعَاجِمِ

وَلَمْ يَتَعَقَّبَهُ، وَهَذَا التَّعْرِيفُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ كَمَا قَالَ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مُحْضِرُ فِي كِتَابِهِ «صِيرَةُ»

(ص ٧١): أَقْرَبُ إِلَى الْخُرَافَةِ مِنْهُ إِلَى الْحَقِيقَةِ.

بِنَاءُ عَدَنَ

لَمَّا انْقَطَعَتْ دَوْلَةُ الْفَرَاعِنَةِ خَرِبَ الْمَكَانُ بِزَوَالِ دَوْلَتِهِمْ، وَسَكَنَ الْجَزِيرَةَ
 قَوْمٌ صَيَّادُونَ يَصِيدُونَ فِي الْمَكَانِ، فَكَانُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ زَمَانًا طَوِيلًا يَتَرَزَقُونَ
 اللَّهَ فِي الْقُوتِ وَالْمَعَاشِ إِلَى أَنْ قَدِمَ أَهْلُ الْقَمَرِ بِمَرَكَبٍ وَخَلَقُوا وَجَمَعُوا وَمَلَكَوا
 الْجَزِيرَةَ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجُوا الصَّيَّادِينَ بِالْقَهْرِ وَسَكَنُوا عَلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ الْأَخْمَرِ
 وَحُقُقَاتِ وَجَبَلِ الْمَنْظَرِ، وَهُوَ جَبَلٌ يُشْرِفُ عَلَى الصَّنَاعَةِ، وَآثَارُهُمْ إِلَى الْآنَ
 وَبِنَاؤُهُمْ بَاقٍ بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ مِلءَ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ وَالْجِبَالِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لِي أَذْمَعُ هَوَاطِلُ	مُنْذُ خَلَّتِ الْمَنَازِلُ
وَسَارَ حَادِي عَيْنِهِمْ	فَهَاجَتْ الْبَلَابِلُ
وَقَفْتُ فِي رُبُوعِهِمْ	هَازِبِهِمْ وَسَائِلُ
يَا دَارَ هَلْ مِنْ حَبَرٍ	رُدَّ جَوَابِي عَاجِلُ
أَجَابَنِي مِنَ الرُّبُوعِ	عِصَائِحُ وَقَائِلُ
ابْنُكَ دَمَايَا غَافِلًا	قَدْ سَارَتْ الْقَوَافِلُ
لِي فِيهِمْ قَتَانَةٌ	رَشِيقَةُ الشَّامِلِ
فِي خَدِّهَا وَقَدِّهَا	وَرْدٌ وَعُصْنٌ ذَابِلُ

وَكَانُوا يَطْلُعُونَ مِنَ الْقَمَرِ ^(١) يَأْخُذُونَ عَدَنَ رَأْسًا وَاحِدًا فِي مَوْسِمٍ وَاحِدٍ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَمَاتَتْ تِلْكَ الْأُمَمُ مَعَ تِلْكَ الرَّئَاسَةِ وَانْقَطَعَتْ تِلْكَ الطَّرِيقُ وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ فِي زَمَانِنَا يَعْلَمُ مَجْرَى الْقَوْمِ وَلَا كَيْفَ كَانَتْ أَحْوَالُهُمْ وَأُمُورُهُمْ.

فَصْلٌ: قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَمِنْ عَدَنَ إِلَى مَقْدَشُوهُ مَوْسِمٌ، وَمِنْ مَقْدَشُوهُ إِلَى كِلْوَةٍ ^(٢) مَوْسِمٌ ثَانٍ، وَمِنْ كِلْوَةٍ إِلَى الْقَمَرِ مَوْسِمٌ ثَالِثٌ، فَكَانَ الْقَوْمُ يَجْمَعُونَ الثَّلَاثَةَ الْمَوَاسِمَ فِي مَوْسِمٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ جَرَى مَرْكَبٌ مِنَ الْقَمَرِ إِلَى عَدَنَ بِهَذَا الْمَجْرَى سَنَةً سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، أَقْلَعَ مِنَ الْقَمَرِ وَكَانَ طَالِبًا كِلْوَةً فَأَرْسَى بِعَدَنَ.

وَلَمَرَّاكِبُهُمْ أَجْنَحَةٌ لِضَيْقِ بَحَارِهِمْ وَوَعْرِهَا وَقِلَّةِ الْمَاءِ بِهَا، فَلَمَّا ضَعُفَ الْقَوْمُ وَاسْتَقَوْتُ عَلَيْهِمُ الْبَرَابِرُ أَخْرَجُوهُمْ مِنْهَا وَمَلَكُوا الْبَلَدَ وَسَكَنُوا الْوَادِي، مَوْضِعُ هُوَ الْآنَ عَامِرٌ بِصَرَائِفَ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ بَنَى الصَّرَائِفَ ^(٣) بِعَدَنَ، وَبَعْدَهُمْ خَرِبَ الْمَكَانُ وَبَقِيَ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ انْتَقَلُوا أَهْلُ سِيرَافَ مِنْ سِيرَافَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ.

(١) الْقَمَرُ: جَزِيرَةٌ فِي وَسْطِ بَحْرِ الرَّنَجِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٣٩٧) وَهِيَ مَا تُعْرَفُ الْيَوْمَ بِجُزُرِ الْقَمَرِ.

(٢) كِلْوَةٌ: بِالْكَسْرِ ثُمَّ السُّكُونِ وَفَتْحِ الْوَاوِ وَالْهَاءِ بِلَفْظِ وَاحِدَةٍ الْكِلْيَ: مَوْضِعٌ بِأَرْضِ الرَّنَجِ مَدِينَةٌ.

«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٤٧٨)، كَذَا قَالَ يَاقُوتُ: وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ وَاحِدَةَ الْكِلْيِ بِضَمِّ الْكَافِ كِلْوَةٌ،

وَجَاءَ فِي «مُعْجَمِ الصَّوَابِ اللَّغَوِيِّ» (١/ ٦٢٣): لَمْ يَرَدْ ضَبْطُ الْكَافِ بِالْكَسْرِ فِي كَلِمَةِ «كِلْوَةٌ» فِي أَيِّ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ.

(٣) وَهَذِهِ صَهَارِيجُ مُعَلَّقَةٌ وَمَصَارِفُ لِلْمَاءِ لَا يَبْعُدُ شَكْلُهَا عَنْ مَصَارِفِ الطَّوِيلَةِ. «صَهَارِيجُ عَدَنَ»

(ص ٣٢٣) لِمُحْيِيْزٍ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٥٢).

وَوَقَعَ سُلْطَانُ شَاهُ بْنُ جَمْشِيدَ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ قَيْصَرَ فِي عَدَنَ فَنَزَلَ وَتَوَطَّنَ بِهَا
فَانْعَمَرَ الْمَوْضِعَ بِمَقَامِهِ، وَكَانَ يَجْلِبُ إِلَيْهِمْ مِيَاهَ الشُّرْبِ مِنْ زَيْلَعٍ ^(١)، فَلَمَّا طَالَ
عَلَيْهِمْ الْبُعْدُ بَنَوْا الصَّهْرِيحَ لِأَجْلِ مَاءِ الْغَيْثِ وَنُقِلَ طِينُ الْبِنَاءِ مِنْ نَوَاحِي أَبْيَنَ،
وَيُقَالُ: مِنْ زَيْلَعٍ، فَلَمَّا كَثُرَ الْخَلْقُ بَعَدَنَ بَنَوْا بِهَا الْحَمَامَاتِ، وَبَنِي الْحَمَامُ عِنْدَ
حَبْسِ الدَّمِ فَسِيلَ فُغْسِلَ الْأَرْضُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَبَنَوْا الْجَامِعَ،
وَذَلِكَ عِنْدَ حَمَامِ الْمُعْتَمِدِ رَضِيِّ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّكْرِيْتِيِّ ^(٢)، وَوُضِعَ مَرْبُطُ
الْفِيلَةِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، فَمَلَأَ لِحْفَ الْجَبَلِ الْأَخْضَرَ بِالطُّولِ
وَالْعَرَضِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَوَلَّى السَّلْطَنَةَ.



(١) زَيْلَعُ: جَزِيرَةٌ فِي الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ مَا بَيْنَ أَرْضِ الْيَمَنِ وَبِلَادِ الْحَبَشَةِ، اسْتَمَرَّتْ تَابِعَةً لِلْيَمَنِ حَتَّى
اسْتُوَلَّتْ بِرِيطَانِيَا عَلَى عَدَنَ سَنَةَ (١٢٥٥هـ) ثُمَّ اسْتُوَلَّتْ عَلَيْهَا الصُّومَالُ، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْأَدْبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ أَمْثَالُ الْفَقِيهِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الزَّيْلَعِيِّ، وَالشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَيْسَى الزَّيْلَعِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٧٦٢هـ) لَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ أَسْمَاءِ «الْجَوْهَرُ الْفَائِقُ فِي مَدْحِ خَيْرِ
الْخَلَائِقِ»، وَإِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ يُنْسَبُ آلُ الزَّيْلَعِيِّ أَهْلُ صَنْعَاءَ، وَآلُ الزَّيْلَعِيِّ بِالْمُكَلَّا بِحَضَرِ مَوْتِ.
«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٥٥).

(٢) التَّكْرِيْتِيُّ: بِكُسْرِ النَّاءِ وَسُكُونِ الْكَافِ وَكُسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَآخِرُهَا تَاءٌ، بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا قَلْعَةٌ
حَصِينَةٌ عَلَى الدَّجَلَةِ فَوْقَ بَغْدَادَ. «وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ» (٣/ ٥٠٠)، «الْأَنْسَابُ» (٣/ ٦٤).

ذِكْرُ الْقَابِ مُلُوكِ الْعَجَمِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مُلْكَ عَدَنَ

مَوْلَانَا وَلِيِّ النِّعَمِ، وَمَعْدِنُ الْكَرَمِ، الْمَلِكُ الْعَالِمُ، الْعَادِلُ الْمُؤَيَّدُ مِنَ السَّمَاءِ، الْمَنْصُورُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، الْمُتَوَجُّعُ بِالْجَلَالِ وَالسَّنَاءِ، شَاهَنْشَاهُ الْمُعَظَّمِ، مَالِكُ رِقَابِ الْأُمَمِ، سَيِّدُ سَلَاطِينِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، حَافِظُ عِبَادِ اللَّهِ، حَارِسُ بِلَادِ اللَّهِ، مُعَزُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، مُذِلُّ أَعْدَاءِ اللَّهِ، غِيَاثُ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ، رُكْنُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، تَاجُ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ، قَامِعُ الْبُغَاةِ وَالْمُشْرِكِينَ، مُغِيثُ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ، مُزِيلُ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ، مُحْيِي السُّنَنِ الزَّاهِرَةِ، بَاسِطُ الْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ، نَاصِرُ السُّلْطَنَةِ وَالْخِلَافَةِ، عِمَادُ مَمَالِكِ الدُّنْيَا، مُظْهِرُ كَلِمَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا، مُرْفِعُ الْخَلَائِقِ بِالْإِنْصَافِ، مُزِيلُ الْجَوْرِ وَالْإِعْتِسَافِ، الْقَائِمُ بِتَأْيِيدِ الْحَقِّ، النَّازِمُ لِصَلَاحِ الْخَلْقِ، ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، مُحْيِي السُّنَّةِ وَالْفَرَضِ، سُلْطَانُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، مَلِكُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، أَيَا سُلْطَانُ شَاهِ بْنِ جَمْشِيدَ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ قَيْصَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

آخَرُ: مَوْلَانَا وَلِيِّ النِّعَمِ، بِهِاءُ الدَّوْلَةِ وَالْدِّينِ، جَلَالُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، نَاصِرُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ، غِيَاثُ جُيُوشِ الْعَالَمِينَ، قَاتِلُ الْخَوَارِجِ وَالْمُشْرِكِينَ، قَوَامُ الْمِلَّةِ، نِظَامُ الْأُمَّةِ، قُطْبُ الْمَمْلَكَةِ، مُعَزُّ السُّلْطَنَةِ، عِدَّةُ الْخِلَافَةِ، بَهْلَوَانُ إِيرَانَ وَتُورَانَ، أَبُو سِنَانِ سَفَاوَسُ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ قَيْصَرَ قَسِيمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

آخِرُ: مَوْلَانَا وَلِيُّ النَّعَمِ، قَسِيمُ الدِّينِ، يَمِينُ الْإِسْلَامِ، صِمَصَامُ الدَّوْلَةِ، قَوَامُ السُّنَّةِ، نُصْرَةُ الْمُلُوكِ، بَهَاءُ الْأُمَرَاءِ، كَرْدُو أَبُو الْمُظَفَّرِ أَسْعَدُ بْنُ قَيْصَرَ بَرْهَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

آخِرُ: مَوْلَانَا وَلِيُّ النَّعَمِ، جَلَالُ الدَّوْلَةِ وَالِدَيْنِ، مُغِيثُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، مُعِزُّ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينَ، سَيْفُ السُّنَّةِ، بَهَاءُ الْمِلَّةِ، تَاجُ الْأُمَّةِ، نِظَامُ الْمَمْلَكَةِ، مُعِينُ الْخِلَافَةِ، فَخْرُ الْأُمَرَاءِ مُنِيرُ بَارِيكَ أَبُو شُجَاعٍ نَاشِدُ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ قَيْصَرَ نُصْرَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

آخِرُ: مَوْلَانَا وَلِيُّ النَّعَمِ، وَالْأَمِينُ الْأَجَلُ، الْمُؤَيَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ، عِمَادُ الْإِسْلَامِ، عَلَاءُ تُوْرَانِ، حُسَامُ السُّنَّةِ، جَلَالُ الْمُلُوكِ، غِيَاثُ الْأُمَرَاءِ، زَنْدَةُ أَبُو الْفَتْحِ كَيْقَبَادُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَيْصَرَ مُعِزُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

آخِرُ: وَالْمَوْلَى مُحْيِي الدِّينِ، مُعِزُّ الْإِسْلَامِ، رُكْنُ الدَّوْلَةِ، عَضُدُ الْمُلُوكِ، مُغِيثُ الْأُمَرَاءِ، أَبُو سَعِيدٍ قَيْصَرَ بْنُ رُسْتَمَ بْنِ قَيْصَرَ عُمْدَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

آخِرُ: وَالْمَوْلَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَالِدَيْنِ، غِيَاثُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، تَاجُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينَ، نَاصِرُ السُّنَّةِ، نِظَامُ الْمِلَّةِ، عِمَادُ الْأُمَّةِ، رُكْنُ الْمَمْلَكَةِ، نُصْرَةُ الْخِلَافَةِ، مُغِيثُ الْأُمَرَاءِ، مَلِكُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، أَبُو الصَّمَصَامِ، عَادُ بْنُ شَدَادِ بْنِ جَمْشِيدَ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ قَيْصَرَ، يَمِينُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

آخِرُ: وَالْمَوْلَى تَاجُ الدِّينِ، نَاصِرُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، مَجْدُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينَ، مُعِزُّ السُّنَّةِ، مُحْيِي الْمِلَّةِ، غِيَاثُ الْأُمَّةِ، عِمَادُ الْمَمْلَكَةِ، يَمِينُ الْخِلَافَةِ،

جَلَّالُ الْأَمْرَاءِ، مَلِكُ الْهِنْدِ وَالْيَمَنِ، أَبُو الْمَلِكِ تَاجُ الدِّينِ جَمَشِيدُ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ
فَيْصَرَ، ظَهَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

آخِرُ: وَالْمَوْلَى عِمَادُ الدَّوْلَةِ وَالِدَيْنِ، مُحْيِي الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، ظَهَرَ
الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينَ، نِظَامُ الْمِلَّةِ، وَمُظْهِرُ السُّنَّةِ، جَمَالُ الْمُلُوكِ، مُعِزُّ الْأَمْرَاءِ، أَبُو
الْوَفَاءِ كَذَارُ شَاهُ بْنُ هَزَارَاسَبَ، يَمِينُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

آخِرُ: وَالْمَوْلَى مُعِزُّ الدَّوْلَةِ وَالِدَيْنِ، تَاجُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، رُكْنُ الْمُلُوكِ
وَالسَّلَاطِينَ، قَوَامُ السُّنَّةِ، غِيَاثُ الْأُمَّةِ، نَاصِرُ الْمَمْلَكَةِ، مُحْيِي الْأُمَّةِ، عِمَادُ الْخِلَافَةِ،
مَجْدُ الْأَمْرَاءِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ الْحَارِثُ هَزَارَاسَبُ بْنُ جَمَشِيدَ بْنِ أَسْعَدَ، حُسَامُ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ.

فَهَؤُلَاءِ الْمُلُوكُ الْمُلُوكُ الْعَجَمِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مُلْكَ عَدَنَ.

بِنَاءُ الْجَامِعِ

وَمِمَّا ذَكَرَهُ عَمَارَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَارَةَ^(١) فِي كِتَابِ «الْمُفِيدِ فِي أَخْبَارِ زَبِيدٍ»^(٢) قَالَ:

إِنَّ جَامِعَ عَدَنَ بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجَدَّهُ الْحُسَيْنُ ابْنُ سَلَامَةَ^(٣)، وَالْأَصَحُّ أَنَّ مَا بَنَى الْجَامِعَ إِلَّا الْفُرْسُ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي بِنَائِهِ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي زَمَانِهِمْ قِطْعَةً عَنَبٍ كَبِيرَةً مَلِيحَةً فَأَتَى بِهَا إِلَى صَاحِبِ عَدَنَ فَقَالَ لَهُمْ: وَمَا أَصْنَعُ بِهَا؟ يَبْعُوهَا وَابْنُوا بِثَمَنِهَا جَامِعًا، فَلَسْتُ أَرَى دِرْهَمًا أَحَلَّ مِنْ هَذَا الدَّرْهَمِ، وَلَا يَخْرُجُ فِي وَجْهِ أَحَقٍّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، فَبَاعُوا الْعَنَبَ وَأَخَذُوا ثَمَنَهُ بُنِيَ بِهِ جَامِعُ عَدَنَ فِي طَرَفِ الْبَلَدِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ لَا بُنِيَ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ؟ قُلْتُ: لِأَنَّ فِي وَسْطِ مَدِينَةِ عَدَنَ عَيْنَ مَاءٍ مَادًّا مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْمَمْلَاحِ^(٤)، وَلَنَا عَلَى قَوْلِنَا دَلِيلٌ أَنَّ مِنْ

(١) تَقَدَّمَ أَنَّ اسْمَهُ (عَمَارَةُ بْنُ عَلِيٍّ).

(٢) وَهُوَ مَطْبُوعٌ بِعُنْوَانِ «الْمُفِيدِ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَبِيدٍ» بِتَحْقِيقِ الْمُؤَرِّخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَكْوَعِ.

(٣) «الْمُفِيدُ» (ص ٧٠)، وَقَوْلُ الْمُؤَرِّخِ الْأَكْوَعِ مُعْلَقًا عَلَى الْكِتَابِ: إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ هُوَ مَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِ«مَسْجِدِ الْحُسَيْنِ»، هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى مَا يَدْعُمُ هَذَا الْقَوْلَ، وَيُنْظَرُ كِتَابُ «صِيرَةُ» (ص ٤١٢ - ٤١٣)

لِابْنِ عَدَنَ عَبْدُ اللَّهِ مُحْبِرٌ زُيْمَنَ «الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ» لَهُ.

(٤) الْمَمْلَاحُ يَتَكَوَّنُ مِنَ الْأَرْضِي السَّبْحَةِ الْمُتَمَدَّةِ مِنْ «خَوْرٍ مَكْسَرٍ» الَّتِي يَمُدُّهَا الْبَحْرُ بِالْمِيَاهِ أَثْنَاءَ الْمَدِّ وَيَنْحَسِرُ عَنْهَا أَثْنَاءَ الْجَزْرِ، وَيُمْكِنُ إِيقَافُ مَدِّ مِيَاهِ الْبَحْرِ حَتَّى يَجِفَّ، وَيُجْمَعُ الْمِلْحُ مِنْهَا

بَقَايَا الْعَيْنِ مَوْضِعَ الْمِلْحِ الَّذِي يُجَمَّدُ فِيهِ الْمِلْحُ بِالْمِمْلَاحِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَرَأَيْتُ وَرَاءَ حَمَامِ الْمُعْتَمِدِ رَضِيَّ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ التُّكْرَيْتِيَّ أَنَّ سَيْلًا عَظِيمًا غَسَلَ أَرْضَ الْوَادِي فَظَهَرَ بِهِ مَدَابِغُ جُمْلَةٍ مِنْ أَيَّامِ الْفُرْسِ كَانَتْ قَدْ عَلَتْ عَلَيْهَا الْأَرْضُ مِنْ طُولِ الْمَدَى.

وَحَدَّثَنِي رِيحَانُ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: إِنَّهُ ظَهَرَ عِنْدَ حَبْسِ الدَّمِ بِقُرْبِ جَبَلٍ حُقَاتِ حَمَامٍ كَبِيرٍ عَظِيمٍ ذُو طُولٍ وَعَرْضٍ، وَقَدْ كَانَتْ عَلَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ، مِنْ بِنَاءِ الْعَجَمِ، وَكَانَتِ النَّاسُ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ الْعَجَمِ يَجِدُونَ الْعَنْبَرَ الْكَثِيرَ إِلَى بَابِ الْمَنْدَبِ، وَكَانَ الصَّيَّادُونَ يَجِدُونَهُ، فَإِذَا مَرَّ بِهِمْ مَرَكَبٌ أَوْ تَاجِرٌ يَقُولُونَ لَهُ: تَشْتَرِي مِنَّا حَشِيشَ الْبَحْرِ؟ يَعْنُونَ بِهِ الْعَنْبَرَ، وَيُقَالُ: إِنَّ الشَّيْخَ شَبِيرَ الصَّيَّادِ وَجَدَ قِطْعَةً عَنْبَرٍ وَلَمْ يَعْرِفْ مَا هِيَ فَجَاءَ بِهَا إِلَى بَيْتِهِ فَعَاذَهُ الْحَطَبُ فَأَوْقَدَهَا تَحْتَ الْقِدْرِ عَوْضَ الْحَطَبِ، فَعَلِمَ بِهِ النَّاسُ فَعُرِفَ الشَّيْخُ بِوَقَادِ الْعَنْبَرِ، وَقَدْ انْقَطَعَ جَمِيعُ ذَلِكَ فِي زَمَانِنَا هَذَا مِنْ سُوءِ ظَنِّنا وَقُبْحِ فَعَالِنَا ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾^(١) فَعِنْدَ زَوَالِ أَيَّامِ الْعَجَمِ مَلَكَهَا الْعَرَبُ.

وَيُسَاعِدُ عَلَى ذَلِكَ طَوَاحِينُ الْهَوَاءِ الَّتِي كَانَتْ مُتَشَبِّهَةً فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ، وَقَدْ جَمَعَ الْيَمَنِيُّونَ الْقَدَامَى الْمِلْحَ مِنْ هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ وَصَدَّرُوهُ إِلَى مُخْتَلَفِ الْمَنَاطِقِ الْيَمَنِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ. «عَدَنُ لَوْلُؤُهُ الْيَمَنِ» (ص ١٢٧)، وَ«الْعَقْبَةُ» (ص ٨٨)، وَ«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٦٤٢)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٥١).

(١) [الْكُفْه، آيَةُ: ١٧].

ذِكْرُ أَخْبَارِ [بَنِي] ^(١) زُرَيْعِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُكْرَمِ وَلَاةِ عَدَنَ

نَسَبُهُمْ مِنْ هَمْدَانَ، ثُمَّ مِنْ جُشَمَ بْنِ يَامَ بْنِ أَصْبَا، وَكَانَ لِحَدِّهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْمُكْرَمِ بْنِ الذُّبِّ سَابِقَةً مَحْمُودَةً فِي قِيَامِ الدَّعْوَةِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ مَعَ الدَّاعِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيِّ، ثُمَّ مَعَ وَلَدِهِ الْمُكْرَمِ، عِنْدَ نَزْوِلِهِ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى زَبِيدٍ وَأَخَذَ أُمَّهُ أَسْمَاءَ ^(٢) بِنْتَ شَهَابِ بْنِ أَسْعَدَ مِنَ الْأَحْوَلِ سَعِيدِ بْنِ نَجَاحٍ ^(٣).

وَكَانَ السَّبَبُ فِي مُلْكِهِمْ لِعَدَنَ أَنَّ الصُّلَيْحِيَّ لَمَّا افْتَتَحَهَا وَفِيهَا بَنُو مَعْنٍ أَبْقَاهَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَلَمَّا قَتَلَ الصُّلَيْحِيَّ نَافَقَتْ بَنُو مَعْنٍ فِي عَدَنَ فَسَارَ الْمُكْرَمُ إِلَيْهِمْ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ فَافْتَتَحَهَا وَأَزَالَ بَنِي مَعْنٍ مِنْهَا وَوَلَّاهَا الْعَبَّاسَ وَمَسْعُودًا ابْنِي الْمُكْرَمِ، وَجَعَلَ مَقَرَّ الْعَبَّاسِ تَعَكَرَ عَدَنَ وَهُوَ يَحُوزُ الْبَرَّ وَالْبَابَ ^(٤)، وَجَعَلَ

(١) زِيَادَةُ مِنْ «أ».

(٢) وَهِيَ زَوْجَةُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيِّ مَلِكِ الْيَمَنِ. «الْأَعْلَامُ» (٣٠٥ / ١) لِلزُّرْكَلِيِّ.

(٣) لِأَنَّ الْأَحْوَلَ قَتَلَ زَوْجَهَا فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: «أُمُّ الدُّهْمِ» وَأَسْرَهَا وَأَقَامَتْ فِي الْأَسْرِ سَنَةً كَامِلَةً فِي زَبِيدٍ، وَرَأْسُ زَوْجِهَا وَأَخِيهِ مُعَلَّقَانِ أَمَامَ طَاقَةِ دَارِهَا، وَابْنُهَا الْمُكْرَمُ فِي صَنْعَاءَ لَا يَدْرِي أَيْنَ هِيَ، ثُمَّ عَلِمَ بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ بِجَيْشٍ وَظَفَرَ بِالْأَحْبَاشِ وَأَنْقَذَهَا وَعَادَتْ مَعَهُ إِلَى صَنْعَاءَ فَتَوُفِّيَتْ فِيهَا. «الْأَعْلَامُ»

(١ / ٣٠٥-٣٠٦) لِلزُّرْكَلِيِّ.

(٤) سَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْهُ.

لِمَسْعُودٍ حِصْنِ الْخَضِرَاءِ، وَهُوَ يَحُوزُ السَّاحِلَ وَالْمَرَاقِبَ، وَاسْتَحْلَفَهُمَا لِلْحُرَّةِ^(١)
السَّيِّدَةِ ابْنَةِ الْمَلِكِ أَحْمَدَ، لِأَنَّ الصَّلِيحِيَّ كَانَ قَدْ أَصْدَقَهَا عَدَنَ حِينَ زَوَّجَهَا مِنْ ابْنِ
الْمُكْرَّمِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

وَلَمْ يَزَلْ خَرَّاجٌ عَدَنَ يَصِلُ إِلَيْهَا وَهُوَ مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ إِلَى أَنْ
مَاتَ الْمُكْرَّمُ أَحْمَدُ، ثُمَّ وَفَى لَهَا بَعْدَ مَوْتِ الْمُكْرَّمِ الْعَبَّاسُ وَمَسْعُودُ ابْنِ الْمُكْرَّمِ،
فَلَمَّا مَاتَا تَغَلَّبَ عَلَى عَدَنَ زُرَيْعُ^(٢) بْنُ الْعَبَّاسِ وَأَبُو الْغَارَاتِ بْنُ مَسْعُودٍ فَسَارَ
الْمُفْضَلُ^(٣) بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ إِلَى عَدَنَ وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا حُرُوبٌ كَانَ آخِرُهَا
الْمُصَالَحَةُ عَلَى نِصْفِ خَرَّاجِ عَدَنَ.

وَلَمَّا مَاتَ الْمُفْضَلُ تَغَلَّبَتْ أَهْلُ عَدَنَ عَلَى النُّصَفِ الْبَاقِي فَسَارَ إِلَيْهِمْ أَسْعَدُ بْنُ
أَبِي الْفَتْوحِ ابْنُ عَمِّ الْمُفْضَلِ فَصَالَحَهُمْ عَلَى رُبْعِ الْخَرَّاجِ لِلْحُرَّةِ^(٤)، وَلَمَّا ثَارَتْ أُلُ
زُرَيْعٍ فِي التَّعَكُّرِ تَغَلَّبَ أَهْلُ عَدَنَ عَلَى الرُّبْعِ الَّذِي لِلْحُرَّةِ وَلَمْ يَبْقَ لَهَا فِي عَدَنَ
شَيْءٌ لِمَوْتِ رِجَالِهَا، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ^(٥) بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَجِيبِ الدَّوْلَةِ عَلَى شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ.

(١) وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُذَكَّرُ فِي الْكُتُبِ الْمَدْرَسِيَّةِ بِالْيَمَنِ بِ«أُرْوَى بِنْتُ أَحْمَدَ الصَّلِيحِيَّةِ»، وَيُنْظَرُ:
«الْأَعْلَامُ» (٢٧٩/٧).

(٢) سَيِّأَتِي التَّعْرِيفُ بِهِ قَرِيبًا.

(٣) هُوَ الْمُفْضَلُ بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ ابْنِ الْوَلِيدِ الْحِمَيْرِيِّ، كَانَ مِنْ رِجَالِ الْحُرَّةِ الصَّلِيحِيَّةِ، يُنْظَرُ:
«الْأَعْلَامُ» (٢٧٩/٧) لِلزَّرْكَلِيِّ.

(٤) الْحُرَّةُ بِنْتُ أَحْمَدَ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهَا أَنْفًا.

(٥) لِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ خَبَرِهِ يُنْظَرُ: «قِلَادَةُ النَّحْرِ» (٦٥/٤) لِבَامَحْرَمَةَ.

ذَكَرُ مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

نَزَلَ الْمُفَضَّلُ بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ إِلَى زَيْدٍ وَكَانَ مَعَهُ زُرَيْعٌ^(١) بْنُ الْعَبَّاسِ وَعَمُّهُ مَسْعُودُ بْنُ الْمُكَرَّمِ، وَلَهُمَا يَوْمَئِذٍ صَبِيَانٌ فِي عَدَنَ، فَقَتِلَا جَمِيعًا عَلَى بَابِ زَيْدٍ، ثُمَّ تَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُمَا بَعْدَنَ أَبُو السُّعُودِ بْنُ زُرَيْعٍ وَأَبُو الْغَارَاتِ بْنُ مَسْعُودٍ، ثُمَّ وَلِيَ الْأَمْرَ بَعْدَهُمَا الْأَمِيرُ الدَّاعِي سَبَأً^(٢) بْنُ أَبِي السُّعُودِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْغَارَاتِ ثُمَّ وَلَدَهُ عَلِيُّ الْأَعَزُّ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْغَارَاتِ^(٣)، ثُمَّ الدَّاعِي مُحَمَّدٌ^(٤) بْنُ سَبَأٍ، وَهُوَ آخِرُ بَنِي دَاوُدَ، ثُمَّ وَلَدَهُ عِمْرَانُ^(٥)، وَصَفَتْ بَعْدَهُ لَالِ زُرَيْعٍ مُحَمَّدٌ وَأَبِي السُّعُودِ ابْنِي عِمْرَانَ، وَهُمَا طِفْلَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ.

* * *

(١) زُرَيْعُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُكَرَّمِ الْيَامِي، مِنْ دُعَاةِ الْبَاطِنِيَّةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ فِي «عَدَنَ» وَمَا حَوْلَهَا. «الْأَعْلَامُ» (٤٤/٣).

(٢) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «الْأَعْلَامُ» (٧٦/٣)، وَهُوَ كَالَّذِي قَبْلَهُ مِنْ دُعَاةِ الْبَاطِنِيَّةِ بِالْيَمَنِ.

(٣) يُنْظَرُ: «قِلَادَةُ النَّحْرِ» (١٣٦/٤) لِبِأَمْحَرَمَةَ.

(٤) مِنْ دُعَاةِ الْبَاطِنِيَّةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، كَانَ صَاحِبَ عَدَنَ وَمَا حَوْلَهَا أَيَّامَ «الْحُرَّةِ» الصُّلَيْحِيَّةِ، لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «قِلَادَةِ النَّحْرِ» (١٧٠/٤) بِرَفْمٍ (٢٣٩٢)، وَ«الْأَعْلَامُ» (١٣٥/٦).

(٥) لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «الْأَعْلَامُ» (٧١/٥) لِلزُّرَيْكَلِيِّ.

ذِكْرُ السَّبَبِ فِي زَوَالِ مُلْكِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْغَارَاتِ وَحُصُولِهَا لِلدَّاعِي سَبَأً

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزَرِيِّ نَائِبًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي الْغَارَاتِ فِي نِصْفِ عَدَنَ،
وَأَحْمَدُ ابْنُ غِيَاثٍ نَائِبٌ سَبَأً فِي نِصْفِ عَدَنَ، فَقَاسَطَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي قِسْمَةِ
الْخَرَاجِ أَحْمَدَ ابْنَ غِيَاثٍ فَامْتَدَّتْ أَيَادِي أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْغَارَاتِ إِلَى ظُلْمِ
النَّاسِ وَعَاثُوا وَأَفْسَدُوا وَأَطْلَقُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِمَذَامِ الدَّاعِي سَبَأً، فَحِينَئِذٍ قَامَ
الْقَائِدُ بِلَالٌ ^(١) بْنُ جَرِيرٍ الْمُحَمَّدِيُّ إِلَى وُلاَةِ عَدَنَ، وَقَدْ أَمَرَهُ الدَّاعِي أَنْ يُهَاجِرَ
الْقَوْمَ وَيُحَرِّكَ الْقِتَالَ بِعَدَنَ، فَفَعَلَ بِلَالٌ ذَلِكَ وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ وَقَائِعٌ عَظِيمَةٌ فِي
لَحْجٍ آخِرِهَا قَتَلَ الدَّاعِي سَبَأً بْنُ أَبِي السُّعُودِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي الْغَارَاتِ بِهَا سَنَةَ
خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَأَوْصَى بِالْأَمْرِ لَوْلَدِهِ عَلِيٍّ الْأَعَزَّ، وَكَانَ عَلِيٌّ الْأَعَزُّ
مُقِيمًا بِالْأَمْلُوءِ ^(٢)، فَهَمَّ أَنْ يَقْتُلَ بِلَالًا بِعَدَنَ، فَمَاتَ عَلِيٌّ الْأَعَزُّ وَأَوْصَى بِالْأَمْرِ
لِأَوْلَادِهِ. وَهُمْ: حَاتِمٌ وَعَبَّاسٌ وَمَنْصُورٌ، وَكَانُوا صِغَارًا فَجَعَلَ كَفَالَتَهُمْ إِلَى
أُنَيْسٍ، خَادِمٍ حَبَشِيٍّ.

(١) تُنْظَرُ تَرْجُمَتُهُ مِنْ «فِلَادَةِ النَّحْرِ» (٤/ ١٥٤) بِرَقْمِ (٢٣٦٠).

(٢) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَبَأٍ قَدْ هَرَبَ مِنْ أَخِيهِ فَاسْتَجَارَ بِالْأَمِيرِ مَنْصُورٍ ^(١) بْنِ مُفَضَّلٍ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ فَأَجَارَهُ، وَحِينَ مَاتَ عَلِيُّ الْأَعَزُّ فِي الدُّمْلُوةِ سِيرَ بِلَالٌ مِنْ عَدَنَ رِجَالًا مِنْ هَمْدَانَ فَأَخَذُوا مُحَمَّدَ بْنَ سَبَأٍ مِنْ جَوَارِ الْمَنْصُورِ بْنِ الْمُفَضَّلِ وَنَزَلُوا إِلَى عَدَنَ فَمَلَكَهُ بِلَالٌ وَاسْتَحْلَفَ لَهُ النَّاسَ، وَزَوَّجَهُ بِلَالٌ ابْنَتَهُ، وَجَهَّزَهُ فِي جَيْشٍ فَحَاصَرَ أُنَيْسًا وَيَحْيَى الْعَامِلَ بِالدُّمْلُوةِ فَمَلَكَهَا وَأَطَاعَتْهُ الْبِلَادُ كَافَّةً، ثُمَّ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

وَتَمَلَّكَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ عِمْرَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مَاتَ سَنَةَ سِتِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَخَلَفَ وَلَدَيْنِ: مُحَمَّدًا وَأَبَا السُّعُودِ، وَتَوَلَّى أَبُو النَّدَا بِلَالُ بْنُ جَرِيرٍ الْمُحَمَّدِيُّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ عَنْ أَوْلَادٍ رِجَالٍ مِنْهُمْ: مُدَافِعٌ وَيَاسِرٌ، وَهُمْ آخِرُ الدَّوْلَةِ.

وَيُقَالُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَبَعْدَهُمْ مَلَكَ عَدَنَ سَبَأُ بْنُ أَبِي السُّعُودِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْغَارَاتِ، مِنْ بَنِي زُرَيْعٍ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَجْبِي مَا دَخَلَ مِنَ الْبَرِّ وَالثَّانِي يَجْبِي مَا دَخَلَ مِنَ الْبَحْرِ، وَكَانَتِ الْبِلْدُ بَيْنَهُمَا بِالسُّوَيْةِ، يَأْخُذُ كُلُّ حَقِّهِ مِنَ الْمُكُوسَاتِ، وَكَانَ يَجْرِي بَيْنَ الْقَوْمِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَجْلِ الْمَاءِ وَالْحَطَبِ، وَقِتَالٌ شَدِيدٌ فِي الدَّخْلِ وَالخُرْجِ، وَذَلِكَ فِي السَّائِلَةِ، فَبَقُوا عَلَى حَالِهِمْ إِلَى أَنْ جَهَّزَ مَلِكُ الْعِزْرِ قَيْسٌ دَوَانِيَجَ وَبَرَمَاتٍ شَبَهَ أَبْرَامَ النَّارَنْجِيَّاتِ وَنَهَاقَ لِأَخِيهِ عَدَنَ مِنْ أَرْبَابِهَا، فَلَمَّا وَصَلَتِ الدَّوَانِيَجُ أَرْسَوْا تَحْتَ جَبَلٍ صِيرَةٍ وَأَنْفَذُوا رُسُولَهُمْ إِلَى بَنِي زُرَيْعٍ، يَعْنِي

(١) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَلَّى الْيَمَنَ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ أَيْدِي الصُّلَحِيِّينَ، وَلَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «الْأَعْلَامِ» (٧/ ٣٠٥).

أَصْحَابَ التَّعَكَّرِ وَالْخَضِرَاءِ، وَقَالُوا لَهُمْ: اْعْلَمُوا أَنَّ مَلِكَ كِسِّ أَنْفَذَنَا عَلَى أَخَذِ
عَدَنَ، فَإِنْ جِئْتُمْ بِالْصُّلْحِ وَإِلَّا جِئْنَاكُمْ بِالْفَتْحِ، وَهُوَ أَقْبَحُ، فَقَالَ لَهُمْ صَاحِبُ حِصْنِ
الْخَضِرَاءِ: أَنَا عَبْدُكُمْ وَالْبَلَدُ بَلَدُكُمْ وَوَلُّوا فِيهَا مَنْ شِئْتُمْ.

فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ هَذِهِ الْمَقَالََةَ نَزَلُوا مِنَ الدَّوَانِيجِ وَالْبَرَمَاتِ إِلَى السَّوَاكِحِ
وَقُلُوبُهُمْ آمِنَةٌ بِالْأَمَانِ وَالطَّاعَةِ، وَأَنْفَذَ لَهُمْ صَاحِبُ حِصْنِ الْخَضِرَاءِ الْإِضَافَةَ
التَّامَّةَ، وَأَرْسَلَ لَهُمْ بِالْذَّقِيقِ وَالْغَنَمِ وَالنَّبِيدِ فَخَبَزَ الْقَوْمُ وَطَبَخُوا وَدَارَتِ الْأَفْدَاحُ
بَيْنَ الْقَوْمِ.

فَلَمَّا رَأَى مُقَدَّمُ الْجَاشُوا فِعْلَ أَصْحَابِهِ قَالَ لَهُمْ: كُفُّوا عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
عَاكِفُونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّهَا حِيلَةٌ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ! فَانْفَقَ عَلَيْهِمْ خُبْرًا وَلَحْمًا
وَنَبِيدًا وَجَاشُوا كَمَا قَالَ:

إِنِّي بُلِيتُ بِأَرْبَعٍ مَا سُلِّطُوا إِلَّا لِحَتْفِي أَوْ بَلَائِي وَشَقَائِي
الْهَمُّ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنْ يَدَيِ أَعْدَائِي

فَصْلٌ: فَلَمَّا أُرْسَتِ الْجَاشُوا مَرَسَى عَدَنَ أَنْفَذَ صَاحِبُ التَّعَكَّرِ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ
صَاحِبِ الْخَضِرَاءِ وَقَالَ لَهُ: مَا نَصْنَعُ وَهَذَا الْعَدُوُّ قَدْ دَهَمَنَا؟ فَقَالَ لَهُ: غَلِطْنَا فِي
الْكَيْلِ، فَشَرَدَ مِنَّا الْحَيْلُ، وَاعْمَلْ بِرَأْيِكَ فِيمَا تَرَى، فَقَالَ: انْزِلْ مِنَ الْخَضِرَاءِ وَأَنَا
أَكْفِيكَ شَرَّهُمْ، فَتَزَلَ النَّحْسُ شَبَهُ أَلْفِ جَعَسٍ وَسَلَّمِ الْحِصْنَ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ، وَأَنْشَدَ
الْمَنْصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَبْرِيُّ يَقُولُ:

النَّاسُ بِخَرِّ عَمِيْقٍ وَالْبُعْدُ عَنْهُمْ سَفِينَةٌ

وَقَدْ نَصَحْتُكَ فَمَا نَظَرُ لِنَفْسِكَ الْمُسْكِينَةِ^(١)

وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ بِلَالُ بْنُ جَرِيرٍ الْمُحَمَّدِيُّ قَالَ: لَمَّا مَلَكَ حِصْنَ الْخَضِرَاءِ بَعْدَ أَنْ أَخَذَتِ الْحُرَّةُ بِهَجَّةٍ أُمِّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْغَارَاتِ وَجَدَتْ عِنْدَهَا مِنَ الدَّخَائِرِ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى مِثْلِهِ، وَعَدَنَ كُلَّهَا بِيَدِي فِي مُدَّةٍ مُتَطَوِّلَةٍ.

قَالَ بِلَالُ: وَبَيْنَ عَدَنَ وَبَيْنَ لَحَجٍّ مَسِيرَةُ لَيْلَةٍ، فَأَذْكُرُ أَنِّي كَتَبْتُ مِنْ عَدَنَ بِخَبَرِ الْفَتْحِ وَأَخَذِ الْخَضِرَاءِ وَسَيَّرْتُ بِشِيرًا بِالْبُشْرَى إِلَى مَوْلَانَا الدَّاعِي سَبَّأَ بْنِ أَبِي السُّعُودِ، وَفِي الْيَوْمِ كَانَ فِيهِ^(٢) فَتَحَ الْخَضِرَاءِ فَتَحَ مَوْلَانَا مَدِينَةَ الرَّعَارِ^(٣)، فَالْتَقَى رَسُولِي وَرَسُولُهُ بِالْبُشْرَى، وَذَلِكَ مِنْ أَعْجَبِ التَّأْرِخِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

وَاشْتَعَلَتِ الْجَاشُوا بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَدَارَ الشُّكْرُ بَيْنَهُمْ، فَصَارَ مُقَدَّمُهُمْ

(١) هَذَا الْبَيَّانُ ذَكَرَ فِي «التَّنْبِيْهِ وَالْإِشْرَافِ» (ص ١٥٢) لِأَبِي الْحَسَنِ الْمَسْعُودِيِّ، ط. «دَارِ الصَّائِي» بِالْقَاهِرَةِ، وَ«الْإِعْجَازُ وَالْإِبْجَازُ» (ص ٢١٠) لِلثَّعَالِبِيِّ، ط. «مَكْتَبَةُ الْفُرْقَانِ» بِالْقَاهِرَةِ، وَ«الدُّرِّ الْفَرِيدُ وَبَيْتُ الْفَصِيدِ» (١٨٦/٤) لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ، ط. «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ».

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ، وَالْمُرَادُ «وَفِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ فِيهِ».

(٣) الرَّعَارُ: قَرْيَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي وَادِي تَبْنَ «لَحَجٍّ» كَانَتْ عَاصِمَةً لَحَجٍّ فِي أَيَّامِ الزَّرَّيْعِيِّينَ وَعَهْدِ الْأَنْرَاقِ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ الْحَوَظَةُ هِيَ الْعَاصِمَةُ مِنْ أَعْمَالِ الْإِمَامِ الْمُتَوَكِّلِ، وَالرَّعَارُ الْآنَ أَنْقَاضٌ عَلَى شَكْلِ تَلٍّ يُعْرَفُ الْآنَ بِ«كَلَمَةِ الرَّعَارِ» إِلَى النَّاحِيَةِ الشَّمَالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ مَدِينَةِ «الْحَوَظَةِ» حَالِيًا وَبِجَوَارِهَا إِلَى الشَّرْقِ «الْوَادِي الصَّغِيرُ» قَرْعِي «وَادِي تَبْنَ»، وَيُسَبَّبُ إِلَيْهَا الْحَافِظُ مُوسَى بْنُ طَارِقِ الرَّعْرَعِيِّ صَاحِبُ «الْمُسْنَدِ» الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٢٠٢ هـ). «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٦٩٤)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٥٣).

يُنَادِي أَصْحَابَهُ: كُفُّوا عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مَشْغُولُونَ، فَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ إِلَّا مَنْ لَهُ لُبٌّ وَفَهْمٌ، وَبَقِيَ الْبَاقُونَ غَادُونَ عَلَى حَالِهِمْ إِلَى أَنْ نَزَلَ صَاحِبُ حِصْنِ التَّعَكَّرِ مَعَ جَمْعٍ مِنَ الْخَلَائِقِ، فَرَكِبُوا السَّيْفَ عَلَى الْجَاشُوا فَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ إِلَّا كُلُّ طَوِيلِ الْعُمُرِ، فَكَانَتْ جَمَاجِمُ رُءُوسِهِمْ مِلءَ تِلْكَ الْأَرْضِ، فَكَانَ إِذَا أَشْكَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ عَدَنَ مَوْضِعًا قَالَ: أَيْنَ مِنَ الْجَمَاجِمِ؟ فَعُرِفَ الْمَوْضِعُ بِالْجَمَاجِمِ، وَالْمَعْنَى بِالْجَمَاجِمِ رُءُوسُ الْجَاشُوا.

فَلَمَّا انْتَصَرَتْ بَنُو زُرَيْعٍ هَذَا النَّصْرَ نَزَلُوا مِنَ الْحُصُونِ وَسَكَنُوا الْوَادِيَّ وَبَنَوْا الدُّورَ الْمِلَاحَ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ بَنَى الدُّورَ الْحَجَرَ وَالْجُصَّ بِعَدَنَ، وَكَانَ يُجْلَبُ الْحَجَرُ إِلَى عَدَنَ مِنْ أَعْمَالِ أَبْيَنَ لِأَجْلِ الْعِمَارَةِ، وَلَمْ يُظْهَرْ لِأَهْلِ عَدَنَ الْمَقْلَعُ ^(١) إِلَّا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الصَّحَّاحِ الْكُوفِيُّ، فَلَمَّا أَنْ سَكَنَ عَدَنَ اشْتَرَى عَبِيدًا زُنُوجًا يَقْطَعُونَ الْحَجَرَ مِنْ جِبَالِ عَدَنَ، وَكَانَتْ الْجَوَارِي تَنْقُلُهُ عَلَى أَعْنَاقِهَا، فَمِنْ حَيْثُ قَطَعُوا الْحَجَرَ بِهَا وَصَارَتْ مَقَالِعُ يُعْرَفُ كُلُّ مَقْلَعٍ بِصَاحِبِهِ: مَقْلَعُ عَلِيِّ الْأَنْكَبِيِّ، وَيُوسُفَ الْأَرْدَبِيلِيِّ ^(٢)، وَمَقْلَعُ رَيْتِيهِ النَّجَّارِ، وَمَقْلَعُ إِسْمَاعِيلَ السَّلَامِيِّ، وَمَقْلَعُ حَمِيدِ بْنِ حَمَاسَةَ، وَمَقْلَعُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مَيْمُونٍ، وَمَقْلَعُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الدُّورِيِّ، وَتَمَلَّكُوهَا إِلَى أَنْ صَارَتْ لَهُمْ مِلْكًا وَمُسْتَغْلَاتٍ.

(١) الْأَلَّةُ الَّتِي تَقْطَعُ بِهَا الْحِجَارَةُ.

(٢) الْأَرْدَبِيلِيُّ: بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَضَمِّ الدَّالِ وَكَسْرِ الْبَاءِ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى بَلَدَةٍ يُقَالُ لَهَا:

«أَرْدَبِيل» مِنْ «أَرْدَرِيْجَان». «تَهْذِيبُ الْأَنْسَابِ» (١/ ٤١).

فصل: وَلَمَّا قَبَضَ شَمْسُ الدَّوْلَةِ ثُورَانُ شَاهُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي عَلَى عَبْدِ النَّبِيِّ^(١) ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ تَوَلَّى مِنَ الْعَرَبِ أَرْضَ الْحَصِينِ^(٢)، وَجَاءَ بِهِ مُسْلَسًا إِلَى عَدَنَ، وَقَبَضَ عَلَى يَاسِرِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرِ الْمُحَمَّدِيِّ، مَوْلَى الدَّاعِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السُّعُودِ بْنِ زُرَيْعٍ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ تَوَلَّى مِنَ الدُّعَاةِ، أَقْعَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي خِيَمَةٍ وَحْدَهُ، فَالْتَمَتَ عَبْدُ النَّبِيِّ فَوَجَدَ يَاسِرَ بْنَ بِلَالٍ يُسَارِفُهُ بِالنَّظَرِ فَقَالَ: يَا عَبْدَ السُّوءِ مَا تَنْظُرُ إِلَّا إِلَى أَسَدٍ مُقَيَّدٍ بِقَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ وَمُسْلَسٍ بِسِلَاسِلٍ حَدِيدٍ.

وَكَانَ أَبْنَاءُ زُرَيْعٍ يُؤَدُّونَ الْخَرَاجَ إِلَى الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ، وَهُوَ لِأَجْلِ الْمَذْهَبِ لِأَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا إِسْمَاعِيلِيَّةً^(٣)، وَكُلُّ مَنْ تَوَلَّى بِأَرْضِ الْيَمَنِ مِنْ بَنِي زُرَيْعٍ يُسَمَّى الدَّاعِي، أَيْ يَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْمَذْهَبِ، وَالْمَلَا حِدَّةُ الَّذِينَ هُمْ مُلُوكُ كِرْدَكُوهِ^(٤) وَالْمُوتَ، وَهُمَا حِصْنَانِ عَلَى جَبَلٍ عَلِيٍّ مُدَوَّرٍ لَهُمْ - أَيْ لِلْمَلَا حِدَّةِ -

(١) هُوَ صَاحِبُ «زَيْدٍ» وَلَيْهَا اسْتِغْلَالًا بَعْدَ مَوْتِ أَخِيهِ مَهْدِيٍّ، وَلَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «قِلَادَةِ النَّخْرِ» (٤ / ٢٦٠) بِرَفْعٍ (٢٥١٩)، وَ«الْأَعْلَامُ» (٤ / ١٧١).

(٢) وَالْحَصِينُ اسْمٌ لـ «زَيْدٍ».

(٣) يُنْظَرُ: «الْمَلُّ وَالنَّحْلُ» (١ / ٣٤١) لِلشُّهْرَسَانِيِّ، وَ«الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرْقِ» (ص ٧٠) لِعَبْدِ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيِّ، وَهَنَّاكَ كِتَابٌ مُفِيدٌ لِلْعَايَةِ، وَهُوَ «الْحَرَكَاتُ الْبَاطِنِيَّةُ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ عَقَائِدُهَا وَحُكْمُ الْإِسْلَامِ فِيهَا» لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ الْخَطِيبِ، نَالَ بِهِ شَهَادَةَ الدُّكْتُورَاةِ جَامِعَةِ الْأُرْدُنِ كُتَيْبَةَ الشَّرِيعَةِ.

(٤) كِرْدَكُوهِ: قَلْعَةُ الْمَلَا حِدَّةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَيُنْظَرُ: «الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ» (٨ / ٧٠٦) أَحْدَاثُ سَنَةِ (٥٢٨هـ) لِعِزِّ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ، وَذَكَرَهَا يَاقُوتُ فِي «دَامَعَانَ» مِنْ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٢ / ٤٣٣) =

يَأْخُذُونَ الْخَرَاجَ مِنْ جَبَلِ السَّمَاقِ ^(١) الَّذِي لَهُمْ بِأَعْمَالِ الشَّامِ، وَمِنْ الْقَرَامِطَةِ ^(٢) الَّذِينَ بِالسَّنْدِ، وَمِنْ التُّورِسَنَّا الَّذِينَ هُمْ بِأَعْمَالِ نَجْرَانَ، وَإِنْ كَانُوا كُفَّارًا فَهُمْ عَلَى عَقِيدَةٍ وَاحِدَةٍ، وَبَعْدَهُمْ مَلَكُوا الْغَزُّ ^(٣) الْبِلَادَ وَبَنَوْا الْمَنْظَرَ ^(٤) عَلَى جَبَلٍ حُقَّتْ بَعْدَ رَجُوعِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ تُوْرَانَ شَاهُ بْنُ أَيُّوبَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى مِصْرَ، وَسَلَّمَ عَدَنَ إِلَى فَخْرِ الدِّينِ، أَبِي عُثْمَانَ، عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الزَّنْجَبِيلِيِّ التَّكْرِيْتِيِّ ^(٥).

* * *

وَقَالَ: قُلْعَةُ الْمَلَا حِدَةٍ.

(١) جَبَلُ السَّمَاقِ: هُوَ جَبَلٌ عَظِيمٌ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبِ الْغُرَبِيَّةِ، يَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ كَثِيرَةٍ وَقُرَى وَقِلَاعٍ عَامَّتْهَا لِلْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الْمُلْحِدَةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (١٠٢/٢).

(٢) الْقَرَامِطَةُ: فِرْقَةٌ مِنْ فِرَقِ الْبَاطِنِيَّةِ، تَنْسَبُ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: حَمْدَانُ بْنُ قَرَمَطٍ.

(٣) الْغَزُّ: تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ.

(٤) الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمَنْظَرَ بُنِيَ قَبْلَهُمْ فِي عَهْدِ بَنِي زُرَيْعٍ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا ذَكَرَهُ الْجَنْدِيُّ فِي «السُّلُوكِ»

(٥٠٣/٢) أَنَّ بِلَالَ بْنَ جَرِيرٍ الْمُحَمَّدِيَّ اسْتَقْبَلَ مُحَمَّدَ بْنَ سَيِّئِ الزُّرَيْعِيِّ اسْتِقْبَالًا حَسَنًا وَأَنْزَلَهُ

الْمَنْظَرَ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ بِلَالَ بْنَ جَرِيرٍ كَانَتْ لَهُ دَارٌ هُنَاكَ، وَهَذَا مَا مَالَ إِلَيْهِ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مُحْيِرُز

فِي كِتَابِهِ «صِيرَةُ» (ص ٤٠٢).

(٥) التَّكْرِيْتِيُّ: بِكَسْرِ التَّاءِ وَسُكُونِ الْكَافِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَآخِرُهَا تَاءٌ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى

«تَكْرِيْتٍ» بِلَدَةٍ كَبِيرَةٍ فِيهَا قُلْعَةٌ حَصِينَةٌ عَلَى دِجْلَةٍ فَوْقَ بَغْدَادَ. «وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ» (٣/ ٥٥٠)،

وَالْأَنْسَابُ» (٣/ ٦٤).

ذِكْرُ بِنَاءِ سُورِ عَدَنَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى قَالَ: أَرَسَى مَرْكَبٌ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى عَدَنَ فِي اللَّيْلِ فَتَزَلَ النَّاخُودَةُ مِنَ الْمَرْكَبِ فَدَارَ عَدَنَ فَإِذَا هُوَ بِدَارٍ عَالِيَةٍ وَبِهِ شَمْعٌ يَقْدُ وَعُودٌ يُحَرِّقُ فَدَقَّ الْبَابَ فَتَزَلَ الْخَادِمُ فَفَتَحَ لَهُ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ قَالَ التَّاجِرُ: نَعَمْ، فَاسْتَأْذَنَ الْخَادِمُ لَهُ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الدَّارِ يَصْعَدُ، فَصَعِدَ فَسَلَّمَ كُلُّ عَلَى صَاحِبِهِ، مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ، وَجَرَى الْحَدِيثُ، فَقَالَ النَّاخُودَةُ: إِنِّي قَدِمْتُ اللَّيْلَةَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَأُرِيدُ مِنْ أَنْعَامِ الْمَوْلَى أَنْ أُخْفِيَ عِنْدَهُ بَعْضَ التَّحَفِ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: خَوْفًا مِنَ الدَّاعِي، وَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ مِنَ الظَّالِمِينَ، انْقُلْ جَمِيعَ مَا مَعَكَ إِلَى الدَّارِ الْفُلَانِيَّةِ، فَتَزَلَ التَّاجِرُ فَصَارَتْ الْبَحَّارُونَ يَنْقُلُونَ الْمَتَاعَ مِنَ الْمَرْكَبِ إِلَى الصَّنَادِيقِ إِلَى الدَّارِ إِلَى أَنْ يُخْلُوا ثُلْثِي مَا فِي الْمَرْكَبِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاخُودَةُ وَجَدَ صَاحِبَهُ الْبَارِحَةَ الدَّاعِي بَعِيْنِهِ ^(١)، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: خِفْتُ مِنَ الْمَطَرِ فَوَقَعْتُ تَحْتَ الْمِيزَابِ، وَتَشَوَّشَ خَاطِرُهُ وَاسْوَدَّ نَاطِرُهُ، فَأَنْفَذَ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْبَارِحَةَ وَأَنَا الدَّاعِي مَالِكُ عَدَنَ، الْيَوْمَ طَيَّبَ قَلْبَكَ وَاشْرَحَ صَدْرَكَ، عُشُورُ مَرْكَبِكَ هِبَةٌ مِنِّي إِلَيْكَ مَعَ الدَّارِ الَّتِي نَزَلْتَ فِيهَا، وَهَذِهِ أَلْفُ دِينَارٍ تُنْفِقُهَا مَا دُمْتَ فِي بِلَادِنَا، وَحَرَامٌ عَلَيَّ أَخْذُ شَيْءٍ مِنْكَ، لَا عَلَى وَجْهِ الْهِبَةِ وَلَا عَلَى وَجْهِ الْبَيْعِ وَالشَّرَى، فَقَالَ

(١) أَي: وَجَدَ صَاحِبَهُ الَّذِي لَقِيَهُ الْبَارِحَةَ، هُوَ الدَّاعِي بَعِيْنِهِ.

لَهُ النَّاخُودَةُ: وَعَلَامَ هَذَا كُلُّهُ؟ قَالَ: لِدُخُولِكَ عَلَيْنَا الْبَارِحَةَ مَنْزِلَنَا فِي نِصْفِ اللَّيْلِ، وَأَمَرَ أَنْ يُمَدَّ سُورٌ مِنَ الْحِصْنِ الْأَخْضَرِ إِلَى جَبَلِ حُقَاتٍ فَأَدِيرَ سُورٌ ضَعِيفٌ وَارْتَدَمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَاهْتَدَمَ لِدَوَامِ الْمَوْجِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا خَرَبَ أُدِيرَ عَلَيْهِ سُورٌ ثَانٍ مِنَ الْقَصَبِ شُبَّكَ، وَبَقِيَ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ بَنَاهُ أَبُو عُثْمَانَ عُمَرُ^(١) بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الزَّنْجَبِيلِيُّ^(٢) التَّكْرِيثِيُّ دَائِرًا عَلَى جَبَلِ الْمَنْظَرِ إِلَى آخِرِ جَبَلِ الْعُرِّ وَرَكَّبَ عَلَيْهِ بَابَ حُقَاتٍ، وَأَدَارَ سُورًا ثَانِيًا^(٣) عَلَى الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ، وَحَدَّهُ مِنْ حِصْنِ الْأَخْضَرِ إِلَى التَّعْكَرِ عَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ، وَأَدَارَ سُورًا عَلَى السَّاحِلِ مِنَ الصَّنَاعَةِ إِلَى جَبَلِ حُقَاتٍ، وَرَكَّبَ عَلَيْهِ سِتَّةَ أَبْوَابٍ^(٤): بَابَ الصَّنَاعَةِ، وَبَابَ حَوْمَةِ، وَبَابَ السَّكَّةِ،

(١) كَذَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ بِ(عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ) وَصَوَابُهُ: (عُثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ) لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «السُّلُوكِ»

(١/ ٤٦٣ - ٤٦٤) لِلْجَنْدِيِّ، وَ«العَقْدُ الثَّمِينُ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ» (١٧٣/ ٥) بِرَقْمِ (١٩٦٤) لِلْفَاسِيِّ، وَ«قِلَادَةُ النَّحْرِ فِي وَفَيَاتِ أَعْيَانِ الْعَصْرِ» (٣٢٣/ ٤) بِرَقْمِ (٢٦٠٨) لِبَا مَحْرَمَةٍ، بَلْ سَيَّانِي تَحْتَ عُنْوَانِ «مِنْ عَدَنَ إِلَى الْمَفَالِيسِ» سَيِّدُكُرُهُ عَلَى الصَّوَابِ بِقَوْلِهِ: (أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّنْجَبِيلِيُّ) وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا هُنَا خَطَأٌ، وَكَذَا فِي الْكُنْيَةِ، فَإِنَّهُ يُكْنَى أَبَا عَمْرٍو.

(٢) كَذَا هُوَ هُنَا «الزَّنْجَبِيلِيُّ»، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ الْجَنْدِيِّ فِي «السُّلُوكِ» (٥٢٤/ ٢) وَلَمْ يَذْكُرْ هَذِهِ السَّبَبَةَ إِلَى أَيْنَ، وَذَكَرَهُ كَذَلِكَ الْخَزَرَجِيُّ فِي «العَقْدُ الْفَاخِرُ الْحَسَنُ» (١٣١٦/ ٣) وَقَالَ: نِسْبَةُ إِلَى زَنْجَبِيلَةٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ دِمَشْقَ، وَفِي «العَقْدُ الثَّمِينُ» (١٧٣/ ٥) لِلْفَاسِيِّ، وَ«قِلَادَةُ النَّحْرِ» (٣٢٣/ ٤) وَغَيْرُهُمَا: «الزَّنْجَبِيلِيُّ»، وَكَانَ قَدِيمًا فِي عَدَنَ مَسْجِدٌ يُنسَبُ إِلَيْهِ يُقَالُ لَهُ: «مَسْجِدُ الزَّنْجَبِيلِيِّ» قَالَ الطَّبِيبُ بِأَمْحَرَمَةٍ فِي «قِلَادَةِ النَّحْرِ»: نِسْبَةُ إِلَى «زَنْجَبِيلَةٍ» قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى دِمَشْقَ. اهـ. فَقِيلَ: «الزَّنْجَبِيلِيُّ»، وَقِيلَ: «الزَّنْجَبِيلِيُّ».

(٣) يُنْظَرُ: «صِيرَةٌ» (ص ٣٩٣) لِعَبْدِ اللَّهِ مُحَيَّرِزَ.

(٤) الْمُصَنِّفُ ذَكَرَ سِتَّةَ، وَقَبْلَهُ الْبِشَارِيُّ فِي كِتَابِهِ «أَحْسَنُ التَّقَاسِيمِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَقَالِيمِ» (ص ٨٥) ذَكَرَ

وَهُمَا بَابَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا السَّيْلُ إِذَا نَزَلَ الْغَيْثُ بَعْدَنَ، وَبَابُ الْفُرْضَةِ وَمِنْهُ تَدْخُلُ
الْبَضَائِعُ وَتَخْرُجُ، وَبَابُ مَشْرِفٍ، لَا يَزَالُ مَفْتُوحًا لِلدَّخْلِ وَالخُرْجِ، وَبَابُ حَيْقٍ، لَا
يَزَالُ مُغْلَقًا، وَبَابُ الْبَرِّ (١)، قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَبَنَى سُورَهَا بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ، وَبَنَى
الْفُرْضَةَ وَجَعَلَ لَهَا بَابَيْنِ.

فَصْلٌ: قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَخُرُوجُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْبَحْرِ كَخُرُوجِهِ مِنَ الْقَبْرِ،
وَالْفُرْضَةُ كَالْمَحْشَرِ، فِيهِ الْمُنَاقَشَةُ وَالْمُحَاسَبَةُ وَالْوَزْنُ وَالْعَدَدُ، فَإِنْ كَانَ رَابِحًا طَابَ
قَلْبُهُ، وَإِنْ كَانَ خَاسِرًا اغْتَمَّ، فَإِنْ سَافَرَ فِي الْبَرِّ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ ذَاتِ الْيَمِينِ، وَإِنْ رَجَعَ
فِي الْبَحْرِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ ذَاتِ الشِّمَالِ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالُ الْمَخْلُوقِ فِي عَالَمِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ مَعَ مَخْلُوقٍ كَذَا،
فَكَيْفَ حَالُ الْمَخْلُوقِ بَيْنَ يَدَيِ الْخَالِقِ غَدًا فِي هَوْلِ الْعَرَضِ الْأَكْبَرِ، اللَّهُمَّ لَا
تُنَاقِشْنَا يَا كَرِيمُ! (٢)

خَمْسَةً، وَعَبَدُ اللَّهِ مُخَيَّرُ فِي كِتَابِهِ «الْعَقَبَةُ» (ص ٣٩٣) ذَكَرَ سَبْعَةً، وَهَذَا كَمَا قَالَ الْمُخَيَّرُ: إِنَّ
الْإِخْتِلَافَ فِي الْعَدَدِ هُوَ - فِي الْوَاقِعِ - إِضَافَاتٌ اسْتُحْدِثَتْ عَبْرَ الْعُصُورِ. اهـ.

(١) يُنْظَرُ كِتَابُ «الْعَقَبَةُ» (ص ١٤٢).

(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِ عَرَضٌ وَفِيهِ نِقَاشٌ، وَالْعَرَضُ هُوَ الْحِسَابُ الْيَسِيرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْقِ
كِتَابَهُ يُعَمِّرُهَا ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، وَأَمَّا النَّقَاشُ فَبَعْدُهُ عَذَابٌ، وَلِهَذَا لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا
يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: آية ٨] قَالَ ﷺ: «ذَلِكَ الْعَرَضُ» وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ: مَنْ
نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ» وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ»

وَبَنَى ابْنُ الزَّنَجِيلِيِّ قَيْصَارِيَّةَ الْعَيْقَةَ وَالْأَسْوَاقَ وَالذَّكَائِينَ وَدُورَ الْحَجَرِ وَرَجَعَتْ عَدَنُ فِي زَمَانِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ سَيْفُ الْإِسْلَامِ إِلَى عَدَنَ أَوقَفَ ابْنُ الزَّنَجِيلِيِّ جَمِيعَ الْأَمْلَاجِ عَلَى مَكَّةَ ^(١) سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَبَنَى الْمَلِكُ الْمُعْزُ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ طُغْتِكِينَ بْنِ أَيُّوبَ بَنِيًّا جَمِيعُهَا ذَكَائِينَ بِالْبَابِ وَالْقُفْلِ لِلْعَطَّارِينَ قَيْصَارِيَّةَ ^(٢) جَدِيدَةً، ثُمَّ بَنَاهَا الْمُعْتَمِدُ رَضِيَّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّكْرِيْتِيُّ عَلَى اسْمِ الْمَلِكِ الْمَسْعُودِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَثُرَ الْخَلْقُ بِهَا فَبَنَوْا الدُّوَرَ وَالْأَمْلَاجَ وَتَوَطَّنَ بِهَا جَمَاعَةٌ عَرَبٌ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ.

وَبَنَى الْمُعْتَمِدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ حَمَامَ حُسَيْنٍ وَحَفَرَتِ النَّاسُ بِهَا الْأَبَارَ وَبَنَوْا بِهَا الْمَسَاجِدَ وَأَقَامُوا الْمَنَابِرَ وَرَجَعَتْ طَيِّبَةً.

وَالْأَصْحَحُ إِنَّمَا عُمِّرَتْ إِلَّا بَعْدَ خَرَابِ فُرْضَةِ أَبْنَى وَهَرَمٍ، وَانْتَقَلَ التُّجَّارُ مِنْ هَاتَيْنِ

=

يُنْظَرُ: «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بِرَقْمِ (١٠٣) وَ (٦٥٣٦)، وَ «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بِرَقْمِ (٢٨٧٦)، وَلِهَذَا سَأَلَ الْمُصَنِّفُ رَبَّهُ بِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ لَا تَنَاقِشْنَا يَا كَرِيمُ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ حِسَابَنَا حَسَابًا يَسِيرًا.

(١) قَالَ الْفَاسِيُّ فِي «الْعَقْدِ الثَّمِينِ» (١٧٣/٥ - ١٧٤) فِي تَرْجَمَتِهِ: صَاحِبُ الْمَدْرَسَةِ بِمَكَّةَ عِنْدَ بَابِ الْعُمَرَةِ وَالرِّبَاطِ الْمُقَابِلِ لَهَا، وَلَهُ بَعْدَنَ بَعْضُ الْأَوْقَافِ كَثِيرَةٌ عَلَى مَدْرَسَتِهِ وَرِبَاطِهِ بِمَكَّةَ... وَلَهُ مَدْرَسَةٌ مَشْهُورَةٌ خَارِجَ سُورِ دِمَشْقَ وَسَبِيلُ خَارِجِ بَابِ الشُّبَيْكَةِ فِي صَوْبِ طَرِيقِ التَّنْعِيمِ عَلَى يَمِينِ الْمَارِّ إِلَى الْعُمَرَةِ، وَقَدْ عَمَرَ هَذَا السَّبِيلَ بَعْدَهُ تَاجِرٌ حَضْرَمِيٌّ مِنْ أَهْلِ عَدَنَ يُعْرَفُ بِأَبِي رَاشِدٍ فَعُرِفَ بِهِ، وَعَمَرَهُ بَعْدَهُ الشَّهَابُ بَرَكُوتُ الْمَكِينِ، وَأَمَّا مَدْرَسَتُهُ فَوُفِّتَ فِي سَنَةِ (٥٧٩هـ) وَكَذَا الرِّبَاطُ فِيمَا أَظُنُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَكَانَ خُرُوجُهُ مِنَ الْيَمَنِ هَارِبًا مُتَخَوِّفًا مِنَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ طُغْتِكِينَ بْنِ أَيُّوبَ...

(٢) وَهِيَ: السُّوقُ.

صِفَةُ عَدَنَ وَذِكْرُهَا

بِنَاءُ الْبَلَدِ فِي وَادِي الْبَحْرِ مُسْتَدِيرٌ حَوْلَهُ هَوَاؤُهُ كَرِبٌ وَلَكِنَّهُ يَقْطَعُ خَلَّ الْخَمْرِ
فِي مُدَّةٍ عَشْرَةِ أَيَّامٍ^(١)، وَمَاؤُهَا مِنَ الْأَبَارِ وَشَيْءٌ يُجْلِبُ مِنْ مَسِيرَةِ فَرَسَخَيْنِ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ.



(١) هُنَاكَ أَمَاكِينُ فِي «عَدَنَ» مِثْلَ «الْحِسْوَةِ» وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَمَاكِينِ فِيهَا أَشْجَارٌ تُسَمَّى عِنْدَهُمْ «دَوْش»
يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا «الْخَلُّ» مَادَّةٌ سَائِلَةٌ تَوْضَعُ فِي بَرَامِيلٍ أَوْ جَوَالِينِ، وَتُغَطَّى وَلِشِدَّةِ الْحَرِّ تَعُودُ خَلًّا، أَمَّا
مَنْ شَرِبَهَا عِنْدَ خُرُوجِهَا مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَإِنَّهُ يَسْكُرُ، لِأَنَّهَا تُعْتَبَرُ عِنْدَ خُرُوجِهَا خَمْرًا، فَلَعَلَّ
الْمُصَنِّفَ يُرِيدُهَا فَيَكُونُ وَقَفَ عَلَيْهَا فِي وَقْتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ذِكْرُ الْأَبَارِ الْعَدْبَةِ

دَاخِلَ عَدَنَ بَيْتُ حَلَقَمَ عَوْدِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَبَيْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْكَاتِبِ قَدِيمَةً، وَبَيْتُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَبَيْتُ ابْنِ أَبِي الْغَارَاتِ قَدِيمَةً، عِنْدَ بَابِ عَدَنَ، وَبَيْتُ الْمُقَدَّمِ قَدِيمَةً، وَثَلَاثَةُ أَبَارٍ لِدَاوُدَ بْنِ مَضْمُونِ الْيَهُودِيِّ، وَثَلَاثَةُ أَبَارٍ لِلشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَبَيْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَزْرَقِ، وَبَيْتُ جَعْفَرٍ قَدِيمَةً طُولُهَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَبَيْتُ زَعْفَرَانَ^(١)، اشْتَرَيْتَ بِمُدَّتِهِ وَأَوْقَفْتَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

فَصْلٌ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى قَالَ: إِنَّهُ كَانَ يُنْقَلُ مَاءُ بَيْتِ زَعْفَرَانَ إِلَى سَائِرِ بِلَادِ الْيَمَنِ، قَالَ: لِأَنَّ سَيْفَ الدِّينِ، أَتَابَكَ سُنْفَرُ مَوْلَى الْمَلِكِ الْمُعْزِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ طُعْتَكِينَ، شَرِبَ عِنْدَ الْمُعْتَمِدِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ التَّكْرِيْتِي نَبِيذًا أَعْجَبَهُ طَعْمُهُ فَقَالَ لَهُ: مِمَّ عَمِلْتَ هَذَا النَّبِيذَ؟ قَالَ: مِنْ مَاءِ زَعْفَرَانَ، إِذَا أَفْلَتَ فِي هَذَا الْمَاءِ دَاذِي^(٢) وَتَرِكَ فِي الشَّمْسِ يَرْجِعُ نَبِيذًا كَامِلًا، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى عَسَلٍ وَلَا إِلَى شَيْءٍ، أَيَّ وَضْعَةٍ، فَمِنْ الْحِينِ كَانَ يُنْقَلُ لَهُ هَذَا الْمَاءُ إِلَى الْجَنْدِ وَتَعَزَّ وَصَنَعَاءَ

(١) قَالَ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مُحْبِيزٌ عَنْ مَوْقِعِ بَيْتِ الزَّعْفَرَانَ هَذِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ: هُوَ بَيْتٌ لَا زَالَ مَوْقِعُهُ مَعْرُوفًا رُدمَ بَعْدَ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، وَيَقَعُ فِي أَرْضِ فُضَاءٍ فِي آخِرِ شَارِعِ الزَّعْفَرَانَ الْحَالِي. «صَهَارِيغُ عَدَنَ» (ص ٢٧٧).

(٢) الدَّاذِي: هُوَ حَبٌّ يُطْرَحُ فِي النَّبِيذِ فَيَسْتَدُّ حَتَّى يُسْكِرَ. «النَّهَائَةُ» (١/ ٥٩٣) مَادَّةُ «دَيْذٌ».

وَزَيْدٌ يَعْمَلُونَ مِنْهُ نَبِيذًا، وَالْأَصْحَحُ [مِنْ] ^(١) مَاءِ التُّرْبِ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ فِي الْأَصْلِ كَانَ عَذْبًا فُرَاتًا وَالْآنَ قَدْ عَلَتْهُ مُلُوحَةٌ بَعْضُ الشَّيْءِ مِنْ سُوءِ أَفْعَالِ الْخَلْقِ.

وَبِئْرُ السَّلَامِيِّ، بِئْرُ حَفَرِهَا الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَامِيِّ، وَبِئْرُ رَوْحٍ قَدِيمَةٌ، وَبِئْرُ عَوْدٍ قَدِيمَةٌ، وَبِئْرُ ابْنِ الدُّؤَيْبِ صَهْرُ الشَّيْخِ مَعْمَرِ بْنِ جُرَيْجٍ، وَبِئْرُ الْحَمَّامِ حَفَرُهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّكْرِيْتِيُّ، وَبِئْرُ الْحَمَّامِ الثَّانِيَةُ قَدِيمَةٌ، وَبِئْرُ مَوْرٍ قَدِيمَةٌ، وَبِئْرُ جَلَادٍ قَدِيمَةٌ، وَبِئْرُ الْخَضَامِيِّ قَدِيمَةٌ.

فَصْلٌ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَنْكَلٍ بْنُ الْحَسَنِ الْكَرْمَانِيُّ ^(٢) عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ عَدَنَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِسْحَاقِيُّ الدَّاعِي أَنَّ بَدَاخِلَ عَدَنَ مِائَةٌ وَثَمَانِينَ بَيْرًا حُلُوءَةً وَلَكِنَّهَا مَانِعَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) زِيَادَةٌ مِنْ «أ».

(٢) الْكَرْمَانِيُّ: بِكَسْرِ الْكَافِ، وَقِيلَ بِفَتْحِهَا، وَسُكُونِ الرَّاءِ، هَذِهِ النَّسْبَةُ إِلَى بُلْدَانِ شَتَّى مِثْلَ «خَيْصِ» وَ«وَجِرْفَتِ» وَ«السَّيْرِ جَانِ» وَ«بَرْدَسِيرَ»، وَيُقَالُ لِجَمِيعِهَا: كِرْمَانُ. «الْأَنْسَابُ» (١١ / ٨٥) لِلْسَّمْعَانِيِّ.

ذِكْرُ الْأَبَارِ الْمَالِحَةِ بَعْدَ

بِئْرٍ وَصَّاحٍ قَدِيمَةٍ، وَبِئْرٍ ثَانِيَةٍ إِلَى جَنْبِهَا، وَبِيرَيْنِ ^(١) عِنْدَ مَرَابِطِ الْخَيْلِ، وَبِئْرٍ
 أُمٍّ حَسَنِ قَدِيمَةٍ، وَبِئْرٍ قَنْدَلَةٍ عَلَى طَرِيقِ الْبَابِ، وَبِئْرٍ سُنْبُلٍ قُرْبَ الْحَمَّامِ، وَبِئْرٍ
 سَالِمٍ، وَبِئْرٍ حَنْدُودٍ، وَبِئْرٍ فَرْجٍ، وَبِئْرٍ الزُّنُوجِ، وَبِئْرٍ الْأَفِيلَةِ وَحُفِرَتْ سَنَةً عَشْرِينَ
 وَسِتِّمَائَةٍ، وَبِئْرٍ رَيْشِ السَّوَانِيِّ، وَبِئْرٍ فِي قُرْبِ دَارِ الْقَطِيعِيِّ السَّلَاطَةِ، وَبِئْرٍ الشَّرِيعَةِ.

* * *

(١) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «وَبِيرَيْنِ» بَدَلًا: «وَبِيرَيْنِ».

ذِكْرُ آبَارٍ مَاؤُهَا بَحْرُ عَدَنَ

بِئْرٌ فِي حَافَةِ ^(١) الدِّيَاكِلَةِ، وَبِئْرٌ عِنْدَ بَابِ مَكْسُورٍ، وَثَلَاثَةُ آبَارٍ لِلْبَرَابِرِ، وَبِئْرٌ عِنْدَ
الْجَامِعِ، وَبِئْرٌ عِنْدَ مَسْجِدِ أَبَانَ ^(٢)، وَبِئْرٌ مَسْجِدِ الْمَالِكِيَّةِ، وَبِئْرٌ حَبْسِ الْقَاضِي، وَبِئْرُ أَبُو
نِعْمَةٍ، وَبِئْرُ الْجَمَاجِمِ، وَبِئْرُ الصَّاعَةِ ^(٣) وَبِئْرُ سُوقِ الْخَزَفِ، وَثَلَاثَةُ آبَارٍ عِنْدَ بَيْتِ ابْنِ
فُلَانٍ، وَبِئْرُ سُنْبُلٍ، وَبِئْرَانِ عِنْدَ مَسْجِدِ النَّبِيِّ، وَبِئْرُ الْأَدِيبِ ظَفَرٍ، وَبِئْرُ حُقَاتٍ، وَبِئْرُ
حَسَّاسٍ، وَبِئْرُ الْجَرَائِحِيِّ، وَالصَّهْرَبُجِ عِمَارَةُ الْفُرسِ عِنْدَ بِئْرِ زَعْفَرَانَ، وَالثَّانِي عِمَارَةُ
بَنِي زُرَيْعٍ عَلَى طَرِيقِ الزَّعْفَرَانِ أَيْمَنَ الدَّرَبِ فِي لِحْفِ جَبَلِ الْأَحْمَرِ ^(٤)، إِذَا حَصَلَ
الْمَطَرُ تَقَلَّبَ السَّيْلُ إِلَيْهِ يَوْمَيْنِ وَيُضْمَنُ كُلَّ عَامٍ بِسَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَابِرِ: وَضَمِنَ بَعْضُهُمْ هَذَا فِي مُتَصَفٍ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةِ بَالْفِ وَثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ، فَقَصَصْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ عَلَى الْكِرْمَانِيِّ

(١) الْحَافَةُ عِنْدَ أَهْلِ عَدَنَ هِيَ: الْحَارَةُ أَوْ الْحَيُّ عِنْدَ غَيْرِهِمْ.

(٢) هَذَا الْمَسْجِدُ هُوَ أَحَدُ مَعَالِمِ مَدِينَةِ عَدَنَ التَّارِيخِيَّةِ، وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ كِتَابِي: «الْمُسْتَحَبُّ الْمُهْدَّبُ مِنْ

عُلَمَاءِ عَدَنَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا» (ص ٣٣)، وَهُوَ فِي الشَّبَكَةِ، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٥٦).

(٣) كَذَا فِي «أ»، وَكُتِبَ فَوْقَهَا «الَّذِينَ يَصُوغُونَ الْفِصَّةَ».

(٤) وَالْآنَ هُوَ التَّلُّ الصَّغِيرُ الَّذِي يَفْصِلُ وَادِي الْعَبْدُرُوسِ عَنْ وَادِي الطَّوِيلَةِ، وَتَقَعُ عَلَيْهِ الْآنَ مَبَانِي

الشُّرْطَةِ الْمَدِينِيَّةِ لِمَدِينَةِ عَدَنَ، كَمَا وَصَفَهُ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَيَّرِزٍ فِي كِتَابِهِ «صَهَارِيجُ عَدَنَ»

الْحَفَارِ فَقَالَ: يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ مُرَوَّرَةً، قُلْتُ لَهُ: الدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ الْغَيْمَ وَالشَّمْسَ لَا يَزَالَانِ يَعْلَوَانِهِ وَكُلَّمَا تَقَصَّرَهُ الشَّمْسُ يَحُلُو، قَالَ: أَلَيْسَ أَنَّ الشَّمْسَ تَأْخُذُ مَا خَفَّ مِنَ الْمِيَاهِ؟ قُلْتُ: فَمَا أَخَفَّ فِي الْمِيَاهِ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ وَلَا أَثْقَلَ مِنَ الْمَاءِ الْحُلُو، قَالَ: أُرِيدُ عَلَى هَذَا بُرْهَانًا، قُلْتُ: لَوْ لَمْ يَكُنْ مَاءُ الْبَحْرِ خَفِيفًا لَجَافَ ^(١)، وَلَوْ جَافَ لَمَا كَانَ أَحَدٌ يَسْلُكُهُ فَمِنْ خِفَّتِهِ ثَبَتَ عَلَى حَالٍ وَاحِدٍ.

وَالْوَجْهَ الرَّابِعُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ سَاكِنُ الْمَبَاهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْحِجَازِيُّ وَغَزِيٌّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُو ^(٢) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُقْبِلٍ قَالَا جَمِيعًا: إِنَّ وَرَاءَ جَبَلٍ الْعُرَّ فَضَاهُ وَعَلَيْهِ جَبَلٌ دَائِرٌ وَالْبَحْرُ مُسْتَدِيرٌ حَوْلَ الْجَبَلِ وَفِي صَدْرِ الْوَادِي، [أَيُّ فِي لِحْفِ الْجَبَلِ، يَخْرُجُ مِنْهُ عَيْنٌ مَاءٍ عَذْبٍ يَغْلِبُ ^(٣) إِلَى الْوَادِي] ^(٤)، وَقَدْ نَبَتَ عَلَى نَدَاوَةٍ هَذِهِ الْعَيْنِ شَجَرُ الْأَرَاكِ وَالتَّنْضُبِ ^(٥) وَالْعُشْرِ وَقَدْ يَرْجِعُ عُقْدَةً، قُلْتُ: فَلِمَ لَا يَسْتَقِي مِنْهَا أَهْلُ عَدَنَ؟ قَالَ: لَيْسَ إِلَيَّ هَذَا سَبِيلٌ وَلَا عَلَيْهِ طَرِيقٌ، الرَّجَالَةُ تَتَعَلَّقُ فِي لِحْفِ الْجَبَلِ ^(٦).

(١) أَيُّ: أَتَنَنَ.

(٢) كَذَا هُنَا: «عَمْرُو»، وَفِي الْكَلَامِ عَلَى جَبَلٍ حَرِيرِزٍ: «عُمَر».

(٣) لَعَلَّهُ «يَقْلِبُ» بِالْقَافِ.

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْفُوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ «أ» وَ«ب».

(٥) التَّنْضُبُ: شَجَرٌ مَعْرُوفٌ لَهُ شَوْكٌ.

(٦) وَهَذَا الْوَصْفُ يَقُولُ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مُحِيرِزٌ: يَنْطَبِقُ عَلَى وَدْيَانٍ مَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِ«جَوْلَد مَوْر»، وَلَا

زَالَ يَنْبُتُ فِيهَا الْأَرَاكِ وَالْعُشْرُ. «الْعَقَبَةُ» (ص ٧٠).

قُلْتُ: وَمَا عَلَّمَكُم بِهَذَا؟ قَالَ: إِنَّ عَامًّا مِنَ الْأَعْوَامِ خَالَفَتْ عَدَنَ وَغُلَّقَتْ أَبْوَابُهَا وَنَحْنُ فِي الْمَبَاهِ (١) فَهَرَبْنَا بِجَمَالِنَا إِلَى هَذَا الْوَادِي، قَالَ: فَحِينَئِذٍ حَبَرَ (٢) ابْنُ الْمُعَلَّا وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي [إِثْبَاتِ] (٣) الْبَيْتَةِ وَسَلَّمْ مِنْ سَاعَتِهِ.

* * *

(١) يُنْظَرُ: «تَارِيخُ ثَعْرِ عَدَنَ» (ص ٥٣) فَقَدْ نَقَلَ ذَلِكَ عَنِ الْمُصَنِّفِ، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٥٧).

(٢) كَذَا فِي «ج»: «حَبَرَ».

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ «ج».

ذِكْرُ الْأَبَارِ الْحُلْوَةِ بِظَاهِرِ عَدَنَ

بِئْرُ أَحْمَدَ الْعَشِيرِيِّ قَدِيمَةٌ طَيِّبَةُ الْمَاءِ، بِئْرُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ حُفِرَتْ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ وَسِتِّمِائَةٍ، وَبِئْرُ الْعَقْلَانِيِّ (١) حُفِرَتْ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةِ وَسِتِّمِائَةٍ، وَبِئْرُ خَيْطِ عَتِيقَةٍ، وَبِئْرُ عَقِيبَ وَتُسَمَّى بِئْرُ الْكِلَابِ، وَيُقَالُ: إِنَّ الْكِلَابَ نَبَشَتْ الْأَرْضَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَحُفِرَتْ عَقِيبَ ذَلِكَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ بِئْرٌ عُرِفَتْ بِبِئْرِ الْكِلَابِ، وَجَدَّدَ عِمَارَتَهَا أَحْمَدُ الْعَشِيرِيُّ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّمِائَةٍ، وَبِئْرُ الْجَدِيدَةِ حُفِرَتْ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَبِئْرُ السَّلَامِيِّ حُفِرَتْ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةِ وَسِتِّمِائَةٍ، وَالْأَبَارُ الَّتِي بِطَرِيقِ اللَّخْبَةِ آبَارُ اللَّخْبَةِ (٢) بِئْرُ السَّمَائِكِينَ عَلَى الطَّرِيقِ فِي قُرْبِ الْمَسْجِدِ، حُفِرَتْ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةِ وَسِتِّمِائَةٍ، وَبِئْرُ الْمُوحِدِينَ فِي أَوَّلِ شَطِّ اللَّخْبَةِ، وَبِئْرُ أَصْحَابِ الْعِمَارَةِ (٣)، حُفِرَتْ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ وَسِتِّمِائَةٍ لِأَجْلِ ضَرْبِ اللَّبَنِ (٤)، وَبِئْرُ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدٍ، فِي وَسْطِ اللَّخْبَةِ، حُفِرَتْ سَنَةَ عَشْرِ وَسِتِّمِائَةٍ،

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، يَدَّ أَنْهُ كُتِبَ عَلَيْهَا فِي «أ»: «الْعَسْقَلَانِيُّ»، وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ، لِأَنَّ لِهَذَا الْإِسْمِ أَوِ اللَّقَبِ مَعَالِمَ تَارِيخِيَّةٍ فِي عَدَنَ مِنْهَا «مَسْجِدُ الْعَسْقَلَانِيِّ»، وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ: إِنَّهُ نُسِبَ إِلَى الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ فَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يُثْبِتُ ذَلِكَ.

(٢) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٣) الَّذِينَ يَعْمُرُونَ الْبُيُوتَ وَيَبْنُونَهَا.

(٤) اللَّبْنُ هُوَ مِنَ الطَّيْنِ، وَكَانَ قَدِيمًا تُبْنَى بِهِ الْبُيُوتُ.

وَبِئْرُ السَّعْفَةِ، حُفِرَتْ عَلَى طَرِيقِ الْمَفَالِيسِ ^(١) قَدِيمَةً، وَلَمْ يُسْتَقَ مِنْهَا إِلَّا إِذَا غَلَا الْمَاءُ بَعْدَنَ، وَبِئْرُ الْعِمَادِ عَلَى طَرِيقِ أَبْيَنَ قَدِيمَةً، يُسْتَقَى مِنْهَا أَيَّامَ الْمَوْسِمِ.

وَعَالِبُ سُكَّانِ الْبَلَدِ عَرَبٌ مُجَمَّعَةٌ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَمِصْرَ وَالرَّيْفِ وَالْعَجَمِ وَالْفُرْسِ وَحَضَارِمَ وَمَقَادِشَةَ وَجَبَالِيَّةَ وَأَهْلَ ذُبْحَانَ ^(٢) وَزِيَالِيعَ وَرَبَابَ وَحُبُوشَ، وَقَدْ التَّأَمَّ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ بُقْعَةٍ وَمِنْ كُلِّ أَرْضٍ وَتَمَوَّلُوا فَصَارُوا أَصْحَابَ خَيْرٍ وَنَعَمٍ، وَعَالِبُ أَهْلِهَا حُبُوشٌ وَبَرَابِرٌ.

وَلَمْ يَكُنْ فِي سَائِرِ الرَّبْعِ الْمَسْكُونِ وَالْبَحْرِ الْمَعْمُورِ أَعْجَبُ مِنْ نِسَاءِ الْبَرَابِرِ وَلَا أَوْقَحُ مِنْهُنَّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

مَلَبُوسُهُمْ ^(٣) الْكَتَّانُ وَالْعَمَائِمُ الْمُلْسُ، وَأَمَّا الْعَجَمُ فَتَتَعَمَّمُ بِذُوَابَةِ بَرِ الذُّوَابَةِ فَتَغْرِزُهَا فِي الْعِمَامَةِ ثَانِيَةً، وَهَكَذَا أَصْحَابُ الشَّيْخِ عَدِيٍّ بِالْمَوْصِلِ، وَعَلَى كَتِفِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كُرْأَى مُصَلَّى أَوْ مَنْدِيلٌ مُطَرَّرٌ ^(٤).

وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِهَا: تَعَالَ مَعِيَ إِلَى فُلَانٍ، قَالَ: أَنَا عُرْيَانٌ، قَالَ: أَلَيْسَ ثِيَابُكَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: صَدَقْتَ، وَلَكِنْ لَيْسَ مَعِيَ كَرُو ^(٥).

(١) الْمَفَالِيسُ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٢) يُنْظَرُ: «ذُبْحَانُ» فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٦٤٣).

(٣) أَيُّ: أَهْلُ عَدَنَ.

(٤) وَيُسَمَّى الْيَوْمَ عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ «الشَّال».

(٥) أَيُّ: أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مُهْمًا، وَعَدَمَ وَضَعِهِ عَلَى الْكَتِفِ عِنْدَ الْخُرُوجِ كَانَ يُعَدُّ عِنْدَهُمْ مِنْ خَوَارِمِ

لِبُسِّ نِسَائِهِمُ الْحِجْلُ، وَهُوَ الْخِلْخَالُ، وَالْحِرَافُ، وَيُسَمَّى عِنْدَ الْعَجَمِ
مَسْحَةً، وَالْدُمْلُجُ (١).

وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ فِي حُلِيِّ أَهْلِ الْيَمَنِ:

يَا بَدْرُ تَمَّ طَلَعَا	وَنُورُ فَجْرِ سَطَعَا
وَيَا قَضِيًّا نَاعِمًا	عَلَى كَثِيبٍ مَرَعَا
وَبَارِقًا مِنْ ثَغْرِ مَنْ	يَهْوَاهُ قَلْبِي لَمَعَا
وَيَا غَزَا لَا مَرَّ بِي	عَصْرًا يَجُورُ الْخِلَعَا
مُحَجَّجًا لَا دُمْلَجًا	مُحَرَّفًا مُمْلَجَعًا (٢)
مُشَيِّعًا مُظَرَّفًا	مُطَوَّقًا مُقْنَعًا
مَعَبَلًا مُحَجَّجًا لَا	مُكَحَّجًا لَا مُشَرَّرًا
مُنَعَّمًا مَعْطَرًا	مُلَطَفًا مَسْرَرًا

وَمَا ذُتُّهُمْ مِنَ الْهِنْدِ وَالسِّنْدِ وَالْحَبَشَةِ وَدِيَارِ مِصْرَ، وَمَا كَوَّلُهُمُ الْخُبْزُ وَأُدْمُهُمُ
السَّمَكُ، غَايَةُ عَمَلِ نِسَائِهِمُ الْقِفَاعُ (٣)، وَرِجَالُهُمْ تَبِيعُ الْعِطْرَ وَالْقِنْبَارَ، وَبِنَاءُ دُورِهِمْ
مُرَبَّعَةٌ، كُلُّ دَارٍ وَحْدَهَا طَبَقَتَانِ الْأَسْفَلُ مِنْهُمَا مَخَازِنُ وَالْعُلْيَا مِنْهُمَا مَجَالِسُ،

=

الْمُرُوءَةُ، وَهَذَا كَوَضْعِ الْعِمَامَةِ عَلَى الرَّأْسِ، فَإِنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَمَكَنَةِ فِي الْيَمَنِ كَذَلِكَ.

(١) الدُمْلُجُ: هُوَ مَا تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ فِي عَضِدِهَا، وَهُوَ الْمَعْصَدُ، وَبَعْضُ الْقُرَى الْيَمَنِيَّةِ كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ:

«عُضَادٌ» كَذَا أَدْرَكْتُ كِبِيرَاتِ السِّنِّ يَقْلُنَ لَهُ، وَيُنْظَرُ: «مُخْتَارُ الصَّحَاحِ» (ص ٢١١).

(٢) قَوْلُهُ: «مُحَرَّفًا» أَيُّ: لَا بَسَاتِ الْحِرَافِ، كَمَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا، وَوَقَعَ فِي الْمَخْطُوطِ: «مُحَرَّفًا» بِالْقَافِ وَهُوَ خَطَأً.

(٣) جَمْعُ قَفْعَةٍ: وَهِيَ كَالزَّنْبِيلِ، وَتُصْنَعُ مِنَ الْخُوصِ.

وَبَنَؤُهُمْ بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ وَالْخَشَبِ وَالْمِلْحِ وَالْجَصِّ.

فَصْلٌ: اخْتَفَتِ الْكِلَابُ فِيهَا بِالنَّهَارِ، وَذَلِكَ أَنَّ كَلْبًا كَلِبَ ^(١) فَأَكَلَ بَعْضَ أَوْلَادِ الْبَرَابِرِ، فَاسْتَعَاثَتِ الْمَرْأَةُ الْبَرَبَرِيَّةُ إِلَى رَضِيِّ الدِّينِ الْمُعْتَمِدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ التَّكْرِيتِيِّ، فَأَمَرَ الْمُعْتَمِدُ بِقَتْلِ كُلِّ كَلِبٍ فِي عَدَنَ، فَقُتِلَ فِي الْيَوْمِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ كَلْبًا وَهَرَبَ الْبَاقُونَ إِلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَسَكَنُوا طُولَ النَّهَارِ وَيَخْرُجُونَ فِي اللَّيْلِ يَدُورُونَ الْبَلَدَ بِاللَّيْلِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، يَأْكُلُونَ مَا يَجِدُونَهُ مَرْمِيًّا فِي السَّنَادِيسِ ^(٢)، لِأَنَّ سَنَادِيسَ الْقَوْمِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ الرُّومِيُّ:

يُرَبِّينَ الْقَطَاطَ بِغَيْرِ نَفْعٍ لِيَأْكُلَنَّ الَّذِي يَرْمِينَ سِفْطًا
فَهُنَّ قُبُورُ أَوْلَادِ الزَّوَانِي إِذَا أَسْقَطْتَهُنَّ لَثْمَنَ قِطَا

وَلَمْ يَظْهَرْ بِمَكَّةَ كَلْبٌ بِالنَّهَارِ بَلْ يَأْوُونَ فِي الْجِبَالِ، وَتَأْوِي الْكِلَابُ فِي الْكُوفَةِ بِالنَّخِيلِ، وَفِي مَقْدَشُوهِ بِالْمَقَابِرِ، وَأَمَّا كِلَابُ عَدَنَ فَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ عَضِّهِمْ، لِأَنَّهُمْ رَجَعُوا سُمًّا نَاقِعًا لِقَلَّةِ شُرْبِهِمُ الْمَاءِ، وَإِذَا حَصَلَ لَهُمْ مَاءٌ يَكُونُ مَالِحًا، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْ كُلِّ شَدِيدٍ.

(١) أَيُّ: أُصِيبَ بِدَاءِ الْكَلْبِ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ عَامَّةِ النَّاسِ بِـ«السُّعَارِ»، وَالْكَلْبُ الْمُصَابُ بِذَلِكَ يَقُولُونَ لَهُ: «مَسْعُورٌ»، وَدَاءُ الْكَلْبِ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ فَيْرُوسٍ يَنْتَقِلُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ خِلَالِ عَضِّ الْكَلْبِ الْمَسْعُورِ لَهُ، وَهُوَ فَيْرُوسٌ مُوَيْتٌ.

(٢) وَهُوَ الْحَمَامُ، وَجَاءَ فِي «تَكْمِلَةِ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ» (١٦٧/٦) ط. «وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ وَالْإِعْلَامِ الْعِرَاقِيَّةِ»: سَنَادِيسُ، وَجَمَعَهَا سَنَادِيسُ، بَيَّتُ الْأَدَبُ، أَوْ الْحَلَاءُ الْكَئِيفُ.

ذِكْرُ وُصُولِ الْمَرَائِبِ إِلَى عَدَنَ

إِذَا وَصَلَ مَرْكَبٌ إِلَى عَدَنَ وَأَبْصَرَهُ النَّاطِرُونَ وَالنَّاطُورُ^(١) عَلَى جَبَلٍ نَادَى
 بِأَعْلَى صَوْتِهِ: هِيرِيَا!^(٢) وَهُوَ آخِرُ جَبَلِ الْأَخْضَرِ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ الْحِصْنُ الْأَخْضَرُ،
 وَيُسَمَّى فِي الْأَصْلِ سِيرْسِيَه، وَمَا يَقْدِرُ النَّاطُورُ يَنْظُرُ إِلَّا عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
 وَغُرُوبِهَا؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقَعُ شُعَاعُ الشَّمْسِ عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ فَيَبَانَ عَنْ بُعْدِ
 مَسَافَةٍ مَا كَانَ، وَيَكُونُ النَّاطُورُ قَدْ عَرَضَ عُودًا قَدَامَهُ، فَإِذَا تَخَايَلَ لَهُ شَيْءٌ فِي الْبَحْرِ
 قَاسَ ذَلِكَ الشَّيْءَ عَلَى الْعُودِ، فَإِنْ كَانَ طَيْرًا أَوْ غَيْرَهُ زَالَ يَمِينًا أَوْ شِمَالًا أَوْ يَرْتَفِعُ أَوْ
 يَهْبِطُ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ، وَإِنْ كَانَ الْخَيَالُ مُسْتَقِيمًا عَلَى فَيْءِ الْعُودِ ثَبَتَ عِنْدَهُ أَنَّهُ
 مَرْكَبٌ أَشَارَ إِلَى صَاحِبِهِ وَهُوَ يُنَادِي: يَا هِيرِيَا! وَأَشَارَ صَاحِبُهُ إِلَى رَفِيقِهِ وَأَشَارَ
 الرَّفِيقُ إِلَى حَرَابٍ^(٣) بِإِعْلَامِ الْمَرْكَبِ، فَحِينَئِذٍ يُوَصِّلُ الْحَرَابُ خَبَرَ الْمَرَائِبِ إِلَى
 وَالِي الْبَلَدِ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْوَالِي أَعْلَمَ الْمَشَايخَ بِالْفُرْصَةِ، وَبَعْدَهُمْ يُنَادِي

(١) هُوَ الَّذِي يَرْقُبُ السُّفُنَ.

(٢) يَقُولُ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مُحْيِيز: وَلَا يُعْرَفُ تَعْلِيلُ لِهَذَا النَّدَاءِ، وَلَكِنَّهُ لَا زَالَ يُسْتَعْمَلُ إِلَى الْيَوْمِ لِلنَّدَاءِ
 فِي مِينَاءِ التَّوَاهِي إِذَا مَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ التَّنْبِيَهُ لِدُخُولِ مَرْكَبٍ إِلَى الْمِينَاءِ. وَأَفَادَ الْأَنْدَبُرْجُ فِي كِتَابِهِ
 «لَهَجَاتُ دَبْيَنَه» أَنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنْ «هُورِي الْقَارِبِ». «صَبْرَه» (ص ٤٤٧).

(٣) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «حَرَاب» بِالْحَاءِ وَلَعَلَّهُ بِالْجِيمِ أَيِ: السَّفِينَةِ الْفَارِغَةِ.

بِأَعْلَى صَوْتِهِ مِنْ عَلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ: هِيرِيَا هِيرِيَا هِيرِيَا! فَإِذَا سَمِعَ عَوَامُ الْخَلْقِ الصَّوْتَ رَكِبَ كُلُّ جَبَلًا وَصَعِدَ سَطْحًا يُشْرِفُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِنْ كَانَ مَا ذَكَرَهُ صَحِيحًا يُعْطَى لَهُ مِنْ كُلِّ مَرْكَبٍ دِينَارًا مَلَكِي، وَذَلِكَ مِنَ الْفُرْصَةِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا يُضْرَبُ عَشْرَةَ عَصِيٍّ.

فَإِذَا قَرَّبَ الْمَرْكَبُ رَكِبَ الْمُبَشِّرُونَ الصَّنَائِقَ لِلِقَاءِ الْمَرْكَبِ، فَإِذَا قَرَّبُوا مِنَ الْمَرْكَبِ صَعِدُوا وَسَلَّمُوا إِلَى النَّاخُوذَةِ وَيَسْأَلُونَهُ مِنْ أَيْنَ وَصَلَ؟ وَيَسْأَلُهُمُ النَّاخُوذَةُ^(١) عَنِ الْبَلَدِ وَمَنِ الْوَالِي وَسِعْرِ الْبَضَائِعِ؟ وَكُلُّ مَنْ يَكُونُ لَهُ فِي الْبَلَدِ أَهْلٌ أَوْ مَعَارِفٌ مِنْ أَهْلِ الْمَرَائِبِ إِمَّا أَنْ يَهْنُوهُ أَوْ يُعْزُوهُ لَهُ وَعَلَيْهِ، وَيُقَدِّمُ شَيْءٌ نَحْوَهُ بِقُوَّةٍ وَيُكْتَبُ اسْمُ النَّاخُوذَةِ وَأَسْمَاءُ التُّجَّارِ وَيَكُونُ الْكَرَانِيُّ^(٢) قَدْ كَتَبَ جَمِيعَ مَا فِي بَطْنِ الْمَرْكَبِ مِنْ مَتَاعٍ وَقِمَاشٍ فَيَسَلِّمُ إِلَيْهِمُ الرُّقْعَةَ، وَيَنْزِلُ الْمُبَشِّرُونَ فِي الصَّنَائِقِ رَاجِعِينَ إِلَى الْبَلَدِ كُلِّهِمْ رَأْسًا وَاحِدًا إِلَى الْوَالِي وَيُعْطُونَهُ رُقْعَةَ الْكَرَانِيِّ مَعَ مَا كَتَبَهُ مِنْ أَسْمَاءِ التُّجَّارِ وَيُحَدِّثُونَهُ بِحَدِيثِ الْمَرْكَبِ وَمِنْ أَيْنَ وَصَلَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْبَضَائِعِ، وَيَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ يَدُورُونَ فِي الْبَلَدِ يُبَشِّرُونَ أَهْلَ مَنْ وَصَلَ بِجَمْعِ الشَّمْلِ وَيَأْخُذُ كُلُّ بَشَارَتِهِ.

(١) النَّاخُوذَةُ: هُوَ رَئِيسُ السَّفِينَةِ وَرَبَّانُهَا، وَجَمْعُهُ النَّوَخِدَةُ، وَهِيَ كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ مَرْكَبَةٌ مِنْ لَفْظَيْنِ (نَاو) بِمَعْنَى (سَفِينَةٍ) وَ(خَوَادَه) بِمَعْنَى سَيِّدٍ. يُنْظَرُ: «الْبَحْرِيَّةُ فِي مِصْرَ الْإِسْلَامِيَّةِ» (ص ٢٧٤)، وَيُنْظَرُ: «إِفَادَةُ الْأَنَامِ بِذِكْرِ أَخْبَارِ بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ» (٢/ ٥٠٣) مَعَ التَّعْلِيلِ عَلَيْهِ.

(٢) الْكَرَانِيُّ: مَا زَالَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مُتَدَاوِلَةً عِنْدَ أَهْلِ «عَدَنَ» إِلَى الْيَوْمِ، وَهُوَ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ مَنْ يَقُومُ بَعْدَ الرُّكَّابِ فِي «الْفَرْزَةِ» -مَوَاقِفِ السِّيَّارَاتِ- وَاسْتِئْلَامَ قِيَمَةِ الرُّكُوبِ وَتَرْتِيبِ السِّيَّارَاتِ حَتَّى لَا يَتَقَدَّمَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ.

فَإِذَا وَصَلَ الْمَرْكَبُ الْمَرْسَى وَأَرْسَى تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ نَائِبُ السُّلْطَانِ وَيَصْعَدُ الْمُقْتَسُّ يُقْتَسُّ رَجُلًا بَعْدَ رَجُلٍ، وَيَصِلُ التَّفْتِيشُ إِلَى الْعِمَامَةِ وَالشَّعْرِ وَالْكُمَيْنِ وَحُزَّةٍ (١) السَّرَاوِيلِ وَتَحْتَ الْآبَاطِ وَيَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى حِجْرَةٍ (٢) الْإِنْسَانَ وَيُدْخِلُ يَدَهُ بَيْنَ أَلْيَتَيْهِ وَيَشْتُمُهُ عَلَى قَدْرِ الْمَجْهُودِ، وَكَذَلِكَ عَجُوزُ تُقْتَسُّ النِّسَاءُ نُقَرَّبُ بِيَدِهَا فِي أَعْجَازِهِمْ وَفُرُوجِهِمْ.

فَإِذَا نَزَلَتِ التُّجَارُ إِلَى الْبَلَدِ نَزَلُوا بِدَبْشِهِمْ مِنَ الْعَدِ، وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَنْزِلُ الْأَقْمِشَةُ وَالْبَضَائِعُ إِلَى الْفُرْضَةِ تُحَلُّ شِدَّةً شِدَّةً وَتُعَدُّ ثَوْبًا ثَوْبًا، وَإِنْ كَانَ مِنْ بَضَائِعِ الْبُهَارِ يُوزَنُ بِالْقَبَانِ (٣) وَيُضْرَبُ فِي جَمِيعِ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمُ السَّبْحُ (٤) لَيْلًا يَبْقَى شَيْءٌ وَقَدْ عَاهَدُوا اللَّهَ ﷻ أَنْ يَبْذُلُوا الْمَجْهُودَ قُدَّامَ الْمَشَايخِ.

قَالَ ابْنُ الْمَجَاوِرِ: وَحِينَئِذٍ يَظْهَرُ عَلَى التَّاجِرِ الْحِرَافُ (٥) وَيَقْتُلُهُ الْحُزْنُ وَيَبْقَى فِي وَادِي الدُّبُورِ بِمَا يَعْمَلُونَ مَعَهُ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي تَطِيرُ مِنْهُ الْبَرَكَةُ وَالسَّعَادَةُ (٦).

(١) أَيُّ: حُجْزَةُ السَّرَاوِيلِ، مَعَ أَنَّ الْمُصَنَّفَ يَرَى أَنَّ «حُزَّةً» خَطَأً، فَقَدْ قَالَ كَمَا تَقَدَّمَ تَحْتَ عُنْوَانِ «ذِكْرُ الْحِجَازِ»: حُجْزَةُ السَّرَاوِيلِ وَقَوْلُ الْعَامَّةِ: «حُزَّةً» خَطَأً، كَذَا قَالَ، وَيُنْظَرُ لِدَلِيلِ مَعَايِمِ اللُّغَةِ وَغَرِيبِهَا.

(٢) لَعَلَّهُ «حِجْرَةٌ» أَيُّ: مُوَحِّدَةٌ.

(٣) الْقَبَانُ: هُوَ الْمِيزَانُ ذُو الذَّرَاعِ الطَّوِيلَةِ الْمُقْسَمَةِ أَفْسَامًا، وَعَلَيْهِ حَدِيدَةٌ ثَقِيلَةٌ يُقَالُ لَهَا: الرُّمَانَةُ، تُحَرِّكُ عَلَى قَضِيبِ الْمِيزَانِ لِتَعْيِينِ وَزْنِ مَا يُوزَنُ. «الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ» (ص ٧٣٩)، وَ«مُعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ» (٢/ ٩٤٥).

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ «السَّبْحُ»، وَوَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «الشَّبْحُ».

(٥) أَيُّ: الْحِرْمَانُ.

(٦) يُنْظَرُ: «النِّظَامُ الْإِدَارِيُّ وَالْمَلَاخِي فِي مِينَاءِ عَدَنَ» مِنْ كِتَابِ «صِيرَةُ» (ص ٤٤٦).

ذِكْرُ الْعُشُورِ

ثُمَّ صَرَائِبُ وَقَوَانِينُ، اسْتُجِدَّتْ مِنْ أَيَّامِ دَوْلَةِ بَنِي زُرَيْعٍ، وَيُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ اسْتَجَدَّهُ
فُلَانُ الْيَهُودِيُّ، وَقِيلَ: يُسَمَّى خَلْفُ الْيَهُودِيِّ النَّهْأَوْنِدِيُّ، فَبَقِيَتِ الْخَلْقُ تَجْرِي عَلَى
قَوَاعِدِهِمْ وَصَرَائِبِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، يُؤْخَذُ فِي بُهَارٍ ^(١) الْفُلُّلُ ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ عُشُورًا
وَدِينَارٌ شَوَانِي، وَخُرُوجُهُ عَلَى الْفُرْضَةِ دِينَارَانِ، وَعَلَى قِطْعَةِ النَّيْلِ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ شَوَانِي،
وَخُرُوجُهُ مِنَ الْفُرْضَةِ رُبْعٌ، وَعَلَى بُهَارِ الْأَنْكَزَةِ - وَهُوَ الْحَلِيتُ - ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ، وَعَلَى
بُهَارِ قَشِرِ الْمَحَلَبِ ثَلَاثَةُ دَنَانِيرَ وَنِصْفٌ، وَعَلَى بُهَارِ الطَّبَاشِيرِ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا إِلَّا
ثُلَاثًا وَدِينَارٌ شَوَانِي، وَعَلَى عُودِ الدَّفَوَاءِ نِصْفُ الْمَبْلَغِ، وَعَلَى فَرَايِلَةِ الْكَافُورِ خَمْسَةٌ
وَعِشْرُونَ دِينَارًا وَنِصْفٌ وَسُدُسٌ، وَعَلَى بُهَارِ الْهَيْلِ سَبْعَةُ دَنَانِيرَ، وَعَلَى فَرَايِلَةِ الْقُرْنُفْلِ
عَشْرَةُ دَنَانِيرَ وَشَوَانِي دِينَارٌ، وَعَلَى الْفَرَايِلَةِ عَشْرَةُ أُمْنَانٍ عَنْهَا عِشْرُونَ رَطْلًا، وَعَلَى
فَرَايِلَةِ الزَّعْفَرَانِ ثَلَاثَةُ دَنَانِيرَ وَثُلُثٌ، وَعَلَى بُهَارِ الْكَتَّانِ سَبْعَةُ دَنَانِيرَ وَنِصْفٌ.

وَإِذَا انْبَاعَ ^(٢) مَرَكَبٌ يُؤْخَذُ مِنَ الْبَائِعِ مِنَ الْمِائَةِ عَشْرَةُ دَنَانِيرَ، وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيدِ
عُشُورُ النِّصْفِ، اسْتُجِدَّ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ طُغْتَكِينَ بْنِ أَيُّوبَ، أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ

(١) الْبُهَارُ: مِعْيَارٌ مِنْ مَعَايِيرِ الْوَزْنِ، يُنْظَرُ: «النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» (١/ ١٦٨) مَادَّةُ «بَهَر»، وَكَذَلِكَ

يُطْلَقُ هَذَا الْإِسْمُ عَلَى مَا يُضَافُ إِلَى الطَّعَامِ مِنَ التَّوَابِلِ.

(٢) أَيُّ: ابْتَاعَ.

مِنْهُ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ، وَيُقَالُ: مِنْ فَلَانٍ الْفَرَوَانِيُّ ^(١) سَنَةَ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمِنْ اللَّالِكِ الرَّبُوعُ، وَيُقَالُ: الثُّلُثُ وَدِينَارَانِ اسْتَظْهَارًا، وَمِنْ بُهَارِ الْفُؤَةِ اثْنَا عَشَرَ دِينَارًا اسْتُجِدَّ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمُعِزِّ إِسْمَاعِيلَ بْنِ طُغْتَكِينَ، وَكَانَ عَلَيْهِ قَبْلُ دِينَارَانِ، وَيُقَالُ: ثَلَاثَةٌ، وَعَلَى بُهَارِ الْحُمْرِ ثَلَاثَةُ جُوزٍ، وَعَلَى الْعَشْرَةِ الْمَقَاطِعِ دِينَارَانِ وَنِصْفٌ، وَعَلَى الْعَشْرِ الْعُقَدَاتِ نِصْفٌ وَرُبْعٌ جَائِزٌ، وَعَلَى الرَّأْسِ الضَّانِ رُبْعٌ، وَعَلَى الْحِصَانِ إِذَا دَخَلَ الْبَلَدَ خَمْسُونَ دِينَارًا اسْتُجِدَّ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ أَيُّوبَ بْنِ طُغْتَكِينَ بْنِ أَيُّوبَ، وَيُؤْخَذُ فِي خُرُوجِهِ إِلَى الْبَحْرِ سَبْعُونَ دِينَارًا، وَعَلَى الرَّأْسِ الرَّقِيقِ دِينَارَانِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْبَابِ نِصْفُ دِينَارٍ، وَعَلَى الْعَوْبَلِيِّ السَّنْدَابُورِيِّ ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ وَدِينَارٌ شَوَانِي، وَيُؤْخَذُ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْبَابِ عَلَى الْعَوْبَلِيِّ نِصْفُ دِينَارٍ وَهُوَ لِضَامِنِ دَارِ النَّبِيذِ، وَيُؤْخَذُ عَلَى شَقَقِ الْحَرِيرِ مِنْ عَمَلِ زَبِيدٍ نِصْفُ دِينَارٍ وَجَائِزٌ، وَعَلَى الثُّوبِ الظَّفَارِيِّ رُبْعٌ وَجَائِزٌ، وَعَلَى الشُّقَّةِ الْبَيْضَاءِ ثُمْنٌ، وَعَلَى السُّوسِيِّ ثَلَاثَةُ قَرَارِيطَ، وَعَلَى فُوطِ السُّوسِيِّ رُبْعٌ وَجَائِزٌ، وَعَلَى كُورَجَةِ الْمَحَابِسِ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ، وَعَلَى كُورَجَةِ الْأَحْوَالِ دِينَارَانِ وَنِصْفٌ، وَكَذَلِكَ السُّبَاعِيُّ، وَعَلَى كُورَجَةِ الثِّيَابِ الْخَامِ الْهِنْدِيِّ دِينَارَانِ وَنِصْفٌ، وَعَلَى سَوَاسِيِ الْكَتَّانِ الْكِبَارِ جَائِزَانِ وَقِيرَاطٌ وَعَلَى الصَّغِيرِ جَائِزَانِ وَفِلْسَانِ، وَعَلَى كُلِّ قَفْعَةٍ ^(٢) ذُرَّةٌ ثُمْنٌ، وَاللَّهُ  أَعْلَمُ.

(١) الْفَرَوَانِيُّ: بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْوَاوِ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى فَرَوَانَ بَلَدَةٍ عِنْدَ غَزَنَةِ مَدِينَةِ مِنْ

أَوَّلِ بِلَادِ الْهِنْدِ. «الْأَنْسَابُ» (١٠/٢٠١)، «الْبَابُ فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ» (٢/٣٨٠).

(٢) الْقَفْعَةُ: إِنَاءٌ مِنْ خُوصٍ يُشَبِّهُ الزَّبِيلَ. «مُخْتَارُ الصَّحَاحِ» مَادَّةُ (قَفَعَ).

ذِكْرُ تَخْرِيجِ عُسُورِ الشَّوَانِي (١)

لَمْ يَكُونُوا مُلُوكُ بَنِي زُرَيْعٍ يَعْرِفُونَ الشَّوَانِي، وَبَقُوا إِلَى أَنْ دَخَلَ شَمْسُ
الدَّوْلَةِ تُورَانَ شَاهُ بْنُ أَيُّوبَ الْيَمَنَ وَدَخَلَ مَعَهُ شَوَانٍ، فَلَمَّا خَرَجَ وَلِيَّ عُثْمَانُ (٢) بْنُ
عَلِيٍّ الرَّزَجَبِيُّ التَّكْرِيتِيُّ عَدَنَ وَبَقِيَتْ عِنْدَهُ الشَّوَانِي إِلَى أَنْ هَرَبَ (٣) دَخَلَ سَيْفُ
الْإِسْلَامِ طُغْتَكِينَ بْنُ أَيُّوبَ الْيَمَنَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَرْبَابِ الْعَقْلِ فَقَالَ لَهُ: وَبِمَ
تَسْتَحِلُّ أَخْذَ الْعُسُورِ مِنَ التُّجَّارِ؟ قَالَ: أَجْرِي عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مُلُوكُ بَنِي أَيُّوبَ
فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَيَّامِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ النَّاسَ بِيَدِ الْقُوَّةِ، وَلَكِنْ خُذْ ذَلِكَ
أَنْتَ عَلَى رَأْيٍ تُشْكِرُ بِهِ عِنْدَ الْخَلْقِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْفِذْ بِهِدِ الشَّوَانِي إِلَى
الْبَحْرِ يَحْمُوا التُّجَّارَ مِنَ السَّرَاقِ وَيَكُونُ لَهُمْ بَعْضُ الشَّيْءِ عَلَى السَّدَادِ بَدَلِ مَا هِيَ
بَطَالَةٌ تَقْرَعُهَا الشُّمُوسُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتُ بِرَأْيٍ حَسَنٍ، فَأَخْرَجَ الشَّوَانِي إِلَى
الْهِنْدِ، فَكَانَتْ الشَّوَانِي تَقِفُ عَلَى رَأْسِ الْمَنَادِخِ (٤) يَحْفَظُونَ مَرَائِبَ التُّجَّارِ مِنْ

(١) الشَّوَانِي: هِيَ سَفْنٌ حَرَبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ. «الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ» (ص ٥٢١).

(٢) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٣) هَرَبَ خَوْفًا مِنْ إِسْمَاعِيلَ طُغْتَكِينَ كَمَا فِي تَرْجَمَتِهِ مِنْ «الْعَقْدُ الثَّمِينُ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ»

(٥/١٧٣-١٧٤) لِلْفَاسِي.

(٤) الْمَنَادِخُ أَوْ الْمَنَاتِخُ: مُفْرَدُهَا «مَنْتَخٌ» هِيَ رَأْسُ بَارِزٌ فِي الْبَحْرِ أَوْ جَبَلٌ أَوْ جَزِيرَةٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ.

وَيُنْظَرُ: «بُزُوعٌ وَأَفُولُ الْمَلَاخَةِ وَالْمَرَائِزُ الْمَلَاخِيَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ» (ص ٧) لِأَسْمَهَانَ

سَطَوَةَ السَّرَاقِ، فَبَقُوا عَلَى حَالِهِمْ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَسِتِّمِائَةٍ.

وَدَخَلَ بَعْضُ الْأَكَابِرِ وَقَالَ: خَلَدَ اللَّهُ مُلْكَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خِزَانَةِ الْمَوْلَى كُلِّ عَامٍ لِأَجْلِ الشَّوَانِي خَمْسِينَ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ بَطَّالٍ، فَإِنْ أَخَذَ الْمَوْلَى هَذَا الْقَدْرَ مِنَ التُّجَّارِ لَمْ يَضُرَّهُمْ ذَلِكَ، قَالَ: فَكَيْفَ الْعَمَلُ؟ قَالَ: كُلُّ مَا أُخِذَ مِنَ الْعُشُورِ أَلْفُ دِينَارٍ تَأْخُذُ مِنْهُ الشَّوَانِي مِائَةَ دِينَارٍ، فَهُوَ يَجْتَمِعُ لِلْمَوْلَى وَلَمْ يَبْنِ التَّاجِرَ.

وَأُسِّسَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَسْعُودِ يُوسُفَ (١) بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ، وَبَقِيَ إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، كَتَبَ الشَّرِيفُ إِلَى الْمَلِكِ الْمَسْعُودِ: إِنَّ مَالَ الشَّوَانِي يَحْصُلُ إِنْ سَافَرَتِ الشَّوَانِي وَإِنْ لَمْ تُسَافِرْ، فَكَتَبَ الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ وَقَالَ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مُسْتَقِيمًا فَأَبْطَلُوهُ، فَبَطَلَ الشَّوَانِي وَصَارَ عُشُورُهُ يُؤْخَذُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَعَ الشَّوَانِي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

سَعِيدُ الْجَرَوِي «مَجَلَّةُ الْآدَابِ وَالْعُلُومِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ» بِ«جَامِعَةِ السُّلْطَانِ قَابُوسَ» (٢٠١٧ م).

(١) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «الْعَقْدُ الثَّامِنُ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ» (٦/ ٢٥٥) بِرَقْمِ (٢٧٨٥).

الَّذِي لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِ عَشُورٌ

الوَاصِلُ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ: الْحِنْطَةُ وَالْدَّقِيقُ وَالسُّكَّرُ وَالْأَرْزُ وَالصَّابُونُ الرَّفِيُّ
وَالْأُشْنَانُ وَالْقَطَّارَةُ وَزَيْتُ الزَّيْتُونِ وَزَيْتُ الْحَارِّ وَالزَّيْتُونُ الْمُملَحُّ وَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ
بِالنَّقْلِ إِذَا كَانَ قَلِيلًا، وَالْعَسَلُ النَّحْلُ إِذَا كَانَ قَلِيلًا.

وَالَّذِي يُجَلَّبُ مِنَ الْهِنْدِ: كُلُّ مَا يُرَاسَلُ فِي الْبَحْرِ وَالْهَلِيلُجُ الْمُرَبَّى
وَالْأَكْرَارَا^(١) وَالْمَخَادُ وَالْمَسَاوِرُ^(٢) وَالْأَنْطَاعُ^(٣) وَالْأَرْزُ وَالْكَجْرِيُّ، وَهُوَ الْأَرْزُ
وَالْمَاشُ^(٤) مَخْلُوطٌ، وَالسَّمْسِمُ وَالصَّابُونُ.

وَمِنَ الْبَضَائِعِ الْمُغْرَ: الْكَلَاهِيَّ وَالنَّشْمَ وَحَطَبُ الْقُرْنُفْلِ وَثِيَابُ الْعَرَابِيَّةِ، تُعْمَلُ فِي
بَدْقَلِي، وَمِنْ مُعَامَلَةِ الشَّجَرِ: التَّمْرُ الْمُقْلَفُ، وَهُوَ الَّذِي اسْتُخْرِجَ نَوَاهُ، وَالسَّمَكُ
الْمُمْلَحُ، إِنْ كَانَ بِرَأْسٍ أُخِذَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ بِرَأْسٍ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِ، وَنَعَالُ الْهِنْدِيَّةِ، إِنْ
كَانَ بِشِرَاكِ أُخِذَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بِرَأْسٍ فَلَيْسَ عَلَيْهِ، وَالتَّيْسُ وَالْمَعَزُ لَيْسَ عَلَيْهِ.

(١) نَوْعٌ مِنَ الْأَدَمِ.

(٢) هِيَ مَسَانِدُ مَصْنُوعَةٌ مِنَ أَدَمٍ.

(٣) الْأَنْطَاعُ: جَمْعُ نَطْعٍ، وَهُوَ بَسَاطٌ مِنَ الْأَدِيمِ.

(٤) الْمَاشُ: حَبٌّ وَهُوَ مُعَرَّبٌ.

وَكَانَ الْمُوجِبُ ^(١) أَنَّهُ قَدِمَ سَفَارَةُ الْحَبَشَةِ بِغَنَمٍ عَدُّوهَا فَلَمَّا اشْتَغَلَ الْعَدَّادُونَ بِالْعَدَدِ قَامَ تَيْسٌ يَشُقُّ الْجَمْعَ وَجَاءَ وَقَعَدَ وَرَاءَ ظَهْرِ يَاسِرِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرِ الْمُحَمَّدِيِّ، وَالْأَصْحُ وَرَاءَ الدَّاعِي عِمْرَانَ بْنِ سَيَّأٍ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْعَدَدِ أَرَادُوا أَنْ يُعَدُّوا التَّيْسَ مَعَ الْغَنَمِ فَقَالَ الدَّاعِي: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ عَلَيْهِ شَيْئًا لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَجَارَنِي فَأَزَالَ عَنْهُ الْعُشُورَ، وَالْأَصْحُ أَنَّهُ أَبْصَرَ لِحِيَّتَهُ فَقَالَ: حَاشَا أَنْ يُوزَنَ عَلَى لِحِيَّتِهِ عُشُورٌ، وَالْحَرَزُ الَّذِي يُجْلَبُ مِنَ الدُّيُولِ ^(٢) وَغِلْمَانُ حُودَرَ يُجْلَبُونَ مِنَ الْهِنْدِ.

* * *

(١) أَيُّ: لِإِلْغَاءِ الْعُشُورِ عَلَى التُّيُوسِ.

(٢) وَهُوَ الدَّيْلُ: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْهِنْدِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٤٩٥).

ذِكْرُ مَا اسْتُجِدَّ فِي عَدَنَ مِنَ الْوَكَالَةِ وَدَارِ الزَّكَاةِ

لَمَّا كَانَ بِتَارِيخِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ، وَالْأَصَحُّ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ أُسِّسَ فِي عَدَنَ دَارٌ وَكَالَةٌ وَعَلَى كُلِّ بِضَاعَةٍ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهَا عُسُورٌ يُؤْخَذُ مِنْهَا زَكَاةٌ، فَصَارَ الْآنَ يُؤْخَذُ خَمْسُ عُسُورَاتٍ فِي مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ: عُسُورٌ قَدِيمٌ، وَهُوَ مَالُ الْفُرْضَةِ، وَعُسُورٌ الشَّوَانِي، وَدَارُ الْوَكَالَةِ مِنَ الدِّينَارِ قِيرَاطٌ، وَدَارُ الزَّكَاةِ، وَالِدَّلَالَةُ.

فَصْلٌ: قَدِمَ النَّاخُودَةُ^(١) عَثْمَانُ بْنُ عُمَرَ الْأَمِدِيِّ^(٢) مِنَ الْمِصْرِ وَجَدَ مَعَهُ مَنَانٌ عُودٌ دُونَ^(٣) أَحَدُوهُ مِنْهُ، فَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ الْمُحَاسَبَةِ قَوَّمَ الْمَنْ الْعُودَ بِسِتَّةِ دَنَانِيرَ خَرَجَ عُسُورُهُ دِينَارٌ وَنِصْفٌ وَخَرَجَ شَوَانِي نِصْفٌ وَرُبْعٌ، وَقَوَّمَ فِي دَارِ الْوَكَالَةِ بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ دِينَارًا، صَحَّ الْوَكَالَةُ ثَمَانِيَةَ دَنَانِيرَ وَدَانِقَيْنِ، وَخَرَجَ زَكَاةُ دِينَارٌ وَرُبْعٌ، وَخَرَجَ دِلَالَةُ نِصْفُ دِينَارٍ، وَصَحَّ الْمَبْلَغُ خَمْسَةَ عَشَرَ دِينَارًا خَرَجَ مِنْهُ ثَمَنُ الْعُودِ سِتَّةَ دَنَانِيرَ

(١) تَقَدَّمَ تَعْرِيفُ النَّاخُودَةِ وَأَنَّهُ رَئِيسُ السَّفِينَةِ وَرَبَّانُهَا.

(٢) الْأَمِدِيُّ: بِمَدِّ الْأَلْفِ وَكُسْرِ الْيَمِيمِ وَفِي آخِرِهَا دَالٌ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى أَمِدٍ، يُنْظَرُ: «الْأَنْسَابُ»

(٣) (٨٢/١)، وَ«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥٦/١).

(٣) أَيُّ: لَيْسَ مِنَ النَّوعِ عَالِي الْجُودَةِ وَلَكِنْ دُونَهُ.

فَصَلَ (١) عَلَيْهِ تِسْعَةُ دَنَائِيرَ، حَلَفَ النَّاخُودَةُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ الْأَمْدِيُّ يَمِينًا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ: إِنِّي لَمْ أَزِنْ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا فَلَسًا وَاحِدًا، مَا يَكْفِي أَنْكُمْ تَأْخُذُونَ مِنِّي مَنِينَ عُدِّ بِلا شَيْءٍ وَتُطَالِبُونِي بِتِسْعَةِ دَنَائِيرَ أُخْرَى، وَدَخَلَ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ نَاصِرُ بْنُ فَارُوتَ وَجَمَاعَةٌ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا لَهُمْ: إِنَّهُ رَجُلٌ مُتَرَدِّدٌ إِلَى عَدَنَ وَنَحْنُ نَأْخُذُ مِنْهُ أَضْعَافَ ذَلِكَ، وَدَخَلَ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَرَجَ رَأْسُ بَرَأْسٍ.

وَضُمِّنَ كُلُّ مَا فِي عَدَنَ مَا خَلَا السَّمَكَ وَالْمَاءَ لَا غَيْرَ، وَزِيدَ فِي الْقَبَّانِ (٢) سُدُسُ بَهَارٍ عَمَّا كَانَ فِي الْأَوَّلِ، وَغَيْرَ جَمِيعِ مَكَائِلِ الْيَمَنِ وَوَضَعُوهُ عَلَى عِيَارِ زَبَدِيِّ الْجَنْدِ، وَغَيَّرُوا الْأَوْعَادَ كُلَّهَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَالْفُرْصَةَ هِيَ مَعَ الْقَوْمِ بِالْأَمَانَةِ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ وَصَلَ مَرَكَبٌ وَزُنْ عُسُورِهِ ثَمَانُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَانَ يَرْسَى فِي كُلِّ عَامٍ تَحْتَ جَبَلٍ صِيرَةٍ سَبْعُونَ ثَمَانُونَ مَرَكَبًا زَايِدَ نَاقِصٍ.

وَكَانَ يُرْفَعُ مِنْ عَدَنَ فِي كُلِّ عَامٍ أَرْبَعُ خَزَائِنَ إِلَى حِصْنٍ تَعَزَّ: خِزَانَةُ قُدُومِ الْمَرَائِبِ مِنَ الْهِنْدِ، وَخِزَانَةُ دُخُولِ الْقُوَّةِ إِلَى عَدَنَ، وَخِزَانَةُ خُرُوجِ الْخَيْلِ مِنْ عَدَنَ إِلَى الْهِنْدِ، وَخِزَانَةُ سَفَرِ الْمَرَائِبِ إِلَى الْهِنْدِ، وَكُلُّ خِزَانَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخَزَائِنِ يَكُونُ مَبْلُغُهَا مِائَةٌ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ زَايِدَ نَاقِصٍ، وَانْقَطَعَ ذَلِكَ فِي زَمَانِنَا هَذَا سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ.

(١) أَيُّ: بَقِيَ.

(٢) الْقَبَّانُ: الْمِيزَانُ.

وَكَانَ مُعَامَلَةٌ عَدَنَ فِي أَيَّامِ بَنِي زُرَيْعٍ ذَهَبَ السَّعَابِيُّ عَلَى عِيَارِ الْبِسْطَامِيِّ
وَأَقْلَ مِنْهُ، وَنَقْدُ الْبَلَدِ ذَهَبٌ مَلَكِيٌّ، يَسَوِي الدِّينَارُ الْمِصْرِيُّ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ وَنِصْفَ
مَلَكِيٍّ، وَيُحْسَبُ الدِّينَارُ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ، كُلُّ رُبْعٍ ثَلَاثَةُ جُوزٍ كُلُّ جَائِزٍ ثَمَانِيَةُ فُلُوسٍ كُلُّ
فُلَسٍ بَيضَتَانِ.

وَيُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدِّينَارَ الْمَلَكِيَّ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيُّ بِصَنْعَاءَ،
وَيُبَاعُ الرُّوسِيُّ بِالْقَصَبَةِ، طُولُ الْقَصَبَةِ أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ بِالْحَدِيدِ، وَيُبَاعُ الْأَلْوَاخُ السَّاجُ
بِالذَّرَاعِ الْحَدِيدِ، وَكُلُّ مَا يُبَاعُ فِي الْمُنَادِي (١) خُرُجٌ وَأَمَانَةٌ وَمَنْ زَادَ رَكِبَ، وَكَذَلِكَ
الْعَبِيدُ وَالْجَوَارِي.



(١) وَالْمُنَادِي: هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْمُنَادَاةِ عَلَى الْبِضَاعَةِ كَمَا يَحْصُلُ الْيَوْمَ فِي مَا يُسَمَّى بِ«الْمَزَادِ
الْعَلَنِيِّ».

ذِكْرُ الْبَيْعِ وَالْعَيْبِ

وَإِذَا اشْتَرَى زَيْدٌ ثَوْبًا وَاسْتَغْلَاهُ فَرَّقَ طَرَفَهُ وَرَدَّهٗ عَلَى صَاحِبِهِ لِاسْتِظْهَارِ عَيْبِهِ، وَيَأْخُذُ الدَّلَالُ دِلَالَتَهُ عِنْدَ الْقَاضِي عُنْفًا ^(١) وَكُرْهًا، وَيَحْكُمُ لَهُ الْحَاكِمُ عَلَى كُلِّ دِينَارَيْنِ فَلَسَيْنِ دِلَالَةً، فَإِنْ بَاعَ عَلَى دُكَانِكَ لَهُ مِنْ كُلِّ دِينَارٍ فَلَسٌ، وَإِذَا بَاعَ جُمْلَةً فَعَلَى الْمِائَةِ دِينَارٍ دِينَارٌ، وَلَهُمْ فِي كُلِّ قِطْعَةٍ نِيلٌ رُبْعٌ.

وَلَوْ أَرَادَ بَعْضُ النَّاسِ الْخُرُوجَ لِدَوَاعِ مُسَافِرٍ مِنَ الْبَابِ لَمَّا قَدِرَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ خَطٌّ جَوَازٍ ^(٢) وَضَامِنٌ يَضْمَنُهُ بِمَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ بَعْدَ وَقْتٍ مِنْ مَالٍ أَوْ عُشُورٍ وَيَكْتُبُ فِي الرُّقْعَةِ عِلَامَةَ الْوَالِي وَيَخْرُجُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ضَامِنٌ وَإِلَّا أَخَذَ مُنَادٍ يُنَادِي عَلَيْهِ فِي الْأَسْوَاقِ: إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانًا خَارِجًا مِنَ الْبَابِ، فَكُلُّ مَنْ لَهُ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُطَالِبُهُ! فَإِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ شَيْءٌ خَرَجَ إِلَى أَيِّ مَوْضِعٍ شَاءَ، كَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ: الْمُفْلِسُ فِي أَمَانِ اللَّهِ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

قَلِيلُ الْهَمِّ لَا وَلَدٌ يَمُوتُ وَلَا أَمْرٌ يُحَازِرُهُ يَفُوتُ
قَضَى وَطَرَ الصَّبَا وَأَفَادَ عِلْمًا فَنَاقَيْتُهُ التَّفَرُّدُ وَالسُّكُوتُ

(١) أَيُّ: غَضَبًا، وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ فِي الْيَمَنِ، فَمَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَهْرًا يَقُولُ: بَارِدَهُ أَوْ بَارِجَعَهُ بِالْعُنْفِ.

(٢) هَذَا فِيهِ أَنَّ اسْمَ الْجَوَازِ لِمَا يُسَافِرُ بِهِ الْمُسَافِرُ كَانَ مَوْجُودًا مِنْ قَدِيمٍ.

ذِكْرُ خَرَابِ عَدَنَ

يَفِيضُ الْبَحْرُ فَيَغْرِقُ جَمِيعَ الْبَلَدِ وَتَرْجِعُ الْمَدِينَةُ لُجَّةً مِنْ لُجَجِ الْبَحْرِ، كَمَا ذَكَرَ فِي مُبْتَدَأِ الْخَلْقِ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهَا الْمَرَائِبُ مُقْلَعَةً خَاطِفَةً فَتَقُولُ أَهْلُ الْمَرَائِبِ فِيمَا بَيْنَهُمْ: إِنَّا سَمِعْنَا فِي قَدِيمِ الْأَيَّامِ أَنَّهُ كَانَ فِي هَذَا الْغَبِّ بَلَدٌ عَظِيمٌ عَامِرٌ لِأَهْلِهِ مُقِيمٌ سَهْلٌ سَلِيمٌ وَمَقَامٌ كَرِيمٌ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: مَا تَسْمَى؟ فَيَقُولُ لَهُ: شَذَّ عَنِّي اسْمُهُ.

وَبَعْدَ خَرَابِهَا يُعَمَّرُ مَرَسَى غُلَافِقَةَ^(١)، وَالْأَصْحَ الْأَهْوَابِ^(٢)، إِلَى أَنْ يَرْجِعَ أَحْسَنَ مِنْ عَدَنَ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنُ الْحَمَامِيِّ الْوَاسِطِيُّ^(٣) قَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ عِمَارَةِ عَدَنَ إِلَّا الْيَسِيرُ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنِّي قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: إِلَّا إِذَا اتَّصَلَتْ عِمَارَتُهَا إِلَى بَابِهَا.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَقَدْ اتَّصَلَ إِلَى الْبَابِ بَعْضُ الْعِمَارَاتِ.

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِـ«غُلَافِقَةَ».

(٢) الْأَهْوَابُ: مِينَاءُ صَغِيرٌ قَدِيمٌ عَرَبِيٌّ «زَبِيدٌ» يَمْتَارُ بِنَظَافَةٍ سَاحِلِهِ وَحُلُوِّ مَائِهِ، وَتُحِيطُ بِهِ أَشْجَارُ النَّخِيلِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ١١٥).

(٣) الْوَاسِطِيُّ: بِكَسْرِ السَّيْنِ وَالطَّاءِ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى خَمْسَةِ مَوَاضِعَ، أَشْهَرُهَا وَاسِطُ الْعِرَاقِ، وَقِيلَ لَهَا: وَاسِطٌ لِأَنَّهَا فِي وَسْطِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ، وَيُنْظَرُ: «الْأَنْسَابُ» (١٣/ ٢٥٨).

وَقَالَ آخَرُونَ: عَدَنُ تَخَرَّبُ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. وَدَلَّ عَلَى تَصْدِيقِ الْمَقَالَةِ دُخُولُ نُورِ الدِّينِ عُمَرَ^(١) بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الرَّسُولِ إِلَى عَدَنَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ^(٢)، وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي مِنْ شَعْبَانَ طَرَحَ الْفُؤَّةَ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ فِي عَدَنَ مِنْ غَرِيبٍ وَقَرِيبٍ وَقَوِيٍّ وَضَعِيفٍ وَرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ حُرَّةٍ وَمَمْسُودَةٍ عَلَى سَعْرِ الْبَهَارِ مِائَتِي دِينَارٍ وَثَمَانِينَ مَلَكِي، وَضَرَبَ الْخَلْقَ بِالْخَشَبِ، وَكَانَتِ الْأَيَّامُ شَبَهَ أَيَّامِ الْمَحْشَرِ كُلِّ مِنْهُمْ مُحْتَشِرٌ يُنَادِي: أَيْنَ الْمَفْرُ؟.

فَلَمَّا كَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ أَخَذَ جَمِيعُ فُلُفْلِ التِّجَارِ وَجَمِيعُ الْخُفِّ وَالنَّحَّاسِ وَالْبَرْبَهَارِ حَسَبَ الْفُلْفُلِ الْبَهَارِ بِأَرْبَعِينَ دِينَارًا وَطَرَحَهُ عَلَى أَهْلِ الْكَارِمِ بِسِتِّينَ دِينَارًا، وَأَخَذَ الصَّفَرُ مِنْ أَهْلِ الْكَارِمِ^(٣) عَلَى سَعْرِ الْبَهَارِ بِسِتِّينَ دِينَارًا وَطَرَحَهُ عَلَى أَصْحَابِ الْخُفِّ بِثَمَانِينَ دِينَارًا، وَأَعْطَى أَصْحَابَ الْفُلْفُلِ الْفُؤَّةَ عَلَى سَعْرِ الْبَهَارِ بِأَرْبَعَةٍ وَثَمَانِينَ دِينَارًا، وَيَأْخُذُ الْبَهَارُ بُهَارًا وَرُبْعًا، وَإِذَا أُعْطِيَ أُعْطِيَ الْبَهَارُ بُهَارًا إِلَّا رُبْعًا، وَيَخْرُجُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْبَضَائِعِ الْوَاصِلَةِ الْعُشُورُ وَالشَّوَانِي وَدَارُ الْوَكَالَةِ وَدَارُ الزَّكَاةِ وَالِدَّلَالَةُ، يُفْضَلُ^(٤) مَعَ التَّاجِرِ لَاشٍ فِي لَاشٍ، وَيَحْسُبُ

(١) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «الْعِقْدُ الثَّمِينُ» (٣٦٠ / ٥) بِرَفْمٍ (٢١٨٥) لِلْفَاسِيِّ.

(٢) وَفِي تَرْجَمَتِهِ عِنْدَ الْفَاسِيِّ أَنَّهُ تَسَلَّمَ «التَّعَكَّرُ» سَنَةَ ٦٢٧هـ وَتُوفِيَ مَقْتُولًا بِقَصْرِ «الْجَدِّ» سَنَةَ ٦٤٧هـ.

(٣) الْكَارِمُ: نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَهَارَاتِ، وَيُنْظَرُ: «تَكْمِلَةُ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ» (٧٢ / ٩) ط. «وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ

وَالْإِعْلَامِ الْعِرَاقِيَّةِ».

(٤) أَيُّ: يَبْقَى.

التَّاجِرُ جَمِيعَ حِسَابِهِ بِحَدِيدِهِ وَالْأَرْضِ، وَأَخَذَ جَمِيعَ عُطْبٍ مَنْ وَصَلَ مِنَ الْهِنْدِ مَعَ التُّجَّارِ مُسْتَهْلَكَ لَا يَبِيعُ وَلَا شَرَى.

وَصُمِّنَ الْقَبَانُ^(١) السَّنَةُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَالسَّلِيطُ عَلَى كُلِّ بُهَارٍ يَصُلُّ خَمْسَةَ دَنَانِيرَ، وَسُوقُ الْخُضْرَةِ وَالْحَوَارِ وَالرُّطْبِ وَاللَّحْمِ وَجَمِيعُ الدَّوَابِّ بِأَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ يَدُورُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَحَرْفٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ فِيهِ ضَمَانٌ مَا خَلَا الْمَاءَ وَالسَّمَكُ^(٢).

(١) الْقَبَانُ: هُوَ الْمِيزَانُ.

(٢) وَبِمَا أَنَّ الْكَلَامَ عَنْ عَدَنَ انْتَهَى هُنَا فَأَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ الْعَرِيقَةَ تَحْتَاجُ إِلَى عِنَايَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ الْبَاحِثِينَ أَهْلِ التَّخْصُّصَاتِ، وَقَدْ سَاهَمَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ أُنْبَاءِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِمَا لَتِلْكَ الْمَدِينَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقٍّ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الذُّكُورُ طَهَ حُسَيْنٌ هُدَيْلٍ، فَلَهُ عِدَّةُ أَبْحَاطٍ مِنْهَا «أَسْوَاقُ مَدِينَةِ عَدَنَ فِي عَصْرِ الدَّوْلَتَيْنِ الْاِيُوبِيَّةِ وَالرَّسُولِيَّةِ وَتَأْثِيرُهَا الْاجْتِمَاعِيَّ وَالتَّرْفِيهِيَّ»، «صِيرَةُ التَّارِيخِ وَالشُّمُوحُ» طُبِعَ بِـ «مَجَلَّةِ تَرَاثِ» الْعَدَدُ (١٣٨) نَادِي تَرَاثِ الْإِمَارَاتِ أَبُو ظَبْيٍ (٢٠١١م)، وَ«الْإِشْرَاقَاتُ الْعِلْمِيَّةُ لِمَدِينَةِ عَدَنَ» طُبِعَ بِـ «مَجَلَّةِ الْمَنْبَرِ الْيَمَنِيِّ» الْعَدَدُ (٧) (٢٠١٧م)، وَ«أَثَرُ النِّشَاطِ الْبَحْرِيِّ فِي تَنَوُّعِ التَّرَكِيبَةِ السُّكَّانِيَّةِ لِمَدِينَةِ عَدَنَ الْقَرْنَ السَّادِسَ إِلَى التَّاسِعِ الْهَجْرِيِّينَ/ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى الْخَامِسَ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّينَ» فِي كِتَابِ «دَوْرُ عَدَنَ الْبَحْرِيِّ عَبْرَ التَّارِيخِ» بِمَرْكَزِ عَدَنَ لِلدِّرَاسَاتِ وَالبُّحُوثِ التَّارِيخِيَّةِ وَالنَّشْرِ (٢٠١٨م)، وَ«عَدَنُ وَأَدَبِيَّاتُ فِي أَدَبِيَّاتِ الرَّحَالَةِ فِي الْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ ابْنُ بَطُّوطة أُنْمُوذَجًا»، وَهُوَ بَحْثٌ ضَمَّنَ كِتَابَ «عَدَنُ فِي أَدَبِيَّاتِ الرَّحَالَةِ وَكِتَابَاتِ الْمُسْتَشْرِقِينَ» مِنْ إِصْدَارَاتِ مَرْكَزِ عَدَنَ لِلدِّرَاسَاتِ وَالبُّحُوثِ التَّارِيخِيَّةِ وَالنَّشْرِ، عَدَنَ (٢٠٢٠م)، «مَلَامُحُ التَّأْثِيرِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَالْعِلْمِيِّ لِلْحَضَارِمِ فِي عَدَنَ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ السَّادِسِ وَالْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّينَ/ الثَّانِي عَشَرَ وَالسَّادِسَ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّينَ» ضَمَّنَ كِتَابَ «دَوْرُ الْحَضَارِمِ فِي عَدَنَ عَبْرَ التَّارِيخِ» مِنْ إِصْدَارَاتِ «مَرْكَزِ عَدَنَ لِلدِّرَاسَاتِ وَالبُّحُوثِ التَّارِيخِيَّةِ وَالنَّشْرِ» عَدَنَ (٢٠٢٠م)، وَ«أَثَرُ هَجْرَةِ قَبَائِلَ يَافِعٍ فِي

مِنْ عَدَنَ إِلَى الْمَقَالِيسِ (١)

مِنْ عَدَنَ إِلَى الْمَبَاهِ (٢) رُبْعُ فَرَسَخٍ، وَإِلَى الْمَرْفِ (٣) فَرَسَخٌ وَطُولُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ ذِرَاعٍ وَسِتُّونَ خُطْوَةً، بَنَاهُ شَدَّادُ بْنُ عَادٍ لَمَّا بَنَى عَدَنَ، وَيُقَالُ: بَنَاهُ الْعَجَمُ لَمَّا أَطْلَقُوا الْبَحَرَ

مَدِينَةَ عَدَنَ فِي أَثْنَاءِ حُكْمِ الدَّوْلَةِ الرَّسُولِيَّةِ «بَحْثٌ طُبِعَ ضَمْنِ كِتَابِ «ظَاهِرَةُ الْهَجْرَةِ الْيَافِعِيَّةِ عَبْرَ التَّارِيخِ» إِصْدَارَاتٍ مَرْكَزِ عَدَنَ لِلدِّرَاسَاتِ وَالْبُحُوثِ التَّارِيخِيَّةِ وَالنَّشْرِ، عَدَنَ (٢٠٢٠م). وَمِمَّنْ شَارَكَ أَيْضًا فِي ذَلِكَ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَيَّرُزْ وَقَدْ طُبِعَتْ كُتُبُهُ تِلْكَ بِعُنْوَانِ «الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ» مِنْ إِصْدَارَاتِ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ وَالسِّيَاحَةِ بِصَنْعَاءَ (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) تَحْوِي مَا يَلِي: «الْعَقَبَةُ»، وَ«صَهَارِيحُ عَدَنَ»، وَ«صِيرَةُ»، فَهَذِهِ مِنْ أَهَمِّ مَا كُتِبَ عَنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ.

وَهُنَاكَ مَنْ تَقَدَّمَهُمَا فِي الْكِتَابَةِ عَنْ «عَدَنَ» مِثْلُ الطَّيِّبِ بِأَمْخَرَمَةِ فِي كِتَابِ «تَارِيخُ نَعْرِ عَدَنَ»، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ تَرَاجُمٌ مُتَّخَذٌ مِنْ تَارِيخِي الْجَنْدِيِّ وَالْأَهْدَلِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعَالِمِ عَدَنَ وَنَحْوِ ذَلِكَ أَخَذَهُ مِنْ كِتَابِ ابْنِ الْمُجَاوِرِ وَاعْتَمَدَهُ اعْتِمَادًا كَلِّيًّا، وَكَذَلِكَ أَلَّفَ أَحْمَدُ بْنُ فَضْلِ الْعَبْدَلِيِّ كِتَابًا لَكِنُّهُ خَاصٌّ بِأَخْبَارِ مُلُوكِ لَحْجٍ وَعَدَنَ وَسَمَاءَ «هَدْيَةُ الزَّمَنِ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ لَحْجٍ وَعَدَنَ». فَهَذَا بَعْضُ مَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ.

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِالْمَقَالِيسِ.

(٢) «الْمَبَاهِ»، وَكَذَا يُقَالُ: «الْمَبَاهِ»، وَيُعْرَفُ هَذَا الْمَكَانُ الْيَوْمَ بِ«دَكَّةِ الْكِبَاشِ»، وَيُنْتَظَرُ كِتَابِي

«الْمُسْتَحَبُّ الْمُهَذَّبُ مِنْ عُلَمَاءِ عَدَنَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا» (ص ٥٠)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٥٧).

(٣) وَالْمَرْفُ: هُوَ الْمَكْسَرُ الْمُتَقَدِّمُ تَحْتَ عُنْوَانِ «صِفَةُ وَادِي عَبْرَةَ» وَلِهَذَا قَالَ الْمُصَنِّفُ هُنَاكَ: «وَإِلَى

الْمَكْسَرِ فَرَسَخٌ، فَنَطَرَةُ بَنَاهَا الْفَرَسُ الَّذِينَ تَوَلَّوْا «عَدَنَ» عَلَى سَبْعِ قَوَاعِدَ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا بَنَاهَا شَدَّادُ بْنُ عَادٍ... وَيُسَمَّى الْمَرْفُ «اهـ. وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ الْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ بِ«خَوْرِ مَكْسَر».

عَلَى الْمَبَاهِ حَتَّى غَرَقَ مَا حَوْلَ عَدَنَ مِنَ الْأَرْضِ، فَجَدَّدَ الْعِمَارَةَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْمَسْلَمَانِي الْعَطَّارُ وَأَوْقَفَ عَلَى عِمَارَتِهِ مُسْتَغَلَّاتٍ بِعَدَنَ.

وَالِىَ الْمِمْلَاحِ ^(١) رُبْعُ فَرَسَخٍ، وَهُوَ مَوْضِعٌ يُجَمَّدُ فِيهِ الْمِلْحُ، وَكَانَ مَخْلَصًا رَجَعَ الْآنَ عَلَيْهِ ضَمَانٌ، وَيُقَالُ: إِنَّ بَعْضَهُ صَارَ لِلْسُّلْطَانِ؛ لِأَنَّ أَتَابِكَ سَيْفَ الدِّينِ سُفْرٌ ^(٢) اشْتَرَى نِصْفَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ.

وَالِىَ الْمَجْدُولِي رُبْعُ فَرَسَخٍ، وَإِلَى اللَّحْبَةِ ^(٣) رُبْعُ فَرَسَخٍ، وَمِنْهَا يُنْقَلُ الْأَجْرُ وَالزُّجَاجُ إِلَى عَدَنَ، بَنَاهُ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّنْجِيلِيُّ، وَإِلَى الْحَجَرِ الْعُرِّ فَرَسَخٌ، وَهُوَ مِقْدَارُ مِائَةِ حَصَاةٍ مَمْدُودَةٍ عَلَى أَيْمَنِ الدَّرَبِ.

وَالِىَ بَيْتِ الرَّجْعِ فَرَسَخَانِ، وَيُعْبَرُ بِرَمْلٍ يُسَمَّى الْمَغَاوِي، وَأَمَّا وَادِي الرَّجَاعِ ^(٤) فَوَادٍ نَزَهُ، وَيُسَمَّى عِنْدَ الْعَرَبِ الْحَرْدَةَ بَيْنَ أَشْجَارٍ أَثْلٍ وَأَرَاكِ، وَقَدْ بُنِيَ عَلَى الْبَيْتِ مَسْجِدٌ حَسَنٌ.

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُحَفِنِيِّ قَالَ:
إِنَّ الْأَدِيبَ ظَفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ ظَفَرَ بْنِ الْمَسْجِدِ وَالْبَيْتِ فِي الرَّجَاعِ.

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِالْمِمْلَاحِ، وَيُنْتَظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٥١).

(٢) هُوَ الْأَمِيرُ سُفْرٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَتَابِكِ الْمُلقَّبِ سَيْفَ الدِّينِ، تُنْتَظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «قِلَادَةُ النَّحْرِ فِي وَفَيَاتِ أَعْيَانِ الدَّهْرِ» (٣٦/٥) بِرَقْمِ (٧٧٥) لِبَاسْمَخَرْمَةٍ.

(٣) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِاللَّحْبَةِ.

(٤) الرَّجَاعُ: بِكُسْرِ فَتْحٍ. يُنْتَظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٦٧٤).

وَيَقُولُ أَهْلُ الْبِلَادِ، وَهُمْ الْعَقَارِبُ^(١): مَا يَتَفَقُّ مَاءُ الْحَدَرَةِ وَعَيْشُ، أَيْ لَمْ يَتَفَقُّ أَكْلُ خُبْزٍ وَشُرْبُ مَاءِ بئرِ الرَّجَاعِ، لِأَنَّ هَذَا الْمَاءَ يُغْنِي عَنْ أَكْلِ الْعَيْشِ.

وَالِىِ التُّوَيْعِمِ^(٢) فَرْسَخَانِ، وَالتُّوَيْعِمُ وَادٍ نَزَهُ وَنَخِيلٌ وَشَجَرٌ سِدْرٍ، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِهَا أَنَّهَا وَادِيَانِ: أَحَدُهُمَا التُّوَيْعِمُ، وَالثَّانِي وَادِي مَرْحَبٍ، وَهُمَا آخِرُ الْوِطَاءَةِ وَأَوَّلُ الْجِبَالِ.

وَالِىِ الْمَقَالِيسِ^(٣) فَرْسَخَانِ، قَصَبَةٌ مُخْتَصِرَةٌ بُنِيَتْ فِي شَعْبِ جَبَلٍ مُثَلَّثٍ، وَبَنَى سَيْفُ الْإِسْلَامِ عَلَى ذُرْوَةِ هَذَا الْجَبَلِ حَصْنًا مُخْتَصِرًا يُسَمَّى الْمَصَانِعَ يُقَالُ: إِنَّهُ قَدِيمُ الْبِنَاءِ، وَهُوَ ذُو إِحْكَامٍ وَمُكَنَّةٍ، وَلَيْسَ يَكُونُ لِأَهْلِهَا بَيْعٌ وَلَا شِرَاءٌ إِلَّا أَيَّامَ الْوَعْدِ لَا غَيْرَ.



(١) الْعَقَارِبُ: قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ فِي لَحَجٍّ وَنَمَتْ دِيَارُهَا مِنْ «بَيْرِ أَحْمَدَ» غَرْبِيَّ عَدَنَ حَتَّى «رَأْسِ عِمْرَانَ» عَلَى السَّاحِلِ، وَمِنْ أَشْهُرِ بُلْدَانِهِمْ «الْلَّخْبَةُ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٠٩١/٢).

(٢) التُّوَيْعِمُ: وَادٍ جِوَارِ مَنْطِقَةِ الرَّجَاعِ فِي «طَوْرِ الْبَاحَةِ» مِنْ أَعْمَالِ مُحَافَظَةِ لَحَجٍّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٧٨١/٢).

(٣) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِالْمَقَالِيسِ وَالْكَلَامُ عَنْهَا.

صَفَةُ بِنَاءِ الْجَبِّ

عَرَبُ التَّهَائِمِ مِنْ مَوْزَعٍ ^(١) إِلَى أَعْمَالٍ أَبْيَنَ ^(٢) مَعَ جَمِيعِ الْعَقَارِبِ، وَهُمْ عَرَبُ هَذِهِ الْبِلَادِ يُسَمُّونَ بَنِي الْحَارِثِ، يَدْعُونَ الْمَحَبَّةَ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ، وَإِذَا وَجَدَ أَحَدُهُمْ غَزَالًا مَيِّتَةً أَخَذُوهَا وَعَسَلُوهَا وَكَفَّنُوهَا وَدَفَنُوهَا وَبَقِيَ لِلْغَزَالِ عَزَاءٌ فِي جَمِيعِ الْقَبَائِلِ مُدَّةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مُشَقَّقِي الْجُيُوبِ مُقَطَّعِي الشُّعُورِ يَذُرُّونَ التُّرَابَ عَلَى الْمَفَارِقِ، فَقِيلَ لَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ فَقَالُوا: نَحْنُ نَمْشِي عَلَى الْأَصْلِ وَنَقُولُ بِتَرْكِ الْفَرْعِ، كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ:

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا وَلَكِنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ ^(٣)

وَلَمْ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ خُبْزًا مُقَابِلَ امْرَأَةٍ وَلَا يَشْرَبُ، وَلَوْ مَاتَ جُوعًا وَظَمًا، وَمِنْ هَذَا الْحَدِّ يُخْلِي الْجِمَالَ وَيَرْكَبُ الْحَمِيرَ إِلَى قُدَّامِ، وَمَا اسْتَقَّ

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِمَوْزَعٍ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٤٤).

(٢) أَبْيَنُ: بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْبَاءِ. صُفِعَ فِي الْأَطْرَافِ الشَّرْفِيَّةِ لِمَدِينَةِ عَدَنَ، وَهِيَ الْمَنْطِقَةُ الَّتِي كَانَتْ تُعْرَفُ بِاسْمِ «سُلْطَنَةِ الْفَضْلِيِّ» نِسْبَةً إِلَى «أَهْلِ فَضْلِ» الَّذِينَ حَكَمُوهَا قَبْلَ وَأَثْنَاءَ الْإِحْتِلَالِ الْبَرِيطَانِيِّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢١)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٧٢).

(٣) ذُكِرَ هَذَا الْبَيْتُ فِي «الْبُرْهَانِ فِي وُجُوهِ الْبَيَانِ» (ص ١٠٨) لِأَبِي الْحُسَيْنِ الْكَاتِبِ، وَ«الْخَصَائِصِ»

(٢/ ٤٦٠) ط. «دَارُ الْهُدَى» بِ«بَيْرُوتَ».

اسْمُ الْمَفَالِيسِ إِلَّا مِنَ الْإِفْلَاسِ، كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:

أُرِيدُ قِطْعَةً قِرْطَاسٍ فَتُعْزِزُنِي وَجُلُّ صَحْبِي أَصْحَابُ الْقَرَّاطِيسِ
لِحَاثِهِمُ اللَّهُ مِنْ وَدٍّ وَمَعْرِفَةٍ إِنَّ الْمَيَاسِيرَ مِنْهُمْ كَالْمَفَالِيسِ

* * *

مِنَ الْمَقَالِيسِ إِلَى تَعِزِّ

مِنَ الْمَقَالِيسِ إِلَى نَقِيلِ الْحُمْرِ فَرَسَخٌ وَنِصْفٌ، بَنَاهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ
الْجُنَيْدِ بْنِ بَطَّالٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّرَّادُ قَالَ: إِنَّمَا بَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ بْنِ بَطَّالٍ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مَلُويًّا ^(١)، أَيْ فَرْكَةً، ذَبَحَ عَلَى كُلِّ
مَلُويٍّ رَأْسَ بَقَرٍ فِدْيَةً وَسِتَّةَ أَحْمَالٍ حِنْطَةً، وَخَرَجَ ثَلَاثُمِائَةَ دِينَارٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ خَرَجَ
كُلُّ مَلُويٍّ بِأَلْفٍ دِينَارٍ، وَبَنَى عَلَى كُلِّ مَلُويٍّ سِقَايَةً وَمَسْجِدًا، فَلَمَّا أَتَمَّهُ طَالَبَتْهُ
زَوْجَتُهُ بِمَهْرٍ فَقَالَ لَهَا: مَا تُرِيدِينَ مِنِّي؟ قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَنِي ثَوَابَ عَمَلِكَ
وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنَ الْمَهْرِ، فَأَعْطَاهَا ثَوَابَ مَا عَمِلَهُ ^(٢)، وَتَمَّ سَنَةٌ عِشْرِينَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ،
وَيُقَالُ: سَنَةٌ عِشْرِينَ وَخَمْسُمِائَةٍ، وَهُوَ بِنَاءٌ عَجِيبٌ حَسَنٌ.



(١) وَهُوَ الْمُتْعَطِفُ، وَهَذَا حَالُ طُرُقِ جِبَالِ الْيَمَنِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا لِصُعُوبَةِ شَقِّ الطُّرُقِ فِيهَا.

(٢) الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ عِنْدَهَا شَيْءٌ مِنَ الْفِقْهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ فَقِيهَةً، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ - وَهِيَ إِهْدَاءُ الْإِنْسَانِ
ثَوَابَ عَمَلٍ صَالِحٍ فَعَلَهُ لِأَخَرٍ حَيًّا كَانَ أَوْ مَيِّتًا - قَدْ تَكَلَّمَ عَنْهَا الْعُلَمَاءُ مِنْ قَدِيمٍ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ
الْكَلَامِ عَلَيْهَا، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا مَعْرِفَةٌ بِذَلِكَ مَا طَلَبَتْ مِنْهُ ذَلِكَ، وَيَظْهَرُ كَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ هَذَا الطَّلَبِ
الَّذِي طَلَبَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ حَرِيصَةً عَلَى فِعْلٍ مَا يَقَرُّبُهَا إِلَى رَبِّهَا، وَعَلَى إِثَارِ الْبَاقِي عَلَى الْفَانِي، وَإِلَّا فَإِنَّهُ قَدْ
أَتَاكَ لَهَا الْفُرْصَةُ لِطَلَبِ مَا تُرِيدُهُ، فَأَحْسَنْتِ الْإِخْتِيَارَ بِمَا لَا يُحْسِنُهُ كَثِيرٌ مِنَ الرِّجَالِ.

صِفَةُ الْحَجَرِ الَّذِي فِي النَّقِيلِ

وَفِي النَّقِيلِ حَجَرَانِ فِيهِمَا عَلَى هَيْئَةِ فَرْجِي امْرَأَتَيْنِ؛ سَأَلْتُ الْمُكَارِي (١) عَنْ حَالِهِمَا فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَتَا امْرَأَتَيْنِ مُسَخَّتَا حَجَرَيْنِ، إِحْدَاهُمَا بَانَتْ فِي ضَرْسِ جَبَلٍ، وَالثَّانِيَةُ قُطِعَتْ وَفُرِشَتْ فِي جُمْلَةٍ بِنَاءِ الْمَدْرَجِ، وَبَيْنَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرِ مِقْدَارُ عَشْرَةِ أَذْرُعٍ، تَحِيضَانِ كُلُّ شَهْرٍ، وَيُقَالُ: كُلُّ حَوْلٍ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَرَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا شَبَهَ الدَّمَّ وَلَمْ يَتَحَقَّقْ عِنْدِي أَنَّهُ دَمٌ أَوْ غَيْرُهُ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمُهَنَّا الصَّفَّارُ الْحَلِيُّ ثُمَّ الْقُدْسِيُّ (٢) قَالَ: يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الدَّمُ مُؤْمِيًا بَنِي آدَمَ، لِأَنَّ مُؤْمِيًا ابْنِ آدَمَ الْأَصْلُ فِيهِ هُوَ الَّذِي يُعْقَدُ مِنَ الْحَجَرِ وَيَسِيلُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ يَشُمُّ مِنَ الْحَجَرِ رَائِحَةً كَرِيهَةً، شَمَمْتُ ذَلِكَ وَوَجَدْتُهُ بِخِلَافِ مَا قَالُوا، وَالْحَجَرَانِ هُمَا عَلَى مَائَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مَلَوِيًّا، وَهُمَا عَلَى يَمِينِ الصَّاعِدِ مِنَ الْمَفَالِيسِ إِلَى الْجَوَّةِ (٣)، وَعَلَى يَسَارِ النَّازِلِ مِنَ الْجَوَّةِ إِلَى الْمَفَالِيسِ

(١) الْمُكَارِي: هُوَ الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ دَوَابُّ يُكْرِيهَا لِلنَّاسِ لِحَمْلِ عَشْشٍ أَوْ لِلسَّفَرِ بِهِمْ مُقَابِلَ مَالٍ يَأْخُذُهُ مِنْهُمْ، كَمَا يُكْرِى الْآنَ أَصْحَابُ التَّكَاسِي سَيَّارَاتِهِمْ.

(٢) نِسْبَةٌ إِلَى الْقُدْسِ.

(٣) الْجَوَّةُ: وَقَدْ تَهَمَزُ الْوَاوُ الْجَوَّةُ، بَلَدَةٌ عِدَادُهَا الْيَوْمَ فِي مَدِيرِيَّةِ «خَدِير»، وَأَعْمَالُ مُحَافَظَةِ تَعَزَّ، وَهِيَ

قَدْرُ مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ مَلَوِيًّا، وَعَلَامَتُهُمَا أَنْ نَبَتَ عَلَى رَأْسِ الْحَجَرِ الْوَاحِدِ شَجَرَتَانِ سَلَمٌ، فَيَصِلُ فَيُؤْهَا إِلَى الْحَجَرِ الثَّانِي الَّذِي أُدْخِلَ فِي جُمْلَةِ الْبِنَاءِ.

وَبَقِيَ النَّفِيلُ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ دَخَلَ شَمْسُ الدَّوْلَةِ تُوْرَانِ شَاهُ بْنُ أَيُّوبَ الْيَمَنِ فَخَرَّبَتِ الْعَرَبُ بَعْضَ النَّفِيلِ لِنَلَا يَعْبُرُ أَحَدٌ مِنَ الْغَزَا^(١)، وَبَقِيَ مَهْدُومًا إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ سَيْفُ الْإِسْلَامِ طُعْتَكِينَ بْنُ أَيُّوبَ مِنَ الْمُلْكِ وَجَدَّدَ عِمَارَتَهُ مِنْ مَالِهِ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ أَمَرَ تَعَقَّبَ بَانِيهِ بِالْجَلَالَةِ.

وَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَعْمُرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ بَطَّالٍ الرَّكْبِيِّ^(٢) هَذَا النَّفِيلَ طَرِيقَ حُرْزِ^(٣)، وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى لَحْجٍ يَدْخُلُ وَادِيًا وَلَا يَزَالُ يَسِيرُ فِيهِ إِلَى الْجَوَّةِ فِي شِعَابٍ وَأَوْدِيَةٍ وَوِطَاءَةٍ قَرِيبِ الْمَسَافَةِ، وَمَا قَطَعَ النَّاسُ مَسِيرَ طَرِيقِ حُرْزِ إِلَّا مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ بِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ مُسَافِرُهُ يَحْرِزُ رَأْسًا، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ طَرِيقُ حُرْزِ، وَسَنَذْكُرُهُ فِي أَعْمَالِ الْجَوَّةِ.

=

تَحْتَ جَبَلٍ «الْصُّلُو» مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْهَا أَغْلَبُ الْمُؤَرِّخِينَ مِنْهُمْ الْجَنْدِيُّ فِي «السُّلُوكِ» حَيْثُ أَشَارَ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ -قَدِيمًا- مَدِينَةً عَامِرَةً بِالْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّة» (١/ ٣٦٩).

(١) قَوْمٌ مِنَ التُّرْكِ.

(٢) نِسْبَةٌ إِلَى قَبِيلَةٍ كَبِيرَةٍ يُقَالُ لَهُمْ: الرَّكْبُ، يَسْكُنُونَ مَوَاضِعَ مُتَفَرِّقَةً فِي الْيَمَنِ. «السُّلُوكُ فِي طَبَقَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ» (٢/ ٣٩٩).

(٣) يُنْظَرُ: «صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ١٤٤) مَعَ تَعْلِيلِ الْمُؤَرِّخِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ الْأَكْوَعِ، وَ«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّة» (١/ ٤٤٦-٤٤٧).

وَإِلَى أَسْفَلَ النَّقِيلِ فَرَسَخَانِ وَبِهِ مَوْضِعٌ مُنْحَدِرٌ يُسَمَّى الْمَجْرِيَّةَ، وَفِيهِ أَنْشَدَ
بَعْضُهُمْ يَقُولُ:

قَطَعْنَا الْحَمْرَاءَ وَالْمَجْرِيَّةَ مَعَ تِلْكَ الْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَّةِ

وَإِلَى الْحَشَّيْنِ نِصْفُ فَرَسَخٍ، وَهُمَا خَطَّانِ أَبِيضَانِ فِي لِحْفِ جَبَلٍ مُسْتَقِيمَانِ،
يُقَالُ: إِنَّهُمَا كَانَا حَشَّيْنِ مُلْتَقِيَيْنِ فَضَرَبَهُمَا الْبَرْقُ فَمَسَخَا خَطَّيْنِ أَبِيضَيْنِ.

وَإِلَى الْحَوَاضِ فَرَسَخٌ، وَطَاءَةٌ ذَاتُ خَوْفٍ شَدِيدٍ، وَإِلَى الْجُودَةِ (١) نِصْفُ
فَرَسَخٍ، مِنْ أَعْمَالِ الدُّمْلُوءِ (٢)، وَإِلَى الدُّمْلُوءِ فَرَسَخٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِالْجُودَةِ.

(٢) سَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْهُ قَرِيبًا.

القِسْمُ الثَّانِي

بِنَاءُ حِصْنِ الدُّمْلُوءَةِ^(١)

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الزَّزَّادُ قَالَ: إِنَّ الثُّوَابَ ظَلَمُوا امْرَأَةً بَدْوِيَّةً صَاحِبَةً نَعَمٍ وَمَوَاشٍ، فَلَمَّا شَاهَدَتِ الْمَرْأَةُ اجْتِرَاءَ الْقَوْمِ فِي أَخْذِ نَعْمِهَا سَاقَتْ مَا بَقِيَ مَعَهَا مِنَ الْمَوَاشِي وَصَعِدَتِ الدُّمْلُوءَةُ وَسَكَنَتِ الْمَكَانَ، فَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ أَخْذِ الرَّاعِي مِنَ الْمَوَاشِي أَبَتْ عَلَى أَدَاءِ مَا عَلَيْهَا مِنْ حَقٍّ وَبَاطِلٍ وَلَزِمَتْ مَكَانَهَا، فَلَمَّا رَأَوْا قُوَّةَ بَأْسِهَا مَعَ شِدَّةِ نَامُوسِهَا صَعِدَ لَهَا قَوْمٌ فَلَمْ تُمْكِنَهُمْ مِنَ الصُّعُودِ، وَنَزَلُوا حَوْلَهَا فَحَاصَرُوهَا فَلَمْ يَعْمَلْ فِيهَا شَيْءٌ، فَلَمَّا سَمِعَ الْوَالِي الْعَهْدِ خَبَرَ الْمَرْأَةِ وَتَمَنُّعَهَا عَنْ أَدَاءِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الصَّرَائِبِ الْمَعْهُودَةِ وَالْقَوَانِينِ الْقَدِيمَةِ وَرَأَوْا قُوَّةَ الْمَوْضِعِ أَنْفَذَ لَهَا ذِمَّةً لَهَا وَلِمَنْ مَعَهَا وَأَنْ يُزَالَ عَنْهَا وَعَنْ مَوَاشِيهَا الْخَرَاجُ وَيَطْيَبَ قَلْبُهَا، فَنَزَلَتِ الْمَرْأَةُ فَبَنَى الْوَالِي عَلَى الْمَوْضِعِ حِصْنًا مَنِيعًا، وَهُوَ بِذَاتِهِ قَوِيٌّ مَكِينٌ سُمِّيَ الدُّمْلُوءَةُ لِذَوَامِ مُكْثِ طَالِبِيهِ تَحْتَهُ عَلَى أَخْذِهِ.

(١) الدُّمْلُوءَةُ: بِضَمِّ الدَّالِ وَاللَّامِ، فَلَعْنَةُ مَنِيعَةٍ مَشْهُورَةٌ فَوْقَ قَرْيَةِ «الْمَنْصُورَةِ» مِنْ جَبَلِ الصُّلُوعِ عَلَى بُعْدِ (٦٠) كِيلُو جَنُوبِ شَرْقِ تَعَزَّ، اِسْتَهْرَتْ بِحَصَانَتِهَا وَمَنَاعَتِهَا وَلَعِبَتْ أَدْوَارًا فِي الْحُرُوبِ، وَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابٌ وَفِيهَا آثَارٌ قَدِيمَةٌ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٦٢١)، وَلَمْزِيدُ فَائِدَةٍ عَنْهَا وَمَعْرِفَةٍ دَرَجَتُهَا وَهَيْئَتُهَا وَمَسْجِدُهَا وَدُورُهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ فَيُنْظَرُ لِذَلِكَ وَصْفُ لِسَانِ الْيَمَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيِّ لَهَا فِي كِتَابِهِ «صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ١٤٢)، وَيَنْظُرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٢).

وَأَشَدَّ مُحَمَّدٌ ^(١) بَنُ زِيَادٍ الْمَارِبِيُّ ^(٢) يَمْدَحُ أَبَا السُّعُودِ بَنَ زُرَيْعٍ يَقُولُ:
يَا نَاطِرِي قُلْ لِي تَرَاهُ كَمَا هُوَ إِنِّي لِأَحْسَبُهُ تَقَمَّصَ لَوْلُوهُ
مَا إِنْ نَظَرْتُ بِزَاخِرٍ فِي شَاخِ حَتَّى رَأَيْتُكَ جَالِسًا فِي الدُّمْلُوهِ ^(٣)
وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا سَيْفُ الْإِسْلَامِ طُعْنَكَيْنِ بَنُ أَيُّوبَ
بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا سِتُّ سِنِينَ، وَآخِرُ الْأَمْرِ اشْتَرَاهَا مِنَ الْقَائِدِ كَافُورٍ ^(٤) مَوْلَى الدَّاعِي
بِمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ عَلَى شَرْطٍ أَنْ يَأْخُذَ جَمِيعَ مَا فِيهِ وَيُسَلِّمَ لَهُ الْحِصْنَ شِبْهَ جَوْفِ
حِمَارٍ، وَهُوَ مِنَ الْحَبَشَةِ.

فَلَمَّا اسْتَوْفَى الْمَبْلَغَ نَزَلَ بِحَرَمِ الدَّاعِي وَبِجَمِيعِ مَا كَانَ إِلَى الْعَارَةِ ^(٥) وَوَلَّى
فِيهِ الْمُعَلِّمَ أَحْمَدَ الصُّلُوِيَّ وَجَارِيَةً، وَيُقَالُ: خَادِمًا حَبَشِيًّا، فَرَكِبَ فِي الْمَرْكَبِ
وَتَعَدَّى إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَأَنْفَذَ خَاتَمَهُ إِلَى سَيْفِ الْإِسْلَامِ وَأَنْفَذَهُ إِلَى الْمُعَلِّمِ
أَحْمَدَ الصُّلُوِيَّ بِتَسْلِيمِ الْحِصْنِ، فَقَالَ أَحْمَدُ الصُّلُوِيُّ الْمُعَلِّمُ: لَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ،

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «مُحَمَّدٌ»، وَكَذَلِكَ فِي «قِلَادَةِ النَّحْرِ» (٣٨٤) لِمَا خَرَمَتْهُ، وَالَّذِي فِي «خَرِيدَةِ
الْقَصْرِ وَجَرِيدَةِ الْعَصْرِ» (٥٤٩/٢) (شَامِلَةٌ)، وَ«الشُّعُورُ بِالْعَوْرِ» تَرْجَمَةٌ بِرَقْمٍ (٦٥) لِصَلَاحِ الدِّينِ
الْصَفْدِيِّ، وَ«تَبْصِيرُ الْمُتَنَبِّهِ» (١٣٣٨/٤) لِابْنِ حَبَرٍ: «مَحْمُودٌ» بَدَلُ «مُحَمَّدٍ».
(٢) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «الْمَارِنِيُّ»، وَالْمُتَّبِتُ هُوَ الصَّوَابُ، قَالَ الصَّفْدِيُّ فِي «الشُّعُورُ بِالْعَوْرِ» مِنَ التَّرْجَمَةِ
رَقْمٍ (٦٥): بِالْمِمْ وَالْأَلْفِ وَالرَّاءِ وَالْبَاءِ الْيَمَنِي، وَكَذَلِكَ قَالَ الْحَافِظُ فِي «تَبْصِيرِ الْمُتَنَبِّهِ» (١٣٣٧/٤) -
(١٣٣٨) وَزَادَ: نِسْبَةً إِلَى مَارِبَ، وَذَكَرَ بَعْدَهُ وَلَدَهُ فَقَالَ: وَابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ مَحْمُودٍ الْحَكِيمُ.

(٣) ذَكَرَ هَذَانِ الْبَيِّنَانِ فِي «خَرِيدَةِ الْقَصْرِ وَجَرِيدَةِ الْعَصْرِ» (١٣٨/٢).

(٤) تُنْظَرُ تَرْجَمَةُ كَافُورٍ مِنْ «قِلَادَةِ النَّحْرِ» فِي وَفَيَاتِ أَعْيَانِ الدَّهْرِ (٣٠٥/٦).

(٥) تَقَدَّمَ تَعْرِيفُ الْعَارَةِ.

لَا لِسَيْفِ الْإِسْلَامِ، وَلَا لِلْقَائِدِ كَافُورٍ، أَمَّا الْيَوْمَ أَنَا مَلِكٌ لَتَمْلِكُنِي هَذَا الْحِصْنُ، فَرَدَّ سَيْفُ الْإِسْلَامِ نَزَلَ عَلَى الْحِصْنِ وَحَاصَرَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أُخْرَى فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى غَرَرِ الْمُعَلِّمِ، فَلَمَّا انْحَصَرَ اشْتَرَى الْحِصْنَ مِنَ الْمُعَلِّمِ ثَانِي مَرَّةً بِسِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَمَلَكَ الْحِصْنَ فَهَدَمَهُ وَأَعَادَ بِنَاءَهُ ثَانِيَةً، وَرَكَّبَ عَلَيْهِ سِتَّةَ أَبْوَابٍ، وَمِنْ جُمْلَتِهَا بَابُ الدَّرَاعِ وَبَابُ نِيْهَانَ وَبَابُ الْأَسَدِ وَبَابُ الْغَزَالِ، وَحَفَرَ فِيهَا ثَلَاثَ بَرَكٍ، إِحْدَاهَا فِي الشَّمْسِ عَلَى قُلَّةِ الْجَبَلِ وَالْأُخْرَيَيْنِ فِي الْفَيْءِ، وَغَرَسَ فِيهَا بُسْتَانًا حَسَنًا، وَبَنَى مِيدَانًا وَحَصَّنَهَا غَايَةَ التَّحْصِينِ، وَآخِرُ مَنْ اشْتَرَاهَا فَارِسٌ مِنْ جُوزَاءِ زَوْجَةِ أَتَابِكِ سَيْفِ الدِّينِ سُتْقَرُ بِمَبْلَغِ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا عَامًا تَامًا فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَسْعُودِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا صَارَ فِي حَوْزِهِ وَقَبْضَتِهِ وَأَدَارَ حَوْلَ جَمِيعِ الْحِصْنِ سُورًا ثَانِيًا لِأَحْكَامِ الْحِصْنِ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَسِتِّمِائَةٍ.

وَقَدْ غَرَسَ سَيْفُ الْإِسْلَامِ تَحْتَ الْحِصْنِ بُسْتَانًا يُسَمَّى الْجِنَانِ وَيُقَالُ: الْجَنَّاتُ، فِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْفَوَاكِهِ، وَيَطْلُعُ فِيهَا وَزْنُ كُلِّ أُتْرُجَةٍ (١) عَشْرَةُ أَمْنَانٍ.



(١) وَهِيَ الْأُتْرُجَةُ كَمَا هُوَ كَلَامُ الْفُصَحَاءِ وَالْعَوَامِّ، يَقُولُونَ: أُتْرُجَةٌ، وَيُنْظَرُ: «تَهْذِيبُ اللَّغَةِ» (١١ / ٣).

مِنَ الْجَوَّةِ ^(١) إِلَى عَدَنَ رَاجِعًا عَلَى طَرِيقِ حُرَزَ

مِنَ الْجَوَّةِ إِلَى الْعَايِرِينَ فَرَسَخَانَ، وَإِلَى نَقِيلٍ حُرَزَ فَرَسَخُ ^(٢)، وَمَا عُرِفَ بِهَذَا
الْإِسْمِ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا جَاَزَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يُحْرَزُ أَنْ يُؤْخَذَ، وَهُوَ تَسْهِيلُ الْمَلِكِ.

وَإِلَى الْمَاءِ الْحَارِ نِصْفُ فَرَسَخٍ، وَهُوَ عَيْنٌ يَخْرُجُ مِنْ مَعِينِهِ حَارٌّ، عُرِفَ
الْمَوْضِعُ بِهِ، وَقَدْ نَبَتَ عَلَى الْمَوْضِعِ جُمْلٌ مِنْ شَجَرِ الْكَاذِبِ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ.

وَإِلَى الدُّعَيْسِ ^(٣) أَرْبَعَةُ فَرَاِسَخَ، وَهُوَ مِنْ مُعَامَلَةٍ لَحَجَ. وَأَمَّا أَعْمَالُ لَحَجَ
فَإِنَّهَا مُعَامَلَةٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ تَصِحُّ مَقْدَارَ عَشْرِينَ فَرَسَخًا، وَقُرَى كِبَارٌ وَمِنْ جُمْلَتِهَا
الرَّعَارُغُ ^(٤)، وَفِيهِ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَعْرَجُ:

خَلَّتِ الرَّعَارُغُ مِنْ بَنِي مَسْعُودٍ وَتَبَدَّلَتْ بَعْدَ الْقُرُودِ أَسْوَدُ ^(٥)

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِالْجَوَّةِ.

(٢) وَفِي «أ»، وَ«ب»: «فَرَسَخَانِ».

(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٦١٣).

(٤) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِالرَّعَارِغِ.

(٥) وَكَذَا نُسِبَ هَذَا الْبَيْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادِ الْمَأْرِبِيِّ، بَيَّنَّ أَنَّهُ:

خَلَّتِ الرَّعَارُغُ مِنْ بَنِي مَسْعُودٍ فَعُهُودُهُمْ فِيهَا كَغَيْرِ عُهُودِ
حَلَّتْ بِهَا أَلُ الزُّرَيْعِ وَإِنَّمَا حَلَّتْ أَسْوَدُ فِي مَكَانِ أَسْوَدِ

فَقَالَ لَهُ الدَّاعِي سَبَّأُ بْنُ أَبِي السُّعُودِ: بَلْ تَبَدَّلَتْ بَعْدَ الْأُسُودِ أُسُودٌ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنِيعِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ الْمُكْرَمِ، وَكَانَ صَاحِبَ لَحْجٍ، فَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا سَبَّأُ بْنُ أَبِي السُّعُودِ بْنُ زُرَيْعِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُكْرَمِ، وَقُورُ الدَّعِيسِ لَمْ يَدْخُلْهَا نَامُوسٌ، وَيُرْفَعُ مِنْهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَلْفُ دِينَارٍ مَلَكَيٍّ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ.

وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْمَهْدِيِّ الرَّازِيِّ فَأَخْرَبَهَا وَنَهَبَ أَهْلَهَا وَأَحْرَقَهَا فِي غُرَّةِ شَوَّالٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَانْتَقَلَ جَمِيعُ أَهْلِهَا إِلَى عَدَنَ، وَتَفَرَّقَتْ بَدْوُهَا فِي تَهَائِمِ الْيَمَنِ.
وَالِىَ عَدَنَ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ.

مِنَ الْجَوَّةِ إِلَى تَعَزٍّ

إِلَى وَادِي وَرَزَانَ^(١) فَرَسَخٌ، وَهُوَ نَهْرٌ يَفْرُقُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَعْمَالٍ: أَعْمَالِ الْجَوَّةِ، وَأَعْمَالِ الْجَنْدِيَّةِ، وَأَعْمَالِ تَعَزٍّ.

وَالِى أَكْمَةِ هَمْدَانَ فَرَسَخٌ، وَإِلَى الْحَمْرَاءِ^(٢) نِصْفُ فَرَسَخٍ، وَإِلَى الْحَوْبَانِ^(٣) نِصْفُ فَرَسَخٍ، وَقَدْ بَنَى بِهَا أَتَابِكُ سُنْقَرٍ بَرْكَةً مُرْبَعَةً.

وَالِى تَعَزٍّ رُبْعُ فَرَسَخٍ، وَتُسَمَّى هَذِهِ الْأَعْمَالُ حِينَ^(٤) الْأَخْضَرِ لِكَثْرَةِ عُشْبِهَا وَمِيَاهِهَا وَخُضْرَتِهَا.



(١) وَرَزَانَ: بَفَتْحَاتٍ، وَادٍ مَعْيُولٌ مَشْهُورٌ فِي «دِمْنَةِ خَدِير» جَنُوبَ شَرْقِ تَعَزٍّ بِمَسَافَةِ (٣٥) كَيْلُو، وَهُوَ عَلَى طَرِيقِ الذَّاهِبِ إِلَى «الدِّمْنَةِ»، وَ«الرَّاهِدَةِ»، وَيُنْظَرُ لِمَزِيدِ فَائِدَةٍ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٨٦٣/٢) لِلْمَقْحَفِيِّ، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٥٩).

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٥٠٣/١).

(٣) الْحَوْبَانُ: هُوَ الْقَاعُ وَالْهَضَابُ الْوَاقِعَةُ شَرْقِيَّ تَعَزٍّ، وَقَدْ امْتَدَّ عُمُرَانُ تَعَزٍّ إِلَيْهَا وَفِيهَا الْيَوْمَ الْمَطَارُ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٥٢٧/١)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٩٦).

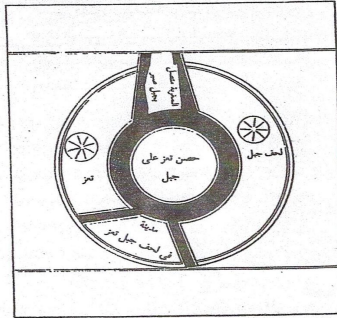
(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «حِينَ»، وَلَعَلَّهُ «الْحِصْنُ» بِدَلِيلِ مَا سَيَاتِي بَعْدَهُ مِنْ عُنْوَانِ وَهُوَ: «حِصْنُ تَعَزٍّ».

صِفَةُ حِصْنٍ تَعَزَّ

حِصْنٌ بُنِيَ عَلَى طَرِيقِ جَبَاً^(١) يُسَمَّى الْجَبَلَ الْأَخْضَرَ، ذُو مُكْنَةٍ، بِالْجِصِّ وَالْحَجَرِ بِأَبْوَابٍ وَأَسْوَارٍ وَثِيقَةٍ وَعَامِرَةٍ، وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْيَمَنِ أَسْعَدُ مِنْهُ حِصْنًا، لِأَنَّهُ سَرِيرُ الْمُلِكِ وَحِصْنُ الْمُلُوكِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لِي: إِنَّ حِصْنَ تَعَزَّ يُسَمَّى تَلَّ الذَّهَبِ، أَوْ قَالَ: جَبَلَ الذَّهَبِ، فَتَأَمَّلْتُ قَوْلَهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا، لِأَنَّ أَمْوَالَ جَمِيعِ الْيَمَنِ مَكْنُوزَةٌ بِهِ.

وَقَالَ حَكِيمٌ: إِنَّهُ قَلْعَةٌ وَضِعَ بَيْنَ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا الْمَغْرِبَةُ، وَالثَّانِيَةُ فِي لِحْفِ جَبَلٍ صَبَرٍ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ، وَصُورَتُهُ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ وَالتَّرْتِيبِ.



(١) جَبَاً: هِيَ بَلَدَةٌ خَارِبَةٌ فِي جَبَلِ الْمِسْرَاحِ جَنُوبَ جَبَلِ صَبَرٍ، كَانَتْ عَاصِمَةً دَوْلَةِ الْمَعَاوِيَةِ. «مُعْجَمُ

الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢٧٦ - ٢٧٧).

صِفَةُ جَبَلٍ صَبِرَ

جَبَلٌ مُدَوَّرٌ يَصِحُّ دَوْرُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، رَفَعَتْهُ ذَاتُ طُولٍ وَعَرْضٍ، وَفِيهِ مِنَ الْقُرَى
وَالْحُصُونِ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَبَسَاتِينُ وَكُرُومٌ وَزُرُوعٌ، وَلَهَا أَرْبَعُ مَسَالِكٍ: إِحْدَاهَا
الْخَشْبَةُ وَبِرْدَادُ^(١) وَعَتْدَانُ وَجَبَأُ^(٢)، وَمَا عَدَا هَذِهِ الطَّرِيقَ لَمْ تُسَلِّكْ لَوْعَرَهَا
وَخَشِنَهَا، لَا لِرَاجِلٍ^(٣) وَلَا لِفَارِسٍ، وَهُوَ جَبَلٌ طَيِّبٌ، وَفِيهِ أَنْشَدَتْ شَمْسُ النَّهَارِ
بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ سَبَأَ بْنِ أَبِي السُّعُودِ، وَيُقَالُ: سَبَأُ بْنُ سُلَيْمَانَ، تَقُولُ:

عَاتَبْتَنِي فَقَالَتْ: كَيْفَ طَابَ لَكَ الذِّئْبُ نَأْيُ وَخَلَّيْتَ الْوَطْنَ
يَتْرُكُ الْحَبِيبُ حَبِيبَهُ وَيَطْلُبُ الْإِقَامَةَ فِي عَدَنَ
وَاعْتَضَّتْ مِنْ صَيْدِ الظُّبَاءِ صَيُودَ أَرْبَابِ الشُّفْنِ
وَاعْتَضَّتْ صِيرَةً مِنْ صَبِرٍ سُلْطَانَ أَجْبَالِ الْيَمَنِ

وَفِي بَعْضِ كُهُوفِهَا أَصْحَابُ الْكَهْفِ وَالرَّقِيقِ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ ﷻ فِيهِمْ:
﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾^(٤).

(١) بِرْدَادُ: بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ، مَرْكَزٌ إِدَارِيٌّ مِنْ مُدِيرِيَّةِ «صَبِرِ الْمَوَادِمِ» وَأَعْمَالٍ مُحَافَظَةٍ نَعَزَّ. «مُعْجَمُ
الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ١٥٤).

(٢) تَقَدَّمَ تَعْرِيفُ «جَبَأٍ» قَرِيبًا.

(٣) وَهُوَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ.

(٤) [الْكَهْفِ، آيَةُ: ٢٥].

وَأَسْمَاؤُهُمْ: مكسلمينا ويمليخا وتمرطموس وكسرطويوس وفوروس وحمسميثا^(١)، وَأَسْمُ الْكَلْبِ: دير، وَيُقَالُ: قِطْمِير، وَيُقَالُ: حُمْرَانُ وَأَنْطِيسَ وَالْحَاينَ.

وَقَالَ آخَرُونَ: واويس ولماطونس ومكسلمينا وساولحابر وكمططوس ويمليخا^(٢)، ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾، وَعَلَى بَابِ الْغَارِ مَسْجِدٌ، وَعَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ عَيْنٌ تُسَمَّى: عَيْنَ الْكُوْثَرِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ فَاضِلٌ مَزَارٌ فِي الْعَاشِرِ مِنْ رَجَبٍ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَيْسَ الْقَوْمُ فِي هَذَا الْإِقْلِيمِ، قُلْنَا: بَلَى؛ لِأَنَّ دِقْيَانُوسَ هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي أَسَّسَ مَدِينَةَ الْكَدْرَاءِ^(٣) وَسَكَنَ الْجَنْدَ، وَكَانَ الْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الْأَفْسُوسِ، فَلَمَّا تَمَّ لَهُمْ مَا تَمَّ وَخَرَجُوا مِنْ مَدِينَتِهِمْ صَعِدُوا جَبَلَ صَبْرٍ فَأَوُوا إِلَى كَهْفٍ وَجَرَى عَلَيْهِمْ مَا جَرَى، وَكَلْبُهُمْ مَعَهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلْتُ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾^(٤)، كَمَا قَالَ:

(١) كَذَا هِيَ الْأَسْمَاءُ هُنَا، وَيَخْتَلِفُ بَعْضُهَا مِنْ مُصَدِّرٍ لِآخِرٍ مِمَّا ذُكِرَتْ فِيهِ.

(٢) قَالَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي «التَّفْسِيرِ» (٩٢/٥): وَفِي التَّفْسِيرِ خِلَافٌ فِي أَسْمَائِهِمْ فَلَمْ أُطْلِ بِهِ.

(٣) الْكَدْرَاءُ: مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ هِيَ الْيَوْمَ مُتَهَدَّمَةٌ، وَكَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً فِي وَادِي سِهَامٍ بَيْنَ مَدِينَتَيْ «الْمَنْصُورِيَّةِ» وَ«الْمَرَاوِعَةِ»، وَقَدْ أَخَذَتْ فِي التَّارِيخِ شُهْرَةً كَبِيرَةً عِنْدَمَا اتَّخَذَهَا حُسَيْنُ ابْنِ سَلَامَةَ -أَحَدُ سَلَاطِينِ بَنِي زِيَادٍ- مَقَرًّا لِسُلْطَانِهِ، وَذَلِكَ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ، كَمَا سَكَنَهَا وَرُقُ بْنُ شِهَابٍ، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٣٣٥/٢).

(٤) [الْكَهْفُ: آيَةُ ١٨]، وَيُنْظَرُ تَفْسِيرُهَا مَعَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ وَالْبَغَوِيِّ وَابْنِ الْجَوَزِيِّ.

صَفَتْ بِأَكْرِ الْيَمَنِ وَمَكَتْ وَبَعْضَ الْحَبَاثَةِ الْمُسَمَّاةِ (تِلْكَ الْمُسْتَضَمَّةُ)

كُثِرَ الشُّكُّ وَالْخِلَافُ وَكُلُّ
وَاعْتَقَادِي أَنْ لَا إِلَهَ سِوَاهُ
فَازَ كُلُّ بِحُبِّ أَصْحَابِ كَهْفٍ
ثُمَّ حُبِّي لِأَحْمَدٍ وَعَلَيَّ
كَيْفَ أَشَقَى بِحُبِّ آلِ النَّبِيِّ (١)

وَقَالَ دِغْبَلُ (٢) بَنُ عَلِيٍّ الْخُرَاعِيُّ:

مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةٌ
وَلَمْ تَأْتِنَا عَنْ ثَامِنٍ لَهُمُ الْكُتُبُ
كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سَبْعَةٌ
كَرَامٌ إِذَا عُذُّوا وَثَامِنُهُمْ كُلُّ (٣)

وَيَنْزِلُ مَاءٌ تَعَزَّ مِنْ جَبَلٍ صَبَرٍ حِينَ اشْتَرَاهُ سَيْفُ الْإِسْلَامِ طُعَتَيْنِ لِهَذَا الْمَاءِ
مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْشَرَةٌ آلَافٍ دِينَارٍ وَسَبْلُهُ، وَيُسَمَّى مَاءَ الْخَشْبَةِ، وَهُوَ مَاءٌ خَفِيفٌ هَنِيءٌ
مَرِيءٌ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ عَيْنٌ كُسِرَ كَثِيرُ الْمَاءِ، نِصْفُهُ يُقَلَّبُ إِلَى تَعَزَّ وَنِصْفُهُ يَنْزِلُ إِلَى
مَدِينَةِ جَبَا، وَهُوَ أَصَحُّ مِنْ مَاءِ الْخَشْبَةِ الَّذِي يُقَلَّبُ إِلَى تَعَزَّ وَأَجُودُ مِنْهُ، وَلَيْسَ يَمُنُّ
أَهْلُ جَبَا (٤) عَلَى الْغُرَبَاءِ إِلَّا بِشُرْبِ هَذَا الْمَاءِ لَا غَيْرَ مِنْ طَبِيعِهِ، وَيَنْزِلُ جَمِيعُ
فَوَاكِهَهَا وَأَحْطَابِهَا وَأَخْشَابِهَا الَّتِي لِلْعِمَارَةِ؛ لِأَنَّ الْغُصْنَ مِيَالًا وَالْغَيْمَ هَطَالًا، وَمِنْ
يَوْمٍ يَدْخُلُ الْإِنْسَانُ الدَّرِيْعَاءَ (٥) إِلَى أَنْ يَنْحَدِرَ إِلَى نَقِيلِ الْحَمَرَاءِ يَهْبُ عِنْدَ كُلِّ

(١) ذَكَرَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي «الدَّرِّ الْفَرِيدِ وَبَيَّتِ الْقَصِيدِ» (٣٣٥/٧) لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ.

(٢) يُنْظَرُ: «تَبْصِيرُ الْمُتَنَبِّهِ بِتَحْرِيرِ الْمُتَنَبِّهِ» (٦٠٧/٢).

(٣) هَذَانِ الْبَيْتَانِ ذَكَرَا فِي «الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ» (٨٣٨/٢) لِابْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ، ط. «دَارُ الْحَدِيثِ»

بِـ «مَصْرٍ» وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَصَادِرِ.

(٤) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِـ «جَبَا».

(٥) الدَّرِيْعَاءُ: مَنْطِقَةُ إِرْيَابَ وَأَعْمَالِ مُدِيرِيَّةِ يَرِيمَ، كَانَ بِهَا سَدٌّ قَدِيمٌ مِنْ سُدُودِ أَرْضِ «يُحْصَبِ»

عَصِرَ هَوَاءٌ بَارِدٌ يُحْيِي الْفُؤَادَ، وَبَعْدَهُ تُكَلَّلُ الْأَفُقُ بِالْغَمَامِ وَيَنْزِلُ الْغَيْثُ سَاعَةً زَمَانِيَّةً
ثُمَّ يَصْحَوُ، وَيَبْقَى الْعَالَمُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مُدَّةَ سِتَّةِ أَشْهُرِ الصَّيْفِ (١).

فَصْلٌ: إِذَا رَأَيْتَ الْهَلَالَ فِي الْمَاءِ يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى هُبُوبِ
الرَّيْحِ، فَإِذَا رَأَيْتَ فِي وَسْطِهِ سَوَادًا دَلَّ عَلَى الْغَيْثِ، وَإِذَا رَأَيْتَ عَيْنَ الشَّمْسِ حِينَ
طُلُوعِهَا فِي وَسْطِهَا شَيْءٌ مِنَ الْغَيْمِ دَلَّ عَلَى مَطَرٍ وَصَحْوٍ جَمِيعًا، وَإِذَا رَأَيْتَ
الشَّمْسَ تَغْرُبُ وَعَلَيْهَا وَحَوْلَهَا قِطْعٌ قِطْعٌ مِنَ السَّحَابِ يَدُلُّ عَلَى الْمَطَرِ، وَإِذَا رَأَيْتَ
سَحَابًا مُتَفَرِّقًا دَلَّ عَلَى الْغَيْثِ، وَإِذَا كَانَ الْهَلَالُ ابْنَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، فَإِنْ رَأَيْتَ فِي
قَرْنِي الْهَلَالِ أَوْ كَأَنَّهُ مُظْلِمٌ مُلَطَّخٌ بِدَمٍ دَلَّ عَلَى الشِّتَاءِ وَكَثْرَةِ الْمَطَرِ.



المَشْهُور. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٦١٠).

(١) وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَهَذِهِ هِيَ الْأَجْوَاءُ فِي تِلْكَ الْأَمَاكِينِ، فَسُبْحَانَ مَنْ اخْتَصَّ بِذَلِكَ أَرْضًا دُونَ أَرْضٍ.

ذِكْرُ بِلَادٍ يَنْزِلُ فِيهَا الْغَيْثُ كَثِيرًا

يَنْزِلُ الْغَيْثُ فِي أَعْمَالٍ مَارْدَانَ دَائِمًا، وَفِي أَعْمَالٍ كَلَابٍ مُدَّةَ عَشْرَةِ شُهُورٍ، وَفِي أَرْضِ بَنِي سَيْفٍ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مِنْ إِقْلِيمِ الْيَمَنِ وَيُونُسَ ^(١) شَهْرَيْنِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْبَوَالَةَ، وَإِقْلِيمُ الْمِينَاءِ وَمُدَّةُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَإِقْلِيمُ الْجَاوَةِ يَنْزِلُ الْغَيْثُ مِنْ الْغَيْمِ شَبَهُ أَفْوَاهِ الْقَرَبِ وَلَا يَسْتَدِلُّ سَفَارَةُ الْبَحْرِ عَلَى إِقْلِيمِ الْجَاوَةِ إِلَّا بِكَثْرَةِ لَمَعِ الْبَرْقِ، وَفِي إِقْلِيمِ خَوْرٍ فَوْقَ ^(٢) أَرْبَعَةِ شُهُورٍ، وَفِي الْعَيْنَيْنِ يَنْزِلُ دَبْسٌ رَفِيعٌ شَبَهُ الصُّمَاقِ دَائِمًا، وَيَنْزِلُ فِي جَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ وَجَزِيرَةِ مَنْفِيَّةٍ دَائِمًا، وَفِي بِلَادِ السُّنْدِ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَكُونُ فِي جَمِيعِ الْهِنْدِ تَارَةً صَحْوًا وَتَارَةً غَيْثًا، فِي نَهَارٍ وَاحِدٍ مِقْدَارَ عَشْرِ مَرَّاتٍ، وَتُمْطَرُ عَلَى دَارٍ وَلَا تُمْطَرُ عَلَى أُخْرَى، وَيُقَالُ: إِنَّهَا قَدْ تُمْطَرُ عَلَى أَحَدٍ قَرْنِي الثَّوْرِ وَلَمْ تُمْطَرُ عَلَى الْآخَرِ، وَيَنْزِلُ الْغَيْثُ فِي جِبَالِ الْيَمَنِ سِتَّةَ شُهُورٍ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ^(٣).

(١) كَذَا فِي «أ»، وَ«ب».

(٢) خَوْرٌ فَوْقَ: مِنْ سَوَاحِلِ بَحْرِ الْهِنْدِ، كَمَا فِي «تَاجِ الْعُرُوسِ» (١١/٢٣٦).

(٣) وَقَدْ أَقْمَتْ فِي هَذِهِ الْأَجْوَاءِ قَدْرَ سِتِّينِ جِهَةً إِبَّ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: «الصَّرْبِيَّةُ» قَرْيَةٌ تَابِعَةٌ لِمَدِينَةِ السُّدَّةِ يُدْخَلُ لَهَا مِنْ جِهَةِ بَيْتِ الْأَخْضُورِ وَكَذَا يُقَالُ: بَيْتُ الزُّهُورِ، وَلَمْ تُذَكَّرِ «الصَّرْبِيَّةُ» فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» مَعَ أَنَّ «بَيْتَ الْأَخْضُورِ» ذُكِرَ فِي (١/٤٣) مِنْهُ.

وَيُسَمَّى أَعْمَالُ مَعَاشِرِ تَعَزَّ الشَّعْبَانِيَّاتِ ^(١)، وَحُدُودُهُ إِلَى وَادِي وَرَزَانَ وَبِرْكَةِ الْحَوْبَانِ ^(٢)، وَبِهِ أَنْشَدَ سُلَيْمَانُ شَاهُ بْنُ شَاهِنْشَاهُ بْنُ شَاذِي يَقُولُ:

بُلَيْتُ بِهَادُونَ الْحِسَانِ فَمُهَجَّتِي تَذُوبُ وَبِي مِنْ حَرَّةِ الْبَيْنِ بَلْبَالُ
أَقَمْتُ بِأَكْنَافِ الْحَصِيبِ وَأَصْبَحْتُ بِحِصْنِ تَعَزَّ ذَا التَّفَرُّقِ قَتَّالُ

* * *

(١) الْمَعْرُوفُ بِـ«تَعَزَّ» الْيَوْمَ هُوَ «الشَّعْبَانِيَّةُ» وَهُوَ صُفْعٌ كَبِيرٌ فِي شَمَالِ مَدِينَةِ «تَعَزَّ»، وَهُمَا شَعْبَانِيَّتَانِ: الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى، فَمِنْ الْعُلْيَا مَنْطَقَةُ «الْحَوْبَانِ»، وَمِنْ السُّفْلَى مَنْطَقَةُ «الْكَلَابِيَّةِ» الَّتِي فِيهَا الْأَبَارُ الْجَوْفِيَّةُ الَّتِي تُمَوَّنُ مَدِينَةُ «تَعَزَّ» بِالْمِيَاهِ، وَإِلَيْهَا يُنسَبُ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِبْرَهِيُّ الشَّعْبَانِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٤٧هـ)، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٨٦٧-٨٦٨).

(٢) تَقَدَّمَ تَعْرِيفُ «وَرَزَانَ»، وَ«الْحَوْبَانِ».

مِنْ تَعَزَّ إِلَى الْجَنْدِ

مِنْ تَعَزَّ إِلَى بَرَكَةِ الْحَوْبَانِ رُبْعُ فَرْسَخٍ، وَإِلَى وَادِي السَّمَكْرِ ^(١) رُبْعُ فَرْسَخٍ،
وَالسَّمَكُ كَانَ رَجُلًا يَهُودِيًّا قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَرْضُ
تَغْلِبُ عَلَيْهَا الْمِيَاهُ أَحَدُهَا الْجَنْدُ ^(٢) نِصْفُ فَرْسَخٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ.

* * *

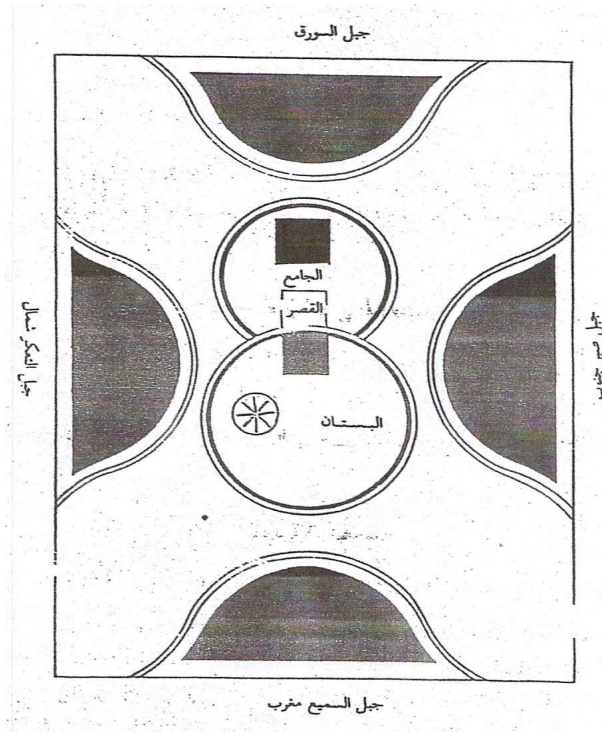
(١) السَّمَكُ: بَفَتْحٍ وَسُكُونٍ، قَرْيَةٌ عَامِرَةٌ مِنْ «الْجَنْدِيَّةِ» السُّفْلَى شِمَالِ مَدِينَةِ «تَعَزَّ» وَمِنْ أَعْمَالِهَا،
وَكَانَتْ قَدِيمًا مِنَ الْبُلْدَانِ الْمَشْهُورَةِ بِالْعِلْمِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٨١٢).
(٢) كَذَا فِي النُّسخِ: «تَغْلِبُ عَلَيْهَا الْمِيَاهُ أَحَدُهَا الْجَنْدُ»، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: «وَالِإِلَى الْجَنْدِ»، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ
الْجَنْدَ سَيَّأَتِي قَرِيبًا.

بِنَاءُ الْجَنْدِ (١)

غَرَسَتْ الْأَوَائِلُ فِي فِصَاةِ الْجَنْدِ نَخْلًا وَحَمَلَ فَلَمَّا دَارَ الدَّهْرُ رَجَعَ عُقْدَةً،
وَبَقِيَ النَّخْلُ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ دِفْيَانُوسُ الْمَلِكِ وَقَطَعَ النَّخْلَ وَبَنَى فِي فِصَاةِ
الْجَنْدِ بَلَدًا عَظِيمًا سَمَّاهُ الْأَفْيُوسَ (٢)، وَبِهِ كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْكَهْفِ مَعَ دِفْيَانُوسَ
الْمَلِكِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصُورَتُهُ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ وَالتَّرْتِيبِ:

(١) الْجَنْدُ: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالسَّمَالِ الشَّرَفِيِّ مِنْ «نَعَزَ» بِمَسَافَةِ (١٩) كِيلُو، كَانَتْ قَدِيمًا مَدِينَةَ الْيَمَنِ
الْأُولَى بَعْدَ صَنْعَاءَ، وَأَحَدُ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنَّ الْخَرَابَ قَدْ
لَحِقَ بِهَا وَصَارَتْ الْيَوْمَ قَرْيَةً صَغِيرَةً فِيهَا جَامِعُهَا الْأَثَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِ«جَامِعِ الْجَنْدِ» وَيُقَالُ: إِنَّهُ
أَوَّلُ مَسْجِدٍ بَنِيَ فِي الْيَمَنِ، وَأَنَّ بَانِيَهُ هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَمَا بَعَثَهُ النَّبِيُّ
ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، وَقَدْ جَدَّدَ بِنَاءَ هَذَا الْمَسْجِدِ الْحُسَيْنُ بْنُ سَلَامَةَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٤٠٢ هـ)، كَمَا كَانَ
لِمُلُوكِ بَنِي رَسُولٍ وَبَنِي طَاهِرٍ عِنَايَةً تَامَّةً بِهِ، وَقَامُوا بِتَجْدِيدِهِ وَتَوْسِيعِ عِمَارَتِهِ، وَلَمَزِيدٍ فَائِدَةٍ عَنْ
الْجَنْدِ يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٣٥٩)، وَسَيَأْتِي كَلَامُ الْمُصَنِّفِ عَنْ «مَسْجِدِ
الْجَنْدِ» قَرِيبًا.

(٢) كَذَا «الْأَفْيُوسُ»، وَفِي «أ»: «الْأَفْيُوسُ»، وَ«ب»: «الْأَقْيُوسُ»، لَكِنْ سَيَأْتِي قَرِيبًا بِ«الْأَفْيُوسُ» وَهُوَ
الْمَعْرُوفُ، وَقَدْ ذَكَرَهُ بِهِذَا يَأْفُوتُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (١/ ٢٣١) بَيِّدَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ فِي طَرَسُوسَ،
فَقَالَ: أَفْيُوسُ: بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْفَاءِ، وَالسِّنَانُ مُهْمَلَتَانِ، يُقَالُ: إِنَّهُ بَلَدُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ.



وَيُقَالُ: إِنَّ الْقَوْمَ فِي كَهْفٍ مِنْ كُهُوفِ جَبَلٍ صَبَرَ نِيَامٌ إِلَى الْآنَ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ ﷻ عَنْهُمْ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿١﴾، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ فِي الْأَفْسُوسِ عَامِرٍ ^(٢) إِلَى أَنْ مَلَكَ الْيَمَنَ أَخُو الْمُعِزِّ بْنِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيِّ، فَقَامَ الْمُتَوَلَّى وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى أَخْذِ الْمَالِ وَاسْتِبَاحَةِ النِّسَاءِ بِالْفُحْشِ مِنَ الْعَمَلِ وَقُبْحِ الْأَمَلِ، فَلَمَّا رَأَوْا الْعَرَبُ مِنْهُ مَا رَأَوْا قَتَلُوهُ وَعَصَوْا فِي الْبِلَادِ، فَعَلِمَ أَخُوهُ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيِّ، فَعَلِمَ الْخَبَرَ فَارْتَكَبَ وَجَاءَ فِي خَيْلٍ وَرَجُلٍ فَمَلَكَ

(١) [الكهف، آية: ٢٢].

(٢) كَذَا فِي نُسْخِ الْمَخْطُوطِ: «الأفسوس عامر».

الْيَمَنَ بَعْدَ أَنْ رَكَّبَ السَّيْفَ عَلَى أَهْلِهَا وَأَخْرَبَ الْجَنْدَ، وَسَدَّ فِي الْجِبَالِ ثَلَاثِمِائَةَ غَيْلٍ، أَيْ عَيْنٍ عَذْبَةٍ، وَيُقَالُ: إِنَّ غَيْلًا مِنْهُ سَدَّهُ بِالْمِلْحِ فَمَلَحَ مَائُوهُ وَصَارَ يَحْمِلُ مِنْهُ مِلْحًا إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ.

فَلَمَّا تَوَلَّى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَايَةَ الْيَمَنِ مِنْ قِبَلِ النَّبِيِّ ﷺ بَنَاهَا مَدِينَةً سُمِّيَتْ بِاسْمِهِ جَبَلٍ، غَيْرَ أَنَّ الْبَانُونَ أَبْدَلُوا اللَّامَ دَالًا، فَسُمِّيَتْ الْجَنْدَ ^(١) لِأَنَّهَا مَسْكَنُ الْجُنْدِ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى قَالَ: إِنَّ فِي الْأَصْلِ يُسَمَّى قَارِعَ الْأَجْنَادِ؛ لِأَنَّ أَهْلَهَا كَانُوا جُنْدَ الْيَمَنِ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلَامَ صَاحِبِهِ وَلَمْ يَرْضَوْا بِحُكُومَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، فَلَمَّا كَثُرَ الْقَالُ وَالْقِيلُ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو وَخَرَجَ نَصْرٌ وَجَعَفَرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَرَضَى خَالِدٍ وَزُبَيْرٍ وَطَلَبُوا مِنْهُ رَجُلًا يُؤَدُّونَ لَهُ الزَّكَاةَ وَيَعْلَمُهُمُ الشَّرَائِعَ وَالْدِّينَ وَيَتَحَاكُمُونَ إِلَيْهِ أَنْفَذَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أُرِيدُ عَلَى هَذَا بُرْهَانًا، قَالَ: يَقُولُ الشَّاعِرُ:

يَا بَنِي مَسْعُودٍ شُدُّوا أَلْـ خَيْلَ مَنْ قَارِعَ الْأَجْنَادِ
مَا عَلَيَكُمْ يَا مَوَالِي مِنْ نَبَاحِ الْكَلْبِ فِي الْوَادِ ^(٢)

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَصَوَائِهِ: «أَبْدَلُوا الْبَاءَ ثُونًا وَاللَّامَ دَالًا» مِنْ «جَبَلٍ» إِلَى «جَنْدٍ».

(٢) الْقِصَّةُ الَّتِي ثَبَّتَ فِي إِرسَالِ النَّبِيِّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ هِيَ الَّتِي عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بِرَقْمٍ (١٤٩٦) وَمُسْلِمٍ بِرَقْمٍ (١٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ...».

حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ يَحْفَرُ فِي الْغَيْلِ حَبَطَ (...) (١) زَبَدِي
 تُرَابٍ، أَيْ مِنْ تُرَابٍ، كَانَ يُعْطِيهِ رَغِيفَ خُبْزٍ وَعَظْمًا، أَيْ قِطْعَةً لَحْمٍ، وَدَرَاهِمَ،
 وَقِيلَ: دِينَارًا، وَلَا يَزَالُ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ جَرَى الْمَاءُ مِنَ الْغَيْلِ وَعُمَرَ، وَبَقِيَ الْبِنَايَةُ
 عَلَى حَالِهَا إِلَى أَنْ تَوَلَّى سَيْفُ الْإِسْلَامِ طُعْتَكَيْنِ بْنُ أَيُّوبَ فَأَدَارَ عَلَيْهَا سُورًا مِنَ
 الْحَجَرِ وَالْجَصِّ وَأَعْلَاهُ طِينًا وَلَبِنًا سَنَةً سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، وَالْأَصْحُ ثَلَاثٌ وَتِسْعِينَ
 وَخَمْسِمِائَةٍ، وَرَكَّبَ عَلَى السُّورِ خَمْسَةَ أَبْوَابٍ: بَابَ الْمَنْصُورَةِ، وَبَابَ الْحَدِيدِ،
 بِنَايَةَ الْمَلِكِ الْمَسْعُودِ يُوسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَبَابَ الْأَقْطَعِ، وَبَابَ السَّرِّ،
 يَنْفُذُ إِلَى بُسْتَانِ السُّلْطَانِ.

* * *

(١) فِي نُسْخِ الْمَخْطُوطِ بَيَاضٌ.

صَفَةُ جَبَلِ الْبَقْرِ

وَهُمَا جَبَلَانِ وَرَاءَ الْجَنْدِ لِمَسَافَةٍ رُبْعِ فَرْسَخٍ، بَنَى بِهَا الْعَرَبُ حِصْنَيْنِ وَسَائِرُ
 الْقَوْمِ يُصْبِحُ بِهِ الْجَنْدُ صَبَاحًا وَمَسَاءً لَيْلًا وَنَهَارًا، وَبَقِيَتْ أَهْلُ الْجَنْدِ مَعَهُمْ فِي عَنَاءٍ
 وَتَعَبٍ إِلَى أَنْ مُلِكَتْ مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ هُدِمَتْ وَأُزْدِمَتْ أَبَارُهَا، وَبَقِيَتْ الْآنَ جَبَلَيْنِ
 قَائِمَيْنِ خَرَابَيْنِ لَا بِهِمَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ.



صِفَةُ أَكْمَةِ سُلَيْمَانَ

وَبِئْرُ النَّخْرِ، وَكَانَ فِي قُرْبِ الْجَبَلِ حِصْنٌ مَانِعٌ يُسَمَّى أَكْمَةَ سُلَيْمَانَ، مِنْ بَنَائِهِ
 سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا عَصَتِ الْعَرَبُ عَلَى مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيِّ
 تَحَصَّنُوا بِالْحِصْنِ وَبَقِيَ الْقِتَالُ يَعْمَلُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مُدَّةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ تَحْتَ الْحِصْنِ
 مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ بَيْرٌ مَاءٍ ذَاتُ عُمُقٍ وَسَعَةٍ وَطُولٍ، وَقَدْ بُنِيَ عَلَى دَوْرَانَةِ الْقَلْعَةِ إِلَى
 قَرَارِ هَذِهِ الْبَيْرِ دَرَجٌ يَنْزِلُ إِلَيْهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ، وَالْبَيْرُ مُشْتَرَكٌ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى
 أَهْلِ الْبَلَدِ فَشَرِبُوا مِنْهُ بَاطِنًا، وَعَسَكَرَ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ ظَاهِرًا، فَنَزَلَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
 فَارِسٌ بِحِصَانِهِ إِلَى قَرَارِ الْبَيْرِ يَرْوِيهِ فَلَمَّا شَرِبَ الْحِصَانُ حَوْضَ الْمَاءِ نَخَرَ
 الْحِصَانُ مِنْ عُمُقِ الْمَاءِ فَسُمِّيتْ بَيْرُ النَّخْرِ لِأَجْلِ ذَلِكَ، فَلَمَّا عَلِمَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ
 بِشُرْكِيَّةِ الْبَيْرِ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَفْلَتَ فِي الْمَاءِ نِفْطًا^(١) فَصَارَ كُلُّ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَاتَ،
 فَسَلَّمَ لَهُ الْحِصْنُ، فَلَمَّا مَلَكَ الْحِصْنَ هَدَمَهُ وَالْبَيْرَ مَعًا وَجَمَعَا.

* * *

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الصَّوَابِ اللَّغَوِيِّ» (١/ ٧٦٥).

صِفَةُ الْجَامِعِ

وَأَوَّلُ مَنْ بَنَى الْجَامِعَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ أَهْلِ الْجَنْدِ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْقُرَى، وَأَعَادَ بِنَاءَهُ الْقَائِدُ الْحُسَيْنُ بْنُ سَلَامَةَ، وَجَدَّهُ الْأَمِيرُ الْمُفَضَّلُ ^(١) بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْوَلِيدِ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِالْحَجَرِ الْمَنْقُوشِ وَاللِّبَنِ الْمُرَبَّعِ، وَأَحْرَقَهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَيُقَالُ: إِنَّ الْخَلْقَ سَعَتْ وَشَفَعَتْ فِي إِبْقَائِهِ فَقَالَ: قَدْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ، قِيلَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ قَدْ خَطَبَ عَلَى مَنْبَرِهِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةَ، يَعْنِي مُلُوكَ بَنِي زُرَيْعٍ أَيْ وُلَاةَ عَدَنَ، فَهُمْ أَنْجَاسٌ يَنْجَسُ الْجَامِعُ بِذِكْرِهِمْ، وَكُلُّ مَنْ هُوَ نَجِسٌ طَهَّرَ وَقَدْ طَهَّرَنَاهُ بِالنَّارِ، فَأَعَادَ بِنَاءَهُ سَيْفُ الْإِسْلَامِ، وَمَعَ ذَلِكَ رَفَعَ سُقُوفَهُ بِالْأَجْرِ وَالْجِصِّ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَهُ، وَأَجْرَاهُ بِالذَّهَبِ وَاللَّازُورِ سَنَةَ ثَلَاثَةِ وَسِتِّمِائَةٍ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ بْنِ طُغْتِكِينَ بْنِ أَيُّوبَ.

وَقَالَ حَكِيمٌ: خُذْ مِنْ جَامِعٍ تَعِزَّ الْمَنِيرَ وَمِنْ جَامِعِ الْجَنْدِ السَّقْفَ!

وَيَجْتَمِعُ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ رَجَبٍ فِي جَامِعِ الْجَنْدِ مِنْ كُلِّ الْأَعْمَالِ نَاسٌ يُصَلُّونَ فِيهِ، وَيَبْلُغُ ذَلِكَ الْيَوْمُ فِي الْجَامِعِ مِقْدَارَ مَا يَسْعُ رَجُلًا وَاحِدًا دِرْهَمًا فَيُقَالُ: دِينَارٌ لِيُصَلِّيَ رَكَعَتَيِ الْجُمُعَةِ، وَيَكُونُ فِيهِ ذَلِكَ الْيَوْمُ نُورٌ مَشْهُودٌ.

(١) تُنْظَرُ تَرَجُمَتُهُ مِنْ «الْأَعْلَامِ» (٧/ ٢٧٩) لِلزُّرْكَلِيِّ.

وَأَهْلَ الْجَنْدِ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْقُرَى يَرُوءُونَ فِي فَضْلِ هَذَا الْمَسْجِدِ أَخْبَارًا مِنْ جِهَةِ زِيَارَتِهِ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ فِي رَجَبٍ تَعْدِلُ عُمْرَةً، بَلْ قَالُوا: حَجَّةٌ^(١)، وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَزُورُونَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي أَوَّلِ رَجَبٍ حَتَّى أَثَرُ ذَلِكَ، وَصَارَ صَفِيُّ الدِّينِ حَاتِمٌ^(٢) بَنُ عَلِيٍّ بَنِ مُحَمَّدٍ بَنِ الْمُعَلِّمِ حَتَّى أَسْقَاهُ فِي بَطِيخَةٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَخَذَ إِبْرَةً مَسْمُومَةً وَغَرَزَ فِيهَا خَيْطًا مَسْمُومًا وَصَارَ يَغْرِزُ الْإِبْرَةَ فِي جَوَانِبِ الْبَطِيخَةِ وَيَجْرُهَا وَالْخَيْطَ مَعًا، وَجَاءَ بِهَا إِلَى سَيْفِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى بِنَايَةِ الْمَنْصُورَةِ فَجَلَا سَكِينًا فَوْقَ الْبَطِيخَةِ لِيَأْكُلَ مِنْهَا، فَتَنَاولَ مِنْهُ سَيْفُ الْإِسْلَامِ الْبَطِيخَةَ فَقَطَعَ وَأَكَلَ وَأَحْسَّ بِالشَّرِّ بِهِ فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ، فَقَالَ لَهُ: كُلْ يَا مَوْلَايَ، مَا هُوَ إِلَّا خَيْرٌ، وَغَابَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ بَنُ عَلِيٍّ بَنِ مُحَمَّدٍ بَنِ الْمُعَلِّمِ مِنْ

(١) وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يُثْبِتُ فِيهِ شَيْءٌ أَبَدًا فِي الشَّرْعِ، وَيُعَدُّ فِعْلُ ذَلِكَ وَاعْتِقَادُهُ مِنَ الْبِدْعِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِرَقْمٍ (١٧١٨) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهَذَا الْفِعْلُ يُعَدُّ عَمَلًا لَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِهِ ﷺ وَفِي شَرِيعَتِهِ، هَذَا إِنْ سَلَمْنَا أَنَّ الْمَسْجِدَ بُنِيَ فِي حَيَاتِهِ ﷺ، وَقَدْ دَخَلْتُ هَذَا الْمَسْجِدَ سَنَةَ (١٤١٥ هـ) فَوَجَدْتُ مِنَ الْعَوَامِّ مَنْ يَتَنَاقَبُونَ عَلَى الصَّلَاةِ فِي مِحْرَابِ الْمَسْجِدِ لِأَجْلِ أَنْ يَنَالُوا الْأُجُورَ الْخَاصَّةَ بِالصَّلَاةِ فِيهِ، فَأَخْبَرْتُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْبِدْعِ وَأَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ كَالصَّلَاةِ فِي أَيِّ مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ هُنَاكَ مَنْ يُزَيِّنُ لَهُمْ ذَلِكَ وَيَذْكُرُ لَهُمْ زُورًا وَبُهْتَانًا فَضَائِلَ بَرَعِمِهِ لِدَلِكِ الْمَسْجِدِ لِأَجْلِ أَنْ يُعْطَوْهُ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ، وَلَا بَأْسَ أَنْ نَحْتَفِظَ بِتَارِيخِنَا وَحَضَارَتِنَا، لَكِنْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ عَلَى حِسَابِ دِينِنَا وَعَقِيدَتِنَا، وَإِلَّا سَنَكُونُ كَمَا قِيلَ: أَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ قَصْرًا فَهَدَمَ مِصْرًا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمٍ (٣٥).

(٢) كَذَا قَالَ، وَالصَّوَابُ: (عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَرَفَ بِابْنِ الْمُعَلِّمِ) كَمَا فِي «السُّلُوكِ» (٥٣٢/٢) لِلْجَنْدِيِّ، أَمَّا ابْنُ حَاتِمٍ وَالْحَاتِمُ فَمَوْضُوعُهُمْ آخَرٌ، يُنْظَرُ: «السُّلُوكُ» (٥٢٨/٢).

سَاعَتِهِ، فَأَوْجَعَهُ فَوَّادُهُ وَمَاتَ ^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي النَّزْعِ: ﴿مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ﴾ ^(٢٨)
هَكَذَا عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ^(٢٩) خُذُوهُ فَعُلُوهُ ^(٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ^(٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا
فَأَسْلُكُوهُ ^(٣٢) إِلَى تَمَامِ الْآيَاتِ.

وَحَدَّثَنِي إِنْسَانٌ جَبَلِيٌّ ^(٣) مِنْ آلِ الصُّلَيْحِيِّ قَالَ: إِنَّهُ قَرَأَ: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا
وَعَدَدَهُ ^(٤) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ^(٥) كَلَّا لَيُنْبَذَتِ فِي الْحُطْمَةِ ^(٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ^(٧) نَارُ
اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ^(٨) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ^(٩) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ^(١٠) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ^(١١)﴾ ^(٤) وَصَارَ
يُكْرَرُهَا إِلَيَّ أَنْ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

بَقِيَتِ النِّيَابَةُ عَلَى حَالِهَا إِلَيَّ أَنْ تُوفِّيَ الْمَلِكُ الْمُعِزُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ طُغْتَكِينَ بْنُ
أَيُّوبَ فَرَدَّ الْأَرْضِيَّ عَلَى أَرْبَابِهَا، وَيُقَالُ: إِنَّمَا رَدَّهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَسْقَى الشَّيْخَ
عَلِيَّ بْنَ حَاتِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُعَلِّمِ فِي زَيْدٍ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا سَقَى ابْنَ
الْمُعَلِّمِ إِلَّا لِأَذْرَاكِ سَيْفِ الدِّينِ سُنْقَرٍ بَعْدَ قَتْلِهِ الْمَلِكِ الْمُعِزِّ ^(٥) فِي زَيْدٍ.

(١) يُنْظَرُ: «السُّلُوكُ» (٥٣٢/٢) لِلْجَنْدِيِّ.

(٢) [الْحَقَاقَةُ، آيَةُ: ٢٨ - ٣٢]، وَذَكَرَ ذَلِكَ الْجَنْدِيُّ فِي «السُّلُوكِ» (٥٣١/٢).

(٣) الْجَبَلِيُّ: نِسْبَةٌ إِلَى جَبَلَةٍ بَلَدَةٍ مَشْهُورَةٍ بِالْيَمَنِ بِالْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَدِينَةِ إِبَّ اخْتَطَّهَا الصُّلَيْحِيُّونَ سَنَةَ
(٤٥٨ هـ)، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢٨٥/١)، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْ جَبَلَةٍ قَرِيبًا.

(٤) [الْهُمَزَةُ، آيَةُ: ٢ - ٩].

(٥) الْمُعِزُّ هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ طُغْتَكِينَ، وَيُنْظَرُ: «تَارِيخُ الْإِسْلَامِ» (١٣٤/١٢) تَرْجَمَةً بِرَفِيقِ (٤٢٥)
لِلذَّهَبِيِّ.

فصل: كَانَ يُقَالُ: فِي زَمَانِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ طُعْتِكِينَ بْنِ أَيُّوبَ: إِنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَمْلِكَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَيَعْمُرُهَا، فَلَأَجَلَ ذَلِكَ طَالَ أَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا، وَأَسَّسَ الْمَنْصُورَةَ^(١)، فَبَيْنَمَا الْفَعْلَةُ يَحْفُرُونَ الْأَسَاسَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ حَجَرٌ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانٍ الشَّقِيَّ بَنَى مَدِينَةَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، قَالَ: وَمَاتَ وَدُفِنَ بِتَارِيخِ الشَّهْرِ وَالسَّنَةِ، فَسَأَلَ عَنْ اسْمِهَا الْأَصْلِ، قَالُوا: إِنَّهَا تُسَمَّى قُسْطَنْطِينِيَّةَ، قَالَ: مُتْنَا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ! وَسَقَى عَلَيْهَا وَمَاتَ وَدُفِنَ بِمَغْرَبَةِ نَعَزٍّ، وَمَا أَرَادَ بِنَاءَ هَذِهِ الْبَلَدِ إِلَّا أَنَّهُ يُخْزَنُ فِيهَا جَمِيعَ غَلَالِ الْجِبَالِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

فصل: نَزَلَ الْأَمِيرُ الْأَعْرُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيِّ بِقَرْيَةٍ مِنْ أَعْمَالِ الْمَهْجَمِ^(٢) يُقَالُ لَهَا: أُمُّ الدَّهْمِمْ وَبِئْرُ أُمِّ مَعْبِدٍ^(٣).

قَالَ سَعِيدُ بْنُ نَجَاحٍ: فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَهْجَمَ^(٤) لَمْ يَشْعُرْ بِنَا إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ فَرَكِبَ وَقَالَ لِأَخِيهِ: يَا مَوْلَانَا، ارْكَبْ فَهَذَا وَاللَّهِ الْأَحْوَلُ بْنُ نَجَاحٍ، فَقَالَ عَلِيُّ لِأَخِيهِ عَبْدُ اللَّهِ: إِنِّي لَا أَمُوتُ إِلَّا بِالْدَّهْمِمْ وَأُمِّ مَعْبِدٍ، يَعْتَقِدُ أَنَّهَا أُمُّ مَعْبِدٍ الَّتِي نَزَلَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ حِينَ هَاجَرَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ^(٥)، فَقَالَ لَهُ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ: قَاتِلْ

(١) وَهِيَ فِي أَعْلَى قِمَّةِ جَبَلِ «الصُّلُو» مُحَافَظَةِ «نَعَزٍّ»، يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٦٥٦/٢).

(٢) تَقَدَّمَ تَعْرِيفُ الْمَهْجَمِ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَفْمٍ (٦٦).

(٣) تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ مَكَانُ ذَلِكَ، وَقَدْ ذَكَرَهَا عُمَارَةُ فِي «الْمُعْنِدِ» (ص ١١١) لَكِنْ هِيَ كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ مِنْ أَعْمَالِ الْمَهْجَمِ، وَهُوَ نَقَلَ ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ كِتَابِ «الْمُعْنِدِ» لِعُمَارَةَ الْيَمَنِيِّ.

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «الْمَهْجَم».

(٥) يُنْظَرُ: «مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ» (٩/١٠-٩)، وَكِتَابِي «نُشْرُ الْجَوَاهِرِ الْمُضِيَّةِ عَلَى كِتَابِ أَمَالِي فِي السَّيَرَةِ

عَنْ نَفْسِكَ، فَهَذِهِ وَاللَّهُ بَرُّ الدُّهَيْمِ بْنِ عَبْسٍ، وَهَذَا الْمَسْجِدُ خِيَمَةُ أُمِّ مَعْبَدِ بِنْتِ
الْحَارِثِ الْعَبْسِيِّ، فَحِينَئِذٍ قُتِلَ بِهَا^(١)، وَكَانَ فِي طَالِعِ^(٢) الْمَلِكِ الْمُعَزِّ أَنَّهُ لَا يُقْتَلُ
إِلَّا فِي الْعِرَاقِ بَعْدَ أَنْ يَمْلِكَهَا أُمَوِيٌّ مُزِيلُ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، فَلَمَّا تَيَقَّنَ عِنْدَهُ ذَلِكَ
قُتِلَ بِوَادِي الْعِرْقِ^(٣) مِنْ زَبِيدٍ، وَفِيهِ أَنْشَدَ الْمُحَنِّئُ^(٤) يَقُولُ:

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الْكَفْنََا وَنَحْنُ فِي غَفْلَةٍ مِمَّا يُرَادُ بِنَا
لَا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِنْ أَثْوَابِهَا الْحَسَنَا
أَيْنَ الْأَجَبَّةُ وَالْجِرَانُ مَا فَعَلُوا أَيْنَ الَّذِينَ بِهَا كَانُوا لَنَا سَكَنَا
سَقَاهُمُ الْمَوْتُ كَأَسَا غَيْرَ صَافِيَةٍ فَصَيَّرَتْهُمْ لِأَطْبَاقِ الشَّرِّ رُهْنَا^(٥)

النبويَّة» (ص ١٢٣-١٢٥).

(١) وَقُتِلَ أَخُوهُ مَعَهُ وَسَائِرُ الصُّلَحِيِّينَ. «وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ» (٣/ ٤١٤) لِابْنِ خَلِّكَانَ، وَسَيَذْكُرُ الْمُصَنِّفُ
ذَلِكَ قَرِيبًا فِي الْكَلَامِ عَلَى بِنَاءِ «جَبَلَةٍ».

(٢) لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ.

(٣) الْعِرْقُ: هِيَ الْمَقْبَرَةُ الشَّمَالِيَّةُ مِنْ مَدِينَةِ زَبِيدٍ وَتُعْرَفُ عِنْدَ أَهْلِ زَبِيدٍ بِ«مَقْبَرَةِ بَابِ سِهَامٍ». «مُعْجَمُ
الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٠٤٧).

(٤) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَمْحَنِّيِّ وَرَبَّمَا قِيلَ: الْمُحَنِّئُ، أَبُو مُحَمَّدٍ شَاعِرٌ، وَالْمُحَنِّئُ نِسْبَةٌ إِلَى أُمِّ
حَنِينٍ بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ الْمَفْتُوحَةِ وَيَاءٍ سَاكِنَةٍ وَنُونٍ أُخْرَى: بَلَدُهُ قُرْبَ زَبِيدٍ كَمَا
فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (١/ ٢٥٠) لِيَاقُوتَ الْحَمَوِيِّ.

(٥) ذُكِرَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي «مَطْمَعِ الْأَنْفُسِ وَمَسْرُحِ التَّائِسِ فِي مُلْحِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ» (ص ٢٦٧) لِأَبِي
نَصْرِ الْقَيْسِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٥٢٨هـ).

وَالِإِلَى قَلْعَةِ ضَرَّاسٍ ^(١) نِصْفُ فَرْسَخٍ، وَإِلَى وَادِي وَرَزَانَ ^(٢) نِصْفُ فَرْسَخٍ،
وَالِإِلَى ذِي جِبَلَةٍ ^(٣) نِصْفُ فَرْسَخٍ، وَيَصْعَدُ نَقِيلَ ذِي جِبَلَةٍ وَيُسَمَّى النَّقِيلَيْنِ ^(٤) وَهُمَا
جَبَلَانِ يُسَمَّى أَحَدُهُمَا نَقِيلَ نَدْرَانَ وَالثَّانِي نَقِيلَ الْعَكَائِفِ، وَمَا اشتهَرَ بِهَذَا الْإِسْمِ
إِلَّا أَنَّهُ كَانَ بِهِ عَجَائِزُ مُعْتَكِفَاتٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) ضَرَّاسٌ: بَفَتْحَتَيْنِ، قَرْنَانِ فِي وَادِي نَخْلَانَ مِنْ مُدِيرِيَّةِ السَّيَّانِي وَأَعْمَالِ إِبِّ، هُمَا: ضَرَّاسُ الْعُلْيَا
وَضَرَّاسُ السُّفْلَى، وَنُسِبَ إِلَيْهَا الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الضَّرَّاسِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٨٠٦هـ)،
وَالْعَلَامَةُ قَاسِمُ بْنُ نَاجِي الضَّرَّاسِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٣٦٠هـ). «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ»
(١/٩٤٤).

(٢) وَرَزَانَ: بَفَتْحَاتٍ، وَادٍ جَمِيلٌ مَعْيُولٌ فِي «دِمْنَةِ خَدِيرٍ» جَنُوبَ شَرْقِ مَدِينَةِ تَعَزَّ بِمَسَافَةِ (٣٥) كِيلُو،
وَمَنَاجِعُ مِيَاهِهِ تَأْتِي مِنْ «جَبَلِ سَامِعٍ» فِي شَرْقِ «جَبَلِ صَبِرٍ» وَمِنْ بِلَادِ الْأَشْعُوبِ، وَمِنْ شَرْقِ «جَبَلِ
الْصَّلُو»، وَمِنْ بِلَادِ «الْأَعْبُوسِ» وَمِنْ «حَيْفَانَ»، وَجَمِيعُ مِيَاهِ «خَدِيرٍ» الَّذِي يَشْقُهُ «وَرَزَانَ» وَجَمِيعُ
مِيَاهِ جَبَالِ حَمَرِ «مَآوِيَةِ»، وَمِيَاهُهُ بَعْدَ أَنْ تَلْتَقِيَ تَسِيلُ بَوَادِي «عَقَّانَ» إِلَى أَرْضِي «لَحْجٍ» ثُمَّ نَفِيضُ
إِلَى بَحْرِ «عَدَنَ» فِي فَرْعَيْنِ يَصُبُّانِ شَرْقَ «عَدَنَ» وَغَرْبَهَا. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ»
(٢/١٨٦٣) بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٥٩).

(٣) سَتَاتِي قَرِيْبًا.

(٤) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/١٧٦١).

بِنَاءُ ذِي جَبَلَةٍ (١)

ذِي جَبَلَةٍ مِنْ مِخْلَافِ جَعْفَرٍ، وَجَبَلَةٌ كَانَ رَجُلًا يَهُودِيًّا يَبِيعُ الْفَخَّارَ فِي الْمَوْضِعِ
الَّذِي بُنِيَ فِيهِ دَارُ الْعِزِّ، وَبِهِ سُمِّيَتِ الْمَدِينَةُ، وَأَوَّلُ مَنْ اخْتَطَّ ذِي جَبَلَةٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيُّ الْمُقْتُولُ عَلَى يَدِ سَعِيدِ الْأَحْوَلِ بْنِ نَجَاحٍ مَعَ أَخِيهِ عَلِيِّ الدَّاعِي بْنِ
مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ يَوْمَ الْمَهْجَمِ، وَكَانَ أَخُوهُ قَدْ وَلَّاهُ حِصْنَ التَّعَكَّرِ (٢)، وَهَذَا الْحِصْنُ
مُطَّلٌ عَلَى ذِي جَبَلَةٍ وَهِيَ مِنْ سَفْحِهِ، وَهِيَ مَدِينَةٌ بَيْنَ نَهْرَيْنِ جَارِيَيْنِ فِي الصَّيْفِ
وَالشِّتَاءِ، وَاخْتَطَّهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَبِهَا كَانَتْ
تَسْكُنُ الْحُرَّةُ الْمَلِكَةُ السَّيِّدَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُوسَى الصُّلَيْحِيِّ.

فَصْلٌ: وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ابْتَعَ الدَّاعِي مُحَمَّدُ بْنُ
سَيِّئٍ مِنَ الْأَمِيرِ مَنْصُورٍ (٣) بْنِ مُفَضَّلٍ جَمِيعَ الْمَعَاقِلِ الَّتِي كَانَتْ لِبَنِي الصُّلَيْحِيِّ

(١) جَبَلَةٌ: بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ فَفَتْحٍ، مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَدِينَةِ إِبَّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ»
(١/ ٢٨٥) وَمِنْهَا مُجِيزُنَا الْمُسْنِدُ الْجَلِيلُ وَالْعَلَامَةُ الدَّرَاكَةُ النَّبِيلُ حَمِيدُ بْنُ قَاسِمٍ عَقِيلُ الْمُتَوَفَّى
سَنَةَ (١٤٤٠ هـ) وَالْمَدْفُونُ بِمَقْبَرَتِهَا ﷺ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَفْمٍ (٥٨).

(٢) وَهُوَ غَيْرُ التَّعَكَّرِ الْمُتَقَدِّمِ قَبْلُ، ذَلِكَ فِي مَدِينَةِ عَدَنَ، أَمَّا هَذَا فَهُوَ فِي الْعُدَيْنِ «الْكَلَاعِ» تَفَعُّ فِي سَفْحِهِ
الشَّمَالِيِّ مَدِينَةُ «جَبَلَةٍ»، وَمِنْ جَنُوبِهِ مَدِينَةُ «ذِي السُّفَالِ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢٣٣)،
وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَفْمٍ (٣٣).

(٣) تُنْظَرُ تَرْجُمَتُهُ مِنْ «الْأَعْلَامِ» (٧/ ٣٠٥) لِلزَّرْكَلِيِّ، وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ: «السُّلُوكُ» (١/ ٣٠٨) لِلْجَنْدِيِّ.

وَهِيَ ثَمَانِيَّةٌ وَعِشْرُونَ حِصْنًا وَمَدَائِنَ وَمِنْ جُمْلَتِهَا مَدِينَةُ ذِي جَبَلَةَ، وَاشْتَرَاهَا مِنْهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَنَزَلَ الْأَمِيرُ مَنْصُورُ بْنُ مُفَضَّلٍ حِصْنِيهِ صَبْرَ وَتَعَزَّ، وَطَلَّقَ زَوْجَتَهُ الصُّلَيْحِيَّةَ وَهِيَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيِّ، وَصَعِدَ الدَّاعِي الْمَخْلَافَ وَسَكَنَ فِي ذِي جَبَلَةَ وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً الْأَمِيرِ مَنْصُورِ بْنِ مُفَضَّلٍ، وَأَكْثَرَ الشُّعْرَاءَ تَهْنِئَتَهُ وَمَدَحُوهُ بِالْمَعَاqِلِ وَالْعَقِيلَةِ الْمَذْكُورِينَ، وَطَاشَ فَرَحًا بِمَا صَارَ إِلَيْهِ، وَبَسَطَ يَدَهُ فِي الْعَطَايَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



بِنَاءُ الْمِخْلَافِ وَنَجَا

كَمَا يُقَالُ: أَعْمَالُ الْيَمَنِ، وَيُقَالُ: مِخْلَافٌ تَعَكَرَ وَمِخْلَافٌ جَعَفَرٍ، أَيُّ مِنْ أَعْمَالٍ تَعَكَرَ، وَأَعْمَالُ جَعَفَرٍ وَالْمِخْلَافُ أَعْمَالُ كُلِّ حِصْنٍ بِذَاتِهِ يَكُونُ صُعُودًا، أُدْخِلْتَ تِلْكَ الْأَعْمَالُ إِلَى ذَلِكَ الْحِصْنِ، فَمَا كَانَ حَوْلَ كُلِّ حِصْنٍ مِنَ الْقُرَى وَالزَّرَاعَاتِ فَهُوَ مِخْلَافَةٌ، وَالْمِخْلَافُ عِنْدَ أَهْلِ الْيَمَنِ عِبَارَةٌ عَنْ قُطْرٍ وَاسِعٍ، وَلَيْسَ تُعْرَفُ الْمَخَالِيفُ إِلَّا بِجِبَالِ الْيَمَنِ، وَأَمَّا فِي التَّهَائِمِ فَلَيْسَ يُعْرَفُ^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ كِتَابُ «مَخَالِيفُ الْيَمَنِ» لِلْمُؤَرِّخِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَكْوَعِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

ذِكْرُ تَغْلِبِ الْفُقَهَاءِ فِي حِصْنِ التَّعْكَرِ

وَلَمَّا أُخْرِجَ الْمَنْصُورُ بْنُ جِيَّاشٍ مِنْ زَيْدٍ بِأَخِيهِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ جِيَّاشٍ ^(١) هَاجَرَ هُوَ وَعَبِيدُهُ إِلَى الْمَلِكِ الْمُفَضَّلِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ وَالتَّزَمُوا لَهُ عَلَى النُّصْرَةِ رُبْعَ الْبِلَادِ، فَسَارَ الْمُفَضَّلُ مَعَهُمْ فَأَخْرَجَ عَبْدَ الْوَاحِدِ وَمَلَكَهُمْ، ثُمَّ هَمَّ أَنْ يَغْدِرَ بِهِمْ وَيَمْلِكَ زَيْدًا.

فَحِينَ خَلَا التَّعْكَرُ وَطَالَتْ إِقَامَتُهُمْ بِتِهَامَةٍ، وَفِي التَّعْكَرِ نَائِبٌ لَهُ يُسَمَّى الْجَمَلُ، وَكَانَ هَذَا الْجَمَلُ مُتَمَسِّكًا بِالْدِّينِ، فَصَعِدَ إِلَيْهِ إِلَى التَّعْكَرِ سَبْعَةٌ مِنْ إِخْوَانِهِ الْفُقَهَاءِ، مِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ الْوُحَاظِيُّ ^(٢)، وَمِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى، وَمِنْهُمْ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَيْدَانَ، وَكَانَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ، فَأَخَذُوا الْحِصْنَ مِنَ الْجَمَلِ، وَكَانَتْ الرِّعَايَا قَدْ قَالَتْ لِلْفُقَهَاءِ: إِذَا حَصَلْتُمْ فِي رَأْسِ الْحِصْنِ فَأَوْقِدُوا النَّارَ، فَفَعَلُوا ^(٣) ذَلِكَ لَيْلًا فَأَصْبَحَ عِنْدَهُمْ عَلَى رَأْسِ ^(٤) الْحِصْنِ عِشْرُونَ أَلْفًا، وَاسْتَوْلَتْ الْفُقَهَاءُ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ حَصَلَ سَقَطٌ، وَالْمُثْبِتُ مِنَ «الْمُفِيدِ مِنْ أَحْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَيْدٍ»، وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَ مِنْهُ وَنَقَلَهُ هُوَ مِنْ نُسْخَةٍ فِيهَا خَلَلٌ، وَالْمُثْبِتُ مِنَ الطَّبَعَةِ الَّتِي حَقَّقَهَا عَبْدُ اللَّهِ الْحَبَشِيُّ عَنِ الْمَخْطُوطَةِ الْكَامِلَةِ لِلْكِتَابِ (ص ٥٩).

(٢) نِسْبَةُ إِلَى وَحَاظَةٍ: بِضَمِّ الْوَ، حِصْنٌ أَثَرِيٌّ فِي أَعْلَى مَنَاطِقَةِ شُبَاعٍ مِنْ جَبَلِ حُبَيْشٍ وَأَعْمَالٍ مُحَافَظَةٍ إِبْ، وَلَمْ يَزِدْ مَعْرِفَةً عَنْ ذَلِكَ يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٨٥٨).

(٣) كَذَا فِي «الْمُفِيدِ»: (فَفَعَلُوا)، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَوَقَعَ فِي الْمَخْطُوطِ: «فَفَعَلَ»، وَالْمُصَنَّفُ يُنْقِلُ مِنْهُ.

(٤) فِي «الْمُفِيدِ»: (عَلَى بَابِ الْحِصْنِ) وَوُصُولُهُمْ هُوَ لِلنَّجْدَةِ بَعْدَمَا رَأَوْا النَّارَ لَيْلًا، وَيُنْظَرُ تَعْلِيلُ

عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَعْهَدُوهُ.

وَوَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى الْمُفَضَّلِ بِتِهَامَةٍ فَسَارَ مَسِيرَ ظَبْيٍ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ إِلَى التَّعَكُّرِ ^(١)، فَقَامَتْ خَوْلَانُ فِي نُصْرَةِ الْفُقَهَاءِ، وَأَقَامَ الْحِصَارَ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَيْدَانَ: لَنْ أَمُوتَ حَتَّى أَقْتَلَ الْمُفَضَّلَ ثُمَّ أَهْلًا بِالْمَوْتِ، فَعَمَدَ إِلَى حَظَايَاهُ ^(٢) مِنَ السَّرَارِي فَأَخْرَجَهُنَّ فِي أَكْمَلِ زِيٍّ وَأَحْسَنِهِ وَجَعَلَ بِأَيْدِيهِنَّ الطَّارَاتِ وَأَطْلَعَهُنَّ عَلَى سُقُوفِ الْقَصْرِ بِحَيْثُ يُشَاهِدُهُنَّ الْمُفَضَّلُ وَيَسْمَعُ هُوَ وَجَمِيعٌ مِنْ مَعَهُ مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ أَصْوَاتَهُنَّ.

وَكَانَ الْمُفَضَّلُ أَكْثَرَ النَّاسِ غَيْرَةً وَأَنْفَةً، فَقِيلَ: إِنَّهُ مَاتَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَقَالَ آخَرُونَ: امْتَصَّ خَاتَمًا كَانَ مُعَدًّا عِنْدَهُ فَأَصْبَحَ مَيِّتًا وَالْخَاتَمُ فِي فِيهِ، وَكَانَ مَوْتُهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ.

وَلَمَّا مَاتَ الْمُفَضَّلُ طَلَعَتِ الْحُرَّةُ مِنْ ذِي جَبَلَةٍ وَخَيَّمَتْ عَلَى بَابِ التَّعَكُّرِ، وَكَاتَبَتِ الْفُقَهَاءَ وَلَا طَفَّتَهُمْ إِلَى أَنْ كَتَبَتْ لَهُمْ خَطًّا بِمَا اقْتَرَحُوهُ مِنْ أَمَانٍ وَأَمْوَالٍ، وَاشْتَرَطُوا عَلَيْهَا أَنْ تَرْحَلَ هِيَ وَجَمِيعُ الْحُشُودِ وَتُوصَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ تَرْصَاهُ وَالْيَا، وَوَلِيَّ لَهَا التَّعَكُّرَ مَوْلَاهَا ^(٣) الْقَائِدُ فَتَحَ ابْنُ الْقَائِدِ فَتَحَ.

=

المؤرِّخ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعِ عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ١٣٦).

(١) وَحَصَرَ الْفُقَهَاءَ. «الْمُفِيدُ» (ص ١٣٧).

(٢) أَيُّ: صَوَاحِبِ الْمَنْزِلَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَهُ.

(٣) وَقَعَ فِي السُّنَخِ: «مَوْلَانَا»، وَالْمُنْبُتُ مِنْ «الْمُفِيدِ»، وَالنَّقْلُ مِنْهُ.

حَدَّثَنِي ^(١) السُّلْطَانُ نَاصِرُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَيْدَانَ أَنَّهُ وَصَلَ نَصِيبَهُ مِنَ الْعَيْنِ خَمْسَةً وَخَمْسِينَ أَلْفًا، يَعْنِي دِينَارًا، لِمَا تَرَكَوهُ مِنْ حِصْنِ التَّعَكَّرِ ^(٢).

* * *

(١) الْقَائِلُ: «حَدَّثَنِي» هُوَ عُمَارَةُ فِي كِتَابِهِ «الْمُفِيدُ»، وَالْمُصَنَّفُ يَنْقُلُ مِنْهُ.

(٢) مِنْ قَوْلِهِ: (وَلَمَّا خَرَجَ الْمَنْصُورُ) إِلَى هُنَا نَقَلَهُ الْمُصَنَّفُ مِنَ «الْمُفِيدِ» (ص ١٣٦ - ١٣٧).

صِفَةُ بِنَاءِ ذِي جَبَلَةٍ

بَنَى بِذَلِكَ الصُّلَحِيُّ فِي مِخْلَافِ جَعْفَرٍ، وَحُدُودَهَا بِالطُّولِ مِنْ نَقِيلِ صَيْدٍ ^(١) إِلَى مَصَابِيحٍ ^(٢)، وَبِالْعَرَضِ مِنْ سُوقٍ وَصَفَاتٍ إِلَى حِصْنِ الطَّرِيمَةِ ^(٣) إِلَى ذِي الْأَسْوَدِ مِنْ حُدُودِ مِخْلَافِ حَبٍّ، وَتُسَمَّى قَلْعَةَ النَّهْرَيْنِ؛ لِأَنَّ جَبَلَ التَّعَكَّرِ مَا بَيْنَ أَيْمَنِ الْبَلَدِ وَشِمَالِهِ، وَمَجْمَعُ النَّهْرَيْنِ فِي آخِرِ الْبَلَدِ عِنْدَ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: وَادِي مَيْتَمَ ^(٤)، كَمَا قَالَ الْمَأْرِبِيُّ ^(٥) فِي بَعْضِ قَصَائِدِهِ، حَيْثُ يَقُولُ:

(١) نَقِيلُ صَيْدٍ: هُوَ الْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ بِ«نَقِيلِ سُمَارَةَ»، وَيُنْظَرُ: «جَبَلُ صَيْدٍ» مِنْ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٩٢٨/١)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٦٠).

(٢) كَذَا فِي «أ»، وَ«ب»: «مَصَابِيحٌ»، وَأَمَّا «ج» فَلَمْ يُنْقَطِ الْبَاءُ.

(٣) كَذَا فِي «ب»: «الطَّرِيمَةُ»، وَلَمْ تُنْقَطْ فِي «أ»، وَفِي «ج»: «الطَّرِعة».

(٤) وَادِي مَيْتَمَ: هُوَ أَسْفَلُ جَبَلِ «بَعْدَانَ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٦٩٣/٢)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٩٧).

(٥) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «الْمَازِنِيُّ» بَدَلَ «الْمَأْرِبِيِّ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالْمَأْرِبِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى مَأْرِبٍ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْمَأْرِبِيُّ، قَالَ الصَّفْدِيُّ فِي «الشُّعُورِ بِالْعَوَرِ» مِنَ التَّرْجَمَةِ رَقْمِ (٦٥): «بِالْمِيمِ وَالْأَلِفِ وَالرَّاءِ وَالْبَاءِ الْيَمَنِيُّ كَانَ شَاعِرًا» اهـ، وَلَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَيُنْظَرُ: «تَبْصِيرُ الْمُشْتَبِهِ بِتَحْرِيرِ الْمُشْتَبِهِ» (١٣٣٨/٤) لِابْنِ حَجَرٍ، وَ«قَلَادَةُ النَّحْرِ» (٣٨/٤) تَرْجَمَةُ بِرَقْمِ (٢١٩٣) لِبَاخْرَمَةِ، وَقَدْ حَصَلَ هَذَا التَّصْحِيفُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» لِثَاوُوتِ الْحَمَوِيِّ، يُنْظَرُ (١٠٦/٢) وَ(١٤٠/٣)، وَكَذَلِكَ فِي «إِنْحَافِ الْخِلَافِ بِمَعَارِفِ مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٨٢٢/٢) ط. «دَارُ صَادِرٍ».

صَفَتْ بِأَكْرِ الْيَمَنِ وَمَكَتْ وَبَعْضَ الْحُجَابِ، السَّمَاءَ (تِلْكَ الْمُسْتَصْحَاةُ)

مَا مِصْرُ مَا بَعْدَ مَا الطَّبْرِيةُ كَمَدِينَةٍ قَدْ حَارَهَا النَّهْرَانِ
حَدَدٌ لَهَا شَأْمٌ وَحَبٌّ مُشْرِقٌ وَكَذَاكَ تَعَكَّرَهَا الْمُئِنْفُ يَمَانِي^(١)
وَلَهُ يَقُولُ:

لَيْسَ الْخَوَزَنْقُ وَالسَّيْدِيرُ وَبَارِقُ كَطَرِيحِي كَلَّا وَلَا النُّعْمَانُ مِثْلَ الدَّبْسَا هَطِلَ الْيَدَيْنِ
وَقَالَ مُصْطَنَعُ^(٢) الدَّوْلَةِ مَوَاهِبُ^(٣) بَنُ جَدِيدِ الْمُقَرِّي^(٤) يَمْدَحُ الْمَلِكَ
الْمُفْضَلَ بَنَ أَبِي الْبَرَكَاتِ بَنِ عَلَاءٍ^(٥) الْحِمَيْرِيَّ:
فَرَفَضْتُهَا شَوْقًا إِلَى ذِي جَبَلَةٍ وَتَرَكْتُهَا لِمُلُوكِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ

* * *

(١) الْحَدَدُ: الْمَنْعُ.

(٢) وَقَعَ فِي الْمَخْطُوطِ: «مُصْطَبَعٌ» وَهُوَ خَطٌّ مِنَ النَّاسِخِ، وَالْمُثَبَّتُ هُوَ الصَّوَابُ، وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ:

«تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُون» (١٣٩/١) الْفَصْلُ الْعِشْرُونَ فِي أَحْوَالِ الْمَوَالِي وَالْمُصْطَبَعِينَ فِي الدُّوَلِ.

(٣) مَوَاهِبُ، وَقِيلَ: مَوْهُوبٌ، وَقِيلَ: مَوَاهِبُ، قَالَ عَنْهُ عُمَارَةُ فِي «الْمُفِيدِ» (ص ٢٤٥): مِنَ الطَّارِئِينَ

إِلَى الْيَمَنِ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، مُصْطَنَعُ الدَّوْلَةِ بَنُ جَدِيدِ الْمَغْرِبِيِّ، وَيُنْظَرُ: «السُّلُوكُ» (٢/٤٩٥)،

وَالْعِقْدُ الْفَاحِشُ الْحَسَنُ» (٢/٤١٦٢).

(٤) كَذَا هُنَا: «الْمُقَرِّي» وَعِنْدَ مَنْ تَرَجَّمَ لَهُ: «الْمَغْرِبِيُّ».

(٥) وَقَعَ فِي «أ»، وَ«ب»: «عَلَى» بَدَلَ «عَلَاءٍ»، وَالْمُثَبَّتُ هُوَ الصَّوَابُ، وَتُنْظَرُ تَرْجَمَةُ الْمُفْضَلِ بَنِ أَبِي

الْبَرَكَاتِ مِنَ «السُّلُوكِ فِي طَبَقَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ» (٢/٤٩٤).

وَنَذْكُرُ عَجَائِبَ إِقْلِيمِ الْيَمَنِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْغَرَائِبِ . وَمِنْ جُمَلَتِهَا حِصْنُ أَشِيحَ (١)

وَمِمَّا ذَكَرَهُ عِمَارَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ (٢) بْنُ عِمَارَةَ فِي كِتَابِ «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ زَبِيدٍ»
قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُقْرِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَاسِينَ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ: بَتُّ
بِحِصْنِ أَشِيحَ لِيَالِي كَثِيرَةٍ وَأَنَا عِنْدَ الْفَجْرِ أَرَى الشَّمْسَ تَطْلُعُ فِي الْمَشْرِقِ وَلَيْسَ
فِيهَا مِنَ النُّورِ شَيْءٌ، وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى تِهَامَةٍ نَظَرْتُ عَلَيْهَا مِنَ اللَّيْلِ ضَبَابًا يَمْنَعُ
الْمَاشِيَ أَنْ يَعْرِفَ صَاحِبَهُ مِنْ قَرِيبٍ، وَكُنْتُ أَظُنُّ ذَلِكَ السَّحَابَ وَالْبُخَارَ وَإِذَا هُوَ
عَقَائِلُ اللَّيْلِ، فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَصْلِيَ الصُّبْحَ إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، إِنَّ أَصْحَابَ
أَبِي حَنِيفَةَ يُؤَخِّرُونَ الصُّبْحَ إِلَى أَنْ تَكَادَ الشَّمْسُ تَطْلُعَ عَلَى وَهَادِ تِهَامَةٍ (٣)، وَمَا
ذَاكَ إِلَّا أَنَّ الْمَشْرِقَ مَكْشُوفٌ لِأَشِيحَ مِنَ الْجِبَالِ وَذِرْوَتُهُ عَالِيَةٌ (٤).

(١) أَشِيحُ: حِصْنٌ شَهِيرٌ يَقَعُ فِي مَنَاطِقَةِ ضُورَانَ مِنْ بَلَدِ «أَنَسَ»، وَهُوَ الْيَوْمَ خَرَائِبٌ وَأَطْلَالٌ. «مُعْجَمُ
الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٥).

(٢) تَقَدَّمَ أَنَّهُ عِمَارَةُ بْنُ عَلِيٍّ، وَكِتَابُهُ مَطْبُوعٌ بِعُتُونِ «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَبِيدٍ» بِتَحْقِيقِ الْمُؤَرِّخِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَكْوَعِ.

(٣) وَيُنْظَرُ قَوْلُ الْأَخَنَافِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي «فَتْحِ الْقَدِيرِ» (١/ ٢٢٦) لِابْنِ الْهَمَامِ ط. «دَارُ الْفِكْرِ».

(٤) «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَبِيدٍ» (ص ١٢٧)، وَالْمُصَنَّفُ يَتَصَرَّفُ فِي بَعْضِ الْعِبَارَاتِ.

وَهُوَ مَقَرُّ الدَّاعِي سَبَّأُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيِّ، وَفِيهِ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ ^(١) بْنُ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْقَمِّ شِعْرًا:

وَلَمَّا مَدَحْتُ الْهَبْرِيَّ بْنَ أَحْمَدٍ أَجَازَ وَكَافَانِي عَلَى الْمَدْحِ بِالْمَدْحِ
فَعَوَّضَنِي شِعْرًا بِشِعْرِي وَزَادَنِي عَطَاهُ فَهَذَا رَأْسُ مَالِي وَذَا رِبْحِي
شَقَقْتُ إِلَيْهِ النَّاسَ حَتَّى رَأَيْتُهُ فَكُنْتُ كَمَنْ شَقَّ الظَّلَامَ إِلَى الصُّبْحِ
فَقُبِّحَ دَهْرٌ لَيْسَ فِيهِ ابْنُ أَحْمَدٍ وَنَزَّ دَهْرٌ كَانَ فِيهِ مِنَ الْقُبْحِ ^(٢)

* * *

(١) صَوَابُهُ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَيُعرفُ بِابْنِ قُمٍّ، مِنْ مَوَالِدِ زَيْدٍ، وَقَدْ تَرَجَّمَ لَهُ
وَأُورِدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي تَرْجَمَتِهِ الصَّفْدِيِّ فِي «الْوَفَائِي بِالْوَفَايَاتِ» (١٣/ ٥)، وَكَذَا تَرَجَّمَ لَهُ الْحَمَوِيُّ
فِي «مُعْجَم الْأَدْبَاءِ» (٣/ ١١٣٤).

(٢) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ذُكِرَتْ فِي «نَهَايَةُ الْأَرَبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ» (٣٣/ ١١٠) ط. «دَارِ الْوَتَائِقِ الْقَوْمِيَّةِ»
بِالْقَاهِرَةِ.

وَنَجِدُ الْحَنَشِينَ

مِنْ أَرْضِ بَنِي نَجَاحٍ، وَكَانَ فِي قَدِيمِ الْعَهْدِ تُسَمَّى هَذِهِ الْأَعْمَالُ أَعْمَالُ نَجْدٍ،
وَمَا عُرِفَتْ بِالْحَنَشِينَ إِلَّا أَنَّ صَاحِبِيهِ تَقَاتَلَا وَتَعَاقَرَا، فَبَيْنَا هُمْ فِي قِتَالِهِمْ إِذْ وَقَعَ
عَلَيْهِمْ لَمْعٌ بَرَقَ أَحْرَقَهُمْ، وَيُقَالُ: بَلْ خُسِفَ مِنْ تَحْتِهِمْ فَتَزَلُّوا فِي الْخُسْفِ،
وَالْخُسْفُ بَاقٍ، وَهُوَ فِي قَدْرِ بَثْرٍ عَظِيمٍ لَيْسَ يُوجَدُ لَهُ قَرَارٌ، عُرِفَ النَّجْدُ بِالْحَنَشِينَ،
وَنَجِدُ الْحَنَشِينَ مِنْ أَعْمَالِ الْحَقْلِ (١) وَالْكَفْلِ.

* * *

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٤٨٥-٤٨٦).

وَحِصْنُ ثَرِيدٍ (١)

بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فِي أَرْضِ بَنِي سَيْفٍ، وَهُوَ سُورٌ دَائِرٌ عَلَى سَنَامِ جَبَلٍ عَالٍ شَاهِقٍ فِي الْهَوَاءِ، وَفِي وَسْطِ الْحِصْنِ بُحِيرَةٌ مَاءٍ قَدِيمٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَى ظَهْرِ الْجَبَلِ لَمْ يَعْلَمْ لَهُ قَرَارٌ، وَهُوَ مَاءٌ عَذْبٌ، وَقَدْ يُرَى فِيهِ مِنَ الْأَسْمَاكِ وَدَوَابِّ الْبَحْرِ وَمَوْجٌ هَائِلٌ، وَقَدْ بُنِيَ عَلَى السُّورِ عَلَى سَاحِلِهِ مُسْتَدَارٌ بِالْبُحِيرَةِ، وَبُنِيَ مِنْ دَاخِلِ السُّورِ ثَلَاثَةُ دُورٍ، لَا غَيْرُ، يَسْكُنُ فِي أَحَدِهِمْ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ، وَفِي الثَّانِي أَرْبَعَةٌ، وَفِي الثَّلَاثِ خَمْسَةٌ رِجَالٍ، يَصْحُحُ عَدَدُ الْقَوْمِ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا رُتْبَةً، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْغَزَّ (٢) عَلَى أَخْذِهَا مِنْ أَرْبَابِهَا بَنِي سَيْفٍ، وَيُقَالُ: إِنَّ بِهِ شَجَرَةً يَصْحُحُ طُولُهَا ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ، قَطُّ مَا أَوْكَرَ عَلَيْهَا طَيْرٌ إِلَّا وَقَعَ مِنْ سَاعَتِهِ مَيِّتًا، وَلَا يَزَالُ تَحْتَهَا طُيُورٌ مَوْتَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ [الْمُهَنَّا] (٣) الصَّفَّارُ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي بِلَادِ الْبَرَابِرِ شَجَرًا يُوجَدُ تَحْتَهَا قِرْدَةٌ مَيِّتَةٌ فَسَأَلْتُ بَعْضَهُمْ عَنْ حَالِ قِصَّةِ الْقِرْدِ فَقَالَ: إِنَّ تِلْكَ

(١) وَسَيَأْتِي ذِكْرُ سَبَبِ تَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ، وَذَكَرَهُ الْحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٧٨ / ٢) وَقَالَ: يُقَالُ: إِنَّ فِي وَسْطِهِ عَيْنًا تَقُورُ فَوْرَانًا عَظِيمًا.

(٢) التُّرْكُ.

(٣) زِيَادَةُ مِنْ «ج».

الشَّجَرَةَ شَجَرَةَ السُّمِّ الَّذِي يُغْلَى حَطْبُهُ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ سُمٌّ، وَيَجْعَلُونَهُ فِي نَشَائِبِهِمْ ^(١)،
فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النَّشَابَاتِ وَلَمْ يُقَوِّرِ ^(٢) اللَّحْمَ وَالْجُرْحَ مَعًا مَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ،
يَحْيِيُونَ الْقِرْدَةَ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِهَا، لِأَنَّهُ يَكُونُ حُلُومًا فَيَمُوتُونَ كَمَا تَرَوْنَهُمْ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَمَا يَمُوتُ مِنَ الْقِرْدَةِ إِلَّا كُلُّ مَنْ يَكُونُ فِي بَطْنِهِ جِرَاحٌ أَوْ
مَرَضٌ يَصِلُ سُمُّ الشَّجَرَةِ إِلَى الْجُرْحِ فَيَخْتَلِطُ بِالدَّمِ وَيَمُوتُ وَيَرْجِعُ بِسَبَبِهِ مَرْمِيًّا
شِبَةً جَذَعٍ نَخْلٍ مُنْصَرِمٍ. وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ شَجَرَةُ سُمِّ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ كَانَ قَائِلًا يَقُولُ لِي: إِنَّ فِي أَرْضِ الزَّنْجِبَارِ شَجَرَةً تُسَمَّى نَارَ
وَلَا يَمْسُهَا أَحَدٌ إِلَّا احْتَرَقَ مِنْ وَقْتِهِ.

وَمَا اشْتَقَّ حِصْنُ ثَرِيدٍ إِلَّا مِنْ ثَرِيدِ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ، أَيُّ كُلِّ مَنْ يَمْلِكُ هَذَا
الْحِصْنَ يَتَّقِي إِقْلِيمَ الْيَمَنِ قُدَّامَهُ شِبَةً جَفْنَةً ثَرِيدٍ يَأْكُلُ مَا أَرَادَ، أَيُّ يَمْلِكُ مَا اشْتَهَى
وَأَرَادَ.

وَفِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةِ وَسِتِّمِائَةٍ زَرَعَتْ جَمِيعُ جِبَالِ الْيَمَنِ الْفُؤَّةَ وَبَطَّلُوا
زَرَاعَةَ الْغُلَّالِ، لِأَنَّ أَحَدَهُمْ كَانَ يَزْرَعُ الْحِنْطَةَ وَالشَّعِيرَ، وَمَا كَانَ يَغْلُ كُلُّ جَرِيْبٍ ^(٣)
إِلَّا خَمْسَةَ دَنَانِيرَ مَلَكِيَّةٍ، فَزَرَعُوا الْفُؤَّةَ فَعَلَّ لَهُمُ الْجَرِيْبُ سِتِّينَ دِينَارًا، وَابْتَاعَتْ

(١) أَيُّ: سَهَامِهِمْ.

(٢) أَيُّ: يَقْطَعُ.

(٣) الْجَرِيْبُ: هُوَ الْمِكْيَالُ، وَيُسَاوِي أَرْبَعَةَ أَفْفَرَةٍ، وَتَسَوَى بِالصَّاعِ ثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ صَاعًا.

الْفُؤَّةُ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ بَعْدَنَ الْبَهَارِ بِسِتَّةٍ وَسَبْعِينَ دِينَارًا، فَلَمَّا رَأَتْ
الْخَلْقَ مَا رَأَتْ قَالُوا: نَتْرُكُ غَيْرَهُ وَنَزْرَعُهُ، فَزَرَعُوهُ حَتَّى الْخَدَمُ وَالْجَوَارِي وَالنِّسَاءُ
وَالْمَشَايِخُ وَالْغَنِيُّ، وَبَقُوا إِلَى أَنْ مَلَكَ الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ يُوسُفُ^(١) بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ
دِيَارِ مِصْرَ، فَأَخَذَ جَمِيعَ الْفُؤَةِ وَلَمْ يُخَلِّ لِأَحَدٍ وَزَنَ أَوْقِيَّةً، وَجَمِيعُ ذَلِكَ مُبَاحٌ
مُسْتَهْلَكٌ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ.

* * *

(١) تُنْظَرُ تَرْجُمَتُهُ مِنْ «سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (٣٣١ / ٢) بِرَقْمِ (٢٠١) لِلدَّهَبِيِّ.

وَمَثَابَةٌ فِيهِ بِذَرْ الْفِضَّةِ

وَأَهْلُهَا قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو نَهْمٍ، وَفِي سَوَارِقِ صَعْدَةَ ابْنِ بَاعٍ^(١) وَلَوْ أَنَّكَ مَنْ كَانَ،
وَيُقَالُ: إِنَّهُ جَلَبَ زَيْدٌ عَبْدًا يُرِيدُ بَيْعَهُ فِي السُّوقِ فَقَالَ الْعَبْدُ لِسَيِّدِهِ زَيْدٌ: اصْعِدْ عَلَيَّ
هَذَا الْحَجَرَ نَادِ عَلَيَّ زَيْدٌ، فَلَمَّا صَعِدَ نَادَى الْعَبْدُ عَلَيَّ زَيْدٌ: مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ؟
فَاشْتَرِي مِنْهُ فَبَاعَ الْعَبْدُ لَزَيْدٍ وَأَخَذَ ثَمَنَهُ وَرَاحَ.

* * *

(١) أَيُّ: ابْنِ بَاعٍ.

مِنْ ذِي جَبَلَةٍ إِلَى صَنْعَاءَ

مِنْ ذِي جَبَلَةٍ إِلَى الْقُرَيْنِ ^(١) فَرَسَخٌ، وَإِلَى السَّحُولِ فَرَسَخَانِ، وَهُوَ الَّذِي يُنْسَجُ فِيهِ الثِّيابُ السَّحُولِيَّةُ، وَكُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَوْبَيْنِ ^(٢) مِنْهَا، وَهَذَا الْوَادِي لِنَبِيِّ أَصْبَحَ، قَوْمُ الْفَقِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَالِكٍ ^(٣) بْنِ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيِّ، إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ ^(٤).

وَإِلَى ذِرَاعِ الْكَلْبِ ^(٥) فَرَسَخٌ، وَإِلَى قَلْعَةِ إِبَّ فَرَسَخَانِ، وَإِلَى الْمَغْرِبَةِ ^(٦) فَرَسَخَانِ، بِنَايَةِ الْمَلِكِ الْمُعْزِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ طُعْتَكِينَ، وَإِلَى الْمَعْبَرِ ^(٧) فَرَسَخٌ، وَإِلَى حِصْنِ سَمَاوِي فَرَسَخٌ، وَإِلَى جَدْرَةِ نَقِيلٍ صَيْدٍ ^(٨) فَرَسَخٌ، وَهُوَ مَدْرَجٌ، دَرَجُهُ

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ٢٧١)، وَهَذِهِ غَيْرُ الْقُرَيْنِ الْمُتَقَدِّمِ فِي الْكَلَامِ عَنْ جُدَّةَ، ذَاكَ آخِرُ جِهَةِ بَحْرَةِ التَّابِعَةِ لِمَدِينَةِ جُدَّةَ.

(٢) بَلْ فِي ثَلَاثَةٍ كَمَا جَاءَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضِ سَحُولِيَّةٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(٣) وَالْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَشْهَرُ مَنْ أَنْ يُعْرَفَ بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) وَدَارُ الْهَجْرَةِ هِيَ الْمَدِينَةُ النَّوْبِيَّةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَاجَرَ إِلَيْهَا، وَكَانَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَالِمَهَا حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: لَا يَفْتَى وَمَالِكٌ فِي الْمَدِينَةِ.

(٥) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٦٤٥).

(٦) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٥٩٦).

(٧) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٥٧١).

(٨) نَقِيلٍ صَيْدٍ: هُوَ مَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِ«نَقِيلِ سُمَارَةِ»، وَيَقَعُ مَا بَيْنَ مَدِينَتَيْ «إِبَّ» وَ«يَرِيمَ» فِي مُتَهَيِّ حَقْلٍ

الْمَلِكُ الْأَعَزُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيِّ. وَقَالَ:

وَأَسْكَنْتُ الْعِرَاقَ خِيَارَ قَوْمِي وَأَسْكَنْتُ النَّبِيطَ فُرَى قِتَابٍ^(١)

وَقِتَابٌ^(٢) هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْحَقْلِ، وَالْحَقْلُ مِنْ وَادِي صَيْدٍ، وَيَنْزِلُ مِنْ ذُرْوَةِ النَّقِيلِ عَيْنُ مَاءٍ تُسَمَّى بِالْجَبَلِ إِلَى حَوْضٍ، وَفِي الْحَوْضِ حَوْضٌ صَغِيرٌ، وَفِي الْحَوْضِ الصَّغِيرِ سَرْبٌ يَنْزِلُ الْمَاءُ فِيهِ، لَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ إِلَى آيْنٍ يَجْرِي.

وَالِىَ ضَرْبَةٍ^(٣) عَمْرُو فَرْسَخٌ، وَهِيَ ضَرْبَةُ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ وَدِّ الْعَامِرِيِّ فِي حَجَرٍ غَاصَ سَيْفُهُ فِي لُبِّ الْحَجَرِ كَمَا تَغُوصُ الشَّفْرَةُ فِي قَالِبِ جُبْنٍ طَرِيٍّ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ضَرْبِهِ الْحَجَرُ أَنَّهُ تَبِعَهُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْأَصَحُّ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ، وَيُقَالُ: الْحُبُوشُ، فَلَمَّا ضَجَرَ مِنْهُمْ ضَرَبَ الصَّخْرَةَ ضَرْبَةً، فَلَمَّا رَأَتْ الْحُبُوشُ ذَلِكَ رَدُّوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ رَاجِعِينَ، وَيُقَالُ: لَمَّا نَظَرَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ الضَّرْبَةَ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ لَهُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا بِيَدِ غَالِبَةٍ فَخَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ مُسْتَنْجِدًا بِكِسْرَى فَأَعْطَاهُ كِسْرَى جَيْشًا مَلَكَ بِهِمُ الْيَمَنَ.

=

قِتَاب. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٧٦١ / ٢)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٦٠).

(١) قِتَاب: بِكِسْرِ فَفَتْحِ النَّاءِ، حَقْلٌ وَاسِعٌ فِي مَنْطِقَةِ «إِرْيَاب» مِنْ مَدِينَةِ «يَرِيم» وَأَعْمَالٍ مُحَافَظَةِ «إِبَّ».

مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ (١٢٤٥ / ٢).

(٢) قِتَاب: بِكِسْرِ فَفَتْحِ، تَقْدَمُ التَّعْرِيفُ بِهَا قَرِيبًا.

(٣) وَضَرْبَةُ أَوْ الضَّرْبَةُ: قَرْيَةٌ فِي طَرَفِ قَاعِ الْحَقْلِ أَسْفَلَ نَقِيلِ سُمَارَةَ مِنَ الْمَشْرِقِ عَلَى الطَّرِيقِ الْقَدِيمَةِ

وَقُرْبَ قَرْيَةِ «قِتَاب» الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْيَوْمَ: «كِتَاب»، وَفِيهَا مَسْجِدٌ أَثَرِيٌّ قَدِيمٌ يُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ عِمَارَةِ

الصَّحَابِيِّ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٩٤٤ / ١).

فَلَمَّا ثَبَتَ سَيْفُ بَنِي يَزْنَ فِي مُلْكِ الْيَمَنِ وَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ إِلَى الْحِجَازِ، وَهُوَ الَّذِي بَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثًا وَقَالَ: «بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ إِلَى الشُّرْكِ كُلِّهِ»، وَقُتِلَ عَلَى يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي الْوَقْعَةِ^(١)، كَمَا قَالَ:

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَاکْتَسَبَ أَدَبًا مِنْ عَجَمٍ كُنْتَ أَوْ مِنَ الْعَرَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ: هَا أَنَا ذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ: كَانَ أَبِي

وَالِي مَنْزِلِ الْأَصَمِّ فَرَسَخٌ، وَمَا عُرِفَ بِهَذَا الْإِسْمِ إِلَّا أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ رَجُلٌ أَصَمٌّ، أَيُّ اطْرُوشٍ، فَسَمِعَ دَوِيَّ جَرِي الْمَاءِ تَحْتَ الْأَرْضِ فَحَفَرَ أَبَارًا، وَيُقَالُ: أَنْهَرًا، وَسَكَنَ بِهِ فَعُرِفَ بِهِ، وَإِلَى دَارِ الضَّيْفِ فَرَسَخٌ، سَكَنَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ وَكَتَبَ عَلَى بَابِهِ فِي الصَّخْرِ:

أَلَا مَنْ وَصَلَ إِلَى الدَّارِ فَلَا يُعَدِّي لِأَنَّ فِي الدَّارِ رَجُلًا يُعَدِّي
قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَعَجِبْتُ مِنْهُ كَيْفَ لَمْ يَكْتُبْ:

أَلَا مَنْ وَصَلَ إِلَى الدَّارِ فَلَا يُمَشِّي لِأَنَّ فِي الدَّارِ رَجُلًا يُعَشِّي
وَالْكَتْبُ إِلَى الْآنَ بَاقٍ عَلَى حَالِهَا.

وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ بْنُ حَمْدَانَ فِي الْمَعْنَى:
نَارٌ عَلَى شَرَفٍ تَأْجُو جَجُّ لِلضُّيُوفِ السَّارِيَةِ

(١) «السِّيَرَةُ» (ص ١١٠) لِابْنِ إِسْحَاقَ، وَ«تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ» (٢/ ٥٧١) بِسَنَدٍ مُرْسَلٍ.

يَا نَارُ إِنْ لَمْ تَجْلِبِي ضَيِّقًا فَلَسْتَ بِنَارِيهِ

وَصِفَةُ جَبَلِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ بَهْرَامِ بْنِ شَاهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَا وَهَبَ لِأَحَدٍ مَالًا إِلَّا وَهَبَ مَعَ الْمَالِ خَلْقًا اسْتَوْجَبُوا الْقَتْلَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: أَمَّا الْمَالُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ عِنْدِي قِيَمَةٌ وَلَا قَدَرٌ وَلَا مَحَلٌّ إِلَّا لَوْ وَهَبْتُ الْأَرْوَاحَ، كَمَا قَالَ الْبَارِكُ فِي الْمَعْنَى:

كُلُّ لَهُ ثَمَنٌ يَبَاعُ بِمِثْلِهِ إِلَّا النَّفْسُ فَمَالُهُ أَثْمَانٌ^(١)

وَالِىَ الْمَلَاوِي^(٢) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَالِىَ الْحَزِيرِ^(٣) فَرَسَخَانِ، وَالِىَ مَدَارَةَ^(٤) فَرَسَخٌ، وَالِىَ نَقِيلٍ يَسْلَحُ^(٥) فَرَسَخَانِ صُعُودًا، وَالِىَ حَدَارَانَ فَرَسَخٌ حُدُورًا، وَالِىَ حَبَارَى فَرَسَخٌ، وَالِىَ غَيْلِ الْبَرْمَكِيِّ^(٦) فَرَسَخَانِ، مَاءٌ جَارٍ، فَلَمَّا قَتَلَ الْإِمَامُ أَبُو

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: (فَمَا لَهُ أَثْمَانُ).

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٦٣٤/٢).

(٣) حَزِيرٌ: بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ فَفَتْحٍ فِي جَنُوبِ صَنْعَاءَ بِمَسَافَةِ (٨) كَيْلُو، تَقَعُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ الْجَنُوبِيَّةِ لِمَدِينَةِ صَنْعَاءَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٤٥٦/١).

(٤) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٤٥٧/٢).

(٥) هُوَ الْمَعْرُوفُ بِنَقِيلٍ يَسْلَحُ عَلَى خَطِّ طَرِيقِ صَنْعَاءَ الْجَنُوبِيَّةِ الْمُتَّجِهَةِ إِلَى ذِمَارٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٧٦٠/٢)، وَقَعَ هُنَا «سَلَحٌ»، وَهُوَ خَطٌّ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٩٨).

(٦) قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٢٢٢/٤): غَيْلُ الْبَرْمَكِيِّ: هُوَ نَهْرٌ يَشُقُّ صَنْعَاءَ الْيَمَنِ، وَفِيهِ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ:

وَاعْوِيلاً إِذَا غَابَ الْحَبِيبُ عَنْ حَبِيبِهِ إِلَى مَنْ يُشْتَكِي
يَسْتَكِي إِلَى وَالِي الْبَلَدِ وَدُمُوعُهُ مِثْلُ غَيْلِ الْبَرْمَكِيِّ

مُحَمَّدٌ هَارُونَ الرَّشِيدُ جَمِيعَ الْبَرَامِكَةِ هَرَبَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَسَكَنَ صَنْعَاءَ، فَلَمَّا وَجَدَ قِلَّةَ الْمَاءِ عَلَى أَهْلِهَا اشْتَرَى أَرْضَ قَاعِ عَبَّادِ بْنِ الْفَخْرِ وَحَفَرَ بِهَا نَهْرًا عَظِيمًا، وَيُقَالُ: إِنَّ مَعِينَ النَّهْرِ هُوَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ، فَلَمَّا تَمَّ جَرِيَانُ الْغَيْلِ أَوْقَفَهُ عَلَى ضُعَفَاءِ صَنْعَاءَ، فَعَرَفَ الْغَيْلَ بِالْبَرْمَكِيِّ، وَيُقَالُ: بَلِ الَّذِي حَفَرَهُ بَرْمَكُ الذَّهَبِ، أَيُّ مَا قَصَرَ فِي خُرْجِ الذَّهَبِ عَلَى حَفَرِهِ.

وَالِىَ صَنْعَاءَ فَرَسَخَانِ.

* * *

وَهَذَا شِعْرٌ غَيْرُ مَوْزُونٍ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَلْحُونٌ، أَوْرَدْنَاهُ كَمَا سَمِعْنَا مِنَ الشَّيْخِ أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّيْحَانِيِّ صَدِيقِنَا أَيْدَهُ اللَّهُ.

بِنَاءُ صَنْعَاءَ

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّرَّادُ قَالَ: إِنَّ شَيْثَ بْنَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَنَى مَدِينَةَ صَنْعَاءَ وَغَرَسَ بِظَاهِرِهَا بُسْتَانَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَيْمَنَ الدَّرْبِ وَالثَّانِي أَيْسَرُهُ، وَهُمَا بِطُولٍ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى الْعِرَاقِ مَسِيرَةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ.

حَدَّثَنِي السُّلْطَانُ جَمِيلٌ: بَنَى بِهِ سَامٌ بْنُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّهُ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ عَلَى الْمَقَامِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، فَكَانَ يَدُورُ الْعَالَمَ عَلَى مَوْضِعِ هَوَاءٍ خَفِيفِ الْمَاءِ مُعْتَدِلِ الْأَرْضِ فِي الصَّحَّةِ لِيُسْكِنَ مَا بِهِ مِنَ الْأَلَمِ، فَوَجَدَ أَرْضًا مُوَافِقَةً لَطَبْعِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ صَنْعَاءَ زَالَ عَنْهُ الْأَلَمُ. وَحِينَئِذٍ صَعِدَ عَلَى جَبَلٍ نُقْمٌ ^(١) فَسَكَنَهُ وَقَالَ لِأَهْلِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَاتَّبَاعِهِ: لِيَعْمُرَ كُلُّ مِنْكُمْ مَسْكَنًا يَسْكُنُهُ، فَعَمَرَتِ الْخَلْقُ الْمَسَاكِينَ فَرَجَعَتْ مَدِينَةً طُولُهَا وَعَرْضُهَا مَسِيرَةُ سَبْعَةِ فَرَاسِخَ، وَكَانَتْ أَعْمَالُهَا تَنْفُذُ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَبَقِيَتِ الطَّرِيقُ مَسْلُوكَةً عَامِرَةً إِلَى أَنْ عَلَاهُ الرَّمْلُ فَقَطَعَهُ.

وَبَنَى هُوْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَامِعِهِ بَيْتًا، وَهِيَ أَوَّلُ بَيْتٍ حُفِرَتْ فِي عَالَمِ الْكَوْنِ

(١) نُقْمٌ: بِضَمِّ النُّونِ وَالْقَافِ وَسُكُونِ الْمِيمِ، وَهُوَ الْجَبَلُ الْمُطَّلُ عَلَى مَدِينَةِ صَنْعَاءَ مِنَ الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٧٥٨/٢) وَقَدْ اتَّخَذَتْهُ الْحُكُومَةُ فِي عَهْدِ عَلِيِّ عَبْدِ اللَّهِ صَالِحٍ مَخَازِنَ لِأَسْلِحَةِ الصَّوَارِيخِ وَغَيْرِهَا، فَصَارَ نُقْمٌ نِقْمَةً عَلَى أَهْلِ صَنْعَاءَ أَيَّامَ حَرْبِ الْحُوْثِيِّ وَالتَّحَالُفِ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرُفْمِ (٦١).

وَالْفَسَادِ، وَأَدَارَ سُورَهَا الْمَلِكُ الْأَعْرُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْمُعَلَّمُ الصُّلَحِيُّ
بِالْحَجَرِ وَالْجِصِّ وَرَكَّبَ عَلَيْهِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ: بَابُ غُمْدَانَ يَنْفُذُ إِلَى الْيَمَنِ، وَبَابُ
دِمَشْقَ يَنْفُذُ إِلَى مَكَّةَ، وَبَابُ الشَّيْخَةِ يَنْفُذُ إِلَى مَحَلَّةِ الشَّيْخَةِ، وَهُمْ الْمَجْدُومُونَ،
وَبَابُ خَنْدَقِ الْأَعْلَى يَدْخُلُ مِنْهُ السَّيْلُ، وَبَابُ خَنْدَقِ الْأَسْفَلِ يَخْرُجُ مِنْهُ السَّيْلُ
يَسْقِي الْأَرْضَ، وَبَابُ النَّصْرِ يَنْفُذُ إِلَى جَبَلِ نَقْمٍ وَبَرَّاشٍ ^(١)، وَبَابُ شُرْعَةٍ يَنْفُذُ إِلَى
بُسْتَانِ السَّرِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) بَرَّاشٌ: جَبَلٌ عَظِيمٌ مُتَّصِلٌ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ بِـ«جَبَلِ نَقْمٍ» الْمُطَّلَّ عَلَى مَدِينَةِ «صَنْعَاءَ» يَبْلُغُ ارْتِفَاعُهُ
عَنْ سَطْحِ الْبَحْرِ (٢٩٠٠) مِثْرًا، وَفِيهِ آثَارٌ قَدِيمَةٌ وَكُھُوفٌ مَنْحُوتَةٌ وَسُدُودٌ لِحِفْظِ الْمَاءِ. «مُعْجَمُ
الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/١٤٩).

ذِكْرُ قَصْرِ غَمْدَانَ (١)

أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَأَ فِي بِنَائِهِ سَامُ بْنُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا بَنَى صَنْعَاءَ، وَيُقَالُ: سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، لَمَّا دَخَلَ الْيَمَنَ يَتَزَوَّجُ بِلَقَيْسَ، وَكَانَتِ التَّبَاعَةُ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ لَهُمْ رَغْبَةٌ بِنَفِيسَةٍ وَهَمَّةٌ عَالِيَةٌ فِي عِمَارَتِهِ، وَكُلُّ مَلِكٍ تَوَلَّى مِنْهُمْ كَانَ يُعْلِي قَصْرًا عَلَى قَصْرِ حَتَّى ارْتَفَعَتْ تِلْكَ الْقُصُورُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَقْفًا، وَيُقَالُ: ثَلَاثَةٌ وَتِسْعِينَ سَقْفًا.

وَأَخْرُ مَنْ بَنَى بِهِ أَسْعَدُ الْكَامِلُ، وَيُقَالُ: أَسْعَدُ الْخُزَاعِيُّ، قَصْرًا مِنْ زُجَاجٍ وَهُوَ الْخَاتِمَةُ.

أَنْشَدَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَارِي بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْعَنْبَرِيُّ لَيْلَةَ الْأَحَدِ الْخَامِسِ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ:

(١) هُوَ قَصْرٌ قَدِيمُ الْبِنَاءِ كَانَ فِي مَدِينَةِ «صَنْعَاءَ»، وَيُقَالُ: إِنَّ بَابِيَهُ هُوَ إِبِلٌ شَرَحَ يَحْضُبُ بْنُ فَرَعٍ يَنْهَبُ الْمَلِكُ الْخَامِسُ مِنْ مُلُوكِ سَبَأَ وَذِي رِيْدَانَ، وَقِيلَ غَيْرُهُ كَمَا سَيَأْتِي عَنْ الْمُصَنِّفِ، وَقَدْ تَهَدَّمَ قَدِيمًا فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمِيلَادِيِّ، وَقَدْ نُقِلَتْ أَحْجَارُهُ وَأُسْطُوَانَاتُهُ وَبَعْضُ النُّقُوشِ لِبِنَاءِ «الْجَامِعِ الْكَبِيرِ» بِصَنْعَاءَ أَيَّامَ الدَّوْلَةِ الْيَعْفُورِيَّةِ الْحَوَالِيَّةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١١٨٤/٢) بِإِخْتِصَارٍ، وَيُنْظَرُ مَزِيدٌ فَإِنَّدَةَ لِذَلِكَ «الْإِكْلِيلُ» (٤٥ - ٤٧) لِلْهَمْدَانِيِّ.

صَفَتْ بِأَكْثَرِ الْيَمَنِ وَمَكَتْ وَبَعْضَ الْحِجَابِ، السَّمَاءَ (تَارِيخُ الْمُسْتَضَرَّةِ)

لَا يَأْخُذُ النَّارُ إِلَّا كَابِنِ ذِي يَزَنٍ إِذْ صَيَّرَ الْبَحْرَ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا
أَتَى هِرْقَلًا وَقَدْ شَالَتْ نِعَامَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ النَّصْرَ الَّذِي سَالَا
ثُمَّ انْتَنَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ مِنْ السَّنِينَ يُهَيِّنُ النَّفْسَ وَالْمَالَا
حَتَّى أَتَى بَنِي الْأَحْرَارِ يُقَدِّمُهُمْ تَخَالَهُمْ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ أَجْبَالَا
غُلِبَ أَسَاوِرَةٌ بِيضٌ مَرَايِبَةٌ أُسِدُّ تَرَبُّبٌ فِي الْغِيضَاتِ أَشْبَالَا^(١)
لَهُ دَرُّهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ ضُبُرٍ مَا إِنْ رَأَيْتَ لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا
أَرْسَلْتُ أُسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ أَضْحَى وَشَيْكُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَفْلالَا
فَالْطِطُ بِمِسْكِ إِذَا شَالَتْ نِعَامَتُهُمْ وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدِيكَ إِسْبَالَا
وَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّاجُ مُرْتَفَقًا فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مُحْلَالَا
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانُ مِنْ لَبَنِ شَيْيَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا^(٢)

حَدَّثَنِي قَاضِي الْجَبَلِ مِنْ آلِ الصُّلَيْحِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ لَفْظِ أَبِي
مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ الْحُسَيْنِيِّ قَالَ: إِنَّ أَوَّاحَرَ فِيءٍ قَصَرَ غُمْدَانٌ كَانَ يَصِلُ إِلَى
وَادِي الظَّهْرِ^(٣)، قُلْتُ: كَمْ يَكُونُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْمَسَافَةِ؟ قَالَ: مِثْلُ مَنْ زَيْدٍ إِلَى

(١) تَرَبُّبٌ: مِنَ التَّرْبِيَةِ، وَالْغِيضَاتُ: جَمْعُ غِيضَةٍ، وَهِيَ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُتَنَفِّذُ، وَقَدْ تَصَحَّفَتِ الْكَلِمَتَانِ
فَصَوَّبْتُ ذَلِكَ مِنْ مَصَادِرِ ذِكْرِ الْأَبْيَاتِ.

(٢) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ذُكِرَتْ فِي «تَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ» (١٧٢/١) فَقَدْ أُوْرِدَ فِيهِ بَعْضُهَا، وَ«السِّيَرَةُ» (١/٦٦)
لِابْنِ هِشَامٍ، وَ«تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ» (١٤٧/٢)، وَ«الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (١٦٣/٣).

(٣) وَادِي ظَهْرٍ: هُوَ أَحَدُ مُتَنَزَّهَاتِ صَنْعَاءَ الشَّامِلِيَّةِ، وَفِيهِ الْأَعْنَابُ وَأَنْوَاعٌ مِنَ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ، يَفْعُ
بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَكَانَ يَتَخَلَّلُهُ نَهْرٌ عَظِيمٌ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٨٤٦/٢)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ
==

الزَّرِيْبَةِ^(١)، وَمِنْ زَبِيدٍ إِلَى الزَّرِيْبَةِ مِقْدَارُ فَرْسَخٍ زَائِدٍ لَا نَاقِصٍ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ يَصِلُ فِيءُ الْقَصْرِ إِلَى وَادِي الظَّهْرِ إِذَا قَرَّبَتِ الشَّمْسُ لِلْعُرُوبِ، لِأَنَّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْحِينِ يَكُونُ الظَّلُّ وَالْفَيْءُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ مِثْلُ الشَّيْءِ ثَلَاثَ أَرْبَعِ مَرَّاتٍ، كَمَا يُقَالُ، بُنْيَانُهُ بَلْ ضِيَاءٌ سُرْجُهُ كَانَ يُنْظَرُ مِنَ الْمَدَائِنِ وَقِيلَ: إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَبَقِيَ الْقَصْرُ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَيَّامِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَعَدَ بَعْضُ اللَّيَالِي بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ إِذْ نَظَرَ فِي الْجَوِّ شَيْئًا يُضِيءُ شَبَهَ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي خِدْمَتِهِ: إِنَّ ضَوْءَ هَذَا ضَوْءُ شَمْعَةٍ تُشْعَلُ عَلَى أَعْلَى قَصْرِ عُثْمَانَ بِصَنْعَاءَ، فَأَمَرَ بِهِدْمِهِ فَهَدِمَ^(٢)، فَالَانَ بَقِيَ تَلٌّ

بِرْفَمِ (٦٢) و (٦٣).

(١) الزَّرِيْبَةُ: قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ فِي «زَبِيدٍ»، وَهِيَ مِنْ مَسَاكِينِ الزَّرَانِيْقِ، لَهَا ذِكْرٌ فِي التَّارِيخِ، فَقَدْ نَزَلَهَا الْمَلِكُ الظَّافِرُ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ طَاهِرٍ سَنَةَ (٨٩٩هـ) وَمِنْ أَخْبَارِهَا أَنَّهَا تَعَرَّضَتْ لِلْحَرِيقِ سَنَةَ (٩١٢هـ) و (٩١٤هـ) وَأَخِيرًا احْتَرَقَتْ جَمِيعُهَا سَنَةَ (٩١٨هـ) ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهَا الْحَيَاةُ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٤١).

(٢) الَّذِي وَقَفَتْ عَلَيْهِ هُوَ أَنَّ الَّذِي هَدَمَهُ هُوَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَدْ ذَكَرَ هَذَا أَبُو عَبْدِ الْبَكْرِ (ت: ٤٨٧هـ) فِي كِتَابِهِ «الْمَسَالِكُ وَالْمَمَالِكُ» (١/ ١٧١) فَذَكَرَ قَصْرَ عُثْمَانَ وَقَالَ: وَخَرِبَهُ عُثْمَانُ. اهـ. لَكِنْ مُمَكِّنٌ يُقَالُ: إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي حَصَّ عَلَى ذَلِكَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ، فَقَدْ ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي كِتَابِهِ «رَبِيعُ الْأَبْرَارِ» (١/ ٢٧٤) أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا تَسْتَقِيمُ إِمَارَةُ الْعَرَبِ مَا دَامَ فِيهَا عُثْمَانُهَا. وَلَمَّا أُوْرِدَ التَّوْبِيرُ (ت: ٧٣٢هـ) فِي كِتَابِهِ «نِهَايَةُ الْأَرْبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ» (١/ ٣٨٥) هَذَا الْأَثَرُ أَغْقَبَهُ بِقَوْلِهِ: وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الَّذِي حَصَّ عُثْمَانُ عَلَى هَدْمِهِ. اهـ. فَعَلَى هَذَا يُقَالُ: إِنَّ عُمَرَ حَصَّ

عَظِيمٌ، وَقَدْ بَنَى مَوْضِعَ الْقَصْرِ بِدُرِّ الدِّينِ حَسَنٌ^(١) بَنُ عَلِيٍّ بْنِ رَسُولٍ قَصْرًا عَظِيمَ
الْهَيْكَلِ سَنَةَ ثَمَانَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ.

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّرَّادُ قَالَ: مَا بَنَى قَصْرَ عُمْدَانَ إِلَّا
امْرَأَةٌ تُسَمَّى الزَّبَاءَ^(٢)، وَأَمَرْتُ أَنْ يُجْعَلَ فَوْقَ كُلِّ قَصْرِ قَصْرًا طَوِيلًا، كُلُّ قَصْرِ
أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِالْعُمَرَى فِي عَرْضٍ مِثْلِهِ فِي ارْتِفَاعٍ مِثْلِهِ.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ^(٣) بَنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ اللَّغَوِيُّ الْأَزْدِيُّ فِي ذَلِكَ:
وَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَصْرًا^(٤) وَهِيَ مِنْ
عُقَابِ لُوحِ الْجَوْ أَعْلَى مُتَمَى^(٥)
وَسَيْفٌ اسْتَعْلَتْ بِهِ هِمَّتُهُ حَتَّى رَمَى أَبْعَدَ شَأْوِ الْمُرْتَمَى
فَجَرَعَ الْأَجْبُوشَ سُمًّا نَاقِعًا وَاحْتَلَّ مِنْ عُمْدَانَ مُحَرَّابَ الدَّمَى

=

عَلَى هَدْمِهِ وَعُثْمَانَ هَدَمَهُ. قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٢١١): وَهَدِمَ عُمْدَانَ فِي
أَيَّامِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «الْعِقْدِ الْفَاحِشِ الْحَسَنِ فِي طَبَقَاتِ أَكْبَارِ أَهْلِ الْيَمَنِ» (٢/ ٧٠٢) بِرَفْعِ (٣٠٠)
لِلْحَزْرَجِيِّ.

(٢) هِيَ الْمَلِكَةُ الزَّبَاءُ ابْنَةُ عَمْرِو بْنِ الظَّرِبِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ أُذَيْنَةَ بْنِ السَّمِيدَعِ، يُنْظَرُ: «مُلُوكُ حِمِيرَ
وَأَقْبَالِ الْيَمَنِ» (ص ١٧٢) لِشَمْسَوَانَ الْحِمِيرِيِّ، وَلَهَا تَرْجَمَةٌ فِي «أَعْلَامِ النِّسَاءِ» (٢/ ٦) لِكَحَّالَةٍ.

(٣) الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٢٣هـ) لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «الْبُلْغَةِ فِي تَارِيخِ أُمَّةِ اللُّغَةِ» بِرَفْعِ (٣١٠) لِلْفَيْزِ وَرَأْدِيٍّ.

(٤) كَذَا فِي نَسْخِ الْمَخْطُوطِ: «قَصْرًا»، وَأَمَّا فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا فَإِنَّ فِيهَا: «قَسْرًا» بِالسِّينِ، مِنْهَا
«أَمَالِي الْمَرْزُوقِيِّ» (ص ٥٦) (شَامِلَةٌ).

(٥) لَوْحٌ: بِضَمِّ اللَّامِ أَعْلَاهُ، وَيُنْظَرُ: «شَرْحُ شَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ» (٤/ ٢٠٣) ط. «دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ».

وقد ذكر المسعودي في كتاب «مروج الذهب» أَنَّ قَصْرَ غُمْدَانَ يُعَمَّرُ ثَانِيَةً أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ فِي الْأَوَّلِ (١).

فصل: حَدَّثَنِي سَلَامَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَجَّاجٍ الْمَذْحِجِيُّ (٢) أَنَّ الْأَوَائِلَ بَنَتْ فِي بَيْتِ بئرِ فَاسِ الْعَوَامِلِ قَصْرًا وَأَعْلَاهُ سَبْعِينَ سَقْفًا بِالْحَجَرِ الرُّخَامِ الْأَبْيَضِ، ضَرَبَ فِيهِ بَعْضُ الْحُبُوشِ نَارًا أَحْرَقَهُ وَأَخْرَبَهُ وَارْتَدَمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَرَجَعَ كَشِبُهُ جِدَارٍ عَظِيمٍ، وَكَانَ يُنْظَرُ مِنْهُ إِلَى مَكَّةَ، وَبَنَى الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ الْقُبَّةَ الْخَضْرَاءَ بِيَعْدَادَ لِسَعِ طِبَاقٍ، كُلُّهَا عُقُودٌ، لِيَأْكُلَ يَرَمِيهَا الْهَوَاءَ مِنْ عُلوِّهَا فِي الْجَوِّ، وَكَانَ يُنْظَرُ إِلَيْهَا مِنْ هَيْتٍ (٣) وَتَكْرِيتٍ (٤)، وَبَنَوْا مُلُوكُ الْعَجَمِ إِنْوَانَ كِسْرَى فِي الْمَدَائِنِ، وَكَانَ يُنْظَرُ مِنْهُ إِلَى حُلُوانَ (٥).

وَيُقَالُ: إِنَّ الْعُمَانِيَّةَ وَصَفُهَا مَذْكُورٌ مَشْهُورٌ، وَإِلَّا كُنَّا ذَكَرْنَاهَا عَلَى التَّمَامِ وَالْكَمَالِ.

(١) يُنْظَرُ: «مُرُوجُ الذَّهَبِ» (ص ٢٦٣) (شَامِلَةٌ) وَيُقَارَنُ بِهِ.

(٢) الْمَذْحِجِيُّ: يَفْتَحُ الْمِيمَ وَسُكُونِ الذَّالِ وَكُسْرِ الْحَاءِ وَالْجِيمِ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى مَذْحِجٍ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ. «الْأَنْسَابُ» (١٢ / ١٦١).

(٣) هَيْتٌ: بِالْكَسْرِ وَآخِرُهُ نَاءٌ مُثَنَّاءٌ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا فِي هَوَّةِ الْأَرْضِ، انْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا، فَلَا ضِلَّ فِيهَا هَوْتُ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ اللَّغَةِ وَالنَّحْوِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥ / ٤٢١).

(٤) تَكْرِيتٌ: بَلَدَةٌ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ بَعْدَادَ وَالْمَوْصِلِ وَهِيَ إِلَى بَعْدَادَ أَقْرَبُ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢ / ٣٨) لِلْحَمَوِيِّ.

(٥) وَهِيَ حُلُوانُ الْعِرَاقِ، وَهِيَ فِي آخِرِ حُدُودِ السَّوَادِ مِمَّا يَلِي الْجِبَالَ مِنْ بَعْدَادَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢ / ٢٩٠).

وَبَنَى الْكَوَالِي قَصْرًا اذْوَرَ حَوْرَهْرَ فِي قَلْعَةٍ كَوَالِيُورَ عَلَى تَسْعِ طَبَقَاتٍ وَيُنْظَرُ
مِنْهُ مَسِيرَةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ إِلَى الْآنَ قَائِمٌ عَامِرٌ، وَكَانَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ عَلَى رَأْسِ
قُبَّةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى دُرَّةً فَإِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ غَزَلَ نِسَاءُ حَوْرَانَ فِي حَوْرَانَ عَلَى
ضَوْئِهَا غَزَلًا رَفِيعًا، بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَرَبَهُ بِخُتْنَصَرٍ ^(١) الْبَابِلِيُّ، وَكَانَ
يُنْظَرُ مِنْهُ مَسِيرَةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ.

وَقَلْعُهُ مَارِدِينَ ^(٢) تَبَانُ ^(٣) مِنَ الْفُرَاتِ مَسِيرَةَ سِتَّةِ أَيَّامٍ.

وَكَوَارِي حِصْنُ جَاهِلِيٍّ بَنَتْهُ بِنْتُ بَكْرٍ مِنَ الْهُنُودِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّنْدِ
وَرَاوَسَانَ يَبَانُ مِنْ تُورَانَ يُعَدِّي شَطَّ السَّنْدِ مَسِيرَةَ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا، وَبَنَى
مَهْرَاسْتُ بْنُ أَرْجَاسَبَ فِي أَيَّامِ دُرْسَتِ الْحَكِيمِ وَجَمَّةٌ تُؤَلُّ فِي بَلْخَ، وَنَصَبَ
عَلَى قُبَّةِ الْوَجْمَةِ عَلَمًا أَخْضَرَ، فَأَخَذَ شِدَّةَ الْهَوَاءِ الْعَلَمَ وَرَمَاهُ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى
مَسِيرَةِ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ فَرَسَخًا، وَذَلِكَ لِغُلُوبِهَا.

* * *

(١) يُنْظَرُ: «تَبْصِيرُ الْمُتَبَيَّنِ بِتَحْرِيرِ الْمُشْتَبِهِ» (١/ ٦٧).

(٢) مَارِدِينَ: بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالذَّالِ، قَالَ يَاقُوتُ: كَأَنَّهُ جَمْعُ مَارِدٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥/ ٣٩).

(٣) أَيُّ: تَظْهَرُ.

صِفَةُ جَبَلِ الْمَذْيَخَةِ (١)

وَبَلَعْنِي أَنْ فِي أَعْلَاهُ نَحْوَ عَشْرِينَ فَرْسَخًا، وَذَلِكَ لِعُلُوِّهَا، وَطَافَتْهَا الْمَزَارِعُ
وَالْمِيَاهُ، وَفِيهِ يَنْبُتُ الْوَرُسُ وَهُوَ كَالزَّعْفَرَانِ، وَلَا يُسَلِّكُ إِلَّا مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ
عَلِيِّ بْنُ الْفَضْلِ (٢) الدَّاعِي الْمَعْرُوفُ بِشَيْخِ لَاعَةِ (٣)، وَهَذِهِ لَاعَةُ إِلَى جَنْبِهَا قَرْيَةُ

(١) مَذْيَخَةُ: إِحْدَى مُدِيرِيَّاتِ مُحَافَظَةِ إِبْ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٤٧٣/٢)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ
الصُّورِ بِرَقْمِ (٢٧).

(٢) وَقَعَ هُنَا: (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ)، وَهُوَ خَطَّاءٌ وَاضِحٌ، وَالْمُرَادُ عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْقَرْمُطِيُّ، وَالْمُصَنِّفُ
أَخَذَ هَذَا مِنْ إِحْدَى نُسَخِ كِتَابِ «الْمُفِيدِ» لِعُمَارَةِ الْيَمَنِ، وَهُوَ خَطَّاءٌ، وَقَدْ أَبَانَ مُحَقِّقُهُ الْمَوْرُخُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعُ رحمته الله ذَلِكَ وَوَجَدَهُ فِي نُسَخَةِ «مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ»، وَصَحَّحَهُ مِنَ الْأُصُولِ
الْمَخْطُوطَةِ، وَهُنَا زَادَ عَلَى مَا هُنَاكَ «الْمُفَضَّلُ» بَدَلُ «الْفَضْلِ»، فَظَهَرَ أَنَّهُ خَطَّاءٌ وَاضِحٌ، ثُمَّ وَقَفْتُ
عَلَيْهِ كَذَلِكَ عَلَى الصُّوَابِ فِي الطَّبْعَةِ الَّتِي حَقَّقَهَا عَبْدُ اللَّهِ الْحَبِشِيُّ (ص ٢١) وَهِيَ الْمُقَابَلَةُ عَلَى
نُسَخَةِ خَطِّيَّةٍ كَامِلَةٍ كَمَا قَالَ الْمُحَقِّقُ، وَإِذَا ذُكِرَتْ «مَذْيَخَةُ» ذُكِرَ الْمُدْبِرُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ
الْقَرْمُطِيُّ الْإِثْنَا عَشْرِي، وَتَنْظَرُ تَرْجُمَتُهُ مِنَ «السُّلُوكِ» (٢٠١/١)، وَ«قِلَادَةُ النَّحْرِ» (١٣/٣) بِرَقْمِ
(١٤٢٠) فَالْجُلُّ زَيْنُ الدِّينِ مُلْحَدٌ وَمَارِقٌ.

(٣) لَاعَةُ: مَرْكَزٌ إِدَارِيٌّ مِنْ مُدِيرِيَّةِ الطَّوِيلَةِ وَأَعْمَالِ مُحَافَظَةِ «الْمَحَوِيتِ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ»
(١٣٦٣/٢)، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضْلِ: إِنَّهُ شَيْخٌ لَاعَةٍ فَقَدْ عَدَّ الْمَوْرُخُ الْأَكْوَعُ ذَلِكَ مِنْ
أَوْهَامِ عُمَارَةٍ؛ لِأَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْفَضْلِ مَا عَرَفَ لَاعَةً وَلَا دَخَلَتْ وَلَا ظَهَرَتْ دَعْوَتُهُ مِنْهَا، وَلَا فِي
الْحَقِيقَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا عُمَارَةُ، وَلَمْ يَعْرِفْهَا إِلَّا عِنْدَمَا نَزَلَ تِهَامَةً لِمُحَارَبَةِ ابْنِ زِيَادٍ وَلِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ لَمَّا
حَارَبَ صَاحِبَهُ مَنصُورَ بْنَ حَسَنِ الْقَرْمُطِيِّ.

لَطِيفَةً يُقَالُ لَهَا: عَدَنُ لَاعَهُ، وَلَيْسَتْ عَدَنُ أَبِينِ السَّاحِلِيَّةِ، قَالَ عَمَارَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمَارَةَ^(١): إِنَّهُ دَخَلَ هَذِهِ، عَدَنَ لَاعَهُ، وَهِيَ أَوَّلُ مَوْضِعٍ ظَهَرَتْ فِيهِ الدَّعْوَةُ الْعَلَوِيَّةُ بِالْيَمَنِ، وَمِنْهَا مَنْصُورُ الْيَمَنِ^(٢)، وَمِنْهَا عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ^(٣) الدَّاعِي.

وَمِمَّنْ وَصَلَ إِلَيْهَا^(٤) مِنْ دُعَاةِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٥) الشَّيْعِيُّ الْكُوفِيُّ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ الْعَلَوِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ.

وَفِيهَا قَرَأَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْمُعَلِّمِ الصُّلَحِيِّ صَبِيًّا^(٦) وَهِيَ دَارُ دَعْوَةِ بِالْيَمَنِ، فَكَانَ عَلِيٌّ هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ^(٧) الدَّاعِي غَلَبَ عَلَى جَبَلِ الْمَذْيَخَرَةِ وَخَطَبَ فِيهِ لِدَعْوَةِ الْعَلَوِيَّةِ سَنَةً أَرْبَعَ وَثَلَاثِمِائَةً، ثُمَّ اسْتَرْجَعَهُ مِنْهُ أَصْحَابُ أَسْعَدَ بْنِ يَعْفَرَ صَاحِبِ صَنْعَاءَ^(٨).

- (١) تَقَدَّمَ أَنَّهُ: (عَمَارَةُ بْنُ عَلِيٍّ) وَكِتَابُهُ «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَرَبِيدٍ» مَطْبُوعٌ، وَهُوَ هُنَا يُنْقَلُ مِنْهُ.
- (٢) الْمُرَادُ بِمَنْصُورِ الْيَمَنِ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ فَرَجٍ بْنِ حَوْشَبِ الْقَرْمَطِيِّ، يُنْظَرُ: «السُّلُوكُ» (١ / ٨٠).
- وَتَعْلِيقُ الْمُؤَرِّخِ الْأَكْوَغِ عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ٦٣).
- (٣) تَكَرَّرَ هُنَا التَّخْرِيفُ كَمَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا، وَيُعْنِي التَّعْلِيقُ السَّابِقُ عَمَّا هُنَا.
- (٤) كَذَا فِي «الْمُفِيدِ»، وَقَعَ فِي نُسْخِ الْكِتَابِ «إِلَيْهِ».
- (٥) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ هُنَا: «الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّافِعِيِّ» وَهُوَ خَطَأً، وَلَا وُجُودَ لَهُ فِي «الْمُفِيدِ» وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَ النَّصَّ مِنْهُ، وَلِذَا حَذَفْتُهُ.

- (٦) كَذَا فِي نُسْخِ الْمَخْطُوطِ وَكَذَلِكَ فِي «الْمُفِيدِ»، وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «فِي صَبَا»، وَط فِي: «صَبَاه».
- (٧) وَقَعَ هُنَا: (فَكَانَ مُحَمَّدٌ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفْضَلِ)، وَالْمُثْبِتُ مِنْ «الْمُفِيدِ»، وَالْمُصَنَّفُ نَقَلَ مِنْهُ وَالْخَطَأُ وَاضِحٌ.

- (٨) «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَرَبِيدٍ» (ص ٦١ - ٦٥).

صِفَةُ جَبَلِ شِبَامَ^(١)

وَهُوَ مَنِيعٌ جَدًّا، وَفِيهِ قَرْيٌ وَمَزَارِعٌ وَجَامِعٌ كَبِيرٌ، وَهُوَ مُعَامَلَةٌ نَفِيسَةٌ^(٢)،
وَيُرْفَعُ مِنْهُ الْعَقِيقُ وَالْجَزْعُ، وَهِيَ حِجَارَةٌ مُعَشَّاءٌ، فَإِذَا عَمِلَتْ ظَهَرَ جَوْهَرُهَا.

وَمِمَّنْ امْتَنَعَ بِهِ^(٣) مِنْ عُمَالِ أَبِي الْجَيْشِ إِسْحَاقُ^(٤) ابْنُ زِيَادٍ سُلَيْمَانُ بْنُ
طَرَفٍ صَاحِبُ عَثْرٍ^(٥) وَهُوَ مِنْ مُلُوكِ تِهَامَةٍ، وَأَعْمَالُهُ مَسِيرَةُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ^(٦) فِي

(١) جَبَلُ شِبَامَ: هُوَ شِبَامُ كَوَكْبَانَ يُعْرَفُ قَدِيمًا بِاسْمِ «ذِخَارٍ»، وَهُوَ غَرْبِيٌّ مَدِينَةٍ صَنْعَاءَ بِمَسَافَةِ (٤٢)
كِيلُو. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٨٤٤)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٦٤).

(٢) فِي «الْمُفِيدِ»: «وَهُوَ عَمَلٌ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ».

(٣) أَيُّ: تَحَصَّنَ بِهِ.

(٤) أَبُو الْجَيْشِ هُوَ: إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ زِيَادٍ، تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «الْأَعْلَامِ» (١/ ٢٩٣)
لِلزَّرْكَلِيِّ.

(٥) عَثْرٌ: يَفْتَحُ الْعَيْنُ الْمُهِمْلَةَ وَتَخْفِيفِ الْمُثَلَّثَةِ، قَالَ الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٩٨): وَقَدْ تَنَقَّلَهُ
الْعَرَبُ فَيَقُولُونَ: «عَثْرٌ» قَالَ الْأَكُوْعُ مُعَلِّقًا عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ٦٦): وَهِيَ الْيَوْمَ أَطْلَالٌ، قَالَ يَاقُوتٌ فِي
«مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٨٥): قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْهَمْدَانِيُّ: بَلَدٌ بِالْيَمَنِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ عَشْرَةُ أَيَّامٍ ... يُنْسَبُ إِلَيْهَا
يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَثْرِيُّ، يَرُوي عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِغِ. اهـ. قُلْتُ: وَهِيَ وَإِنْ
كَانَتْ الْيَوْمَ أَطْلَالًا فَهِيَ تَابِعَةٌ لِمَنْطَقَةِ جَازَانَ، وَتَبْعُدُ قَدْرَ (٤٠) كِيلُو مِثْرًا إِلَى الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَدِينَةِ
«جَازَانَ» وَ(١٦) كِيلُو إِلَى الْغَرْبِ مِنْ «صَبْيَا»، وَيُنْظَرُ: «مَوْسُوعَةُ وَيَكِيدِيَا»، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٩٩).

(٦) فِي «الْمُفِيدِ»: (سَبْعَةُ أَيَّامٍ)، وَهُوَ مَا نَقَلَهُ يَاقُوتٌ عَنْ عُمَارَةَ صَاحِبِ «الْمُفِيدِ» كَمَا فِي «مُعْجَمِ

عَرَضَ يَوْمَيْنِ، وَهُوَ مِنَ الشَّرْجَةِ ^(١) إِلَى حَلِي، وَمَبْلَغُ ارْتِفَاعِهِ فِي الْعَامِ خَمْسُمِائَةٍ أَلْفِ دِينَارٍ عَشْرِيَّةٍ ^(٢)، وَكَانَ مَعَ امْتِنَاعِهِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى أَبِي الْجَيْشِ إِسْحَاقَ ابْنِ زِيَادٍ يَخْطُبُ لَهُ وَيَضْرِبُ السَّكَّةَ عَلَى اسْمِهِ وَيُحْمَلُ إِلَيْهِ مَبْلَغُ مِنَ الْمَالِ فِي كُلِّ عَامٍ وَهَدَايَا لَا يُعْلَمُ مَبْلَغُهَا، وَأَمَّا الَّذِي سَلَّمَ لِابْنِ زِيَادٍ مِنَ الْيَمَنِ حِينَ طَعَنَ فِي السَّنِّ فَلَهُ مِنَ الشَّرْجَةِ إِلَى عَدَنَ طُولًا وَلَهُ مِنْ غُلَافِقَةَ ^(٣) إِلَى صَنْعَاءَ عَرَضًا، وَرَأَيْتُ مَبْلَغَ ارْتِفَاعِ أَعْمَالِ ابْنِ زِيَادٍ بَعْدَ تَقَاصُرِهَا فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ عَشْرِيَّةٍ ^(٤) خَارِجًا عَنْ ضَرَائِبِهِ عَلَى الْمَرَائِبِ الْهِنْدِيَّةِ وَالْأَعْوَادِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ وَالصَّنْدَلِ وَالصَّيْنِيِّ، وَخَارِجًا عَنْ ضَرَائِبِ الْعَنْبَرِ عَلَى السَّوَاوِلِ بِبَابِ الْمَنْدَبِ وَعَدَنَ وَأَبْيَنَ وَالشَّحْرِ، وَخَارِجًا عَنْ ضَرَائِبِهِ عَلَى مَعَادِنِ اللُّؤْلُؤِ وَعَنْ ضَرَائِبِهِ عَلَى جَزِيرَةِ دَهْلَكَ ^(٥)، وَمِنْ بَعْضِهَا مِنْهَا أَلْفُ رَأْسٍ مِنْهَا خَمْسُمِائَةٍ

=

الْبُلْدَانِ» (٨٥ / ٤).

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣ / ٣٣٤) فَقَدْ صَبَطَهَا يَاقُوتٌ بَفَتْحٍ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٠٠).

(٢) الدَّنَائِيرُ الْعَشْرِيَّةُ هِيَ الَّتِي سُكَّتْ فِي «عَثَرَ».

(٣) غُلَافِقَةُ: مِينَاءٌ قَدِيمٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ «زَبِيد» كَانَ فُرْصَةُ زَبِيدَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَلَكِنَّا أَسَّسَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ أَحْمَدُ الرَّسُولِيُّ سَنَةَ (٨٢٢هـ) مِينَاءَ «الْفَازَةِ» ضَعُفَتْ غُلَافِقَةُ وَاقْفَرَتْ، ثُمَّ تَعَرَّضَتْ لِلدَّمَارِ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ.

(٤) تَقَدَّمَ قَرِيبًا أَنَّ الدَّنَائِيرَ الْعَشْرِيَّةَ هِيَ مَا سُكَّتْ بِمَدِينَةِ «عَثَرَ».

(٥) دَهْلَكَ: بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ، جَزِيرَةٌ فِي الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ مَا بَيْنَ الْيَمَنِ وَالْحَبَشَةِ وَهِيَ شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ.

«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١ / ٦٢٧)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٤).

وَصِيفٍ ^(١) وَخَمْسُمِائَةٍ وَصِيفَةٍ نُوبِيَّةٍ، وَكَانَتْ مُلُوكُ الْحَبَشَةِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ تُهَادِيهِ وَتَسْتَدْعِي مُوَاصِلَتَهُ.

وَمَاتَ أَبُو الْجَيْشِ هَذَا سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ^(٢) عَنْ طِفْلِ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَقِيلَ: إِبْرَاهِيمُ، وَقِيلَ: زِيَادٌ، تَوَلَّتْ كِفَالَتُهُ أُخْتُهُ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي الْجَيْشِ، وَعَبْدُهُ أَسْتَاذُ حَبَشِيٍّ يُدْعَى رَشِيدًا، وَكَانَ مِنْ عَبِيدِ رَشِيدٍ هَذَا وَصِيفٌ مِنْ أَوْلَادِ النُّوبَةِ يُدْعَى حُسَيْنَ ابْنَ سَلَامَةَ، وَهِيَ أُمُّهُ ^(٣)، وَبِهَا كَانَ يُعْرَفُ، وَنَشَأَ حُسَيْنٌ هَذَا حَازِقًا عَفِيفًا، فَلَمَّا مَاتَ مَوْلَاهُ رَشِيدٌ تَوَزَّرَ لَوْلَدِ أَبِي الْجَيْشِ وَلِأُخْتِهِ هِنْدٍ، وَكَانَتْ دَوْلَتُهُمْ قَدْ تَضَعُّضَتْ أَطْرَافُهَا وَتَغَلَّبَتْ وُلاَةُ الْحُصُونِ وَالْجِبَالِ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْهَا، فَأَقَامَ الْحُسَيْنُ ابْنُ سَلَامَةَ يُحَارِبُ أَهْلَ الْجِبَالِ حَتَّى دَانُوا ^(٤) وَدَانَ سُلَيْمَانُ ^(٥) بَنُ طَرْفَ وَابْنُ الْحَرَامِيِّ ^(٦) وَاسْتَوْسَقَتْ ^(٧) لَهُ مَمْلَكَةُ ابْنِ زِيَادٍ الْأَوَّلَى ^(٨).

(١) الْوَصِيفُ: الْخَادِمُ عَلَامًا كَانَ أَوْ جَارِيَّةً، وَكَذَلِكَ يُطْلَقُ عَلَى الْغُلَامِ دُونَ الْمُرَاهِقِ.

(٢) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: (٣٧١هـ)، وَالْمُثْبِتُ فِي الْمَخْطُوطِ هُوَ الْمُثْبِتُ أَيْضًا فِي «الْمُفِيدِ»، وَالنَّقْلُ مِنْهُ يُنْظَرُ: «الْأَعْلَامُ» (٢٩٣/١) لِلزَّرْكَلِيِّ.

(٣) يَعْنِي: أُمُّهُ وَأَنَّهُ نُسِبَ إِلَيْهَا.

(٤) يُنْظَرُ مَا عُلِّقَ الْأَكْوَعُ هُنَا عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ٦٨).

(٥) وَهُوَ الْأَمِيرُ سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْفَ صَاحِبُ عَثَرٍ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الْمَخْلَافُ السُّلَيْمَانِيُّ، وَيُنْظَرُ: «قِلَادَةُ النِّحْرِ فِي وَفَيَاتِ أَعْيَانِ الدَّهْرِ» (٢١٦/٣) مِنَ التَّرْجَمَةِ رَقْمَ (١٦٦٧) لِابْنِ خَرَمَةَ.

(٦) وَقَعَ فِي الْمَخْطُوطِ: «الْخَوَارِزْمِيُّ»، وَالْمُثْبِتُ مِنْ «الْمُفِيدِ»، وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٧) أَيِ: اجْتَمَعَتْ لَهُ مَمْلَكَةُ ابْنِ زِيَادٍ، قَالَ صَاحِبُ «الصَّحَاحِ»: «اسْتَوْسَقَتْ الْإِبِلُ: اجْتَمَعَتْ.

(٨) «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَرَبِيدٍ» (ص ٦٥ - ٦٨).

صِفَةُ صَنْعَاءَ

صِفَةُ شُرْبِ أَهْلِ صَنْعَاءَ مِنْ غَيْلِ الْبَرْمَكِيِّ^(١)، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، مُوَافِقٌ لِمَنْ شَرِبَهُ، وَأَهْوَيْتُهَا بَارِدَةٌ تُشَبِّهُ أَهْوِيَةَ خُرَّاسَانَ مُوَافِقٌ لِجَمِيعِ الْبَضَائِعِ لَمْ يَضُرَّ شَيْئًا، وَخَاصَّةً الزَّعْفَرَانَ يَبْقَى فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَيُوجَدُ بِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَثْمَارِ مِنَ التُّفَّاحِ وَالْمَشْمَشِ وَالْخَوْخِ وَالْإِنْجَاصِ وَالسَّفَرْجَلِ وَالْعِنَبِ وَالتِّينِ وَالْكُمَثْرِى وَالْوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ وَالْيَاسَمِينِ وَسَائِرِ الْمَشْمُومَاتِ وَالرِّيَّاحِينِ وَالْبُقُولِ.

حَدَّثَنِي قَيْصَرٌ، مَوْلَى جَمَالِ الدِّينِ وَالِدُ الْوَلَةِ جَوْهَرٍ، أَنَّهُ يَبَاعُ بِهَا الْفُجْلُ مُشَقَّقًا أَرْبَعًا، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ وَجَدَ امْرَأَةً تَسْتَعْمِلُهُ فِي فَرْجِهَا، فَعَلِمَ بِشَرْحِ حَالِهَا وَآلِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَ أَنْ لَا يُبَاعَ الْفُجْلُ إِلَّا مُشَقَّقًا وَأَسَّسُوهَا سُنَّةً.

وَيَجْمَدُ بِهَا الْمَاءُ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: إِنَّ الْمَاءَ يَجْمَدُ عَلَى الْوَرَا وَالْكَرَامِيِّ^(٢)، وَلَمْ يَبْنَ مِنْ أَبْدَانِهِمْ سِوَى رُءُوسِهِمْ، فَحِينَئِذٍ يَأْتِي دَرِينٌ، وَهُوَ الثَّلَبُ، عَلَى الْجَلِيدِ يَقْطَعُ رُءُوسَ الطُّيُورِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَهَذَا شَيْءٌ مُسْتَحِيلٌ^(٣)؛ لِأَنَّ كُلَّ بَدَنٍ فِيهِ الرُّوحُ لَمْ يَجْمَدُ

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِـ«غَيْلِ الْبَرْمَكِيِّ».

(٢) نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الطُّيُورِ.

(٣) لَيْتَهُ قَالَ هَذَا فِي أُمُورٍ هِيَ أَعْظَمُ اسْتِحَالَةٍ مِنْ هَذَا.

عَلَيْهِ شَيْءٌ لِأَنَّ الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّةَ تَغْلِبُ الْبُرُودَةَ، وَلَمْ يَجْمُدِ الْمَاءُ إِلَّا عَلَى شَيْءٍ مَاتَ؛ لِأَنَّ طَبَعَ الْحَيَاةِ حَارٌّ لَيِّنٌ وَطَبَعَ الْمَوْتِ بَارِدٌ يَابِسٌ، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَسْتَقِمَّ قَوْلُهُ وَلَا يَسْتَبِينُ فِعْلُ دَرِينٍ.

وَأَهْلُهَا مِنْ نَسْلِ الْعَجَمِ خَرَجُوا مِنَ الْحُبُوسِ وَالْقِيُودِ فِي دَوْلَةِ يَزْدَجَرْدٍ^(١) بْنِ شَهْرِيَارِ ابْنِ بَهْرَامَ، وَيُقَالُ: كَسَرَى بْنُ قُبَادَ مَعَ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ، لَا اسْتِفْتَا حِ الْيَمَنِ مِنَ الْحُبُوسِ، وَحِكَايَتُهُمْ مَشْهُورَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِ مَسْطُورٍ، وَلَيْسَ بِجَمِيعِ الْيَمَنِ مَدِينَةٌ أَكْبَرُ وَلَا أَكْثَرُ مُوَافَقَةً وَأَهْلًا مِنْ صَنْعَاءَ.

وَهُوَ بَلَدٌ فِي حَدِّ الْإِسْتِوَاءِ سَوَاءً، وَهُوَ مِنَ الْإِعْتِدَالِ فِي الْهَوَاءِ بِحَيْثُ لَا يَتَحَرَّكُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ طُولَ عُمُرِهِ صَيْفًا وَشِتَاءً، وَتَقَارِبُ سَاعَاتُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، وَكَانَ لَهَا بِنَاءٌ عَظِيمٌ خُرَبٌ.

فصل: خَرَجَ أَهْلُ الْيَمَنِ فِي أَيَّامِ سَعْدِ الْخُزَاعِيِّ، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ التَّبَاعَةِ لَا اسْتِفْتَا حِ الْمَغْرِبِ، فَلَمَّا اسْتَفْتَحُوهَا وَطَابَتْ لَهُمْ سَكْنُوهَا، وَمِنْ جُمْلَتِهَا مَدِينَةٌ صَنْهَاجَةٌ^(٢)، وَلَمَّا كَسَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْأَصْنَامَ مِنَ الْكَعْبَةِ سَرَقَتْ بَنُو مُقْبِلٍ لِمَنَاةَ وَأَدْخَلُوهُ الْهِنْدَ وَتَفَرَّقُوا بِأَعْمَالِ الْبَلَدِ وَسَكْنُوهَا، وَتَنَصَّرَتْ بَنُو جَفْنَةَ^(٣) فِي أَيَّامِ أَمِيرٍ

(١) يُنْظَرُ: «تَبْصِيرُ الْمُتَنَبِّهِ بِتَحْرِيرِ الْمُسْتَبِيهِ» (٤/ ١٤٨٩).

(٢) وَقِبَائِلُ صَنْهَاجَةٍ تُعْتَبَرُ وَاحِدَةً مِنْ أَكْبَرِ الْقَبَائِلِ الْأَمَازِغِيَّةِ، وَلَعِبَتْ دَوْرًا مُهِمًّا فِي «تَارِيخِ الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ وَالْأَقْصَى وَالصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى»، وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ: «مَوْسُوعَةُ وَيْكِيبِيْدِيَا».

(٣) قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي «الْإِسْتِاقِ» (ص ٤٣٥) ط. «دَارِ الْجِيلِ»: وَالْجَفْنَةُ إِمَّا مِنَ الْجَفْنَةِ الْمَعْرُوفَةِ، أَوْ

الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِأَجْلِ لَطْمَةٍ ^(١) دَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَإِلَى بِلَادِ الْأَدْعَوَانِ وَهُمْ مُتَاخِمِينَ ^(٢) أَهْلَ الْمَغْرِبِ، وَفِيهِمْ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ: وَلَمَّا دَعَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَدِهِ يَعْقُوبَ بِالنُّبُوَّةِ اغْتَاظَ الْعَيْصُ فَدَخَلَ حِرْزَ الْإِفْرَنْجِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَوَطَّنُوهَا فَوَلَدَ الْإِفْرَنْجُ مِنْهُمْ، وَبَنُو عَجَلٍ أَخْرَجَهُمْ رَيْبَعَةً، وَالْأَصْحُ الْمَرْقَعَةَ، أَسْكَنُوهَا خُرَّاسَانَ، وَصَارَ مَلِكُ خُوزِسْتَانَ عَلَى الرَّعِيَّةِ انْتَقَلُوا إِلَى أَعْمَالِ الْكَرِّ سَكَنُوهَا.

وَخَرَجَ جَيْشُ عَرَبٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ اسْتَفْتَحُوا السُّنْدَ، فَلَمَّا طَابَتْ لَهُمْ سَكَنُوهَا فَظَهَرَ مِنْهُمْ الْكُوكُرُ وَالْحَمْتُ وَالسَّهْ وَحَاجِرٌ، وَخَرَجَ جَيْشٌ مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ فِي أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَلَمَّا طَابَتْ لَهُمْ سَكَنُوهَا، وَظَهَرَ مِنْهُمْ الْمُثْمُونُ، وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ مَظْلُومِ بْنِ الصَّخْصَاحِ بْنِ جُنْدَبِ الْكِلَابِيِّ فِي التَّرْجَمَةِ، وَهُمْ مِنْ أَخْيَارِ وَكِبَارِ خَوَارِزْمَ، أَخَذَهُمُ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ، نَفَاهُمْ إِلَى أَرْضِ الْهِنْدِ، فَلَمَّا طَابَتْ لَهُمْ سَكَنُوهَا، وَلَمَّا خَرَجَتِ الْإِبَاضِيَّةُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَرْضِ الْيَمَنِ، مِنْ أَعْمَالِ الْعِرَاقِ، وَلَوْ الْأَدْبَارَ، وَلَا زَالَ السَّيْفُ وَرَاءَهُمْ إِلَى أَنْ عَبَرَهُمُ الْبَحْرَ وَسَكَنُوا إِقْلِيمَ عُومَانَ.

مِنْ الْجَفْنِ وَهُوَ الْكَرْمُ....

(١) يُنْظَرُ: «نُشُوءُ الطَّرَبِ فِي تَارِيخِ جَاهِلِيَّةِ الْعَرَبِ» (ص ٢٠٥-٢٠٦) لِابْنِ سَعِيدِ الْأَنْدَلُسِيِّ ط. «مَكْتَبَةُ

الْأَفْصَى» بِ(عُومَانَ - الْأَزْدَنُّ) تَحْقِيقُ نَصَرَتْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ.

(٢) كَذَا أَيْ: «مُجَاوِرِينَ».

وَأَهْلُ طَرَابُلُسَ الْمَغْرِبِ تَحَوَّلُوا فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى بَارِي ^(١) وَتَوَلِيَهُ، وَبَنُو كِنَانَةَ أَخْرَجُوا ^(٢) الْإِفْرَنْجَ مِنْ عَسْقلَانَ وَسَكَنُوهَا،
فَلَمَّا تَخَرَّبَتْ تَفَرَّقُوا فِي أَكْنَافِ الْبِلَادِ، وَبَنُو حَيَّةَ خَرَجُوا مِنَ الشَّامِ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ
الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَسَكَنُوا الْمَغْرِبَ.

وَلَمَّا غَزَا بُخْتَنْصَرُ ^(٣) بَنِي إِسْرَائِيلَ الشَّامَ سَكَنُوا الْيَهُودَ نَهْرَ السَّبْتِ مِمَّا يَلِي
ظَهَرَ الْحِجَازِ، وَلَمَّا قَوِيَتْ صَوْلَةُ السُّلْطَانِ مُعِزِّ الدُّنْيَا وَالِدِينَ أَبِي الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدَ بْنَ
سَالِمٍ عَلَى الْخَوَارِزْمِيَّةِ نَزَلَ مِنْ نَيْسَابُورَ أَلْفُ رَجُلٍ مُكْتَفِي الْأَيْدِي مُكَشَّفِي
الرُّءُوسِ حُفَاءَ مُسْتَنْقِينَ فِي حِبَالٍ، الْمَنْجَنِيْقَاتُ ^(٤) شَتَّتْ شَمْلَهُمْ وَمَزَقَ جَمْعَهُمْ فِي
أَقَاصِي إِقْلِيمِ الْهِنْدِ.

وَلَمَّا قَوِيَتْ شَوْكَةُ السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدَ ^(٥) بَنَ تَكَشَّ عَلَى الْخَطَا ^(٦)
وَالْتَتَارِ سَاقَ مِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ وَأَسْكَنَهُمْ أَعْمَالَ كِرْمَلٍ ^(٧)، وَلَمَّا قَوِيَتْ شَوْكَةُ التُّرْكِ

(١) بَارِي: بِكَسْرِ الرَّاءِ: قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ كِلُواذَا مِنْ نَوَاحِي «بَغْدَادَ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (١/ ٣٢١) لِلْحَمَوِيِّ.

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «وَبَنُو كِنَانَةَ أَخْرَجُوا».

(٣) يُنْظَرُ: «تَبْصِيرُ الْمُتَنَبِّئِ» (١/ ٦٧).

(٤) وَهِيَ الَّتِي تَرْمَى بِهَا الْحِجَارَةُ، مُعَرَّبَةٌ وَأَصْلُهَا فَارِسِيَّةٌ.

(٥) لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» (١٣/ ٥١٥) بِرَفْعٍ (٤٧٨) لِلذَّهَبِيِّ.

(٦) الْخَطَا: اسْمُ مَوْضِعٍ، وَلِهَذَا فَقَدْ جَاءَ فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ تَكَشَّ مِنْ «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» (١٣/ ١٥٦)

أَنَّهُ قَالَ: وَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَعْبُرَ جَيْحُونَ إِلَى الْخَطَا.

(٧) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٤٥٦).

عَلَى السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ نَقَلُوا الْمُسْلِمِينَ مِنْ خُرَّاسَانَ إِلَى بَغْدَادَ وَأُورَاقِ الشَّجَرِ وَالْقَصْرَانِ إِلَى أَنْ عَبَّرَهُمْ سَيْحُونٌ^(١).

شِعْرٌ:

خَلِيلِي نَوْمِي عَنْ جُفُونِي مُسَهَّدُ وَقَلَّ اصْطِبَارِي بَعْدَهُمْ وَالتَّجَلُّدُ
فَقَلْبِي عَنِ الْأَحْبَابِ لَا يَقْبَلُ الْعَزَا وَجَفْنِي قَرِيبُ الدُّمُوعِ^(٢) مُسَهَّدُ
وَإِنِّي حَزِينٌ كُلَّمَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ بِنَوْلِكُمْ بَعْضِي وَبَعْضِي مُفْرَدُ
لَنْ جَمَعْتُ بَيْنِي اللَّيَالِي وَيَنُكُّكُمْ وَعَادَ زَمَانُ الْوَصْلِ بِالْوَصْلِ مُسَعَّدُ
أَصُومُ لَوَجْهِ اللَّهِ دَهْرِي تَطَوُّعًا وَأُلْصِقُ وَجْهِي بِالتُّرَابِ وَأَسْجُدُ

وَبَعْضُ أَهْلِ صَنْعَاءَ وَجَمِيعُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَلَى مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ
الإمام زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَيَنْسَلُخُ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ
الْمُخْتَرَعَةِ وَالْمُطَرَّفَةِ^(٣)، وَهُمْ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: الصَّالِحِيَّةُ^(٤) وَالْجَارُودِيَّةُ^(٥)،
لِبُسِّهِمُ الْخَامِ لِبُرُودَةِ الْبِلَادِ، وَلِبُسِّ شَبَابِهِمُ الْفُتُوْحِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) سَيْحُونٌ: نَهْرٌ مَشْهُورٌ بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ قُرْبَ خُجَنْدَةَ بَعْدَ سَمَرْقَنْدَ «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣/ ٢٩٤).

(٢) وَقَعَ فِي طَبْعَةٍ مِنَ الْمَطْبُوعِ: «بِالدُّمُوعِ».

(٣) يُنْظَرُ لِلْمُطَرَّفَةِ أَوْ الْأَطْرَافِيَّةِ: «الْمِلَلُ وَالنَحْلُ» (١/ ٢٣١-٢٣٢) لِلشَّهْرِ سَتَانِيٍّ.

(٤) يُنْظَرُ: «الْمِلَلُ وَالنَحْلُ» (١/ ٢٧٢-٢٧٥) لِلشَّهْرِ سَتَانِيٍّ.

(٥) يُنْظَرُ: «الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ» (ص ٤١) لِعَبْدِ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيِّ.

ذِكْرُ تَفْصِيلِ الْفَتْوحِيِّ

جَاءَتْ عَجُوزٌ بِأَبِي سَعِيدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَهْرَامِ الْجَبَاهِيِّ،
وَالْأَصَحَّ عَلَيَّ ^(١) بَنُ فَضْلٍ، إِلَى خِيَاطٍ يُعَلِّمُهُ الْخِيَاطَةُ؛ فَكَانَ الصَّيِّ يَأْخُذُ الثَّوبَ
الْمُفَصَّلَ مِنْ أَسْتَاذِهِ الْخِيَاطِ يَخِيطُهُ فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَاهُ أَسْتَاذُهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ سَأَلَهُ
الْخِيَاطُ عَنْ انْفِرَادِهِ وَغَيْبَتِهِ، قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ: إِنِّي لَأَخْذُ الثَّوبَ مِنْكَ فَأَصْعَدُ
عَلَى أَعْلَى ذِرْوَةِ نُقْمٍ ^(٢) أَخِيطُ هُنَاكَ وَأُفَكِّرُ وَأَشْرُفُ إِذَا مَلَكَتُ صَنْعَاءَ مِنْ أَيِّ بَابٍ
مِنَ الْأَبْوَابِ أَدْخَلُهَا، فَلَمَّا سَمِعَ الْخِيَاطُ لَفْظَ عَلِيِّ بْنِ فَضْلٍ قَالَ لَهُ: قُمْ نَسْكُنْ جَبَلَ
نُقْمٍ فَسَكَنَاهُ، وَصَارَ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُ أَوْ يَهْرُبُ مِنْ دِينٍ أَوْ مَظْلَمَةٍ صَعِدَ إِلَيْهِمْ فَأَمِنَ، فَمَا
زَالُوا عَلَى حَالِهِمْ فِي مَكَانِهِمْ إِلَى أَنْ التَّأَمَّ إِلَيْهِمْ وَأَنْصَافَ إِلَيْهِمْ خَلَقَ وَعَصَوْا فِي
الْجَبَلِ، وَصَارَتْ سَرِيَّةُ الْقَوْمِ تُصَابِحُ صَنْعَاءَ وَتُمَاسِي، فَلَمَّا اسْتَقْوَى وَضَعَفَ حَالُ
وُلَاةِ صَنْعَاءَ تَمَلَّكَهَا فَتَوَلَّاهَا، فَإِذَا هُوَ عَلَى مَذْهَبِ الْقَرَامِطَةِ، وَكَانَ مُوَلَّعًا بِحُبِّ
النِّسَاءِ، يُفَصِّلُ لَهُمُ الْفَتْوحِيَّ، وَكَانَ يُوقِفُ النِّسَاءَ حَلَقَةً دَائِرَةً وَيَدْخُلُ هُوَ فِي كُمْ
إِحْدَاهُنَّ وَيَتَنَرَّجُ عَلَى نُهْودِهَا وَأَعْكَانِهَا وَأَرْكَانِهَا، وَيُمَسِّكُ قُمَاشَهَا وَيَخْرِجُ مِنْ
كُمِّهَا إِلَى كُمِّ صَاحِبَتِهَا، وَلَا يَزَالُ إِلَى أَنْ يَدُورَ عَلَى الْجَمِيعِ وَلَمْ تَنْكَشِفْ إِحْدَاهُنَّ

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْقَرْمَطِيُّ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَنْهُ.

(٢) نُقْمٌ: جَبَلٌ بِـ «صَنْعَاءَ» تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ.

إِلَّا كُلَّ عِنْدَهَا مَا عِنْدَ صَاحِبَتِهَا وَكُلُّ بُرُوحِهَا مَشْغُولَةٌ، وَيُسَمَّى الْفُتُوحِيُّ لَا سِتْفَتَاحَ صَنِعَاءَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ فَتَحَ الْخِيَاطَةَ، وَكَانَ يَلْبَسُوهُ نِسَاءُ بَغْدَادَ إِلَى أَوَاخِرِ دَوْلَةِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْمُسْتَضِيءِ بِنُورِ اللَّهِ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَبَسَ نِسَاءُ جَمِيعِ الْعَرَبِ وَجَمِيعِ التُّرْكَمَانِ وَالْكَرْدِ وَالْبَازِجِ وَنِسَاءُ أَهْلِ سِيِسْتَانَ إِلَى الْآنَ مِنْهُ، وَلِهَذَا يُقَالُ لِلصَّنْعَانِيِّ: يَا أَبَا حَسَّانَ.

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَيَّاطُ قَالَ: زَرَعَ أَسْعَدُ الصَّنْعَانِيُّ فِي أَرْضٍ لَهُ شَعِيرًا، فَلَمَّا بَلَغَ الْحَصَادُ قَالَ لِلْحَصَادِ: أَلَا كُلُّ مَنْ أَرَادَ حَصَادَ الْحِنْطَةِ، فَالْتَأَمَ مَعَهُ خَلْقٌ، فَلَمَّا وَصَلُوا الزَّرْعَ وَإِذَا بِهِ شَعِيرٌ، قَالَ: فَنَادَى بَعْضُ الْحَصَادِينَ بَعْضَهُمْ: يَا أَبَا حَسَّانَ، يَعْنُونَ صَاحِبَ الزَّرْعِ، لِأَنَّ كُنْيَةَ أَسْعَدَ أَبُو حَسَّانَ، أَيْ: كَذَبَ أَبُو حَسَّانَ، فَمِنَ الْحِينِ وَالْوَقْتِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَيُقَالُ بِالْعَجَمِيَّةِ: كَنَدَمَ نَمَا جَوْ فَرُوشَ، أَيْ: يُظْهِرُ عَيْنَ الْغَلَالِ وَحِنْطَةً وَيَبِيعُ شَعِيرًا، وَهَذَا عَيْبٌ عَظِيمٌ، وَلِهَذَا يُقَالُ: صَنِعَاءُ مُحَاصَرَةٍ.

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: إِذَا وَقَعَ فِي لِحْيَةِ إِنْسَانٍ مِنَ الْعَرَبِ، يَعْني زَيْدًا، شَيْءٌ مِنْ فُتَاتِ الْخُبْزِ أَوْ قَشْرٍ أَوْ شَيْءٍ لَا يَلِيقُ بِهِ يَقُولُ عَمْرُو لَزِيدٍ: صَنِعَاءُ مُحَاصَرَةٍ! فَيَمْسِكُ زَيْدٌ لِحْيَتَهُ يَهْزُهَا لِيَقَعَ ذَلِكَ الشَّيْءُ مِنْهُ وَيَقُولُ: حَاشَا صَنِعَاءُ تُحَاصِرُ، وَهَذِهِ اللَّحْيُ بَاقِيَةٌ، وَهِيَ إِشَارَةٌ بَيْنَ الْقَوْمِ كَمَا قَالَ:

وَمَا زِلْتُ أَطْوِي مَهْمَهَا بَعْدَ مَهْمِهِ عَلَى حَسْرَةٍ حَتَّى وَقَعْتُ عَلَى صَنِعَاءِ

كَمَا يُقَالُ فِي الشَّامِ: حَلَبُ مُحَاصَرَةٍ.

عَجَائِبُ ذِمَارٍ (١)

لَمْ يُوجَدْ فِيهَا حَيَّةٌ وَلَا عَقْرَبٌ، وَإِذَا دَخَلَ إِنْسَانٌ بِحَيَّةٍ إِلَى ذِمَارٍ فَعِنْدَ دُخُولِهِ
الْبَابِ تَمُوتُ الْحَيَّةُ، وَيُقَالُ: إِذَا أَخَذَ مِنْ تُرَابِ ذِمَارٍ وَشَدَرَ فِي سَلَّةِ الْحَوَاءِ مَوَّتَ
جَمِيعَ حَيَاتِهِ، وَهَذَا أَعْجَبُ شَيْءٍ يَكُونُ.

وَيُقَالُ: إِنَّ أَرْضَهَا كِبَرِيَّةٌ لَا يُقِيمُ فِيهَا مِنَ الْمُؤْذِيَاتِ شَيْءٌ إِلَّا هَلَكَ، وَمِنْهَا
يُجْلَبُ الْكِبَرِيُّ إِلَى سَائِرِ أَعْمَالِ الْيَمَنِ، وَيَكُونُ طُولُ آبَارِهِمْ ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ.

* * *

(١) ذِمَار: مَدِينَةٌ جَنُوبُ صَنْعَاءَ كَبِيرَةٌ بِمَسَافَةِ (٩٥) كِيلُو، يَعُودُ تَارِيخُهَا إِلَى الْقَرْنِ الْأَوَّلِ لِلْمِيلَادِ.

«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٦٤٩).

صِفَةُ جَبَلِ لَشِي

وَهُوَ جَبَلُ الشَّبِّ^(١)، وَمَشَارِقُ ذِمَارَ بِمَسَافَةٍ فَرَسَخَيْنِ جَبَلٌ يُسَمَّى لَشِي، وَجَمِيعُ حَجَرِهِ وَمَدْرِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَشَامِهِ وَيَمِينِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَحَبٌّ^(٢)، وَفِي صَيْدٍ مِنْهُ أَيْ ضَرْسٍ مِنْهُ كَهْفٌ، وَفِي الْكَهْفِ بَحْرٌ مَاءٍ حَارٌّ يَغْلِي، وَكُلُّ مَرِيضٍ يَمْرُضُ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ يَأْخُذُ مِنْهُ فِدْيًى، كُلُّ عَلَى قَدْرِهِ، يَعْرِى عَلَى بَابِ الْغَارِ وَيَنْزِلُ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَسْبُحُ فِي الْمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ مُتَعَاِفٍ^(٣)، وَفَوْقَ مِنْهُ مَدِينَةُ مُدَوَّرٌ مِنْ جِبَالِهَا يُسْتَخْرَجُ وَتُسَمَّى الْمَعْدِنَ وَالْمَقَرَّ، وَمَعَارَةُ صَنْعَاءُ جَبَلُ اللَّوْزِ^(٤)

(١) جَبَلُ الشَّبِّ: ذُكِرَ فِي «آثَارِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ» (ص ٥٢) لِيَزَكِرَ يَا الْقَرْوِينِي.

(٢) أَيْ: مَسْلُوكٌ.

(٣) هَذَا الَّذِي رَأَاهُ ابْنُ الْمُجَاوِرِ هُوَ مَوْجُودٌ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي عِدَّةِ أَمَاكِنَ فِي الْيَمَنِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُعْرِفُ بِمِيَاهِ «السُّخْنَةِ» فِيهَا تَبْعُ مَاءٍ حَارٌّ فِي سَفْحِ جَبَلٍ بُرْعَ يَحْتَوِي ذَلِكَ الْمَاءُ السَّاخِنُ عَلَى كَمِّيَّاتٍ مِنَ الْأَمْلَاحِ وَالْعَنَاصِرِ النَّادِرَةِ كَالزَّنْكِ وَالرُّونَيْدِيَوْمَ وَغَيْرِهَا، مِمَّا جَعَلَهَا مِيَاهُ عِلَاجٍ يَقْصِدُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ سَبَبًا لِلِاسْتِشْفَاءِ مِنَ الْأَوْجَاعِ فِي الْجِهَازِ الْحَرَكِيِّ وَبَعْضِ الْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ. وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٧٩) وَ(١/ ٤٩٩).

(٤) جَبَلُ اللَّوْزِ: مِنْ جِبَالِ خَوْلَانَ الطِّيَالِ فِي شَرْقِيٍّ مَدِينَةِ «صَنْعَاءَ» يَرْتَفِعُ بِ(٣٣٤٤) قَدَمًا عَنْ سَطْحِ الْبَحْرِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَتُوجَاتِهِ «اللَّوْزُ» كَمَا يُنْبِجُ كَذَلِكَ الْأَعْتَابُ وَالْخَوْخُ وَالْمَشْمِشُ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَفِي رَأْسِ جَبَلِ «اللَّوْزِ» آثَارٌ قَدِيمَةٌ، وَإِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ يُنْسَبُ (بَنُو اللَّوْزِيِّ) مِنْهُمْ

وَسَرِيرُ مُلْكٍ مَدِينَةٍ نَعْمَةٍ، وَمِنْ وَرَائِهَا مَثَابَةٌ، وَهِيَ مَدِينَةُ ذَاتُ طُولٍ وَعَرْضٍ،
وَجَمِيعُ هَذَا الْجَبَلِ يَحْمِلُ اللَّوْزَ لَا غَيْرُ.

* * *

أَحْمَدُ بْنُ شَائِعِ اللَّوْزِيِّ، كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُؤَرِّخِينَ، سَكَنَ مَدِينَةَ «ثَلَا» وَتَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ
بِمَدْرَسَتِهَا، وَلَهُ كِتَابٌ فِي تَخْطِئَةِ الصُّوفِيَّةِ، مَاتَ سَنَةَ (١٠٨٠ هـ). «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ»

صِفَةُ نِكَاحِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ

إِذَا خَطَبَ زَيْدٌ بِنْتَ عَمْرٍو وَأَنَعَمَ لَهُ بِذَلِكَ يَقُولُ زَيْدٌ لِعَمْرٍو: أُرِيدُ أَشَاهِدُ جَمَالَ كَرِيمَتِكَ، فَيَقُولُ لَهُ عَمْرٍو: أَقْدُمْ إِلَى السُّوقِ الْفُلَانِيَّ فَإِنَّهَا تَتَوَعَّدُ بِهِ شَاهِدَهَا فِي بَيْعِهَا وَشِرَائِهَا وَجَمَالِهَا، فَيَتَقَدَّمُ زَيْدٌ إِلَى السُّوقِ الَّذِي ذَلَّهَ عَمْرٍو عَلَيْهِ فَيَقْعُدُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَتَقْبِلُ خَطِيبَتُهُ وَعَلَى ظَهْرِهَا كَارَةٌ^(١) وَعَلَى قَدْرِ شَيْلِهَا تَحْطُّ فِي السُّوقِ فَتَبِيعُ مَا مَعَهَا وَتَشْتَرِي حَوَائِجَهَا، وَتَرْفَعُ كَارَتَهَا عَلَى ظَهْرِهَا، وَيَرْجِعُ خَطِيبُهَا وَرَاءَهَا تَقْطَعُ الْجِبَالَ وَالْأَوْدِيَةَ وَالشُّعَابَ وَالسَّهْلَ وَالْجَبَلَ وَاللِّينَ وَالْوَعْرَ، وَهَذَا كُلُّهُ وَلَمْ تَحْطَّ الْكَارَةُ مِنْ ظَهْرِهَا وَلَمْ تَسْتَرْحْ، فَإِذَا أَعْجَبَ الرَّجُلُ حَالَهَا وَجَمَالَهَا وَشَيْلَهَا وَبَيْعَهَا وَشِرَاَهَا وَقُوَّةَ صَبْرِهَا عَلَى شَيْلِ الثَّقِيلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَمْلِكُ بِهَا وَيَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَبْقَى عَلَى شُغْلِهَا ذَلِكَ إِلَى الْمَمَاتِ.

وَهَذَا زِيُّ الْقَوْمِ فِي الْبَدْوِ وَالْبَادِيَةِ، وَلِبْسُهُمُ الْخَامُ لِبَرُودَةِ الْبِلَادِ، وَيُقَالُ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: اشْتَهَيْتُ عَلَى اللَّهِ ﷻ مِيَاهَ صَنْعَاءَ فِي عَدَنَ وَأَخْطَابَ عَدَنَ فِي صَنْعَاءَ وَكَلاَهُمَا مَلِكِيَّ، وَلَمْ تَعْرِفْ أَهْلُهَا شَعْلًا لِسِرَاجٍ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: يَطْلُعُ فِي أَعْمَالِ تَعَزَّرَ

(١) الْكَارَةُ: هِيَ الْقِمَاشُ الَّذِي يُجْعَلُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى الظَّهْرِ.

وَصَنَعَاءَ قُضْبَانٍ تَسْمَى شَوْحَطَ، إِذَا أُشْعِلَ رَأْسُ الْقَضِيبِ اشْتَعَلَ شَبَهُ الشَّمْعِ، وَلَمْ يَشْتَعِلْ فِي سَائِرِ الْأَعْمَالِ طُولَ الدَّهْرِ إِلَّا الشَّوْحَطَ لَا غَيْرَ عَوْضًا عَنِ السَّرَاجِ وَالْقُتْلِ.

مَأْكُولُهُمُ الْحِنْطَةُ وَالْحَلْبَةُ وَاللَّحْمُ، وَالشَّرَابُ لَا يَقْطَعُونَهُ لَا صَيْفًا وَلَا شِتَاءً، لَا ضَعِيفٌ وَلَا قَوِيٌّ، سَفَرُهُمْ إِلَى عَدَنَ وَشَرَاؤُهُمُ الْعُطْبُ (١) وَالْعِطْرُ وَالْهِنْدُوانُ، وَغَايَةُ اشْتِغَالِ الْقَوْمِ فِي مَعْرِفَةِ الْجَوَاهِرِ وَعِلْمِ الْكِيمِيَاءِ وَعِلْمِ النُّجُومِ وَالنَّحْوِ وَالْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالْهَيْئَةِ وَالْهَنْدَسَةِ وَحِسَابِ الضَّرْبِ وَالْجُمَلِ، وَقَوْمٌ يَدْعُونَ الْحِكْمَةَ وَفَضْلَ الْخِطَابِ.

وَبَنَאוهُمْ بِالْحَجَرِ الْقَدِيمِ يَحْفِرُونَ الْأَسَاسَاتِ الْقَدِيمَةَ وَيَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُ الْأَوَاحِ حَجَرٍ طُولُ اللَّوْحِ أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ فِي عَرْضٍ مِثْلِهِ، تُكْسَرُ تِلْكَ الْحِجَارَةُ وَتُعْمَلُ وَيُبْنَى بِهَا، وَبَنَאוهُمْ عَلَى تَقَاتِيْعِ بَغْدَادَ فِي التَّقْرِيطِ وَالتَّذْهِيبِ.

* * *

صِفَةُ وَادِي الظَّهْرِ^(١)

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الزَّيْدِيُّ الْوَكِيلُ قَالَ: فِي أَعْمَالِ صَنْعَاءَ وَادٍ يُسَمَّى
 وَادِي الظَّهْرِ، فِيهِ بَعْضُ السِّنِينَ مُطَرٌّ غَيْثٌ طَحْطَاحٌ رَحْرَاحٌ فَسَالَتْ مِنْهُ الْأَوْدِيَّةُ
 وَرَوِيَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ وَسُقِيَ مِنْهُ الْعِبَادُ، وَسَالَ أَوَاخِرُهُ إِلَى الْوَادِي، فَمِنْ حِدَّةِ جَرِيَانِهِ
 غَسَلَ الْأَرْضَ مِنَ التُّرَابِ وَالْحَصَى فَظَهَرَ فِي بَطْنِ الْوَادِي صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَيْهَا
 مَكْتُوبٌ:

أَنَا الَّذِي قَدْ أَفْنَى ثُمُودًا وَعَادًا ثُمَّ أَفْنَى جِبِلًّا
 فَمَنْ يَعْمَلْ قَبِيحًا أَوْ جَمِيلًا بِهِ يَلْقَاهُ مَكْتُوبًا سَجِلًّا

فَبَقِيَتِ الصَّخْرَةُ فِي بَطْنِ الْوَادِي يَقْرُوهَا زَيْدٌ وَعَمْرٌو وَيَعْتَبِرُ مِنْهُ قَيْصَرٌ
 وَجَعْفَرٌ عِدَّةَ شُهُورٍ، وَبَعْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ الْمُدَّةِ جَاءَ سَيْلٌ أَعْظَمُ مِنَ الْأَوَّلِ طَمَّ
 الصَّخْرَةَ بِالْحَصَى وَالتُّرَابِ وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ وَلَمْ يُعْرِفْ أَيْنَ كَانَ إِلَى الْآنَ.

* * *

(١) تَقَدَّمَ قَرِيبًا التَّعْرِيفُ بِهِ.

مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى الْمَحَالِبِ ^(١) رَاجِعًا

مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حِصْنِ ثُلَا ^(٢) ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، بَنَاهُ مَسَايِخُ بَنِي مَعْنٍ.

حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ مُقَرَّبٍ ^(٣) بَنِ عَلِيٍّ الدَّمَشَقِيِّ قَالَ: إِنَّ تَبَعًا بَنَوْا حُصُونًا سَبْعَةً، فَمِنْ جُمْلَتِهَا كَوْكَبَانُ وَحَبٌّ وَجَبَأٌ وَنُكُورٌ وَصَحْمٌ وَعَزَّانٌ وَثُلَا.

وَالِىَ عَزَّانَ ^(٤) فَرَسَخٌ وَنِصْفٌ، بَنَاهُ الْأَمِيرُ عِمَادُ الدِّينِ يَحْيَى بْنُ حَمَزَةَ الْحُسَيْنِيِّ، وَإِلَى مِسْكٍ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى حَجَّةَ ^(٥) فَرْسَخَانِ، وَأَمَّا إِقْلِيمُ حَجَّةَ فَطَوِيلٌ عَرِيضٌ، وَمِنْ جُمْلَتِهَا مَائَتَانِ وَثَمَانُونَ حِصْنًا، وَتُسَمَّى الْمَقْطُوعَةُ وَالْجَاهِلِ وَالْأَغْرَابِيُّ وَقَرْنَ عِشَارٍ وَالشَّرَفَةُ وَالْقُطَيْعُ وَجَبَلُ عَمْرٍو وَالظَّفِينِ وَالرَّهْبَةُ وَالْعِيَارُ.

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: إِنَّ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرُهُ حُصُونٌ مَانِعَةٌ أَعْطَاهَا الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ أَبُو الْمُظَفَّرِ يُوسُفُ ^(٦) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مَعَ ثَلَاثِينَ

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِالْمَحَالِبِ.

(٢) ثُلَا: هِيَ بِالضَّمِّ وَيَنْطُقُونَهَا الْيَوْمَ بِالْكَسْرِ، مَدِينَةٌ وَحِصْنٌ بِالشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَدِينَةِ صَنْعَاءَ بِمَسَافَةِ (٤٥) كِيلُو، نِسْبَةً إِلَى ثُلَا بْنِ لُبَاحَةَ بْنِ أَقْيَانَ بْنِ حَمِيرِ الْأَصْغَرِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢٥٨/١).

(٣) يُنْظَرُ: «تَبْصِيرُ الْمُتَنَبِّهِ بِتَحْرِيرِ الْمُتَشَبِّهِ» (١٣١٢/٤).

(٤) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٠٦٠/٢).

(٥) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٤٢٣/١).

(٦) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «السُّلُوكُ فِي طَبَقَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ» (٥٣٨/٢)، وَ«سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (٣٣١/٢٢).

أَلْفَ دِينَارٍ حَتَّى سَلَمُوا إِلَيْهِ حِصْنَ نُكُورٍ سَنَةً سِتَّ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةً.

وَالِىَ الذَّنَابِ (١) خَمْسَهُ فَرَاخِخَ، وَيُكْرِى بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الشُّقَّةَ الشُّقْدُفُ الَّتِي تَلِي الْجَبَلَ بِدَرَاهِمٍ وَاحِدٍ، وَالَّتِي تَلِي الْوَادِي بِدِينَارٍ. قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْأَسَادَ فِي هَذِهِ الْأَمَاكِنِ كَثِيرَةٌ، يَكْمُنُ الْأَسَدُ عَلَى [سَقِيفِ] (٢) جَبَلٍ مُشْرِفٍ عَلَى الْمَحَجَّةِ فَلَمْ يُحَسَّ الْإِنْسَانُ إِلَّا وَالْأَسَدُ قَدْ اخْتَطَفَهُ مُكَابَرَةً وَالْعَيْنُ تَرَى الْعَيْنَ، وَالَّذِي مِمَّا يَلِي الْوَادِي مَخْلُصٌ مِنْ خَوْفِ الْأَسَدِ فَإِنَّهُ قَاعِدٌ عَلَى تَلٍّ السَّلَامَةِ، وَيُقَالُ: إِنَّ أُسُودَ هَذِهِ الْبِلَادِ مُتَأَسِّدَةٌ، أَيْ سَحَرَةٌ يَقْلِبُونَ صُورَهُمْ عَلَى صُورَةِ الْأُسُودِ.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَعَالِي الدَّلَّالُ قَالَ: إِنَّ أُسُودَ هَذِهِ الْبِلَادِ قَطُّ لَمْ تَفْتَرِسْ حِمَارًا وَلَا بَقَرَةً وَلَا ضَأْنًا، وَلَمْ تَقْصِدْ إِلَّا ابْنَ آدَمَ، فَإِذَا قَصَدَ الْإِنْسَانُ شَجَرَةً نَزَلَ الْأَسَدُ تَحْتَهَا وَيَبْقَى مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَيَنْتَظِرُ الْإِنْسَانَ مَتَى يَنْعَبُ وَيَنْزِلُ فَيَأْكُلُهُ، وَتَرَى الْإِنْسَانَ يَقُولُ لِلْأَسَدِ: بِاللهِ عَلَيْكَ إِلَّا مَا عَفَوْتَ عَنِّي، وَهُوَ يُرِيدُ نَزُولَهُ وَيَضْرِبُ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ وَالشَّخْصَ يُحْلِفُهُ بِمَعْبُودِهِ إِلَى أَنْ يَعْدُوَ عَلَيْهِ، قُلْتُ: فَمَا السَّبَبُ فِي تَأْسُدِ الْقَوْمِ، فَإِنَّ الثَّوَابَ فِي الظُّلْمِ لِلْعَشِيرَةِ؟ قَالَ: يَتَعَلَّمُ السَّحَرُ مِنْ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ وَيَتَأَسَّدُ الْإِنْسَانُ وَيَجْتَهِدُ فِي إِيْذَاءِ الْخَلْقِ بِأَوْحَشِ الصُّورَةِ وَالْخُلُقِ، وَإِنَّهُمْ طُولَ حَيَاتِهِمْ بَيْنَهَا

=

بِرَقْمِ (٢٠١).

(١) قَرْيَةٌ خَارِبَةٌ فِي مُدِيرِيَّةِ الْمَغْلَافِ بِتَهَامَةٍ، كَانَتْ قَائِمَةً بِالْقُرْبِ مِنْ بَلَدَةِ «الْمَهْجَمِ» فِي أَسْفَلِ جَبَلِ مِلْحَانَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٦٥١).

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ «ج».

حِكَايَةُ طَوِيلَةٍ عَرِيضَةٍ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا» (١).

وَالِإِلَى الْمَحَالِبِ (٢) خَمْسَةُ فَرَايِخَ.

* * *

(١) هَذَا الْحَدِيثُ لَا يَثْبُتُ عَنْهُ ﷺ فَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَوْرَدُوهُ فِي كُتُبِهِمُ الَّتِي بَيَّنَّا فِيهَا جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي يَتَدَاوُلُهَا النَّاسُ وَهِيَ لَا تَثْبُتُ عَنْهُ ﷺ، مِنْهَا «الْعِلَلُ الْمُتَنَاهِيَةُ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَاهِيَةِ» (٢/ ٨٠٥) بِرَقْمِ (١٣٤٦) لِابْنِ الْجَوَازِيِّ، وَ«الْمَقَاصِدُ الْحَسَنَةُ فِي بَيَانِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَهَرَةِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ» بِرَقْمِ (٧٨٩) لِلْسَّخَاوِيِّ، وَ«تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ الْمَرْفُوعَةُ عَنِ الْأَخْبَارِ الشَّنِيعَةِ الْمَوْضُوعَةِ» (٢/ ٣١١) بِرَقْمِ (٩٣) لِابْنِ عَرَّاقِ الْكِنَانِيِّ.

(٢) وَتَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِـ«الْمَحَالِبِ».

مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى مَأْرَبَ (١)

حَدَّثَنِي سَلَامَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَجَّاجِ الْمَذْحِجِيُّ قَالَ: مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى مَسُورٍ (٢) أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، أَرْضُ بَنِي بَاهِشَ، وَإِلَى وَادِي جَنَاتٍ (٣) أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الْمَأْزَمِينَ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ.

* * *

(١) مَأْرَبُ: مِنْ أَقْدَمِ الْمُدُنِ الْيَمَنِيَّةِ وَأَكْثَرِهَا أَهْمِيَّةً، وَقَدْ اتَّخَذَهَا السَّبْيِيُّونَ عَاصِمَةً لَهُمْ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ قَبْلَ الْمِيلَادِ، وَكَانَتْ فِي عَهْدِهِمْ أَكْبَرُ مَدِينَةٍ فِي جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ انْتِعَاشًا مِنْ نَاحِيَةِ الزَّرَاعَةِ وَالتَّجَارَةِ وَالْعُمَرَانِ. وَلَمْزِيدُ مَعْرِفَةٍ عَنْهَا يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٣٥٨/٢) لِلْمَقْهَفِيِّ، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٦٧، ٦٨، ٦٩).

(٢) نِسْبَةٌ إِلَى مَسُورِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، وَهُوَ جَبَلٌ عَظِيمٌ يُطْلَى عَلَى بِلَادِ حَجَّةَ وَتِهَامَةَ وَيَقَعُ غَرْبَ مَدِينَةِ «ثَلَا». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٥٢٤/٢).

(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٣٥٧/١).

ذِكْرُ هَدِّ سَدِّ الْمَأْزَمِينَ (١)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ حَبَّاجٍ قَالَ: سَدَّتْ أَهْلُ شَدَادٍ وَعَادٍ مَنَفَذَ جَبَلَيْنِ بِالْحَجَرِ وَالرَّصَاصِ وَصَعَدُوا فِي ارْتِفَاعِهِ إِلَى أَنْ حَاذَى الْحَائِطَ ذِرْوَةَ الْجَبَلَيْنِ، فَصَارَتِ الشُّيُولُ تَقْلُتُ فِيهِ وَالْمَاءُ يَسْتَجْمِعُ إِلَى أَنْ رَجَعَ بَحْرًا مَسْدُودًا، وَكَانُوا يَسْتَقُونَ مِنْهُ أَرَاضِيَهُمْ وَأَنْعَامَهُمْ، وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَقُونَ مِنْهُ إِلَى قُرْبِ الشَّامِ بَسَاتِينَ ذَاتِ أَعْنَابٍ وَنَخْلٍ وَزَرْعٍ وَقُرَى مُتَّصِلَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَبَقِيَ الْإِقْلِيمُ عَامِرًا إِلَى أَنْ أَخْرَبَهُ اللَّهُ، وَكَانَ الْمُوجِبُ مَا ذَكَرَهُ الرَّازِي (٢) أَنَّهُ خَرَجَتْ قَافِلَةٌ مِنَ الشَّامِ وَإِذَا بِفَارٍ قَفَزَ مِنَ الْأَرْضِ رَكِبَ ظَهَرَ جَمَلٍ مِنْ بَعْضِ الْأَجْمَالِ الَّتِي فِي الْقَافِلَةِ، وَلَا زَالَ الْفَارُ يَنْتَقِلُ مِنْ جَمَلٍ إِلَى جَمَلٍ وَيَعْبُرُ مَنْزِلًا بَعْدَ مَنْزِلٍ إِلَى أَنْ وَصَلَ مَدِينَةَ مَأْرَبَ فَقَفَزَ الْفَارُ مِنَ الْجَمَلِ وَدَخَلَ السَّدَّ وَصَارَ يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلَهُ.

وَيُقَالُ: إِنَّ النُّعْمَانَ خَرَجَ يَوْمًا فِي طَلَبِ الصَّيْدِ فَحَصَلَ فِي طَرْدِ الصَّيْدِ فَوَجَدَ الْفَارَ بِأَنْيَابٍ حَدِيدٍ يَخْفِرُ السَّدَّ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَبِيهِ الْمُنْدَرِ قَصَّ عَلَيْهِ حِكَايَةَ الْفَارِ وَصِفَةَ أَنْبَايِهِ أَنَّهَا مِنْ حَدِيدٍ يَخْفِرُ السَّدَّ، فَقَالَ الْمُنْدَرُ: صَحَّ يَا بُنَيَّ، مَا وَجَدْنَاهُ فِي

(١) أَيِ: الْجَبَلَيْنِ، وَأَصْلُ «الْمَأْزَمِينَ» الطَّرِيقُ الضَّيِّقُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَسْمِيَةُ الطَّرِيقِ الضَّيِّقِ بَيْنَ

عَرَفَةَ وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمَأْزَمِينَ.

(٢) وَيُنْظَرُ: «تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ» (٢٥٢/١٩) وَمَا بَعْدَهَا مِنْ تَفْسِيرِ الْآيَةِ رَقْمَ: ١٦ مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ.

الْكُتُبِ أَنْ مَا يُخْرِبُ سَدَّ مَأْرَبَ إِلَّا فَأَرْ أَنْيَابُهُ مِنْ حَدِيدٍ، وَأُرِيدُ مِنْكَ إِذَا دَخَلْنَا يَوْمَ
الْأَحَدِ إِلَى الدَّيْرِ ^(١) وَالْكِنَائِسِ وَالنَّاسِ فِيهِ مُجْتَمِعُونَ فَقُمْ إِلَيَّ وَشَاكِلْنِي فِي أَمْرِ مِنَ
الْأُمُورِ وَطَوَّلْ لِسَانَكَ عَلَيَّ، فَإِذَا رَأَيْتَ الْأَمْرَ قَدْ طَالَ قُمْ إِلَيَّ وَالْطَّمْنِي بِرَاحَةِ كَفِّكَ
عَلَى خَدِّي.

قَالَ النُّعْمَانُ: وَكَيْفَ يُمَكِّنُ ذَلِكَ؟ قَالَ: يَا بَنِيَّ، افْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ، لِأَنَّ لِي فِيهِ
رَأْيًا، وَلَكَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ، فَفَعَلَ الْوَلَدُ مَا أَمَرَهُ بِهِ وَالِدُهُ.

فَلَمَّا لَطَمَ الشَّيْخُ غَضَبَ الشَّيْخِ، فَمِنَ الْحِينِ سُمِّيَ الْمَلْطُومَ، فَقَامَ الشَّيْخُ بَيْنَ
الْجَمِيعِ وَقَالَ: يَا وُجُوهَ الْعَرَبِ، مَا بَقِيَ لِي مَعَكُمْ سَكْنٌ، قَالُوا لَهُ الْجَمِيعُ: وَلِمَ؟
قَالَ: كَيْفَ أَحْرَقَنِي صَبِيٌّ وَكَسَرَ حِشْمَتِي بَيْنَكُمْ وَحُرْمَتِي!.

وَمِنْ سَاعَتِهِ نَادَى عَلَى السَّدِّ فَتَأَلَّبَتْ وَالتَّامَّتْ قَبَائِلُ الْعَرَبِ فِي شِرَاهُ، قَالُوا:
بِكَمْ؟ قَالَ: تُعْمِدُوا سَيْفِي هَذَا! وَغَرَسَ ذُؤَابَ سَيْفِهِ عَلَى الْأَرْضِ وَصَارَتِ الْعَرَبُ
تَنْقُلُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَالْمَصَاغَ إِلَيْهِ، وَمَا زَالُوا عَلَى حَالِهِمْ يَصُبُّونَ الذَّهَبَ إِلَى
غَمْدِ سَيْفِهِ بِالذَّهَبِ، فَأَخَذَ الشَّيْخُ الْمَالَ وَصَعِدَ الْجَبَلَ وَسَكَنَ مُقَابِلَ السَّدِّ، وَالْجَبَلُ
يُسَمَّى جَبَلِ حَفَا، وَهُوَ وَأَهْلُهُ فِيهِ يَنْتَظِرُونَ خَرَابَ السَّدِّ، وَلَمَّا تَمَكَّنَ الْفَارُّ مِنَ السَّدِّ
وَوَحَرَفَهُ أَخْرَبَهُ وَضَرَبَ السَّيْلَ ^(٢).

(١) الدَّيْرُ: بَيْعُ النَّصَارَى وَكِنَائِسُهُمْ.

(٢) هَذِهِ الْقِصَّةُ ذَكَرَهَا يَاقُوتُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٥/ ٣٥ - ٣٦)، وَفِيهَا اخْتِلَافٌ لَا سِيَّمًا فِي اللَّاطِمِ
وَالْمَلْطُومِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيُنْتَظَرُ: «الْبِدَايَةُ وَالنَّهْيَةُ» (٣/ ١١٠) وَمَا بَعْدَهَا.

حَدَّثَنِي سَلَامَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَجَّاجٍ قَالَ: لَمَّا دَفَعَ السَّدُّ أَخَذَ الْمَاءَ فِي جُمْلَةٍ
مَا أَخَذَ أَلْفَ صَبِيٍّ أَمْرَدَ عَلَى أَلْفِ حِصَانٍ أَبْلَقَ غَيْرَ الْبَيْضِ وَالشُّقْرِ وَالذُّهْمِ
وَالْخُضْرِ، كَمَا قَالَ:

تَهْدَمُ سَدُّ الْمَازِمِينَ وَقَدْ مَضَى زَمَانٌ وَهُوَ يَقَادُ حَيْثُ يُقَادُ (١)

وَالِإِلَى مَأْرَبِ أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ، وَتُسَمَّى الْحِصْنَيْنِ، وَمِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ نَقَلَتِ الْجِنُّ
عَرَشَ بَلْقَيْسَ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ، فِي زَمَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، كَمَا قَالَ
وَعَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَهَكَذَا عَرَشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ (٢). فَقَالَ:

مَوْلَانَتُنَا وَوَلِيَّةُ آلِ الذِّي طَالَتْ كَمَا طَالَتْ عُلا بَلْقَيْسَ

(١) وَفِي عَامِ (١٩٨٦م) أَعْلَنَ رَئِيسُ دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الشَّيْخُ زَايِدُ بْنُ سُلْطَانَ آلِ نَهْيَانَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ
تَبَرُّعَهُ بِإِعَادَةِ بِنَاءِ سَدِّ مَأْرَبِ بِجَانِبِ السَّدِّ الْقَدِيمِ، وَفِي عَامِ (٢٠٠٣م) بَدَأَ الْعَمَلُ فِي الْمَرْحَلَةِ
الثَّانِيَةِ مِنْ مَشْرُوعِ قَتَوَاتِ إِعَادَةِ تَأْهِيلِ سَدِّ مَأْرَبِ بِطُولِ (٦٩) كِيلُو مِترَ بِتَكْلِفَةٍ بَلَغَتْ ٢٣ مِليُون
و ٩١٠ آلَافِ دُولَارٍ أَمْرِيكِيِّ بِتَمْوِيلٍ مِنْ صُنْدُوقِ أَبُو ظَبْيٍ لِلتَّنْمِيَةِ، وَتَبْلُغُ مِسَاحَةُ بَحِيرَةِ السَّدِّ ٣٠
كِيلُو مِترَ مُرَبَّعٍ يَسَعُ ٤٠٠ مِليونَ مِترَ مُكْعَبٍ مِنَ الْمَاءِ، فِيمَا تَعْمَلُ بَوَابُهُ التَّصْرِيفِ الْخَاصَّةُ بِهِ بِطَاقَةٍ
قَدْرُهَا ٣٥ مِترًا مُكْعَبًا فِي الثَّانِيَةِ لِرَیِّ حَوَالِي ١٦ أَلْفِ هِكْتَارٍ مِنَ الْأَرْضِ الزَّرَاعِيَّةِ، وَتَبْلُغُ عُمُقُ
الْجِسْمِ الْخَرَّاسَانِيِّ لِلْسَدِّ ٦٠ مِترًا، وَمِسَاحَتُهُ ٢٤ أَلْفَ مِترَ مُرَبَّعٍ، وَطُولُهُ ٧٦٣ مِترًا، وَعَرْضُهُ عِنْدَ
مُسْتَوَى سَطْحِ الْوَادِي ٣٣٧ مِترًا، وَعِنْدَ مَخْرَجِ الْمِيَاءِ مِنْ بَوَابَةِ التَّصْرِيفِ ١٩٥ مِترًا، كَمَا بَلَغَ
إِجْمَالِي حَجْمِ الرَّدْمِيَّاتِ فِي جِسْمِ السَّدِّ ٣ مِلَايِينَ مِترَ مُكْعَبٍ، وَتَمَّ إِزَالَةُ ٢٠٠ أَلْفَ مِترَ مِنْ
الصُّخُورِ مِنْ جَانِبِي الْمَوْقِعِ، وَتَغْطِيَةُ جِسْمِ السَّدِّ بِصُّخُورٍ بَلَغَ حَجْمُهَا ١٠٠ أَلْفَ مِترَ مُكْعَبٍ.
«وَيَكْيِيدُ».

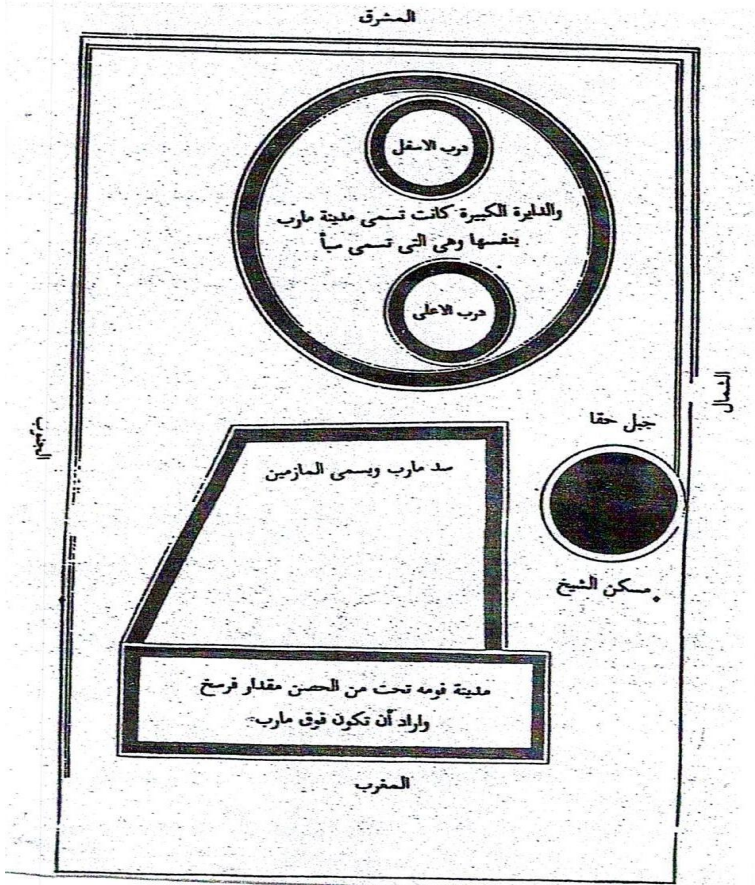
(٢) [النَّمْلُ، آيَةُ: ٤٢].

فَلَمَّا انْدَقَ ^(١) السَّدُّ أَخَذَ مَا رَبَّ فِي جُمْلَةٍ مَا أَخَذَ، فَلَمَّا زَالَ شَرُّ الْمَاءِ وَضَرُّهُ دَارَتْ الْخَلْقُ عَلَى مَوْضِعَيْنِ سَلِيمَيْنِ مِنْهُ صُورَانِ يُسَمَّى أَحَدُهُمَا دَرْبَ الْأَعْلَى وَالثَّانِي دَرْبَ الْأَسْفَلِ، وَفِي دَرْبِ الْأَعْلَى شَارِعٌ يُقَالُ لَهُ: شَارِعُ الْفُضُولِ، كُلُّ مَنْ تَلَكَمَ وَتَعَرَّبَدَ وَضُرِبَ وَضُرِبَ لَا يُؤْخَذُ لَهُ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُ حَقٌّ، فَإِنْ كَانَ خَارِجًا عَنِ الشَّارِعِ وَجَبَ عَلَى كُلِّ حَقِّهِ فِي الْأَخْذِ وَالرَّدِّ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مَغْرِبِيٌّ قَالَ: وَكَانَ حُسَامُ الدِّينِ عَلَى لَوْلُو فِي صَنْعَاءَ وَالْيَا يُقَالُ لَهُ: وَالْيَا الْفُضُولِ، كُلُّ مَنْ كَانَ يَتَعَلَّقُ عَلَيْهِ بِحُجَّةٍ فَكَانَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ دِينَارًا.

وَهُوَ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ وَالتَّرْتِيبِ.

* * *



وَيُقَالُ: إِنَّ مَدِينَةَ مَأْرِبَ بَنَاهَا سَبَأُ بْنُ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، وَيُقَالُ: عَابَرُ، وَهُوَ: هُوْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَ سَدُّ مَأْرِبَ لِأَنَّ قَوْمَ عَادٍ لَمَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ وَكَانَ يَقِفُ عَلَى السَّدِّ كُلِّ يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا مِنْ رَجُلٍ لِيَرُدُّوا عَنْ أَصْحَابِهِمُ الْبَلَاءَ، وَكَانَتِ الرِّيحُ تَضْرِبُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ﴾ (١) فَبَنَوْا السَّدَّ لِيَرُدَّ عَنْهُمْ قُوَّةَ الْمَاءِ، فَلَمَّا عَذَّبَ

(١) [الدَّارِيَات، آيَةُ: ٤٢].

تِلْكَ الْأُمَّةَ اجْتَمَعَ السُّيُولُ فِيهِ وَكَثُرَتْ الْمِيَاهُ فَبَقِيَ جَرِيًّا لِلْمَاءِ فَبُنِيَ عَلَيْهِ قُرَى وَعِمَارَاتٌ وَزَرَاعَاتٌ إِلَى حُدُودِ الشَّامِ ^(١) وَكَانَ يُسْقَى مِنْهُ جَمِيعُ ذَلِكَ.

فَصْلٌ: وَلِدَ لِحَضِيصِ بْنِ حِصْنٍ وَلَدٌ فِي مَأْرَبَ أَمْسَى عِلْمُهُ فِي حَضَرَمَوْتَ مَسِيرَةَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، لِأَنَّ كُلَّ نَاطُورٍ ^(٢) زَرَعَ كَانَ يُخْبِرُ صَاحِبَهُ أَمَّا الْخَبَرُ بِحَضَرَمَوْتَ، وَذَلِكَ مِنْ عِمَارَةِ الْبِلَادِ وَكَثْرَةِ الْعِبَادِ.

بِأَعْمَالِ الْعَوَاهِلِ جَبَلٌ يُسَمَّى الْمَعْدِنَ، وَهُوَ مَعْدِنُ الْفِضَّةِ، وَجَبَلٌ يُسَمَّى سُرَوَّاحَ ^(٣) مَعْدِنِ الذَّهَبِ، وَتُرَابُهُ أَصْفَرُ يُشَبِّهُ الزَّرْنِيخَ لَمْ يَعْرِفْ أَهْلُ زَمَانِنَا هَذَا عَمَلَهُ، وَيُقَالُ: إِنَّ قَوْمَ عَادٍ كَانُوا يَسْتَخْرِجُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مِنْ هَذَيْنِ الْمَعْدِنَيْنِ وَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ، مَا بَيْنَ إِفْلِيمِ الْعَوَاهِلِ، وَوَادِي بَيْحَانَ جَبَلٌ مِلْحٌ لَمْ يَكْتَلِ عَرَبٌ مَذْجَ الْبَدُوِّ وَالْبِلَادُ إِلَّا مِنْهُ، وَيُقَالُ: بَلْ يَكْتَالُ مِنْهُ عَرَبٌ نَجِدٌ وَمَا حَوْلَهَا مِنْ الْبَدَوَانِ، وَيُوجَدُ بِهَذِهِ الْأَرْضِ النَّعَامُ وَالْفُهُودُ وَالطَّبَّاءُ وَالْأَيَّائِلُ ^(٤) كَثِيرَةٌ، وَجَمِيعُ بِنَاءِ الْقَوْمِ بِالْحَجَرِ الرُّخَامِ الْمَنْحُوتِ الْمَنْجُورِ، وَكَانَ يُنْقَلُ فِي قَدِيمِ الْعَصْرِ مِنْ جَبَلِ يَامَ ^(٥)، وَهُوَ مُقَارِبُ بَرَأَقِشَ ^(٦) مَسِيرَةَ أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ، حِصْنٌ أَيْضًا.

(١) شَامُ الْيَمَنِ.

(٢) أَيِ: الْحَارَسِ.

(٣) وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِـ«سُرَوَّاحٍ»، يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٩٠٤).

(٤) الْأَيَّائِلُ: جَمْعُ أَيْلٍ، وَهُوَ الذَّكَرُ مِنَ الْأَوْعَالِ، وَسُمِّيَ بِهَذَا الْإِسْمِ لِأَنَّهُ يُؤْوِلُ إِلَى الْجِبَالِ فَيَتَحَصَّنُ فِيهَا. «الْعَيْنُ» (٨/ ٣٥٨) لِلْفَرَاهِيدِيِّ.

(٥) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٨٩٦).

(٦) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ١٥٠).

مِنْ مَأْرَبَ إِلَى الْجَوْفِ (١)

مِنْ مَأْرَبَ إِلَى وَرْسَانَ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، بَيْتٌ صَغِيرٌ مِنْ بِنَاءِ قَوْمٍ عَادٍ، وَإِلَى
بَرَاقِشَ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ مِنْ أَعْمَالِ الْجَوْفِ، وَإِلَى مَعِينٍ فَرَسَخٌ، وَإِلَى هَرِمٍ (٢) فَرَسَخٌ،
وَفِيهِ يُقَالُ:

مَابَيْنَ مَعِينٍ وَهَرِمٍ سَبْعُونَ بَيْتًا لِابْنِ لَحْمٍ
مَطْوِيَّةً بِالسَّاحِلِ مِنْ جَوْفِ الْقَدَمِ مَا بَرَحَتْ لَحْمٌ حَابَ لَحْمٍ
غَلَبَتْ عَلَيْهَا هَذِيلٌ وَعَقِيلٌ وَجُشَمٌ

وَإِلَى الْجَوْفِ الْأَعْلَى أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، أَرْضُ بَنِي دَعَامَ، وَبِهِ مِنَ الْقُرَى الْعَادِيَّةِ
مَعْمُورٌ دَرْبُ الظَّالِمِ وَالسُّوقِ وَدَارُ عَصِيَّةَ وَوَحْشَانَ (٣) وَسَعْمُومٌ وَصُهَيْدٌ، وَالْقَاعُ

(١) الْجَوْفُ: وَادٍ وَمَنْطَقَةٌ شَمَالُ شَرْقٍ صَنْعَاءَ بِمَسَافَةِ (١٤٥) كِيلُو، وَفِي الْحُدُودِ الشَّمَالِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ
لِمُحَافَظَةِ مَأْرَبَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٣٧٣).

(٢) هَرِمٌ: يَفْتَحُ فَكْسِرٌ، مَدِينَةٌ أَثَرِيَّةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ «الْحَزَمِ» عَاصِمَةِ مُحَافَظَةِ الْجَوْفِ، وَيُقَالُ لَهَا
الْيَوْمَ: «الْحَرْبَةُ»، وَقَدْ رَأَاهَا عَدَدٌ مِنَ الْمُهْتَمِّينَ بِتَارِيخِ الْيَمَنِ وَأَثَارِهِ، مِنْهُمْ جُوزَيْفُ هَالِيْفِي، وَعَالِمُ
الْأَثَارِ الْمِصْرِيُّ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ فَخْرِي، وَيُنْظَرُ لِبَعْضِ مَا جَاءَ فِي تَقْرِيرِ هَالِيْفِي عَنْ رِحْلَتِهِ إِلَيْهَا سَنَةَ
(١٨٧١م) فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/١٨١٦).

(٣) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «وَحْشَانُ» بِالْسِّينِ، وَالْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ: «وَحْشَانُ» مِنْ قُرَى آلِ رَاشِدِ بْنِ مُنِيفٍ إِحْدَى
قَبَائِلِ عَبِيدَةِ أَبْرَادٍ فِي شَمَالِ شَرْقِ مَدِينَةِ مَأْرَبَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/١٨٥٩).

يُزْرَعُ بِهِ الْحِنْطَةُ وَالْكَمْثُ، وَكُلُّ هَذِهِ الْقُرَى عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا. وَلَا يَزَالُ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ دَائِمًا، وَمَشَايِخُ الْبِلَادِ يَدْعُونَ أَمْوَالَهُمْ بِأَرْوَاحِهِمْ وَالضُّعَفَاءُ يَزْرَعُونَ وَيَحْصُدُونَ، وَالَّتِي هِيَ خَالِيَةٌ مِنَ السُّكَّانِ السَّوْدَاءُ^(١) وَحَرَاصُهُ وَدَرْبُ بَنِي مُحَرَمٍ وَالْعَاصَةُ، وَفِي الْجَوَفِ السَّوْدَاءُ وَالْبَيْضَاءُ^(٢) وَمَعِينٌ^(٣) وَهَرَمٌ وَسِرَالٌ وَبَرَاقِشٌ وَدَرْبُ أَقْصَى وَمَقْعَدُ الْفِيلِ وَالْجَارُ وَبِرْدَا وَحَمِصَةٌ وَحَمْضٌ وَالْهَجِيرَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) السَّوْدَاءُ: مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ فِي الْجَوَفِ كَانَتْ عَاصِمَةَ الدَّوْلَةِ الْمَعِينِيَّةِ، وَتُعْرَفُ قَدِيمًا بِاسْمِ «نَشَان»، وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ سُورُهَا مَهْدُومٌ مَا عَدَا الْقَلِيلَ مِنْهُ، أَمَّا مَدْخُلُ الْبَابِ وَالْمَسَاحَةُ فَتُقَارِبُ مَدِينَةَ الْبَيْضَاءِ -الَّتِي ذَكَرَهَا- كَذَلِكَ صَحَامَةُ الْأَحْجَارِ وَفَنُ الْبِنَاءِ، وَفِيهَا نُقُوشٌ كَثِيرَةٌ إِلَّا أَنَّهَا مُبْعَثَرَةٌ وَنَاقِصَةٌ وَبَعْضُ حُرُوفِهَا مُكَسَّرَةٌ مُشَوَّشٌ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٨٢٧)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقٌ الصُّورُ بِرَقْمِ (٧٠).

(٢) الْبَيْضَاءُ مَدِينَةٌ أَثَرِيَّةٌ بِالْجَوَفِ تَقَعُ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ خَرَائِبِ مَدِينَةِ هَرَمٍ، وَقَدْ كَانَتْ تُعْرَفُ قَدِيمًا بِاسْمِ «نَشَق»، وَبَنَاهَا أَبِيدُوعُ آلُ ابْنِ بَتَعٍ، وَكُتِبَ اسْمُهَا وَاسْمُ بَانِيهَا عَلَى كُلِّ بُرْجٍ مِنْ أَبْرَاجِ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ أَجَلُ أَثَارِ الْجَوَفِ الْقَائِمَةِ، وَسُورُهَا قَائِمٌ، وَلِمَزِيدٍ مَعْرِفَةٍ عَنْهَا يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢١٢).

(٣) مَعِينٌ: كَانَتْ عَاصِمَةَ الدَّوْلَةِ الْمَعِينِيَّةِ وَهِيَ فِي أَعْلَى وَادِي الْجَوَفِ وَهِيَ غَنِيَّةٌ بِالْأَثَارِ، وَلِهَذَا أَشَارَ الْمُسْتَشْرِقُ الْفَرَنْسِيُّ هَالِيغِي الَّذِي عَثَرَ عَامَ (١٨٧٠م) عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثَمَانِينَ نَقْشًا مَعِينِيًّا أَنَّ هَذِهِ الْمَنْطِقَةَ هِيَ أَعْنَى بَقْعَةٍ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْأَثَارِ، وَلِمَزِيدٍ مَعْرِفَةٍ عَنْهَا يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٥٩٣).

صِفَةُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ

مَسَاكِينُ شَدَّادٍ وَعَادٍ وَالتَّبَاعَةُ الْجَبَابِرَةِ، بِنَاؤُهُمْ بِالْحَجَرِ وَالرُّخَامِ وَالرَّصَاصِ
وَشَيْءٌ مِنْهَا نَقَرَ فِي الْجِبَالِ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِيدِينَ﴾ (١)
وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ يَلِينُ لَهُمُ الْحَجَرُ فِي الْعَامِ شَهْرَ زَمَانٍ، وَالْأَصَحُّ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَفِي
هَذِهِ الْمُدَّةِ كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْهُ مَا أَرَادُوا، فَلَمَّا كَفَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﷻ، خُسِفَ بِهِمْ وَتَفَرَّقَ
شَمْلُهُمْ وَتَشَتَّتُوا فِي أَقَاصِي الرَّبْعِ الْمَسْكُونِ وَأَذَانِي الْبَحْرِ الْمَعْمُورِ، شَرْقًا وَغَرْبًا
وَشَمَالًا وَجَنُوبًا، كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ، الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ، الْمَعْرُوفُ بِالْمَذْحِجِيِّ، فِي
ذَلِكَ:

فِي فِتْيَةٍ كَالسُّيُوفِ هَزَّهُمْ شَرُخُ شَبَابٍ وَزَانَهُمْ أَدَبُ
لَمَّا أَرَابَ الرَّمَانَ فَاقْتَسَمُوا أَيَدِي سَبِيٍّ فِي الْبِلَادِ فَانْشَعَبُوا
لَمْ يَخْلِفِ الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ أَبَدًا عَلَى هَنَاتٍ لِشَأْنِهِمْ عَجَبُ
لَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنَّ رُوحَهُمْ لَيْسَ لَهُمَا مَا حَيْثُ مُنْقَلَبُ
أَبْلَيْتُ صَبْرًا لَمْ يُبْلِهِ أَحَدٌ وَأَقْسَمْتَنِي مَارِبُ شُعْبٍ (٢)

(١) [الشُعْرَاءُ، آيَةٌ: ١٤٩]، وَوَقَعَ هُنَا: «بُيُوتًا آمِنِينَ»، وَهُوَ خَطَأٌ وَلَبَسَ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي

سُورَةِ الْحَجَرِ [الآيَةُ رَفْعٌ: ٨٢]: «وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ».

(٢) «دِيْوَانُ أَبِي نُوَّاسٍ» (ص ٧) (شَامِلَةٌ).

فَرَجَعَتِ الدُّورُ قُبُورًا وَالْمَسَاكِينُ مَسَاكِينَ فَارْتَدَمَتْ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ،
وَتَقَلَّعَتِ النَّخِيلُ وَالْأَشْجَارُ وَطَلَعَ بَدَلُهُ الْعُشْبُ وَالْأَرَاكُ، وَسَكَتَ الْبَدَوَانُ بِيُوتِهَا
الشَّعْرَ، وَصَارَتْ الْإِبِلُ تَرْعَى بَيْنَ عَامِرِ الْخَرَابِ وَتَشْرَبُ ظِلَاوُهَا مِنَ النَّدَى
وَالسَّرَابِ، لَبَسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ ^(١) فِي الْمَعْنَى:

يَا صَاحِبِي قَفَا الْمَطِيِّ قَلِيلًا يَشْفِي الْعَلِيلُ مِنَ الدِّيَارِ غَلِيلًا
هَٰذَا طُلُوْلُهُمْ أَطْلَنَ صَبَابِي وَتَرَكْنَ قَلْبِي مِنْ عَرَايَ طُلُولًا
وَلَيْنَ خَلْتُ مِنْهُمْ مَرَابِعُهُمْ فَقَدْ غَادَرْنَ قَلْبِي بِالْغَرَامِ أَهْيَلًا
لَوْ أَنَّ عَيْسَهُمْ غَدَاةَ رَحِيلِهِمْ حُمِّلْنَ وَجَدِي مَا أَطَقْنَ رَحِيلًا
إِنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ جَزَعٍ مُفْحَشٍ أَبْقَيْنَ لِي جَزْعًا بِهَا وَعَوِيلًا
مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَا عَدِيلَ لِحُسْنِهَا رَحَلْتُ فَكَانُوا لِلْفُؤَادِ عَلِيلًا
كَالْبَدْرِ وَجْهًا وَالْغَزَالِ سَوَالِفًا وَالرَّمْلِ رِدْفًا وَالْقَنَاةِ ذُبُولًا
وَلَا خَرَ يَقُولُ:

يَا قَلْبُ هَلْ مِنْكَ إِنْ سَلَيْتَ سَلَوَانُ أَمْ أَنْتَ فِي غَمَرَاتِ الْحُبِّ وَلَهَانُ
وَاللَّهِ مَا طَابَ لِي عَيْشٌ أُسْرُ بِهِ حَتَّى يَعُودَ أَصِيْحَابِي كَمَا كَانُوا ^(٢)
هَيْهَاتَ بَانُوا فَلَا وَاللَّهِ مَا طَمِعْتُ نَفْسِي بِقُرْبِكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَانُوا
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَيْشٍ نَعِمْتُ بِهِ أَيَّامَ لِي فِيهِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْقَمِّ الْيَمَنِيُّ كَمَا فِي «خَرِيدَةُ الْقَصْرِ» (٢/ ٥٢١) (شَامِلَةٌ).

(٢) أَصِيْحَابِي تَصْغِيرُ أَصْحَابِي.

أَقْسَمْتُ مَا سَرَّ قَلْبِي بَعْدَ فَرْقَتِهِمْ خَلْقٌ وَلَا لَاحَ لِلْإِنْسَانِ إِنْسَانُ

وَيُسَمَّى هَذَا الْإِقْلِيمُ إِقْلِيمَ الْعَوَاهِلِ، وَهُوَ بِالطُّولِ مِنْ نَجْرَانَ^(١) إِلَى بَيْحَانَ^(٢)، وَبِالْعَرَضِ مِنْ رَوْضَةِ نَسْرِ إِلَى حَضْرَمَوْتَ.



(١) يُنْظَرُ: «الْإِكْلِيلُ فِي أَخْبَارِ الْيَمَنِ وَأَنْسَابِ حِمِيرٍ» (١/ ٦٤).

(٢) بَيْحَانُ: وَادٍ مَشْهُورٌ فِي قَاعِ فَسِيحٍ يَمْتَدُّ مِنْ شَمَالِ مَدِينَةِ الْبَيْضَاءِ الْعَامِرَةِ إِلَى أَطْرَافِ رَمْلَةِ السَّبْعَيْنِ، يُشَكِّلُ فِي أَعْمَالِهِ مُدِيرِيَّةً مِنْ مُدِيرِيَّاتِ مُحَافَظَةِ شَبْوَةِ وَعَاصِمَتِهَا مَدِينَةُ «الْعَلْبَا» الَّتِي كَانَ يُقَالُ لَهَا: «بَيْحَانُ الْقِصَابِ»، وَتَضُمُّ الْمُدِيرِيَّةُ عِدَدًا مِنَ الْمَنَاطِقِ الْأَثَرِيَّةِ الْهَامَّةِ الَّتِي تَنْتَشِرُ فِي وَادِي عَسِيلَانَ وَوَادِي عَيْنِ وَوَادِي مَبْلَقَهُ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢٠٨).

مِنْ مَأْرَبَ إِلَى صَنْعَاءَ رَاجِعًا

مِنْ مَأْرَبَ إِلَى بَرْ مَوْهَلٍ فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى حَرْنَيْنَ فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى طِبَالِ
الْعَاشِرِ فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى الرَّحْبَةِ فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى صَنْعَاءَ فَرَسَخَانٍ.

* * *

مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى صَعْدَةَ

عَلَى الطَّرِيقِ الْقَدِيمِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَكَانَ هَذَا الطَّرِيقُ يُسَلَّكُ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا ظَهَرَ
الإِسْلَامُ بَطَلَ.

مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى مَرْمَلٍ ^(١) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، سَرِيرٌ مُلْكٍ أَعْمَالِ الْخَشَبِ، وَهُوَ
مَسَاكِينُ ثُمُودَ، وَالْأَصَحُّ مَسَاكِينُ التَّبَاعَةِ، وَجَمِيعُ مَا بُنِيَ بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ الْمُدُنُ
مِنْهَا وَالْقُرَى طُولُ كُلِّ لَوْحٍ حَجَرٍ مِنْهُ عَشْرَةُ أَذْرُعَ، زَائِدٌ لَا نَاقِصَ، وَهُوَ الْآنَ كُلُّهُ
خَرَابٌ بَنَاهُ.

وَالِإِلَى ثَرِيدٍ ^(٢) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، مِنْ أَعْمَالِ تَوْبِينَ، وَهُمَا وَادِيَانِ، وَإِلَى رَأْسِ
نَقِيلٍ عَجِيبٍ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ دَرَجَهُ أَسْعَدُ الْكَامِلِ، وَإِلَى نَقِيلِ الْفَقْعِ ^(٣) فَرَسَخٌ، وَإِلَى

(١) مَرْمَلٌ: يَفْتَحُ فُسُكُونٌ فَيَفْتَحُ، بَلَدَةٌ ذَكَرَهَا الْهَمْدَانِيُّ ضَمْنَ الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ لِحَبْلِ ضِينَ، وَهِيَ خَارِبَةٌ
الْيَوْمَ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ جَبَلَ ضِينَ يَقَعُ شِمَالِ غَرْبِ مَدِينَةِ صَنْعَاءَ عَلَى خَطِّ الطَّرِيقِ إِلَى مَدِينَةِ
عَمْرَانَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ٤٩٤).

(٢) ثَرِيدٌ: يَفْتَحُ النَّاءُ وَالرَّاءُ وَسُكُونُ الْيَاءِ، يُنْظَرُ: «صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٢٠١) لِلْهَمْدَانِيِّ مَعَ تَعْلِيلِ
الْمُؤَرِّخِ مُحَمَّدٍ الْأَكْوَعِ.

(٣) الْفَقْعُ: ذَكَرَهُ الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ الْجَزِيرَةِ» (ص ٢٢٢) وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَوَاضِعِ.

صَفَتْ بِأَكْثَرِ الْيَمَنِ وَمَكَتْ وَبَعْضُ الْحِجَابِ، السَّمَاءَ (تِلْكَ الْمَسْتَقَرَّةُ)

المُصِيرِ فَرَسَخٌ، وَفِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَرَخَ الْكُفَّارَ، وَأَنْشَدَ
بَعْضُ الْعَرَبِ الْمُصَرَّعِينَ يَقُولُ:

كُلَيْنَا يَا سِبَاعُ وَجَرَّ جَرِينَا فَوَاللَّهِ يَا سِبَاعُ لَتَفْقِدِينَا
عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْدَّرْقُ الْيَمَانِي وَأَسْيَافُ تُجَرُّ وَتَعْدُرِينَا

وَالِإِلَى نَجْدٍ فَرَسٍ فَرَسَخَانٍ وَهُوَ نَقِيلٌ مُدَرَّجٌ، وَإِلَى الْعُمَيْشَةِ (١) ثَلَاثَةَ فَرَسَخٍ،
وَإِلَى الدَّرْبِ فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى صَعْدَةِ فَرَسَخَانٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) لَعَلَّهَا «الْعُمَيْشِيَّةُ» ذَكَرَهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ الْجَزِيرَةِ» (ص ١٦١) وَكَذَا ذَكَرَ «الْعُمَيْشُ»، وَيُنْظَرُ
تَعْلِيْقُ الْأَكْوَعِ.

ذِكْرُ خَرَابِ صَعْدَةِ الْقَدِيمَةِ

فَلَمَّا جَرَى عَلَى ذَاتِ النَّحِيَيْنِ ^(١) مَا جَرَى وَرَأَى عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ
 الزَّيْدِيُّ مَا تَمَّ عَلَى الْمَرْأَةِ ^(٢) حَمَلٌ جَمَالًا رَمَلًا وَقَدِمَ بِهَا وَقْتَ الصُّبْحِ الصَّادِقِ إِلَى
 صَعْدَةِ وَقَالَ لِبَنِي عَمِّهِ: إِذَا دَخَلْتُمْ صَعْدَةَ فَاسْفُقُوا الزَّوَامِلَ الرَّمْلَ بَيْنَ دُرُوقِي
 الْبَابِ، فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَامْتَلَأَ دُرُوقِي الْبَابِ رَمَلًا، فَعَلِمَ الْبَدَوِيُّ فَأَمَرَ بِغُلْقِ
 الْبَابِ، فَلَمَّا غُلِقَ الْبَابُ لَمْ يَجِئْ مَعَهُمْ، الْأَكْيَاسُ الرَّمْلُ بَيْنَ دُرُوقِي الْبَابِ، فَحِينَئِذٍ
 دَخَلَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ الزَّيْدِيُّ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْبَدَوِّ، فَلَمَّا
 دَهَمَهُ جَذَبَ السَّيْفَ وَضَرَبَ الصَّخْرَةَ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا فَعُرِفَتْ بِضَرْبَةِ عَمْرُو، فَلَمَّا
 نَظَرَ الرَّجُلُ الضَّرْبَةَ رَجَعَ عَنْهُ، وَتَمَّ عَلَى قُوَّةٍ إِلَى أَنْ خَرَجَ إِلَى الْحِجَازِ وَأَسْلَمَ عَلَى
 يَدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيُقَالُ: عَلَى يَدِ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ، وَخَرَجَ فِي فَتْحِ الْعَجَمِ مَعَ سَعْدِ بْنِ
 أَبِي وَقَّاصٍ، وَقُتِلَ بِأَعْمَالٍ نَهَاوَنَدَ مِنْ إِقْلِيمِ الْعِرَاقِ، فَلَمَّا تَمَّ عَلَى أَهْلِ صَعْدَةِ مَا تَمَّ
 تَرَاجَعَتِ الْخَلْقُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ فَعَمَرَ كُلُّ مَنْزِلَةٍ وَمَسْكَنَةٍ وَسَكَنَ فِيهِ، فَلِأَجْلِ
 ذَلِكَ هِيَ خَمْسَةُ دُرُوبٍ، وَيُقَالُ: إِنَّ صَعْدَةَ الْقَدِيمَةَ كَانَتْ فِي الْإِبْتِدَاءِ عِنْدَ حِصْنِ

(١) تَثْنِيَةُ نَحْيٍ، وَالنَّحْيُ سِقَاءُ السَّمَنِ.

(٢) هِيَ امْرَأَةٌ اغْتَصَبَتْ، وَسَتَاتْنِي قِصَّتُهَا تَحْتَ عُنْوَانٍ «ذِكْرُ انْقِطَاعِ طَرِيقِ الرِّضْرَاضِ» (ص ٤٠٨).

تَلْمُصُ (١) مَعَ خَرَابِ صَعْدَةَ وَأَعَالِيهَا بَنَاهَا الْهَادِي يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ.



(١) تَلْمُصُ: هُوَ حَصْنٌ فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ صَعْدَةَ بِنَحْوِ مِيلٍ كَانَتْ تَقُومُ فِي سَفْحِهِ الشَّمَالِيِّ الْمَدِينَةُ الْقَدِيمَةُ، قَالَ الْقَاضِي مُحَمَّدٌ الْأَكْوَعُ: كَانَتْ الْمُلُوكُ مِنْ حِمِيرٍ وَالْأَمْراءُ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ مِخْلَافَ صَعْدَةَ وَالْجِهَةَ الشَّمَالِيَّةَ يَنْزِلُونَ فِيهِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢٣٨).

بِنَاءُ صَعْدَةَ، بِنَاءُ الشَّرَفِ (١)

بُنِيَ فِي دَوْلَةِ الْإِمَامِ أَبِي مُوسَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ بِاللَّهِ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُقَالُ:
 بُنِيَ قَدِيمًا بِنَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ بُنِيَ فِي أَيَّامِ بِنَاءِ صَعْدَةَ صَنْعَاءَ، وَلَا شَكَّ أَنَّهَا
 بِنَاءُ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا صَعْدَةُ هَذِهِ فَإِنَّهَا لَمَّا خَرِبَتْ صَعْدَةُ الْقَدِيمَةُ وَتَمَّ عَلَى
 أَهْلِهَا مَا تَمَّ ثُمَّ جَاءَ يَحْيَى (٢) الْهَادِي بْنُ الْحُسَيْنِ أَرَادَ بِنَاءَ مَسْجِدٍ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ،
 فَجَاءَ إِلَيْهِ تَاجِرٌ فَقَالَ: وَكَلْنِي عَلَى بِنَائِهِ، فَوَكَّلَهُ وَبَنَى التَّاجِرُ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا فَرَّغَ
 بِنَاؤُهُ قَالَ لَهُ الْهَادِي: أَحَسِبْتَ حِسَابَ الْخَرْجِ؟ قَالَ التَّاجِرُ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَخُذَ عَلَى
 بِنَاءِ بَيْتِ اللَّهِ أُجْرَةً وَثَمَنًا.

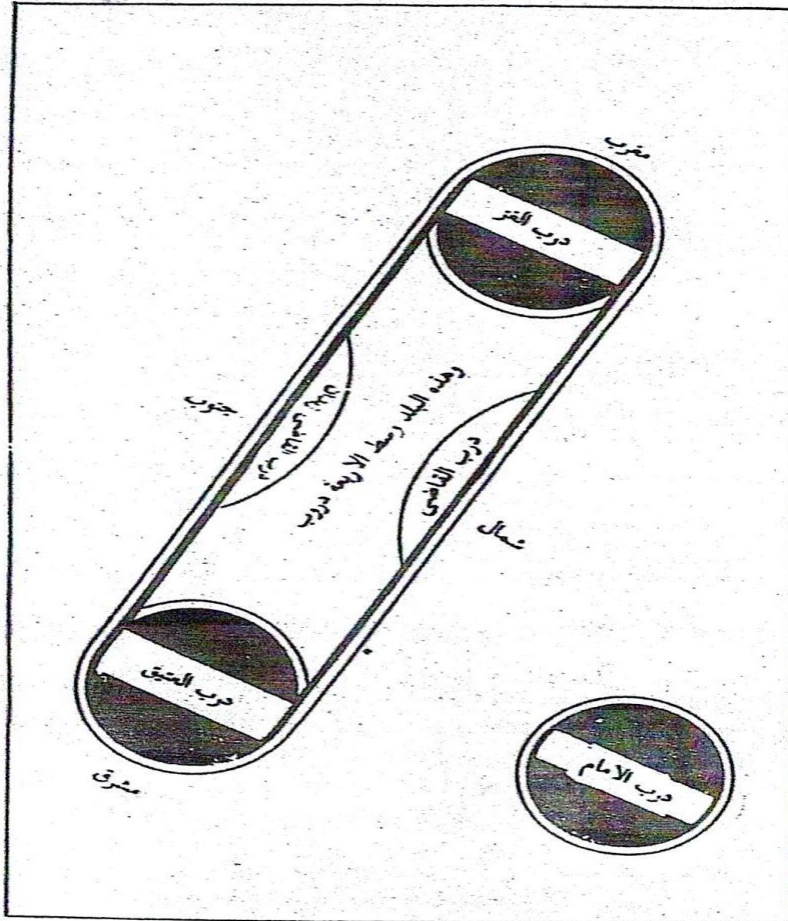
وَسَكَنَ الْهَادِي يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَسْجِدَ بِمُقَامِهِ فَسَكَنْتَ مَعَهُ الْخَلْقُ،
 فَكَثُرَتِ الْأُمَمُ، فَبَنَوْا مَدِينَةً وَأَسْوَاقًا وَدُورًا وَأَمْلَاكًا، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ أَدَارُوا عَلَيْهِ
 أَرْبَعَةَ دُرُوبٍ: الدَّرَبَ الْعَتِيقَ، وَدَرَبَ الْقَاضِي، وَدَرَبَ الْقُرَّ، بُنِيَ فِي أَيَّامِ سَيْفِ
 الْإِسْلَامِ طُعْتَكَيْنِ بْنِ أَيُّوبَ، وَدَرَبَ الْقَاضِي ابْنَ زَيْدَانَ، وَيَحْوِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ

(١) الْمُرَادُ بِالشَّرَفِ أَيُّ: الْعَالِي، وَيُنْتَظَرُ: «صِفَةُ الْجَزِيرَةِ» (ص ١٢٦ - ١٢٧) لِلْهَمْدَانِيِّ مَعَ تَعْلِيْقِ الْأَكْوَعِ.

(٢) وَلِمَعْرِفَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الْإِسْتِهَانَةِ بِدِمَائِ الْيَمَنِيِّينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ يُنْتَظَرُ كِتَابُ «صَعْقَةُ الزَّلْزَالِ لِسَيْفِ أَبَا طَيْلٍ الرَّفُضِيِّ وَالْإِعْتِزَالِ» (١/ ٢٦٣) وَمَا بَعْدَهَا، لِشَيْخِنَا الْوَادِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

الدُّرُوبَ دَرْبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ السُّورُ، وَرُكِّبَ عَلَى السُّورِ بَابُ الدَّرْبِ الْعَتِيقِ وَبَابُ عَلِيِّ بْنِ قَاسِمٍ، وَبَابُ دَرْبِ الْمُعِزِّ، وَبَابُ دَرْبِ الْقَاضِي ابْنِ زَيْدَانَ، وَبَابُ حَوْثٍ، وَبَابُ دَرْبِ الْإِمَامِ، وَأَمَّا دَرْبُ الْإِمَامِ فَهُوَ حِصْنٌ بَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَزَةَ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْمَشْرِقِ مُنْفَرِدًا بِذَاتِهِ لَمْ يُخَالِطْهُ شَيْءٌ قَرِيبٌ مِنَ الْبَلَدِ لَمْ يَسْكُنْهُ إِلَّا الْإِمَامُ وَعِثْرَتُهُ.

وَصُورَتُهُ عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ فِي الصَّفْحَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ.



وَأَمَّا الْبَلَدَةُ فَإِنَّهُ عَامِرٌ كَثِيرُ الْخَلْقِ وَالْخَيْرِ ذَاتُ مَعَاشٍ، شُرْبُهُمْ مِنَ الْأَنْهَارِ وَالْأَعْيُنِ، وَزَرْعُهُمْ الْحِنْطَةُ وَالشَّعِيرُ، ذَاتُ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ، وَلِبْسُهُمُ الْحَرِيرُ وَالْقُطْنُ؛ لِأَنَّ الْبِلَادَ ظَاهِرَهَا حَارٌّ بِالْمَرَّةِ وَبَاطِنَهَا حَارٌّ لَيْسَ، وَهُمْ قَوْمٌ أَحْيَارٌ يَدْعُونَ الْحِكْمَةَ وَمَعْرِفَةَ الْجَوَاهِرِ وَالْعُلُومِ الْعُلُويَّةِ، وَهُمْ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ جَمِيعًا، وَهُمْ شَوْكَةُ الْقَوْمِ فِي الْمَذْهَبِ.

فَصْلٌ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحْسِنٍ الْجَبَلِيُّ ^(١) قَالَ: إِنَّ بَنِي الْعَبَّاسِ لَمْ تَهَبْ أَحَدًا إِلَّا الزَّيْدِيَّةَ، قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ مِنْ حِزْبِ الْأَئِمَّةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَتَقُولُ الشَّيْعَةُ وَالْإِمَامِيَّةُ: لَا الْإِمَامُ إِلَّا مَنْ ضَمَّ الْعِصَى وَأَوْرَقَ الْعِصَى، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَ الْإِمَامِ الْمُنتَظَرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، فَهُمْ الْآنَ يَفْرُقُونَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَأَمَّا شَوْكَةُ الْبِلَادِ فَهُمْ الزَّيْدِيَّةُ، لِأَنَّ عِنْدَهُمْ كُلَّ إِنْسَانٍ عَافِيٍّ مُتَدَيِّنٍ شَرِيفٍ مِنْ آلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَكُونُ فِيهِ خُمْسُ خِصَالٍ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ إِمَامٌ وَاجِبُ الطَّاعَةِ، فَكُلُّ مَنْ قَامَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ قَامَتِ الزَّيْدِيَّةُ مَعَهُ وَقَاتَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَوَقَعَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ بِخِزَانَةِ سَاجٍ فِي نَوَاحِي صَعْدَةِ، وَظَهَرَ لَهُمْ فِي جُمْلَةٍ مَا ظَهَرَ أَرْبَعُمِائَةٍ زُرْدِيَّةٍ دَاوُدِيَّةٍ غَيْرِ السَّلَاحِ وَالْعُدَدِ، وَوَقَعُوا بِمَطْلَبٍ ذَهَبٍ، وَلَكِنْ مَا صَحَّ لَهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، لِأَنَّ عَلَيْهِ طَلَسَمَ لَمْ يُمَكِّنْهُمْ الدُّخُولَ إِلَيْهِ سَنَةً أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةً.

* * *

(١) وَفَتَحَتِ الْجَيْمُ فِي «ج».

مِنْ صَعْدَةِ إِلَى ذَهَبَانَ (١)

مِنْ صَعْدَةِ إِلَى الْحَوَانِيتِ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، بِنَاءُ أَسْعَدَ الْكَامِلِ فِي وَادِي سَجْعَ،
بَنَى هَذِهِ الْحَوَانِيتِ سَكَنَهُ لَمَّا عَزَمَ أَنْ يَعْمُرَ نَقْلَ حَرْفِ الْعِرَاقِ، وَإِلَى خَطْمِ الْبُكَرَاتِ
فَرَسَخَانَ. وَيُقَالُ: إِنَّمَا عُرِفَ هَذَا الْمَنْزِلُ بِهَذَا الْإِسْمِ إِلَّا أَنَّ عِفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ قَالَ
لِرُمَيْمِ بْنِ جَابِرِ الشَّاعِرِ: أَنْشِدْنِي بَيْتًا وَأَنْشِدْكَ مِثْلَهُ حَتَّى يُنْصَرَ مَنْ يَغْلِبُ صَاحِبَهُ،
عَلَى شَرْطِ أَنَّكَ لَا تَذْكُرُ فِي شِعْرِكَ الدَّيْكَ، قَالَ: نَعَمْ، فَمَا زَالَ هَذَا يَقُولُ بَيْتًا وَهَذَا
يُنْشِدُ صَاحِبَهُ مِثْلَهُ حَتَّى عَجَزَ رُمَيْمٌ بْنُ جَابِرٍ فَقَالَ:

وَدَيْكَ أَحْمَرَ سُلَيْمَانِي مَا يَلْقَى بِحَافَتِهِ جِنِّي وَلَا حَيْثُ يُسْمَعُ

فَلَمَّا سَمِعَ الْجِنِّي ذَلِكَ طَارَ فِي الْهَوَاءِ وَنَزَلَ أَخَذَ صَيْدَحَ بُكَرَةَ رُمَيْمِ بْنِ جَابِرٍ
فَصَيَّحَهَا قِطْعًا قِطْعًا، فَلَمَّا رَأَى رُمَيْمٌ ذَلِكَ حَزَنَ عَلَى بُكَرَتِهِ وَصَارَ يَبْكِي وَيَنْقُشُ
صُورَتَهَا فِي الْأَحْجَارِ، فَمَا فِي هَذِهِ الْأَمْكَنَةِ حَجَرٌ إِلَّا وَفِيهِ صُورَةُ النَّاقَةِ، فَعُرِفَ
الْمَوْضِعُ بِخَيْمِ الرِّكَابِ، وَفِيهِ يَقُولُ:

فَمَا فِي الصَّبَايَا مِثْلُ مَيَّا صَبِيَّةٍ وَلَا فِي الْمَطَايَا نَضْوَةٌ مِثْلُ صَيْدَحِ

وَقَالَ أَيْضًا:

وَأَصْبَحُ فِي شِقِّ الْمَشُورَةِ قَاعِدًا وَصَيْدَحُ تَرَعَى بَيْنَ عَيْسٍ قَنَاعِسَ

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَهَبَانَ.

وَالِإِلَى الْقَدِيمِ فَرَسَخَانٍ، وَهُوَ مَوْضِعُ قَوْمٍ كَمَا قَالَ:

أَمْسَى تَوَلَّى بِلْحِي وَغَادَرَنِي كَرِيمٌ وَعَادَسْنَا يَام... عَلَى الْقَدِيمِ

وَهَذَا يَامُ بْنُ أَصْبَا، وَسُكْنُهُمْ بِوَادِي الْخَانِقِ ^(١) وَالْحُقَّةِ ^(٢)، وَإِلَى مُلْتَقَى الْأَوْدِيَةِ فَرَسَخٌ، وَإِلَى غَسَلٍ جَلَّاجٍ ^(٣) فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى الْمُخْلَفِ فَرَسَخَانٍ مَوْضِعُ قَوْمٍ ^(٤)، وَإِلَى الْبَصْرَةِ فَرَسَخٌ، وَإِلَى وَادِي نُقُوصَ فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى الْجَبَلِ الْأَسْوَدِ فَرَسَخٌ، وَإِلَى السَّرَوَاتِ فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى رُفَيْدَةَ فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى طَرِيبٍ ^(٥) فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى ذَهَبَانَ فَرَسَخَانٍ، وَتُسَمَّى هَذِهِ الْأَعْمَالُ بِشَيْئَةِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَائِلٍ يَرْجِعُ إِلَى نِزَارٍ.

(١) الْخَانِقُ سَدٌّ قَدِيمٌ فِي وَادِي الْعَبْدَيْنِ جُنُوبَ صَعْدَةَ بَنَحُو (١٠) أَكْيَالٍ بَيْنَ جَبَلِي «الصَّمْعِ وَالسَّنَارَةِ». يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٥٥٧/١) وَمَنْطِقَةُ الْعَبْدَيْنِ كَانَتْ طَرِيقًا لَنَا عِنْدَمَا كُنَّا نَخْرُجُ مِنْ دِمَاجٍ إِلَى صَعْدَةَ إِبَّانَ جُلُوسَنَا عِنْدَ شَيْخِنَا الْوَادِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِ«دِمَاجٍ»، وَهُنَاكَ إِخْوَةٌ لَنَا أَفْاضِلُ بَيْتِكَ الْبُقْعَةِ أَهْلُ شَهَامَةٍ وَكَرَمٍ وَدِينٍ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٧١).

(٢) الْحُقَّةُ: قَرْيَةٌ أَثَرِيَّةٌ هَامَةٌ فِي مَنْطِقَةِ وَادِعَةَ مِنْ بِلَادِ هَمْدَانَ تَبْعُدُ شَمَالَ صَنْعَاءَ بِمَسَافَةِ (٢٥) كِيلُو، كَانَ بِهَا «مَعْبَدُ شَمْسٍ» عَمَلًا بِمَا جَاءَ فِي نُقُوشِهَا الْمُسْنَدِيَّةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٤٨٧/١).

(٣) جَلَّاجٌ: بَلَدٌ وَعَيْلٌ فِي مَنْطِقَةِ وَادِعَةَ مِنْ مَدِيرِيَّةِ الصَّفْرَاءِ وَأَعْمَالُ مُحَافَظَةِ «صَعْدَةَ» يَصُبُّ إِلَى وَادِي الْخَانِقِ فِي شَمَالِ غَرْبِ مَدِينَةِ «صَعْدَةَ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٣٤٣/١).

(٤) وَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ مَرْهَبَةٍ عِدَادُهُمْ فِي «نِهَمٍ» بِالْشَّرْقِ الشَّمَالِيِّ لِـ«صَنْعَاءَ»، وَهُمْ: «مَنْصُورِيٌّ»، وَ«صَيَّادِيٌّ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٤٣٣/٢).

(٥) يُنْظَرُ: «صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٢٢٧) لِلْهُمْدَانِيِّ، وَعَلَّقَ الْمُؤَرِّخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكُوْنُ عَلَى الْكِتَابِ بِقَوْلِهِ: وَطَرِيبٌ يَحْتَفِظُ بِاسْمِهِ وَيُوجَدُ فِيهِ النَّخْلُ وَالتَّمَرُ.

مِنْ صَعْدَةِ إِلَى نَجْرَانَ

مِنْ صَعْدَةِ إِلَى زَهْرَانَ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَهُوَ لِابْنِ مَلِكٍ لِّالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ؛ لِأَنَّهُ اشْتَرَى أَرْضِيهَا مِنْ أَرْبَابِهَا بَيْعًا وَشِرَاءً، وَكَانَ لِقَوْمٍ يُقَالُ لَهُمْ: الْأَقْشُورُ رَأْسُ الرَّكْبِ، وَإِلَى الْحَدِّ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الرَّكْبِ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَادٍ عَظِيمٌ يَجْرِي عَلَى صَفَاءٍ، وَإِلَى الْخَانِقِ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، نَخِيلٌ وَمَاءٌ جَارِي أَوَّلُهُ يَجْرِي مِنَ الرَّكْبِ، وَإِلَى كَوْكَبَانَ فَرْسَخَانِ، وَمِنْهُ يُخْرَجُ إِلَى نَجْدٍ، وَوُضِعَ هَذَا الْحِصْنُ مَا بَيْنَ نَجْدٍ وَجِبَالِ الْيَمَنِ، فَهُوَ حِصْنٌ مَانِعٌ سَرِيرٌ مُلْكٍ نَجْرَانَ، وَإِلَى الْحَقَّةِ رُبْعُ فَرْسَخٍ، مَدِينَةُ الْأَصْلِ نَجْرَانَ، وَعَلَيْهَا الْمُعَوَّلُ فِي الْبَيْعِ وَالشَّرَى، وَيَنْقَسِمُ أَهْلُهَا عَلَى ثَلَاثِ مِلَلٍ: ثُلُثٌ يَهُودٌ، وَثُلُثٌ نَصَارَى، وَثُلُثٌ مُسْلِمِينَ، فَالْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ بِهَا يَنْقَسِمُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِبٍ: ثُلُثٌ شَافِعِيَّةٌ، وَثُلُثٌ زَيْدِيَّةٌ، وَثُلُثٌ مَالِكِيَّةٌ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي كَانَتْ لِأَصْحَابِ الْأَخْدُودِ، وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ ﷻ فِيهِمْ: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ۖ النَّارِذَاتِ الْوُفُودِ ۖ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا فُعُودٌ﴾ (١).

(١) [البُروج: آية: ٤ - ٦].

وَالِإِلَى قَابِلٍ رُبْعُ فَرَسَخٍ، وَإِلَى حَبُونَا^(١) أَرْبَعَةُ فَرَسَخٍ، وَإِلَى قَرْقَرٍ^(٢) أَرْبَعَةُ فَرَسَخٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) حَبُونَا: وَادٍ مِنْ بِلَادِ الْأَسْلُومِ مِنْ يَامٍ، ذُو قُرَى، وَيَسِيلُ مِنْ مُرْتَفَعَاتِ السَّرَوَاتِ عَبْرَ رَافِدِيهِ وَادِي الْغَيْلِ وَوَادِي الْعَرِينِ اللَّذَيْنِ يَنْحَدِرَانِ مِنْ مَنْطِقَةِ ظَهْرَانِ الْجَنُوبِ. وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعِرَاقِ وَجَنُوبِ الْأُرْدُنِّ وَسَيْنَاءَ» (٢/ ٢٧٨-٢٧٩).

(٢) سَيَّأَتِي الْكَلَامُ عَنْ «قَرْقَرٍ».

صِفَةُ مَدِينَةِ قَرْقَرٍ (١)

حَدَّثَنِي الرَّائِي أَنَّ قَرْقَرَ كَانَتْ مَدِينَةً عَامِرَةً بِهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مَحَلَّةً فِيهَا ثَلَاثُمِائَةٍ فَارِسٍ، خَرِبَتْ لِاخْتِلَافِ الْأُمَمِ.

فَصْلٌ: وَجَدَ زَيْدُ الْبَدَوِيِّ عَمْرًا الْقَرْقَرِيَّ قَاطِنًا سَاكِنًا فِي فَلَاحَةٍ نَجِدٍ مَعَ الْبَدَوَانِ، فَقَالَ زَيْدٌ لِعَمْرٍو: مَا لِي أَرَاكَ فِي جَنُوبٍ نَجِدٍ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ فِي أَكْنَافِ قَرْقَرٍ بِأَلْفِ غَزْوٍ غَدَوْتَ الْآنَ أَرَاكَ رَدَّ الشَّرْدِ، فَأَنْشَدَ عَمْرٌو الْقَرْقَرِيُّ يَقُولُ:

أَحِبُّ دُخُولًا بَيْنَ أَذْوَارِ قَرْقَرٍ وَيَمْنَعُنِي دَيْنٌ عَلَيَّ ثَقِيلُ
وَلَوْ كَانَ دَيْنِي يَنْقُضِي لَقَضَيْتُهُ وَلَكِنَّ دَيْنَ الْقَرْقَرِيِّ قَتِيلُ

وَكَانَ يَقُومُ تَحْتَ قَرْقَرٍ سُوقٌ تُسَمَّى الْعُمْدَيْنِ، وَمَا عُرِفَ هَذَا السُّوقُ بِهَذَا الْإِسْمِ إِلَّا أَنَّ مَشَايخَ الْعَرَبِ كَانَتْ تُقِيمُ بِهَذِهِ السُّوقِ عَامُودَ ذَهَبٍ وَعَامُودَ فِضَّةٍ يُعْرِفُ السُّوقُ بِهِمَا، وَرَجَعَ الْآنَ سُوقًا لِلْعَمَلِ بَيْنَ أَرْضِ قَفَرٍ تُزْرَعُ بِهِ وَتُحْرَثُ، فَارَاحَ الْجِسْمُ وَبَقِيَ الْإِسْمُ.

وَلَائِهَا قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو عَبْدِ الْمُدَانِ، وَهُمْ قَوْمٌ شَدَادِ بْنِ عَادٍ، اللَّيْنُ الْقِيَادُ، دُوَ الْجِيَادِ، وَفِيهِ أَنْشَدَ بَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ:

(١) قَرْيَةُ بَيْنَ نَجْرَانَ وَالْفَلَجِ. «مَرَايِدُ الْإِطْلَاقِ عَلَى أَسْمَاءِ الْأَمْكِنَةِ وَالْبِقَاعِ» (٣/ ١٠٧٩).

وَلَوْلَا بُنُو عَبْدِ الْمُدَانِ وَخَيْلُهَا لَحَلَّكَ يَا نَجْرَانُ بَعْضُ الْقَبَائِلِ

وَقَالَ آخَرُ:

أَلَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّكَ أَيُّهَا الْبَرْقُ الْيَمَانِي
لَئِنْ أَقْتُلَكُمْ قَتْلًا دَيًّا
وَلَوْ أَنَّ قَتَلْتُ فَمَقْدُورٌ وَلَيْتَ
وَلَوْ أَنَّ قَتَلْتُ فَقَدْ قَتَلْتُ قُرَيْشَ
وَلَوْ أَنَّ قَتَلْتُ فَقَدْ قَتَلْتُ قُرَيْشَ
وَقَدْ قَتَلْتُ بُنُو عَبْدِ الْمُدَانِ

وَالْقَوْمُ لَا يُطِيعُونَ لِمَلِكِ الْعُزْرَةِ^(١) وَلَا لِسُلَاطِينِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ مَنْ تَوَلَّى مِنْ
بَنِي عَبْدِ الْمُدَانِ أَخْوَانٍ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْقَاضِي، وَلِلثَانِي: الْقَاضِي. وَفِي عَهْدِهِمْ
دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ يَدُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ مَعَهُمْ حَتَّى صَارَ يَصِلُ إِلَيْهِمْ
نِصْفُ دُخُولِ الْبِلَادِ، لِأَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَخَاهُ أَحْمَدَ وَلَدَيَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حَمْزَةَ تَزَوَّجَا بِأَخَوَاتِ الْقَاضِي وَالْقَاضِي ابْنِي صُعَيْبِ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ عَبْدِ الْمُدَانِ
سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ.

* * *

(١) قَوْمٌ مِنَ التُّرُكِ.

صِفَةُ بئرِ الصُّفْرِ

أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنْ تُحْفَرَ بئرٌ فِي بَعْضِ أَعْمَالِهَا ذَاتُ عُمُقٍ وَسَعَةٍ وَطُولٍ وَعَرْضٍ، وَأَنْ يُطَوَّى بِالصُّفْرِ الْمَصْبُوغِ مِنْهُ شِبْهُ الْأَجْرِ وَيُسَبَّكُ فِيهَا بَيْنَهُ الرَّصَاصُ، فَبُنِيَتِ الْبئرُ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ.

وَيُقَالُ: مَا بَنَاهُ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ وُجُوهِ الْعَرَبِ فِي زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ فَاَنْدَثَرَ وَاسْتَرَعَ مَعَ طُولِ الْمَدَى، فَأَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَعَادَ بِنَاءَهُ فَبَقِيَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَالْبئرُ مِنْ جُمْلَةِ الْعَجَائِبِ.



صِفَةُ نَجْرَانَ تِهَامَةَ (١)

مِنْ حَرَضٍ (٢) إِلَى قَرَارٍ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى نَجْرَانَ فَرَسَخَانِ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مُخْتَصِرَةٌ وَيَسْكُنُ أَهْلُهَا فِي إِغْصَاصٍ بَعْكَسٍ بَعْضٍ وَهُمْ فِي التَّغْصُصِ يَتَجَرَّعُونَ الْعُصَصَ وَيَقْرُؤُونَ الْقَصَصَ، وَإِلَى الْحَاوَةِ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى حَدْبٍ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ يُفَرَّقُ بَيْنَ الْإِسْمَيْنِ؟ قُلْنَا: هَذِهِ قَرْيَةٌ مُخْتَصِرَةٌ تَحْتَ تِهَامَةِ الْيَمَنِ خَرِبَةٌ، وَالثَّانِي إِقْلِيمٌ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَامِرٌ تَحْتَ مِنْ شَمَالِ نَجْدِ الْيَمَنِ وَسَرِيرِ مُلْكِهَا، فَهَذَا غَلَامٌ وَذَاكَ سُلْطَانٌ، وَهَذَا كُرَّةٌ وَذَاكَ مِيدَانٌ، وَيُسَمَّى إِقْلِيمٌ نَجْرَانَ وَادِي سُوحَانَ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: دَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْإِقْلِيمَ بَنَاهُ الْعَجَمُ لِأَنَّ دَارَ بِهِمَنْ (٣) بَنِ إِسْفَنْدِيَارَ فِي أَعْمَالِ الْمَدَائِنِ قَصَبَةٌ تُسَمَّى دَارَ رِيحَانَ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي بَنَى هَذَا الْوَادِي، وَيُسَمَّى عَلَى الْإِسْمِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ فِي أَعْمَالِ الْمَدَائِنِ سُوحَانَ.

(١) كَذَا ذَكَرَهَا «نَجْرَانَ تِهَامَةَ» مُضَافَةً، وَهِيَ غَيْرُ نَجْرَانَ الْمَشْهُورَةِ، وَسَيَذْكَرُ هُوَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا.

(٢) حَرَضٌ: مَدِينَةٌ وَوَادٍ شَرْقِيٌّ مِبْنَاءٌ مِيدِي فِي الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بِلَادِ حَجَّةَ، وَالْمَدِينَةُ قَدِيمَةٌ الْإِخْتِطَاطُ، فَقَدْ عُثِرَ تَحْتَ أَنْقَاضِهَا عَلَى آثَارِ حِمَيْرِيَّةٍ مِمَّا دَلَّ عَلَى حَضَارَتِهَا وَقَدَمِهَا. «مُعْجَمُ

الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٤٤٦).

(٣) يُنْظَرُ: «تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ» (١/٥٦٦).

وَفِيهِ أَنَشَدَ رُمَيْمُ بْنُ جَابِرٍ:

شَبَّهْتُهَا قَوْسَ شَرِيَانٍ مُجَزَّعَةً مِمَّا يَلْدُ بِهَا الرَّامِي فَيُحْيِيهَا (١)
شَبَّهْتُهَا مُهْرَةً عَذْرَا مُحَجَّلَةً عِنْدَ الْمُلُوكِ لِيَوْمِ الرَّوْعِ سَارِيهَا
شَبَّهْتُهَا جُونَةً مَالِ النَّسِيمِ بِهَا الطَّلُّ مِنْ فَوْقِهَا وَالنَّهْرُ يَسْقِيهَا

وَوَادِي الْعَلَائِمِ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: وَبَنَجْرَانَ وَادِي الْخَسْفِ وَوَادِي الْعَلَائِمِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَمَا اشْتَقَّ اسْمُ الْخَسْفِ إِلَّا مِنَ الْخِصْبِ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ
وَادِي الرِّفَاءِ، وَيَهْبُ بِهَا رِيحُ الطَّرْفِ مُدَّةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً فِيهِلُكَ الزَّرْعُ وَالْكُرُومُ،
وَفِيهِ بَعْضُ الْأَعْرَابِ يَقُولُ:

وَقَدْ سَلِمْتَ نَجْرَانُ فِي الطَّرْفِ لَمْ يَزَلْ يَبْحِرَانُ مِنْهَا قُبَّةٌ وَعُرُوشُ

وَبَعْضُهُمْ يُنْشِدُ لِرُمَيْمِ بْنِ جَابِرٍ:

وَلَيْلَةٍ مِنْ لَيْالِي الطَّرْفِ مُظْلِمَةٍ سَوْدًا جُمَادِيَّةٍ قَدْ بَتَ أُسْرِيهَا

فَصُلِّ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ (٢): مَا بَحْرَانُ مَأْخُودَةٌ إِلَّا مِنْ قَوْلِهِمْ بَحَرْتُ النَّاقَةَ إِذَا

شَقَقْتُ أُذُنَيْهَا، وَالْبَحِيرَةُ مَشْقُوقَةُ الْأُذُنَيْنِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا

سَائِبَةٍ﴾ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي وَهَبَتْ عَشْرَةَ بَطُونٍ سَيِّتَ فَلَمْ تُرْكَبْ وَلَا يُجْزَلْ لَهَا وَبَرٌّ،

﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ وَالْوَصِيلَةُ الشَّاةُ إِذَا وَهَبَتْ سِتَّةَ بَطُونٍ عَنَاقِينَ عَنَاقِينَ وَوَلَدَتْ فِي

(١) الشَّرِيَانُ بِالْكَسْرِ: شَجَرٌ صُلْبٌ.

(٢) هُوَ الْمُصَنَّفُ.

السَّابِعُ عَنَاقًا وَجَدِيًّا، فَيُقَالُ: وَصَلَتْ أَخَاهَا، يَحْلُبُونَ لَبَنَهَا لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ،
 ﴿وَلَا حَامٍ﴾^(١) وَهُوَ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ إِذَا لَقَحَ وَلَدَهُ وَلَدَهُ فَلَا يُرَكَّبُ وَلَا يُجَزُّ لَهُ وَبَرٌّ
 وَلَا يُمْنَعُ مِنْ مَرَعَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) [المائدة، آية: ١٠٣]، وَيُنْظَرُ تَفْسِيرُ الْآيَةِ مِنْ «تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ» (٩/ ٣٤).

الْقَوْلُ فِي زَوَالِ مُلْكِ آلِ حَمْزَةَ

وَحُصُولِهَا لِبَنِي الْهَادِي....

فَصْلٌ: وَيُسَمَّى الْفَحْلُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْعُرَّ^(١)، وَرِهَانُهُ أَنَّهُ إِذَا أَوْجَعَهُ مَوْضِعٌ أَوْ ثَارَ عَلَيْهِ هَوَاءٌ أَوْ دَاءٌ يَحْتَاجُ الْكَيَّ يُؤْخَذُ بَعِيرٌ غَيْرُهُ يُكْوَى فَوْقَ الرِّيحِ، وَتَكُونُ الْعُرُّ وَاقِفَةً تَحْتَ الرِّيحِ بِحَيْثُ يَصِلُ رَوَائِحُ حَرْقِ الْكَيِّ إِلَى الْعُرِّ، فَحِينَئِذٍ يَبْرَأُ مِنْ دَائِهِ وَيَصِحُّ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ:

وَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِءٍ وَتَرَكْتَهُ كِذْيِ الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ

وَلِمَ لَا يَكُونُ لِحَلِيبِ الْإِبِلِ زُبْدٌ؟ حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَتْ: سَأَلْتُ امْرَأَةً مُوَيْلِيَّةً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ عَنْ هَذِهِ قَالَتْ: إِنَّ الْأَوَائِلَ كَانُوا يَسْتَخْرِجُونَ الزُّبْدَ مِنَ أَلْبَانِ الْإِبِلِ ثُمَّ قَالُوا: نَتْرُكُهُ، قَالَ: لِأَنَّ امْرَأَةً خَاصَمَتْ وَلَدَهَا فَتَعَاطَى الْوَلَدُ فِي الْخَذْفِ فَخَذَفَ الصَّبِيُّ حَجَرًا إِلَى صَوْبِ أُمِّهِ، وَكَانَ فِي يَدِ الْأُمِّ كَبَّةُ زُبْدٍ مِنْ حَلِيبِ النُّوقِ فَرَجَمَتْ بِهَا وَلَدَهَا، فَوَقَعَتْ كَبَّةُ الزُّبْدِ وَهِيَ جَامِدَةٌ كَالْحَجَرِ عَلَى مَقْتَلِ الصَّبِيِّ فَمَاتَ، فَلَمَّا جَرَى هَذَا الْأَمْرُ نَادَتْ مَشَايخُ الْعَرَبِ فِي قَبَائِلِهَا عَلَى تَرْكِ مَحْضِ لَبَنِ النُّوقِ بِالْمَرَّةِ، فَقَالُوا: نَتْرُكُهُ إِلَى الْآنَ.

(١) وَالْعُرُّ أَيْضًا «الْجَرَبُ»، وَيُنْظَرُ: «الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ» (ص ٢٣٢).

وَقَالَ حَكِيمٌ: إِذَا دَهَنَ زَيْدٌ رَأْسَهُ مِنْ دُهْنِ الْإِبْلِ لَمْ يَقْلَعْهُ شَيْءٌ، وَلَمْ يَتَنَظَّفِ
الشَّعْرُ إِلَّا إِذَا حَلَقَ الشَّعَرَ لِأَنَّهُ غَلِيظٌ بِالْمَرَّةِ.

* * *

ذِكْرُ طَرِيقِ الرِّضَا ضِ

كَانَ مِنْ نَجْرَانَ إِلَى الْبَصْرَةِ طَرِيقُ الرِّضَا ضِ، وَكَانَتِ الْمَسَافَةُ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَدِينَتَيْنِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَقَدْ بُنِيَ عَلَى حَدِّ كُلِّ فَرَسٍ مِنْهُ مِيلٌ بِالْأَجْرِ وَالْجُصِّ، مِنْ بِنَاءِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرَبَ الرَّيْدِيِّ، وَالْأَصَحُّ مِنْ بِنَاءِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ لَمَّا خَرَجَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ طَالِبًا الْعِرَاقَ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ بِنَاءُ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ وَاسْتَنْجَدَ بِكَسْرَى بْنِ قُبَادَ بْنِ يَزْدَجَرْدَ بْنِ هُرْمُزَ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْفُرسِ، وَالْأَصَحُّ إِنَّمَا بَنَتْهُ عَرَبٌ جَاهِلِيَّةٌ لَمَّا سَكَنُوا أَرْضَ نَجْدٍ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي تِلْكَ الدِّيَارِ شَبَهَ السُّوسِ فِي الْأَرْضِ وَالنَّامُوسِ الْحَفَرِ.

وَأَمَّا الْمَنَاهِلُ الَّتِي كَانَتْ فِي الْمَنَازِلِ قَدِيمَةَ الْحَفَرِ، وَبَنَوْا الْبَنَاءُونَ قُصُورًا مِنْ بَابِ صَنْعَاءَ إِلَى الْعِرَاقِ وَاحِدًا مِنْ حَدِّ الْآخِرِ، فَإِذَا كَانَ خَوْفٌ فِي الْيَمَنِ أَوْ فَرَحٌ حَسَنٌ أُشْعِلَ عَلَى أَعْلَى ذِرْوَةِ كُلِّ قَصْرِ، وَكَانَ يُبْصَرُونَهُ فِي ذِرْوَةِ قَصْرِ فِي نَوَاسٍ (١) تَقُلُّ عَجِيبٌ فَكَانَ يُبْصَرُونَهُ فِي حِصْنِ قَرْنِ الْجَنْدِ وَمِنْهُ كَانَ يَدْخُلُ نَجْدٌ.

وَقَدْ بُنِيَ فِي نَجْدٍ قَصْرٌ قُرْبَ قَصْرِ وَلَعَانَ (٢)، وَفِي الصَّعِيدِ مِنْ أَعْمَالِ صَعْدَةَ،

(١) نَوَاسٍ: يَفْتَحُ أَوَّلُهُ، حِصْنٌ وَبَلَدَةٌ فِي جَبَلٍ سَاقِيَيْنِ مِنْ أَعْمَالِ مُحَافَظَةِ صَعْدَةَ وَهِيَ مِنْ دِيَارِ قَبَائِلِ حَوْلَانَ بْنِ عَامِرٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٧٧٢).

(٢) وَلَعَانَ: جَبَلٌ بِالْقُرْبِ مِنْ قَرْيَةِ الطَّلْحِ فِي شَمَالِ صَعْدَةَ بِمَسَافَةِ (١٥) كِيلُو، تَسْكُنُهُ قَبَائِلٌ مِنْ

وَكَانَ يُشْعَلُ فِي وَلَعَانٍ وَكَانَ يُبْصِرُهُ فِي قَصْرِ فَوْقَ الْخَبْتِ، وَمِنْهُ كَانَ يَدْخُلُ نَجْدٌ.

وَقَدْ بُنِيَ قَصْرٌ فِي قُرْبِ آخَرِ مِنْ أَعْمَالِ الْعِرَاقِ، فَكَانَ إِذَا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ يُصْبِحُ الْخَبْرُ عِنْدَ أَهْلِ الْبِلَادِ مَا نَجَزَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَنَفْعٍ وَضُرٍّ، كَمَا قَالَ:

يَلُغُ الصَّارِخُ الْعِرَاقَ بِيَوْمٍ وَفِي مَدَى لَيْلَةٍ تَأْتِي الْمَغِيرُ

* * *

ذِكْرُ انْقِطَاعِ طَرِيقِ الرِّضَا

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَجَّاجٍ قَالَ: رَكِبَتْ امْرَأَةٌ لِبَعْضِ
الْبَدَوَانِ، وَيُقَالُ: بِنْتُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ، رَكِبَتْ أَتَانًا عَلَى نَحْيَيْنِ سَمْنٍ، أَيِ ظَرْفَيْنِ،
فَبَيْنَمَا هِيَ غَادِيَةٌ إِلَى الْفَلَا صَادَفَهَا عَابِرُ طَرِيقٍ وَسَالِكُ سَبِيلٍ، فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَبَتْ
أَنْ تُطِيعَهُ، فَقَالَ لَهَا: إِنْ كَانَ وَلَا بَدَّ فَاسْقِنِي سَمْنًا، فَقَالَتْ لَهُ: أَهْلًا وَسَهْلًا، اشْرَبْ!
وَنَزَلَتْ بِالظَّرْفَيْنِ فَحَلَّتْ رَأْسَ أَحَدِهِمَا فَشَرِبَ الرَّجُلُ مِنْهُ شَيْئًا وَقَالَ لَهَا: لَيْسَ هَذَا
سَمْنًا طَيِّبًا، فَفَتَحَتْ لَهُ الثَّانِي فَشَرِبَ حَاجَتَهُ وَقَالَ لَهَا: أَمْسِكِي، فَأَمْسَكَتِ الظَّرْفَيْنِ،
فَحِينَئِذٍ قَامَ وَكَشَفَ وَرَاءَهَا وَجَامِعَهَا وَالْمَرْأَةُ خَائِفَةٌ أَنْ تُخْلِيَ السَّمْنَ يَتَبَدَّدُ، وَمَا زَالَا
عَلَى حَالِهِمَا إِلَى أَنْ فَرَّغَ مِنْهَا، فَشَدَّتْ رَأْسَ النَّحْيَيْنِ، أَيِ الظَّرْفَيْنِ، وَأَرْكَبَهَا أَتَانَهَا
وَمَضَى وَمَضَتْ وَرَاءَ شُغْلِهَا، وَتَمَّ الرَّحْلُ عَلَى ذَلِكَ، فَعَلِمَ أَبُوهَا، وَيُقَالُ: أَخُوهَا،
عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ، الْخَبَرَ، فَجَاءَ وَسَدَّدَ الْآبَارَ وَهَدَمَ الْأُمْيَالَ وَنَقَضَ الْقُصُورَ لِيَقْطَعَ
سُلُوكَ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا طَمَّ الْآبَارَ سَفَى الرَّمْلَ فَظَهَرَ مَا بَقِيَ مِنْهُ وَانْقَطَعَتِ الطَّرِيقُ، وَعُرِفَتْ
بَذَاتِ النَّحْيَيْنِ ^(١)، يَعْنِي الْمَرْأَةَ وَالظَّرْفَيْنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ ^(٢).

(١) وَصَارَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: «أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ»، كَمَا فِي «الْفَاخِرِ» (ص ٨٦) لِأَبِي
طَالِبٍ ط. الْبَابِيُّ الْحَلَبِيُّ، وَ«جَمَهَرَةُ الْأَمْثَالِ» (١/ ٥٦٤) لِأَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ ط. «دَارُ الْفِكْرِ»،
وَ«مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ» (١/ ٣٧٦) لِلْمِيدَانِيِّ ط. «دَارُ الْمَعْرِفَةِ».

(٢) وَتَقَدَّمَ تَحْتَ عُنْوَانٍ: «ذِكْرُ خَرَابِ صَعْدَةِ الْقَدِيمَةِ» أَنَّ هَذِهِ الْحَادِثَةَ هِيَ الَّتِي حَمَلَتْ عَمْرُو بْنُ

ذِكْرُ الْفَيْضِ (١)

وَهُوَ رَمْلٌ شَبَّهُ دَقِيقَ السَّيِّدِ دُونَ أَعْمَالِ النَّعْمِ مِمَّا يَلِي ظَهَرَ الْيَمَنِ، لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ يَسْلُكُهُ لِرَفْعِهِ، مَسِيرَةُ هَذَا الرَّمْلِ شَهْرٌ كَامِلٌ وَيُقَالُ: أَيَّامٌ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى رَمْلٌ عَالِجٌ، وَهُوَ الرَّمْلُ الَّذِي هُوَ عَلَى شَفَا طَرِيقِ الرُّضْرَاضِ، قَطَعَهُ بَعْدَ أَنْ مَنَعَهُ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا دَخَلَ سَيْفُ بَنِي يَزْنَ إِلَى الْعِرَاقِ وَوَرَدَ إِلَى الْيَمَنِ بِعَسَاكِرِ الْفُرسِ إِلَّا عَلَى حَدِّهِ، وَكَانَتِ الْمَسَافَةُ فِيمَا بَيْنَ الْإِقْلِيمَيْنِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَيُقَالُ: عَشْرَةَ أَيَّامٍ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَيُقَالُ بِرِوَايَةٍ أُخْرَى: إِنَّ عَمْرَو بْنَ مَعْدِيكَرَبَ كَانَ وَرَاءَ الْفَلَاةِ مَعَ الطُّعْنِ لَمَّا سَدَّدَ الْآبَارَ سَفَى السَّافِي طَمَّ مَا بَقِيَ مِنَ الْبَاقِي وَجَاءَ فِي خَلْقٍ عَظِيمٍ مَلَكٌ صَعْدَةٌ بَعْدَ أَنْ أَخْرَبَهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ خَرَابِهَا، فَلَمَّا خَرِبَتِ الْمَدِينَةُ بَنَتِ الْعَامَّةُ مَوْضِعَ الْخَرَابِ بِعَيْنِهِ، وَيُقَالُ: بَلَّ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ بُنِيَ فِي أَوْسَطِ الْخَرَابِ وَقَالُوا: نَتْرُكُ الْأَطْرَافَ! وَيُقَالُ: إِنَّمَا غَزَى الْقَوْمَ إِلَّا بَدَوِيٍّ مِنْ ذَاتِ الْأَكِيكِ (٢) وَذَاتِ الْحَرَمَلِ، وَفِيهِ يَقُولُ عَنَتَرَةُ:

مَعْدِيكَرَبَ عَلَى دُحُولِ صَعْدَةٍ، وَلِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ يُنْظَرُ ذَلِكَ هُنَاكَ.

(١) يُنْظَرُ: «صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ١٦٢) و(ص ١٥٤).

(٢) كُلُّ مَنْ ذَكَرَهُ قَالَ: اللَّكِيك.

صَفَّتْ بَاكِرَ الْيَمَنِ وَمَكَتَ وَبَعْضَ الْحِجَابِ، الْمُسَمَّاةِ (تِلْكَ الْمَشْتَبَهَةِ)

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ بَيْنَ الْأَكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرَمَلِ

فَلَمَّا ضَاقَ عَلَى الْبَدَوِيِّ الْأَرْضُ أَسْفَى الْأَرْضَ فِي دِيَارِهِمْ خَرَجَ إِلَى
الْحِجَازِ وَقُتِلَ عَلَى يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

وَيُقَالُ: إِنَّمَا يَنْتَقِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَكَانِهِ لِأَرْبَعِ خِصَالٍ: لِرِزْقٍ يَسْتَوْفِيهِ، أَوْ
لِمَوْتٍ يَقْتَضِيهِ، أَوْ لِسَعَادَةٍ تَأْتِيهِ، أَوْ لَشَقَاوَةٍ تَسْتَوْلِيهِ.

حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ مَسْعُودٍ النَّجْرَانِيُّ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ هَذَا الطَّرِيقُ
يَنْفُذُ إِلَى الْكُوفَةِ، أَوْ قَالَ: إِلَى الْبَصْرَةِ، وَكَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يُسَافِرُونَ إِلَيْهِ بِالْحَمِيرِ
وَعَلَيْهِمُ الْأَدِيمُ إِلَى إِحْدَى هَاتَيْنِ الْمَدِينَتَيْنِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، قُلْتُ: وَعَلَى أَيِّ
الْأَمْكِنَةِ كَانَ مَسْلُكُهُمْ؟ قَالَ: عَلَى الْيَمَامَةِ وَالْحَسَا وَالْبَصْرَةِ. قُلْتُ: وَمَتَى كَانَ
عَهْدُكُمْ بِعُمَرَائِهِ؟ قَالَ: سَنَةٌ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةً، وَقَالَ:

لَمَّا رَأَيْتُ سُلُوبِي غَيْرَ مُتَّجِهٍ وَأَنَّ غَرْبَ شِفَارِي عَادَ مَفْلُولًا
دَخَلْتُ بِالرَّغْمِ مِنِّي تَحْتَ طَاعَتِكُمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا
وَقَالَ آخَرُ:

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ خِلٍّ وَفِيٍّ فَقَالُوا: مَا إِلَيَّ هَذَا سَبِيلُ
تَمَسَّكَ إِنَّ ظَفِيرَتَ بِوُدٍّ حُرٍّ فَإِنَّ الْحُرَّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلُ

صِفَةُ إِقْلِيمِ نَجْدٍ (١)

نَجْدٌ أَرْضٌ عَالِيَةٌ ذَاتُ أَكَامٍ لَطَافٍ، حَرَّةُ الْأَرْضِ صَافِيَةٌ، الْجَوُّ مُعْتَدِلٌ مُوَافِقٌ لِمَنْ سَكَنَهَا وَدَخَلَهَا، وَبَنُوا فِيهَا الْأَوَائِلَ أَرْبَعِينَ قَصْرًا مُجْتَمِعَةً، وَالْأَصَحُّ مُتْقَارِبَةً، تُسَمَّى فِي الْعِرَاقِ قُصُورَ نَجْدٍ، وَتُسَمَّى عِنْدَ أَهْلِ الْبِلَادِ السَّكِّيَّةِ، وَيُقَالُ: مَعَاصِمُ، بُنِيَ بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ، ذَاتُ أَكَامٍ وَمُكْنَةٍ لِلرَّبِيعِ بْنِ زُهَيْرٍ وَعَمْرٍو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ وَعَنْتَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ شَدَّادٍ.

قَالَ الرَّائِي: كُنْتُ أَدُورُ مَعَ الْبَدَوَانِ فِي فَلَاةِ نَجْدٍ فَجَدْتُ بَيْنَ شَجَرِ الْأَرَاكِ آبَارًا طَوِيَّتْ بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ، وَقَدْ أُدْخِلَ فِي جُمْلَةِ الْبِنَاءِ أَخْشَابُ السَّاجِ، وَكُنَّا نَجِدُ الْكَرَمَ حَامِلًا بِالْعِنَبِ أَلْوَانًا مُخْتَلِفَةً وَنَخْلًا حَامِلًا بِالْخِلَالِ وَشَجَرِ التَّيْنِ وَالْخَوْخِ وَالْإِجَاصِ وَمِنْ جَمِيعِ الْفَوَاكِهِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْإِقْلِيمَ كَانَ عَامِرًا وَفِيهِ بَسَاتِينُ عُمِرَتْ عَلَى تِلْكَ الْآبَارِ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي أَرْضِ نَجْدٍ عَلَى مَا ذَكَرْنَا، مَا دَنَا مِنْهَا وَمَا قَرَّبَ، وَاللَّهُ عَلَّمُ أَحْكَمُ.

(١) الْمَقْصُودُ بِالنَّجْدِ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ دُونَ النَّقِيلِ أَوِ الْعَقَبَةِ، وَقَدْ تَعَدَّدَتْ أَسْمَاءُ النُّجُودِ فِي الْيَمَنِ وَلَمْعْرِفَةِ ذَلِكَ، يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٧١٩/٢).

صِفَةُ مَاءِ الْهَبَاءَةِ (١)

وَالْأَصْلُ فِيهِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الرَّائِي أَنَّ الْهَبَاءَةَ هُوَ غَدِيرٌ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَمِيقٌ
لَيْسَ فِيهِ قَرَارٌ لِأَحَدٍ مِنْ شِدَّةِ جَرَيَانِ السَّيْلِ يَنْزِلُ مِنْ جِبَالٍ عَظِيمَةٍ عَالِيَةٍ شَامِخَةٍ،
وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ:

يَا جِبَالَ الشَّامِ يَا شَمَخَ الذُّرَى أَقْوَاطِي بَلَكَ اللَّهُ بِالْمَحَلِّ

وَيَجْرِي مِنْهُ إِلَى وَادِي إِلَى الْأَرْضِ، فَمِنْ حِدَّةِ جَرَيَانِهِ مَعَ طُولِ الْمَدَى حَفَرَ
الْأَرْضَ إِلَى الْبُيُوتِ وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ السُّيُوفُ وَأُمْلِئَ مَاءً فَرَجَعَ بِحِيرَةً مَا يَنْقُصُ مِنْهُ
الْمَاءُ، وَلَوْ عَرَفَ مِنْهُ أَهْلُ الْبَادِيَةِ وَسُقِيَ وَاسْتَقَى مِنْهُ الْأَمْوَالُ وَالنَّعْمُ لَمَا نَقَصَ مِنْهُ
الْمَاءُ وَلَا بَانَ مِنْهُ مَقْدَارٌ إِصْبَعٍ، وَفِيهِ قَتَلَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ جَدِيمَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ
أَوْلَادَ عَمِّهِ لِأَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْهِمْ فَوَجَدَهُمْ يَسْبَحُونَ فَرَكَّبَ السَّيْفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: إِنَّ مَاءَ
الْهَبَاءَةِ أَوْرَثَنِي الذَّلَّ وَرُحْتُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، وَقَالَ:

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَسَيْفِي مِنْ حُدَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي
فَإِنْ أَكْ قَدْ شَفَيْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي

(١) وَهِيَ أَرْضٌ بِلَادِ عَطْفَانَ، يُنْظَرُ لِذَلِكَ «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥/٣٨٩)، وَ«مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَابِ»

وَبِهَا قَتَلَ عَتْرَ بْنَ زَيْبَةَ أَرْبَعِينَ فَرَسًا مِنْ وَجْهِ الْعَرَبِ.

وَهَذَا الْمَاءُ مُجْتَمِعُ الْقَبَائِلِ وَالْفِتَنِ، وَبِهَذِهِ الْأَمَاكِنِ مَسْكَنُ عَتْرِ بْنِ زَيْبَةَ وَقَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ وَعَمْرٍو بْنِ مَعْدِيكَرَبَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ كِبَارِ الْعَرَبِ وَمَشَايخِهَا وَرُؤُسَائِهَا.

قَالَ الرَّأْيِي: وَنَجَدٌ فِي فَلَاةِ نَجْدٍ، حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَلَا سَكَنَ، قُبُورٌ بُيِّنَتْ بِالْأَجْرِ وَالْجَصِّ أَلُوفٌ مُؤَلَّفَةٌ لَمْ يَعْلَمْ أَهْلُ زَمَانِنَا لِمَنْ تِلْكَ الْقُبُورُ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَامِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ الشَّاعِرُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى قَبْرِ:

الْمَوْتُ أَخْرَجَنِي مِنْ دَارِ مَمْلَكَتِي فَالْتُرْبُ مُضْطَجِعِي مِنْ بَعْدِ تَرْيَفِي
لِلَّهِ عَبْدٌ رَأَى قَبْرِي فَأَحْزَنَهُ وَهَابَ مِنْ دَهْرِهِ رَبِّبَ التَّصَارِيفِ
هَذَا مَصِيرُ ذَوِي الدُّنْيَا وَإِنْ جَمَعُوا فِيهَا وَغَرَّهُمْ رَبُّبُ التَّسَاوِيفِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ عَمْدِي وَمِنْ خَطِيئِي وَأَسْأَلُ اللَّهَ عَفْوَ يَوْمَ تَوْقِيفِي (١)

وَمِنْ جُمْلَةِ الْقُصُورِ حَجْرُ عَبْدِ اللَّهِ، قَصْرُ بُنِي عَلَى أَكْمَةٍ عَالِيَةٍ (٢) بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ وَبِالْأَجْرِ وَالْجَصِّ وَبَعْدُ بِالْأَجْرِ وَالْجَصِّ، وَبَعْدَهُ قَصْرُ عَتْرِ بْنِ الْحَجَرِ وَالْجَصِّ وَالْأَجْرِ وَالْجَصِّ بِنَاءً وَثِيقًا مُحْكَمًا، وَبَعْدَهُ بئرُ الْعَاصِمِيَّةِ.

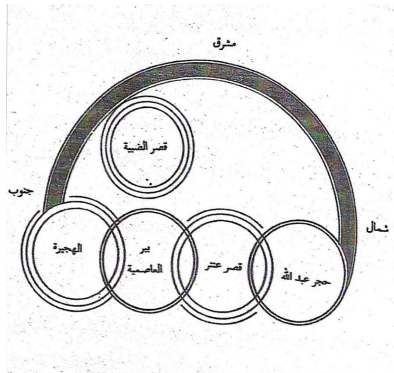
(١) ذَكَرَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (٨/ ٩٩)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «مُثِيرِ الْغَرَامِ السَّائِرِ» إِلَى أَشْرَفِ الْأَمَاكِنِ (٢/ ٣٢٠).

(٢) وَمِثْلُهُ قَصْرُ الْحَجَرِ بُنِي عَلَى رَبْوَةِ جَبَلٍ، وَهُوَ فِي وَادِي ظَهْرِ شِمَالِ صَنْعَاءَ بِـ (١٠) أَكْبَالٍ وَعَلَى هَيْئَتِهِ تَبَاعُ مُجَسَّمَاتٌ فِي الْيَمَنِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْبُلْدَانِ، وَيُعْتَبَرُ مَكَانًا سِيَاحِيًّا يَرْتَادُهُ السَّيَّاحُ مِنَ الْيَمَنِ وَمِنْ كَثِيرٍ مِنَ بُلْدَانِ الْعَالَمِ، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٦٣).

صِفَةُ بَيْتِ الْعَاصِمِيَّةِ

بُنِيَتْ عَلَى أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ عَمُودًا، سِتَّةُ أَعْمِدَةٍ مُقَابِلَ سِتَّةٍ، وَهِيَ مُرَبَّعَةٌ، وَطُوي مَا بَعْدَهُ بِالْحَجَرِ الرَّخَامِ طُولُ كُلِّ حَجَرٍ مِنْهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا بِالْجِصِّ مُدَرَّجٌ يُنْزَلُ إِلَيْهِ بِدَرَجٍ، وَمِنْ يَوْمِ بُنِيَتْ إِلَى هَذِهِ الْعَايَةِ مَا نَزَفَتْ وَلَا وُجِدَ لَهَا قَرَارٌ، وَهُوَ بِنَاءٌ عَجِيبٌ لُبُّ أَعْمَالِ سِلَاتٍ، وَبَعْدَهُ مَدِينَةُ الْهَجْرَةِ خَرِبَ الْبَلَدُ وَبَقِيَ فِي أَوْسَطِهِ الْقَصْرُ عَامِرًا سَاكِنًا بِأَهْلِهِ، وَقَدْ حُفِرَ فِي أَوْسَطِهِ بَيْتٌ يَرُوي مِنْهُ الْعَرَبُ إِبِلَهَا وَظَعْنَهَا.

وَمَشْرِقُ الْعَاصِمِيَّةِ قَصْرُ الصَّيَّةِ، وَالنَّخْلُ مُسْتَدَارٌّ حَوْلَ الْقُصُورِ لِيَسْكُنَ بَلٌّ لِدُخْرِ^(١) مَتَاعِهِمْ مِنَ السَّمْنِ وَالْأَقِطِ كُلُّ مَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ سَيْلُهُ، وَهُوَ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ:



(١) لِدُخْرِ. كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ.

ذِكْرُ أَوْدِيَةِ نَجْدٍ

الْحَسَا وَالْيَمَامَةَ وَتَحْتَ مِنْهُ الْأَكِيكَ وَذَاتُ الْحَرَمَلِ، وَهَذِهِ الْأَمَاكِنُ أَوْدِيَةٌ مُشْرِفَةٌ، وَالْعَوَاهِلُ وَالْعَوِيْهْلُ سُمْنٌ^(١) وَسَهْلٌ وَجَاشٌ^(٢) وَعِشْرُونَ الرَّمْلِ مَا بَيْنَ نَجْرَانَ وَالْهَجِيرَةِ وَوُضِعَ مَا بَيْنَ الْهَجِيرَةِ وَمَكَّةَ، فَإِذَا كَانَ فَصْلُ الْعَيْثِ سَالَتْ الْأَوْدِيَةُ وَالسَّيْلُ، فَإِنْ كَانَ أَيَّامُ الْحَجَرِ حَفَرَ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ نَبْعَ عَلَيْهِ الْمَاءُ شَرِبَ وَأَرَوَى ظُعْنَهُ وَكُلُّ يَطْلُبُ أَرْضَهُ وَفَلَاتُهُ بِرَوَايَا الْمَحَلَّةِ، وَفِيهِ يَقُولُ:

لَوْلَا شِفَاهَاذَا طِرَازَ زَمَانِهَا وَحَمْلُ الرَّوَايَا كَانَ مَنْ جَاءَ يَفْرُسُ

وَقَالَ آخَرُ:

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَّالُ

وَهَذِهِ الْعَشْرَةُ الْأَوْدِيَةُ إِذَا مُطِرَتْ جَرَتْ فِي فَلَاةِ نَجْدٍ وَيَصِلُ أَوَاخِرُهُمْ إِلَى

الْبَحْرِ الْمَالِحِ.



(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ» (٣/ ٧٥٥).

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ» (٢/ ٣٥٨).

ذِكْرُ الْكَرَمِ

قَالَ حَكِيمٌ: الْكَرَمُ هُوَ عِشْرُونَ دِينَارًا، قِيرَاطٌ مِنْهُ لِلْعَرَبِ وَأَرْبَعَةُ قَرَارِيطَ مِنْهُ فِي سَائِرِ الْأُمَمِ وَالْعَالَمِ، وَالْبُخْلُ هُوَ دِينَارٌ وَعِشْرُونَ قِيرَاطًا مِنْهُ فِي الرُّومِ، وَيُقَالُ: فِي الْهِنُودِ، وَالْأَصْحَ فِي الْمَغَارِبَةِ، وَأَرْبَعَةُ قَرَارِيطَ مِنْهُ فِي سَائِرِ الْعَالَمِ، وَيُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ أَطْعَمَ الْكِسْرَةَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهِيَ سُنَّتُهُ، وَيُقَالُ: ثَلَاثَةٌ هُمْ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ: أَبُو طَالِبٍ لِتَرْبِيَّتِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنُوشِرَوَانُ لِعَدْلِهِ، وَحَاتِمٌ لِكَرَمِهِ.. وَيُقَالُ: إِنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ شَرَعَ فِي طَعْمِ الْكِسْرَةِ وَأَرَادَ أَنْ يُعَادِلَ حَاتِمًا فِي زَمَانِهِ فَجَاءَ إِلَيْهِ ضَعِيفٌ يَطْلُبُ مِنْهُ فَأَعْطَاهُ مَا سَأَلَ فَرَجَعَ السَّائِلُ إِلَيْهِ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَرَابِعَةً وَخَامِسَةً. فَقَالَ الْمُدَّعِي: يَا أَخِي، كُفَّ فَمَا أَنْتَ إِلَّا قَلِيلُ الْوَفَاءِ كَثِيرُ الْجَفَاءِ، هَذِهِ لَكَ خَامِسُ مَرَّةٍ أَوْ سَادِسُ مَرَّةٍ، فَقَالَ السَّائِلُ: إِنْ كَانَ حَاتِمٌ بَنَى قَصْرًا وَفَتَحَ بِهِ أَرْبَعُمِائَةِ طَاقَةٍ، وَاللَّهُ إِنِّي كُنْتُ أَدْخُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ كُلِّ طَاقَةٍ أَرْبَعُمِائَةِ مَرَّةٍ بِلَا عَاقَةٍ وَكُنْتُ أَكُونُ فِي الْأَوَّلِ شِبْهَ السَّاقَةِ، كَمَا قَالَ:

أَجَادَ جَمِيلٌ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَمَا الْجُودُ إِلَّا عَادَةٌ لَجَمِيلٍ

فَلَمَّا سَمِعَ الْمُدَّعِي كَلَامَ السَّائِلِ قَالَ بَتَرِكُ مَا كَانَ قَدْ أَسَسَ مِنْ بَنَائِهِ الْمُجَصَّصِ، وَكَانَ حَاتِمٌ طَيِّءٌ إِذَا قَدَّمَ الزَّادَ قُدَّامَ الضُّيُوفِ وَفَضَّلَ مِنْهُ شَيْءٌ لَمْ يَرُدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، بَلْ يُخْلِيهِ عَلَى حَالِهِ، كَمَا قَالَ:

رَحَلْنَا وَخَلَفْنَا عَلَى الْأَرْضِ زَادَنَا وَلَلطَّيْرُ مِنْ زَادِ الْكِرَامِ نَصِيبُ

وَأَمَّا عَرَبُ الْفَلَاةِ فَلَا يَتَغَدَّى أَحَدُهُمْ إِلَّا قُرْبَ الظُّهْرِ وَلَا يَتَعَشَّى إِلَّا قُرْبَ
نِصْفِ اللَّيْلِ، وَمَا يُؤْخَرُونَ الْغَدَاءَ وَالْعِشَاءَ إِلَّا لِأَجْلِ الصَّيْفِ الَّذِي يَقْدَمُ عَلَيْهِمْ،
فَإِذَا وَصَلَتْ قَافِلَةٌ إِلَى حِلَّةٍ (١) عَرَبٍ يَخْرُجُ أَهْلُ الْحِلَّةِ إِلَى الْقَافِلَةِ يَمْسِكُ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْبَعَةٍ أَنْفُسٍ مِنْ أَهْلِ الْقَافِلَةِ، وَكَذَلِكَ مَنْ يَكُونُ فِي الْبَيْتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْعَجَائِزِ وَالْأَطْفَالِ، وَكُلُّ مَنْ يَكُونُ قَلِيلَ النَّهْضَةِ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: إِلَيَّ يَا وَجْوهَ
الْعَرَبِ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى الْإِنْسَانِ، فَإِذَا حَضَرَ عَنْدهُمْ رَجُلٌ عَزِيزُ
الْقَدْرِ يُنَحِّرُ عَلَيْهِ رَأْسَ إِبِلٍ، وَإِنْ كَانَ عَابِرَ سَبِيلٍ يُذْبَحُ عَلَيْهِ شَاةٌ، وَإِنْ كَانُوا جَمَاعَةً
وَالضِّيَافَةُ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ يَقْدَمُ صَاحِبُ الدَّارِ قُدَّامَهُ الزُّورَ وَالْأَلِيَّةَ، يُعْلِمُ
مَنْ حَضَرَ أَنَّ الدَّعْوَةَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ وَالْبَاقُونَ طُفْلِيَّةٌ، وَالْمَسْتُورُونَ يَأْخُذُ
صَاحِبُ الدَّارِ رَغِيفًا يَكْسِرُهُ ثَلَاثَ أَرْبَعٍ كَسَرٍ يَرْمِيهِ قُدَّامَ إِنْسَانٍ، تَكُونُ الدَّعْوَةُ لِذَلِكَ
الشَّخْصِ، وَيُسَلَقُ اللَّحْمُ بِالمَاءِ وَالْمِلْحِ وَيُثْرَدُ الْخُبْزُ وَيَقْلَبُ عَلَيْهِ السَّمْنُ الْكَثِيرُ
فَيُشْرَبُ اللَّحْمُ بِالمَرْقَةِ وَيَفْرَقُ جَمِيعُ اللَّحْمِ عَلَى الثَّرِيدِ، وَهَذَا طَبِخُ الْعَرَبِ خَاصَّةً
يُسَمُّونَهَا الْعَرَبِيَّةَ.

فَصْلٌ: نَزَلَ جَمَاعَةٌ شُعَرَاءُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ فِي بَرِّيَّةٍ قَفْرٍ فَقَامَ
الْأَعْرَابِيُّ يَجْزُرُ عَلَى الْقَوْمِ بَعِيرًا كَانَ عِنْدَهُ فَأَصَافَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمَّا انْبَسَطَ الْقَوْمُ

(١) الْحِلَّةُ: الْبَيْوتُ، وَأَصْلُ الْحِلَّةِ الْقَوْمُ النَّازِلُونَ، وَأُطْلِقَ ذَلِكَ عَلَى الْبَيْوتِ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الْمَحَلِّ

بِاسْمِ الْحَالِ. يُنْظَرُ: «المِصْبَاحُ الْمُنِيرُ» (ص ٩٠).

فِي الْحَدِيثِ قَالَ الشُّعْرَاءُ لِلْأَعْرَابِيِّ: مِنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ؟ وَكَمْ أَنْتَ فِي رَجُلٍ؟ وَكَمْ
مَعَكَ مِنَ الْمَالِ؟ فَقَالَ لَهُمُ الْأَعْرَابِيُّ: أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ نَازِلٌ هَذِهِ الْأَرْضَ، وَمَا لِي
مِنَ الْعَشِيرَةِ إِلَّا امْرَأَةٌ عَجُوزٌ، وَمَا لِي مِنَ الْمَالِ سِوَى الْجَمَلِ الَّذِي نَحَرْتُهُ عَلَيْكُمْ،
كَمَا قَالَ:

الْجُودُ طَبْعِي وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَالٌ وَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ بِالْقُوتِ يَحْتَالُ
فَهَاكَ خَطِّي إِلَى أَيَّامِ مَيْسَرَتِي دَيْنًا عَلَيَّ وَلِي فِي الْغَيْبِ آمَالُ



حِكَايَةٌ

عَنْ أَبِي عَمْرٍو الدَّمَشَقِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَلَالِ إِلَى مَكَّةَ لَمْ نَجِدْ مَا نَأْكُلُ، فَرَفَعْنَا إِلَى حَيٍّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَإِذَا فِي الْحَيِّ أَعْرَابِيَّةٌ عِنْدَهَا شَاةٌ فَقُلْنَا لَهَا: بِكُمْ هَذِهِ الشَّاةُ؟ قَالَتْ: بِخَمْسِينَ دِرْهَمًا، قُلْنَا لَهَا: أَحْسِنِي، قَالَتْ: خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ، قُلْنَا لَهَا: تَنْهَرِينَ تَنْهَرِينَ، قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ سَأَلْتُمُونِي الْإِحْسَانَ، وَلَوْ أُمَكَّنْتَنِي لَمَا أَخَذْتُ شَيْئًا، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَلَالِ: أَيُّشَ مَعَكُمْ؟ قَالُوا: سِتْمِائَةُ دِرْهَمٍ، قَالَ: أَعْطُوهَا وَاتْرُكُوا الشَّاةَ لَهَا! فَمَا سَافَرْنَا سَفْرَةً أَطْيَبَ مِنْهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



ذِكْرُ ذِمَامِ الْعَرَبِ

إِذَا أَمْسَكَ عَرَبِيٌّ لَصًّا أَوْ رَبِيطًا أَوْ مَنْ يَكُونُ لَهُ عَلَيْهِ دَمٌ فَإِنْ أَكَلَ الرَّبِيطُ فِي بَيْتِ صَاحِبِهِ تَمَرًا أَوْ لَحْمًا قَتَلَهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ وَلَيْلَةٍ، وَقِيلَ: يَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ^(١)، وَقِيلَ: بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَيُقَالُ: بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَإِنْ أَكَلَ خُبْزًا قَتَلَهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ، وَيُقَالُ: بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَإِنْ شَرِبَ مَاءً فِي بَيْتِهِ فَبَعْدَ يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَيُقَالُ: بَعْدَ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنْ شَرِبَ حَلِيبًا حَرُمَ عَلَيْهِ دَمُهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَلِيَالِيهَا، وَيُقَالُ: إِنَّ السَّلَامَ يَكُونُ فِي ذِمَامِهِ إِلَى أَنْ يَغِيبَ كُلُّ مَنْ صَاحِبِهِ، فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ بَطُلَ حَقُّهُ وَأَمِنْ مَنْ جَمِيعَ مَا يَكْرَهُ، قِيلَ: وَلِمَ ذَا؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّحْمَ يَبْقَى بِمَعْدَةِ الْإِنْسَانِ يَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ، وَيَبْقَى الْخُبْزُ يَوْمَيْنِ وَلَيْلَةً، وَيَبْقَى الْمَاءُ يَوْمًا وَاحِدًا، وَالسَّلَامُ مَا يَغِيبُ عَنِ النَّظَرِ، فَمَا تَقْتَضِي الْمُرُوءَةُ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَانًا وَخُبْزَكَ فِي أَمْعَائِهِ.

فَصْلٌ: هَجَا دِعْبِلُ^(٢) بَنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ الْمُطَّلِبَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيَّ،

(١) حَصَلَ فِي الْمَطْبُوعِ سَقَطٌ.

(٢) دِعْبِلُ: قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: بِكَسْرِ الدَّالِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمُهِمْلَتَيْنِ وَكَسْرِ الْبَاءِ الْمُوحَّدَةِ بَعْدَهَا لَامٌ،

وَهُوَ اسْمُ النَّاقَةِ الشَّارِفِ. «وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ» (٢/ ٢٧٠)، قُلْتُ: فَهُوَ عَلَى وَزْنِ «جَعِيلٍ»، وَرَحِمَ اللَّهُ شَيْخَنَا مُحَدِّثَ مَكَّةَ الْعَلَامَةَ مُحَمَّدَ آدَمَ الْإِتْيُوبِيَّ، فَقَدْ كَانَ يُشْكِلُ عَلَى بَعْضِ الطَّلَبَةِ النَّطْقُ بِاسْمِ «دُرُسْت» فَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذِكْرِهِ: عَلَى وَزْنِ بُرُسْت، فَحَفِظَهُ مَنْ كَانَ يُشْكِلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَدِعْبِلُ هَذَا

فَلَقِيَهُ الْمُطْلَبُ فِي طَرِيقٍ فَقَالَ لَهُ: سِرْ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي، فَذَهَبَ بِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: وَاللَّهِ لَا قَتْلَنَكَ شَرَّ قِتْلَةٍ، فَقَالَ لَهُ دِعْبِلُ: لَا تَقْتُلْنِي وَأَنَا جَائِعٌ، أَشْبِعْنِي وَافْعَلْ مَا شِئْتَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ قَالَ لَهُ: مَا أَحْسَنَ مَا طَلَبْتَ النَّجَاةَ! إِنْ أَطْعَمْتُكَ وَجَبَتْ الْحُرْمَةُ وَالْأَمَانُ، وَإِنْ لَمْ أُطْعِمَكَ بَخِلْتُ أَيَّ بُخْلٍ، فَقَالَ دِعْبِلُ: وَاللَّهِ لَا ذَكَرْتُكَ بَعْدَهَا بِسُوءٍ أَبَدًا، فَأَطْلَقَهُ وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ.

وَإِذَا عَصَّ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّمُ ذَيْلَ امْرَأَةٍ أَوْ طِفْلٍ يَحْرُمُ ذَنْبُ الْمُذْنِبِ عَلَى صَاحِبِهِ، فَإِنْ هَرَبَ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّمُ إِلَى بَيْتِ إِنْسَانٍ اسْتَجَارَ بِهِ، فَإِنْ عَفَا عَنْهُ صَاحِبُ الْبَيْتِ الَّذِي جَرَى بَيْنَهُمْ. وَحُكِيَ أَنَّ قَوْمًا اسْتَجَارُوا بِحُجْرِ بْنِ مُهْلِلٍ فَأَجَارَهُمْ مِنَ الْهَوَاءِ وَبَنَى لَهُمْ سُورًا مِنَ الْحَجَرِ وَالْجَصِّ وَنَصَبَ عَلَى السُّورِ سَرَادِقَاتٍ مِنَ الْأَدَمِ وَلَمْ يُخَلِّ الْهَوَاءُ يَهُبُّ عَلَيْهِمْ.

فصل: نَزَلَ سَقَاءٌ بَيْرًا بِطَرِيقِ مَكَّةَ يَنْزِحُ مِنْهُ الْمَاءُ فِي الدَّلَاءِ لِفَلْتِهِ، فَرَحَلَ الْحَاجُّ عَلَى غَفْلَةٍ وَبَقِيَ السَّقَاءُ مَكَانَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا، فَبَعْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ الْأَيَّامِ قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ وُجُوهِ الْعَرَبِ فَأَذَلَّى دَلْوَهُ فَنَظَرَ الْأَعْرَابِيُّ السَّقَاءَ فِي قَرَارِ الْبَيْرِ فَاسْتَقَى وَسَقَى حِصَانَهُ وَشَرِبَ وَاسْتَخْرَجَ السَّقَاءَ مِنَ الْبَيْرِ وَأَزْدَفَهُ وَرَاءَهُ وَسَارَ بِهِ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى أَنْ وَصَلَ خَبْتٍ قَفَرٍ لَيْسَ بِهِ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ سِوَى فَرْدٍ حَيٍّ، أَيَّ بَيْتٍ شَعَرَ لَهُ، وَفِي الْحَيِّ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ زَوْجَتُهُ، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ وَغَسَلَتْ يَدَ السَّقَاءِ وَرَجَلَهُ بِمَاءٍ حَارٍّ وَأَذْفَأَتْهُ، وَنَامَ السَّقَاءُ وَاسْتَرَاحَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ وَجَدَ طَبِيخًا

=

حَارًّا فَتَعَشَّى وَشَبَعَ وَنَامَ صَاحِبُ الْبَيْتِ وَزَوْجَتُهُ إِلَى الصَّبَاحِ، فَخَرَجَ صَاحِبُ الْبَيْتِ أَسْرَجَ وَالْجَمَ وَرَكِبَ حِصَانَهُ وَعَدَا لِلصَّيْدِ، وَبَقِيَ السَّقَاءُ عِنْدَ الْمَرْأَةِ تَهْتُمُّ بِحَالِهِ وَتَدُورُ فِي أُمُورِهِ إِلَى أَنْ تَعَافَى وَصَحَّ مِمَّا بِهِ، فَلَمَّا دَارَ الدَّمُ فِيهِ فَتَحَ عَيْنَيْهِ، وَقَدِمَ صَاحِبُ الْحَيِّ عِنْدَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ وَأَحْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ الَّذِي رَزَقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الصَّيْدِ طَبْخًا أَوْ أَكْلًا جَمِيعًا، وَبَقِيَ السَّقَاءُ عَلَى حَالِهِ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ عَلَى الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ ^(١)، وَفِي الرَّابِعِ شَبَعَ وَتَعَافَى وَاسْتَرَاحَ، فَمَدَّ عَيْنَيْهِ إِلَى الْمَرْأَةِ فَوَجَدَهَا صُورَةً عَجِيبَةً، فَطَالَتْ يَدُهُ مَعَ قَصْرِ رِجْلِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا مِرَارًا فَنَهَتْهُ فَلَمْ يَتَّه، فَقَامَ مَعَهَا بِالْكُلَيْةِ وَقَامَتْ مَعَهُ بِالْمُنْيَةِ، فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الْعَفِيفَةَ عَيْنَ الْحَقِيقَةِ قَامَتْ إِلَيْهِ فَمَسَكَتُهُ وَأَدَارَتْ كِتَافَهُ وَشَدَّتْهُ فِي جَوَارِ كَلْبٍ كَانَ عِنْدَهَا.

فَفِيهِنَّ مَنْ تَسَوَّى ثَمَانِينَ بَكْرَةً وَفِيهِنَّ مَنْ تَسَوَّى عِقَالٍ بَعِيرٍ
وَفِيهِنَّ مَنْ لَا بَيِّضَ اللَّهُ وَجْهَهَا إِذَا قَعَدَتْ بَيْنَ النِّسَاءِ بَزِيرٍ

فَلَمَّا رَجَعَ زَوْجُهَا نَظَرَ الْحَالَ غَيْرَ الْحَالِ فَقَامَ إِلَيْهِ وَحَلَّهُ وَقَدَّمَ إِلَيْهِ مَا حَضَرَ، وَبَقِيَ يُرَاوِدُهَا عَنْ نَفْسِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَاتٍ وَتَفَعَّلَ بِهِ الدَّسْتُ ^(٢).

(١) مِنْ إِكْرَامِ الضَّيْفِ، وَهَذِهِ هِيَ الضِّيَافَةُ الْكَامِلَةُ الثَّلَاثَةُ الْأَيَّامُ، وَإِلَّا فَالْحَقُّ اللَّازِمُ لِلضَّيْفِ هُوَ يَوْمٌ وَكَلِيلَةٌ، وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ يُعَدُّ صَدَقَةً؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَكَلِيلَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ.

(٢) الدَّسْتُ: كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ، وَمِنْ مَعَانِيهَا «صَدْرُ الْمَجْلِسِ»، وَ«الْحَبِيلَةُ»، وَ«الْخَدِيعَةُ» فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ يُرَاوِدُهَا وَهِيَ لَا زَالَتْ تُمْكِنُهُ مِنَ الْبَقَاءِ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ كَرَمًا مِنْهَا، وَتَتَحَايَلُ عَلَيْهِ لِتُدْفَعَ شَرُّهُ، وَيُنْظَرُ: «الرَّائِدُ مُعْجَمُ الْعَوِيِّ عَصْرِيٌّ» لِجَبْرِانَ مَسْعُودٍ مَادَّةُ «دَسْتُ».

فَلَمَّا عَرَّ الْحَدَّ عَنِ الْحَدِّ قَالَ الْبَدَوِيُّ لِلْسَّقَاءِ: إِلَى أَيْنَ تُرِيدُ أَوْصِلُكَ؟ قَالَ:
إِلَى الْكُوفَةِ، فَشَدَّ عَلَى حِصَانِهِ وَنَفْسِهِ وَرَكِبَ وَأَرْدَفَ السَّقَاءَ وَرَاءَهُ وَسَارَ بِهِ يَوْمَيْنِ
وَلَيْلَةً إِلَى أَنْ أَشْرَفَ بِهِ عَلَى نَجْدِ الْكُوفَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ الْبَدَوِيُّ السَّقَاءَ عَنْ حِصَانِهِ وَدَعَ
كُلَّ صَاحِبِهِ، فَحِينَئِذٍ قَالَ الْبَدَوِيُّ: بِاللهِ عَلَيْكَ إِلَّا مَا كَتَمْتَ حَالَكَ لِي وَحَدَّثْتَ
بِحَالِكَ مَعِي، أَعَدَّ اللهُ جَزَاكَ خَيْرًا، كَمَا قَالَ:

لَا تُضَيِّعْ فِعْلَ الْجَمِيلِ تُضْيِيعُهُ إِنْ اضْطَنَعْتَ لِذِي خَطَا وَذُنُوبٍ
وَالشُّوْكَ لَوْ تُسْقِيهِ مَاءَ الْوَرْدِ مَا وَيَحْمِلُ الْخُرْنُوبُ

وَقَالَ آخَرُ:

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عِلْمًا
إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَّى مَوَدَّتُهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ حَرَمَا^(١)

وَقَالَ آخَرُ:

لَا تَجْلِسَنَّ مَعَ السَّافِيهِ فَإِنَّهُ بِفَسَادِهِ لَصَاحِبِ أَمْرٍ يُذْهِبُ
وَلَقَدْ ظَفَرْتُ بِبَيْتِ شَعْرٍ قَالَهُ بَعْضُ مِنَ الْأَعْرَابِ وَهُوَ مُهَذَّبُ
مَا يَنْفَعُ الْجَرْبَاءَ قُرْبُ صَحِيحَةٍ إِلَيْهَا وَلَكِنَّ الصَّحِيحَةَ تَجْرِبُ

وَلِمَاذَا يُقَالُ: جَرَادٌ نَجْدِيٌّ لَا يَأْكُلُ الْحَشَائِشَ^(٢) وَيَشُمُّ أَطْيَبَ الْأَهْوِيَةِ

(١) كَذَّافِي الْمَخْطُوطِ: «حَرَمًا» بَيَّنَّ أَنَّهُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ وَقَفَتْ عَلَيْهِ عِنْدَهُ: «صَرَمًا» بِالْصَّادِ كَمَا فِي «آدَابِ الْعِشْرَةِ

وَذَكَرَ الصُّحْبَةَ» (ص ٣٦) لِأَبِي الْبَرَكَاتِ الْغَزَّيِّ، وَ«الصُّحْبَةُ» (ص ٧٠) لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ.

(٢) لَعَلَّهُ: إِلَّا الْحَشَائِشَ.

وَيَشْرَبُ أَطْيَبَ الْمِيَاهِ وَيَتَرَبَّى فِي أَطْيَبِ الْأَمْكِنَةِ وَيَرْجِعُ دَوَاءً لِكُلِّ دَاءٍ؟ وَيُقَالُ: إِنَّهُ يَظْهَرُ فِي نَجْدٍ مِنْ أَعْمَالٍ تُسَمَّى الدَّهْنَاءِ، وَالْمَوْضِعُ هُوَ مَشْرِقُ الْبَحْرِ، وَقَالَ آخَرُ: بَلْ هُوَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمَنْ وَالسَّلَوَى يَنْزِلُ عَلَى شَجَرِ الزَّيْتُونِ بِجِبَالِ الرُّومِ وَغَيْرِهَا، وَالسَّلَوَى هُوَ طَيْرٌ يَجِيءُ إِلَى دِمَاطٍ ^(١) عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي، وَكَذَلِكَ الْجَرَادُ يَأْتِي مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ﷻ، فَإِذَا غَرَسَ الْجَرَادُ فِي الْأَرْضِ وَأَفْقَسَ يُسَمَّى الْعَرَجَلُ، فَإِذَا بَتَّ وَدَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يُسَمَّى الدَّبَّا ^(٢)، فَإِذَا طَارَ يُسَمَّى الْجَرَادَ.

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهُ كُتِبَ عَلَى جَنَاحِهِ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، فَلِذَلِكَ يَقْدِرُ عَلَى الطَّيْرَانِ وَيَتَسَلَّطُ عَلَى أَكْلِ الزَّرْعِ وَغَيْرِهِ لِأَنَّهُ جُنْدُ اللَّهِ ﷻ سَلَّطَهُ عَلَى بِلَادِهِ وَعِبَادِهِ ^(٣).

فَصْلٌ: نَزَلَ الْجَرَادُ فِي قُرْبِ قَبِيلَةِ زَيْدٍ وَنَزَلَ الْجَرَادُ قَرِيبَ قَبِيلَةِ عَمْرٍو، فَقَامَ أَهْلُ قَبِيلَةِ زَيْدٍ وَقَالُوا لِأَهْلِ قَبِيلَةِ عَمْرٍو: هَا نَحْنُ نَصِيدُ جَرَادًا احْتَمَى بِكُمْ، فَلَمَّا سَمِعَتْ قَبِيلَةُ عَمْرٍو ذَلِكَ قَالَتْ: لَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ، وَلَا نُمَكِّنُكُمْ مِنْ صَيْدِ جَوَارِنَا، فَقَامَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَلَا زَالُوا عَلَى قِتَالٍ إِلَى أَنْ قُتِلَ جَمِيعُ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ،

(١) أَيُّ: دِمَاطُ «مِصْر». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٤٧٢).

(٢) الدَّبَّا يَفْتَحُ أَوَّلَهُ، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٤٣٥)، وَوَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «الدَّبَّاءُ» بِالْهَمْزِ وَهُوَ خَطَأً.

(٣) وَهَذَا لَمْ يَدَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، إِنَّمَا هُوَ رَأْيٌ لَمْ يُوَفَّقْ صَاحِبُهُ فِيهِ.

وَأَنشَدَ بَعْضُ أَهْلِ قَبِيلَةِ عَمْرِو يَقُولُ:

وَمِنَّا مَنْ أَجَارَ جَرَادَ نَجْدٍ وَحَرَّمَهُ عَلَى الْمُتَصَيِّدِينَ

فَصْلٌ: مَرِضَ زَيْدٌ مَرَضًا شَدِيدًا إِلَى أَنْ تَعَيَّتِ الْأَطِبَّاءُ مِنْ عِلَاجِهِ لِقَلَّةِ مُلَاقَاةِ أَدْوِيَّتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ قَالَ الطَّبِيبُ لِقَرَابَتِهِ: أَطْعِمُوهُ مَا اشْتَهَى وَأَرَادَ فَإِنَّهُ مِنَ الْهَالِكِينَ! وَصَارَ الْمَرِيضُ يَأْكُلُ مَا اشْتَهَى، فَاشْتَهَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ الْجَرَادَ فَأَكَلَ وَأَمْعَنَ فِي الْأَكْلِ مِنْهُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ مِنْهُ تَعَافَى مِنْ مَرَضِهِ، وَشَاهَدَهُ الطَّبِيبُ فَقَالَ: بِاللَّهِ عَلَيْكَ أَخْبَرَنِي بِمَا تَنَاوَلْتَ مِنَ الْمَعَاجِينِ أَوْ مَا شَرِبْتَ مِنَ الْأَشْرِبَةِ وَمَا غَذَاوُكَ مِنَ الْمَآكِلِ؟ فَقَالَ: الْجَرَادُ، فَقَالَ الطَّبِيبُ: صَدَقْتَ، لِأَنَّ الْجَرَادَ يَكُونُ قَدْ قَعَدَ عَلَى حَشَائِشٍ يَأْكُلُ مِنْهَا، وَلَمْ تَصِلْ مَنْفَعَتُهَا إِلَيَّ فَهَمُ مَخْلُوقٍ إِلَى الْآنَ، وَوَافَقَ خَاصِيَّةُ تِلْكَ الْحَشَائِشِ لِذَائِكَ فَبَرِئْتَ، وَكَانَ الْجَرَادُ وَاسِطَةً لِعَافِيَتِكَ، وَاللَّهُ إِنِّي نَظَرْتُ فِي جَمِيعِ كُتُبِ الطَّبِّ عَلَى أَنْ أَعْرِفَ لِذَائِكَ دَوَاءً فَمَا صَحَّ لِي مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ بِتَرَكِ الْحَمِيَةِ لَكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ذِكْرُ زَوَاجِ أَهْلِ نَجْدٍ

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ الْمَنْصُورِ قَالَ: إِنَّ جَمِيعَ أَعْمَالِ الْجِبَالِ وَجَمِيعَ أَهْلِ
 الْبَوَادِي وَالْبَدْوِ وَتِهَامَةَ وَنَجْدٍ يُزَوِّجُونَ بَنَاتِهِمْ وَلَمْ يُورَثُوا الْبِنْتَ شَيْئًا، بَلْ إِذَا
 كَانَتِ الْبِنْتُ بِكَرًّا تُجَهَّزُ وَتُزَوَّجُ مِنْ مَالِ أَبِيهَا، وَإِنْ كَانَتِ الْبِنْتُ ذَاتَ عِيَالٍ فَقَدْ
 اسْتَرَاحَتْ عَوَازِلِي مِنْ عِتَابِي، وَكُلُّ امْرَأَةٍ يَقِلُّ أَهْلُهَا وَعَشِيرَتُهَا يَقِلُّ خُطَابُهَا، فَإِذَا
 عَجَزَتْ عَنْ مُقَاسَاةِ نَعْمِهَا وَأَمْوَالِهَا وَمَوَالِيهَا تَرْكَبُ هَوْدَجًا عَالِيًا وَتُسَاقُ نَعْمُهَا
 إِلَى سُوقٍ فِي وَعْدِهِ وَيَقُومُ لَهَا مُنَادٍ يُنَادِي عَلَيْهَا: أَلَا مَنْ يَطْلُبُ عَرُوسًا وَدُودًا؟
 فَإِنْ كَانَتْ رَاجِعًا يُنَادِي عَلَيْهَا: أَلَا وَمَنْ يَطْلُبُ نَحِيحًا وَدُوبًا، وَالنَّحِيحُ هِيَ الْمَرْأَةُ
 الثَّيِّبُ، وَالْدُّوبُ مَالُهَا وَنَعْمُهَا مِنْ وَأَمَانَاتٍ^(١)، فَكُلُّ مَنْ رَغِبَ فِيهَا وَفِي مَالِهَا
 تَزَوَّجَ بِهَا، فَإِذَا أَبُوهَا أَوْ أَخُوهَا أَوْ ابْنُ عَمِّهَا أَوْ بَعْضُ قَرَابَتِهَا يَقُولُ لِلرَّجُلِ: تَزَوَّجْ
 بِهَا يَا وَجْهَ الْعَرَبِ، وَإِذَا قَلَّ رَغْبَتُكَ فِيهَا فَأَنْتَ وَكِيلُهَا فِي زَوَاجِهَا، زَوْجُهَا مَنْ
 شِئْتَ!! وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

عَلَيْكَ بِصَعْبَاتِ الْقِيَادِ وَلَا تَقْعُ بِرَجْلِكَ فِي مَدْءُوسَةٍ قَدْ أُذِلَّتْ
 إِنَّ أَكْرَمَتَهَا قَالَتْ: قَدْ أَكْرَمْتُ قَبْلَ ذَا وَإِنْ هَتَّهَهَا قَالَتْ: بَلِ النَّعْلُ زَلَّتْ

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «مِنْ وَأَمَانَاتٍ».

وَقَالَ آخَرُ:

يَا مُبْشِرِي يَانَا^(١) وَيَا زَوْجَ رَاجِعٍ أَبَشَّرْتُكَ الْخَسْرَانَ مِنْ يَوْمٍ رَاجِعٍ

وَإِذَا دَخَلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى بَعْلِهَا تَجِيءُ كُلُّ امْرَأَتَيْنِ مِنْ جِيرَانِهَا يُهَنِّئَانِهَا بِإِتِمَامِ سُرُورِهَا، وَتَأْتِي مَعَهَا بِجِرَابٍ مَلَانَ دَقِيقٍ سَمِيدٍ أَوْ سَوِيقٍ أَوْ زَبِيبٍ، وَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ لِلْمَرْأَةِ نَحْوُ مِائَةِ ظَرْفٍ مَلَانَ تُنْفِقُهَا مُدَّةَ أَيَّامٍ وَأَشْهُرٍ، وَإِذَا كَانَ لِإِحْدَى النِّسْوَةِ اللَّائِي حَصْرَنَ الْعُرْسِ عُرْسٌ رَدَّتْ لَهُمُ الْمَرْأَةُ الْجِرَابَ مَلَانَ مِثْلَ مَا كَانَ، وَهَذِهِ عَوَائِدُهُمْ.

وَتَغَزُلُ نِسَاءَ هَذِهِ الدِّيَارِ الْقُطْنَ كَمَا يُغَزَلُ الْوَبْرُ بِالْقَانُونِ غَلِيظٌ مَرَّةً، وَيُنْسَجُ مِنْهُ شَبُهَ السِّيَاسَاتِ شَبُهَ الْأَكْسِيَةِ الصُّوفِ يُسَمُّونَهَا ثِيَابَ الْهَجِيرَةِ لِبَسِ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَالضَّعِيفِ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا يُوجَدُ فِي هَذِهِ الْبَلَدِ سِتُّونَ حَائِكًا وَدَحَّاحًا، وَلَيْسَ يَعْرِفُ الْقَوْمُ أَيَّمَانًا إِلَّا أَنَّ زَيْدًا يَخْطُ خَطًّا دَائِرًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَيَقُولُ لِعَمْرٍو الْمُنْكَرِ عَلَيْهِ: ادْخُلْهُ! فَإِذَا دَخَلَهُ يَقُولُ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ إِلَى اللَّهِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ قَالَ زَيْدٌ: كُفَيْتَ بِاللَّهِ رَبًّا، أَقْصَدَ يَا إِنْسَانُ طَرِيقَكَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، وَهَذِهِ أَيْمَانُ الْقَوْمِ.

وَتَنْقَسِمُ أَمْوَالُ هَذِهِ الْبِلَادِ عَلَى فِرْقَتَيْنِ: الضَّانِ وَبَعْضِ الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ، فَأَمَّا الْإِبِلُ وَالضَّانُّ فَيَسْتَقْنُونَهُمْ قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ: الشَّاورِيَّةُ، وَبَعْضُ الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ يَسْتَقْنُونَهُمُ الدَّوَّاشِرُ^(٢)، وَلَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ هَذَا الْمَالِ شَيْئًا آخَرَ، يَعْنِي مِثْلَ الْمَعَزِ

(١) كَذَا فِي «أ»، وَ«ب»: «يَانَا»، أَمَّا «ج» فَلَمْ تُنْقَطْ فِيهَا.

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «الدَّوَّاشِرُ»، وَالَّذِي يَغْلُبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ «الدَّوَّاسِرُ» بِالسِّينِ، وَيَنْظَرُ مُلْحَقٌ

وَالْبَقَرِ وَالثَّيْرَةِ وَالْحَمِيرِ وَالْبِغَالِ، وَالْآنَ يَنْزِلُ الْبَدْوَانِ حَوْلَ الْقُصُورِ بِالْبُيُوتِ الشَّعْرِ
وَالْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، وَهُمْ أَهْلُ جُودٍ وَعَطَاءٍ وَكَرَمٍ، مَاكُولُهُمْ لَحْمُ الْإِبِلِ
وَمَشْرُوبُهُمْ الْحَلِيبُ، وَرَكُوبُهُمُ الْخَيْلُ، وَيَبِيعُهُمْ وَشِرَاؤُهُمُ الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ، وَلِبْسُهُمُ
الْخَامُ، وَهُمْ أَهْلُ قُوَّةٍ وَفَصَاحَةٍ، وَيَدُورُونَ الْفَلَاةَ وَرَاءَ الْأَمْوَالِ وَالنَّعَمِ، لَا يُودُّونَ
قِطْعَةً وَلَا يَعْرِفُونَ خَرَابًا.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَكُلُّ بَدَوِيٍّ لَا يَأْوِي تَحْتَ سَقْفٍ ^(١) وَلَا يُودِّي قِطْعَةً فَهُوَ مِنْ
أَوْلَادِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام، لَيْسَ فِيهِ خِلَافٌ وَلَا شَكٌّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَأَمَّا نَجْدٌ وَحُدُودُهَا فَمَا كَانَ مِنْ حَدِّ الْيَمَامَةِ إِلَى قُرْبِ الْمَدِينَةِ رَاجِعًا عَلَى
بَادِيَةِ الْبَصْرَةِ حَتَّى يَمْتَدَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ إِلَى الْبَحْرِ فَهُوَ حَدُّ نَجْدٍ.

* * *

الصُّورِ بِرَقْمِ (٦).

(١) إِنْ كَانَ يَقْصِدُ بِالسَّقْفِ سَقْفَ الْعُمَرَانِ وَالْقُصُورِ فَالْبَدْوُ كَانُوا كَذَلِكَ كُلُّهُمْ فِي بُيُوتِ الشَّعْرِ، وَإِنْ
كَانَ يُرِيدُ غَيْرَ ذَلِكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ فَكَلَامُهُ فِيهِ غُمُوضٌ.

وَمِنْ صَعْدَةٍ إِلَى صَنْعَاءَ رَاجِعًا عَلَى طَرِيقِ الْجَدِيدِ

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّوَلِّي الصَّعْدِيُّ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ ﷺ بِالْإِسْلَامِ سَلَكُوا هَذِهِ الطَّرِيقَ، مِنْ صَعْدَةٍ إِلَى الْخِيَامِ ^(١) ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، وَتُسَمَّى الدَّرُوبُ، وَإِلَى الْعَيْنِ فَرَسَخٌ، وَإِلَى الْعَمَشِيَّةِ ^(٢) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَفِي هَذِهِ الْحُدُودِ مَدِينَةٌ تُسَمَّى خِيَوَانَ ^(٣) وَيُقَالُ: وَادِي خَيْرَانَ، وَهِيَ مَدِينَةٌ وَضِعَتْ فِي لِحْفِ جَبَلٍ، وَمِنْ عِلْمِهَا أَنَّهُ كَانَ بِهَا سِتْمَائَةٌ شَارِعٌ، وَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ شَارِعٍ

(١) خِيَامٌ: بِضَمِّ الْخَاءِ، قَرْيَةٌ خَارِبَةٌ فِي وَادِي الْأَهْجَرِ مِنْ أَعْمَالِ شِبَامَ كَوْكَبَانَ، ذَكَرَهَا الْهَمْدَانِيُّ وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ قَائِمَةً فِي عَهْدِهِ، وَأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِاسْمِ خِيَامٍ مِنْ مَخْمَرٍ بْنِ كَوْكَبَانَ بْنِ ذِي سُبَالٍ بْنِ دُوْ أَيْيَانَ بْنِ سَبَأٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٥٨٩).

(٢) الْعَمَشِيَّةُ: مَرْكَزٌ إِدَارِيٌّ مِنْ مُدِيرِيَّةِ «حَرْفِ سُفْيَانَ» وَأَعْمَالِ مُحَافَظَةِ «عَمْرَانَ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١١٢٢)، وَذَكَرَهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ١٦١).

(٣) خِيَوَانَ: مَدِينَةٌ فِي الشَّرْقِ الشَّمَالِيِّ مِنْ حُوْتٍ، تَبْعُدُ عَنْ صَنْعَاءَ شَمَالًا بِمَسَافَةِ (١٣٤) كِيلُو، سُمِّيَتْ نِسْبَةً إِلَى خِيَوَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حَاشِدِ بْنِ هَمْدَانَ، قَالَ عَنْهَا الْهَمْدَانِيُّ: هِيَ مِنْ غُرَرِ بِلَدِ هَمْدَانَ وَأَكْرَمِهِ وَأَطْيَبِهِ ثَمَرَةً. وَمَا تَرَأَى إِلَى الْيَوْمِ تَحْتَفِظُ بِهَذَا الْوَصْفِ، وَمِنْ مَعَالِمِ «خِيَوَانَ» قَصْرُ «نَوْفَانَ» الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ فَرُوءَةُ بْنُ مَسِيكِ الْمُرَادِيِّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ»

سُتِمَاءَةُ فَارِسٍ، وَكَانَ قَدْ بُنِيَ لِهَذِهِ الْمَدِينَةِ سَدٌّ شَبُّهُ الْمَأْزَمِينَ بِمَأْرَبَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، فَلَمَّا خَرِبَ السَّدُّ خَرِبَتِ الْمَدِينَةُ، وَالْآنَ هِيَ مَلِكُ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدَ ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ، وَاشْتَرَوْا أَرْضِيهَا بِذَهَبٍ كَثِيرٍ، وَهِيَ ذَاتُ زَرْعٍ وَضَرْعٍ.

وَيُقَالُ: إِنَّ مِنْ طَبِيبَةِ أَهْلِهَا كَانَتْ تُسَمَّى خَيْرَانَ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ.

وَإِلَى حُوثٍ خَمْسَةِ فَرَاسِخَ، وَإِلَى جَحْضَمَ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى صَنْعَاءَ فَرَسَخَانٍ.



ذِكْرُ الرُّؤْيَا

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي فِي مَدِينَةٍ عَامِرَةٍ، وَكَانَ عِمَارَتُهَا بِالْحَجَرِ الْمَنْقُوشِ، طُولُ كُلِّ حَجَرٍ مِنْهَا مِقْدَارُ خُمْسَةِ أَذْرُعٍ وَلِكُلِّ حَجَرٍ لَوْنٌ، وَهِيَ ذَاتُ جَامِعٍ وَمَسَاجِدَ وَخَانَقَاتٍ وَرُبُطٍ وَمَدَارِسَ وَأَسْوَاقٍ وَدَكَكِينَ وَحَوَانِيتَ، نَزْهَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ عَالِيَيْنِ، كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالْبَسَاتِينِ، وَكَانَ قَدْ طَبَّقَ إِحْدَى جَبَلَيِ الْوَادِي الْآخِرِ الْقَائِمِ عَلَى حَرْفِهِ، وَقَدْ كُحِّلَ السُّوقُ بِالْجَصِّ مِنْ لِحْفِهِ إِلَى ذُرْوَتِهِ، فَلَوْ سَارَ عَلَى وَجْهِ -أَيِ سَدِّ الْجَبَلِ- نَمْلَةٌ لَنَاطَرَهُ مِنْ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ، وَكَأَنِّي قُلْتُ لِأَحَدِهِمْ: مَا تُسَمِّي هَذِهِ الْبَلَدَ؟ قَالَ: حَجَبٌ، قُلْتُ: وَمَا الْمَعْنَى فِي هَذَا الْإِسْمِ؟ قَالَ: إِنَّهَا احْتَجَبَتْ عَنِ النَّاطِرِينَ، قُلْتُ: فَمِنْ أَيِّ الْأَعْمَالِ تُحْسَبُ؟ قَالَ: مِنْ أَعْمَالِ صَنْعَاءِ الْيَمَنِ، وَذَلِكَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ سَادِسَ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ.

مِنْ تَعَزَّ إِلَى زَبِيدٍ رَاجِعًا

مِنْ تَعَزَّ إِلَى عُدَيْنَةَ^(١) رُبْعُ فَرْسَخٍ، قَرْيَةٌ فِي لِحْفِ الْحِصْنِ، وَفِيهَا قَالَ
الشَّاعِرُ:

قَدْ كُنْتُ إِنْ لَأَلَّا بَرَقُ مِنْ عُدَيْنَةَ نَادَيْتُ: مَا بَالُ أَحْبَابٍ لَنَا بَعْدُوا؟

وَالِى الدُّمَيْنَةِ^(٢) رُبْعُ فَرْسَخٍ، وَبِهَا يُعْمَلُ الْخَزْفُ، وَإِلَى وَادِي حِذْرَانٍ^(٣) رُبْعُ
فَرْسَخٍ، وَإِلَى بئرِ مَاهُوتَ رُبْعُ فَرْسَخٍ، وَتُسَمَّى الْأَجْنَّاشُ، وَبَنَى بِهَا نُورُ الدِّينِ
عُمَرُ^(٤) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَسُولٍ مَسْجِدًا عَلَى ثَلَاثِ قِيَابٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ
وَسِتِّمِائَةٍ، وَإِلَى بئرِ الصَّدْعِ فَرْسَخٌ، وَإِلَى وَادِي النَّخْلِ فَرْسَخٌ، وَإِلَى وَادِي الْحِنَاءِ
فَرْسَخٌ، وَجَمِيعُ غَرْسِهِ وَزَرْعِهِ الْحِنَاءُ، وَهُوَ كَثِيرُ الْقَرْدَةِ، وَإِلَى السَّالِبِينَ فَرْسَخٌ،

(١) عُدَيْنَةُ: بَضْمٌ فَتَحَ فَسُكُونٌ، مَنْطِقَةٌ فِي الطَّرَفِ الْجَنُوبِيِّ مِنْ مَدِينَةِ تَعَزَّ أَسْفَلَ جَبَلِ صَبَرٍ، وَهِيَ الَّتِي
يَقَعُ فِيهَا «جَامِعُ الْمُظْفَرِ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٠٣١/٢).

(٢) الدُّمَيْنَةُ: قَرْيَةٌ أَهْلَةٌ فِي مَنْطِقَةِ بَرَادٍ مِنْ جَبَلِ صَبَرٍ الْمُطَّلَّ عَلَى مَدِينَةِ تَعَزَّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ»
(٦٢٤/١).

(٣) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، وَلَعَلَّهُ «حِذْرَانٍ»، وَادٍ مَغْبُولٌ غَرْبِيٌّ مَدِينَةِ تَعَزَّ كَمَا فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ»
(٤٣٩/١).

(٤) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «السَّيْرِ» (١٧٣/٢٣) بِرَفْمٍ (١٠٨) لِلدَّهَبِيِّ، وَ«الْعُقْدُ الثَّمِينُ» (١٢١/١)
لِلْفَاسِيِّ.

وَالِإِلَى عُقْدَةِ مَجْعَرِ فَرْسَخٍ، وَالِإِلَى الْكَدْحَةِ (١) فَرْسَخٌ، وَالِإِلَى حُدَيْلَةَ (٢) فَرْسَخٌ،
وَتُسَمَّى سَرَادِيبَ النَّيْلِ، وَالِإِلَى الدَّرِيعَاءِ (٣) نِصْفُ فَرْسَخٍ، وَاللَّهُ ﷻ أَعْلَمُ.

* * *

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٣٣٤ / ٢) لِلْمَقْصَفِيِّ.

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢٣٢ / ٢) لِيَأْفُوتَ الْحَمَوِيِّ.

(٣) الدَّرِيعَاءُ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى رَبِيعٍ. ذَكَرَهَا الْحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٢ / ٤٥٤).

صِفَةُ طَيْرِ الدَّلَنْقُوقِ

طَيْرٌ أَبْلَقُ يُشَابِهُ الْأَفَرَ غَيْرَ أَنَّ الَّذِي فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ بِمَنْقَارٍ طَوِيلٍ يَأْوِي هَذِهِ الْجِبَالِ، وَصِفَتُهُ إِذَا عَرَّدَ رَقَصَ.

حَدَّثَنِي الْجَمَالُ قَالَ: مَا يُكْثِرُ تَغْرِيدَهُ وَتَرْقِيعَهُ إِلَّا فِي فَصْلِ الْغَيْوِثِ وَالْمَطَارَاتِ وَالشِّتَاءِ، وَهَذَا أَعْجَبُ شَيْءٍ رَأَاهُ الْمُصَنِّفُ.

وَفِي الْيَمَنِ -أَيْضًا- طَيْرٌ يُسَمَّى جَوْلَبَ أَكْبَرُ مِنَ الْقَسَمِ، وَأَجْنَحَتُهُ حُمْرٌ وَلَهُ مِنْقَارَانِ، يَقُولُ أَحَدُهُمْ فِي تَغْرِيدِهِ: سَيِّدِي أَجِبْ سِتِّي! وَيَقُولُ الْآخَرُ فِي تَغْرِيدِهِ: دُقُّوا قَفَا السُّودَانَ.

وَيُوجَدُ فِي هَذِهِ الْجِبَالِ طَيْرٌ يَهْدُرُ شَبَهُ هَدِيرِ الْجَمَلِ الْهَائِجِ، وَيَأْتِي إِلَى زَبِيدٍ عِنْدَ طُلُوعِ كُلِّ شَمْسٍ طُيُورٌ تُشَبِّهُ الطَّيْطَوِيَّةَ^(١)، وَذَلِكَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ تُسَمَّى الْحَوَامَاتِ حَمَلٌ فِي جَمَلٍ، تَدُورُ حَوْلَ الْبَلَدِ أَرْبَعَ دَوَرَاتٍ وَتَرْجِعُ لَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ يَأْتُونَ^(٢) وَلَا أَيْنَ يُمْسُونَ وَلَا أَيْنَ يَكُورُونَ، وَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْعَجَائِبِ.

وَيَطْلُعُ فِي هَذِهِ الْجِبَالِ رِيحَانٌ بَرِّيٌّ يُسَمَّى فِي أَرْضِ تِهَامَةَ حَبَقَ، وَيُسَمُّونَهُ فِي زَبِيدٍ

(١) الطَّيْطَوِيُّ: مِنَ الطُّيُورِ مَشْهُورٌ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَلِلْمَعْلُومَاتِ عَنْهُ يُنْظَرُ فِي مَوْسُوعَةِ «وَيْكِيبيديا».

(٢) هِيَ طُيُورٌ حَوَامَةٌ مُهَاجِرَةٌ تَأْتِي فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ تَمُكُّ مُدَّةً ثُمَّ تَعَادِرُ.

النَّحَالَةَ الدَّرَافَسَايِرَ، وَكَانَ هَذَا الْمَوْضِعُ رَأْسَ حَدِّ أَعْمَالِ الْحَبَشَةِ لَمَّا كَانُوا وُلاَةَ زَبِيدَ.

وَإِلَى السَّاسَةِ فَرَسَخٌ، وَإِلَى الْمُخَيْشِبِ فَرَسَخٌ، آخِرُ أَعْمَالِ الْجِبَالِ، وَإِلَى الْعُورِسِ ^(١) فَرَسَخٌ، وَإِلَى حُصْبِ ^(٢) الدِّينِ نِصْفُ فَرَسَخٍ، وَكَانَا قَرْيَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ عَامِرَتَيْنِ، وَمِنْ جُمْلَةِ عَظَمِهِمَا أَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ مِنْهُمَا أَرْبَعُمِائَةِ فَارِسٍ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً يُسَمُّونَهَا أَهْلُ الْيَمَنِ: الْحَرْبَاءُ، لَدَغَتْهُمْ فَمَاتَ الْجَمِيعُ، وَيُسَمِّيهِ أَهْلُ خُرَّاسَانَ أَقْتَابَ پَرَسْت، وَيُسَمَّى فِي زَاوَلُسْتَانَ سَكَنْد، كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُجَاورِ فِيهِ:

چه كردي ایا روزگار نزنند كه پیوسته كردي برنك شلند
كهی زرد روی و كهی سبز كشت كهی دست یار و كهی بای بند ^(٣)

وَيُسَمِّيَهَا أَهْلُ نَهَاوَنْدَ رَكْثَلَهُ، وَيُسَمِّيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ أُمَّ حُبَيْنَ لِأَنَّهُ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ لِسَانٌ طَوْلُهُ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ ذِرَاعٍ ^(٤)، وَيُسَمِّيهِ أَهْلُ أَيْبِنَ الْفَخَّاحَ، وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ: الْحَرْبَاءُ، كَمَا قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ:

وَيَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُضْطَخَمًا كَأَنَّ ضَاجِيَهُ بِالنَّارِ مَمْلُوءٌ

وَإِلَى السَّلَامَةِ ^(٥) نِصْفُ فَرَسَخٍ، فَإِذَا كَانَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ خَوْفٌ غَزَوْهُمْ أَهْلُ

(١) كَذَا فِي «ج» مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ، وَسَاقِطَةٌ مِنْ «أ»، وَ«ب». وَكَأَنَّهَا «الْعُورِينَ».

(٢) تُنْظَرُ الْأَمَّاكِنُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: «حُصْب» فِي الْيَمَنِ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٤٦٩)، وَ«مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٥/٤٣١) لِلْحَمَوِيِّ.

(٣) وَهَذَا الشَّعْرُ مِمَّا يُؤَيِّدُ أَنَّ أَصْلَ الْمُصَنَّفِ فَارِسِيٌّ.

(٤) لَيْسَ كَذَلِكَ.

(٥) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٨٠٢).

شَمِيرٍ لِأَنَّ الْقَرْيَةَ فِي لِحْفِهِ.

وَالِىَ حَيْسٍ ^(١) نِصْفُ فَرَسَخٍ، بَنَاهَا الْأَمِيرُ جِيَّاشُ ^(٢) بْنُ نَجَاحٍ، وَهُوَ جَدُّ مُلُوكِ زَيْدٍ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مُلْكَ زَيْدٍ وَالتَّهَائِمِ، فَلَمَّا تَوَلَّى الْمُلْكُ بَنَى حَيْسَ وَأَنْفَذَ إِلَى أَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ: انْتَقِلُوا مِنْ أَعْمَالِ الْحَبَشَةِ وَاسْكُنُوا حَيْسَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَيْسَ فِيهَا بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ بَلْ كَانَ مِنْ بَهَا مِنْ نَسْلِ السُّودَانِ، وَبَهَا يَضْرِبُ أَهْلُ الْيَمَنِ الْمَثَلَ، يَقُولُ زَيْدٌ لِعَمْرٍو: وَاللَّهِ مَا تَضِيرُ إِلَّا تَيْسَ، فَيَقُولُ لَهُ عَمْرٍو: وَلِمَ؟ فَيَقُولُ: كَمَا أُعْطِيَ حَبٌّ وَأَخَذَ حَيْسَ ^(٣).

وَكَانَ الْمُوجِبُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّرَادُ أَنَّ عَصَاهُ فِي حَبِّ حِصْنٍ حَبٌّ ^(٤)، فَحِينَئِذٍ أُعْطِيَ سَيْفُ الدِّينِ سُتْقَرُ لَهُ حَيْسَ وَأَخَذَ مِنْهُ حَبًّا، فَبَقِيَ مَثَلًا بَيْنَ عَوَامِّ زَيْدٍ، وَكَذَلِكَ أُعْطِيَ بَعْضُ مُلُوكِ الْمَوْصِلِ قَلْعَةً وَأَخَذَ سِنْجَارًا ^(٥).
وَالِىَ الدَّوَامِلِ فَرَسَخٌ، وَالِىَ السَّرْدَابِ فَرَسَخٌ، وَالِىَ الْقُرْتَبِ ^(٦) نِصْفُ فَرَسَخٍ، وَالِىَ زَيْدٍ نِصْفُ فَرَسَخٍ.

(١) حَيْسٌ: تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٢) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (٢٣١ / ١٩) بِرَقْمِ (١٤٢) لِلدَّهَبِيِّ.

(٣) كَذَا، وَكَأَنَّهُ ذَكَرَهُ بِالْهَجَةِ الْعَوَامِّ، وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُ بَعْدَمَا شَرَحَ الْمِثَالَ قَالَ: فَبَقِيَ مَثَلًا بَيْنَ عَوَامِّ زَيْدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) عَلَى وَزْنِ حَبِّ الطَّعَامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ.

(٥) سِنْجَارٌ، يُنْظَرُ لَهَا «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢٦٢ / ٣).

(٦) الْقُرْتَبُ: بِضَمٍّ فَسُكُونِ فَضَمٍّ، قَرْيَةٌ فِي الضَّاحِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ لِمَدِينَةِ زَيْدٍ، لِذَلِكَ سُمِّيَ أَحَدُ أَبْوَابِ زَيْدٍ بِاسْمِهَا. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١٢٦١ / ٢).

مِنْ زَبِيدٍ إِلَى حَجَّةَ

مِنْ زَبِيدٍ إِلَى الْقَحْمَةِ (١) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الْكَدْرَاءِ (٢) فَرَسَخَانِ، وَإِلَى
طَرَفِ الْعَنَمِيَّةِ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الْعَمَدِ (٣) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ عَلَى لِسَانِ وَادِي
لِعَسَانَ (٤)، وَإِلَى أَسْحَرَ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى حَرَّازِ (٥) الْمُسْتَحْرَزِ (٦) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ.

* * *

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٢) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا، لِأَنَّ الْمُصَنَّفَ - كَمَا تَقَدَّمَ - قَدْ دَخَلَ زَبِيدًا وَمَا حَوْلَهَا وَدَوَّنَ ذَلِكَ وَالْآنَ عَادَ إِلَيْهَا.

(٣) ذَكَرَهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ الْجَزِيرَةِ» (ص ٢١٠) أَنَّهَا جِهَةُ الْمَوَاطِنِ الَّتِي بَيْنَ بَاغِلَ وَسِهَامَ وَبُرْعَ
وَحَرَّازَ، لِأَنَّهُ عَرَفَ بِذَلِكَ «لِعَسَانَ» ثُمَّ قَالَ: وَفَرِيَّةُ الْعَمَدِ هُنَالِكَ.

(٤) ذَكَرَهُ الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٢١٠)، وَعُمَارَةُ فِي «الْمُفِيدِ» (ص ٨٦)، وَلِعَسَانُ:
بِكُسْرِ فَسْكُونٍ فَفَتْحٍ، وَهِيَ الْبَطَائِحُ وَالْمَوَاطِنُ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ «بَاغِلَ» وَ«سِهَامَ» وَ«بُرْعَ» وَ«حَرَّازَ»،
يُنْظَرُ تَعْلِيْقُ الْأَكْوَاعِ عَلَى «الْمُفِيدِ» (ص ٨٦).

(٥) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٦) حَرَّازُ الْمُسْتَحْرَزِ: أَيِ الْمَنِيْعَةِ وَالْحَصِيْنَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَطْلَقَ عَلَيْهَا ذَلِكَ الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ
الْعَرَبِ»، وَحَرَّازُ سَبْعَةِ جِبَالٍ: «مَنَاخَةُ» وَ«صَعْفَانُ» وَ«مَسَارُ» وَ«لِهَابُ» وَ«مَجِيحُ» وَ«شِبَامُ»
وَ«هُوزَنُ»، وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١ / ٤٤١).

بِنَاءُ حِصْنِ مَسَارٍ^(١)

وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بَنَى الصُّلَيْحِيُّ فِي رَأْسِ مَسَارٍ وَهُوَ أَعْلَى ذِرْوَةٍ فِي جِبَالِ حَرَّازٍ، وَكَانَ مَعَهُ سَبْعُونَ قَدْ بَايَعَهُمْ بِمَكَّةَ فِي الْمَوْسِمِ سَنَةِ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ عَلَى الْمَوْتِ وَالْقِيَامِ بِالدَّعْوَةِ، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ هُوَ مَعَ قَوْمِهِ وَعَشَائِرِهِ فِي مَنَعَةٍ^(٢) وَعَدَدٍ كَثِيرٍ، وَلَمْ يَكُنْ بِرَأْسِ الْجَبَلِ بِنَاءٌ بَلْ كَانَ قُلَّةٌ قَاسِيَةٌ مَنِيعَةٌ، فَلَمَّا مَلَكَهَا لَمْ يَنْتَصِفِ النَّهَارُ الَّذِي تَمَلَّكَهَا فِي لَيْلَتِهِ إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِشْرُونَ أَلْفَ ضَارِبٍ سَيْفٍ، فَحَاصَرُوهُ وَشَتَمُوهُ وَقَالُوا لَهُ: إِمَّا نَزَلْتَ وَإِمَّا قَاتَلْنَاكَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ بِالْجُوعِ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ إِلَّا خَوْفًا عَلَيْكُمْ أَنْ يُمْلِكَ هَذَا الْجَبَلَ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ، فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي أَحْرُسُهُ لَكُمْ وَإِلَّا نَزَلْتُ إِلَيْكُمْ، فَاَنْصَرَفُوا عَنْهُ، وَلَمْ تَمْضِ لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ حَتَّى بَنَاهُ وَحَصَّنَهُ وَأَتَقَنَهُ.

وَبَقِيَ الصُّلَيْحِيُّ فِي مَسَارٍ وَأَمْرُهُ يَسْتَعْلِي مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ يَخَافُ نَجَاحًا^(٣)، صَاحِبَ تَهَامَةٍ، وَيُلَاطِفُهُ وَيَسْتَكِينُ لِأَمْرِهِ، وَلَمْ يَزَلِ

(١) مَسَارٍ: جَبَلٌ شَامِخٌ مِنْ جِبَالِ مُدِيرِيَّةِ مَنَاحَةَ حَرَّازٍ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/١٥٠٨)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٣٩).

(٢) أَيُّ: قُوَّةٌ.

(٣) أَيُّ: أَنَّ الصُّلَيْحِيَّ يَخَافُ مِنْ نَجَاحِ.

الصُّلَيْحِيُّ يَعْمَلُ عَلَى نَجَاحٍ حَتَّى قَتَلَهُ بِالسُّمِّ مَعَ جَارِيَةٍ جَمِيلَةٍ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ، وَكَانَتْ وَفَاءً نَجَاحٍ بِالْكَدْرَاءِ^(١) فِي عَامِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

وَفِي عَامِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ كَتَبَ الصُّلَيْحِيُّ إِلَى الْإِمَامِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ يُشَاوِرُهُ فِي إِظْهَارِ الدَّعْوَةِ فَعَادَ الْجَوَابُ إِلَيْهِ بِالْإِذْنِ، فَفِي ذَلِكَ طَوَى الْبِلَادَ طَيًّا وَفَتَحَ الْحُصُونِ وَالتَّهَائِمَ، وَلَمْ تَخْرُجْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَخَمْسِينَ وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ مِنَ الْيَمَنِ سَهْلٌ وَلَا وَعْرٌ وَلَا بَرٌّ وَلَا بَحْرٌ إِلَّا فَتَحَهُ، وَذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ.

قَالَ: وَيَبَانَ مِنْ زَيْدٍ حِصْنٍ مَسَارٍ يَمِينَ الْقِبْلَةِ وَيَسَارٍ الْمَشْرِقِ، عَلَى أَعْلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ، شَبَهُ أَكْمَةٍ عَالِيَةٍ مُشْرِفَةٍ عَلَى التَّهَائِمِ.

وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مَلَكَهُ الشَّرِيفُ عِمَادُ الدِّينِ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، وَهُوَ الْآنَ فِي قَبْضَتِهِ وَتَصَرَّفِهِ.

وَالِىَ الْجَبَلَيْنِ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى سُوقِ الْقَبَابِ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، فِي أَوْسَطِ وَادِي سَارِعٍ^(٢).

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: إِنَّ أَهْلَهَا كَتَبُوا عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِمْ: مَنْ أَمْسَى فِي مَسْجِدِنَا هَذَا فَلَا يُرَاعِي مِنَّا عِشَاءً.

فَصُلِّ: حَدَّثَ يَوْسُفُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ غَسَّانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ جُهَيْمٍ

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٢) مِنْ وَدْيَانَ بَنِي سَعْدٍ فِي جَنُوبِ الْمَحْجُوبَةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٦٠).

ابْنِ خَلْفٍ قَالَ: أَتَيْنَا الْيَمَامَةَ وَنَزَلْنَا عَلَى مَرْوَانَ^(١) بْنِ أَبِي حَفْصَةَ فَأَطْعَمَنَا تَمْرًا وَأَرْسَلَ غُلَامَهُ بِفِلْسٍ وَسُكَّرَجَةٍ^(٢) يَشْتَرِي لَهُ زَيْتًا، فَلَمَّا جَاءَهُ بِالزَّيْتِ قَالَ: خُتْنِي مِنْ فِلْسٍ وَاحِدٍ، قَالَ: كَيْفَ أَخُونُكَ؟ قَالَ: أَخَذْتَ الْفِلْسَ لِنَفْسِكَ وَاسْتَوْهَبْتَ زَيْتًا، فَأَنْتَ أَبْخَلُ النَّاسِ، وَقَالَ فِيهِ:

وَلَيْسَ لِمَرْوَانَ عَلَى الْعَرْشِ غَيْرَةٌ وَلَكِنَّ مَرْوَانًا يَغَارُ عَلَى الْفِلْسِ

وَالِى طَرْفٍ نَظَارٍ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَالِى رِبْصَ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَالِى لَاعَةٍ^(٣) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَالِى الْمِخْلَافَةِ فَرَسَخَانِ، وَالِى حَجَّةٍ^(٤) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ.

(١) تُنْظَرُ أَخْبَارُهُ فِي «طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ» (ص ٤٢) لِابْنِ الْمُعْتَزِّ، وَ«تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» (٩٧٠ / ٤) بِرَفْعِهِ (٣٤١) لِلذَّهَبِيِّ.

(٢) السُّكَّرَجَةُ: الْإِنَاءُ أَوِ الْقِصْعَةُ.

(٣) تَقْدَمُ التَّعْرِيفُ بِلَاعَةٍ.

(٤) حَجَّةٌ: بَفَتْحِ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ، مَدِينَةٌ قُرْبَ مُتَوَسِّطِ جِبَالِ السَّرَاةِ، تَبْعُدُ عَنْ صَنْعَاءَ شَمَالًا بِغَرْبٍ بِمَسَافَةِ (١٢٧) كِيلُو، تُنْسَبُ إِلَى حَجَّةِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ عَلِيَّانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُرَيْبِ بْنِ جُسَافِ بْنِ حَاشِدٍ، وَتَشْمَلُ مَدِينَةَ «حَجَّةِ» السُّوقِ الْعَامَّةِ، وَبِهَا قَصْرُ سَعْدَانَ، ثُمَّ الْجِرَافُ بِسَفْحِ قَلْعَةِ الْقَاهِرَةِ، ثُمَّ الظُّهْرَيْنِ، وَهُوَ بِشَمَالِ الْقَاهِرَةِ، وَقَلْعَةُ نَعْمَانَ... وَالْمَدِينَةُ قَدِيمَةٌ ذَكَرَهَا الْهَمْدَانِيُّ، وَقَدْ اكْتَسَبَتْ شُهْرَةً فِي عَصْرِنَا، وَأَمَّا عَنْ جَمَالِ جِبَالِهَا وَأَوْدِيَّتِهَا فَكَمَا يَقُولُ الْأَكْوَغُ: وَكَثِيرًا مَا يُغَطِّي جِبَالَهَا الضَّبَابُ الَّذِي يُسَمَّى عِنْدَهُمْ «الْعُمْيَانِي» فَتَظَلُّ «حَجَّةُ» مُعَصَّبَةً بِالْعِمَامِ الْمَصْحُوبِ بِالصَّقِيعِ وَالرَّذَاذِ، لَا سِيَّمَا فِي شَهْرِ تَشْرِينَ الثَّانِي، وَكَانُونُ حَتَّى شَهْرِ آذَارَ، وَأَصِيلُ جِبَالِ حَجَّةٍ يَخْلُبُ الْأَلْبَابَ، تَفَنَّنَ فِيهِ الشُّعْرَاءُ وَالْأَدَبَاءُ، وَيَكْتَنِفُ جِبَالَ «حَجَّةِ» عَدَدٌ مِنَ الْأَوْدِيَةِ الْجَمِيلَةِ الْعَامِرَةِ بِالْفُرَى وَمَزَارِعِ الْبُنِّ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٤٢٣-٤٢٤) بِتَصْرِفٍ يَسِيرٍ.

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّرَّادُ قَالَ: إِنَّ فِي الْجِبَالِ جِبَالًا لَا يَزَالُ الْبَرْقُ يَضْرِبُ أَطْرَافَهَا إِلَى أَنْ رَجَعَ ضَرْسًا قَائِمًا بَيْنِي عَلَى حِصْنٍ مَانِعٍ مِثْلَ الدَّمْلُوءَةِ وَحَبِّ وَالتَّعْكَرِ وَنُكُورٍ، وَمَا يَضْرِبُ الْبَرْقُ عَلَى حِصْنٍ عَامِرٍ إِلَّا هَدَمَهُ وَأَخْرَبَ حِصْنَهُ وَدَحَضَهُ إِلَى أَنْ خَلَّاهُ مَعَ الْأَرْضِ مُسْتَوِيًّا، فَإِذَا جَازَ عَلَى جَبَلٍ مِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ قَوْمٌ مِنْ أَغْرَابِ الْأَعْمَالِ يَقُولُ زَيْدٌ لِعَمْرُو: هَذَا حِصْنُ نَصْرِ بْنِ جَعْفَرٍ وَهَذَا مَنَزَلُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، خَرِبَ مِنْ كَذَا وَكَذَا سَنَةً، وَلَمْ يَكْسِرْ جِبَالَ الْيَمَنِ وَيَدْحَضْهَا إِلَّا دَوَامُ الْبَرْقِ، وَهَذَا أَعْجَبُ شَيْءٍ يَكُونُ.

مِنْ زَيْدٍ إِلَى غُلَافِقَةَ

مِنْ زَيْدٍ إِلَى الْقُرَشِيَّةِ فَرَسَخٌ، وَمِنْهَا ظَهَرَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ مِنْ جِلَّةِ الصَّحَابَةِ، وَأَحَدُ الْحَكَمَيْنِ الَّذِينَ حَكَّمَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَالِىَ خَبْتِ نَفْحَانَ فَرَسَخَانِ، مِنْ حُدُودِ الْمَحَالِبِ ^(١)، وَلَيْسَ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ أَكْثَرُ تَوْهَجًا مِنْهُ، وَإِلَى غُلَافِقَةَ فَرَسَخَانِ.

* * *

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

بِنَاءُ غُلَافِقَةٍ (١)

كَانَ مَا بَيْنَ غُلَافِقَةٍ وَالْمُكَيْنَةِ بَلَدٌ تُسَمَّى الزُّبْرُ، وَمَا اشْتَقَّ اسْمُ الزُّبْرِ إِلَّا مِنَ الزُّبُورِ، أَيِ زُبُورِ دَاوُدَ عليه السلام، وَيُقَالُ: مِنْ زُبْرَةِ الْحَدِيدِ، طَمَّهَا السَّافِي (٢) فَرَجَعَتْ تُلُولَ رَمْلٍ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَوَجَدْتُ فِي الْمَكَانِ قَبْرًا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَقَدْ جُعِلَ الرَّمْلُ حَجْرًا وَقَدْ غَاصَ عِظَامُ الْمَيِّتِ فِي الْحَجَرِ الْأَصَمِّ، وَاللَّهُ تعالى أَعْلَمُ.

فَصْلٌ: إِذَا دَارَ عَلَى التُّرَابِ أَلْفُ عَامٍ رَجَعَ التُّرَابُ رَمْلًا، فَإِذَا دَارَ عَلَى الرَّمْلِ أَلْفُ عَامٍ رَجَعَ الرَّمْلُ حَجْرًا، وَإِذَا دَارَ عَلَى الْحَجَرِ أَلْفُ عَامٍ رَجَعَ الْحَجَرُ تُرَابًا، فَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ لَا شَكَّ أَنَّ لِلْقَبْرِ ثَلَاثَةَ آلَافِ عَامٍ، لِأَنَّهُ تَقَلَّبَ ثَلَاثَ قَلْبَاتٍ: قَلْبٌ بِالتُّرَابِ وَقَلْبٌ بِالرَّمْلِ وَقَلْبٌ بِالْحَجَرِ، فَلَمَّا خَرِبَتِ الزُّبْرُ بَنَتْ امْرَأَةٌ تُسَمَّى بِنْتُ إِسْرَائِيلَ -وَلَا شَكَّ أَنَّهَا بِنْتُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام- غُلَافِقَةً فَخَرِبَتْ لِمُرُورِ الزَّمَانِ عَلَيْهَا وَدَوْرِ الْأَفْلاكِ عَلَيْهَا، فَبَقِيَتْ رُسُومًا وَأَطْلَالًا إِلَى أَنْ جَدَّدَ الْعِمَارَةَ أَخَوَانِ مِنَ الْفُرْسِ، وَالْأَصَحُّ مِنْ سِيرَافٍ، يُقَالُ لَهُمْ: أَوْلَادُ ابْنِ

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٢) السَّافِي: الرِّيحُ تَسْفِي التُّرَابَ، وَيُقَالُ لِلتُّرَابِ الَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيحُ: سَافٍ أَيْضًا. «النِّهَايَةُ» (١/ ٧٨٥) مَادَّةُ «سَفَا».

الْقُشَيْرِيُّ، وَيُقَالُ: إِنَّ الْقَوْمَ مِنَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ جُدَّةَ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَمِيرِ الْقُشَيْرِيِّ شُكْرٌ^(١) بِنِ أَبِي الْفُتُوحِ سَنَةَ خَمْسَةِ وَتَسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ بِأَعْمَالِ جُدَّةَ عَلَى التَّمَامِ وَالْكَمَالِ، فَلَمَّا تَوَطَّنَ الْقَوْمُ بِهَا بَنَوْا مَنَارَةً حَسَنَةً، فَلَمَّا طَالَ الدَّهْرُ تَشَعَّتْ وَنُقِلَ أَسَاطِينُهُ السَّاجُ إِلَى «مَسْجِدِ الْأَشَاعِرِ»^(٢) بِزَبِيدِ بَنِي بِهِ، وَيُقَالُ: إِنَّ هَذَا الْجَامِعَ بِنَاءُ الْقَائِدِ حُسَيْنِ ابْنِ سَلَامَةَ، وَبَنَوْا الدُّوَرَ الْمَلَّاحَ وَالْمَسَاجِدَ السَّاحَ مِنْ حَجَرِ الْكَاشُورِ، وَهُوَ حَجَرٌ يُسْتَخْرَجُ مِنْ قَعْرِ الْبَحْرِ.

فصل: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعِيشَ قَالَ: لَمَّا صَامَ أَهْلُ غُلَافِقَةَ شَهْرَ رَمَضَانَ قَالَ زَيْدُ الْكَبِيرِ، مِنْ أَوْلَادِ الْقُشَيْرِيِّ: شَاهِدَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الرَّعِيَّةِ بَاعَ أَوْ يَبِيعُ عَلَى أَخِي عَمْرٍو حَطْبًا، وَأَنْفَذَ إِلَى أَشْيَاعِ أَخِيهِ عَمْرٍو وَإِلَى أَتْبَاعِهِ وَقَالَ لَهُمْ: وَاللَّهِ مَا يَأْتِي أَحَدٌ مِنْكُمْ بِحَطَبٍ إِلَى بَيْتِ عَمْرٍو إِلَّا أَفْعَلُ بِهِ كَيْتَ وَكَيْتَ، وَحَرَّمَ أَنْ يَدْخُلَ بِالْحَطَبِ إِلَى بَيْتِ عَمْرٍو، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْعِيدِ أَمَرَ عَمْرٍو أَهْلَهُ أَنْ يَطْبُخُوا وَيَشْوُوا، قَالُوا: بِمَاذَا نَطْبُخُ وَأَخْوَكُ زَيْدٌ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْنَا دُخُولَ الْحَطَبِ؟ فَأَخْرَجَ خُيُوشًا بَلَلَهَا بِالسَّمَنِ وَأَشْعَلَهَا تَحْتَ الْقُدُورِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْعِيدِ وَصَلَّتِ النَّاسُ صَلَاةَ الْعِيدِ قَامَ عَمْرٍو وَسَبَقَ أَخَاهُ زَيْدًا وَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ يَا أَصْحَابِي إِلَى دَارِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، فَدَخَلَتِ النَّاسُ دَارَهُ إِلَى أَطْعَمَةٍ وَأَشْرِيَةٍ وَأَشْوِيَةٍ خِلَافَ الْعَادَةِ، فَقَامَ زَيْدٌ

(١) لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «الْعَقْدِ الثَّوِينِ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ» (٤/٢٦٣).

(٢) وَمَسْجِدُ الْأَشَاعِرِ هُوَ الْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ بِ«الْجَامِعِ الْكَبِيرِ»، وَ«جَامِعِ زَبِيدٍ»، وَيُنْظَرُ كِتَابُ «جَامِعَةِ

الْأَشَاعِرَةِ» لِلْمُؤَرِّخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ الزَّبِيدِيِّ.

وَقَالَ لِعَمْرٍو: يَا أَخِي مِنْ أَيْنَ لَكَ الْحَطْبُ؟ قَالَ عَمْرٍو: لَمَّا مَنَعْتَ الْحَطْبَ مِنْ قِلَّةِ خَيْرِكَ أَوْقَدْتُ الْخُيُوشَ الْمَنْقُوعَةَ بِالسَّمَنِ الْكَثِيرِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَعَبَ أَخُوهُ زَيْدٌ مِنْ عُلُوِّ هِمَّتِهِ وَأَكَلَ جَمِيعُ مَنْ فِي غُلَافَةِ مَنْ دَارِهِ وَلَمْ تُقْبَلْ إِلَّا عَلَى طَعَامِ عَمْرٍو، فَتَعَجَّبَ زَيْدٌ مِنْ فِعْلِهِ وَعُلُوِّ هِمَّتِهِ وَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، قَدِمْتُ فِي الْمَوْضِعِ الْمَاحِلِ^(١)، أَوْرَقَ الْعُودِ فِي كَفِّكَ وَهُوَ فَاضِلٌ، وَالْبُخْلُ إِذَا مَا سَمِعَكَ انْتَرَحَ رَاحِلٌ، وَأَنْتَ كَالْبَحْرِ، وَكَفِّكَ لِلْعَطَا سَاحِلٌ.

وَأَنْشَدَنِي زُكْرِي بْنُ سَكِيلَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخْتَرِيُّ يَمْدَحُ جِيَّاشَ بْنَ نَجَاحٍ:
 الْمُشْتَرِي حُلَّ الثَّنَاءِ بِمَا حَوَتْ كَفَّاهُ وَالْحَامِي لَهَا أَنْ تُشْتَرَى
 وَالْمُوقِدُ النَّارَيْنِ: نَارًا لِلْوَعَى لَا تَنْطَفِي أَبَدًا، وَنَارًا لِلْقَرَى

فصل: سُئِلَ إِبْلِيسُ: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَبْدٌ بَخِيلٌ، قِيلَ: فَمَنْ أَبْغَضَ النَّاسُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: فَاسِقٌ سَخِيٌّ، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنِّي أَرْجُو أَنْ لَا يَقْبَلَ اللَّهُ عِبَادَةَ الْبَخِيلِ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَتِمُّ لَهُ شَيْءٌ مِنْ خَيْرٍ مَعَ الْبُخْلِ، وَلَا آمَنُ مِنْ أَنْ يَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ الْفَاسِقِ فَيَرَى بَعْضَ سَخَائِهِ فَيُنْجِيَهُ وَيَرْحَمَهُ بِهِ.

فصل: وَكَانَ لِأَبِي دُلْفَ الْقَاسِمِ^(٢) بْنِ عَيْسَى الْعِجْلِيِّ جَارٌ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ فَسَلَبَهَا، فَالَ أَمْرُهُ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ فَسَاوَمُوهُ فِيهَا، فَقَالَ: بِأَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ!

(١) أَيُّ: الْمُجْدِبِ.

(٢) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «الْمُسْتَطَمِّ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ» (١١/١٠٢)، وَ«سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ»

(١٠/٥٦٣) بِرَقْمِ (١٩٤).

فَقِيلَ: يَا هَذَا، إِنَّمَا تُسَاوِي دَارُكَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَجَوَارِي مِنْ أَبِي دُلْفَ
بِخُمْسِمَائَةِ دِينَارٍ! فَبَلَغَ أَبَا دُلْفَ ذَلِكَ فَأَحْضَرَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ: تَعَذُّرُنَا فِي
ذَلِكَ وَلَا تَتَحَوَّلْ عَنْ جَوَارِنَا، فَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ عَلِيٌّ^(١) بَنُ جَبَلَةَ الضَّرِيرُ فِي هَذَا
الْمَعْنَى:

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ بَادِيَةٍ وَمُحْتَضِرَةٍ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ^(٢)

وَسَكَنَ الْمَكَانَ جَمِيعًا إِلَى أَنْ انْقَرَضُوا، رَجَّهْمُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ:

أَفَلَا الدُّنْيَا الدَّنِيَّةُ خَبِثَتْ فِعْلًا وَنِيَّةً
وَالْعَالِيَشُ كُلُّهُ هَمٌّ وَعُقْبَاهُ مَيَّةٌ^(٣)

* * *

(١) لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «تَارِيخِ بَعْدَادَ» (٢٨٠ / ١٣) بِرَقْمِ (٦١٦٧).

(٢) ذَكَرَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي جُمْلَةٍ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ، مِنْهَا «الْعُقْدُ الْفَرِيدُ» (٣٩ / ٢) لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ
الْأَنْدَلُسِيِّ، وَ«الدَّرُّ الْفَرِيدُ وَبَيْتُ الْقَصِيدِ» (٢٤٥ / ٦) لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ، وَ«نَهَايَةُ الْأَرْبِ فِي فُنُونِ
الْأَدَبِ» (٢٣٣ / ٤) لِشِهَابِ الدِّينِ النَّوِيرِيِّ.

(٣) ذَكَرَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي «الدَّرِّ الْفَرِيدِ وَبَيْتُ الْقَصِيدِ» (١٦ / ٤) لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَا فِي
«التَّمْثِيلِ وَالْمُحَاضَرَةِ» (ص ٢٥١) لِأَبِي مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيِّ، بَيَّنَّا أَنَّ الْبَيْتَ الثَّانِيَ عِنْدَهُ هُوَ:

عَيْشُهَا هَمٌّ وَعَمٌّ ثُمَّ عُقْبَاهَا الْمَيَّةُ

ذِكْرُ بئرِ الرُّبَاحِيَّةِ

حَدَّثَنِي رِيحَانُ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَأَ فِي حَفْرِ
 الْبئرِ رُبَاحٌ، أَيُّ قِرْدٍ، وَحَفَرَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ إِلَى أَنْ نَبَعَ مَاءً عَذْبٌ حَوْلَ عَقْلِ السِّيَابِ
 يَصْحُ عُمُقُهَا نَحْوَ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ لَا غَيْرَ، فَلَمَّا رَأَتْ الْفُرْسُ صُورَتَهُ بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ،
 وَهُوَ عَنِ الْبَلَدِ نَحْوَ شَوْطٍ خَفِيفٍ ^(١) بَيْنَ نَخْلٍ بِاسِقَاتٍ شَامِخَاتٍ فَبَقِيَ مُسْتَقَى أَهْلِ
 غُلَافِقَةَ، وَمَنْ يَصِلُ مِنَ الْمَرَائِبِ الصَّادِرَةِ وَالْوَارِدَةِ عَلَى مَائِهَا فَلَمْ يَقِلَّ مِنْهُ شَيْءٌ،
 فَعَرِفَتْ الْبئرُ بِالرُّبَاحِيَّةِ، يَعْنِي الْقِرْدَ الَّذِي ابْتَدَأَ فِي حَفْرِهِ، وَيُقَالُ: بَلْ كَانَ الرُّبَاحُ
 اسْمَ الرَّجُلِ وَلَمْ يَكُنْ قِرْدًا ^(٢).

وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ فُرْضَةُ الْكَارِمِ إِذَا وَصَلُوا مِنْ دِيَارِ مِصْرَ، وَيُجْلَبُ مِنْهَا الْحَشِيشُ
 الْأَخْضَرُ لِلْخَضَرِ وَالزَّنَائِلِ وَالسَّمَكِ الْعَرَبِيِّ وَغَيْرِهِ وَضَيْرَاك ^(٣) وَرَعِيدَ الْمَرَاوِحِ
 وَالْفَارِ وَالْقِرْشِ وَالْبَيَاضِ وَالْعَرَبِيِّ وَالْمِخْنَفِ وَالْفِرَا وَالسَّفِيَّةِ وَالطَّوِيلَةَ، وَيَكُونُ لَهَا

(١) أَيُّ: مَسَافَةٌ مُعَيَّنَةٌ، وَجَمْعُ الشَّوْطِ أَشْوَاطٌ، كَقَوْلِهِمْ: طَافَ بِالْكَعْبَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، وَمِنْ الْحَجَرِ إِلَى
 الْحَجَرِ شَوْطٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

(٢) وَمَا زَالَ هَذَا الْإِسْمُ يُطْلَقُ عَلَى الْقِرْدِ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِينِ الْيَمَنِيَّةِ يَقُولُونَ لِلْجَمْعِ: «رُبَاحٌ»، وَلِلْمُفْرَدِ:
 «رَبِجٌ» أَوْ «رَبِجِي».

(٣) وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: «الدَّيْرُ».

صَفَتْ بِأَكْرِ الْيَمَنِ وَمَكَتْ وَبَعْضُ الْحِجَابِ، السَّمَاءَ (تِلْكَ الْمَسْتَقَرَّةُ)

فَرَجَّ عَلَى هَيْئَةِ فُرُوجِ النِّسَاءِ، وَلَمْ تُشْتَرِ مِنَ الصَّيَادِ حَتَّى يَخْلِفَ أَنَّهُ لَمْ يَطَّأَهَا، وَيُبَاعُ
لَحْمُهَا بِالْمِيزَانِ لِأَجْلِ الدَّوَاءِ، وَالسَّفِينَةُ ذَاتُ صَدْفٍ، وَالصَّبَايَا وَالْمَرْحُ، وَجَمِيعُ
هَذِهِ الْأَسْمَاكِ تُرْفَعُ إِلَى زَبِيدٍ وَيُسَمُّونَهُ الْمَلْتَحَ، وَضَمَانُ سُوقِ السَّمَكِ بِزَبِيدٍ كُلَّ
يَوْمٍ ثَلَاثَةَ عَشَرَ دِينَارًا مَلَكِيَّةً، وَاللَّهُ ﷻ أَعْلَمُ.

* * *

جَزِيرَةُ فَرَسَانَ (١)

مَا بَيْنَ دَهْلَكَ وَحَلِي بْنِ يَعْقُوبَ (٢)، وَبِهَا مَدِينَتَانِ عَامِرَتَانِ، إِحْدَاهُمَا سُورٌ،
وَالثَّانِيَةُ جُدَّةٌ، بِنَاءُ الْفُرْسِ وَالْأَصَحُّ بِنَاءُ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ، أَهْلُهَا صَلَاحٌ أَتَقِيَاءُ،
وَيَجْرِي بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ نَهْرٌ كَبِيرٌ عَرِيضٌ صَافٍ عَذْبٌ خَفِيفٌ صَحِيحٌ، أَوَّلُهُ عَيْنٌ،
وَيُقَالُ: مَاءُ تُرَابٍ، وَقَدْ نَبَتَ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ شَجَرٌ وَخَضِرٌ وَحَشَائِشُ أَلْوَانٍ
مُخْتَلِفَةٍ، وَيُزْرَعُ فِيهَا مِنْ جَمِيعِ الْحُبُوبِ وَالْخَضِرَوَاتِ، وَعِنْدَهُمْ مِنْ سَائِرِ الدَّوَابِّ
الْأَهْلِيَّةِ مِثْلَ الْبَقَرِ وَالْمَعَزِ وَالضَّأْنِ وَالْإِبِلِ وَالْدَّوَابِّ، وَيُوجَدُ عِنْدَهُمْ مِنْ سَائِرِ
الْأَسْمَاكِ وَدَوَابِّ الْبَحْرِ.

وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ ﷻ أَهْلَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِقْدَارَ قَامَةٍ يُدَوِّي
الْجَوُّ، وَحِينَئِذٍ يَخْرُجُ كُلُّ مَنْ فِي الْقَرْيَةِ إِلَى ظَاهِرِ الْقَرْيَةِ يَصْطَفُّونَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ،
وَيَنْزِلُ عَلَى الْقَوْمِ بَعْدَ سَاعَةِ طَيْرٍ شَبَهُ الْخُرْقِ، وَيُقَالُ: شَبَهُ السَّمَانِ، مِائَةُ أَلْفِ طَيْرٍ، فَإِذَا
حَصَلَ فِي شَاطِئِ الْبَحْرِ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّيْرَانِ فَيَأْكُلُ كُلُّ كِفَايَتِهِ وَعَلَى قَدْرِ
حَالِهِ تَذْيِيقًا وَتَطْيِيقًا، وَلَمْ يُوجَدْ فِيهِ (٣) سِوَى اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ شَيْءٍ آخَرَ، وَيَكُونُ

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٢٥٠)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٠١).

(٢) وَتَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِمَا، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٤ و ١٨).

(٣) أَيُّ: فِي هَذَا الْمَكَانِ.

صَفَتْ بِأَكْثَرِ الْيَمَنِ وَمَكَتْ وَبَعْضَ الْحِجَابِ، السَّمَاءَ (تِلْكَ الْمُسْتَضَاءُ)

عَيْشُ الْقَوْمِ طُولَ الدَّهْرِ مِنْهُ، وَلَمْ يَمَلَّ أَحَدٌ مِنْ أَكْلِهِ مَعَ مُدَاوَمَتِهِ لِأَنَّهُ لَحْمٌ خَفِيفٌ
طَيِّبٌ مَرِيءٌ، قُلْتُ: وَمَا يُسَمَّى؟ قَالَ ^(١): السَّلَوَى، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا
عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلَوَى﴾ ^(٢) فَقُلْتُ لِلرَّائِي: كَمْ يَكُونُ دَوْرُ الْجَزِيرَةِ؟ قَالَ: مَسِيرَةٌ يَوْمٍ
كَامِلٍ لِرَجُلٍ طَرَادٍ، حَدَّثَنِي بَدْرٌ مَوْلَى بَشِيرٍ الصُّوفِيِّ بِذَلِكَ.

* * *

(١) أَيُّ: الرَّائِي الَّذِي يَرَوِي ذَلِكَ لِلْمُصَنِّفِ.

(٢) [الْأَعْرَافُ، آيَةٌ: ١٦٠].

ذِكْرُ جَزِيرَةِ الْغَنَمِ

وَذَلِكَ فِي بَرِّ السُّودَانِ، مَا بَيْنَ عَيْذَابٍ ^(١) إِلَى بَحْرِهِ جَزِيرَةٌ تَسْمَى جَزِيرَةُ الْغَنَمِ، مِائَةُ أَلْفِ رَأْسِ غَنَمٍ بِهَا وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَجَمِيعُهَا وَحْشِيَّةٌ، وَكَانَ الْمُوجِبُ ^(٢) لِذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ رِيحَانُ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُجَاوِرِ قَالَ: إِنَّهُ قَدِمَ مَرَكَبٌ مِنْ بَعْضِ مُدُنِ السُّودَانِ، شُحْنَتُهُ غَنَمٌ وَكِبَاشٌ أَرْسَوْا بِهِذِهِ الْجَزِيرَةَ فَزَخَرَ الرِّيحُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا طَالَ الشَّوْطُ فِي الْمَقَامِ عَلَيْهِمْ أَخْرَجُوا الْغَنَمَ فِي الْجَزِيرَةِ لَتَرَعَى، مَعَ طُولِ الْمَقَامِ فَطَابَ لِلْقَوْمِ الرِّيحُ عَلَى عَفْلَةٍ فَرَكَّبُوا الْكِبَاشَ الْمَرَكَبَ، وَنَسُوا تِسْعَ ثَمَانٍ ^(٣) رُءُوسٍ مِنْهَا فِي الْجَزِيرَةِ، فَلَمْ يُمْكِنِ الْقَوْمُ أَنْ يُدَوِّرُوا عَلَيْهِمْ

(١) عَيْذَابُ: مِينَاءُ يَقَعُ فِي أَقْصَى السَّاحِلِ الْجَنُوبِيِّ لِمَصْرَ الْمُطَّلِّ عَلَى الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ الْحُدُودِ الْمِصْرِيَّةِ السُّودَانِيَّةِ حَالِيًا، وَيَعُدُّ مِنْ مَوَانِي الْحَجِّ فِي الْقَارَةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ الَّتِي ارْتَبَطَتْ بِشَكْلِ كَبِيرٍ بِبَعْضِ الْمَوَانِي التَّارِيخِيَّةِ الْمُهَمَّةِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مِثْلَ مِينَاءِ يَنْبَعِ وَالْجَارِ وَجُدَّةَ، وَالْمُقَابِلَاتِ لَهُ عَلَى سَوَاحِلِ بِلَادِ الْحِجَازِ الْغَرْبِيَّةِ الْمُطَّلَّةِ عَلَى الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، أَوْ مِينَاءِ عَدَنَ فِي خَلِيجِ عَدَنَ. وَيُنْظَرُ بَحْثُ بَعْضِ الْمَوَانِي الْإِفْرِيقِيَّةِ فِي تَسْهِيلِ الْحَجِّ خِلَالَ الْقُرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ/ الثَّالِثِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ عَيْذَابُ وَزَيْلَعُ أُنْمُوذَجَا لِلدُّكْتُورِ طَهْ حُسَيْنِ هُدَيْلٍ، وَكَذَا يُنْظَرُ تَعْلِيلُهُ عَلَى «تَارِيخِ وَطِيط» (ص ١٦٢)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقَمِ (١٧).

(٢) أَيُّ: السَّبَبُ فِي تَسْمِيَّتِهَا بِذَلِكَ.

(٣) أَيُّ: تِسْعَ أَوْ ثَمَانٍ.

لِضَيْقِ أَخْلَاقِ الرُّبَّانِ، فَشَالَ ^(١) الْقَوْمُ شُرَاعَهُمْ وَسَارُوا بِالسَّلَامَةِ، وَبَقِيَتِ الْغَنِيَمَاتُ فِي الْجَزِيرَةِ فَتَنَّاكَحُوا وَتَنَاسَلُوا مَعَ طُولِ الْأَيَّامِ فَكَثُرُوا وَاسْتَقْطَعُوا الْجَزِيرَةَ فَعُرِفَتْ الْجَزِيرَةُ بِهِمْ، وَصَارُوا الْآنَ إِذَا أُرْسِيَ بِهِمْ مَرَكَبٌ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَصْطَادُوا مِنْ تِلْكَ الْأَغْنَامِ شَيْئًا إِلَّا بَعْدَ جُهْدٍ عَظِيمٍ مَعَ الْقَوْسِ وَالنُّشَابِ، وَقَدْ لَا يَحْصُلُ لَهُمْ شَيْءٌ لِأَنَّهُمْ قَدْ صَارُوا وَحْشِيَّينَ يَسْبِقُونَ الْغَزَالَ، وَهُمْ مِلءُ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ إِلَى الْآنَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

* * *

(١) أَيُّ: فَأَخَذَ.

ذِكْرُ جَزِيرَةِ النَّامُوسِ

وَكَذَلِكَ جَزِيرَةُ النَّامُوسِ، حَدَّثَنِي رَيْحَانُ، مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَلِيٍّ،
 قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَ جَزِيرَةِ دَهْلَكَ ^(١) وَعَقِيقِ جَزِيرَةِ مِلْؤُهَا نَامُوسٌ، لَمْ يَسْلُكْهَا وَلَمْ
 يَسْكُنْهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ كَثَرَةِ النَّامُوسِ الَّذِي بِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

مِنْ زَبِيدٍ إِلَى الْأَهْوَابِ^(١)

مِنْ زَبِيدٍ إِلَى الْمُسَلَّبِ^(٢) فَرَسَخُ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ الْمُسَلَّبُ الْمُسَلَّبَ لِأَنَّ نِسَاءَهَا يَسْلُبُونَ الْعُقُولَ مِنْ حُسْنِهِمْ وَجَمَالِهِمْ وَظَرَفَتِهِمْ، كَمَا قَالَ:

سَقَى اللَّهُ رَبَّاتِ الْحَصِيبِ وَرَبْعَهَا فَمَا الْحُسْنُ إِلَّا مَا حَوَتْهُ رُبُوعُهَا

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَاللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، مَا رَأَيْتُ فِي جَمِيعِ الْيَمَنِ، سَهْلَهَا وَجَبَلَهَا، وَجْهًا حَسَنًا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ النَّظَرُ، وَلَا فِيهِمْ ظَرَفَةٌ وَلَا لَطَافَةٌ وَلَا مَلَا حَةٌ وَلَا حَلَاوَةٌ إِلَّا اسْمُ بِلَا جِسْمٍ، مَا تَرَى إِلَّا عَجَائِزَ سُوءِ خَبِيثَاتِ الْأَبْدَانِ قَلِيلَاتِ الْأَدَبِ ذَوَاتِ آرَابٍ وَسَخِينِ اللِّسَانِ قَذِرِينَ الْأَكْلِ^(٣).

(١) سَيَّأَتِي كَلَامُهُ عَنِ «الْأَهْوَابِ» وَعَنْ بَانِيهَا.

(٢) الْمُسَلَّبُ: بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ السَّيْنِ ثُمَّ لَا مَ مُسَدَّدَةً، قَرْيَةٌ مِنْ ضَوَا حِي مَدِينَةِ التُّحَيْتَا فِي غَرْبِي زَبِيد. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٥١٩).

(٣) عَجَبًا لِلْمُصَنِّفِ فَإِنَّهُ تَحْتَ عُنْوَانِ «مِنْ زَبِيدٍ إِلَى عَدَنَ» (ص ١٩٦) ذَكَرَ مَكَانًا يُقَالُ لَهُ: «الْحَلِيلَةُ» فَقَالَ: وَفِيهَا الصَّبَايَا الْمَلَا حُ وَالنِّسَاءُ الصَّبَا حُ وَفِيهِنَّ ذَاتُ فِسْقٍ وَفِيهِنَّ ذَاتُ صِلَاحٍ، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَمَحْسَنُ فِي وَاحِجَةٍ وَفِي نَوَاحِي أَمْجُدُونَ
وَفِي الْحَلِيلَةِ أَكْثَرُهُ لَكِنَّهُمْ يَعْجَلُونَ

فَمَا بَالُهُ يَتَنَاقُضُ وَيَخْلِفُ، وَعَدَمُ رُؤْيِيهِ لِذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى الْعَدَمِ، وَلَيْسَ هَذَا مُرَادِي، إِنَّمَا مُرَادِي هُوَ تَنَاقُضُهُ، فَتَقَدَّمَ أَنَّهُ أَثَبَّتَ ذَلِكَ، وَهُنَا نَفَاهُ وَأَفْسَمَ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ رَمَاهُنَّ بِقِلَّةِ الْأَدَبِ، وَهُنَاكَ قَالَ: =

فَلَمَّا أَوْقَفَ صَلاَحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ فِي أَعْمَالٍ مِصْرَ مَا أَوْقَفَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَعْمَالِ جُدَّةَ، أَوْقَفَ تُورَانَ شَاهُ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ، وَالْأَصَحُّ طُغْتِكِينَ بْنُ أَيُّوبَ الْمُعِزُّ، وَادِي الْجَرِيبِ، وَالْحَرْبَ وَالْمُسْلَبَ^(١)، وَبَقِيَ يُرْفَعُ دَخَلُهَا إِلَى مَكَّةَ إِلَى أَنْ جَبَلَ^(٢) وَقَفَهَا الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ وَبَقِيَ يُرْفَعُ دَخَلَ هَذِهِ الْقَرْيَ إِلَى الدِّيَوَانِ.

وَأَيْضًا كَانَ أَوْقَفَ طُغْتِكِينَ بْنُ أَيُّوبَ عَلَى الْمَدِينَةِ أُمَّ الدَّجَاجِ مَعَ جُمْلٍ مِنَ الْأَرَاذِيِّ كُلِّهَا الْقَاضِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَهَيْبٍ، لَمَّا تَغَلَّبَ الْأَمِيرُ قَاسِمُ^(٣) بْنُ الْمُهَنَّا بْنِ جَمَّازٍ، صَاحِبُ الْمَدِينَةِ عَلَى مَكَّةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةَ، وَبَقِيَ يُرْفَعُ دَخَلُهَا إِلَى الدِّيَوَانِ، وَرَدَّ الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ يُوسُفُ لَأُمِّ الدَّجَاجِ عَلَى الْأَمِيرِ شَيْحَةَ^(٤) سَنَةَ خَمْسَ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةَ، وَصَارَ يَصِلُ دَخَلُهَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا كَانَتْ.

وَالِإِلَى الْأَهْوَابِ فَرَسَخَانِ بَيْنَ نَخْلٍ شَامِخَاتٍ.

=

إِنَّ فِيهِنَّ ذَوَاتَ صَلاَحٍ، فَأَيْنَ ذَهَبَ الصَّالِحَاتُ هُنَا؟! وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْلِيقُ هُنَاكَ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ -عَفَا اللَّهُ عَنْهُ- حَادُّ الْمَزَاجِ، فَلَعَلَّهُ هُنَا حَصَلَ لَهُ مَوْقِفٌ فَلَمْ يَتِمَّاكَ نَفْسُهُ وَهُنَاكَ كَانَ مُعْتَدِلَ الْمَزَاجِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي الصُّدُورِ.

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ قَرِيبًا.

(٢) أَيُّ: وَثَقَ. وَوَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «خَبَلٌ».

(٣) تَقَدَّمتِ الْإِحَالَةُ إِلَى تَرْجَمَتِهِ.

(٤) هُوَ شَيْحَةُ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ قَاسِمِ بْنِ الْمُهَنَّا الْحُسَيْنِيِّ، لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «الْعَقْدُ الثَّمِينُ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ

الْأَمِينِ» (٢٦٧/٤) بِرَقْمِ (١٣٨٦) لِلْفَاسِيِّ.

بِنَاءُ الْأَهْوَابِ (١)

بَنَى الْأَهْوَابَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّامِثُ (٢) بْنُ شَيْرَوَيْهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرٍ
الْفَارِسِيِّ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، مَدِينَةً حَسَنَةً، لَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْهِنْدِ يُرِيدُ
الْحَجَّ، ذَاتَ أَسْوَاقٍ وَجَامِعٍ وَدَكَكَيْنِ، وَنَقَلَ الْأَخْشَابَ السَّاجَ إِلَيْهَا مِنَ الْهِنْدِ، فَلَمَّا
انْقَضَتْ دَوْلَةُ الْحَبْشَةِ وَتَوَلَّى عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ خَرَّبَ جَامِعَ الْأَهْوَابِ وَنَقَلَ أَخْشَابَهُ
إِلَى الْمَشْهَدِ الَّذِي بَنَاهُ فِي زَيْدٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَهِيَ (٣) فُرْضَةٌ
الْمَرَائِبِ الْوَاصِلَةِ مِنْ عَدَنَ.

وَمَا اسْتَقْبَطْنَا الْأَهْوَابَ إِلَّا مِنَ الْأَهْوَالِ، لِأَنَّهُ عَلَى آخِرِ بَطْنِ السَّحَارِيِّ (٤)،
مَوْضِعٌ هَوْلٌ لِكَوْنِهِ كَشْفًا.

(١) الْأَهْوَابُ: مِينَاءُ صَغِيرٌ غَرْبِيٌّ «زَيْدٌ» يَمْتَنَزُ بِنَظَافَةِ سَاحِلِهِ وَحُلُوِّ مَائِهِ وَتُحِيطُ بِهِ أَشْجَارُ النَّخِيلِ.
«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ١١٥).

(٢) لِقَبِّهِ زَامِثٌ وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ، وَلَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «الْعَقْدِ الثَّمِينِ» (٤/ ٨٧) بِرَقْمِ (١١٨١).

(٣) أَيُّ: الْأَهْوَابُ.

(٤) السَّحَارِيُّ: بَلَدَةٌ وَمَزَارِعُ نَخِيلٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ فِي غَرْبِ مَدِينَةِ حَيْسَ بِمَسَافَةِ نَحْوِ (٣٠)

كِيلُو، وَهُوَ مَكَانٌ يَمْتَنَزُ بِجَمَالِ مَوْقِعِهِ وَحُسْنِ تَرْبِيَتِهِ وَعُذُوبَةِ مِيَاهِهِ، وَبِجَوَارِهِ مُنْتَزَةٌ يُقَالُ لَهُ:

«الْعَنْجَا» يَضُمُّ إِلَى جَانِبِ النَّخِيلِ أَنْوَاعًا مِنَ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ وَالنَّبَاتَاتِ الْمُزْهِرَةِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ

الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٧٢).

وَقَالَ بَعْضُ الزِّيَالِغِ الَّذِينَ أَتَوْا الْأَمَانَاتِ لِجَبْرِيلَ بْنِ زَيْدِ بْنِ فَارِسٍ: حُطَّ عَنِّي
عُشُورَ عَشْرِ سِنِينَ حَتَّى أَعْمُرَ لَكَ مَرَسِي الْأَهْوَابِ! فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَفْعَلُ فِيهِ؟ قَالَ:
أَشْحَنُ مَرَائِبَ حَجَرًا وَتُرَابًا أَرْمِيهِ مُعَارِضَ الْمَرَسِيِّ بِالطُّولِ لِيَرُدَّ قُوَّةَ الْمَوْجِ وَالْمَاءِ
وَالرَّيْحِ، فَلَمَّا هَانَ عَلَى جَبْرِيلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: إِنَّ أَرْبَعَ مُدُنٍ فِي بَرِّ السُّودَانِ مُقَابِلُ
أَرْبَعِ مُدُنٍ فِي بَرِّ الْعَرَبِ: عَيْذَابُ ^(١) مُقَابِلُ جُدَّةَ، وَالْأَصْحُ أَنْ عَيْذَابَ مُقَابِلُ
الْجَارِ ^(٢)، وَهُوَ مَرَسِي يَنْبَعُ، وَدَهْلُكُ ^(٣) مُقَابِلُ السَّرَّينِ ^(٤)، وَزَيْلَعُ ^(٥) مُقَابِلُ
الْعَارَةِ ^(٦)، وَعَوَانُ مُقَابِلُ الْأَهْوَابِ.

* * *

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ.

(٢) وَمِثْنَاءُ الْجَارِ يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِ«الْبُرَيْكَةِ»، يُنْتَظَرُ: «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ» (٢/ ٣٢٧).

(٣) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٤) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِالسَّرَّينِ.

(٥) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٦) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

مِنْ عَدَنَ إِلَى شَبَامَ^(١)

مِنْ عَدَنَ إِلَى الرَّعَارِعِ^(٢) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَعَلَى رَأْسِ الْبُرِّ غُرَابَانِ لَا يُرَ الْآنَ مِنْ مَكَانِهِمَا أَبَدَ الدُّهُورِ، مِنْ أَعْمَالٍ لَحَجَّ^(٣)، وَفِيهِ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ الْمَارِبِيُّ^(٤):

خَلَّتِ الرَّعَارِعُ مِنْ بَنِي مَسْعُودٍ فَعُهُودُهُمْ فِيهَا كَغَيْرِ عُهُودٍ
حَلَّتْ بِهَا أَلُ الزُّرَيْعِ وَإِنَّمَا حَلَّتْ أَسُودٌ مِنْ مَكَانِ أَسُودٍ^(٥)

وَالِإِلَى أَبَيْنَ^(٦) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، قُرَى جَمَاعَةٍ بَنَاءُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَيُقَالُ: بَنَاءُ بَنِي عَامِرٍ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، سَكَنُوا الدِّيَارَ وَبَنَوْا الْقُرَى وَحَرَّثُوا وَزَرَعُوا وَتَاهَلَّوْا فِيهَا

(١) سَيَاتِي قَرِيبًا تَوْصِفُ الْمُصَنَّفَ لَهَا.

(٢) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِالرَّعَارِعِ.

(٣) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِـ«لَحَجَّ»، وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا أَهْلُ الْمَنَاطِقِ الْيَمَنِيَّةِ الْوُسْطَى «لَحَجَّ الْخَضِيرَةِ» لِمَعْرِفَتِهِمْ بِهَا وَبِمَا تَمَيَّزَتْ بِهِ مِنْ خُصُوبَةِ تَرْبَتِهَا وَانْتِشَارِ مَزَارِعِهَا وَبَسَاتِينِهَا، حَتَّى إِنَّهُ إِذَا ذُكِرَ أَحْسَنُ الْقُلِّ وَالْكَاذِي ذُكِرَتْ مَدِينَةُ لَحَجَّ مَعَهُ.

(٤) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «الْمَازِنِيُّ»، وَالصَّوَابُ: «الْمَارِبِيُّ» وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ الْمَارِبِيُّ، كَمَا فِي «خَرِيدَةُ الْفَصْرِ وَجَرِيدَةُ الْعَصْرِ» (٥٥٠/٢) (الشَّامِلَةُ)، وَتَنْظَرُ تَرْجَمَةُ وَالِدِهِ وَالتَّعْلِيْقُ عَلَيْهَا تَحْتَ عُنْوَانِ «بَنَاءُ حِصْنِ الدُّمْلُوءِ»، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ بَعْدَ ذِكْرِ وَالِدِهِ فِي «تَبْصِيرِ الْمُتَسِّهِ» (١٣٣٨/٤).

(٥) ذُكِرَ هَذَانِ الْبَيِّنَانِ فِي «خَرِيدَةِ الْفَصْرِ وَجَرِيدَةِ الْعَصْرِ» (٥٥٠/٢) (الشَّامِلَةُ).

(٦) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِأَبَيْنَ.

وَبَقِيَتْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ إِلَى آخِرِ دَوْلَةِ الْحَبْشَةِ.

وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ خَنْفَرُ^(١) وَالطَّرِيقَةُ^(٢) وَحَيْوُنُ^(٣) وَالْمَحَلُّ وَالسَّلَامَةُ
وَمَسْجِدُ الرَّبَاطِ، وَبِهَذِهِ النَّوَاحِي قَبْرُ صَالِحِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلٍ وَلِيِّي صَالِحٍ، وَجَمِيعُ
نِسَاءِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ سَحَرَةٌ.

وَالِإِلَى دَارِ زِينَةَ تِسْعَةِ فَرَاسِخٍ، جَبَلٌ مُشْرِفٌ عَلَى الْبَحْرِ يَسْكُنُهُ الْجَحَافِلُ^(٤)،
فَخِذٌ مِنْ فُخُودِ الْعَرَبِ، وَمَا عُرِفَ الْجَبَلُ بِهَذَا الْإِسْمِ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ الْمَرَاقِبُ
مِنْ سَائِرِ الْأَقَالِيمِ تَرَيَنَّ بِهَا لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْمَسَافَةِ إِلَى عَدَنَ.
سَرِيرٌ مُلْكٍ هَذِهِ الْأَعْمَالِ مَدِينَةٌ تَسْمَى دَثِينَةً^(٥).

(١) خَنْفَرٌ: مَدِينَةٌ خَارِبَةٌ فِي سَفْحِ جَبَلٍ خَنْفَرٍ الْوَاقِعِ وَسَطَ سَهْلٍ أَبْيَنَ بَيْنَ وَادِيَيْ «بَنَّا» وَ«وَحْسَانَ»، وَهِيَ
مَدِينَةٌ اكْتَسَبَتْ شُهْرَةً تَارِيخِيَّةً كَبِيرَةً، فَقَدْ كَانَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ مَرْكَزًا عَسْكَرِيًّا يُسَيِّطِرُ عَلَى مِسَاحَاتٍ
شَاسِعَةٍ، وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا تَعَرَّضَتْ لِلْخَرَابِ وَالتَّدمِيرِ جَرَاءَ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ تَقُومُ لِأَجْلِ
السَّيْطَرَةِ عَلَى مَنْطِقَةِ أَبْيَنَ، أَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ قَامَتْ فِي مَكَانِ خَنْفَرٍ مَدِينَةُ «جَعَارَ»، وَأَصْبَحَ اسْمُ خَنْفَرٍ
يُطْلَقُ عَلَى مُدِيرِيَّةٍ مِنْ مُدِيرِيَّاتِ مُحَافَظَةِ أَبْيَنَ تَشْمَلُ قُرَى وَبُلْدَانَ مَرْكَزِي «جَعَارَ» وَ«أَحْوَرَ».
«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٥٨٣)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ رَقْمُ (١٨).

(٢) الطَّرِيقَةُ: قَرْيَةٌ فِي مَنْطِقَةِ حَاطِبٍ مِنْ مُدِيرِيَّةِ نَصَابٍ وَأَعْمَالٍ شَبُوعَةٍ فِي شِمَالِ شَرْقِ مُودِيَّةٍ مِنْ أَعْمَالِ
أَبْيَنَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٩٥٨).

(٣) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «حَيْوُن».

(٤) الْجَحَافِلُ: بَطْنٌ مِنْ مَذْهَبٍ لَهُمْ بَقِيَّةٌ فِي «لَحَجٍّ»، وَ«أَبْيَنَ»، يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٢٩٤).

(٥) دَثِينَةُ: مَنْطِقَةٌ تَشْمَلُ مُدِيرِيَّتَيْ «مُودِيَّةٍ» وَ«الْوَدَرِ» فِي مُحَافَظَةِ «أَبْيَنَ»، يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ
الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٦٠٢).

وَالِإِلَى بَيْحَانَ^(١) سَبْعَةَ فَرَاسِخَ، وَادٍ طَوِيلٌ عَرِيضٌ فِيهِ قُرَى وَنَخْلٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ وَنَسَبُهُمْ فِي مُعَامَلَةِ بَلْقَيْسَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ، وَإِلَى وَادِي حَرِيبٍ^(٢) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى عَازِبِ سِتَّةَ فَرَاسِخَ، خَرِبَتْ عَلَى مَاءٍ وَاحِدٍ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَقَدْ خَرَبَ الْفَأَرْ ثَلَاثَةَ أَعْمَالٍ، مِنْ جُمْلَتِهِمْ قَرْيَةُ مَحَاسِنِ^(٣)، بِنَاءُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ الْعَطَّارِ الْحَرَّانِيِّ مِنْ أَعْمَالٍ صَرَصَرٍ^(٤) فِي دَوْلَةِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ^(٥) الْمُسْتَضِيءِ بِنُورِ اللَّهِ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَسَلَّطَ الْفَأَرْ عَلَى دِيَالِي^(٦) وَهُوَ أَرْبَعُونَ قَرْيَةً، وَالْأَصَحُّ أَرْبَعُمِائَةٍ قَرْيَةً مِنْ أَعْمَالِ بَغْدَادَ، حَفَرَ الْفَأَرْ أَرَاضِيَهَا، وَزَادَتْ الدَّجْلَةُ وَدَخَلَ الْمَاءُ فِي الْأَسْرَابِ، فَلَمَّا زَادَ الْمَاءُ أَخَذَ الْقُرَى وَالْأَرَاضِي مَعَهُ بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ^(٧)، وَسَدَّ مَأْرَبَ، قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٢) وَادِي حَرِيبٍ: فِي الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ مَأْرَبَ، وَهُوَ وَادٍ خَصِيبٌ يُنْتِجُ جَمِيعَ الْجُذُوبِ وَالْفَوَاكِهِ بِأَنْوَاعِهَا خَاصَّةً الْحُمُضِيَّاتِ، وَفِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَثَارِ الْقَدِيمَةِ، فَقَدْ كَانَ ضِمْنَ أَرَاضِي مَمْلَكَةِ «قَتْبَانَ» الَّتِي تَشْمَلُ «وَادِي بَيْحَانَ» فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْهُ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٤٥٠)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٧٣).

(٣) الْآنَ خَرَجَ الْمُصَنِّفُ إِلَى «بَغْدَادَ»، وَسَيَعُودُ الْيَمَنَ قَرِيبًا.

(٤) يُنْظَرُ لـ «صَرَصَرٍ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣/ ٤٠١).

(٥) تُنْظَرُ تَرْجُمَتُهُ مِنْ «فَوَاتِ الْوَفَايَاتِ» (١/ ٣٧٠) بِرَقْمِ (١٣٤).

(٦) دِيَالِي: نَهْرٌ كَبِيرٌ بِقُرْبِ «بَغْدَادَ»، وَهُوَ نَهْرٌ بِعُقُوبَا. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٤٩٥).

(٧) هُنَا انْتَهَى مَا ذَكَرَهُ اسْتَطْرَاذًا عَمَّا خُرِبَ فِي «بَغْدَادَ»، وَسَيَعُودُ لِلْكَلامِ عَنِ الْيَمَنِ.

وَالِى عَيْبَرَ^(١) اثْنَا عَشَرَ فَرْسَخًا، مَسْكَنُ عَيْبَرَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُقَالُ:
 إِنَّ الشُّرْجَ كَانَتْ تَشْتَعِلُ مِنْ سَبَأٍ إِلَى عَيْبَرَ، قِيلَ: وَكَانَتْ عَامِرَةً آمِنَةً سَاكِئَةً، فَلَا أَنْ
 صَارَتْ بَرَارِيٍّ وَخُبُوتًا وَمَهَالِكًا، وَإِلَى شِبَامَ تِسْعَةَ فَرَاسِخَ.

* * *

(١) كَذَا هُوَ هُنَا «عَيْبَرَ»، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي «السِّيَرَةِ» لِابْنِ هِشَامٍ، وَفِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ «عَابِر».

بِنَاءُ شِبَامَ

لَمَّا تَزَوَّجَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِلَقِيْسَ اشْتَرَتْ أُخْتُهَا نِعْمَ نُوقًا
وَأَسْكَنْتِ الْمَالَ وَالنَّعَمَ فِي مَكَانِ الْأَرْضِ، فَكَانَتْ الْإِبِلُ إِذَا رَمَتْ الْخُلَّةَ (١)
تَنَدَّتِ الْأَرْضِي مِنْ أَبْوَالِهَا، وَكَانَتْ تَأْمُرُ الرُّعَاةَ أَنْ يَفْرِشُوا عَلَى النَّدَاوَةِ التُّرَابَ لِيُرِدَّ
الضَّرَرَ عَنِ النَّعَمِ، وَلَا زَالُوا عَلَى حَالِهِمْ إِلَى أَنْ صَارَ تَلًّا عَالِيًّا شَامِخًا فِي الْهَوَاءِ،
فَأَدَارَتْ عَلَيْهِ سُورًا وَسَكَنَتْهُ وَرَكَّبَتْ عَلَى السُّورِ ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ:

بَابَ زَبِيدٍ، كَانَتْ النَّعَمُ تَدْخُلُ مِنْهُ وَتَخْرُجُ مِنْهُ، وَالْآنَ عَمَرَهَا عَلِيُّ بْنُ
الْمَهْدِيِّ حِصْنًا مَكِينًا سَكَنَهَا، وَيُقَالُ: لَمَّا بَنَى عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ هَذَا الْحِصْنَ سَمَّاهُ
زَبِيدًا، عَلَى مَدِينَةِ الْحُصْبِ (٢) مِنَ الْيَمَنِ، وَبَابَ الْإِبِلِ، الْإِبِلُ تَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى
الْمَرْعَى، وَبَابَ مُسَبَّلَةٍ (٣) الْأَعْوَامِ الْحَلِقِ، وَيُسَمَّى بَابَ رَدْفَيْنِ.

فَلَمَّا أَتَمَّتْ بِنَاءَهُ سَمَّاهُ ذَا مَنَاحٍ وَعَذْبَةَ وَشِبَامَ، وَيُقَالُ: إِنَّ اسْمَ الْمَرْأَةِ شِبَامُ
فَعَرِفَ الْبِنَاءُ بِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) الْخُلَّةُ مِنَ النَّبَاتِ مَا كَانَ حُلُومًا.

(٢) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِالْحُصْبِ وَأَنَّهُ الْإِسْمُ الْقَدِيمُ لِمَدِينَةِ «زَبِيد».

(٣) كَذَا فِي «أ» وَ«ب»، وَأَمَّا «ج» فَلَمْ تُنْقَطِ الْبَاءُ، كَذَا: «مُسْلَهُ».

ذِكْرُ شِبَامَ^(١)

وَكَمْ هِيَ مَدِينَةٌ، إِحْدَاهَا مَدِينَةُ شِبَامَ ضَمَرَمَرَّ خَرَابٌ، وَضِعَتْ وَبُنِيَتْ فِي
أَصْلِ حِصْنٍ ضَمَرَمَرَّ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ جَمِيعِ الرَّبْعِ سِوَى الْجَامِعِ عَامِرًا، وَشِبَامُ
كُوكَبَانٍ؛ عَامِرٌ فِي الْجِبَالِ^(٢)، وَشِبَامُ حَضْرَمَوْتِ وَهِيَ هَذِهِ^(٣).

* * *

(١) هِيَ شِبَامَ حَضْرَمَوْتِ، وَيُنْظَرُ لِلْكَلامِ عَنْهَا: «إِدَامُ الْقُوْتِ فِي ذِكْرِ بُلْدَانِ حَضْرَمَوْتِ» (ص ٥٠٤)

لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّقَافِ، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٧٤).

(٢) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٦٤).

(٣) الْآتِي ذِكْرُهَا.

صِفَةُ الدَّوَارِ

فَلَمَّا سَكَنْتْ نُعْمُ^(١) الْمَدِينَةَ^(٢) بَنَتْ فِي أَوْسَطِهَا قَصْرًا يُسَمَّى الدَّوَارَ^(٣)
ذَاتَ طُولٍ وَسَعَةٍ وَارْتِفَاعٍ، قَالَتِ الْفَلَاسِفَةُ الْأُولَى: لَا بُدَّ أَنْ يَتَغَلَّبَ الْبَدْوُ عَلَى
الثَّلَاثَةِ فِي آخِرِ الْعَهْدِ بِدَوَّارٍ، وَلَا يَنَامُ السَّيْفُ، وَيَكُونُ قَدْ يَخْلُو مِنْ الْفَرِيقَيْنِ أَخَذَ
قَصْرَ الدَّوَّارِ عَامِرًا عَلَى حَالِهِ.

وَيُقَالُ: إِنَّمَا بَنَتْ نُعْمُ لِسِبَامٍ إِلَّا عَلَى الظُّلْمِ، لِأَنَّهَا اغْتَصَبَتِ الْأَرْضِيَّ مِنَ
الْخَلْقِ، فَلَمَّا تَمَّتْ بِنَاءَهَا تَغَلَّبَ عَلَيْهَا عَثْمَنُ، وَيُقَالُ: عَثْمَانُ، أَخَذَهَا مِنْهَا. وَلَا زَالَ
مُلُوكُهَا يَتَغَلَّبُونَ عَلَى إِلَيَّ^(٤) آخِرُ مَنْ تَغَلَّبَ عَمْرُو بْنُ مَهْدِيٍّ، أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ
وَجَدَّدَ عِمَارَةَ الْحِصْنِ وَأَحْكَمَهَا غَايَةَ الْإِحْكَامِ وَجَعَلَهَا سَرِيرَ مُلْكِهِ بَعْدَ أَنْ بَنَى لَهَا
أَسْوَارًا وَخَنَادِقَ وَأَبْوَابًا، فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ لَمْ يَنْفَعْ عَمَلُهُ شَيْئًا، كَمَا أَنْشَدَ
عَبْدُ النَّبِيِّ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مَهْدِيٍّ يَقُولُ حِينَ تَوَلَّى أَرْضَ الْحُصَيْنِ:

أَنْخَنَا بِخَيْلٍ عِنْدَ بَابِ سِهَامِهَا وَلَمْ تَأَلْ أَنْ جَالَتْ بِبَابِ الشَّبَارِقِ

(١) وَهِيَ أُخْتُ بَلْقِيسَ كَمَا تَقَدَّمَ عَنِ الْمُصَنِّفِ.

(٢) مَدِينَةُ شِبَامِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا وَبِنَاءُ نُعْمَ لَهَا.

(٣) الدَّوَّارُ هُوَ الْمَنْزِلُ.

(٤) كَذَا فِي «ج»: «عَلَيَّ إِلَيَّ».

أَدْرَنَّا عَلَى دَرْبِ الْحُصَيْبِ بِخَنْدِقٍ وَلَنْ يَدْفَعَ أَمْرَ اللَّهِ حَفْرُ الْخَنَادِقِ

وَقِيلَ: وَمَلَكَتِ الْعَرَبُ جَمِيعَ حَضْرَمَوْتَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ، وَخَلَّفَ فِي جُمْلَةٍ مَا خَلَّفَ مِائَةَ بَهَارٍ فَضَّةً نَقْدًا غَيْرَ آلَةٍ وَالْعُدَدِ وَالْخَيْلِ وَالْبَضَائِعِ، وَدَوَّخَ (١) ابْنُهُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَالِكٍ بَعْضَ حَضْرَمَوْتَ سَنَةَ أَرْبَعَ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَهُوَ إِلَى الْآنَ مَالِكُهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) دَوَّخَ الْبِلَادَ أَي: أَذَلَّهَا وَقَهَرَهَا وَاسْتَوْلَى عَلَى أَهْلِهَا، وَيُنْظَرُ «مُعْجَمُ الصَّوَابِ اللَّغَوِيِّ» (١/ ٣٨١).

صِفَةُ شَبَامَ

سَرِيرُ مُلْكِ حَضْرَمَوْتٍ، وَهَذَا الْإِقْلِيمُ هُوَ مَسْكَنُ حَضْرَمَوْتِ بْنِ قَحْطَانَ بْنِ عَيْبَرَ بْنِ شَالِحِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِئْرُ بَرَّهَوْتٍ، وَهُوَ بَيْرٌ تُسْتَجْمَعُ فِيهِ أَرْوَاحُ أَهْلِ النَّارِ ^(١)، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا، وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ **الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا** ^(٢)، وَلَا تَزَالُ النَّارُ تُخْرَجُ مِنْهُ طُولَ الدَّهْرِ.

وَكَتَبَ وَالِدِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُجَاوِرِ الْبَغْدَادِيِّ النَّيْسَابُورِيَّ ^(٣) لِحُجَّعْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ الْخَزَرَجِيِّ الْجُرْجَانِيِّ يُهْدِّدُهُ وَيُهَيِّبُهُ فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ بَرَّهَوْتٍ وَأَنَا سُلَّمُ جَهَنَّمَ، وَلَيْسَ فِي عَالَمِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ أَحْسَنُ نَاسًا مِنْ أَهْلِهَا وَلَا أَكْثَرُ مِنْ شَرِّهِمْ وَأَقْلُ مِنْ خَيْرِهِمْ، كَثِيرُوا الدَّمَ لِبَعْضِهِمْ بَعْضًا، قَلِيلُوا الدَّمَ عَلَى مَنْ يَسْتَجِيرُ بِهِمْ، كَثِيرُوا الدَّمَ مِنَ الْمُقْتُولِينَ: زَيْدٌ يَشْتُمُ عَمْرًا، وَعَمْرُو يَكْلَأُ زَيْدًا، وَنَصْرٌ يَسْتَبِيحُ مَالَ عَمْرٍو، وَجَعْفَرٌ يَلَاكِمُ خَالِدًا،

(١) وَهَذِهِ الْبَيْرُ قَدْ نُسِجَ لَهَا خُرَافَاتٌ وَخَزَعَبَلَاتٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعَوَامِّ، وَيُنْظَرُ: «ضَعِيفُ مَوَارِدِ الظَّمَانِ

إِلَى زَوَائِدِ ابْنِ حَبَّانٍ» بِرَقْمِ (٧٧).

(٢) [الْكَهْفُ، آيَةُ: ١٧].

(٣) هُنَا ذَكَرَ لَنَا الْمُصَنِّفُ اسْمَهُ كَامِلًا، وَكَمَا قِيلَ:

قَطَعَتْ جَهِيْرَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ

وَوَلِيدٌ يُعَرِّدُ عَلَى جَارِهِ، وَذَا يَنْبِشُ مِنْ هَذَا، وَذَاكَ يَنْهَشُ مِنْ هَذَا، أَذْبَارُ مَدَائِيرِ،
أَنْحَاسُ مَنَاحِيسِ مَفَالِيسٍ، كَمَا قَالَ أَبُو نُوَاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالُوا ذَكَرْتَ دِيَارَ الْحَيِّ مِنْ أَسَدٍ لَا دَرَ دَرُكَ قُلْ لِي مَنْ بَنُو أَسَدٍ
وَمَنْ تَمِيمٌ وَمَنْ قَيْسٌ وَأُسْرَتُهَا لَيْسَ الْأَعَارِبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
وَقَالَ أَيْضًا:

دَعِ الْأَطْلَالَ تَسْفِيهَا الْجَنُوبُ وَتُبْلِي جَدَّ عَهْدَتِهَا الْخُطُوبُ ^(١)
وَحَلَّ لِرَاكِبِ الْوَجْنَاءِ أَرْضًا تَجْرُبُهَا النَّجِيَّةُ وَالنَّجِيبُ
بِلَادٌ بَتَّتْهَا عُشْرٌ وَطَلَحَ وَأَكْثَرُ صَيْدِهَا ضَبْعٌ وَذِيبُ
فَلَا تَأْخُذْ عَلَى الْأَعْرَابِ لَهُوًا وَلَا عَيْشًا فَعَيْشُهُمْ جَدِيبُ
دَعِ الْأَلْبَانَ يَشْرَبُهَا رَجَالٌ رَقِيقُ الْعَيْشِ يَبْنَهُمْ غَرِيبُ
وَأَطِيبُ مِنْهُ صَافِيَةٌ شُمُولًا يَطُوفُ بِكَاسِهَا سَاقٍ أَدِيبُ ^(٢)

وَلِهَذَا سُمِّيَ إِقْلِيمُ حَضْرَمَوْتَ الْوَادِيَّ الْمَفْتُونِ، وَسَمَّاهُ اللَّهُ ﷻ الْأَحْقَافَ،
كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ فِي قِصَّةِ النَّبِيِّ هُودٍ عليه السلام: ﴿إِذْ أَنْذَرْنَاهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ ^(٣) وَالْأَحْقَافُ
هَذِهِ الْبِلَادُ وَالْأَرَاضِي بِعَيْنِهَا، مَأْكُولُهُمْ الْعَيْدُ، وَهُوَ سَمَكٌ صِغَارٌ ^(٤) مَعَ الْكُسْبِ

(١) يُنْظَرُ لِهَذَا الْبَيْتِ: «الدُّرُّ الْفَرِيدُ وَبَيَّتُ الْقَصِيدِ» (٢/ ٤٢٩) لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ، وَيُقَارَنُ بِهِ.

(٢) ذَكَرْتَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي «الدُّرِّ الْفَرِيدِ وَبَيَّتُ الْقَصِيدِ» (٢/ ٤٢٩).

(٣) [الْأَحْقَافُ، آيَةٌ: ٢١].

(٤) وَبِهَذَا الْإِسْمِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ الْحَضْرَمِيَّةِ لَكِنَّهُمْ يُطْلِقُونَ ذَلِكَ عَلَى نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ
السَّمَكِ كَبِيرًا كَانَ أَمْ صَغِيرًا الْكُلُّ «عَيْدٌ».

وَاللَّبَنِ يُشَابِهُ الْخَرْدَلَ فِي اللَّوْنِ، وَلِبْسُ رِجَالِهِمُ الْأَزْرَقُ مُكَشَّفُو الرُّءُوسِ حُفَاءً، وَلِبْسُ نِسَائِهِمُ الْفُتُوحِيُّ، وَيُصْبَغُ الثَّوْبُ بِالزَّاجِ، وَيَرْجِعُ اللَّوْنُ لَا أَخْضَرَ وَلَا أَزْرَقَ، إِلَّا لَوْنٌ عَجِيبٌ، وَتُضَفَّرُ النِّسَاءُ رُءُوسَهُنَّ فِي أَوْسَطِ رُءُوسِهِنَّ تَرْجِعُ تُشَبِّهُ الْهَدْهَدَ يُسَمُّونَهُ الطَّرْطُرَ (وَسَحَابٌ وَهَكَابٌ فَدَارَتْ الطَّاعِينَ الضَّفَائِرُ سَارِبِينَ عَسَاسِلَ الْقُدُورِ ذَاتِ الْمَكْدُورِ).

وَأَسَامِي رِجَالِهِمُ بِالْكُنَى، فَمِنْهُمْ: أَبَا^(١) لَالِكَةَ، وَأَبَا هَالِكَةَ، وَأَبَا مَدَاسٍ، وَأَبَا فَارِسٍ، وَأَبَا رَأْسٍ، وَأَبَا عُرَى، وَأَبَا حَصَى، وَأَبَا خَرَى، وَأَبَا عَوْفٍ، وَأَبَا بُولٍ، وَأَبَا فُقُوقَ، وَأَبَا دُقُوقَ، وَأَبَا حَلٍ، وَأَبَا حَبْلٍ، وَأَبَا فِيلٍ، وَأَبَا بَيْلٍ، وَأَبَا رِيقَ، وَأَبَا بَرِيقَ، وَأَبَا حَيْفَ، وَأَبَا دُكَيْفٍ، وَأَبَا كَنْيَفٍ.

وَمَهُمَا جَرَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ يُكْنُونُهُ بِهِ وَلَمْ يَأْتُوا مِنْ تِلْكَ الْأَسَامِي، وَكَذَلِكَ الدِّيَاكِلَةُ وَأَهْلُ الْمَوْصِلِ وَبَعْضُ الْعَرَبِ وَأَهْلُ نَهَاوَنْدَ وَبَعْضُ الْيَمَنِ وَأَهْلُ عُسْفَانَ.

فَصْلٌ: قَدِمَ فِي أَيَّامِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ طُغْتَكَيْنَ بَنِي أَيُّوبَ مَرَائِبُ الشَّحْرِ وَحَضَرَمَوْتَ إِلَى عَدَنَ، وَصَارَتْ مَشَايخُ الْفُرْصَةِ^(٢) تَسْأَلُ أَحَدَهُمْ عَنِ اسْمِهِ فَيَقُولُ: أَبَا حَجَرٍ، أَبَا حَرِي، أَبَا كُوَّةَ، أَبَا فَسْوَةَ، أَبَا شِعْرَةَ، فَأَبَى الْمَشَايخُ أَنْ يَكْتُبُوا أَسْمَاءَهُمْ فِي

(١) أَمَّا الْآنَ فَيَقُولُونَ: «بَا» فَتَجِدُ فِيهِمْ «بَا حَمِيشَ»، وَ«بَابَصِيلَ»، وَ«بَا جِيدَةَ»، وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ: «الْكَوَاكِبُ الدَّرِّيَّةُ عَلَى مُتَمَمَةِ الْأَجْرُومِيَّةِ» (٨٢ / ١) نِهَآيَةُ الْكَلَامِ عَنِ الْأَسْمَاءِ السُّنَّةِ، وَقَدْ يَكُونُونَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَنْطِقُونَهَا «بَا فَلَانٍ»، وَلَكِنَّ الْمُصَنِّفَ ذَكَرَهَا بِ«أَبَا»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) الْفُرْصَةُ: مَحَطُّ السُّفُنِ.

الدَّفَاتِرِ، وَتَخَلَّصَ كُلُّ قَمَاشٍ هُوَ فِي الْفُرْضَةِ إِلَّا مَتَاعَ الْحَضَارِمِ، بَقِيَ فِي الْفُرْضَةِ، يُدَاسُ تَحْتَ أَرْجُلِ الْخَلْقِ، فَلَمَّا طَالَ الشَّوْطُ وَأَوْجَعَ السَّوْطُ نَادَى الصَّوْتُ إِلَى سَيْفِ الْإِسْلَامِ فَأَحْضَرَ الْمَشَايخَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ تَأْخِيرِ التَّخْلُصِ وَالتَّلْمُصِ وَالتَّجْعُمُصِ مِنَ الْحَضَارِمِ، قَالَ الْمَشَايخُ: إِنَّا لَسْنَا نُوَقِّعُ أَسْمَاءَ الْقَوْمِ فِي دَفَاتِرِ السُّلْطَانِ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ أَسْمَاءَهُمْ دُونَهُ، قَالَ سَيْفُ الْإِسْلَامِ: إِذَا كَرِهْتُمْ أَنْ تَكْتُبُوا أَسْمَاءَهُمْ فَكَيْفَ أَخَذَ مِنْهُمْ الْعُشُورَ؟ فَأُطْلِقَ شَأْنَهُمْ وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ.

فصل: قِيلَ لِرَجُلٍ مِنَ الْحَاكَةِ: قَدْ رُزِقْتَ وَلَدًا فَأَخْتَرِ لَهُ كُنْيَةً، فَقَالَ: كُنْهُ عَبْدَ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَقَالَ: مَرَحَبًا يَا نِصْفَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَجَمِ مَسْكُنُهُ أَذْرَبِيجَانَ سَمَّى ابْنَهُ: عَبْدُ مَنْ الْأَرْضِ قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ.

حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ الْمُقَرَّبِ بْنِ عَلِيٍّ الدَّمَشْقِيُّ قَالَ: إِنَّ أَصْلَ أَهْلِهَا عَيْدٌ وَمَوَالٍ، فَلِذَلِكَ فِيهِمْ حِمَاقَةٌ وَكِبَرٌ خَارِجٌ، وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الرَّبْعِ الْمَسْكُونِ أَشْحُ مِنْهُمْ نَفْسًا وَلَا أَقْلُ هِمَّةً، وَقَدْ تَفَرَّقُوا فِي سَوَاحِلِ الْبَحْرِ جَمِيعًا وَتَشَتَّتُوا فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ وَأَدْنَاهَا يَمِينًا وَيَسَارًا.

صِفَةُ قَرْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ (١)

هُوَ عَيْنٌ تَجْرِي فِي أَعْمَالٍ دَوْعَانَ إِذَا جَاَزَ الْوَادِي رَجُلٌ مِنْ آلِ حِمِيرٍ جَرَى
الْعَيْنُ، وَيُقَالُ: بَلْ يُمْطَرُ فِي الْيَوْمِ مَطَرُهُ، يَرَوِي مِنْهُ الْحِمِيرِيُّ لَا غَيْرَ، دُونَ غَيْرِهِ.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ السَّبَاعِيِّ قَالَ: إِنَّهُ جَنِّي مُوَكَّلٌ عَلَى هَذَا
الْوَادِي، فَإِذَا جَاَزَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ آلِ حِمِيرٍ أَطْلَقَ الْمَاءَ وَالْوَادِي حَتَّى يَرَوِيَ مِنْهُ
الرَّجُلُ الْحِمِيرِيُّ أَوْ جَمَاعَةً، فَإِذَا مَدَّ خَوْلَانِي يَدَهُ إِلَى الْمَاءِ غَارَ الْمَاءُ فِي
الرَّمْلِ، وَكَذَلِكَ لِأَهْلِ خَوْلَانَ عَيْنٌ ثَانِيَةٌ تُسَمَّى عَمَلٌ، لَمْ يَشْرَبْ مِنْهَا إِلَّا الرَّجُلُ
الْخَوْلَانِيُّ، وَلَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ حِمِيرِيٌّ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ نَعْتُهُ وَصِفَتُهُ، وَهَذَا أَعْجَبُ
شَيْءٍ يَكُونُ (٢).

قَالَتْ حِمِيرٌ: لَنَا التَّقْدُمُ، قَالَتْ خَوْلَانُ: لَكُمْ التَّقْدُمُ فِي أَجْرِ الْحِرَاثَةِ، وَلَنَا
التَّقْدُمُ فِي لِقَاءِ الْأَعَادِي.

فَصْلٌ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْحَائِكُ قَالَ: يَنْقَسِمُ غَزَلُ (٣)

(١) كَذَا فِي النُّسخِ الْخَطِيَّةِ: «صِفَةُ قَرْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ».

(٢) بَلْ هَذَا مِنَ الْخُرَافَاتِ وَالْخُرُوبَاتِ.

(٣) وَيَكُونُ الْغَزَلُ بِالْأَلَةِ يُقَالُ لَهَا: الْمِغْزَلُ.

نِسَاءِ الْيَمَنِ عَلَى وَجْهَيْنِ: مِنْهُ الْفَارِسِيُّ وَمِنْهُ الْحِمَيْرِيُّ، قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ:
 الْحِمَيْرِيُّ الَّذِي يُخْرِجُ الْإِصْبَعَ الْوُسْطَى عَلَى الْإِبْهَامِ فِي الْغَزْلِ، وَالْفَارِسِيُّ الَّذِي
 يُدْخِلُ الْإِبْهَامَ عَلَى الْإِصْبَعِ الْوُسْطَى مِنْ فَوْقِ الْغَزْلِ.



مِنْ شِبَامَ إِلَى ظَفَارٍ (١)

مِنْ شِبَامَ إِلَى تَرِيمٍ (٢) سَبْعَةُ فَرَاسِخَ، وَفِي أَوْسَطِ [الْجَبَلِ] (٣) ضَرْسُ جَبَلٍ ثَابِتٌ صَاعِدٌ فِي الْجَوِّ شَبَهُ مَنَارَةٍ، وَقَدْ بُنِيَ عَلَيْهِ حِصْنٌ يُسَمَّى الْمَشْرِقَ، فَأَنْشَأُ يَقُولُ:

أَقْبَلُ مَنْ أَعَشَّقَهُ غُدُوَّةً مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ عَلَى أَشْهَبِ
فَقُلْتُ: سُبْحَانَكَ يَا ذَا الْعُلَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ

فَصْلٌ: قَعَدَ الْأَمِيرُ فَهْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ عَلَى مَنْظَرَةٍ هَذَا الْحِصْنِ مُشْرِفًا فَإِذَا هُوَ يَرَى رَجُلَيْنِ غَادِيَيْنِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَأَنْفَذَ قَوْمًا وَرَاءَهُمَا فَأَحْضَرُوهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا هُم قَوْمٌ عَرَبٌ، فَقَالَ لَهُمَا: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمَا؟ قَالَا: مِنْ بَصْرَةِ الْعِرَاقِ. قَالَ: وَكَمْ لَكُمَا عَنْهَا؟ قَالَا: ثَلَاثَةٌ أَوْ سَبْعَةُ أَيَّامٍ، فَقَالَ: قُولَا لِي كَيْفَ قِصَّتُكُمَا، قَالُوا: إِنَّا قَوْمٌ بَدَوْا نَسْكُنُ الْعِرَاقَ وَالْبَصْرَةَ، إِذْ رَأَى شَيْخٌ خَلْفَنَا رَجُلَيْنِ رَاكِبَيْنِ هَجِينَيْنِ

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/٩٧٣)، وَ«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعِرَاقِ وَجَنُوبِ الْأُرْدُنِّ وَسَيَّأ» (٥/٤٩٩) ط. «دَارَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ»، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٧٦).

(٢) تَرِيمٌ: مِنْ قُذَامَى بُلْدَانِ حَضْرَمَوْتِ، يُنْظَرُ: «إِدَامُ الْقَوْتِ فِي ذِكْرِ بُلْدَانِ حَضْرَمَوْتِ» (ص ٨٧١).

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْمَطْبُوعِ.

غَادِيَيْنِ فِي الْفَلَاةِ، فَقَالَ لَنَا الشَّيْخُ: اقْفُوا لَنَا خَبَرَ هَذَيْنِ الرَّكَبَيْنِ، فَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا تَبَعْنَا أَثَرَهُمْ إِلَى أَنْ غَلَسَ اللَّيْلُ، فَلَمَّا أَظْلَمَ ضَاعَ مِنَّا الْأَثَرُ، فَتَمَمْنَا عَلَى حَالِنَا فِي الصُّعُودِ أَكَامًا وَنُزُولِ أَوْدِيَةٍ وَرَمْلًا وَحَصَى، فَلَمَّا طَالَ الشَّوْطُ أَرَدْنَا الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِنَا فَلَمْ نَعْلَمْ الطَّرِيقَ، فَمَا زِلْنَا نَسِيرُ إِلَى أَنْ أَشْرَفْنَا عَلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَمَا هَذَا الْإِقْلِيمُ؟ قَالَ: هَذِهِ تَرِيمُ، مِنْ أَعْمَالِ حَضْرَمَوْتِ، ارْجِعُوا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، فَالْبَلَدُ مُسْتَدَارٌّ حَوْلَ الْحِصْنِ.

وَبَنَى بِهَا مَلِكٌ فِي تَرِيمَ جَامِعًا، فَلَمَّا تَمَّ بِنَاؤُهُ قَالَ لِلْمُهَنْدِسِ: تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَبْنِيَ خَيْرًا مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفِي الْحَالِ ضَرَبَ عُنُقَهُ، خَوْفٌ أَنْ يَبْنِيَ فِي مَوْضِعٍ ثَانٍ خَيْرًا مِنَ الْأَوَّلِ.

وَمِنْ مَحَاسِنِ سِيرَةِ الْقَائِدِ حُسَيْنِ ابْنِ سَلَامَةَ إِنْشَاءُ الْجَوَامِعِ الْكِبَارِ وَالْمَنَارَاتِ الطُّوَالِ مِنْ حَضْرَمَوْتِ إِلَى مَكَّةَ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - طُولَ الْمَسَافَةِ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَأَيْتُهُ عَامِرًا وَمُسْتَهْلَكًا، وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ النَّاسُ رَوَايَةً جَامِعَةً.

فَأَوَّلُهَا جَامِعُ شِبَامَ وَتَرِيمَ مَدِينَتَانِ مِنْ حَضْرَمَوْتِ، فَانْصَلَتْ عِمَارَةُ الْجَوَامِعِ مِنْهَا إِلَى عَدَنَ.

وَالِإِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ هُودٍ ^(١) عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثَمَانِيَةَ فَرَسِيخَ، طُولُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا.

وَفِي هَذِهِ النَّوَاحِي قَبْرُ ذِي نِيَالٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ابْنِ هُودٍ، طُولُهُ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا.

(١) لَيْسَ هُنَاكَ أَدِلَّةٌ ثَابِتَةٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَوْطِنَ هُوَ الَّذِي فِيهِ قَبْرُ النَّبِيِّ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ السَّبَاعِيُّ قَالَ: إِنَّ قَبْرَ ذِي نِيَالٍ بْنِ هُودٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَرْيَةِ هَارُونَ بِنَاءِ هُودٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، مِنْ أَعْمَالِ دَوْعَانَ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَيُمْكِنُ أَنَّهُ كَانَ لَهُودِ النَّبِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَلَكَدَانِ ذَكَرَانِ، أَحَدُهُمَا رُونِيَا، وَالثَّانِي دَانِيَالُ.

وَقَبْرُ ابْنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ طُولُهُ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ ذِرَاعًا، وَقَبْرُ الْعَزِيزِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ طُولُهُ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَمَا أَظُنُّ الْقَوْمَ كَانُوا بِهَذَا الطُّولِ وَلَكِنْ طَوَّلُوا قُبُورَهُمْ.

وَالِإِلَى مُضَيِّ خَمْسَةِ فَرَايَخَ، وَإِلَى خَلْخَلِيَجَ عَشْرَةَ فَرَايَخَ، وَإِلَى ظُهُورِ (١) عَشْرَ فَرَايَخَ، وَإِلَى مَهْرَقَفِ (٢) سَبْعَةَ فَرَايَخَ، وَإِلَى كَدْنُوبَ خَمْسَةَ فَرَايَخَ، ذَاتُ نَخِيلٍ، وَإِلَى مَأْرَبَ عِشْرُونَ فَرَسَخًا، وَهِيَ ذَاتُ نَخِيلِ (٣) وَهِيَ نِصْفُ الطَّرِيقِ.

حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا فِي دَارِ الْإِمَارَةِ بِمَكَّةَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَالشَّعَابَ مَوَاضِعُ كَانَتْ مَسَاكِينَ قَوْمِ شَدَّادِ بْنِ عَادٍ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ يَتَنَزَّهُونَ بِهَذِهِ الْأَمْكِنَةِ، وَقَدْ بَنَوْا عَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ وَفِي بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ دِكَاكًا وَمَصَاطِبَ مِنَ الْحَجَرِ وَالْجَصِّ، وَكَانُوا يُقِيمُونَ بِهَا أَيَّامَ الرَّبِيعِ يَتَفَرَّجُونَ.

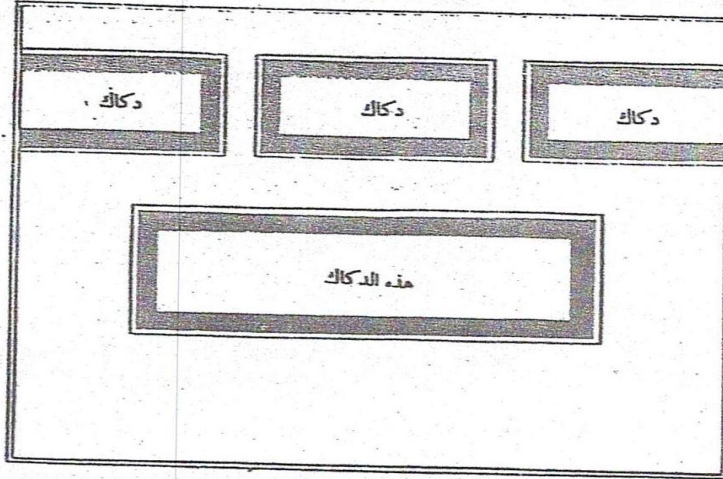
(١) قَالَ يَاقُوتُ: ظُهُورُ: بَلَدٌ بِالْبَحْرِ مِنْ أَرْضِ مَهْرَةَ بِأَفْصَى الْيَمَنِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/٦٣).

(٢) كَذَا جَاءَ هَذَا الْإِسْمُ مَنْقُوطًا فِي «أ»، وَ«ب»، وَأَمَّا «ج» فَلَمْ يُنْقَطْ، وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ «مَهْرَةَ» لِأَنَّ ظُهُورَ مِنْ أَرْضِ الْمَهْرَةِ.

(٣) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِ«مَأْرَبَ».

وَقَالَ آخَرُ: إِنَّمَا بُنِيَتْ هَذِهِ الدِّكَاءُ وَالْمَصَاطِبُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ إِلَّا لَمَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الذَّرَّ وَهُوَ النَّمْلُ، فَكَانَ الْقَوْمُ يَجِدُونَ لِذَلِكَ أَلَمًا شَدِيدًا، وَحِينَئِذٍ هَجَرُوا الْبِلَادَ وَخَرَجُوا بِأَهْلِيهِمْ وَسَكَنُوا الْجِبَالَ وَالشَّعَابَ وَالْأَوْدِيَةَ وَبَنَوْا الدِّكَاءَ مُتَفَرِّقَةً فِي بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَرُءُوسِ الْجِبَالِ، فَلَمَّا كَثُرَ عَلَيْهِمُ الذَّرُّ أَشْعَلُوا النَّيْرَانَ حَوْلَ الدِّكَاءِ لئَلَّا يَصْعَدَ إِلَيْهِمُ الذَّرُّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ...﴾^(١) تَمَامَ الْآيَةِ، وَإِلَى الْآنَ الدِّكَاءُ عَلَى حَالِهَا مَعَ طُولِ الزَّمَانِ، وَمَوَاضِعُ النَّيْرَانِ عَلَى حَالِهَا.

وَهَذِهِ صُورَةُ الدِّكَاءِ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ وَالتَّرْتِيبِ فِي الصَّفْحَةِ الثَّانِيَةِ.



رُسُومُ الدَّارِ بَاقِيَةٌ عَلَى خَرَابٍ يَجُولُ بِأَكْثَانِهَا كُلُّ لَاهِجٍ
مِنْ سُنَنِ سَبِّ ذِي إِعْسَارٍ وَمَنْ ... حَبَاهُ ذَا مَخَارِجٍ

(١) [الأعراف، آية: ١٣٣].

صَفْتُمْ بِالْأَيِّمِ وَمَكَتُمْ بَعْضَ الْحَبَابِ، الْمُسَمَّاءُ (تِلْكَ الْمُسَمَّاءُ)

رَحَلُوا الْأَحْبَابُ وَخَلَّفُونِي بِلَيْلٍ شَبَهَ شَاتٍ عِنْدَ ذَابِحٍ
أَمْسَى الزَّمَانُ بِدَارِ قَوْمٍ إِذَا رَحَلَ الْأَحْبَابُ عَنْهَا مَصَابِحُ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ فِي الْمَعْنَى:

نَسَائِلُهَا أَيَّ الْمَوَاطِنِ حَلَّتِ وَأَيَّ دِيَارٍ أَوُطَّتْهَا وَأَنْتِ
وَمَاذَا عَلَيْهَا لَوْ أَشَارَتْ فَوَدَّعَتْ إِلَيْنَا بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ وَأَوَمَّتِ
وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ تَوَلَّيْتُ بِهَا^(١) النَّوَى فَوَلَّيْتُ عَزَاءَ الْقَلْبِ لَمَّا تَوَلَّيْتُ
وَأَمَّا عُيُونُ الْعَاشِقِينَ فَأَسْخَحَنْتُ وَأَمَّا عُيُونُ الشَّامِتِينَ فَفَقَرَّتِ
وَلَمَّا دَعَانِي الْبَيْنُ وَلَيْتُ إِذْ دَعَا وَلَمَّا دَعَاهَا قَدْ أَطَاعَتْ وَلَبَّتِ
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي كَانَ أَرْعَى لِدِمَّةٍ وَلَا مِثْلَهَا لَمْ تَرَ عَهْدِي وَدِمَّتِي^(٢)

وَحَدَّ الدِّكَالِ مِنْ أَعْمَالٍ حَضَرَمَوْتَ إِلَى آخِرِ مُعَامَلَةِ عُمَانَ مَعَ التَّهَائِمِ
وَنَجْدِهَا، إِلَى جَبْرُوتِ^(٣) أَرْبَعَةِ فَرَايِخَ، وَإِلَى التَّهَوْدِيِّ أَرْبَعَةِ فَرَايِخَ، وَإِلَى الشُّعْبِ
سَبْعَةَ فَرَايِخَ، مَعْدُنُ شَجَرِ الْبَنَانِ، وَإِلَى حُلُوفِ^(٤) خَمْسَةِ فَرَايِخَ، وَإِلَى الْغَيْلِ^(٥)

(١) وَقَعَ فِي الْمَخْطُوطِ: «تَوَلَّيْتُهَا»، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ «دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي».

(٢) «دِيَوَانُ أَبِي تَمَّامٍ» (ص ١٩٩) (الشَّامِلَةُ).

(٣) جَبْرُوتُ: مِنْ بِلَادِ مَهْرَةَ فِي أَفْصَى بِلَادِ قُضَاعَةَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٩٩١).

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «حُلُوفَ»، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ: «خَوْفَ» وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ مُحَافَظَةِ الْمَهْرَةِ، يُنْظَرُ لَهَا:

«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٥٣٥)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٨٤).

(٥) هُوَ الْمَعْرُوفُ بِـ«غَيْلِ بَاوَزِيرٍ» مَنَسُوبٌ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بَاوَزِيرٍ مَوْلَى الدَّعَامَةِ، وَهُوَ وَاقِعٌ فِي سَمَالِ شُحَيْرٍ، وَهُوَ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ فِيهَا عُيُونٌ مَاءٍ غَزِيرَةٌ جَارِيَةٌ عَلَيْهَا نَحْلٌ كَثِيرٌ. «إِدَامُ الْقُوتِ»

ثَمَانِيَةَ فَرَاسِخَ مُقَابِلَةً ثَلَاثَةَ أَعْيُنٍ تَخْرُجُ مِنْ شَعْبِ جَبَلٍ وَيُسَمَّى جَبَلُ الْأَسْفَلِ
وَبَقِيَ^(١) عَقِبُهُ، وَإِلَى ظَفَارِ أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ثَرَارٌ وَشَعَابٌ ذَاتُ
مِيَاهٍ لَيْسَ عَلَيْهَا عِمَارَةٌ إِلَّا بَعْضُ الشَّيْءِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ.

* * *

(ص ١٤٠)، و«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١١٩٥ / ٢)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٧٥).

(١) كَذَا فِي نُسْخِ الْمَخْطُوطِ: «وَبَقِيَ».

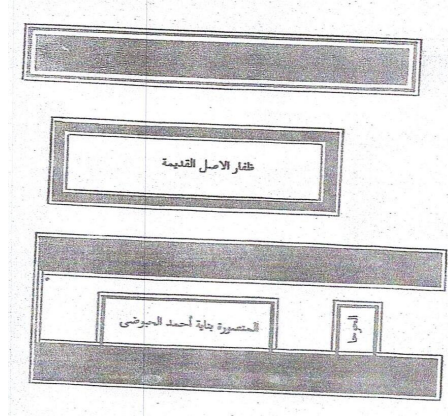
ذِكْرُ خَرَابِ ظَفَارٍ

خَرَّبَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوعٍ الْحَبُوضِيَّ ظَفَارَ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ الْمَسْعُودِ أَبِي الْمُظَفَّرِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ، وَبَنَى الْمَنْصُورَةَ وَسَمَّاها الْقَاهِرَةَ وَسَكِنَتْ سَنَةَ عَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَالْإِسْمُ الْمَعْرُوفَةُ بِهِ ظَفَارٌ ^(١) وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَقَدْ أُدِيرَ عَلَيْهَا سُورٌ مِنَ الْحَجَرِ وَالْجَصِّ، وَيُقَالُ: مِنَ اللَّبَنِ وَالْجَصِّ، وَرُتِّبَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ: بَابُ الْبَحْرِ يَنْفُذُ إِلَى الْبَحْرِ وَيُسَمَّى بَابُ السَّاحِلِ، وَبَابَانِ مِمَّا يَلِي الْبَرَّ وَهُمَا عَلَى الْإِسْمِ لِأَبْوَابِ ظَفَارِ الْمَهْدُومَةِ أَحَدُهُمَا مَشْرِقٌ يُسَمَّى بَابُ حُرْقَةٍ يَنْفُذُ إِلَى عَيْنِ قَرَضٍ ^(٢)، وَالثَّانِي مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ وَيُسَمَّى بَابُ الْحَرْجَاءِ يَنْفُذُ إِلَى الْحَرْجَاءِ، وَالْحَرْجَاءُ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ وَضِعَتْ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِالقُرْبِ مِنَ الْبَلَدِ، وَمَا بَنَى الْمَنْصُورَةَ إِلَّا لِإِحْكَامِ الْبِلَادِ خَوْفًا عَلَى الْعِبَادِ، فَلَمَّا بَنَى الْمَنْصُورَةَ وَلَمْ يُؤْبَهُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ وَلَا عَاتَبَهُ فِيمَا صَنَعَ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا.

(١) أَي: أَنَّ الْمَنْصُورَةَ الَّتِي بَنَاهَا الْحَبُوضِيُّ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُعْرَفُ بِ«ظَفَارٍ» وَلِهَذَا لَمْ يَدَمْ هَذَا الْإِسْمُ طَوِيلًا وَعَادَ اسْمُهَا إِلَى «ظَفَارٍ» وَهُوَ مَا كَانَ يُعْرَفُ بِهِ مِنْ قَبْلُ. وَيُنْظَرُ: «السُّلُوكُ فِي طَبَقَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ» (٢/ ٤٧٠)، وَظَفَارٍ هُنَا هِيَ ظَفَارُ «عُمَانَ».

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «عَيْنِ قَرَضٍ».

وَهَذِهِ صُورَتُهَا عَلَى هَذَا الْوَضْعِ:



* * *

ذِكْرُ مُدْنٍ هِدِمَتْ خَوْفَ الْأَعَادِي وَلَمْ يَصِلْهَا الْعَدُوُّ

خَرَّبَ نَاصِرُ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ قِبَاچَةَ السُّلْطَانِ فِي أَعْمَالِ السُّنْدِ قَلْعَةَ كَلُورٍ
وَسَبَّ، رَأْسُ حَدِّ بِلَادِهِ، خَوْفًا مِنَ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ عَلَاءِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْحِ
مُحَمَّدٍ ^(١) بَنِ تِكَشَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَخَرَّبَ -أَيْضًا- الْمَلِكُ نَاصِرُ
الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ قِبَاچَةَ فِي أَعْمَالِ السُّنْدِ أَهْرَاوَتَ وَسَاتَرَكَنْكَفِي ^(٢) طَلِييَةَ ^(٣) وَعَلَنَّا
أُورُوهُامَ رَاوِيرَ سُرُورَ وَنَزْوَارَةَ وَكِرْيُونَ وَدَهْرُوتَ وَشَاهَكَ وَرَاحَ بِيَوْمَ وَمَكْتُوبَ.
خَوْفًا مِنَ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ مِنْكَ بَرَقِي بَنِ مُحَمَّدٍ بَنِ تِكَشَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ.

وَخَرَّبَ صَاحِبُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ فِي أَعْمَالِ السَّاحِلِ عَسْقَلَانَ وَغَزَّةَ
وَالدَّارُونَ وَالرَّسِينَ وَقَلْعَةَ الْأَفْضَلِ وَالْعَبَّاسِيَّةَ خَوْفًا مِنَ الْإِفْرَنْجِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.
وَخَرَّبَ السُّلْطَانُ عَلَاءُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ تِكَشَ قَلْعَةَ مَرُورُودَ

(١) تُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ مِنْ «مَجْمَعُ الْأَدَابِ فِي مُعْجَمِ الْأَلْقَابِ» (٢/ ٢٩٣).

(٢) كَذَا فِي «أ»، وَ«ب»، وَلَمْ تُنْقَطْ فِي «ج».

(٣) كَذَا فِي «أ»، وَ«ب»، وَلَمْ تُنْقَطْ فِي «ج».

وَرُسُومَ، وَفِي أَعْمَالِ السَّنَدِ يَذُوبُ وَحَامًا وَهَانُوزَ وَبَكِيٍّ وَمَنْكَ رَاوَرَ قَصْرًا أَيُّوبَ
وَكُوبَ وَيَاحِكَةَ وَمُوسَى وَيَكُورِحَ خَوْفًا مِنْ أَمْلَاقِهَا الْأَمْهَنَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ
وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَأَبْقَى الْمُدْنَ وَهَدَمَ الْحُصُونَ لِأَنَّ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ كُلِّ قَرْيَةٍ بِهَا حِصْنٌ
مَانِعٌ بِنَاءُ الْهُنُودِ مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ.

وَهَدَمَ الْمَلِكُ الْمُعَظَّمُ عَيْسَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ فِي أَعْمَالِ الشَّامِ الْكَرْكُ
وَالشُّوبَكُ وَالْقُدْسَ وَأَيْلَةَ وَاللَّاذِقِيَّةَ وَهُوَ مَاتَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَقَى مِنْ بُونِ خَوْفًا مِنْ
الْإِفْرِجِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ.

وَحَرَّبَ الْمَلِكُ الْمُعِزُّ الَّذِي تَغَلَّبَ عَلَى مُلْكِ السُّلْطَانِ سَنْجَرَ مِنْ خُرَاسَانَ
مَرَوْ وَسَرْخَسَ وَنَيْسَابُورَ، وَمِنْ الْعِرَاقِ الرِّيَّ وَهَمَذَانَ، وَمِنْ كَرْمَانَ حَرِيبَ وَبَمَ^(١)
وَكَارِي، وَفِي زَاوِلِسْتَانَ حَوَرَ، خَوْفًا مِنَ السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ حُسَيْنِ^(٢) لَبَكِ
الْغُورِيِّ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

وَحَرَّبَ الْخَانُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ الْخُلُجِّيِّ^(٣) الدِّيُولَ خَوْفًا مِنْ نَاصِرِ الدِّينِ
قَبَاحَةَ سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ.

(١) بَمَ: بِالْفَتْحِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ، مَدِينَةٌ مِنْ أَعْيَانِ مُدُنِ كَرْمَانَ، وَمِمَّنْ يُنسَبُ إِلَيْهَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْبَمِّيِّ وَزَيْرُ سَنَكْرِي صَاحِبِ فَارِسَ، وَغَيْرُهُ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (١/ ٤٩٥).

(٢) تُنْظَرُ تَرْجُمَتُهُ فِي «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» (١٢/ ١١٠) بِرَقْمِ (٢٠١) لِلدَّهَبِيِّ.

(٣) الْخُلُجِّيُّ: قَالَ الْحَافِظُ: بِضَمِّ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ بَعْدَهَا جِيمٌ، مَنْسُوبٌ إِلَى الْخُلُجِّ، وَهُوَ
قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ، وَقِيلَ فِيهِ بِتَحْرِيكِ اللَّامِ. «الْإِصَابَةُ» (٣/ ٢٧٤).

وَحَرَّبَ الْهَمِينَ مَتَبَشَّرُ بْنُ دَوْدَةَ^(١) قَلْعَةَ الْإِسْلَامِ خَوْفًا مِنَ الْخُلُجِ سَنَةَ عَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَحَرَّبَ حَبْلُ خَانَ الْمَرْحُوسِي جَمِيعَ الْعَجَمِ خَوْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَنَةَ عَشْرِ وَسِتِّمِائَةٍ، وَحَرَّبَ أَحْمَدُ^(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَبُوضِيُّ ظَفَارَ خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ الْمَسْعُودِيِّ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ.

* * *

(١) كَذَا جَاءَتْ فِي «أ» و«ب»: «الهمين متبشّر بن دودة».

(٢) يُنْظَرُ فِي «السُّلُوكُ فِي طَبَقَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ» (٢/ ٤٧٠) لِلْجَنْدِيِّ.

صِفَةُ الطَّرِيقِ الْقَدِيمَةِ

كَانَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى ظَفَّارٍ وَمِرْبَاطٍ (١) الطَّرِيقُ آمِنٌ يُسَلِّكُهُ الْبَدُو فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ
يَجْلِبُونَ الْخَيْلَ وَيَأْخُذُونَ عَوَضَهُمُ الْعِطْرَ وَالْبُرَّ وَيَرْجِعُونَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَلَمَّا تَغَلَّبَ
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَى هَؤُلَاءِ فَتَحُوا فِي الْمُلْكِ وَوَقَعَ الْخُلْفُ فِي الْبِلَادِ وَانْقَطَعَتِ
الطُّرُقُ وَانْدَثَرَتْ، فَلَمَّا مَلَكَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوعٍ الْحَبُوضِيَّ
الْمُلْكَ وَاسْتَقَامَ فِيهَا أَمِنَتِ الْعِبَادُ وَعُمِّرَتِ الْبِلَادُ انْقَطَعَتِ الطُّرُقُ خَرَجَ الْبَدُو عَلَى
رُءُوسِهِمْ فِي الطَّرِيقِ الْقَدِيمَةِ وَصَارُوا عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ بِالْخَيْلِ إِلَى ظَفَّارٍ
فَبَاعُوا وَاشْتَرَوْا، فَلَمَّا أَرَادُوا الرُّجُوعَ قَالَ لَهُمْ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: وَكَيْفَ عَلِمْتُمْ
الطَّرِيقَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: إِنِّي سَافَرْتُ مَعَ أَبِي وَأَنَا طِفْلٌ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ مَرَّةً وَاحِدَةً
فَسِرْتُ الْآنَ فِيهَا بِقِيَاسِ التَّعْقِلِ بِمَعْرِفَةٍ تَامَّةٍ وَكَتَبَ اللَّهُ السَّلَامَةَ حَتَّى بَلَّغْنَا الْمَقْصِدَ،
قَالَ لَهُمْ: فَمَنْ أَيْنَ تَخْرُجُونَ؟ قَالُوا: مِنْ مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَإِذَا وَصَلْنَا إِلَى الْمَنْزِلِ الْفُلَانِيِّ افْتَرَقَ عِنْدَهُ الطَّرِيقُ طَرِيقَانِ
يَأْخُذُ أَحَدُهُمَا إِلَى الْحَسَا وَالْقَطِيفِ وَالثَّانِي يَجِيءُ إِلَى مِرْبَاطٍ وَظَفَّارٍ، فَقَالَ لَهُمْ:
شَاهِدِ اللَّهَ عَلَى بَدْوِي سَلَكَ هَذِهِ الطَّرِيقَ ثَانِيَةً لَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، قَالُوا: وَلِمَ؟ قَالَ:

(١) سَيَأْتِي قَرِيبًا تَعْرِيفُ مِرْبَاطٍ.

نَخَافُ أَنْ يَنْدَرِسَ الطَّرِيقُ لِكَثْرَةِ سُلَاكِهِ فَتَجِيءُ خَيْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، غَائِرَةٌ فِي تِلْكَ
 الْبِلَادِ عَلَيْنَا وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ خَرَبْتُ الْبِلَادَ وَبَنَيْتُ الْمَنْصُورَةَ لِأَقْطَعَ الشَّرَّ عَنِّي،
 فَدَخَلْتُ الْبَدْوَانَ مِنْ بَلَدِ ظَفَّارٍ وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا وَمِنْهَا انْقَطَعَ الطَّرِيقُ سَنَةً سِتِّ
 عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ.



صِفَةُ الرِّيحِ الثَّلَاثِ

رِيحٌ عَاصِفٌ قَاصِفٌ ذَاتُ شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ، فَإِذَا هَبَّ الْهَوَاءُ سَدَّ الْعُبَارُ جَمِيعَ
الطَّاقَاتِ فِي الدُّورِ وَأَرْوَاقِ الْجُدْرَانِ، وَيُقَالُ: إِذَا هَبَّتْ هَذِهِ الْأَهْوِيَةُ فَمِنْ شِدَّةِ
هُبُوبِهَا تُدْخِرُ الْحِجَارَةَ مِنْ أَعْلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ إِلَى أَنْ تُوَصِّلَهُ الْبَحْرَ، وَيَبْنِ الْجَبَلُ
وَالْبَحْرُ يَوْمَ طَرَادٍ، وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَهْلَكَ قَوْمَ عَادٍ بِهَذِهِ الرِّيحِ وَهِيَ الرِّيحُ
الْعَقِيمُ، وَالْإِسْمُ فِيهِ ثَلَاثُ مُشْتَقَّاتٍ مِنْ بَلَاءٍ.

وَحَدَّثَنِي رُبَّانٌ فِي عَدَنَ قَالَ: إِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الرِّيحِ الْأَزْبِيبِ، يَعْنِي الْجَنُوبَ،
وَحُدُودُ هُبُوبِهِ مِنْ رَأْسِ فَرْتَكَ ^(١) إِلَى مِرْبَاطٍ ^(٢).



(١) فَرْتَكُ: ذَكَرَهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٩٠) قَالَ صَاحِبُ «الْقَامُوسِ» (ص ٩٥٠):

وَفَرْتَكُ، أَوْ رَأْسُ الْفَرْتَكِ: قُرْنُهُ جَبَلٍ بِسَاحِلِ بَحْرِ الْهِنْدِ مِمَّا يَلِي الْيَمَنَ.

(٢) مِرْبَاطُ: قَالَ عَنْهَا يَاقُوتُ: قُرْصَةُ مَدِينَةٍ ظَفَارٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ظَفَارِ خَمْسَةِ فَرَاسِخَ، وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ ظَفَارَ

مَرَسَى تَرَسَى فِيهِ الْمَرَائِبُ وَكَانَ لِمِرْبَاطِ مَرَسَى جَيْدٌ كَثُرَ ذِكْرُهُ عَلَى أَفْوَاهِ التُّجَّارِ، وَهُوَ مَدِينَةٌ مُفْرَدَةٌ

بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَضْرَمَوْتَ وَعُمَانَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٩٧/٥)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ

بِرَقْمِ (٧٧).

صِفَةُ الْمُنْصُورَةِ (١)

هَوَاؤُهَا طَيِّبٌ (٢) وَجَوْهَا مُوَافِقٌ وَمَاؤُهَا مِنْ خَلِيجٍ عَذْبٍ فُرَاتٍ، يَطْلُعُ بِهَا
 الْفَوَاكِهُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ: مِنْ فَوَاكِهِ الْهِنْدِ الْفَوْفُلُ وَالنَّارِجِيلُ، وَمِنْ فَوَاكِهِ السَّاحِلِيَّةِ قَصَبُ
 السُّكَّرِ وَالْمَوْزُ، وَمِنْ فَوَاكِهِ الْعِرَاقِ الرُّمَّانُ وَالْعَنْبُ، وَمِنْ النَّخْلِ جُمَّلٌ، وَمِنْ دِيَارِ
 مِصْرَ اللَّيْمُونُ وَالْأُتْرُنْجُ وَالنَّارَنْجُ، وَمِنْ السَّنْدِ النَّبْقُ، وَمِنْ الْحِجَازِ الدَّوْمُ وَهُوَ
 الْمَقْلُ، وَجَمِيعُ سُكَّانِهَا حَضَارُمُ انْتَقَلُوا مِنْ بِلَادِهِمْ وَسَكَنُوا بِهَا، وَمَأْكُولُهُمُ السَّمَكُ
 وَالذَّرَّةُ وَالْكَنْبُ، وَمَطْعُومُ دَوَابِّهِمُ السَّمَكُ الْيَابِسُ وَهُوَ الْعَيْدُ، وَلَمْ يُزِيلُوا أَرْضِيهِمْ
 إِلَّا بِالسَّمَكِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ يَعْقِدُونَ الْهَرِيسَةَ إِلَّا بِلَحْمِ السَّمَكِ لَا غَيْرَ، وَنِسَاؤُهُمْ
 سَحَرَةٌ يَمْشُونَ مِنْ ظَفَارٍ إِلَى الْجَاوَةِ الْمِيلَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّهُمْ فِي قُرْبِ جَزِيرَةِ

(١) الْمُرَادُ هُنَا بِالْمُنْصُورَةِ «ظَفَارٌ» كَانَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِفَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَتَقَدَّمَ قَرِيبًا أَنَّ الَّذِي بَنَاهَا هُوَ
 الْحَبُوضِيُّ وَسَمَّاهَا الْمُنْصُورَةَ، وَأَنَّ اسْمَهَا الْمَعْرُوفَ هُوَ ظَفَارٌ، يُنْظَرُ ذَلِكَ تَحْتَ عُنْوَانِ «ذِكْرُ
 خَرَابِ ظَفَارٍ».

(٢) بِمَا أَنَّ ظَفَارَ وَاقِعَةً عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْعَرَبِ، فَإِنَّ الرِّيَّاحَ الْمَوْسِمِيَّةَ تَحَكَّمَتْ بِفُصُولِهَا، كَمَا أَنَّ
 الْأَمْطَارَ تَبَدُّأَ مَعَ الرِّيَّاحِ الْمَوْسِمِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تَبْدَأُ عَادَةً فِي (١١) يُونِيُو، وَسَبَقُهَا أَحْيَانًا
 قَبْلَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ عَاصِفَةٌ هَوَّجَاءُ تَهْبُّ مِنَ الْجَنُوبِ أَوْ الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ، وَهَوَاءُ ظَفَارٍ فِي شَهْرِي
 دَيْسَمْبَرِ وَيَنَايِرِ مُنْعَشٌ وَصِحِّي. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعِرَاقِ وَجَنُوبِ
 الْأُرْدُنِّ وَسِينَاءَ» (٥/ ٥٠٠) ط. «دَارَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ».

سُقُطَرَى، وَالْمَسَافَةُ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَوْمَانِ وَلَيْلَةٌ^(١) فِي الْبَحْرِ، وَأَهْلُ الْجَزِيرَةِ يُودُّونَ
الْقِطْعَةَ لِابْنِ الْحَبُوضِيِّ.

* * *

(١) وَهَذَا مِنْ اعْتِقَادَاتِ الْعَوَامِّ قَدِيمًا، وَقَدْ يُدَّعَى ذَلِكَ لِأَنَاسٍ مُعَيَّنِينَ أَوْ لِأَسْرَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُلْتَفَتَ
حَوْلَهَا النَّاسُ حَتَّى تَنَالَ بِذَلِكَ مَا تَنَالُ مِنَ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالْمُصَنَّفُ يَنْقُلُ كُلَّ مَا قِيلَ لَهُ.

ذِكْرُ جَزِيرَةِ سُقْطَرَى (١)

يُقَالُ: إِنَّ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَانَ جَمِيعُ هَذِهِ الْأَمْكِنَةِ بَحْرًا لَا غَيْرَ، وَكَانَتْ سُقْطَرَى مَا بَيْنَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ الْفَمَ مِنْ مُقَابِلِ الْجَبَلِ غَرَّقَ الْبَحْرُ إِلَى بَابِ الْمَنْدَبِ مَا بَيْنَ عَدَنَ وَزَبِيدَ وَوَقَفَ الْمَاءُ عِنْدَهُ، فَلَمَّا فُتِحَ بَابُ الْمَنْدَبِ وَقَفَ أَوَاخِرَ بَحْرِ الْقُلُزْمِ، وَجَبَلَ سُقْطَرَى صَارَ الْآنَ جَزِيرَةً فِي لُجَجِ الْبَحْرِ، يَصْحُ دُورُ الْجَزِيرَةِ أَرْبَعُونَ فَرَسَخًا.

حَدَّثَنِي الْحَامِي قَالَ: يَصْحُ دُورُهَا ثَمَانِينَ فَرَسَخًا وَنِيفَ، وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ

(١) سُقْطَرَى: جَزِيرَةٌ تَبْعُدُ عَنْ عَدَنَ حَوَالِي (٨٥٠) كِيلُو، وَعَنِ الْمَكَلَّا (٥٠٠) كِيلُو، وَتَبْلُغُ مَسَاحَتُهَا (٣١٠٠) كِيلُو مِثْرًا مَعَ عَدَدِ صَيِّلٍ مِنَ السُّكَّانِ أَغْلَبَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ الْمَهْرَةِ، وَأَفْصَى طُولِ الْجَزِيرَةِ هُوَ (١٣٥) كِيلُو مِثْرًا، وَأَفْصَى عَرْضُهَا (٣٥) كِيلُو مِثْرًا، وَتَتَمَيَّزُ الْجَزِيرَةُ بِتَنَوُّعِ نَبَاتَاتِهَا وَطُيُورِهَا وَحَيَوَانَاتِهَا حَيْثُ تُعْتَبَرُ مَوْطِنًا لِأَعْجَبِ وَأَغْرَبِ النَّبَاتَاتِ فِي الْعَالَمِ، كَمَا أَنَّ الْمُرْتَفَعَاتِ الْجَبَلِيَّةَ الْبَارِدَةَ مُثَقَّلَةً بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْأَشْجَارِ النَّادِرَةِ عَالَمِيًّا، وَالَّتِي أَبْرَزُهَا «دُمُ الْأَخْوَيْنِ» الَّتِي لَا تُوجَدُ سِوَى فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ، وَلِزِيَادَةِ مَعْلُومَاتٍ عَنْهَا يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٧٩٧)، وَ«مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقِبَائِلِ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعِرَاقِ وَجَنُوبِ الْأُرْدُنِّ وَسَيْنَاءَ» (٤/ ٣٩٨) ط. «دَارَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ الْهَمْدَانِيُّ الْمُتَوَفَّى قَبْلَ أَلْفِ عَامٍ فِي كِتَابِهِ «صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٩٣-٩٤)، وَلَمْ تَجِدْ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ -بِالرَّغْمِ مِمَّا فِيهَا- عِنَايَةً لَا هِيَ وَلَا أَهْلُهَا، وَلَكِنْ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ يُصْنَعَ بِجَوْهَرَةٍ فِي يَدِ فَحَّامٍ، وَانْظُرْ مُلْحَقَ الصُّورِ بِرَقَمِ (٧٨).

هَذِهِ الْبَحَارُ أَكْبَرُ مِنْهَا جَزِيرَةٌ وَلَا أَطْيَبُ مِنْهَا، وَهِيَ ذَاتُ نَخْلٍ وَبَسَاتِينَ وَزُرُوعٍ ذُرَّةٍ وَحِنْطَةٍ، وَبِهَا إِبِلٌ وَبَقَرٌ وَضَأُنٌ أُلُوفٌ مُؤَلَّفَةٌ، وَفِيهَا مِيَاهٌ سَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَهُوَ عَذْبٌ فُرَاتٌ، وَهُوَ خَلِيجٌ كَبِيرٌ يَنْبُعُ أَوَّلُهُ مِنَ الْجِبَالِ، طَوِيلٌ عَرِيضٌ، وَيَغْلِبُ مَا فَضَلَ مِنْهُ الْبَحْرُ، ذَاتُ أَسْمَاكٍ، وَيَطْلُعُ مِنْهُ شَجَرُ الصَّبْرِ السَّقَطَرِيِّ (١) وَدَمُ الْأَخْوَيْنِ (٢)، وَيُوجَدُ فِي سَوَاحِلِهَا الْعَنْبَرُ الْكَثِيرُ.

وَسُكَّانُهَا قَوْمٌ نَصَارَى سَحَرَةٌ، وَمِنْ جُمْلَةِ سِحْرِهِمْ أَنَّ سَيْفَ الْإِسْلَامِ جَهَّزَ إِلَى الْجَزِيرَةِ، وَالْأَصْحُ سَيْفُ الدِّينِ سُقْرٌ، مَوْلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ طُعْتَكِينَ، خَمْسَ شَوَانٍ لِيَأْخُذُوا الْجَزِيرَةَ، فَلَمَّا قَرَّبُوا الْقَوْمَ مِنَ الْجَزِيرَةِ انْطَمَسَتْ الْجَزِيرَةُ عَنْ أَعْيُنِ الْقَوْمِ وَصَارُوا صَاعِدِينَ مُنْحَدِرِينَ طَالِعِينَ وَنَازِلِينَ لَيْلًا وَنَهَارًا أَيَّامًا وَلَيْالِي، فَلَمْ يَجِدُوا لِلْجَزِيرَةِ حِسًّا وَلَا وَقَعُوا لِلْجَزِيرَةِ عَلَى خَبَرٍ، فَرَدُّوا رَاجِعِينَ، وَيُقَالُ: إِنَّ الرُّومَ الْمَلَاعِينَ تَكْتُبُ فِي كُتُبِهَا عَنِ الْجَزِيرَةِ - يَعْنِي سَقَطَرَى -: الْجَزِيرَةُ الْمَحْرُوسَةُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ.

* * *

(١) وَالصَّبْرِ السَّقَطَرِيُّ: يُعَدُّ مِنْ أَجَوَدِ أَنْوَاعِ الصَّبْرِ.

(٢) وَهَذَا الْإِسْمُ يُعْتَبَرُ قَدِيمًا لِهَذِهِ الْأَشْجَارِ، فَقَدْ ذَكَرَهُ الْهَمْدَانِيُّ بِهَذَا فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ»

(ص ٩٤) قَبْلَ أَلْفِ عَامٍ. قَالَ: وَبِهَا نَخْلٌ، وَيَسْقُطُ إِلَيْهَا الْعَنْبَرُ، وَبِهَا دَمُ الْأَخْوَيْنِ، وَهُوَ «الْأَيْدَعُ»

وَالصَّبْرُ الْكَثِيرُ.

ذِكْرُ السَّبْعَةِ الطُّيُورِ

قَدْ ذَكَرَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ «الرَّهْمَانَج» ^(١) أَنَّهُ إِذَا شَاهَدَ مُسَافِرٌ فِي هَذَا الْبَحْرِ سَبْعَةَ طُيُورٍ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُقَابِلَ جَزِيرَةِ سُقَطْرَى، وَكُلُّ مَنْ جَاَزَ وَيَجُوزُ هَذَا الْبَحْرَ وَقَطَعَ جَزِيرَةَ سُقَطْرَى يَرَى السَّبْعَةَ الطُّيُورَ لَيْلًا وَنَهَارًا صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَمِنْ أَيِّ صَوْبٍ أَقْبَلَ الْمَرَآكِبُ تَسْتَقْبِلُهُ الطُّيُورُ، وَلَمْ يَجِدْهُمْ أَحَدٌ مُسْتَدْبِرِينَ، وَهَذَا دَائِمٌ، وَلَمْ يَتَوَهَّمْ أَحَدٌ لَا ثَمَانِيَّةَ وَلَا تِسْعَةَ وَلَا سِتَّةَ طُيُورٍ، بَلْ سَبْعَةً كَامِلَةً، وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ الْعَجَائِبِ، وَكَمْ قَدْ فَكَّرَتِ الْعُلَمَاءُ فِيهِمْ فَلَمْ يَوْجِدْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَا الْحِكْمَةُ فِيهِمْ وَلَا كَيْفَ قِصَّتُهُمْ وَنَعْتُهُمْ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: سَافَرْتُ مِنَ الدُّبُولِ إِلَى عَدَنَ فِي مَرْكَبٍ النَّاخِوَذَا خَوَاجَةٍ نَجِيبِ الدِّينِ مَحْمُودِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ شَرِكَةَ ^(٢) الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِِيِّ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ الْبَغْدَادِيِّ آخِرَ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَرَأَيْتُ الطُّيُورَ السَّبْعَةَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا رَأَيْنَا الْجَزِيرَةَ، وَفِي الْجَزِيرَةِ أَرْبَعُ مُدُنٍ كِبَارٍ مِنْهُ السُّوقُ ^(٣)

(١) الرَّهْمَانَج فِي اللُّغَةِ الْفَارَسِيَّةِ يَعْنِي: كِتَابَ الطَّرِيقِ، وَهُوَ كِتَابٌ فِيهِ إِرْشَادَاتٌ لِلسَّافِرِ إِلَى الطَّرِيقِ السَّالِمَةِ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ دَلِيلَ مَلَاخَةٍ كَمَا فِي «مَوْسُوعَةِ وَبِكْيِيدِيَا».

(٢) أَيُّ: مَعَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِِيِّ مِمَّنْ كَانَ مُشَارِكًا لَهُمْ فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ.

(٣) وَهَذَا السُّوقُ قَدِيمٌ، فَقَدْ ذَكَرَهُ الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٩٤) فَقَالَ فِي مَعْرِضِ كَلَامِهِ

وَفَاتِكَ وَمُورِي وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقَرْىِ قَرْيَةً مَا شَاءَ اللَّهُ، وَهِيَ جَزِيرَةٌ وَالْجَبَلُ مُسْتَدِيرٌ
حَوْلَهُ، وَقَدْ صَعِدَ ذِرْوَةُ الْجَبَلِ إِلَى الْأُفُقِ، وَقَدْ سَكَنَ الْجَبَلُ قَوْمٌ جِبَالِيَّةٌ عَصَاةٌ عَلَى
أَهْلِ الْوِطَاءِ، وَهِيَ ذَاتُ مَزَارِعَ وَعَمَائِرَ وَمُدُنٍ وَقَرْىٍ لَمْ يَعْرِفُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَقَدْ
عَلَّقَ كُلٌّ فِي عُنُقِهِ صَلِيبًا كُلٌّ عَلَى قَدَرِهِ.

وَفِي أَطْرَافِ الْجَزِيرَةِ سَوَاحِلُ كَثِيرَةٌ مِثْلُ بَنْدَرِ مُوسَى، وَرَأْسِ مَا فِي
سُقَطْرَى، وَغَايَةُ مَعَاشِ أَهْلِ هَذِهِ السَّوَاحِلِ مَعَ السَّرَاقِ؛ لِأَنَّ السَّرَاقَ يَنْزِلُونَ عِنْدَهُمْ
وَيُقِيمُونَ عِنْدَهُمْ مُدَّةَ سِتَّةِ شُهُورٍ يَبِيعُونَ عَلَيْهِمُ الْكَسْبَ وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ
وَيَجَامِعُونَ نِسَاءَهُمْ (١)، وَهُمْ قَوْمٌ جُلُحٌ قَوَادُونَ وَعَجَائِزُهُمْ أَقْوَدُ مِنْ رِجَالِهِمْ، وَفِي
رِجَالِهِمْ مَنْ أَقْوَدُ مِنْ أَسْوَدَ فِي رَأْسِ جَمَلٍ هَائِجٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

عَجُوزٌ لَوْ رُمِيتَ فِي قَعْرِ بَحْرِ أَتَيْتَ لِلْبَرِّ قَائِدَةً لِحُوتِ
تَقُودُ مِنَ السِّيَاسَةِ أَلْفَ بَغْلٍ إِذَا جُرُوا بِخَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ (٢)

وَهَذِهِ صِفَةُ جَزِيرَةِ سُقَطْرَى وَالْبَحْرِ وَالْمَرْكَبِ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ وَالتَّرْتِيبِ:

=

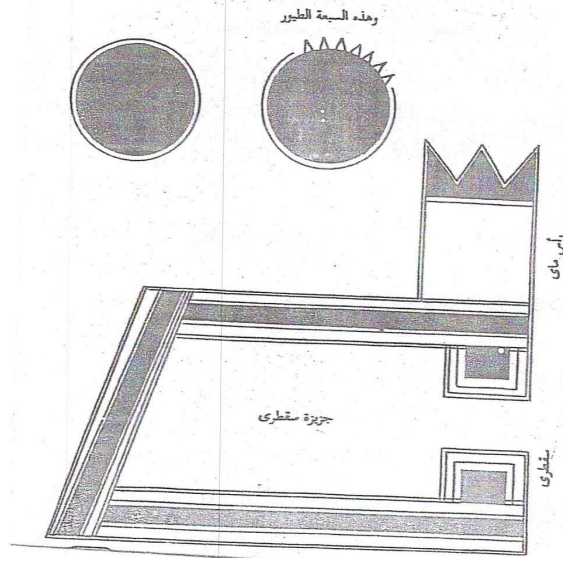
عَنْ «سُقَطْرَى»: وَبِهَا مَسْجِدٌ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: السُّوقُ، وَعَلَّقَ عَلَى ذَلِكَ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ الْمُؤَرِّخُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعُ بِقَوْلِهِ: مَوْضِعُ السُّوقِ وَمَسْجِدُهُ لَا يَزَالَانِ مَعْرُوفَيْنِ، كَمَا حَدَّثَنِي الْأَخُّ
الْفَاضِلُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَمْطَرَفِ.

(١) وَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ كَمَا قَالَ أَهْلُ صُلْبَانَ، لَكِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

(٢) الْبَيْتُ الثَّانِي وَجَدْتُهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ هَكَذَا:

يَقُودُ مِنَ الْفَرَاهَةِ أَلْفَ بَغْلٍ بِهَا حَرَنٌ بِخَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ

كَمَا فِي «التَّذَكُّرَةِ الْحَمْدُوتِيَّةِ» (٣٩٨/٩) لِبَهَاءِ الدِّينِ الْبَغْدَادِيِّ، أَمَّا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَلَعَلَّهُ مِنْ إِنْشَاءِ الْمُصَنِّفِ.



وَهَذَا جَانِبُ الْمَطْلَعِ مِنْ جَزِيرَةِ سَقَطَرِ، وَهَذِهِ صُورَةُ تَرَاهَا إِذَا كُنْتَ فِي
أَوْسَطِهَا وَحَادَيْتَهَا، وَأَمَّا إِذَا تُدْنِيهَا مِنَ الْبَحْرِ فَرُبَّمَا تَتَغَيَّرُ هَذِهِ الصُّورَةُ وَتَرَاهَا عَلَى
صِفَةٍ أُخْرَى.

مِنَ الْمَنُصُورَةِ إِلَى رَيْسُوت^(١)

ثَلَاثَةُ فَرَاِسَخَ، وَتَعْبُرُ جَبَلَ رَأْسِ الْحِمَارِ آخِرَ غَبِّ الْقَمَرِ^(٢)، وَأَمَّا رَيْسُوتُ فَكَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً وَكَانَ مِنْ بَعْدَادَ إِلَيْهَا طَرِيقٌ مُطَبَّقٌ مُجَصَّصٌ بِالْجِصِّ وَالنُّورَةِ، وَكَانَتْ الْقَوَافِلُ صَاعِدَةً بِالْبَرْبَهَارِ أَوْ الْحُفِّ مُنْحَدِرَةً بِالْبَضَائِعِ الَّتِي تَدْخُلُ الْهِنْدَ مِثْلَ الصُّفْرِ وَالزُّنْجُفْرِ^(٣) وَالْمَاوَرِدِ وَالْفِضَّةِ وَمَا يُشَابِهُ ذَلِكَ، وَخَرِبَتْ مِنْ طُولِ الْمَدَى.

وَالِى دَخَانَ ثَلَاثَةُ فَرَاِسَخَ، وَالِى حَارِبٍ ثَلَاثَةُ فَرَاِسَخَ، وَالِى مَرَاوَةَ ثَلَاثَةُ فَرَاِسَخَ، وَالِى حَلَقَاتٍ أَرْبَعَةُ فَرَاِسَخَ، وَتَعْبُرُ جَبَلَ فَرْتَكِ أَوَّلَ مُبْتَدَأِ غَبِّ الْقَمَرِ، وَهُوَ مَنْدَخُ^(٤)

(١) رَيْسُوتُ: ذَكَرَهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٩١) وَقَالَ: بَيْنَ عُمَانَ وَعَدَنَ. وَقَدْ عَلَّقَ الْمُؤَرِّخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكُوْعُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: هِيَ الْيَوْمَ لَا بَسَّةَ تَوْبِ الْعَزَاءِ عَلَى مَاضِيهَا الزَّاهِرِ، مُتَشَعِّتَةٌ لَيْسَ فِيهَا مَا يُلْفِتُ الْمُسَافِرَ، ذَكَرَهَا صَاحِبُ كِتَابِ «الطَّوَافِ حَوْلَ بَحْرِ أَرْتِيرِيَا» الْمُؤَرِّخُ الْيُونَانِيُّ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ لِلْمِيلَادِ، وَكَانَ لَهَا شَأْنٌ فِي ذَلِكَ التَّارِيخِ، كَمَا كَانَتْ مَحَطَّ أَنْظَارِ الْعَزَاةِ الْبَرْتُغَالِيِّينَ فِي أَوَاسِطِ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ، وَوَرَدَ ذِكْرُهَا فِي الْحَمَلَةِ الَّتِي جَهَّزَهَا الْمَلِكُ الْمُظَفَّرُ الْغَسَّانِيُّ إِلَى ظَفَارِ الْحَبُوصِيِّ سَنَةِ (٧٦٨هـ)، وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ مَا كَتَبَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّقَّافُ فِي «إِدَامِ الْقَوْتِ فِي ذِكْرِ بُلْدَانِ حَضَرَمَوْتِ» (ص ٧٢).

(٢) يُنْظَرُ: «إِدَامِ الْقَوْتِ فِي ذِكْرِ بُلْدَانِ حَضَرَمَوْتِ» (ص ٧٤).

(٣) هُوَ مَسْحُوقٌ دُو لَوْنٍ أَحْمَرٍ، نَاصِعٌ مَائِلٌ إِلَى الصُّفْرِ، يُسْتَعْدَمُ فِي صِبَاغَةِ الْأَقْمِشَةِ وَالْمَنْسُوجَاتِ.

(٤) تَقَدَّمَ أَنَّ الْجَمْعَ مَنَادِخُ وَمَنَاتِخُ، وَهِيَ: رَأْسُ بَارِزٍ فِي الْبَحْرِ أَوْ جَبَلٌ أَوْ جَزِيرَةٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ.

الْمَرَائِبِ الْمُقْبِلَةِ مِنَ الْهِنْدِ، وَإِلَى الْحَصُوبِينَ سِتَّةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى خَيْرِيجَ سِتَّةَ فَرَاسِخَ، وَبِهَذِهِ الْأَرَاضِي سَبْعُ قُرَى مَقْلُوبَةٌ وَتُسَمَّى عِنْدَ الْفُرْسِ هَوْسَكَانَ، أَيْ مَنُكُورِينَ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَامِيُّ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: مَا بَيْنَ الشَّحْرِ وَأَحْوَرَ سَبْعُ قُرَيَاتٍ سُودٍ، أَيْ سَبْعُ قُرَى مُسَوَّدَةِ الْأَرْضِ، قَلْبَ اللَّهِ ﷻ بِهَا، وَهِيَ مِنْ قُرَى قَوْمٍ عَادٍ.

وَإِلَى الرِّيدَاءِ ^(١) سَبْعَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الشَّحْرِ خَمْسَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى مَرَسَى طَيْبٍ بِأَعْمَالِ حَضْرَمَوْتَ، وَإِلَى الشُّحَيْرِ ^(٢) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الْمُكَلَّا فَرَسَخَ، وَإِلَى بَلِي ^(٣) سِتَّةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى نِسْعٍ خَمْسَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى حِصْنِ الْغُرَابِ ^(٤) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ حِصْنِ السَّمُوعَلِ بْنِ عَادِيَا الْيَهُودِيِّ، وَإِلَى مِجْدَاحٍ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى

(١) وَلَعَلَّهُ الرِّيدَةُ، يُنْظَرُ: «إِدَامُ الْقُوتِ فِي ذِكْرِ بُلْدَانِ حَضْرَمَوْتَ» (ص ٢٢٩).

(٢) الشُّحَيْرُ: بِالتَّصْغِيرِ، وَهِيَ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ سَاحِلِ حَضْرَمَوْتَ وَهِيَ مَنْطِقَةٌ أَثَرِيَّةٌ، يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ٨٥٤).

(٣) بَلِي: بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ، وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ دُوعَنَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ» (١/ ١٩٥).

(٤) حِصْنُ الْغُرَابِ: هُوَ فِي بِيرِ عَلِيٍّ وَكَانَ أَحَدَ مَرَاثِي حَضْرَمَوْتَ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ بِالْحِجَابَةِ الْمَنْحَوْتَةِ يُلْبَغُ بَعْضُ أَحْجَارِهِ أَرْبَعَةَ أَذْرُعَ وَسِتَّةَ أَذْرُعَ عَلَى قِمَّةِ جَبَلٍ يُحِيطُ بِهِ الْبَحْرُ مِنَ الْجِهَاتِ الثَّلَاثِ عَلَى عُمُقٍ غَزِيرٍ يُمَكِّنُ لِكِبَرِيَّاتِ الْبَوَاحِرِ أَنْ تَرْسُوَ بِقُرْبِهِ، وَلَيْسَ لَهُ طُرُقٌ مِنَ الْبَرِّ إِلَّا مِنْ جِهَةِ شِمَالِهِ فَقَطْ، وَهُوَ حِصْنٌ مُنِيعٌ بَاقِيَةٌ أَثَارُهُ، وَحَوَالِيهِ كِتَابَاتٌ بِالْمُسْنَدِ يَظْهَرُ أَنَّهَا تَعْرِيفٌ بِهِ وَبِأَهْلِهِ، يُنْظَرُ لِذَلِكَ: «إِدَامُ الْقُوتِ فِي ذِكْرِ بُلْدَانِ حَضْرَمَوْتَ» (ص ٧١)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمٍ (٧٩).

الْحَوْرَاءِ (١) ثَمَانِيَةَ فَرَاِسَخَ، وَإِلَى أَحْوَرَ (٢) ثَمَانِيَةَ فَرَاِسَخَ، وَإِلَى أَبْيَنَ سِتَّةَ فَرَاِسَخَ،
وَإِلَى لَحَجَّ أَرْبَعَةَ فَرَاِسَخَ، وَإِلَى عَدَنَ ثَلَاثَةَ فَرَاِسَخَ.

* * *

(١) الْحَوْرَاءُ: الْمَعْرُوفُ وَالْمَشْهُورُ وَمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَرِّخُونَ: حَوْرَهُ، يُنْظَرُ لِذَلِكَ: «فُوتُ الْقُلُوبِ»

(ص ٤٣٧).

(٢) أَحْوَرُ: مُدِيرِيَّةٌ مِنْ أَعْمَالِ مُحَافَظَةِ أَبْيَنَ بَيْنَ شُقَرِهِ وَوَادِي مَبْفَعِهِ، وَهِيَ تَحْتُلُّ مَوْقِعًا إِنتَاجِيًّا رَائِدًا

مُتَمَثِّلًا بِثُرُوتِهَا الزَّرَاعِيَّةِ وَالسَّمَكِيَّةِ وَالْحَيَوَانِيَّةِ وَالنَّحْلِيَّةِ، يُنْظَرُ لِذَلِكَ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ

الْيَمَنِيَّةِ» (٣٩ / ١)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٠٢).

مِنَ الْمُنْصُورَةِ إِلَى قَلْهَاتٍ (١)

مِنَ الْمُنْصُورَةِ إِلَى مِرْبَاطٍ أَرْبَعَةَ فَرَايِخَ، بِنَاءِ الْفُرْسِ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا بُنِيَ وَاشْتُقَّ
الْإِسْمُ مِرْبَاطٌ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَرَابِطَ الْخَيْلِ الَّتِي لِلْفُرْسِ مِنْ أَهْلِ سِيرَافَ.

وَأَخِرُ مَنْ تَوَلَّى بِهَا مِنْ نَسْلِ الْفُرْسِ أَوْلَادُ مَنْجُو، وَخُرِبَتْ عَلَى يَدِ أَحْمَدَ بْنِ
مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوعِ الْحَبُوزِيِّ.

وَإِلَى أَرْحُوبَ فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى كَنْكَرِي أَرْبَعَةَ فَرَايِخَ، وَإِلَى النَّوَسِ ثَلَاثَةَ
فَرَايِخَ، وَتُعْبَرُ بِجِبَالٍ عَوَالٍ، وَإِلَى حَاسِكٍ (٢) فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى كَنْكَرِي أَرْبَعَةَ
فَرَايِخَ مُحَاذَاةَ خُورِيَانٍ وَمُورِيَانٍ، وَهُمَا جَزِيرَتَانِ فِي لَحْجِ الْبَحْرِ.

وَإِلَى مُدْرَكَةَ أَرْبَعَةَ فَرَايِخَ، وَإِلَى الْمَصِيرَةِ (٣) أَرْبَعَةَ فَرَايِخَ، وَتُعْبَرُ غُبَّةً

(١) قَلْهَاتُ: مَدِينَةُ بَعْمَانَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣٩٣/٤) لِلْحَمَوِيِّ.

(٢) حَاسِكُ: ذَكَرَهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ٩١)، وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ ظَفَّارٍ إِلَى جِهَةِ عُمَانَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَانَ مَرَحَلَتَانِ، كَمَا فِي حَاشِيَةِ الْكِتَابِ نَقْلُهُ الْمُؤَرِّخُ الْأَكُوُعُ عَنْ كِتَابِ «تَارِيخِ الْأَهْدَلِ»،
وَأَمَّا «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/٩٥) فَإِنَّ فِيهِ: «جَاسِكُ» بِالْجِيمِ، قَالَ الْأَكُوُعُ: وَلَعَلَّ مَا فِي يَأْقُوتَ
تَصَحَّفَ أَوْ هُوَ غَيْرُ مَا جَاءَ هُنَا، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٨٢).

(٣) الْمَصِيرَةُ: جَزِيرَةٌ صَحْمَةٌ فِي «بَحْرِ عُمَانَ» فِيهَا عِدَّةُ قُرَى. «مَرَايِدُ الْإِطْلَاعِ عَلَى أَسْمَاءِ الْأَمَكِنَةِ
وَالْبِقَاعِ» (٣/١٢٨٠)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٨٣).

الحَشِيشِ، وَأَهْلُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ: الْمَهْرَةُ^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) الْمَهْرَةُ: قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ تَنْتَمِي إِلَى قُضَاعَةَ مِنْ حِمِيرٍ، وَهُوَ عِنْدَ النَّسَابَةِ، مَهْرَةُ بْنُ حَيْدَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِمِيرِ بْنِ سَبَأٍ، وَيُطْلَقُ اسْمُ الْقَبِيلَةِ عَلَى «مُحَافَظَةِ الْمَهْرَةِ»، وَتَقَعُ فِي الزَّائِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ الْيَمَنِ عَلَى طُولِ الْأَرْضِ الْمُوَازِيَةِ لِلْبَحْرِ الْعَرَبِيِّ فِيمَا بَيْنَ حَضْرَمَوْتَ وَعُمَانَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ» (٢/ ١٦٧٤).

ذِكْرُ نِسْبَةِ الْمَهْرِيَّةِ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ السَّاعِي ^(١) فِي الْمَفَالِيسِ ^(٢)، حَدَّثَنِي فَهْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ، وَهُوَ سُلْطَانُ حَضْرَمَوْتَ قَالَ: إِنَّ أَصْلَ الْمَهْرِيَّةِ مِنْ قَرْيَةِ الدَّبَادِبِ ^(٣) لَمْ تَجْرِ فِيهِ صَلَاةٌ، لِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَ بِجَيْشٍ إِلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ فَعَصَتْ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا انْتَصَرُوا عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ رَكَّبُوا السَّيْفَ عَلَى أَهْلِهَا، فَلَا زَالُوا يَقْتُلُونَ فِيهِمْ إِلَى أَنْ جُمِدَ الدَّمُ فِيهِمْ قَدَرِ قَامَةٍ ^(٤)، فَلَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا قَدَرُ ثَلَاثِمِائَةٍ بِنْتِ بَكْرِ مُخْلَخَلَاتٍ مُدْمَلَجَاتٍ مُلْبَسَاتٍ، فَتَعَلَّقُوا بِجَبَلٍ مُقَابِلٍ، فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ الْجَبَلِ ذَلِكَ أَمْهَرُوهُمْ وَتَزَوَّجُوهُمْ فَجَاءَ مِنْ نَسْلِهِمُ الْمَهْرَةُ ^(٥).

(١) كَذَا هُنَا السَّاعِي، وَتَقَدَّمَ تَحْتَ عُنْوَانِ «صِفَةُ قَرْنِ أَبَا إِبْرَاهِيمَ»: «السَّاعِي» بِالْبَاءِ بَعْدَ السَّيْنِ، وَلَعَلَّهُ الْأَقْرَبُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٣) لَمْ أَفِفْ عَلَى هَذَا الْإِسْمِ.

(٤) أَيُّ: قَامَةُ الْإِنْسَانِ وَهِيَ طُولُهُ.

(٥) الْمُصَنَّفُ مُعَرِّمٌ بِنَقْلِ الْغَرَائِبِ، وَلِهَذَا يُنْظَرُ مَا حَصَلَ مِنْ رِدَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَهْرَةِ وَمَا حَصَلَ مِنَ الْقِتَالِ فِي «تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ» (٣/ ٣١٦)، وَ«الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (٩/ ٤٨٢)، وَتَقَدَّمَ قَبْلَ قَلِيلٍ نَسَبُ الْمَهْرِيِّينَ الْمُعْتَمَدُ عِنْدَ النَّسَابَةِ.

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: إِنَّ أَصْلَ الْمَهْرَةِ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ عَادٍ، فَلَمَّا أَهْلَكَ اللَّهُ تِلْكَ الْأُمَّةَ نَجَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فَسَكَنُوا جِبَالَ ظَفَارٍ وَجَزِيرَةَ سُقْطَرَى وَجَزِيرَةَ الْمَصِيرَةِ، وَهُمْ قَوْمٌ طَوَالٌ حَسَنٌ لَهُمْ لُغَةٌ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ ^(١) وَلَمْ يَفْهَمُهَا إِلَّا هُمْ، وَيُسَمُّونَهُمُ السَّحَرَةَ، وَمَا اشْتَقَّ اسْمُ السَّحَرَةِ إِلَّا مِنَ السَّحْرِ؛ لِأَنَّ فِيهِمُ الْجَهْلَ وَالْعَقْلَ وَمِنَ الْجُنُونِ، يَأْكُلُونَ نِعَمَ اللَّهِ بِلاَ حَمْدٍ وَلَا شُكْرٍ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَهُمْ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ يُشَبِّهُونَ الدَّوَابَّ سَائِرِينَ مِلءَ تِلْكَ السُّهُولِ شِبْهَ السُّيُولِ وَالْجِبَالِ شِبْهَ الْخِيَالِ، وَفِيهِمْ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

كَمْ تَوْعَظُونَ وَلَا تُغْنِي مَوَاعِظُكُمْ فَالْبَهْمُ يَزْجُرُهَا الرَّاعِي فَتَنْزَجِرُ
أَرَاكُمْ صُورَ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ نَاسٌ وَلَكِنَّكُمْ فِي فِعْلِكُمْ بَقَرُ
لَوْ كُنْتُمْ بَشَرًا كَانَتْ تُنْهِيهِكُمْ نَوَائِبُ الدَّهْرِ إِلَّا أَنَّكُمْ حُمُرُ

وَإِلَى دَرْبِ جَعْلَانَ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى صُورَ ^(٢) أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى الْعَاتِبِ فَرَسَخَانٍ، وَإِلَى قَلْهَاتٍ فَرَسَخَانٍ.

* * *

(١) وَهَذِهِ اللَّغَةُ يَتَحَدَّثُ بِهَا أَصْحَابُهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

(٢) يُنْظَرُ لـ «دَرْبِ جَعْلَانَ» وَ«صُور» كِتَابُ «مَدِينَةُ صُورِ الْعُمَانِيَّةِ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالثَّقَافَةُ» لِلدُّكْتُورِ أَحْمَدَ الْجَوَارِيَّةِ.

بِنَاءُ قَلْهَاتٍ

أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ السَّاحِلَ بِقَلْهَاتِ الصَّيَّادُونَ، قَوْمٌ ضِعْفٌ يَتَرَزَّقُونَ اللَّهَ، فَلَمَّا طَالَ مَقَامُ الْقَوْمِ طَابَ لَهُمْ وَالتَّامَّ إِلَيْهِمْ بِمَقَامِهِمْ خَلَقَ يَسْتَأْنِسُونَ بِهِمْ، فَكَثُرُوا وَازْدَادُوا إِلَى أَنْ سَكَنَ فِي جُمْلَةِ الصَّيَّادِينَ شَيْخٌ مِنْ مَشَائِخِ الْعَرَبِ وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ فُهَيْمٍ، وَكَانَ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى عَمَلِ الْبَلَدِ يَقِفُ عَلَى السَّاحِلِ، فَأَيُّ مَرْكَبٍ يَرَاهُ يُقْلَعُ فِي الْبَحْرِ يُنَادِي لِأَصْحَابِهِ: قُلْ هَاتِ! أَيُّ: قُلْ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْبَلَدِ، يَعْنِي لِأَهْلِ الْمَرْكَبِ، فَسُمِّيَ الْبَلَدُ قَلْهَاتٍ.

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: إِنَّمَا كَانَتْ تُسَمَّى فِي سَالِفِ الدَّهْرِ هَاتِ قُلْ، قُلْتُ: وَلِمَ سُمِّيَ بِهَذَا الْإِسْمِ؟ قَالَ: لَمَّا هَرَبَ الْقَوْمُ مِنْ وَقْعَةِ النَّهْرَيْنِ ^(١) نَزَلُوا بِهَذَا السَّاحِلِ كَانُوا يَقُولُونَ لِخُدَّامِهِمْ: هَاتِ! يَعْنُونَ بِهِ الزَّادَ، وَهُوَ زَادَ صَحْبِهِمْ مِنَ الْعِرَاقِ، فَلَمَّا قَلَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ قَالَ أَحَدُهُمْ لِخَادِمِهِ: هَاتِ! فَرَدَّ عَلَيْهِ الْعُلَامُ: قُلْ، فَسُمِّيَ الْبَلَدُ هَاتِ قُلْ، فَلَمَّا دَارَ الدَّهْرُ دَارَ الْإِسْمِ مَعَ دَوْرَانِ الزَّمَانِ قَلْهَاتٍ.

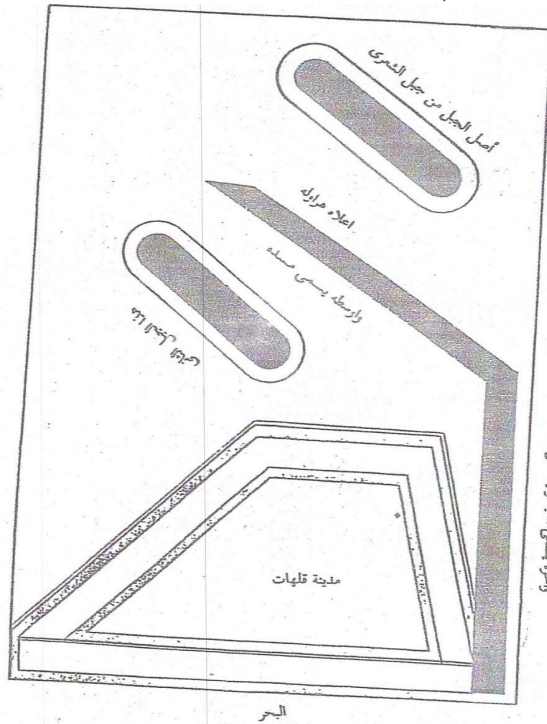
(١) أَيُّ: النَّهْرَوَانِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ بَيْنَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَبَيْنَ الْخَوَارِجِ، وَالنَّهْرَوَانُ هِيَ مَنْطِقَةٌ بَيْنَ «بَغْدَادَ»

وَعُمِّرَ الْمَكَانُ بِمُقَامِ الشَّيْخِ مَالِكٍ بَعْدَ أَنْ أَدَارَ عَلَيْهِ سُورًا مِنَ الْحَجَرِ
وَالْجَصِّ سَنَةً خَمْسَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَعَدَلَ فِيهَا، وَدَخَلَتْهَا الْمَرَائِبُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
وَحَوْرٍ وَسَائِرِ الْجِهَاتِ تَأْتِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَصَارَتْ ذَاتَ عِظَمٍ وَمَهَابَةٍ.

فصل: وَجَدَ زَيْدٌ عَمْرًا يَمْشِي إِلَى دَارِهِ فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَمْشِي مَقْلُوبًا؟ قَالَ:
لِانْقِلَابِ الزَّمَانِ نَوَافِقُهُ عَلَى فِعْلِهِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

كَانَ فِي الْغَادِينَ لِي سَكْنٌ فَنَأَى فَاغْتَالَهُ الزَّمَنُ
خَلَّفَ الْغَادُونَ لِي حَزْنًا وَلَبِئْسَ الصَّاحِبُ الْحَزَنُ

وَهُوَ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ وَالتَّرْتِيبِ:



ذِكْرُ جَبَلِ السَّعْتَرِيِّ

جَبَلٌ عَنِ الْبَلَدِ مِقْدَارُ فَرْسَخٍ، وَطَرِيقُهُ ذَاتُ طُولٍ وَعَرْضٍ وَسَعَةٍ فِي ارْتِفَاعٍ
وَانْحِطَاطٍ، وَكُلُّ مَا يَطْلُعُ فِيهِ السَّعْتَرُ^(١) مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَعَلَى ذِرْوَةِ هَذَا الْجَبَلِ
نَجْرُ سَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: هُوَ نَجْرٌ حَدِيدٌ يَصِحُّ مِقْدَارُ
بَيْتٍ كَبِيرٍ، وَكَانَ الْعَقَبُ فِيهِ أَنَّهُ لَمَّا أُرْسِيَ السَّفِينَةُ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، لِأَنَّ مَاءَ الطُّوفَانِ
كَانَ قَدْ عَلَا عَلَى جَمِيعِ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِقْدَارَ سَبْعَةِ عَشَرَ ذِرَاعًا أُرْمِيَ
الْأَنْجَرُ^(٢)، تَعَلَّقَ الْأَنْجَرُ فِي حَبَرٍ مِنَ الْجَبَلِ وَأَبَى أَنْ يَصْعَدَ مَعَهُمْ وَعَمَرَ الرِّيحُ
قَطَعَتِ السَّفِينَةَ الْأَنْجَرِيَّةَ وَبَقِيَ الْأَنْجَرُ، وَالْأَنْجَرِيَّةُ مَوْضِعُهُ يُزَارُ، وَهُوَ مَوْضِعٌ
فَاضِلٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ.

* * *

(١) السَّعْتَرُ: عُشْبَةٌ تُسْتَخْدَمُ لِأَغْرَاضِ الطَّهْيِ وَالطَّبِّ. «مَوْسُوعَةٌ وَيَكْبِيدُنَا».

(٢) الْأَنْجَرُ: هُوَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي تُرْبَطُ بِهَا السُّفُنُ.

ذِكْرُ الْإِبَاضِيَّةِ (١)

أَصْلُ الْقَوْمِ مِنْ وَلَدِ الرَّجُلِ الَّذِي أَقَرَّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْإِلَهِيَّةِ، وَقَدْ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا عَلِيُّ، يَهْلِكُ فِيكَ طَائِفَتَانِ: مُحِبُّ غَالٍ، وَمُبْغِضُ قَالَ» (٢).

وَأَوَّلُ مَنْ نَسَبَ الْإِلَهِيَّةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَبُو الثَّدْيَانِ (٣) فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: كُفَّ عَنِ الْمَقَالَةِ وَاشْتَغِلْ عَنِ الْبَطَالَةِ، فَإِنِّي أَكُلُ وَأَشْرَبُ وَأَنَامُ وَأَنكِحُ، وَمَنْ تَتَسَمَّ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ حَاشَا أَنْ يُعْبَدَ، لِأَنَّ الْإِلَهَ -عَزَّ اسْمُهُ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ- مُتَعَالٍ مُنَزَّهٌ صِفَاتُهُ عَنِ الذَّاتِ وَالذَّاتِ (٤)، فَكَيْفَ عَمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَكْلِ

(١) يُنْظَرُ: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٣/ ١٢٤)، و«الفرق بين الفرق» (ص ١٠٨).

(٢) لَمْ أَفِ عَلَيْهِ مَرْفُوعًا، وَلَكِنْ وَجَدْتُهُ مَوْقُوفًا عَلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُفْرِطُ غَالٍ، وَمُبْغِضُ قَالَ» رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٠٥) بِرَقْمِ (٩٦٤)، وَحَسَنَهُ مُحَقِّقُهُ شَيْخُنَا الدُّكْتُورُ وَصِيَّ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَبَّاسٍ حَفِظَهُ اللَّهُ، وَبَنَحُوهُ فِي «المُسْنَدِ» (١/ ١٦٠).

(٣) الَّذِي وَرَدَ أَنَّهُ ذُو الثَّدْيَةِ، كَمَا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ بِرَقْمِ (٤٧٧٠)، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ عِنْدَهُ حَلَمَةً مِثْلَ حَلَمَةِ الثَّدْيِ كَمَا فِي «صحيح مسلم» بِرَقْمِ (١٠٦٦) (١٥٦)، وَلَكَمَا قَاتَلَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَوَارِجَ طَلَبَ مِنْ الصَّحَابَةِ بَعْدَ الْقِتَالِ أَنْ يَبْحَثُوا عَنْهُ فِي الْمَعْرَكَةِ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَامَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْحَثُ عَنْهُ فَوَجَدُوهُ مَقْتُولًا، فَكَبَّرَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَهَذَا عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي الرَّقْمِ الْمُسَارِ إِلَيْهِ.

(٤) أَيُّ: أَنَّهُ لَا يُشَبِّهُ ذَوَاتِ وَصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ. فَلِلَّهِ ذَاتٌ وَلَهُ صِفَاتٌ، وَلَيْسَتْ كَذَاتِ وَصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى، آية: ١١] فَقَدْ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ صِفَتَيْ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَتَقَى عَنْ نَفْسِهِ الْمُمَائِلَةَ، وَالْقَوْلُ فِي الذَّاتِ أَيْضًا كَالْقَوْلِ فِي

وَالشُّرْبِ وَالنَّوْمِ، فَلَمَّا انْكَفَّ أَبُو الثَّدْيَانِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْتِقَادِ شَرَعَ فِي هَذَا الْمَذْهَبِ بَيْنَ الْقَوْمِ، وَخَرَجَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ سَكَنُوا أَعْمَالَ الْبَطَائِحِ وَهُمْ عَلَى هَذَا الْإِعْتِقَادِ إِلَى الْآنَ وَيَرَاهَا صِفَةً أُخْرَى.



الْصِّفَاتِ، فَتُشِبُّ لِلَّهِ ذَاتًا وَلَكِنَّهَا لَا تُشَبِّهُ الذَّوَاتِ، ذَاتًا تَلِيْقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ ﷻ، إِثْبَاتًا بِلَا تَمْثِيلٍ، وَتَنْزِيهًا بِلَا تَعْطِيلٍ، وَهَذَا مَذْهَبٌ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْتَقِدَهُ فِي ذَاتِ رَبِّهِ ﷻ وَصِفَاتِهِ.

مِنَ الْمَنْصُورَةِ^(١) إِلَى عَدَنَ

رَاجِعًا مِنَ الْمَنْصُورَةِ إِلَى رَيْسُوتَ^(٢) ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، وَيَعْبُرُ عَنْهُ بِجَبَلٍ رَأْسِ
الْحِمَارِ اخْتَرِعَتْ، وَحِينَئِذٍ خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فَصَافَفَ
الْقَوْمَ بِالنَّهْرَيْنِ^(٣) وَكَسَرَهُمْ وَرَكَّبَ عَلَيْهِمُ السَّيْفَ، وَلَا زَالَ يَقْتُلُ فِيهِمْ إِلَى أَنْ أَفْنَى
الْجَمِيعَ وَرَدَّ الْبَغْلَةَ إِلَى الْقَنْطَرَةِ فَوَقَعَتِ الْبَغْلَةُ عَلَى نِصْفِ الْقَنْطَرَةِ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): انْظُرُوا مَنْ تَحْتَ الْقَنْطَرَةِ، فَإِذَا هُمْ بِأَبِي الثَّدِيِّينَ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، أَسْلِمَ
تَسْلَمَ، فَقَالَ: كَيْفَ أَسْلَمَ وَالْبَغْلَةُ تَعْلَمُ عِلْمَ الْغَيْبِ أَنِّي تَحْتَ الْقَنْطَرَةِ؟! فَحِينَئِذٍ
جَرَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) السَّيْفَ وَضَرَبَ عُنُقَهُ^(٤)، وَهَرَبَ مَنْ سَلِمَ مِنَ
الْقَوْمِ، وَلَا زَالَ السَّيْفُ يَعْمَلُ فِيهِمْ وَوَرَاءَهُمْ مِنَ الْغَيْبِ إِلَى أَنْ عَبَّرَهُمُ الْبَحْرَ
فَسَكَنُوا بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ، فَبَدَّلْتُ تِلْكَ الْمَحَبَّةَ بِالْبَغْضَاءِ، فَهُمْ فِيهِمْ مُحِبُّ عَالٍ،

(١) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٢) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٣) هِيَ: النَّهْرُ وَأَنْ مَنَاطِقَهُ بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَاسِطٍ، وَحَصَلَتْ بِهَا وَقْعَةُ النَّهْرِ وَإِنْ بَيْنَ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَالْخَوَارِجِ.

(٤) هَذِهِ الْقِصَّةُ فِيهَا نَكَارَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا عِنْدَ غَيْرِ الْمُصَنِّفِ، وَالثَّابِتُ هُوَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِحَالَةِ

إِلَيْهِ عِنْدَ مُسْلِمٍ قَرِيبًا.

وَالْمُبْغِضُ الْقَالِي هُوَ الْهَالِكُ مَا بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْبُغْضَةِ. كَمَا قَالَ:

الْحُبُّ فِيهِ مَرَارَةٌ وَحَلَاوَةٌ وَالْحُبُّ فِيهِ شَقَاوَةٌ وَنَعِيمٌ
وَقَالَ آخَرُ:

أَهْ مِنْ لَوْعَةِ التَّفَرُّقِ أَهْ مَا أَمَرَ الْهَوَى وَمَا أَحْلَاهُ
كَتَبَ الدَّمْعُ فَوْقَ خَدِّي سَطْرًا رَحِمَ اللَّهُ مَنْ دَنَا فَقَرَاهُ

وَيُسَمُّونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبَا تُرَابٍ ^(١)، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ كَانَ فِي
الصَّغَرِ مُؤْمِنًا فَلَمَّا كَبُرَ كَفَرَ، وَيُنْشِدُونَ فِي سَمَاعَتِهِمْ:

صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى شَهِيدِ ابْنِ مُلْجَمٍ ^(٢)
هَذَا الَّذِي ضَرَبَ الشُّرْكَ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَثَلَّمَ

وَيُنْشِدُونَ بَيْتًا مِنْ قَوْلِ ابْنِ سَكْرَةَ:

سُبُّوا عَلِيًّا كَمَا سَبُّوا عَتِيقَكُمْ كُفِّرْ بِكُفْرِ وَإِيْمَانٍ بِإِيْمَانٍ ^(٣)

(١) هَذِهِ كُنْيَةُ وَلَيْسَتْ اسْمًا، وَالَّذِي كُنَاهُ بِذَلِكَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلِذَلِكَ قِصَّةٌ وَسَبَبٌ يُنْظَرُ ذَلِكَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» بِرَقْمِ (٤٤١)، وَ«صَحِيحِ مُسْلِمٍ» بِرَقْمِ (٢٤٠٩).

(٢) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ الْمُرَادِيُّ قَاتِلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ فِي «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» (٣٧٣/٢): «خَارِجِيٌّ مُفْتَرٍ... وَهُوَ عِنْدَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَفْضَلِ الْأُمَّةِ، وَكَذَلِكَ تُعْظَمُهُ النُّصَيْرِيَّةُ...».

(٣) وَهَذَا بَاطِلٌ، وَرَحِمَ اللَّهُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ، فَإِنَّهُ عِنْدَمَا ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَ فِي كِتَابِهِ «الْصَّارِمُ الْمَسْئُولُ» (٣/٩٢٥) قَالَ: كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحَمَقِيِّ، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ قَالَ: وَعَنْ بَعْضِ الْجُهَالِ، كَمَا فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٢٦/٦)، فَلَا يُحْسَبُ مَا تَقَوَّاهُ بِهِ الْجَاهِلُ الْأَحْمَقُ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَقُلُّ حُمْقًا وَجَهْلًا عَنْ ذَلِكَ الْأَحْمَقِ، فَكَيْفَ يُحْمَلُ أَهْلُ الْحَقِّ جَوْرَ أَهْلِ الْبَاطِلِ!؟

عِلْمٌ مَكْنُونٌ وَسِرٌّ مَكْتُومٌ

إِذَا نَزَلُوا^(١) الْمَرَائِبَ أَوْ كَوَّرُوهَا لَمْ تَصْعَدِ الْمَرَائِبُ وَلَا تَنْحَدِرُ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ يَقُولَ الْجَمِيعُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: يَا لَعَلِّي! وَيَقُولُونَ: إِنَّهُمْ يَقُون فِي جَرِّ الْمَرْكَبِ زَمَانًا طَوِيلًا حَتَّى يَتَعَبُوا وَيَضْجَرُوا فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اذْكُرُوا ذَلِكَ الرَّجُلَ! يَعْشُونَ بِهِ عَلِيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢)، فَتَقُولُ الْمَشَايخُ: كَوَّرُوا مَرْكَبَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُكَوِّرُونَ! وَلَا يَزَالُ الْقَوْمُ فِي عَنَاءٍ وَتَعَبٍ وَصُدَاعٍ وَكَرْبٍ وَصِيَاخٍ وَشَغَبٍ إِلَى أَنْ يَقُولَ الْجَمِيعُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: يَا لَعَلِّي! فَيَجْرِي مَعَهُمُ الْمَرْكَبُ أَهْوَنَ مِنْ شَرْبَةِ مَاءٍ بَارِدٍ إِلَى فَمِ رَجُلٍ عَطْشَانَ فَيَصْبِي الْمَرْكَبَ وَيَسْبُحُ فِي الْبَحْرِ وَيَعُومُ، قَالَ الْقَائِلُ:

عَلَيَّ طَلَابَاتٌ وَأَنْتَ وَسِيلَتِي إِلَى اللَّهِ يَا مَوْلَايَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ
إِذَا جَاءَكَ الْمَلْهُوفُ يَطْلُبُ حَاجَةً تَسِيرَ مِنْ مَأْمُولِهِ كُلُّ مُعْسِرٍ^(٣)

(١) أَيُّ: الْإِبَاضِيَّةُ.

(٢) وَهَذَا غَايَةُ فِي الصَّلَالِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، نَسُوا الْخَالِقَ الَّذِي بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ وَدَعَوْا الْمَخْلُوقَ الَّذِي لَيْسَ بِيَدِهِ رَفْعُ الضَّرِّ وَلَا دَفْعُهُ، وَصَدَقَ جَلَّ فِي عِلَّاهُ حَيْثُ قَالَ: ﴿يَتَأَيَّاهُ النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: آية ٧٣-٧٤].

(٣) التَّوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ لَا يَكُونُ بِالْأَشْخَاصِ، إِنَّمَا يَكُونُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾. وَبِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كَمَا فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْغَارِ الَّذِينَ دَخَلُوا الْغَارَ فَأَغْلَقَتْ

وَقَالَ آخَرُ:

لَمَّا تَكَاثَرَ حُسَادِي وَأَعْدَائِي بَغَيْرِ جُرْمٍ جَعَلْتُ اللَّهَ مَوْلَائِي
وَقَدْ تَمَسَّكْتُ بِالْمِيمِ الَّتِي فِي مُحَمَّدٍ حَمْدٍ وَعَيْنٍ عَلَيَّ وَبِالْحَاءَيْنِ وَالْفَاءِ (١)

وَقَالَ مُحَمَّدٌ:

فَوَحَقَّ حُرْمَةً خَمْسَةً مَا مِثْلُهُمْ بَيْنَ الْبَشَرِ
بِذَاكَ جِبْرِيلُ افْتَحَرَ

* * *

الصَّخْرَةُ عَلَيْهِمْ بَابِ الْغَارِ، فَتَوَسَّلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِعَمَلٍ صَالِحٍ حَتَّى انْزَاكَتِ الصَّخْرَةُ وَخَرَجُوا كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ». وَبِدُعَاءِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ لَا مَانِعَ أَنْ تَقُولَ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ: ادْعُ لِي مَعَكَ، أَوْ لَا تَنْسِنِي مِنْ دُعَائِكَ، أَمَّا التَّوَسُّلُ بِالْأَشْخَاصِ كَالْتَّوَسُّلِ بِالْمَوْتَى فَهَذَا مِنَ الْبِدْعِ، مَعَ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ أَغْرَقَ فِي التَّوَسُّلِ الْمُبْتَدِعَ حَتَّى وَقَعَ فِي الشُّرْكِ وَيُسَمِّيهِ تَوَسُّلاً، وَتَأَمَّلْ أَخِي الْقَارِئُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي، وَهَذِهِ نَهَايَةُ مَنْ أَغْرَقَ فِي ذَلِكَ، نَسَأُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

(١) وَهَذَا مِنْ خُرْعَلَاتِ الْبِدْعِ وَالْأَوْهَامِ الَّتِي انْحَرَفَ أَصْحَابُهَا عَنِ النَّهْجِ الْمُحَمَّدِيِّ السَّوِيِّ إِلَى الْمَنْهَجِ الْمُعْوَجِّ الرَّدِيِّ، وَبَقِيَتْ مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ وَفِي بَلَدِنَا الْيَمَنِ حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ ثُلَّةً مُبَارَكَةً مِنْ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ، فَأَحْمَدَ اللَّهُ بِهِمْ كَثِيراً مِنَ الْبِدْعِ، وَظَهَرَتِ السُّنَنُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْخَيْرَاتِ وَالْعَطَايَا وَالْمَنَنِ.

ذِكْرُ الْإِبَاضِيَّةِ

فَكُلُّ رَجُلٍ يُبْعِضُ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحِيضُ مِنْ دُبُرِهِ رَأْسَ كُلِّ شَهْرٍ،
وَيُقَالُ: مِنْ ذَكَرِهِ، كَمَا تَحِيضُ الْمَرْأَةُ^(١).

وَفِي أَعْمَالِ صَنَعَاءَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يُسَمُّونَهُمُ السُّمَارَةَ، وَعَلَامَتُهُ أَنَّ أَحَدَهُمْ يُعَلِّقُ
كَيْسًا مِنَ الْجِلْدِ مَلَأَهُ رَمْلًا فِي ذَكَرِهِ كُلَّمَا ابْتَلَّ الرَّمْلُ بَدَّدَهُ وَاسْتَعْمَلَ غَيْرَهُ، وَيُسَمَّى
ذَلِكَ الْكَيْسُ مِطْهَرَةً، فَهُمْ الْإِبَاضِيَّةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْعَقْلِ.

ذِكْرُ السَّلَقِيَّاتِ

وَكُلُّ امْرَأَةٍ تُبْغِضُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَحِيضُ مِنْ دُبْرِهَا فَهُمْ السَّلَقِيَّاتُ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَكُلُّ مَنْ هُوَ نَسْلُ أَبِي الثَّدْيَانِ ^(١) مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ أَوْ مَنْ حَضَرَ وَقَعَةَ النَّهْرَيْنِ ^(٢) فَرَجَالُهُمُ الْإِبَاضِيَّةُ وَالنِّسَاءُ السَّلَقِيَّاتُ، لِأَنَّهُمْ مَعْرُوفُونَ بِهَذِهِ الْعِلَّةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ.

* * *

(١) تَقَدَّمَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ وَمَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ هُوَ «ذُو الثَّدْيَةِ».

(٢) الْمَعْرُوفَةُ بِوَقْعَةِ «النَّهْرَوَانِ».

ذِكْرُ بِلَادِ الْخَوَارِجِ وَالْإِبَاضِيَّةِ

حَدَّثَنِي الصَّفَّارُ^(١) قَالَ: إِنَّ جَمِيعَ أَهْلِ أَذْرَبِجَانَ كَانُوا فَأَسْلَمَ الْجَمِيعُ وَرَجَعُوا^(٢) إِلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَجَعَتْ كِلَوَةُ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ إِلَى الْخَارِجِيَّةِ وَهُمْ بَاقُونَ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ إِلَى الْآنَ. وَفِي الْمَغْرِبِ نَفُوسَةٌ^(٣) مِثْلَ رَأْيِهِ وَالتَّمْسَاحِ وَرَأْسِ الْمَخْبَرِ^(٤) وَتَاهَرَتْ^(٥) وَسُويْقَةُ^(٦) ابْنِ مَذْكُولٍ وَجِبَالِ نَصِيرٍ وَطَارِقٍ، فَهَذِهِ الْبِلَادُ قَدِيمًا عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ، وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ جُدُدُ فَمَنْ تَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ تَوَمَرْتِ^(٧) الْبَرْبَرِيَّ، وَعَبَدَ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ مَلِكَ الْمَغْرِبِ، سَاقُوا الْخَلْقَ إِلَى أَطْرَافِ هَذَا الْمَذْهَبِ،

(١) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُهَنَّا الصَّفَّارُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْتَ عُنْوَانِ «صِفَةُ الْحَجَرِ الَّذِي فِي النَّقِيلِ».

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ بَعْدَ قَوْلِهِ: «كَانُوا» حَصَلَ سَقَطٌ، وَلَعَلَّهُ «كُفَّارًا» بِدَلَالَةِ السِّيَاقِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) قَالَ يَاقُوتُ: نَفُوسَةٌ بِالْفَتْحِ ثُمَّ الصَّمِّ وَالشُّكُونِ وَسِينَ مُهْمَلَةٌ، جِبَالٌ فِي الْمَغْرِبِ.. وَجَمِيعُ أَهْلِ هَذِهِ الْجِبَالِ شُرَاةٌ وَهِيَّةٌ وَإِبَاضِيَّةٌ مُتَمَرِّدُونَ عَنْ طَاعَةِ السَّلَاطِينِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥/ ٢٩٦).

(٤) يُنْظَرُ: «نَزْهُةُ الْمُشْتَقِ فِي اخْتِرَاقِ الْآفَاقِ» (١/ ٣٠٧).

(٥) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٧/ ٢).

(٦) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣/ ٢٨٦).

(٧) بِضَمِّ التَّاءِ وَشُكُونِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَشُكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا تَاءٌ مُثْنَاةٌ مِنْ فَوْقِهَا، وَهُوَ اسْمُ بَرْبَرِيٍّ. «وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ» (٥/ ٥٥).

وَبَعْضُ بَارِضٍ مِصْرَ، وَبِأَعْمَالِ الشَّامِ دِمَشْقُ وَحَرَّانُ، وَمِنْ دِيَارِ بَكْرِ بَغْدَادُ، وَمِنْ أَرْضِ
الْجَزِيرَةِ بَاخْرَبَةُ وَاحْبَارَةُ مَعَ جَمِيعِ سَوَادِ الْمَوْصِلِ، وَجِبَالِ الْأَكْرَادِ وَالْدَّبَابِلَةِ وَجَمِيعِ
أَصْحَابِ الشَّيْخِ عَدِيِّ، وَمِنْ بَغْدَادَ بَابُ الْبَصْرَةِ وَالْحَرِيبَةِ (١) وَدَارُ الْقَزِّ (٢) وَالسُّرْيَةِ (٣)
وَبَابُ الْأَرْجِ (٤) وَالْحَلْبَةِ (٥) وَالْبَصْلِيَّةِ (٦) وَالْحَرِيمِ رِجَالُ شَتَّى، وَبَعْضُ أَهْلِ وَاسِطِ
الْقَصَبِ (٧) وَقَرْيَةُ بِأَعْمَالِ الْبَحْرَيْنِ شَذَّ عَلَى الرَّائِي اسْمُهَا.

وَمِنْ الْعِرَاقَيْنِ الْبَصْرَةُ وَهَمْدَانُ، وَمِنْ أَرَانَ (٨) سَلْمَاسْتُ، وَمِنْ سَفَاهَانَ
دَرْحَوَى بَارِهِ وَدُكُوكَ وَدَرْلِيَانَ، وَمِنْ خُرَاسَانَ (٩) هَرَاةُ (١٠) وَاسْرَاسِيرَ مَعَ جَمِيعِ

(١) الْحَرِيبَةُ: مَحَلَّةٌ كَبِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ بِ«بَغْدَادَ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٢٣٧).

(٢) دَارُ الْقَزِّ: مَحَلَّةٌ كَبِيرَةٌ بِ«بَغْدَادَ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٤٢٢).

(٣) السُّرْيَةُ: قَرْيَةٌ مِنْ أَعْوَارِ الشَّامِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣/ ٢١٩).

(٤) بَابُ الْأَرْجِ: مَحَلَّةٌ كَبِيرَةٌ بِ«بَغْدَادَ». «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (١/ ١٦٨).

(٥) الْحَلْبَةُ: مَحَلَّةٌ كَبِيرَةٌ فِي شَرْقِي «بَغْدَادَ» عِنْدَ «بَابِ الْأَرْجِ» ذَكَرَهَا يَاقُوتُ فِي كَلَامِهِ عَلَى «حَلْبَةِ» مِنْ
«مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٢٩٠).

(٦) الْبَصْلِيَّةُ: مَحَلَّةٌ فِي طَرَفِ بَغْدَادَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (١/ ٤٤٢).

(٧) وَاسِطُ الْقَصَبِ: قَالَ يَاقُوتُ: كَانَ بِالْقُرْبِ مِنْ وَاسِطَ مَوْضِعٍ يُسَمَّى وَاسِطَ الْقَصَبِ. «مُعْجَمُ
الْبُلْدَانِ» (٥/ ٣٥٣) فِي كَلَامِهِ عَنْ «وَاسِطَ».

(٨) أَرَانَ: يُنْظَرُ لَهَا: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (١/ ١٣٦)، وَهُوَ اسْمُ لَوْلَايَةِ كَبِيرَةٍ وَبِلَادٍ كَثِيرَةٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
أَذْرَبِجَانَ نَهْرٍ.

(٩) خُرَاسَانَ: هِيَ الْيَوْمَ تَقَعُ ضَمْنَ مَسَاحَةٍ وَاسِعَةٍ فِي شَمَالِ شَرْقِ دَوْلَةِ إِيرَانَ وَجَنُوبِ تُرْكْمَانِسْتَانَ.
وَيُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٢/ ٣٥٠)، وَ«أَطْلَسُ دَوْلِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ» (ص ٢٨).

(١٠) هَرَاةُ: هِيَ مِنْ أَمْهَاتِ مَدُنِ خُرَاسَانَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥/ ٣٩٦).

أَعْمَالِ تَيْمٍ ^(١) روركربك مَعَ جَمِيعِ أَعْمَالِ حَوَادِرَ، وَإِلَى حَدِّ مَا كَانَ طُولًا فِي عَرْضٍ، وَمِنْ مَانَ وَادِي رَدَمَدَ بِالطُّولِ مِنْ سَيْسَانَ ^(٢) إِلَى وَادِي سُورٍ وَبِهِ أَكْثَرُ مِنْ قَرْيَةٍ عَلَى خَطِّ وَاحِدٍ.

وَمِنْ أَعْمَالِ الْيَمَنِ زَيْدٌ وَأَعْمَالُهَا مِجْهَرٌ، وَمِنْ الْجِبَالِ الشَّرَفُ ^(٣)، وَهُوَ مِنْ أَعْمَالِ زَيْدٍ مُقَابِلَ قَلْحَاحٍ، وَلَيْسَ هُمْ الشَّرَفُ أَيِ الْأَشْرَافِ أَهْلُ الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ، وَهِيَ أَعْمَالُ تُسَمَّى الشَّرَفَ كَمَا صَادَفَ الْإِسْمُ الْكُنْيَةَ، وَهُمْ يُؤَدُّونَ الْقِطْعَةَ لِآلِ الشَّرَفِ مِنْ آلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَسَكَنَ جَمِيعُ الْيَمَنِ مِنْهُ كَمَا يُقَالُ: رَفَى، وَهُمْ حَنَابِلَةُ الْمَذْهَبِ؛ لِأَنَّ الْحَنَابِلَةَ يَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: لَا يَكُونُ الْحَنْبَلِيُّ حَنْبَلِيًّا حَتَّى يُبْغِضَ عَلَيْهِ سَوِيًّا، وَمِنْ الْأَدْيَانِ الْيَهُودُ خِلَافَ جَمِيعِ الْمِلَلِ، وَيُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَبَّ أَبَا تَرَابٍ بِالسَّامِ مُعَاوِيَةُ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَصَارَتْ عَنْدهُمْ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ اسْتَمَرُّوا عَلَيْهَا إِلَى آخِرِ دَوْلَتِهِمْ إِلَى أَلْفِ شَهْرٍ، فَسَبَّهَ جَمِيعُ الْعَالَمِ مَا خَلَا خَوَارِزْمَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ ^(٤).

(١) تَيْمٌ: يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٦٧/٢).

(٢) سَيْسَانَ: خَرَابٌ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ، وَيُنْظَرُ لَهَا: «الرُّؤُوسُ الْمِغْطَارُ فِي خَبَرِ الْأَقْطَارِ» (ص ٣٢٧) فِي الْكَلَامِ عَنْ «سَقْمَانِيَّة».

(٣) وَجَبَلُ الشَّرَفِ ذَكَرَهُ الْهَمْدَانِيُّ فِي «جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» (ص ١٢٦): جَبَلُ الشَّرَفِ الْمُطْلُ عَلَى تِهَامَةٍ وَهُوَ جَبَلٌ وَاسِعٌ وَفِيهِ قُرَى كَثِيرَةٌ.

(٤) هَذَا كَلَامٌ مَنْ لَا خَبْرَةَ لَهُ بِالْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ وَأَهْلِهِ، بَلِ الْحَنَابِلَةُ هُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْ ذَلِكَ، وَلَا يُوْجَدُ عَنْ إِمَامِهِمُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ سِوَى الْإِجْلَالِ لِلصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، دُونَ الْخَوْصِ فِيمَا حَصَلَ

فصل: قِيلَ: كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يُذَكِّرُ بِالْجَهْلِ، فَذَكَرَ يَوْمًا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنِيرِ وَلَحَنَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا أَذْرِي أَيُّ أَمْرِيهِ أَعْجَبُ؛ لَحْنُهُ فِيمَا لَا يَلْحَنُ أَحَدٌ فِيهِ، أَوْ نِسْبَتُهُ عَلِيًّا - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - إِلَى اللَّصُوصِيَّةِ ^(١).

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: كَتَبَ وَهَسَابُ الْأَبْنُسِ عَلَى فَصِّ خَاتَمِهِ ... ي وَحِيدٌ مِنَ الْأَيْمَةِ جَمِيعًا مُعَاوِيَةً وَزَيْدٌ وَح... يَوْمَ الْخَمِيسِ

بَيْنَهُمْ، وَالتَّرَضِي عَنِ الْجَمِيعِ، هَذَا هُوَ مَذْهَبُ الْحَنَابِلَةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ جَمِيعًا، وَخُلَاصَةُ مَذْهَبِهِمْ فِي ذَلِكَ هُوَ مَا سَطَّرَهُ عَنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي «الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» (ص ٣٢٤)، وَهُوَ أَنَّهُمْ: «يَتَّبِعُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ، وَطَرِيقَةَ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغَيْرَ عَنْ وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْدُورُونَ إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كِبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ، بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ، وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُرْجَبُ مَغْفِرَةٌ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ إِنْ صَدَرَ...».

هَذَا هُوَ خُلَاصَةُ مَا يَعْتَقِدُهُ أَهْلُ السُّنَّةِ جَمِيعًا مِنَ الْحَنَابِلَةِ وَغَيْرِهِمْ، بَلْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَوْجَدَ هَذِهِ الْمَذَاهِبُ الْأَرْبَعَةُ الْمَشْهُورَةُ، وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَيْمَةِ السُّنَّةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَمَا قَالَهُ الْمُصَنِّفُ عَنِ الْحَنَابِلَةِ، وَهُوَ أَنَّهُمْ لَا يَكُونُ عِنْدَهُمُ الْحَنْبَلِيُّ حَنْبَلِيًّا حَتَّى يُبْغِضَ عَلِيًّا، هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ يَنْدَرِجُ تَحْتَ عِدَّةِ أَقْوَالٍ ذَكَرَهَا فِي الْكِتَابِ لَا بُرْهَانَ لَهُ عَلَيْهَا وَلَا بَيِّنَةٌ سِوَى إِلْقَاءِ الْكَلَامِ عَلَى عَوَاهِنِهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(١) كَانَ الْمُصَنِّفُ فِي غَنَى عَنْ ذِكْرِ مِثْلِ هَذَا فِي كِتَابِهِ، وَالْأُمُورُ التَّارِيخِيَّةُ فِي مِثْلِ هَذَا تَحْتَاجُ إِلَى تَمْحِصٍ وَإِلَى نَظَرٍ فِي أَسَانِيدِهَا هَلْ تَثْبُتُ أَمْ لَا تَثْبُتُ.

الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَحَقَّ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ كَاتِبِ وَحْيِ اللَّهِ وَرَدِيفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ سَبَّوهُ عَلَى مَنَابِرِ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي كِتَابِ «اللُّمَعِ»: مُعَاوِيَةُ مُخْطِئٌ، وَعَلَيٌّ مُسْتَمْسِكٌ بِالْحَقِّ (١).

وَجَمِيعُ أَعْمَالِ عُمَانَ وَقَلْهَاتِ وَالْفُرَاتِ وَطَيُوي وَمَسْقَطِ (٢) وَحَيِّ عَاصِمٍ وَصُحَارِ (٣) وَخُورِ (٤) فَكَانَ وَكُمَزَارِ (٥) وَجُلْفَارِ (٦) وَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجِبَالِ مَنْحٍ وَثَرَوَى شَمَائِلِ.



(١) وَالْمُصِيبُ لَهُ أَجْرَانِ: أَجْرُ الْإِجْتِهَادِ وَأَجْرُ الْإِصَابَةِ، وَالْمُخْطِئُ لَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ: أَجْرُ الْإِجْتِهَادِ، وَمَعْمُورٌ عَنْ خَطِيئِهِ، وَهَذَا مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ خِلَافًا لِلرَّافِضَةِ الْأَشْرَارِ أَعْدَاءِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

(٢) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (١٢٧/٥)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٨٦).

(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣٩٣/٣)، وَمُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٨٧).

(٤) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤٠٠/٢).

(٥) كُمَزَارُ: فِي نَوَاحِي عُمَانَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤٧٩/٤)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٨٥).

(٦) جُلْفَارُ: بَلَدٌ بِعُمَانَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (١٥٤/٢).

ذِكْرُ اسْتِفْتَا حِ أَعْمَالِ عُمَانَ

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ «مَسَالِكِ الْمَمَالِكِ»^(١) الثَّانِي وَيَذْكُرُ فِيهِ أَنَّ الْغَالِبَ كَانَ عَلَى أَعْمَالِ عُمَانَ الْإِبَاضِيَّةِ إِلَى أَنْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، خَرَجَ مِنْهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ السَّامِيُّ^(٢) إِلَى الْإِمَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ مُحَمَّدَ بْنِ الْمُؤَقِّقِ، وَقِيلَ: طَلَحَهُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ، وَقِيلَ: ابْنُ الْمُؤَقِّقِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ، اسْتَنْجَدَ بِهِ فَبَعَثَ مَعَهُ بِأَبِي النُّورِ^(٣) فَفَتَحَ عُمَانَ لِلْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ وَأَقَامَ لَهُ الْخُطْبَةَ بِهَا، فَارْتَحَلَتِ الْإِبَاضِيَّةُ إِلَى نَاحِيَةِ سَرْدِيحَةَ^(٤) فَسَكَنُوهَا إِلَى زَمَانِنَا هَذَا^(٥)، وَلَوْ فَتَحْنَا فِي هَذَا الْبَابِ لَطَالَ الْكَلَامُ وَكَثُرَ، وَالتَّقْصِيرُ فِي مِثْلِ هَذَا أَصْلَحُ وَأَجُودُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) لِأَبِي إِسْحَاقَ الْإِصْطَخَرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْكَرْخِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٤٦ هـ).

(٢) وَقَعَ فِي الْمَخْطُوطِ: «السَّامِي» وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالْمُثْبِتُ هُوَ مِنْ «الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ»: «السَّامِي»

بِالسَّيْنِ، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ: (مِنْ بَنِي سَامَةَ)، وَالنَّسْبَةُ إِلَى (سَامَةَ): (سَامِيٌّ)، قَالَ

السَّمْعَانِيُّ فِي «الْأَنْسَابِ» (٣٠ / ٧): هَذِهِ النَّسْبَةُ إِلَى سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ.

(٣) فِي «الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ»: «بَابِنِ ثَوْرٍ».

(٤) فِي «الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ»: «نَزْوَةٌ».

(٥) «الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ» (ص ٢٦ ط) / «دَارِ صَادِرٍ».

ذِكْرُ اسْتِفْتَاكِ الْخَوَارِزْمِيَّةِ قَلْهَاتِ

لَمَّا تَوَلَّى خَوَاجَةُ رَضِيَّ الدِّينِ قَوَامُ الْمُلْكِ أَبُو بَكْرٍ الزَّوْزَنِيُّ ^(١) مُلْكَ كَرْمَانَ ^(٢) وَمُكْرَانَ ^(٣) وَفَارِسَ قَتَلَ السُّلْطَانَ عَلَاءَ الدِّينِ مُحَمَّدًا ^(٤) بَنُ تِكَشَ مَلِكَ قَلْهَاتِ بِالسَّيْفِ، وَيُقَالُ: إِنَّ مَالِكَ بَنَ فَهْمٍ مَاتَ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ رَضِيَّ الدِّينِ قَوَامِ الْمُلْكِ، فَفِي تِلْكَ (...) ^(٥) وَالْعُرْضَةُ أَنْفَذَ رَضِيَّ الدِّينِ قَوَامُ الْمُلْكِ مَرَائِبَ تُسَلِّمُ قَلْهَاتَ مَعَ جَمِيعِ أَعْمَالِ عُمَانَ، وَكَانَ لَهُ فِيهَا شِحَانِي وَعُمَالٌ وَنَوَابٍ يَجْبُونَ دَخْلَهَا وَأَعْشَارَ السُّفَرَاءِ مَعَ الضَّرَائِبِ وَالْقَوَانِينِ، وَكَانَ هُوَ يُرْسِلُ بِالْإِبْرِيْسَمِ مِنْ كَرْمَانَ يَبْعُونَهُ وَيَجْمَعُونَ دَخْلَ الْبِلَادِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ خَيْلًا عَرَبِيَّةً يُنْفِذُونَهَا إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَاقِعَةٍ خَمْسِمِائَةِ حِصَانٍ إِلَى مَا دُونَهُ وَأَعْلَاهُ، فَكَانَ يَرْكَبُ مَا كَانَ دُونَ مِنْهَا وَيُرْسِلُ نَجَادَ الْخَيْلِ إِلَى خَوَارِزْمٍ يُقَدِّمُهَا لِلْمُلْطَانِ.

فَلَمَّا مَاتَ رَضِيَّ الدِّينِ قَوَامُ الْمُلْكِ فِي كَرْمَانَ خَلَفَ فِي قَلْهَاتِ أَرْبَعَةٌ

(١) الزَّوْزَنِيُّ: هَذِهِ السُّبْبَةُ إِلَى «زَوْزَنٍ» وَهِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ حَسَنَةٌ بَيْنَ هَرَاةَ وَتَيْسَابُورَ. «الْأَنْسَابُ» (٦/ ٣٤٢).

(٢) كَرْمَانَ: بَلَدَةٌ بَيْنَ فَارِسَ وَمُكْرَانَ وَسَجِسْتَانَ وَخُرَاسَانَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٤٥٤).

(٣) مُكْرَانَ: اسْمُ لِسَيْفِ الْبَحْرِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥/ ١٧٩)، وَ«مَرَاصِدُ الْإِطْلَاعِ» (٣/ ١٣٠١).

(٤) تَقَدَّمَتِ الْإِحَالَةُ إِلَى تَرْجَمَتِهِ.

(٥) بَيَاضٌ فِي الْمَحْطُوطِ.

وَسِتِّينَ أَلْفَ مَنْ، وَيُقَالُ: ثَمَانُونَ أَلْفَ مَنْ حَرِيرٍ مَعَ خَمْسِ مِائَةِ حِصَانٍ، فَمَلَكَ
 قُلُهَاتَ مِنْ أَيْدِي الْخُورِزْمِيَّةِ مَعَ الْخَيْلِ وَالْإِبْرِسَمِ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةِ وَسِتِّمِائَةٍ،
 فَمَلَكَ قُلُهَاتَ بَعْدَ وَفَاتِهِ الشَّيْخُ مَالِكُ بْنُ فَهْمٍ بْنِ مَالِكٍ مِنْ (...) ^(١) أَدَارَ عَلَى
 قُلُهَاتَ سُورًا مِنَ الْحَجَرِ وَالْجَصِّ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةِ وَسِتِّمِائَةٍ.

* * *

(١) بَيَاضٌ فِي الْمَخْطُوطِ.

صِفَةُ بَتَّانٍ ^(١) الْعَنْبَرِ

وَجَدَ أَهْلُ قَلْهَاتٍ يَوْمًا مُقَابِلَ الْمَدِينَةِ جَزِيرَةً كَبِيرَةً فَقَالَ الشَّيْخُ مَالِكُ بْنُ فَهْمٍ: قُصُّوا ^(٢) لَنَا أَثَرَ الْجَزِيرَةِ وَمَا هُوَ؟ فَغَدَا الصَّيَّادُونَ وَرَجَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ: بَتَّانٌ يَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُمْ: جُرُّوهُ إِلَى الْبَلَدِ! فَكَبَّ الصَّيَّادُونَ الصَّنَائِقَ وَشَدُّوا الْأُخْرِبَةَ فِي الْبَتَّانِ وَجُرُّوهُ وَأَرَمُوهُ السَّاحِلَ، فَصَارَتِ الْخَلْقُ تَتَفَرَّجُ عَلَيْهِ وَعَلَى عِظَمِ خِلْقَتِهِ إِلَى أَنْ جَافَ وَخَاسَ ^(٣)، فَظَهَرَ فِي جَوْفِهِ قِطْعَةُ عَنْبَرٍ وَزْنُهَا ثَلَاثَةُ أَبْهَرَةٍ، فَلَمَّا عَلِمَتِ النَّاسُ بِذَلِكَ قَطَعُوهُ وَنَهَبُوهُ وَوَصَلَ الْعَنْبَرُ إِلَى جَمِيعٍ مَنِ فِي الْبَلَدِ مِنْ قَوِيٍّ وَضَعِيفٍ، وَوَصَلَ إِلَى الشَّيْخِ مَالِكِ بْنِ فَهْمٍ بُهَارًا بِالْكَبِيرِ عَنْ مَائَتِي مَنِّ سَنَةِ عَشْرِ وَسِتِّمِائَةٍ.

فَصْلٌ: الْبَتَّانُ صَادَفَ الْقِطْعَةَ الْعَنْبَرِ طَافِيَةً عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ فَأَبْتَلَعَهَا، فَلَمَّا اسْتَقَرَّتِ الْقِطْعَةُ فِي أَمْعَائِهِ ضَعُفَتْ مَعِدَّتُهُ عَنْ هَضْمِهَا فَمَاتَ فَطَفًا عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ فَضَرَبَهُ الْمَوْجُ وَأَسْنَدَهُ إِلَى السَّاحِلِ بِقَلْهَاتٍ، اسْتَغْنَى بِهِ مَنِ اسْتَغْنَى.

(١) الْبَتَّانُ: نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ سَمَكِ الْقِرْشِ.

(٢) أَيُّ: ابْحَثُوا وَاسْتَكْشِفُوا.

(٣) جَافَ وَخَاسَ: أَيُّ: أَتَنَنَ وَتَغَيَّرَ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَنْدَارٍ الْجَوْزِيُّ قَالَ: إِنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا الْعَنْبَرِ تَفَارِيقَ، صَحَّ لِي جُمْلٌ بِأَذْنِي شَيْءٍ، فَأَخَذْتُهُ وَسَافَرْتُ بِهِ إِلَى خُورَزْمَ بَعْتُهُ عَلَى تُرْكَانَ خَاتُونَ^(١) (...)^(٢) عَلَاءُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ تَكَشٍ عَلَى سِعْرِ الْعَشْرَةِ مِثْقَالِ بَثَلَاثِينَ دِينَارًا.



(١) هِيَ خَاتُونُ بِنْتُ خَاجَنْكَشٍ، مِنْ رَبَّاتِ التُّغُوزِ وَالسُّلْطَانِ، تَزَوَّجَ بِهَا تَكَشٌ بْنُ أَيْلِ رَسَلَانَ، ثُمَّ لَمَّا انْتَقَلَ الْمُلْكُ إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ وَرَاثَهُ عَنْ أَبِيهِ تَكَشٌ تَحَكَّمَتْ هِيَ فِي الْمُلْكِ، فَلَمْ يَمْلِكْ مُحَمَّدٌ إِقْلِيمًا إِلَّا وَأَفْرَدَ لِيَخَاصَّتْهَا مِنْهُ نَاحِيَّةَ جَلِيلَةَ، وَلَهَا خَيْرَاتٌ وَمُسَبَّلَاتٌ وَمَبَرَّاتٌ فِي أَنْحَاءِ بِلَادِهَا. وَتُنْظَرُ تَرْجَمَتُهَا مِنْ «أَعْلَامِ النِّسَاءِ فِي عَالَمِي الْغَرْبِ وَالْإِسْلَامِ» (١/ ١٦٨) لِعُمَرَ كَحَالَةٍ.

(٢) هُنَا بَيَاضٌ فِي الْمَخْطُوطِ.

صِفَةُ قُلَهَاتٍ

قُلَهَاتُ بَلَدٌ وَضِعَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَالْجَبَلِ مُحِيطٌ بِهِ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا عَلَى وَضْعِ عَدَنَ، مَاؤُهَا طَيِّبٌ يُجْلَبُ مِنْ مُدَّةٍ وَبِهَا نَهْرٌ سِقْرَاطٌ، مَعِينُهُ (١) مِنَ الْجَبَلِ يَجْرِي بَيْنَ نَخِيلٍ وَبَسَاتِينَ، خَفِيفٌ مَرِيءٌ عَذْبٌ فُرَاتٌ.

قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: أَمَّا عُمَانٌ فَإِنَّمَا سُمِّيَ بِعُمَانَ بْنِ نَعْسَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ الَّذِي بَنَاهَا.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَمَا سُمِّيَ هَذَا الْإِفْلِيمُ إِفْلِيمَ عُمَانَ إِلَّا أَنَّهَا تَعُمُّ بِالْخَيْرِ. مَأْكُولُهُمُ التَّمْرُ وَالسَّمَكُ، وَلِبْسُهُمُ الْأَزْرَقُ مُكَشَّفُو الرُّءُوسِ، يَشْتَرُونَ كُلَّ سَبْعَةِ رِجَالٍ مِنْهُمْ جَارِيَةً، وَكُلَّمَا دَخَلَ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ خَلَعَ نَعْلَيْهِ وَخَلَاهُمَا عَلَى الْبَابِ، فَإِذَا جَاءَ أَحَدُ السَّبْعَةِ رَأَى النَّعْلَ عَادَ عَلَى أَثَرِهِ رَاجِعًا لِعِلْمِهِ أَنَّ أَحَدَ أَصْحَابِهِ عِنْدَ الْجَارِيَةِ.

وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الرَّبْعِ الْمَسْكُونِ أَبْغَضُ مِنْهُمْ لِلْغَرِيبِ، يَقُولُ زَيْدٌ لِعَمْرٍو: إِي بَارِقِ الْغَرِيبِ بِالْجَنْدَلِ، يَعْنِي الْحَجَرَ، وَانْزِلْ عَلَيْهِ بِالرُّوبَارِ وَزَيْدُهُ بِالْعَصَا!

(١) أَيُّ: جَرَيَانُهُ وَتَدَفُّقُهُ.

وَلَيْسَ أَحَدٌ أَذَلَّ مِنْهُمْ، إِذَا عَايَنُوا السُّرَّاقَ فِي الْبَحْرِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِي
بِالْمَالِ مَا نُعْطِيهِ أَسْلَمَ تَسْلَمَ؟ فَيَسْلُمُونَ الْمَرْكَبَ لِلْسُّرَّاقِ وَيَخْرُجُونَ عَرَايَا الْأَسْتَاهِ،
وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْقَبَائِلِ أَصْغَرُ مِنْ قَبَائِلِ قَلْهَاتَ.



مِنْ قُلْهَاتٍ إِلَى مَسْقَطٍ

مِنْ قُلْهَاتٍ إِلَى طَيَّوِيٍّ ^(١) ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، وَإِلَى مَسْقَطٍ سِتَّةُ فَرَاسِخَ، هَذَا الْإِسْمُ الْأَصْلُ فِيهِ مَسْكَتْ، وَيُقَالُ: لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الصَّحَابَةُ سَكَتَ كُلُّ مَنْ كَانَ بِهَا فَسُمِّيَتْ مَسْكَتْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) طَيَّوِيٍّ، الطَّوِيُّ: الْبُئْرُ الْمَطْوِيَّةُ بِالْحِجَارَةِ، وَرُبَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ وُجُودِ آثَارِ الْمِيَاهِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا، وَذَكَرَهَا ابْنُ بَطُّوطةَ بِـ«طَيَّيٍّ»، «مَدِينَةُ صُورِ الْعُمَانِيَّةِ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ» (ص ١٤) (شَامِلَةٌ)، وَ«رَحْلَةُ ابْنِ بَطُّوطةَ» (ص ٢٤٣) ط. «الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ»، قَالَ عَنْهَا ابْنُ بَطُّوطةَ: وَهِيَ مِنْ أَجْمَلِ الْفَرَى وَأَبْدَعِهَا حُسْنًا، ذَاتُ أَنْهَارٍ جَارِيَةٍ وَأَشْجَارٍ نَاضِرَةٍ وَبَسَاتِينَ كَثِيرَةٍ، وَمِنْهَا تُجْلَبُ الْفَوَاكِهُ إِلَى قُلْهَاتٍ.

صِفَةُ الْعَنَّةِ (١)

وَفِي مَسَكْتِ عُنَّةٍ وَعَلَى فَمِ الْعُنَّةِ نَاطُورٌ^(٢) لَا يَزَالُ قَاعِدًا، فَإِذَا دَخَلَ الْعُنَّةَ
 سَرِبُ سَمَكٍ عَلِمَ النَّاطُورُ كَمْ عَدَدُهُمْ، فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ: إِذَا شَاهَدْتُ مُقَدِّمَ
 الْأَسْمَاكِ أَعْلَمُ كَمْ يَكُونُ عَدَدُ أَشْيَاعِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَذَلِكَ مِنْ كَثَرَةِ التَّجَارِبِ وَالْمَخْبَرَةِ.
 وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَرْسَى مَدِينَةِ صُحَارٍ^(٣)، وَفِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ كَانَتْ تَرْسَى
 الْمَرَائِكِبُ الْقَادِمَةُ مِنْ أَطْرَافِ الْفِ^(٤) وَكَانُوا يَصْعَدُونَ بِالْخُفِّ وَالْبَرْبَهَارِ إِلَى
 صُحَارٍ يَتَاعُونَ وَيَتَشَارُونَ، وَمِنْهَا كَانَتْ تَصْعَدُ الْبَضَائِعُ إِلَى كَرْمَانَ، وَمِنْ كَرْمَانَ
 إِلَى سِجِسْتَانَ، وَكَانَتْ الْبَضَائِعُ تَتَفَرَّقُ فِي خُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَزَاوِلِسْتَانَ
 وَالْغُورِ وَكِرْمِيلٍ^(٥)، وَإِلَى حَيِّ عَاصِمٍ سِتَّةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى أَسْرَارٍ سِتَّةَ فَرَاسِخَ، وَإِلَى
 صُحَارٍ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ.

(١) يُنْظَرُ: «الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ» (ص ٢٥٠) مَادَّةُ «عَنْ».

(٢) قَالَ فِي «الْمِصْبَاحِ» (ص ٣٥٣): النَّاطِرُ وَالنَّاطُورُ: حَافِظُ الْكَرْمِ... وَحَافِظُ الزَّرْعِ... اهـ. فَالنَّاطُورُ
 هُوَ حَارِسٌ.

(٣) سَيَاتِي الْكَلَامُ عَنْهَا قَرِيبًا.

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ: «أَطْرَافِ الْفِ».

(٥) كِرْمِيلٌ: بِالْكَسْرِ ثُمَّ السُّكُونِ وَكَسْرِ الْمِيمِ، يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٤٥٦).

صِفَةُ صَحَارَ (١)

حَدَّثَنِي أَبُو الْمَجْدِ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْكَمَالِ بْنِ الْكَمَالِ الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ:
 إِنَّ صَحَارَ كَانَتْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قَرْيَةٍ مَعَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قَصْرِ مَعَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ
 نَهْرٍ مَعَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ جَامِعٍ، وَكَانَ يَسْكُنُ كُلُّ نَاخُوذَةٍ قَصْرًا وَيَشْرَبُ أَهْلُهُ مِنْ نَهْرٍ،
 فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ يَحْتَازُ إِلَى الْجَامِعِ فِي تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ مِنْ خَدَمِهِ وَأَشْيَاعِهِ
 وَقَرَاتِهِ وَأَعْوَانِهِ، فَحَدَّثَنِي بَعْضُهُمْ قَالَ: كَانَ يُعَدُّ بِنَائِهَا مِائَةً وَاثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ قَبَانٍ (٢)
 لَوْزِنَ الْبَصَائِعِ لِلطَّلَابِ وَالْمَطْلُوبِ.

* * *

(١) قَالَ يَاقُوتُ: صَحَارُ قَصَبَةُ عُمَانَ مِمَّا يَلِي الْجَبَلَ... مَدِينَةُ طَيْبَةُ الْهَوَاءِ وَالْخَيْرَاتِ وَالْفَوَاكِهِ، مَبْنِيَّةٌ
 بِالْأَجْرِ وَالسَّاجِ، كَبِيرَةٌ لَيْسَ فِي تِلْكَ النَّوَاحِي مِثْلُهَا، وَنَقَلَ قَوْلَ الْبَشَّارِيِّ: لَيْسَ عَلَى بَحْرِ الصَّيْنِ
 بَلَدٌ أَجَلُّ مِنْهُ، عَامِرٌ أَهْلٌ، حَسَنٌ طَيْبٌ نَزَهُ ذُو يَسَارٍ وَتُجَّارٍ، وَفَوَاكِهِ، أَجَلُّ مِنْ «زَيْدٍ» وَ«صَنْعَاءَ»
 وَأَسْوَاقٌ عَجِيبَةٌ، وَبَلَدَةٌ ظَرِيفَةٌ، مُتَمَدَّةٌ عَلَى الْبَحْرِ، وَدُورُهُمُ الْأَجْرُ وَالسَّاجُ، شَاهِقَةٌ نَفِيسَةٌ،
 وَالْجَامِعُ عَلَى السَّاحِلِ لَهُ مَنَارَةٌ حَسَنَةٌ طَوِيلَةٌ فِي آخِرِ الْأَسْوَاقِ، وَلَهُمْ أَبَارٌ عَذْبَةٌ وَقَنَاءٌ حُلُوءَةٌ، وَهُمْ
 فِي سَعَةٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ دِهْلِيزُ الصَّيْنِ، وَخِرَازَنَةُ الشَّرْقِ وَالْعِرَاقِ، وَمَعُوذَةُ الْيَمَنِ، وَالْمُصَلَّى
 وَسَطُ النَّخِيلِ، وَمَسْجِدُ صَحَارَ عَلَى نِصْفِ فَرْسَخٍ... وَمَحْرَابُ الْجَامِعِ بِكُوكَبٍ يَدُورُ، فَتَارَةٌ تَرَاهُ
 أَصْفَرَ وَتَارَةً أَحْمَرَ وَأُخْرَى أَخْضَرَ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣/ ٣٩٣-٣٩٤).

(٢) أَيُّ: مِيزَانٍ.

صِفَةُ دَارِ الْخَتَمَةِ

بَنَى نَاخُوذَةُ دَارًا وَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ الْقُرْآنُ بِالذَّهَبِ فِيهَا، وَالْأَصَحُّ فِي خَشَبِ
السَّاجِ تَوَازِيرِ الدَّارِ مُقَطَّعٌ مُرَكَّبٌ فِي اثْنَيْ عَشَرَ كِتَابًا، فَصَحَّ فِيهِ تَمَامُ الْخَتَمَةِ فِي
سَطْرِ وَاحِدٍ مِنَ الدَّارِ وَسَعَتِهِ، فَسَمِيَ الدَّارُ دَارَ الْخَتَمَةِ، وَكَانَ بِنَاءُ الْقَوْمِ بِالْأَجَرِّ
وَالْجَصِّ وَالْخَشَبِ السَّاجِ، فَخَرِبَ الْجَمِيعُ وَصَارَتِ الْجِنُّ تَسْكُنُ حَوْلَ الْقُصُورِ.

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ الْمَحَلُّ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ كَانَتْ لِمُلُوكِ
كَرْمَانَ مِنْ آلِ سَلْجُوقٍ فَاَنْدَثَرُوا وَتَغَلَّبَتِ الْغُرَّةُ^(١) عَلَيْهِمْ وَخَلَّيَتِ الْبِلَادَ وَتَسَلَّطَتِ
الْعَرَبُ عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ وَأَخْرَبُوهَا.

فصل: سَافَرَ زَيْدٌ مِنْ وَطَنِهِ وَرَجَعَ فَإِذَا هُوَ يَرَى بِحَارَةَ الْحَمَّالِ رَجَعَ قَاضِي
الْبَلَدَةِ، وَقَالَ الْقَاضِي، يَعْنِي الْحَمَّالُ لَزَيْدٍ: أَبْسَطُ مَا كَانَ مِنَ الْإِبِلِ الْأَوَائِلِ مِنَ
الرَّفْعَةِ وَمَا نَحْنُ الْآنَ فِيهِ مِنَ الْهُبُوطِ؟ قَالَ زَيْدٌ: كَيْفَ ذَلِكَ أَدَامَ اللَّهُ مَجْلِسَ مَوْلَانَا
الْقَاضِي وَثَبَّتْ قَوَاعِدُهُ؟ قَالَ الْقَاضِي: فِي الدَّوْرِ الْأَوَّلِ ارْتَفَعَتِ الْأَوَائِلُ إِلَى أَنْ كُنَّا
حَمَالِينَ لِلْقَوْمِ الْحَطَبِ، وَالْأَوَاخِرُ رَجَعْتُ قَاضِي حُكْمِهِمْ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: إِذَا كَانَتِ الْأَوَائِلُ حَتَّى سَكَنُوا تِلْكَ الْقُصُورَ وَمَا نَحْنُ فِيهِ

(١) قَوْمٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ.

الآن حَتَّى قَتَعُوا سُكْنَى^(١) التَّصَارِيفِ مِنَ الْخَرَابَاتِ، كَمَا قَالَ:

يَا بَاكِئَا بَعْدَ الْأَجْبِ — بَةِ فِي الْمَنَازِلِ وَالْدَمْنِ
مِنْ بَعْدِ يَوْمِ فِرَاقِهِمْ — أَعْلِمْتَ مَا طَعَمَ الْوَسْنِ
فَأَجَابَنِي: لَا وَالَّذِي — قَلْبِي إِلَيْهِ مُرْتَهَنُ
كَيْفَ السُّكُونُ إِلَى الرُّقَا — دِ وَقَدْ نَأَى عَنِّي السَّكَنُ
وَمَتَى تَقَرُّ دُمُوعُ مَنْ — يَغْتَالُهُ صَرْفُ الزَّمَنِ

وَلِلْقَاضِي أَبِي بَكْرِ الْيَافِعِيِّ^(٢):

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي وَدَّعَا — وَنَحْنُ لِلْغُرْبَةِ نَبْكِي مَعَا
أَسْبَلَ مِنْ أَجْفَانِهِ أَذْمَعَا — لَمَّا رَأَنِي مُسْبِلًا أَذْمَعَا
وَقَالَ لِي عِنْدَ فِرَاقِي لَهُ: — مَا أَعْظَمَ الْبَيْنَ وَمَا أَوْجَعَا

وَلِلسَّيْفِ الْحَكَمِيِّ:

أَحْمَائِمِ الْأَثَلَاتِ مِنْ وَادِي الْحِمَا — أَتُنُّ هَيَّجَتُنَّ صَبًّا مُغْرَمَا
مَا لِلْعِدَاةِ وَمَا لَكُنَّ وَلِلْبُكََا — جَزَعًا وَلَكِنْ لَا أَرَى دَمْعَاهُمَا

(١) كَذَا فِي «أ»: «سُكْنَى».

(٢) وَقَعَ فِي نُسْخِ الْمَخْطُوطِ: «الرَّافِعِيِّ» بَدَلُ «الْيَافِعِيِّ» وَهُوَ خَطَّاءٌ، وَالْمُنْبُتُ هُوَ الصَّوَابُ، وَهُوَ

القَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَافِعِيُّ نَسَبًا وَالْجَنْدِيُّ بَلَدًا، وَقَدْ تَرَجَّمَ لَهُ نَجْمُ الدِّينِ عُمَارَةُ الْيَمَنِيِّ فِي

«الْمُفِيدِ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَبِيدِ» (ص ٢٥٤) وَمَا بَعْدَهَا، وَالْجَنْدِيُّ فِي «السُّلُوكِ فِي طَبَقَاتِ الْعُلَمَاءِ

وَالْمُلُوكِ» (٣٠٦/١) وَمَا بَعْدَهَا، وَذَكَرَ لَهُ فِي تَرْجَمَتِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ.

صَفْتُمْ بِالَّذِي لَيْسَ وَمَكَّتْ وَبَعْضُ الْحِجَابِ، الْمُسَمَّاةِ (تِلْكَ الْمُسَمَّاةِ)

إِنَّ الْحَمَامَ إِذَا تَنَغَّمَ شَاقِي وَيزِيدُنِي شَوْقًا إِلَى ذَاكَ اللَّمَّا

وَقَالَ آخَرُ:

تَشْتَأُقُكُمْ كُلُّ أَرْضٍ تَنْزِلُونَ بِهَا كَأَنَّكُمْ لِبِقَاعِ الْأَرْضِ أَمْطَارُ

فَلَمَّا خَرِبَتْ رَيْسُوتُ^(١) عُمِرَتْ صُحَارُ، وَخَرِبَتْ صُحَارُ بُيْتِ الْبَيْنِ^(٢) وَهُرْمُزُ، وَخَرِبَتْ الْبَيْنُ وَهُرْمُزُ بُيْتِ عَدْنُ.

وَالِى الْعَقْرِ^(٣) أَرْبَعَةَ فَرَايِخَ، وَإِلَى كَلْبَةَ^(٤) أَرْبَعَةَ فَرَايِخَ، وَإِلَى خَوْرِ فُكَانَ أَرْبَعَةَ فَرَايِخَ، وَإِلَى دَبَا^(٥) أَرْبَعَةَ فَرَايِخَ، وَإِلَى لَيْمَةَ^(٦) أَرْبَعَةَ فَرَايِخَ، وَإِلَى كُمَزَارَ^(٧) ثَلَاثَةَ فَرَايِخَ، وَإِلَى ظَفَارِ ثَمَانِيَةَ فَرَايِخَ، وَإِلَى قَيْسِ^(٨) ثَمَانِيَةَ فَرَايِخَ عَنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي الْبَحْرِ.

* * *

(١) رَيْسُوتُ: تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا.

(٢) يُنْظَرُ: «مَرَايِدُ الْإِطْلَاعِ» (١/ ٢٤٥).

(٣) يُنْظَرُ: «مَرَايِدُ الْإِطْلَاعِ» (٢/ ٩٤٩).

(٤) كَلْبَةُ: مَوْضِعٌ مِنْ نَوَاحِي عُمَانَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٤/ ٤٧٦).

(٥) دَبَا: كَانَ شَوْقًا مِنْ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ بِعُمَانَ. «مَرَايِدُ الْإِطْلَاعِ» (٢/ ٥١١)، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ

(٨٩).

(٦) وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٨٨).

(٧) كُمَزَارُ: تَقَدَّمَ قَرِيبًا، وَيُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (٨٥).

(٨) سَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْ قَيْسٍ قَرِيبًا.

بِنَاءُ قَيْسٍ^(١).. سَكَنَهَا الْمَجُوسُ

وَكَانَ الْمُوجِبُ^(٢) كَمَا ذَكَرَهُ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ هَرَبَتِ الْمَجُوسُ لَمَّا تَغَيَّرَتِ الدَّوْلَةُ لِتَغْلِبِ الْعَرَبِ عَلَى مُلْكِ الْعَجَمِ سَكَنُوا الْجَزِيرَةَ وَبَنَوْا مَعَ طُولِ مُقَامِهِمُ الدُّورَ الْعَوَالِي الشَّوَاهِقَ بِالْأَجَرِّ وَالْجَصِّ بِنَاءً مُحْكَمًا، فَلَمَّا دَارَ الْفَلَكَ^(٣) دَارُوا مَعَ دَوْرِهِ وَجَوْرِهِ فَخَلَّتِ الْجَزِيرَةُ مِنْهُمْ وَرَجَعَتْ حَبْسًا لِلْمُلُوكِ، مُلُوكِ فَارِسَ، وَسُمِّيَتْ فِي عَهْدِهِمْ زَنْدَانُ أَنْه، وَصَارَتِ الْمُلُوكُ يَجْرُونَ عَلَى الْعَوَائِدِ إِلَى أَنْ خَرِبَتْ سِيرَافُ^(٤)، فَحَصَلَ رَجُلَانِ سِيرَافِيَّانِ بِجَزِيرَةٍ سَكَنَاهَا فَأَعْجَبَهُمُ الْمَكَانُ فَاسْتَوَلَوْا عَلَى الْجَزِيرَةِ وَفِيهَا جَمَاعَةٌ صَيَّادُونَ يَصْطَادُونَ السَّمَكَ، فَتَغْلَبَ السَّيرَافِيَّانِ عَلَى الصَّيَّادِينَ فَأَخْرَجَاهُمُ مِنْهَا صَاغِرِينَ وَمَلَكُوا الْجَزِيرَةَ وَبَنَوْا فِيهَا الدُّورَ الْوَثِيقَةَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ بَنَوْا عَلَى أَسَاسِ بِنَاءِ الْمَجُوسِ وَغَرَسُوا بِهَا النَّخْلَ وَسَكَنُوا فِيهَا.

(١) وَتُسَمَّى كَيْشٌ: جَزِيرَةٌ بِأَرْضِ عُثْمَانَ. «مَرَايِدُ الْإِطْلَاعِ» (٣/ ١١٣٩)، وَهِيَ الْيَوْمَ فِي يَدِ إِيرَانَ،

يُنْظَرُ مُلْحَقُ الصُّورِ بِرَقْمِ (١٠٣).

(٢) أَيُّ: السَّبَبُ لِتَسْمِيَتِهَا بِذَلِكَ.

(٣) أَيُّ: الزَّمَانُ.

(٤) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٣/ ٢٩٤)، وَ«مَرَايِدُ الْإِطْلَاعِ» (٢/ ٧٦٥).

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّزَّادِيُّ قَالَ: إِنَّمَا تَكُونُ لِحَزِيرَةِ قَيْسٍ مِنْ يَوْمِ بُنِيَتْ مِائَةٌ وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ هَذَا الْحَدِيثُ سَنَةً أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَقَرَّرُوا عَلَى كُلِّ مَرْكَبٍ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ دِينَارًا وَاحِدًا، وَقَرَّرُوا فِي الْعَامِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ، وَهُمْ فِي الصُّعُودِ إِلَى أَنْ تَقَرَّرَ الْأَمْرُ عَلَى الْعَشْرَةِ وَثَبَتَ عَلَيْهِ إِلَى الْآنَ.

فَلَمَّا قَوِيَ الرَّجُلَانِ وَاسْتَظْهَرَا بِالْأَمْرِ وَالْمُلْكِ ادَّعَى السُّلْطَنَةُ أَحَدُهُمَا وَثَبَتَ فِيهَا إِلَى الْآنَ وَلَكِنْ اسْمٌ بِلَا جِسْمٍ، وَكَانَ يُخْطَبُ لَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ سُلْطَانُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَلِكُ الْأَرْضِ، فَقَامَ رَجُلٌ وَقَالَ: سُلْطَانُ طَاسَ وَبِيكَاسَ مَلِكٌ لِدَوْكَرَانَ، وَهُمَا مَوْضِعَانِ طَرَفَا الْجَزِيرَةِ، وَيَصِحُّ دَوْرُ الْجَزِيرَةِ فَرَسَخٌ، وَيُقَالُ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَلَهُ فِي الْبَحْرَيْنِ مَرَائِبٌ تُسَمَّى بِالنُّوبِيَّةِ تَضْرِبُ لَهُ فِي (آلِ حَسَنٍ نَوْتَ).

وَتَوَدَّى الْعَرَبُ الَّذِينَ هُمْ مُلَاكٌ فِي الْبَحْرَيْنِ كُلِّ عَامٍ عَشْرِينَ أَلْفًا لِضَرْبِ تِلْكَ النُّوبَةِ فِي بِلَادِهِمْ... وَسَكَرَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَالَ لِرَجُلٍ غَرِيبٍ حَضَرَ مَعَهُمْ: قَدْ وَهَبْتُكَ سَفَاهَاتٍ، فَقَبِلَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ الْمَلِكُ لِلْوَزِيرِ: اكْتُبْ لِفُلَانٍ مَنُشُورًا بِتَسْلِيمِ نُوَابِنَا لَهُ سَفَاهَاتٍ! فَقَالَ: سَمِعًا وَطَاعَةً! فَبَعْدَ انْقِضَاءِ أَيَّامٍ صَادَفَ الْمَلِكُ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ تَتَجَهَّزْ إِلَى سَفَاهَاتٍ؟ فَقَالَ لَهُ الْغَرِيبُ: أَدَامَ اللَّهُ عِزَّ الْمَلِكِ، أُرِيدُ نَفَقَةً أَنْفِقُ بِهَا حَتَّى أَتَوَصَّلَ إِلَى سَفَاهَاتٍ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ خَمْسَمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ الْمَبْلَغَ وَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ.

وَلَمَّا ذَا سُمِّيتْ جَزِيرَةَ قَيْسٍ

تَرَاهُنَّ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ جَدِيمَةَ^(١) بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَهُوَ صَاحِبُ الدَّاحِسِ وَالْغَبْرَاءِ، مَعَ رِبْعِ بْنِ سَاسٍ صَاحِبِ الْخَطَّارِ^(٢) وَالْحَنْفَاءِ، وَكَانَ الْخَطَّارُ وَالْدَّاحِسُ حِصَانَيْنِ، وَالْغَبْرَاءُ وَالْحَنْفَاءُ فَرَسَيْنِ، فَعَلَبَ الدَّاحِسُ الْخَطَّارَ، وَجَرَى بَيْنَ الْقَوْمِ مَا جَرَى^(٣)، فَخَرَجَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ صَاحِبُ الدَّاحِسِ إِلَى نَاحِيَةِ عُمَانَ لِيُطْفِئَ نَارَ الشَّرِّ، فَلَمَّا تَوَطَّنَ فِي عُمَانَ فَتَحَ دُكَّانًا وَكَانَ عَطَّارًا وَقَعَدَ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي، وَإِذَا بِأَمِيرَيْنِ مِنْ أَمْرَاءِ عُمَانَ تَرَاهُنَا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَجَرَى بِهِمُ الْكَلَامُ فِي سَبَاقِ الدَّاحِسِ وَالْخَطَّارِ، فَحَضَرَ الْأَمِيرَانِ إِلَى الشَّيْخِ الْعَطَّارِ وَسَلَّوْهُ عَنْ قِصَّةِ السَّبَاقِ وَمَنْ غَلَبَ وَغَلَبَ، فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْخُ: مَا لَكُمْ بِسُؤَالِي مِنْ حَاجَةٍ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: الدَّاحِسُ غَلَبَ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمَغْلُوبُ اغْتَاظَ مِنْ هَذَا وَشَتَمَ الشَّيْخَ وَتَفَلَّ فِي وَجْهِهِ، فَحِينَئِذٍ أَعْلَقَ الشَّيْخُ دُكَّانَهُ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِهِ وَأَسْرَجَ وَالْجَمَ^(٤) الدَّاحِسَ وَرَكِبَ وَقَالَ لِبَيْتِهِ يَا قُوتَهُ: اسْبِقْنِي إِلَى الْبُحْرِ الْفُلَانِيَّةِ فَاقْعُدِي عِنْدَهَا، وَقَدِمَ الشَّيْخُ إِلَى مَجْمَعِ

(١) يَفْتَحُ الْجَيْمِ وَكَسَرَ الدَّالَ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَفَتَحَ الْمِيمَ وَبَعْدَهَا هَاءً سَاكِنَةً. «وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ» (١٨/٦).

(٢) يُنْظَرُ: «الْأَعْلَامُ» (٦٦٩/١) لِلزَّرْكَلِيِّ.

(٣) يُنْظَرُ: «الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ» (٣٨٦/٤).

(٤) أَيُّ: شَدَّ السَّرَجَ عَلَى الْخَيْلِ وَالْجَمَّةِ بِاللِّجَامِ.

الْقَوْمِ وَقَالَ: أَنَا قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ، وَحِصَانِي هَذَا هُوَ الدَّاحِسُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَلْيَعْرِفْنِي، وَحَمَلَ عَلَى الَّذِي تَفَلَّ فِي وَجْهِهِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ، وَسَاقَ الدَّاحِسَ إِلَى الْبِئْرِ وَأَرْدَفَ ابْنَتَهُ يَاقُوتَةَ وَرَاءَهُ فَتَبِعَتْهُ الْخَيْلُ إِلَى السَّاحِلِ، فَكَرَضَ الْحِصَانُ فَلَمْ يَنْزِلِ الْبَحْرَ فَعَصَبَ عَيْنَيْهِ وَأَمَاقَهُ^(١) فَنَزَلَ الْبَحْرَ وَسَبَحَ إِلَى أَنْ تَوَسَّطَ الْبَحْرَ فَتَعَبَ الْحِصَانُ وَعَرَقَ الثَّلَاثَةُ جَمِيعًا، وَقَالَ أَهْلُ جَزِيرَةِ قَيْسٍ: سَبَحَ الْحِصَانُ بِرَاكِبِيهِ إِلَى أَنْ صَعِدَ بِهِمُ الْجَزِيرَةَ فَسَكَنُوا وَأَهْلُ جَزِيرَةِ قَيْسٍ مِنْهُمْ، فَلِذَلِكَ يُسَمُّونَ جَزِيرَتَهُمْ بِجَزِيرَةِ قَيْسٍ، وَهُوَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ^(٢)، لِأَنَّهُ أَبُو الْقَوْمِ.

وَيُقَالُ: إِنَّ الْجَزِيرَةَ كَانَتْ... فَلَمَّا صَعِدَ قَيْسٌ مَعَ يَاقُوتَةَ وَالدَّاحِسَ وَلَوْهُ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ وَأَوْلَدَ الْجَاشُو، وَزَوَّجَ يَاقُوتَةَ بِأَكْبَرَ مَنْ فِي الْجَزِيرَةِ فَأَوْلَدَهَا الْفُرسَ، وَإِلَى الْآنَ فِي رُؤُوسِ الْفُرسِ حِمَاقَةُ الْعَرَبِ.

حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ... بِهِ الْجَاشُو مِنَ الدَّيْلَمِ وَكَانُوا يَسْكُنُونَ الْفَلَاةَ بِفَارِسَ وَأَعْمَالِهَا، وَهِيَ ذَاتُ خَيْلٍ وَنَعَمٍ وَإِبِلٍ، فَلَمَّا طَالَ السَّوْطُ فِي الْقَوْمِ تَعَلَّقُوا فِي الْجِبَالِ وَبَنَوْا الْحُصُونِ وَسَكَنُوهَا، فَعَرَفَ الْقَوْمُ بِسَوَاكَاَرِهِ، أَيُّ مُرْخِينَ الشُّعُورِ شَبَهُ الْأَكْرَادِ، فَلَمَّا عُمِرَتِ الْحُصُونُ رَكِبُوا الْحُصُونِ وَازْدَادَتِ الْعِمَارَةُ، فَسَكَنَ رَجُلٌ مِنْهُمْ جَزِيرَةَ قَيْسٍ فَطَلَعَ مِنْ نَسْلِهِ الْجَاشُو، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ.

(١) أَمَاقُ الْعَيْنِ: مَا خَيْرُهَا. «الْفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» (٣/ ٣٤١).

(٢) لَمْ أَفِفْ عَلَى هَذِهِ الْكُنْيَةِ عِنْدَ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا يَذْكُرُونَهُ بِ(قَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ رَبِيعَةَ) فَهَلْ رَوَاحَةُ هَذَا يُكْنَى أَبَا سُفْيَانَ؟ اللَّهُ أَعْلَمُ.

نِسْبَةُ الْجَاشُو

ثَارَ بِمَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ عَلَّةُ الْبِرْسَامِ وَوَصَفَتْ لَهُ الْأَطِبَّاءُ أَنْ يَفْتَرِشَ كُلَّ لَيْلَةٍ جَارِيَةً نُوبِيَّةً بَكْرًا يُزُولُ مَا بِهِ مِنَ الْعَرَضِ وَالْمَرَضِ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاورِ: وَلَمْ يَكُنْ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ أَحَرُّ مِنْ فَرْجِ الْجَارِيَةِ النَّوْبِيَّةِ، فَمِنْ حَرَارَةِ فَرْجِ الْجَارِيَةِ النَّوْبِيَّةِ يَتَحَلَّلُ الْبِرْسَامُ وَيَنْزِلُ فِي جُمْلَةِ الْمَنِيِّ إِلَى الْجَارِيَةِ النَّوْبِيَّةِ، فَإِذَا قَامَتِ الْمَرْأَةُ نَفَضَتِ الْمَنِيَّ مِنْ فَرْجِهَا وَبَرِيَّ الْمَعْلُولِ مِنَ الْعِلَّةِ، وَلَمْ يَضُرَّ الْجَارِيَةَ شَيْءٌ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ يَضُرُّهَا.

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ أَنْفَذَ وَزِيرًا لَهُ إِلَى بَرِّ السُّودَانِ فَأَمَرَ أَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ مِائَةَ جَارِيَةٍ نُوبِيَّةٍ أَبْكَارًا، فَلَمَّا تَجَهَّزَ الْوَزِيرُ بِرَحْمِ (١) الْأَلَّةِ وَتَرَكَهُ فِي حَقٍّ وَنَاوَلَهُ الْمَلِكُ وَسَافَرَ إِلَى أَنْ وَصَلَ بَلَدَ السُّودَانِ وَاشْتَرَى الْجَوَارِيَ الْأَبْكَارَ، وَقَدِمَ بِهِمْ إِلَى الْمَلِكِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَلِكُ إِلَى إِحْدَاهُنَّ وَجَدَهَا ثِيْبًا، وَكَذَلِكَ الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثَةُ وَالْعَاشِرَةُ إِلَى الْمِائَةِ وَجَدَهُنَّ رُجْعًا عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا دَخَلَ الْوَزِيرُ إِلَى خِدْمَةِ الْمَلِكِ قَالَ الْمَلِكُ لِلْحَاضِرِينَ: جَاشَكُ، أَيُّ إِنَّهُ شَكٌّ فِيهِمْ، أَيُّ اسْتَفْضَهُمْ، وَقَالَ: بَلْ مَا شَكٌّ، أَيُّ جَاءَ مِنْ شَكٍّ فِيهِ الْيَقِينُ، فَلَمَّا تَحَقَّقَ الْوَزِيرُ مَقَالَةَ الْمَلِكِ اسْتَدْعَى

(١) كَذًا فِي «ج»، وَأَمَّا «أ» و«ب»: «يرحم»، وَهُمَا مَسْخُوحَتَانِ عَنْ «ج».

بِالْحَقِّ وَفَتَحَ رَأْسَهُ فَإِذَا فِيهِ الْآلَةُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ؟ قَالَ:
خِفْتُ هَذَا الَّذِي بَدَأَ وَقَضِيَّةَ الَّذِي جَرَى، وَحِينَئِذٍ نَادَى الْمَلِكُ جَمِيعَ الْجَوَارِي
وَسَأَلَهُنَّ عَنْ حَالِهِنَّ فَقُلْنَ: إِنَّا نَزَلْنَا فِي الْجَزِيرَةِ الْفُلَانِيَّةِ وَسَبَحْنَا فِي عَيْنِ مَاءٍ عَذْبٍ
فَمَا عَلِمْنَا بِأَنْفُسِنَا إِلَّا وَكُلٌّ مِنَّا مَعَهَا حَتَّى يَسْتَفْضُهَا، فَقَالَ الْمَلِكُ: تَرُدُّهُمْ إِلَى
جَزِيرَتِهِمْ، فَسَكَنُوا جَزِيرَةَ قَيْسٍ، فَبَنَوْا الدُّورَ وَتَنَاسَلُوا وَكَثُرَ النَّاسُ، فَسَمُّوا جَاشَكَ،
عَلَى مَا جَرَى مِنْ لَفْظِ الْمَلِكِ، فَدَارَتْ عَلَيْهِمُ اللَّعَةُ فَسَمُّوا جَاشَوْ.

فصل: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُرَابِطُ قَالَ: تَمَّتْ حَالَةُ
مِثْلُ هَذِهِ الْحَالَةِ فِي أَرْضِ الْمَغْرِبِ وَأَنْفَذَ الْمَلِكُ بَوَزِيرٍ لَهُ يُسَمَّى... بَا أَيِّ إِلَى
أَعْمَالِ السُّودَانِ يَشْتَرِي لَهُ جَوَارٍ، فَلَمَّا دَنَا الْمَلِكُ مِنَ الْجَوَارِي وَجَدَ عِنْدَهُنَّ
وَسَاعًا، قَالَ: زَنَاتَا، يَعْنِي الْوَزِيرَ نَاوَانَا، فَعَرِفَتِ الْقَبِيلَةَ بَزَنَاتَا، وَهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْبَرَبَرِ
رَجُلٌ وَخَمْسُونَ أَلْفَ ضَارِبِ سَيْفٍ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَمَا أَظُنُّ الْقَوْمَ افْتَرَقُوا فِرْقَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا سَكَنَتْ أَرْضَ
الْمَغْرِبِ فَعَرَفُوا بَزَنَاتَا، وَالْفِرْقَةُ الثَّانِيَةُ سَكَنَتْ جَزِيرَةَ قَيْسٍ فَعَرَفُوا بِالْجَاشَوْ.

صِفَةُ اللُّؤْلُؤِ

أَصْلُهُ صَدَفٌ يَتَرَبَّى فِي قَعْرِ الْبَحْرِ الْمَالِحِ فَإِذَا نَزَلَ الْغَيْثُ فِي فَصْلِ نَيْسَانَ
صَعِدَ الصَّدَفُ يَنْفَتِحُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ بَعْدَ أَنْ يَطْفُوَ عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ لِأَجْلِ التَّقَاطُ
الْغَيْثِ، فَكَمْ مَا وَقَعَ فِي أَحَدِهِمْ فَطَرَةٌ انْضَمَّ الصَّدَفُ عَلَى قَطَرَاتِ الْغَيْثِ الَّذِي
حَصَلَ بِبَاطِنِ الصَّدَفِ إِلَى قَرَارٍ ^(١) الْبَحْرِ يُرَبِّيهِ، كَمَا قَالَ:

أَيْلُولٌ دَهْرِي مِنْكُمْ لَا يُفَارِقُنِي وَحَقٌّ غَيْرِي آذَارُ ثُمَّ نَيْسَانُ

فَصْلٌ: قَالَ أَنْوَشَرَوَانُ الْعَادِلُ لِرُوزِيرِهِ بُزْرَجْمَهَرَ: كَمْ يُسَاوِي تَاجِي هَذَا؟ قَالَ:
دَخَلَ مَطَرَةٌ فِي نَيْسَانَ. قَالَ: وَمَا الْمَعْنَى فِيهِ؟ قَالَ: إِنَّ وَقَعَ فِي الْبَرِّ فَهُوَ بَرٌّ، وَإِنْ وَقَعَ
فِي الْبَحْرِ فَهُوَ دُرٌّ.

أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ:

هُوَ حُرٌّ وَإِنْ أَلَمَّ بِهِ الضُّمُّ ضُرٌّ فَفِيهِ الْعَفَافُ وَالْأَنْفُ
وَالذُّلُّ لَا مَرَجِي لِمَكْرُمَةٍ لِأَنَّ فِيهِ الْمِزَاجَ مُخْتَلِفُ
كَالْقَطْرِ سُمٌّ إِنْ حَلَّ فِي فَمِ النَّدِّ نَضِلُّ وَدُرٌّ إِنْ ضَمَّ الصَّدَفُ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعْدٍ الْقَاضِي الرَّازِي قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ لَفْظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

(١) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: «قَرَار»، وَالْمُثَبَّتُ هُوَ الصَّوَابُ، وَقَرَارُ الْبَحْرِ هُوَ عُمُقُهُ وَعَوْرُهُ.

مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ خَطِيبَةٍ بِالرَّيِّ قَالَ: لَيْسَ يَنْفَتِحُ الصَّدْفُ وَيَسْتَقْبِلُ الْغَيْثَ إِلَّا فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَرَاءَ عَالَمِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ، فَإِذَا نَزَلَ الدُّرُّ فِي الصَّدْفِ سَبَحَ الصَّدْفُ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ وَهُوَ يَنْتَقِلُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ إِلَى أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي مَغَاصِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَحْرَيْنِ وَكَيْشٍ وَالْمَعْبَرِ وَسَيْلَانٍ (١) وَفِي مَوَاضِعَ شَتَّى.

وَمَا يُصَادُ الصَّدْفُ إِلَّا يَوْمَ يَطْلُعُ النَّخْلُ، وَيَبْطُلُ يَوْمَ يَقْطَعُ الْعِدْقُ عِنْدَ انْصِرَامِ النَّخْلِ، لِأَنَّ هَذَا الْفَضْلَ هَادِي الْمَوْجِ مِنْ قِلَّةِ الْمَوْجِ، وَكَانَ الْمَغَاصُ فِي ... مُبَاحًا لِلنَّاسِ كُلِّ يَغُوصُ لِرُوحِهِ وَيَأْخُذُ مَا قُسِمَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ.

وَكَانَ اللَّوْلُؤُ مِنْ كَثْرَتِهِ تَحْلِيَّةَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَالْمَشَايخِ، وَهُوَ مَوْسِمٌ كَمَوْسِمِ الْغِلَالِ فِي سَائِرِ الْعَالَمِ تَحْلِيَّةُ كُلِّ أَحَدٍ إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ فَإِنَّهُ بَطَلَ جَمِيعُ ذَلِكَ وَصَارَ الصَّيَّادُونَ يَصْطَادُونَ وَعَلَيْهِمْ كِتَبَةٌ وَعُمَالٌ وَقَبَاضٌ يَسْلَمُونَ مِنْهُمْ الْأَوَّلَ فَلَا أَوَّلَ مِنَ الْآخِرِ إِلَى الْأَوَّلِ، وَلَوْ وَجَدَ حَبَّةً فِي يَدِ رَجُلٍ لَأَخَذَ مَا تَحْتَهُ وَمَا فَوْقَهُ.

فصل: سَفَرُ جَمَالِ الدِّينِ بِخْتِيارِ الْقَابِضِ إِلَى الْهِنْدِ رَجُلًا بِرَأْسِ مَالٍ مَبْلَغُهُ أَلْفُ مِثْقَالٍ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ الرَّجُلُ الطَّرِيقَ أَخَذَ بِهِ السُّرَّاقُ وَسَلِمَ مَعَهُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَبْلَغِ عَشْرَةَ مِثْقَالٍ ذَهَبٍ، فَدَخَلَ قَيْسٌ فَبَيَّنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدًا فِي بَيْتِهِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَسْوَدَانِ زُنُوجٌ وَقَالَا لَهُ: تَشْتَرِي مِنَّا حَبَّةَ لَوْلُؤَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَحِينَئِذٍ أَخْرَجَ أَحَدُهُمْ مِنْ فِيهِ حَبَّةً أَكْبَرَ مِنْ بَيْضَةِ الْعُصْفُورِ، فَلَمَّا شَاهَدَ الرَّجُلُ الْحَبَّةَ حَارَ وَدَارَ وَلَقَّهَا فِي فِيهِ وَبَلَعَهَا، فَقَالُوا لَهُ: هَاتِ الْحَبَّةَ، فَقَالَ لَهُمْ: وَاللَّهِ إِنِّي تَرَكْتُهَا فِي فَمِي لِأَنْظُرَ

(١) يُنْظَرُ: «مَرَايِدُ الْإِطْلَاعِ» (٢/ ٧٦٧).

صَفَاءَهَا فَنَزَلَتْ إِلَى الْأَمْعَاءِ، فَقَالُوا لَهُ: فَمَا تُعْطِينَا ثَمَنَهَا؟ فَأَخْرَجَ لَهُمُ الْعَشْرَةَ وَحَلَفَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ لَا يَمْلِكُ سِوَى ذَلِكَ، بَلْ خُذُوا مِنْهَا مَا شِئْتُمْ وَخَلُّوا إِلَيَّ مَا شِئْتُمْ، فَعَدُّوا ثَمَانِيَةَ أَعْدَادٍ وَأَعْطَوْهُ عَدَدَيْنِ، وَسَافَرَ الرَّجُلُ بِالسَّلَامَةِ إِلَى أَنْ وَصَلَ سَفَاهَاتٍ فَأَعْطَى الْحَبَّةَ لِحِمَالِ الدِّينِ بِخُتْيَارِ الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ: تَجْعَلُنِي فِي حِلٍّ مِنْ مَبْلَغٍ كَانَ لَكَ عَلَيَّ، قَالَ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ وَأَبْرَأْتُ ذِمَّتَكَ مِنْ مَبْلَغٍ أَلْفٍ مِثْقَالٍ، وَزُنْ كُلُّ مِثْقَالٍ سِتَّةُ دَوَانِيقَ، كُلُّ دَانِقٍ أَرْبَعُ طَيَاسِيجَ، كُلُّ طَيَسُوجٍ أَرْبَعُ شَعِيرَاتٍ، وَأَعْطَاهُ فِي يَدَيْهِ مِائَةَ مِثْقَالٍ، أَيُّ يَعِيشُ فِيهَا وَيَأْكُلُ فِيهَا الْخُبْزَ، فَوَصَلَ خَبْرَ الْحَبَّةِ إِلَى بَغْدَادَ فَأَنْفَذَ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَيْهِ لِيُنْفِذَ الْحَبَّةَ، فَلَمَّا وَصَلَتِ الْحَبَّةُ إِلَى عَيْنِهِ الشَّرِيفَةِ أَنْفَذَ لَهُ ثَمَنَهَا سِتَّةُ آلَافٍ مِثْقَالٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا قُوتَتْ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.

فَصْلٌ: كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ كَشَكْ^(١)، وَمَاتَ وَمَلَكَ ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ الْمُلْكُ، فَأَبْصَرَ مِنَ الْبِضَائِعِ جَمَلًا، فَأَطْلَقَ يَدَهُ فِي الْبَيْعِ فَبَاعَ وَصَارَ التَّجَّارُ يَدْخُلُونَ حَوْفًا بَعْدَ حَوْفٍ^(٢) يَشْتَرِي كُلُّ مِنْهُمْ مَا أَرَادَ وَصَلَحَ لَهُ، فَدَخَلَ الشَّيْخُ أَبُو طَالِبٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سُؤَيْدٍ، وَيُقَالُ: عَبْدُ اللَّطِيفِ وَلَدُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُؤَيْدٍ التَّكْرِيتِيُّ إِلَى مَخَازِنِ النَّيْلِ بَقِيَ مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ قِطْعَةً، وَوزَنَ ثَمَنَهَا وَرَفَعَهَا وَسَافَرَ بِهَا وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ السَّلَامَةَ إِلَى أَنْ وَصَلَ تَكْرِيتَ، فَجَاءَ يَهُودِيٌّ صَبَاغٌ يَشْتَرِي مِنْهُ قِطْعَةً فَأَخَذَ

(١) تَقَدَّمَ عَنِ الْمُصَنِّفِ أَنَّ «كَشَكْ» مِنْ أَعْمَالِ الْهِنْدِ.

(٢) الْحَوْفُ: الْقَرْيَةُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ. «الْعَيْنُ» (٣٠٧/٣) لِلفَرَاهِيدِيِّ ط. «دَارِ مَكْتَبَةِ الْهَيْلَالِ».

قِطْعَةً لِيُرِيَ الْعَيْنَ فَإِذَا هِيَ قِطْعَةٌ مِلُّوْهَا لُؤْلُؤٌ.

فَلَمَّا أَبْصَرَ الشَّيْخُ أَبُو طَالِبٍ ذَلِكَ قَالَ لِلْيَهُودِيِّ: اذْفَعْ قِطْعَةً نِيلٍ وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْهُ وَاکْتُمْ مَا رَأَيْتَ، وَخَرَجَ الْيَهُودِيُّ بِمَا مَعَهُ وَقَامَ الشَّيْخُ ابْنُ سُؤَيْدٍ عَلَّمَهُ وَلَدَهُ ثَقَبَ اللُّؤْلُؤُ فَصَارَ الْوَلَدُ يَثْقُبُ كُلَّ حَبَّةٍ تُشَبِّهُ بَيْضَ الدَّجَاجِ، وَصَارَ الشَّيْخُ يَنْفُذُ بِعُقُودِ اللُّؤْلُؤِ مِنْ تِكْرِيتَ إِلَى أَعْمَالِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى وَإِلَى آخِرِ أَعْمَالِ الْمَغْرِبِ وَإِلَى آخِرِ الْهِنْدِ وَالتُّرْكِ وَهُوَ يَبِيعُ مِنْهُ إِلَى الْآنَ.

قَالَ ابْنُ الْمُجَاوِرِ: وَكَانَ السَّبَبُ فِي تِلْكَ الْقِطْعَةِ أَنَّ الْمَلِكَ كَانَ يُبْقِي اللُّؤْلُؤَ فَمَا كَانَ مِنْ حَبَّةٍ غَالِيَةٍ كَبِيرَةٍ مَلِيحَةٍ تَرَكَهَا فِي كَيْسٍ إِلَى أَنْ كَثُرَ الشَّيْءُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا زَادَ خَيْطَ لَهُ كَيْسًا وَعَبَى اللُّؤْلُؤَ الْمُتَغَالِيَةَ وَخَيْشَهُ بِخَيْشٍ وَرَكَّبَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ عُرَى وَجَلَّدَهُ بِجِلْدٍ بَقَرٍ فَرَجَعَ يُشَبِّهُ قِطْعَةً نِيلٍ، وَعَلَّمَ فِيهَا عَلَامَةً يُعْرِفُهَا وَعَبَّأَهَا بَيْنَ النَّيْلِ، فَلَمَّا حَصَلَتْ فِي نَصِيبِ ابْنِ سُؤَيْدٍ فَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يُعْرِفْ لِمَالِهِ قِيَاسٌ وَلَا حَدٌّ مِنْ بَرَكَاتِ تِلْكَ الْقِطْعَةِ، كَمَا قِيلَ:

يَفُوتُ الْغِنَى مَنْ لَا يَنَامُ عَنِ السَّرِيِّ وَآخِرُ يَأْتِي رِزْقُهُ وَهُوَ نَائِمٌ^(١)

* * *

(١) وَهَذَا الْبَيْتُ فِي «شَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي» (ص ٦٥) لِأَبِي الْبَقَاءِ الْعُكْبَرِيِّ ط. «دَارِ الْمَعْرِفَةِ»، وَالدُّرُّ الْفَرِيدُ وَبَيْتُ الْقَصِيدِ (٧٥ / ٥) لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ ط. «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ».

صِفَةُ جَزِيرَةِ قَيْسٍ

جَزِيرَةٌ يَصِحُّ دَوْرُهَا ثَلَاثَةٌ فَرَاسِخَ مَصَارِيَةٍ، طُولُ فِي عَرْضٍ، وَهِيَ ذَاتُ نَخْلٍ
وَزَرَاعَاتٍ، الْقَرْطُ نَخْلُ الْمَلِكِ، وَمَا وَالَاهَا سَاحِلٌ يَحْفَرُ الْإِنْسَانُ الرَّمْلَ بِيَدِهِ فَيَنْبُعُ عَلَيْهِ
الْمَاءُ حُلُوءًا عَذْبًا فُرَاتًا. وَيُقَالُ: إِنَّ فِيهَا كَارِيزَ جَارٍ فِي بُسْتَانِ الْمَلِكِ، وَحَفَرَتِ الْمُلُوكُ بِهَا
أَحْوَاضًا وَصَهَارِيجَ فِي أَوَّلِ الْعَهْدِ وَبَقِيَتْ تُعْمَرُ إِلَى الْآنَ يَمْلَأُهَا مَاءُ الْعُيُونِ وَالسُّيُولِ.

مَأْكُولُهُمُ السَّمَكُ وَيَعْمَلُونَ مِنْهُ الْهَرَائِسَ وَيُؤْكَلُ مَعَ التَّمْرِ، وَلَيْسَ لِأَهْلِهَا
مَأْكُولٌ سِوَاهُ، وَلَمْ يَتَنَاوَلُوا الطَّعَامَ إِلَّا بِالْيَدِ الْيُمْنَى، لَا غَيْرَ، وَإِذَا كَسَرَ الْإِنْسَانُ يَدَيْهِ
فَهُوَ الْعَيْبُ الْعَظِيمُ^(١).

وَبِنَاءُ الْقَوْمِ بِالْحَجَرِ وَالْجَصِّ، وَدَوْرُهُمْ ذَاتُ عُلُوٍّ وَرِفْعَةٍ، يَجْعَلُ أَحَدُهُمْ فِي
الْبِنَاءِ سَبْعَةَ طَبَقَاتٍ، وَكُلُّ دَارٍ مِنْهَا شِبْهُ حِصْنٍ مَانِعٍ، وَلَا يَزَالُ بِهَا أَشْجَارٌ تُقَلَّتْ مِنْ
الْبَصَرَةِ، وَيُزْرَعُ بِهِ الْبُقُولُ وَسَائِرُ الْخَضِرَوَاتِ.

وَفِي أَهْلِهَا عِرْقٌ تَكْبَرُ وَعِرْقٌ خِفَّةٌ وَعِرْقٌ جُنُونٌ، كَمَا يُقَالُ: الْجُنُونُ فُنُونٌ،
يُنْسَبُونَ إِلَى قَيْسِ بْنِ الْمُلُوحِ، وَيُقَالُ: إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ، وَالْأَصَحُّ إِلَى قَيْسِ بْنِ
زُهَيْرٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

(١) أَي: إِذَا كَسَرَ الْخُبْرَ وَنَحَوَهُ مِنْ مَأْكُولٍ مِمَّا يُكْسَرُ.

لِبُسْتِهِمْ مِنْ أَعْمَالِ الْمَهْدِيَّةِ ^(١) بِالْمَغْرِبِ، وَيَرْجِعُونَ يُرْخُونَ هُدْبَاتِ الْعَمَائِمِ طُوالَ، وَهُمْ رِجَالُ الْبَحْرِ، وَلَيْسَ لِصَاحِبِهَا خَيْلٌ وَلَا عَسْكَرٌ إِلَّا الدَّوَانِيحُ وَالْبُومَاتُ وَالْهَاسِقُ، شَبَهَ الْعَقَارِبِ، وَتَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ، وَقَدْ قَنَعُوا بِبِلْدَةٍ وَسَكَنَ، وَلَيْسَ نِسَائِهِمْ السَّوَادُ.

وَإِذَا تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأَعْطَاهَا مِائَةَ دِينَارٍ أَعْطَتْهُ الْمَرْأَةُ مِائَةَ أُخْرَى وَكَتَبَتْ عَلَيْهِ قَبَالَهُ ^(٢) دَيْنٍ حَالٌ قَارٌّ بِمَبْلَغِ مِائَتَيْ دِينَارٍ، وَكُلَّمَا زَادَ الرَّجُلُ فِي الْمَهْرِ زَادَتْ الْمَرْأَةُ فِي النَّقْدِ، وَإِذَا نَقَصَ مِنَ الْمَهْرِ نَقَصَ مِنَ النَّقْدِ. وَهُمْ قَوْمٌ يُعْزُونَ الْغُرَبَاءَ، وَلَهُمْ بِهِمْ عِنَايَةٌ عَظِيمَةٌ.

وَتَحْكُمُ نِسَاءُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ عَلَى رِجَالِهَا، وَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ إِلَّا مَا تَقُولُ زَوْجَتُهُ مِنْ صَلَاحٍ أَمْرٍ أَوْ فَسَادٍ حَالٍ، وَهَذَا خِلَافُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَاوِرُوهُنَّ وَخَالِفُوهُنَّ، فَإِنَّ فِي مُخَالَفَتِهِنَّ الْبَرَكَةَ» ^(٣).

(١) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (٥/ ٢٢٩).

(٢) الْقَبَالَةُ: هِيَ وَثِيقَةٌ يَلْتَزِمُ بِهَا الْإِنْسَانُ أَدَاءَ عَمَلٍ أَوْ دَيْنٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

(٣) هَذَا الْحَدِيثُ لَا أَصْلَ لَهُ، وَلَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَوْدَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي كُتُبِهِمُ الَّتِي بَيَّنُّوا فِيهَا الْأَحَادِيثَ الَّتِي لَا تَثْبُتُ عَنْهُ ﷺ، مِنْهُمْ السَّخَاوِيُّ فِي «الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ فِي بَيَانِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَهَرَةِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ» بِرَقْمِ (٥٨٥)، وَمُلا الْقَارِي فِي «الْمَصْنُوعِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَدِيثِ الْمَوْضُوعِ» بِرَقْمِ (١٦٠)، وَمَرْعِي الْحَنْبَلِيُّ فِي «الْفَوَائِدِ الْمَوْضُوعَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ» بِرَقْمِ (٧٦) وَغَيْرُهُمْ، وَالرَّسُولُ ﷺ عِنْدَمَا أَشَارَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخَذَ بِمَشُورَتِهَا وَلَمْ يُخَالَفْهَا، وَهَذَا يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ، وَالْقِصَّةُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بِرَقْمِ (٢٧٣٢).

فَكَانَتْ خُلَفَاءُ قَيْسٍ يُسَلِّمُونَ الْقِطْعَةَ لِلْإِمَامِ الْأَعْظَمِ رُكْنِ الدُّنْيَا وَالِدَيْنِ أَبِي الْفَتْحِ مَلِكِ شَاهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَتَوَلَّى بَعْدَهُ السُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ مُعِزُّ الدُّنْيَا وَالِدَيْنِ أَبُو الْحَارِثِ سَنْجَرُ بْنُ أَيُّوبَ شَاهٍ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْفُقَرَاءِ لِاتِّسَاعِ الْمُلْكِ عَلَيْهِ وَالْمَالِ لَدَيْهِ قَطَعَ ذَلِكَ، إِلَى أَنْ جَدَّدَ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ، النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ السَّبَبُ فِيمَا ذَكَرَهُ أَنَّ تَاجِرًا مَاتَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ فِي جَزِيرَةِ قَيْسٍ وَخَلَّفَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ذَهَبًا عَيْنًا فَأَخَذَ الْمَلِكُ ذَلِكَ الْمَالِ، وَجَاءَ الْوَارِثُ بِكِتَابٍ حُكْمِيٍّ بَعْدَ أَنْ أَثْبَتَهُ عِنْدَ الْحَاكِمِ، فَلَمَّا وَصَلَ الْأَمْرُ إِلَى الْمَلِكِ اسْتَكْبَرَ عَنْ أَدَاءِ الْمَالِ وَتَغَلَّبَ عَلَى الْوَارِثِ، وَرَدَّ الْوَارِثُ بِكِتَابِ الْحُكْمِ إِلَى بَغْدَادَ وَعَرَضَ حَالَهُ وَمَا تَمَّ لَهُ عَلَى الْإِمَامِ، فَأَمَرَ الْإِمَامُ الْأَمِيرَ بَادِكِينَ (١) صَاحِبَ الْبَصْرَةِ أَنْ يَقْطَعَ عَنْهُمْ الْمَادَّةَ، فَقَطَعَ وَضَاقَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ، فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ نُقْصَانَ حَالِهِ قَرَّرَ عَلَى نَفْسِهِ الثَّلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ الَّتِي لِلْمُتَوَفَّى إِلَى وَرَثَتِهِ بِبَغْدَادَ مَعَ نِصْفِ دَخْلِ جَزِيرَةِ قَيْسٍ لِلْخَلِيفَةِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ.

فَفِي الْجَزِيرَةِ عَامِلٌ لِلْخَلِيفَةِ وَعَامِلٌ لِصَاحِبِ كَيْشٍ، وَكَذَلِكَ فِي نَفْسِ الْجَزِيرَةِ عَامِلٌ لِلْخَلِيفَةِ وَعَامِلٌ لِلْمَلِكِ، كَمَا قَالَ:

يَا قَاتِلِي جُرْمًا بِغَيْرِ مَوَدَّةٍ اخْذَرْ عَلَيْكَ، كَمَا تَدِينُ نُدَانَ

وَهَذِهِ الْجَزِيرَةُ حَصِينَةٌ طَيِّبَةٌ نَزْهَةٌ، وَغَالِبُ سَفَرِ أَهْلِهَا فِي الْبَحْرِ وَشِرَاؤُهُمْ الْبَرْبَهَارُ، وَلَيْسَ يُخْرَجُ عَنْدَهُمْ مِنَ الضَّرَائِبِ الذَّهَبُ إِلَّا أَبُو نُقْطَةَ، وَلَا يَشْتَرِي أَحَدٌ

(١) وَفِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: «بَاتِكِينَ»، يُنْظَرُ: «تَارِيخُ الْإِسْلَامِ» (٣١٥ / ١٤) لِلدَّهْلَوِيِّ.

مِنْ هَؤُلَاءِ قُدُورَ الْبُرَامِ ^(١) وَقَصَبَ الْقَنَا إِلَّا الْمَلِكُ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَبِعْ أَحَدٌ قُدُورَ الْبُرَامِ وَقَصَبَ الْقَنَا إِلَّا الْمَلِكُ وَحْدَهُ، وَإِنْ لَمْ يَبِعْ هَذِهِ صَاحِبُهَا عَلَى الْمَلِكِ أَخَذَهَا عُنْفًا.

يُقَالُ: إِنَّ عِنْدَهُ مَخَازِنَ بُرَامٍ وَغَضَائِرَ مَلُؤُهَا قَصَبُ الْقَنَا، وَلَمْ يَقَعِ لِلْمُسَافِرِ وَقْتُ السَّفَرِ فَسُحَّ إِلَّا بِخَطِّ سَبْعِ عَشْرَةَ عَلَامَةً لِلنُّوَابِ وَالثَّامِنَةَ عَشَرَ عَلَامَةً الْمَلِكِ.

حَدَّثَنِي جَوْشَن بَامُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ سُلَيْمَانَ الْجَاشُو قَالَ: إِذَا وَقَعَ الْمَلِكُ عَلَى خَطِّ الْفَسْحِ أَعَادَ لِلرَّجُلِ الْخَطَّ، يَعْنِي الْفَسْحَ، مِنْ خِلَالِ خَشَبٍ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَهُوَ خِلَالٌ يُخَلَّلُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَسْنَانُهُ عِنْدَ أَكْلِ اللَّحْمِ الْحَرَامِ، فَإِنْ صَحَّ حَمَلُهُ غُلَامٌ، وَلَمْ يَصَحَّ الْخِلَالُ لِمَنْ يَكْتُبُ الرُّقْعَةَ، قُلْتُ: فَمَا الْمَعْنَى فِي الْخِلَالِ؟ قَالَ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّهَا رُسُومٌ جَرَتْ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ، قُلْتُ: وَمَنْ يَنْحِتُ هَذِهِ الْأَخِلَّةَ؟ قَالَ: الْمَلِكُ بِيَدِهِ.



(١) هِيَ قُدُورٌ مِنْ حِجَابَةٍ.

مَا الْجَزِيرَةُ فِي الْأَصْلِ

دَفَا وَوَادِي الْأَحْجَارِ وَعُظْفَانُ وَلُوي وَحَوَارٍ وَحَصُوبِينَ وَمَحْتَرَقَةَ وَالْعَقْرَ
وَكَلْتًا وَصَاحَتَ وَلِيْمَنَ وَكَرَّارَ وَحَصْبَ وَجَرَعًا وَالْمَجْزَرَةَ، وَيُخْطَبُ لَهُ فِي كُنْبَايَتِ
وَالسُّومَنَاتِ وَيَدْرِيسِرَ، وَهَذِهِ الْبِلَادُ بِلَادٌ وَاحِدَةٌ، وَإِذَا وَصَلَ مَرْكَبُ الْقَيْسِيِّ يُحْتَرَمُ
غَايَةَ الْإِحْتِرَامِ لَا غَيْرَ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ بِهَا اخْتَارُوا الْمَلِكَ مِنْ قَيْسٍ لِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُمْ، وَإِذَا
خَطَبَ لِلْخَلِيفَةِ خَطَبَ مَنْ بَعْدَهُ لِصَاحِبِ كَيْشٍ لَا غَيْرَ، وَاللَّهُ ﷻ أَعْلَمُ.



ذِكْرُ مَا فَعَلَ صَاحِبُ قَيْسٍ

وَقِيلَ: صَاحِبُ كَيْشٍ، وَمَا فَعَلَ مَعَهُ صَاحِبُ مُكْرَانَ.

أَنْفَذَ الْمَلِكُ تَاجَ الدِّينِ أَبُو الْمَكَارِمِ بَنَ الْحَسَنِ وَابْنَ الْحُسَيْنِ كَهْرُو بِمَالٍ جَزِيلٍ فَاشْتَرَا لَهُ مِنْ مَسْقَطٍ حِصَانًا قِيمَتُهُ أَلْفُ مِثْقَالٍ، وَرَكَّبَ الْحِصَانُ فِي مَرْكَبٍ تَعَدَّى بِهِ مِنْ بَرِّ الْعَرَبِ إِلَى بَرِّ الْعَجَمِ، فَلَمْ يُخْبِرِ الْحِصَانُ مَلِكَ قَيْسٍ، فَأَنْفَذَ دَوَانِجَ وَبُومَاتٍ قَطَعُوا عَلَيْهِ الطَّرِيقَ وَأَخَذُوا الْحِصَانَ.

فَلَمَّا سَمِعَ تَاجَ الدِّينِ أَبُو الْمَكَارِمِ قِصَّةَ الْحِصَانِ أَخَذَ مَرَاكِبَ السُّرَّاقِ وَمِثْلَهَا عَلَى مَنَادِيخٍ ^(١) الْقَيْسِيِّ وَقَالَ لَهُمْ: كُلُّ مَرْكَبٍ تَرَوْنَهُ لِصَاحِبِ قَيْسٍ فَخُذُوهُ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ، فَأَخَذُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَوْسِمِ اثْنَيْ عَشَرَ مَرْكَبًا مَوْسُوقًا ^(٢) مِنْ سَائِرِ الْأُمْتِعَةِ وَالطَّرَفِ وَالتَّحْفِ وَالْأَمْوَالِ، فَأَنْفَذَ صَاحِبُ كَيْشٍ إِلَى تَاجِ الدِّينِ بَنِ مُكْرَانَ رَسُولًا يَقُولُ لَهُ: قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ، كَيْفَ رَجَعَ الْمُلُوكُ سُرَّاقًا يَقْطَعُونَ طُرُقَ الْبَحْرِ عَلَى سُلَاكِهِ؟! فَقَالَ تَاجُ الدِّينِ بَنُ مُكْرَانَ لِلرَّسُولِ: وَاللَّهِ مَا عَلَّمَنِي قَطَعَ الطَّرِيقَ إِلَّا مَلَكَكُمْ.

(١) تَقَدَّمَ أَنَّهَا جَمْعُ مَنَادِيخٍ، وَمَتْنٌ، الْجَبَلُ الْمُرْتَفِعُ وَنَحْوُهُ.

(٢) أَيُّ: مُحْمَلًا، وَيُنْظَرُ: «تَكْمِلَةُ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ» (١١ / ٣٩).

فَقَالَ الرَّسُولُ عَلَى لِسَانِ مَلِكِهِ: مِثْلِي يُقَاوِي مِثْلَكَ، قَالَ: لَيْسَ لَكَ طَاقَةٌ،
 قَالَ: أَنَا أَعَرَّفُكَ نَفْسِي، قَالَ: بِغَيْرِ الْإِخْتِيَارِ، قَالَ: لَا أَفْدِيَنَّكَ قَدْرَكَ، قَالَ: هَذَا
 شَهَوَتِي، قَالَ: إِنِّي مَبْلُغُ شَهْوَتِكَ، قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَاللَّهُ لَا كَلَمْتُهُ أَبَدًا وَلَوْ أَنَّهُ
 كَالْبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْمُكْتَفِي
 وَلَا ضَبْرَنَ عَلَى مَرَارَةِ هَجْرِهِ
 كَيْلًا يَرَانِي الْعَذُولُ فَيَشْتَفِي
 مَنْ صَحَّ قَبْلَكَ فِي الْهَوَى مِثْلُهُ
 حَتَّى تَصَحَّ وَمَنْ وَفَى حَتَّى تَفِي
 وَقَالَ آخَرُ:

مَنْ لَا يَزُرُّكَ فَلَا تَزُرْ
 هُ وَلَا كَرَامَةً
 وَأَمْدُدْ لَهُ حَبْلَ الْجَفَا
 وَاحْفَرْ لَهُ فِي الْأَرْضِ قَامَهُ
 فَإِذَا بَرِي وَلَقِيَتْهُ
 فَالْعُذْرُ يَهْنَأُكَ السَّلَامَةُ
 وَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ
 فَقَدْ اسْتَرَحْتَ مِنَ الْمَلَامَةِ
 وَقَالَ آخَرُ:

سَأَلِسُ لِلصَّبْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا
 وَأَقْتُلُ لِلْهَجْرِ حَبْلًا طَوِيلًا
 لَعَلِّي بِالرَّغْمِ لَا بِالرِّضَا
 أُخَلِّصُ قَلْبِي قَلِيلًا قَلِيلًا^(١)



(١) هَذَا الْبَيْتَانِ فِي كِتَابِ «الْبَصَائِرِ وَالذَّخَائِرِ» (١٤٦/٤) لِأَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ ط. «دَارِ صَادِرٍ».

صِفَةُ الْقَالِي

هِيَ عَيْنٌ قَيْرٌ تَتَّبِعُ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ، فَإِذَا كَثُرَ الْقَيْرُ ضَرَبَهُ الْمَوْجُ قِطْعَةً بَعْدَ قِطْعَةٍ، وَزَنُّ كُلِّ قِطْعَةٍ أَلْفٌ مِنْ زَائِدٍ وَنَاقِصٍ.

وَحَدَّثَنِي جَوْشَنُ بَامُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: إِذَا غَاصَ الْإِنْسَانُ عَلَى يَمِينِ الْقَيْرِ بِقَرْبَةٍ يَنْزِلُ فَمِ الْقَرْبَةِ عَلَى فَمِ الْعَيْنِ تُمَلَأُ الْقَرْبَةُ مَاءً عَذْبًا شَبَهُ الزُّلَالِ، قُلْتُ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنَّ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ إِلَّا مَعَ الْمَاءِ الْحَارِّ، وَالْمَاءُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْقَيْرِ يَكُونُ حُلُومًا شَبَهُ الْعَافِيَةِ.

قَالَ حَكِيمٌ: إِنَّ الْقَيْرَ فِي مَعْدِنِهِ وَمَا يَحِلُّهُ وَيُسْلِسُلُهُ عَلَى الْمَوْجِ إِلَّا حَرَارَةُ الْمَاءِ تَحِلُّهُ وَتُدْفِقُ الْمَاءَ مِنْ تَحْتِهِ وَيَخْرُجُ إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ، وَكَذَلِكَ قِيَاسُ الْعَنْبَرِ، وَهُوَ عَيْنٌ سَيَّالَةٌ فِي بَحَارِ الْخَرَابِ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ فِيهِ وَلَا سَكَنٌ، وَتَخْرُجُ بِخَرْجِ عَيْنِ الْقَيْرِ بِالنَّعْتِ وَالصِّفَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ^(١).

* * *

(١) لِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ: «الرَّوْضُ الْمِعْطَارُ فِي خَبَرِ الْأَفْطَارِ» (ص ٤٨٨) ط. «مُؤَسَّسَةُ نَاصِرٍ لِلتَّقَاةِ» بِ«بَيْرُوتَ» ط. الثَّانِيَةِ (١٩٨٠ م).

صِفَةُ الْبَحْرَيْنِ (١)

هِيَ جَزِيرَةٌ فِي صَدْرِ بَحْرِ فَارِسٍ، كَمَا أَنَّ الْقُلُومَ فِي صَدْرِ بَحْرِ الْحَبَشَةِ،
وَيُقَالُ: إِنَّهَا جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ مَالِحٍ فَوْقَ بَحْرِ عَذْبٍ فَلِأَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَ الْبَحْرَيْنِ.

حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ قَالُوا: إِذَا غَاصَ إِنْسَانٌ بَيْنَ الْمَاءَيْنِ وَشَرِبَ
فَشَرِبَ مَاءً عَذْبًا فَرَاتًا وَأَعْلَاهُ مَاءٌ مَالِحٌ مِلْحًا أَجَاجًا.

وَقَالَ: مَا سُمِّيَ الْبَحْرَيْنِ بَحْرَيْنِ إِلَّا لِأَجْلِ الْبَحْرِ، وَأَهْلُهَا الْعَرَبُ شَبَهُ الْبَحْرِ
فِي كَرَمِهِمْ، أَيْ بِلَادُ تُسَمَّى الْبَحْرَيْنِ: بَحْرُ مَاءٍ وَبَحْرُ خُلُقٍ.

وَتُسَمَّى الْجَزِيرَةُ جَزِيرَةُ أَوَّلَ (٢)، وَبِهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ قَرْيَةً إِمَامِيَّةَ الْمَذْهَبِ
مَا خَلَا قَرْيَةً وَاحِدَةً، وَمَأْكُولُهُمُ التَّمَرُ وَالسَّمَكُ مِنْ مَازِي رَائِحَةٍ وَطَعْمٍ رَفِينٍ.

(١) الْبَحْرَيْنِ كَانَ اسْمًا لِسَوَاحِلِ نَجْدٍ بَيْنَ قَطَرٍ وَالْكُوَيْتِ، وَكَانَتْ بِلَادُ هَجَرَ قَصَبَتُهُ، وَهِيَ الْهُفُوفُ
الْيَوْمَ، وَقَدْ تُسَمَّى «الْحَسَا»، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى هَذَا الْإِقْلِيمِ اسْمُ الْأَحْسَاءِ حَتَّى نِهَآيَةِ الْعَهْدِ الْعُثْمَانِيِّ، ثُمَّ
انْتَقَلَ اسْمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ تَوَاجَهُ هَذَا السَّاحِلُ مِنَ الشَّرْقِ، هَذِهِ الْجَزِيرَةُ كَانَتْ تُسَمَّى
«أَوَّلَ»، وَهِيَ مَمْلَكَةُ الْبَحْرَيْنِ الْيَوْمَ، وَعَاصِمَتُهَا الْمَنَامَةُ، وَلِلْفَائِدَةِ يُنْظَرُ كِتَابُ: «مُعْجَمُ الْمَعَالِمِ
الْجُغَرَفِيَّةِ فِي السَّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ» (ص ٤٠) لِعَاتِقِ بْنِ غَيْثٍ الْبِلَادِيِّ.

(٢) قَالَ الْحَمَوِيُّ: أَوَّلَ بِالضَّمِّ، وَيُرْوَى بِالْفَتْحِ: جَزِيرَةٌ يُحِيطُ بِهَا الْبَحْرُ بِنَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ. «مُعْجَمُ
الْبُلْدَانِ» (١/ ٢٧٣).

صَفَتْ بِأَكْثَرِ الْيَمَنِ وَمَكَتْ وَبَعْضُ الْحِجَابِ الْمُسَمَّاةِ (تِلْكَ الْمُسْتَضَرَّةُ)

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ جَزِيرَةَ أُوَالَ فِي أَوْسَطِ مَغَاصِ الْبَحْرَيْنِ، وَلَا أَصْفَى وَلَا أَكْثَرَ مَاوِيَّةٍ مِنْ لُؤْلُؤِهِ، وَهِيَ جَزِيرَةٌ فِي صَدْرِ الْغَبَّةِ وَبَرِّ الْعَرَبِ وَفَارِسَ مُسْتَدَارٌّ حَوْلَهَا.



مُلَحَقُ صُور
لِبَعْضِ الْأَمَاكِينِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْكِتَابِ



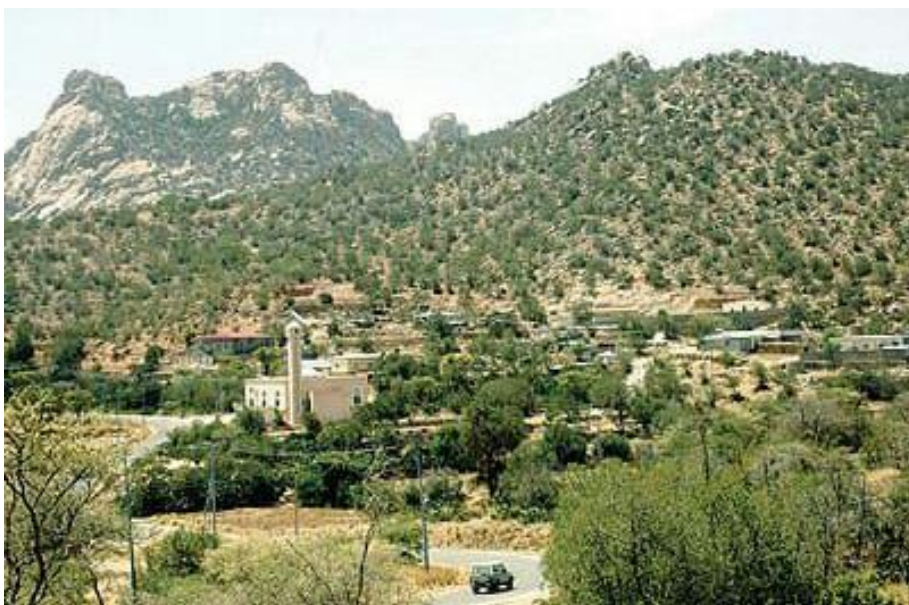
١ - صورة من بلاد زهران



٢ - حي قباء بالمدينة النبوية



٣- مسجد المشعر الحرام بمزدلفة



٤- صورة من الشفا الطائف



٥ - صورة من جبال السراة



٦ - صورة من وادي الدواسر



٧- صورة من وادي القرى



٨- صورة من وادي أبيدة ويسمى اليوم وادي بيدة



٩- صورة لتبالة



١٠ - صورة لمدينة صعدة



١١ - صورة من بلاد يافع



١٢- صورة لحرّة واقم بالمدينة النبوية



١٣- مسجد ميقات يلملم



١٤- صورة لجزيرة دهلك



١٥ - صورتان لمدينة وميناء المخا



١٦ - صورة لجزيرة كمران



١٧ - صورة لميناء عيذاب



١٨ - صورة لوائي حلي



١٩- صورة لجبل كدمبل واليوم يسمى كتبل



٢٠- ثلاث صور من مدينة زبيد



٢١- صورة لجبل ملحان



٢٢- صورة لوادي سردد



٢٣- صورة لوادي سهام



٢٤- صورة لوادي المفاليس



٢٥- صورة لوادي مور



٢٦- صورة لوادي رمع أو رماع



٢٧- صورة لمذيخرة



٢٨- صورة من لحج



٢٩- صورة من بيحان



٣٠- قلعة حصن سمدان





٣٢- صورة لحصن الدملة



٣٣- صورة لجبل التعرّاب



٣٤- صورتان لحصن حب

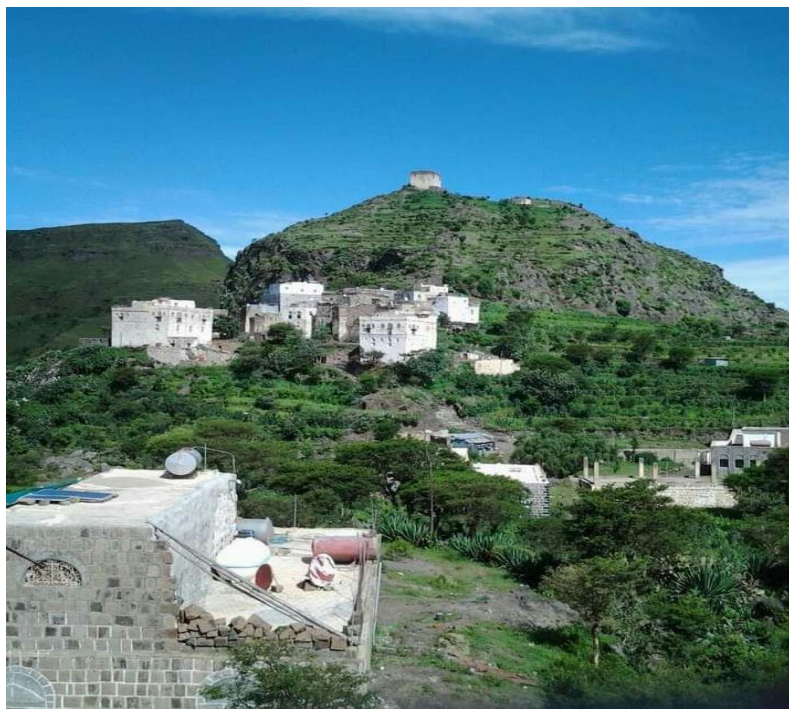


٣٥- صورتان لمسجد الجند

المعروف بمسجد معاذ بن جبل رضي الله عنه



٣٦- صورتان للمعافر وتعرف اليوم بالحجرية



٣٧- صورة لموضع حصن عزان في إب



٣٨- صورة لقلعة حصن خدد



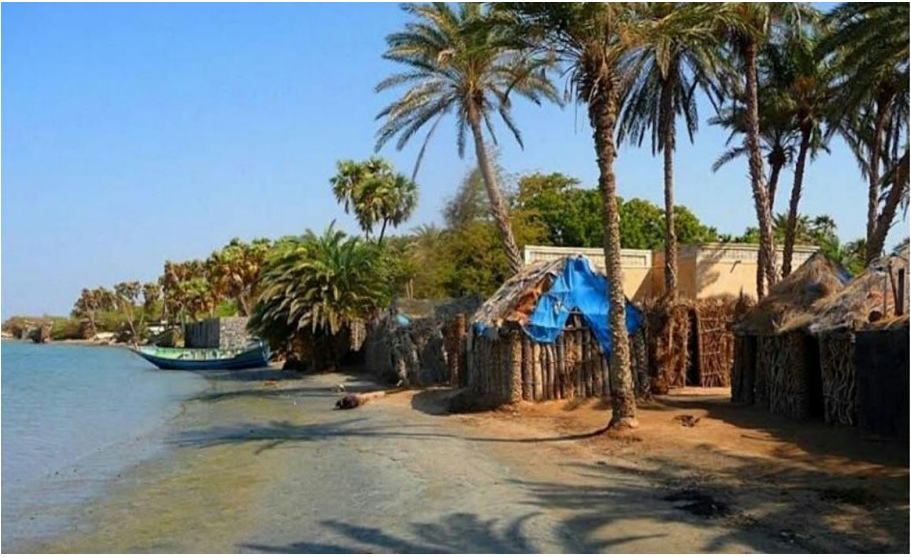
٣٩- صورتان لحصن مسار في جبال مناخة حراز



٤٠ - صورة لساحل الفازة غربي زيد



٤١ - صورة لمدينة التربة بزيد



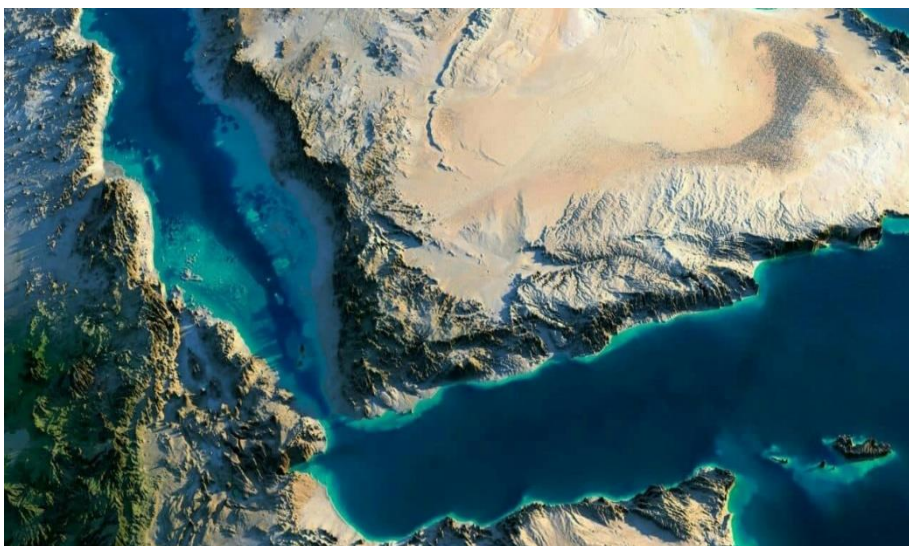
٤٢ - صورتان من الخوذة واليوم يقال لها الخوذة



٤٣- صورة لساحل واحجة



٤٤- صورة لموزع



٤٥ - صورتان لباب المنذب



٤٦ - صورة لمديرية صيرة



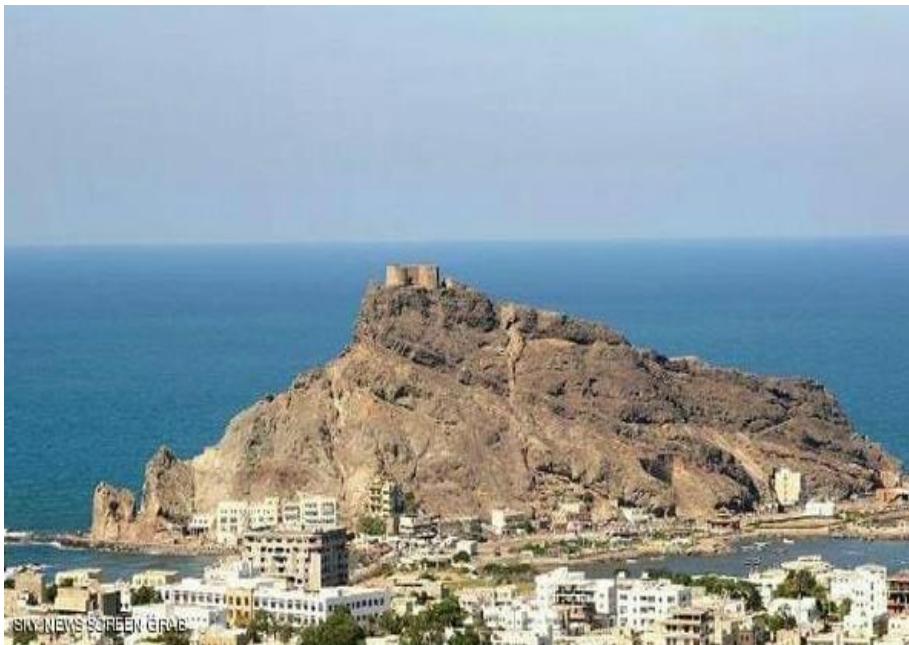
٤٧ - صورة لجبل العر في عدن ويعرف اليوم بشمسان



٤٨- صورة لجبل برع شرقي الحديدية



٤٩- صورة لجبل حقات



٥٠- صورة لجبل صيرة

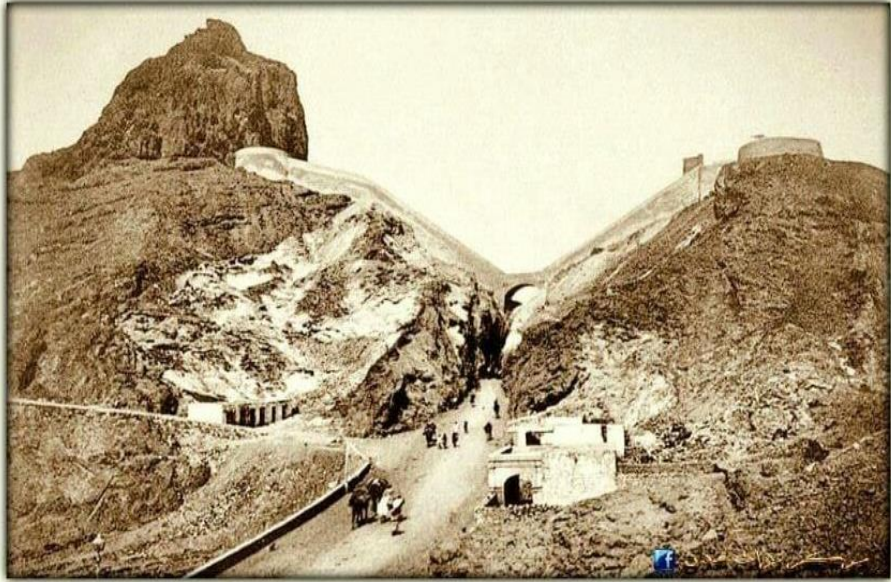


٥١- صورة لمملاح عدن





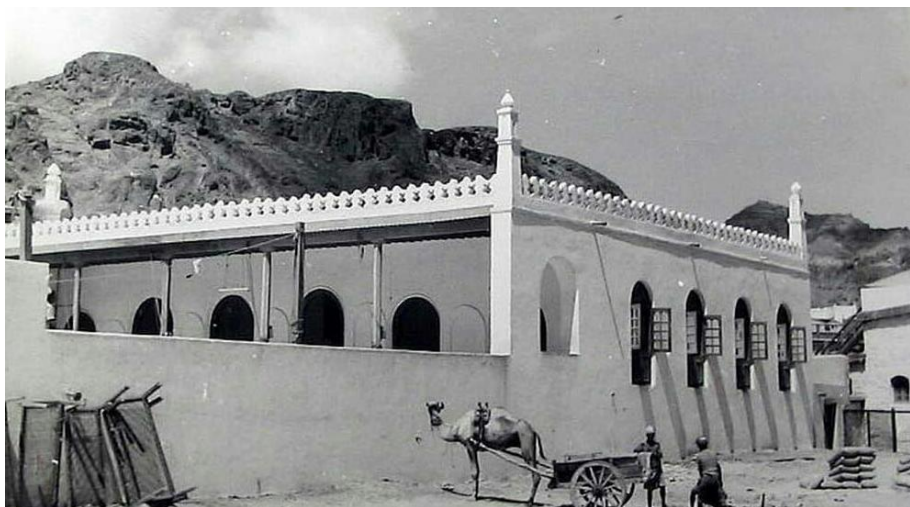
٥٣- صورة لمكان مدينة الرعارع قديما



٥٤ - صورتان لباب البر واليوم يعرف بعقبة عدن



٥٥- صورتان من قلعات



٥٦ - صورتان لمسجد أبان قديما وحديثا في عدن



٥٧- صورة للمباه أو المباءة قديما وتعرف الآن بدكة المعلا



٥٨- صورة لمدينة جبلة



٥٩ - صورتان لوادي ورزان في تعز



٦٠ - صورة لنقيل صيد ويعرف اليوم بنقيل سمارة



٦١ - صورة لجبل نقم بصنعاء



٦٢- صورة لواذي ظهر



٦٣ - قصر الحجر بوادي ظهر



٦٤- صورة لشبام كوكبان



٦٥- صورة لمدينة ذمار



٦٦- صورة لما بقي من منارة مسجد ومدينة المهجم



٦٧- صورة لمدينة مأرب



٦٨- صورة لجزء من سد مأرب القديم



٦٩- صورة لسد مأرب الجديد



٧٠- صورة لبعض آثار مدينة السوداء المعينية



٧١- صورة لسد الخانق بالعبدین صعدة



٧٢- صورتان لمدخل ومدينة أبين



٧٣- صورة لوادي حريب بمأرب



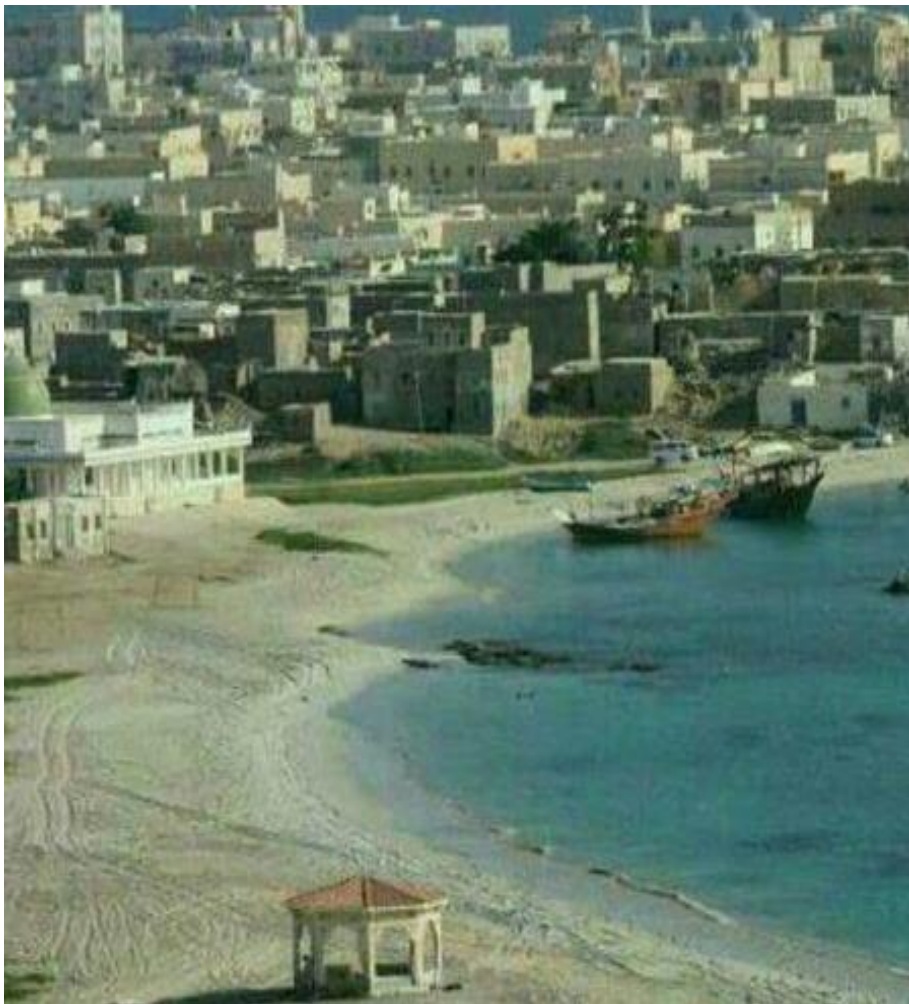
٧٤- صورة لشبام حضرموت



٧٥- صورة من غيل باوزير حضرموت



٧٦- صورتان من ظفار اليمن وكانت عاصمة الحميريين قديما



٧٧- صورة لساحل مرباط بعمان



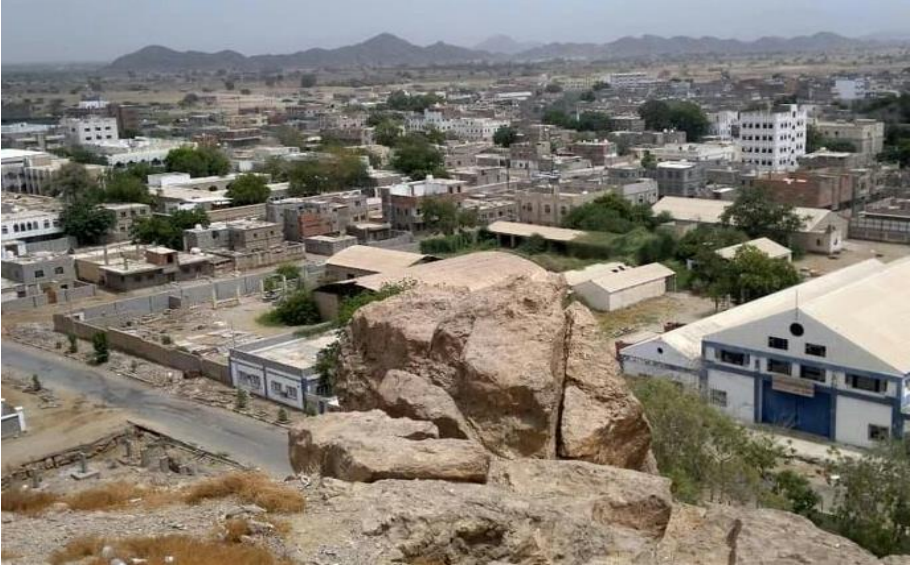
٧٨- صورتان من سقطرى



٧٩- صورة للجبل الذي كان مبنيا عليه حصن الغراب بحضرموت



٨٠- صورة لأحور أبين



٨١- صورة لخنفر بجعار



٨٢- صورة من حاسك عمان



٨٣- صورة لجزيرة المصيرة بعمان



محمية حوف - المهرة

٨٤- صورة لمحمية حوف بالمهرة



٨٥- صورة من كمزار بعمان



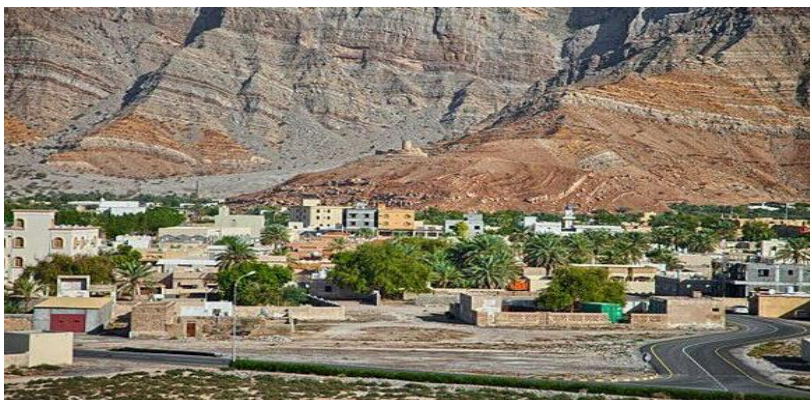
٨٦- صورة لمدينة مسقط بعمان



٨٧- صورة من صحار عمان



٨٨- صورة من ليمة بعمان



٨٩- صورة من دبا بعمان



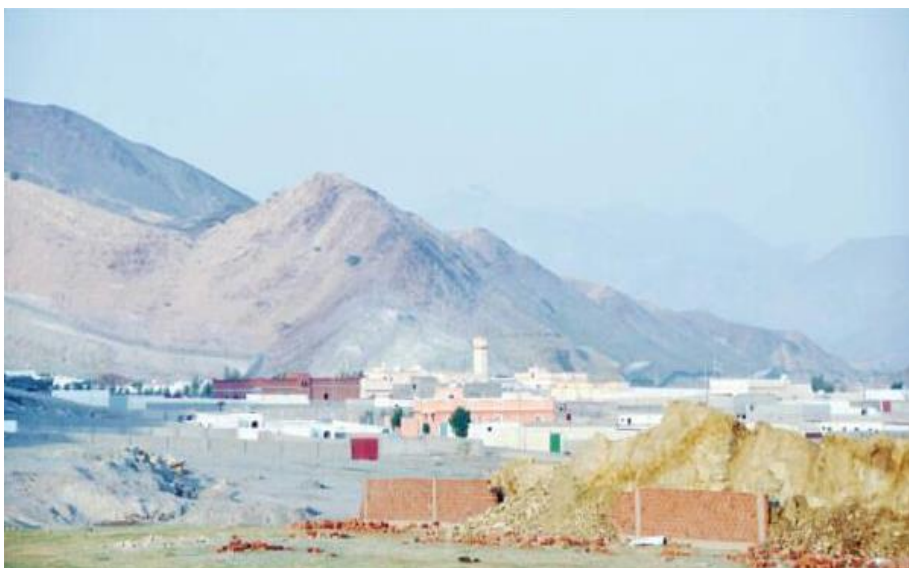
٩٠- صورة لبشة وجبلها الأبيض



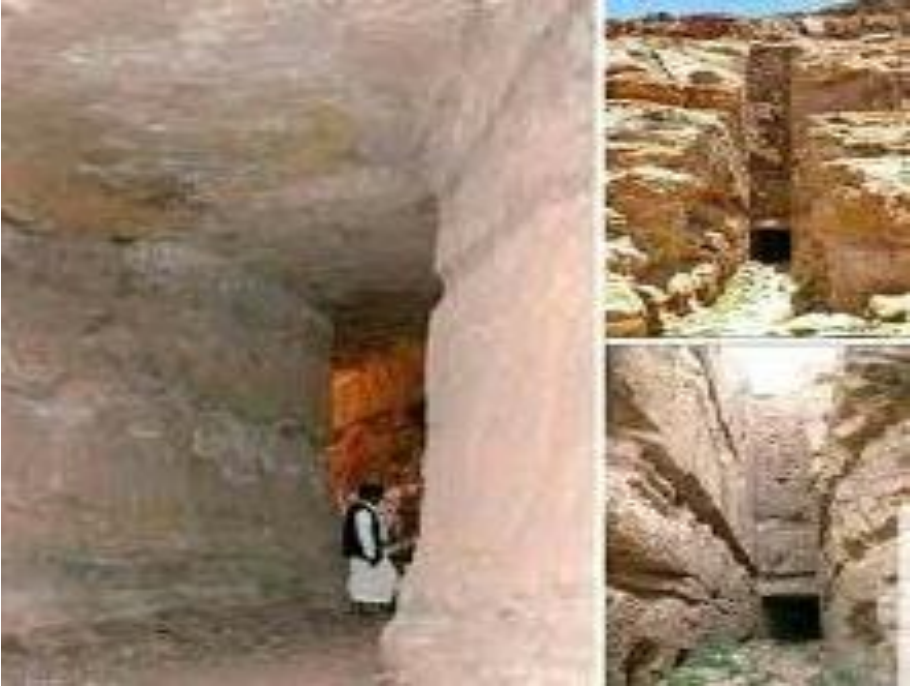
٩١- صورة للوهط بالطائف



٩٢- صورة لميناء الشعبة



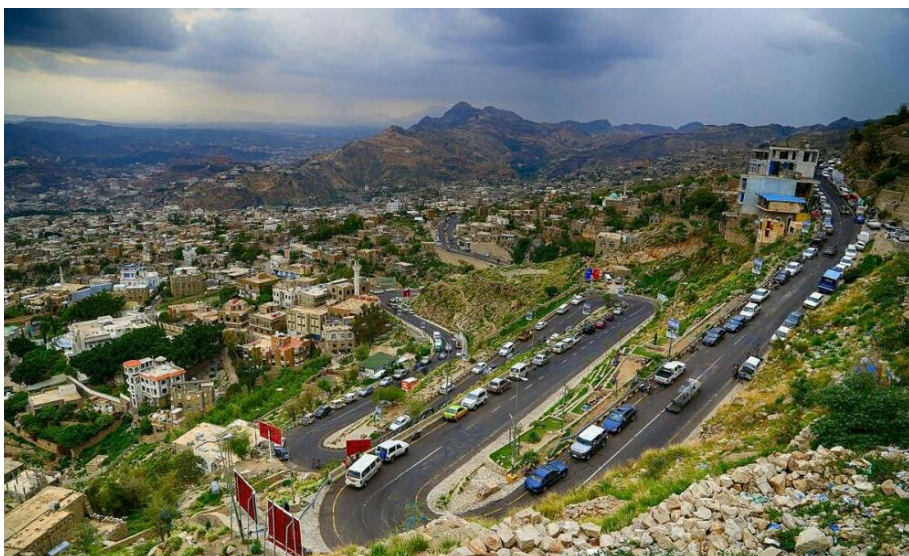
٩٣- صورة لمنطقة بحرة



٩٤- صورة لجبل قصر بينون والطريق المؤدي اليه



٩٥- صورة لجبل حديد



٩٦- صورة لحوبان



٩٧- صورة لوادي ميثم



٩٨- صورة لنقل يسلح



٩٩- صورة لعثر



١٠٠- صورة لقلعة الأتراك



١٠١- صورة من جزيرة فرسان



١٠٢- صورة من أحور أبين عن «صحيفة الأيام»



١٠٣- صورة لجزيرة قيس وتسمى اليوم كيش

قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- ١- «الأعلام»: لِلزَّرْكَلِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْعِلْمِ»، ط: (٢٠٠٢م).
- ٢- «إِفَادَةُ الْأَنَامِ بِذِكْرِ أَخْبَارِ بِلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ»: لِعَبْدِ اللَّهِ الْغَازِي، نَشْرُ «مَكْتَبَةِ الْأَسَدِيِّ» بِـ «مَكَّةَ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، تَحْقِيقُ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَهَيْشٍ.
- ٣- «الْإِكْلِيلُ مِنْ أَخْبَارِ الْيَمَنِ وَأَنْسَابِ حِمِيرٍ»: لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيِّ، نَشْرُ «مَكْتَبَةِ الْإِرْشَادِ» بِـ «صَنْعَاءَ» ط: ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعِ.
- ٤- «الْإِكْمَالُ»: لِابْنِ مَكْوَلَا، نَشْرُ «دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ» بِـ «حَيْدَرِ آبَادَ»، تَحْقِيقُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُعَلِّمِيُّ الْيَمَانِيُّ.
- ٥- «الْأَمَالِي»: لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي، نَشْرُ «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ» بِـ «بَيْرُوتَ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ٦- «بُغْيَةُ الْوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللَّغَوِيِّينَ وَالنُّحَاةِ»: لِلشُّيُوطِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ» بِـ «بَيْرُوتَ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى عَبْدُ الْقَادِرِ عَطَاءٍ.
- ٧- «تَارِيخُ الْإِسْلَامِ»: لِلذَّهَبِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ» بِـ «بَيْرُوتَ»، ط: الْأَوَّلَى ٢٠٠٣م، تَحْقِيقُ: بَشَّارُ عَوَادَ.
- ٨- «تَارِيخُ بَغْدَادَ»: لِلخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ» بِـ «بَيْرُوتَ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، تَحْقِيقُ: بَشَّارُ عَوَادَ.
- ٩- «أَخْبَارُ مَكَّةَ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ»: لِلْفَاكِهِيِّ، تَوَزِيعُ «مَكْتَبَةِ الْأَسَدِيِّ» بِـ «مَكَّةَ»، ط: الرَّابِعَةُ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، تَحْقِيقُ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ دَهَيْشٍ.
- ١٠- «تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ»: نَشْرُ «دَارِ الْمَعَارِفِ» بِـ «الْقَاهِرَةِ»، ط: السَّادِسَةُ، دُونَ تَارِيخِ.

١١- «التَّارِيخُ الْكَبِيرُ»: لِلْبُخَارِيِّ، نَشْرُ «دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ»، ط: الْأَوَّلَى، تَحْقِيقُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُعَلِّمِيِّ.

١٢- «تَبْصِيرُ الْمُتَتَبِّ بِتَحْرِيرِ الْمُشْتَبَهِ»: لِابْنِ حَجَرٍ، نَشْرُ «الْمَكْتَبَةِ الْعِلْمِيَّةِ» بِ«بَيْرُوتَ» دُونَ تَارِيخٍ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ عَلِيُّ النَّجَّارِ وَعَلِيُّ مُحَمَّدٍ بَجَاوِي.

١٣- «تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ»: نَشْرُ «دَارِ هَجَرَ» بِ«مِصْرَ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، تَحْقِيقُ: عَبْدُ اللَّهِ التُّرْكِيُّ.

١٤- «التَّمَثِيلُ وَالْمُحَاضَرَةُ»: لِأَبِي مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيِّ، نَشْرُ «الدَّارِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْكِتَابِ»، ط: الثَّانِيَّةُ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، تَحْقِيقُ: عَبْدُ الْفَتَّاحِ الْحُلُو.

١٥- «تَهْذِيبُ الْكَمَالِ»: لِلْمِزِّيِّ، نَشْرُ «مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ» بِ«بَيْرُوتَ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، تَحْقِيقُ: بَشَّارُ عَوَّادَ.

١٦- «رَبِيعُ الْأَبْرَارِ وَنُصُوصُ الْأَخْيَارِ»: لِلزَّمْخَشَرِيِّ، نَشْرُ «مُؤَسَّسَةِ الْأَعْلَامِ» بِ«بَيْرُوتَ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤١٢هـ.

١٧- «رِحْلَةُ ابْنِ جُبَيْرٍ»: نَشْرُ «الْمَكْتَبَةِ الْعَصْرِيَّةِ» بِ«بَيْرُوتَ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

١٨- «زَادُ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ»: لِابْنِ الْجَوَازِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ»، ط: الثَّانِيَّةُ (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، عِنَايَةُ: أَحْمَدُ شَمْسِ الدِّينِ.

١٩- «السُّلُوكُ فِي طَبَقَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ»: لِلجَنْدِيِّ، نَشْرُ «مَكْتَبَةِ الْإِرْسَادِ» بِ«صَنْعَاءَ»، ط: الثَّانِيَّةُ ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكُوْعَ.

٢٠- «سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ»: لِلذَّهَبِيِّ، نَشْرُ «مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ» بِ«بَيْرُوتَ»، ط: الْحَادِيَّةُ عَشْرَةَ ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٢١- «شِفَاءُ الْغَرَامِ بِأَخْبَارِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ»: لِتَقِيِّ الدِّينِ الْفَاسِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ» بِ«بَيْرُوتَ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، تَحْقِيقُ: عُمَرُ عَبْدُ السَّلَامِ تَدْمُرِي.

٢٢- «الصَّحَاحُ»: لِلجَوْهَرِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ» بِ«بَيْرُوتَ»، ط: الْأَوَّلَى

١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، تَحْقِيقُ: إميل بديع ومُحَمَّد نَبِيل.

٢٣- «صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ»: لِلْهَمْدَانِيِّ، نَشَرُ «مَكْتَبَةُ الْإِرْشَادِ» بِـ«صَنْعَاءَ»، ط: الثَّانِيَةُ

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعِ.

٢٤- «صَهَارِيجُ عَدَنَ»: لِعَبْدِ اللَّهِ مُحَيْرِزٍ ضَمَّنَ «الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ» لَهُ، نَشَرُ «وَزَارَةَ الثَّقَافَةِ» بِـ«صَنْعَاءَ» ٢٠٠٠م.

٢٥- «صِيرَةُ»: لِعَبْدِ اللَّهِ مُحَيْرِزٍ ضَمَّنَ «الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ» لَهُ، نَشَرُ «وَزَارَةَ الثَّقَافَةِ» بِـ«صَنْعَاءَ» ٢٠٠٠م.

٢٦- «الطَّبُّ النَّبَوِيُّ»: لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ، نَشَرُ «دَارِ ابْنِ حَزْمٍ» بِـ«بَيْرُوتَ»، ط: الْأُولَى ٢٠٠٦م، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى خِضَرِ التُّرْكِيِّ.

٢٧- «طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى»: لِلشُّبَكِيِّ، نَشَرُ «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ» بِـ«بَيْرُوتَ»، ط: الْأُولَى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى عَبْدُ الْقَادِرِ عَطَاءٍ.

٢٨- «طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ»: لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ، نَشَرُ «دَارِ الْمَعَارِفِ» بِـ«الْقَاهِرَةِ»، ط: الثَّالِثَةُ، تَحْقِيقُ: عَبْدُ السَّتَّارِ أَحْمَدَ.

٢٩- «عَجَائِبُ الْأَثَارِ فِي التَّرَاجِمِ وَالْأَخْبَارِ»: لِلْجَبَرِيِّ، نَشَرُ «دَارِ الْجِيلِ» بِـ«بَيْرُوتَ» دُونَ تَارِيخِ.

٣٠- «عَدَنُ لَوْلُؤَةُ الْيَمَنِ مَعَالِمُهَا الدِّينِيَّةُ وَالتَّارِيخِيَّةُ»: لِمُحَمَّدِ عَلِيِّ الْبَارِ، نَشَرُ «كُنُوزِ الْمَعْرِفَةِ» بِـ«جُدَّةَ»، ط: الْأُولَى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

٣١- «الْعَقَبَةُ»: لِعَبْدِ اللَّهِ مُحَيْرِزٍ ضَمَّنَ «الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ» لَهُ، نَشَرُ «وَزَارَةَ الثَّقَافَةِ» بِـ«صَنْعَاءَ» ٢٠٠٤م.

٣٢- «الْعَقْدُ الثَّمِينُ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ»: لِتَقِيِّ الدِّينِ الْفَاسِيِّ، نَشَرُ «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ»، ط: الْأُولَى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ عَبْدُ الْقَادِرِ عَطَاءٍ.

٣٣- «الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ»: لِعَبْدِ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيِّ، نَشَرُ «مَكْتَبَةُ التَّرَاثِ» بِـ«مِصْرَ»، ط: ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ.

- ٣٤- «القَامُوسُ الْمُحِيطُ»: لِلْفَيْرُوزِ أَبَادِيٍّ، نَشْرُ «مُؤَسَّسَةِ الرَّسَالَةِ»، ط: السَّادِسَةُ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، تَحْقِيقُ: فَرِيقُ مَكْتَبِ مُؤَسَّسَةِ الرَّسَالَةِ بِإِشْرَافِ مُحَمَّدٍ الْعَرَقُوسِيِّ.
- ٣٥- «قُرَّةُ الْعُيُونِ بِأَخْبَارِ الْيَمَنِ الْمِيمُونِ»: لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّيْبِ الزَّيْدِيِّ، نَشْرُ «مَكْتَبَةِ الْإِرْشَادِ» بِ«صَنْعَاءَ»، ط: الْأُولَى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعِ.
- ٣٦- «قِلَادَةُ النَّحْرِ فِي وَفَيَاتِ أَعْيَانِ الدَّهْرِ»: لِلطَّبِيبِ بَامْخَرَمَةَ، نَشْرُ «دَارِ الْمُنْهَاجِ» بِ«جُدَّةَ»، ط: الْأُولَى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، عُنِيَ بِهِ: بُوجُمُعَةُ مَكْرِي وَخَالِدُ زَوَارِي.
- ٣٧- «الْقَوْلُ الْحَسَنُ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْيَمَنِ»: لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْكِرِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْأَثَارِ» بِ«صَنْعَاءَ»، ط: الْأُولَى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ٣٨- «الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ»: لِعِزِّ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ، نَشْرُ «دَارِ الْمَعْرِفَةِ» بِ«بَيْرُوتَ»، ط: الْأُولَى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، تَحْقِيقُ: خَلِيلُ مَأْمُونُ شَيْحَا.
- ٣٩- «مَخَالِيفُ الْيَمَنِ»: لِإِسْمَاعِيلِ الْأَكْوَعِ، نَشْرُ «الْمُجْمَعِ الثَّقَافِيِّ» بِ«أَبُو ظَبْيٍ»، ط: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ٤٠- «مَرَايِدُ الْإِطْلَاعِ عَلَى أَسْمَاءِ الْأُمَكْنَةِ وَالْبِقَاعِ»: لِعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْبَغْدَادِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْجِيلِ» بِ«بَيْرُوتَ»، ط: الْأُولَى ١٤١٢هـ.
- ٤١- «الْمَسَالِكُ وَالْمَمَالِكُ»: لِابْنِ خُرْدَاذْبَه، نَشْرُ «دَارِ صَادِرٍ» بِ«بَيْرُوتَ»، ط: ١٨٨٩م.
- ٤٢- «مُسْنَدُ الْفَارُوقِ»: لِابْنِ كَثِيرٍ، نَشْرُ «دَارِ الْفَلَاحِ» بِ«مِصْرَ»، ط: الْأُولَى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، تَحْقِيقُ: إِمَامُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِمَامٍ.
- ٤٣- «الْمُصْبَاحُ الْمُنبِيرُ»: لِلْقُيُومِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْغَدِيرِ» بِ«مِصْرَ»، ط: الْأُولَى ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، اعْتَنَى بِهِ: أَحْمَدُ جَاد.
- ٤٤- «مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ»: لِلْحَمَوِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْعَرَبِ» بِ«بَيْرُوتَ»، ط: الْأُولَى ١٩٩٣م، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ إِحْسَانُ عَبَّاسٍ.
- ٤٥- «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ»: لِيَأْقُوتَ الْحَمَوِيِّ، نَشْرُ «دَارِ صَادِرٍ» بِ«بَيْرُوتَ»، ط: الثَّانِيَّةُ ٢٠١٠م.

٤٦- «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ»: لِلْمُفَحِّصِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْكَلِمَةِ» بِـ «صَنْعَاءَ» ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م^(١).

٤٧- «مُعْجَمُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ»: لِعُمَرَ كَحَّالَةٍ، نَشْرُ «مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ» نَاشِرُونَ» بِـ «بَيْرُوتَ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٤٨- «مُعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ»: لِعَاتِقِ الْبِلَادِيِّ، نَشْرُ «مُؤَسَّسَةِ الرَّيَّانِ» بِـ «بَيْرُوتَ»، ط: الثَّانِيَّةُ ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٤٩- «الْمِلَلُ وَالنُّحُلُ»: لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ، نَشْرُ «أَصْوَاءِ السَّلَفِ» مُصَوَّرَةٌ عَنْ طَبْعَتِهَا الْأَوَّلَى بِـ «مَطْبَعَةِ الْأَزْهَرِ» دُونِ تَارِيخٍ.

٥٠- «الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ صَنْعَاءَ وَزَبِيدَ»: لِعُمَارَةَ الْيَمَنِيِّ، نَشْرُ «مَكْتَبَةِ الْإِرْشَادِ» بِـ «صَنْعَاءَ»، ط: الرَّابِعَةُ ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعِ.

٥١- «الْمَنَاسِكُ وَأَمَاكِنُ طُرُقِ الْحَجِّ وَمَعَالِمُ الْجَزِيرَةِ»: نَشْرُ «مَطْبُوعَاتِ مَجَلَّةِ الْعَرَبِ» بِالْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ، تَحْقِيقُ: حَمْدُ الْجَاسِرِ.

٥٢- «الْمُنْتَظَمُ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ»: لِابْنِ الْجَوْزِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ» بِـ «بَيْرُوتَ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ عَبْدُ الْقَادِرِ وَمُصْطَفَى عَبْدُ الْقَادِرِ عَطَاءٍ.

٥٣- «الْمُنْتَحَبُ الْمُهَذَّبُ مِنْ عُلَمَاءِ عَدَنَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا»: لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّوْمَعِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْإِسْتِقَامَةِ» بِـ «مِصْرَ»، ط: الْأَوَّلَى (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م).

٥٤- «الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ»: لِلدَّارِقُطِيِّ، نَشْرُ «دَارِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ»، ط: الْأَوَّلَى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، تَحْقِيقُ: مُوَفَّقُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ.

٥٥- «الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ»: لِلصَّفَدِيِّ، نَشْرُ «جَمْعِيَّةِ الْمُسْتَشْرِقِينَ الْأَلْمَانِيَّةِ»، ط: ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

(١) وَقَدْ اخْتَصَرَ الْعُنْوَانُ بِـ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ الْيَمَنِيَّةِ».

٥٦- «وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أُنْبَاءِ الزَّمَانِ»: لِأَبْنِ خَلِّكَانَ، نَشَرُ «دَارِ صَادِرٍ بِ» بِيْرُوتَ،
ط: الرَّابِعَةُ ٢٠٠٥م، تَحْقِيقُ: إِحْسَانُ عَبَّاسٍ.

* * *

الفَهَارِسُ الْعِلْمِيَّةُ

فَهْرُسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

فَهْرُسُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.

فَهْرُسُ الْأَثَارِ.

فَهْرُسُ الشُّعْرِ.

فَهْرُسُ الْأَمْثَالِ.

فَهْرُسُ الْأَمَاكِنِ.

فَهْرُسُ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ.

فَهْرُسُ الْمَوْضُوعَاتِ.

فَهْرُسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	الآيَةُ
٤٦٧	﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِأَلْحَقَافٍ﴾
٣٢١	﴿الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدَهُ ۝﴾
٣٧٧	﴿أَهَاكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾
١٢٩	﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾
٧١	﴿زَيْنًا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾
٣١٤	﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كُتِبَ لَهُمُ﴾
٤٠	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾
١٢٦	﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾
٤٧٥	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ...﴾
٤٠	﴿فَإِذَا فُهِمَ اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾
٤٠	﴿فَكَفَرْتَ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾
٦١	﴿قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾
٣٩٦	﴿فَقِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ۝ النَّارُ ذَاتُ الْوُفُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا فُعُودٌ﴾
١٨٧	﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾
٣٩	﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾
٨٣	﴿لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾
٦٧	﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾

الآيَةُ	رَقْمُ الصَّفْحَةِ
﴿مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ﴾	٣٢١
﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتُهُ كَالرَّمِيمِ﴾	٣٧٩
﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَابِغَةٍ﴾	٤٠٢
﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾	١٨١
﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾	٤٦٦، ٢٤٤
﴿وَالْتَحَلَّ بِاسْقَنْتِ لَهَا طَلْعُ نَضِيدٍ﴾	١٧٤
﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى﴾	٤٥٠
﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرَهِينَ﴾	٣٨٣
﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾	٣٠٧
﴿وَلَا تَرَرُّ وَازِرَةٌ وَرَرَّ أُخْرَى﴾	١٤٨
﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾	٣٠٦
﴿وَلِيُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾	٤٠
﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾	٣٧
﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾	١٨٧
﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	١٧٦
﴿وَلَا حَامٍ﴾	٤٠٣
﴿وَلَا وَصِيالَةَ﴾	٤٠٢
﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾	٦
﴿يَأْتِيَهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾	٤٠

فَهْرُسُ الْأَحَادِيثِ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	طَرَفُ الْحَدِيثِ
١٧٩	إِنِّي لَا جِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ
٥٧	أَيْنَ يَعْسُوبُ الدِّينِ؟
٤٣	الْقَنَاعَةُ غِنَى
٤٣	الْقَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَنْفَدُ
٣٧٣	كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا
١٧٩	الْكَعْبَةُ يَمَانِيَّةٌ
٥٨	الْمُؤْمِنُ كَالنَّحْلَةِ
٥٠٣	يَا عَلِيُّ، يَهْلِكُ فِيكَ طَائِفَتَانِ
١٧٨	يَا مُعَاذُ، إِذَا وَصَلْتَ أَرْضَ الْحَصِيبِ فَهَرُولٌ

فَهْرَسُ الْأَثَارِ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	طَرَفُ الْأَثَرِ
١٨١	عَلَيْكُمْ بِالطَّيِّبِ
٧٠	عَرَسَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي الْوَهْطِ مِائَةَ أَلْفِ عُوْدٍ
٥٠٣	كُفَّ عَنِ الْمَقَالَةِ وَاشْتَغَلَ عَنِ الْبَطَالَةِ
١٨١	لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَا اخْتَرْتُ عَلَى الْعِطْرِ شَيْئًا



فَهْرُسُ الشَّعْرِ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	صَدْرُ الْبَيْتِ
٤١٦	أَجَادَ جَمِيلٌ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
٣٩٨	أُحِبُّ دُخُولًا بَيْنَ أَذْوَارِ قَرْفِرٍ
٥٢٧	أَحْمَائِمِ الْأَثَلَاتِ مِنْ وَادِي الْحِمَا
٦٣	إِذَا خِفْتُ يَوْمًا مِنْ أَمِيرٍ عُقُوبَةً
١٣٧	أَرَى الشَّامَ يَدْنُو كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
٢٩١	أَرِيدُ قِطْعَةَ قِرْطَاسٍ فَتَعَوِّزُنِي
٥٢٧	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلَّذِي وَدَّعَا
١٠١	إِسْكَندَرِيَّةَ دَارِي
٤٤٦	أُفٍّ لِلدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ
٤٧٢	أُقْبِلْ مَنْ أَعْشَقَهُ عُذْوَةٌ
٢٠٦	أَلَا إِنَّ لِي دَيْنًا مِنْ أَيَّامِ ذِي اللَّوَى
١٨٠	أَلَا لَا أُحِبُّ النَّسْرَ إِلَّا مُصَاعِدًا
٧٨	أَلَا لَيْتَ أُمِّي بِالْمِنَا عَامِرِيَّةً
٣٤٢	أَلَا مَنْ وَصَلَ إِلَى الدَّارِ فَلَا يُعَدِّي
٣٤٢	أَلَا مَنْ وَصَلَ إِلَى الدَّارِ فَلَا يُمَشِّي

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	صَدْرُ الْبَيْتِ
٦٢	أَلَا هَلْ لِأَيَّامِ الْمُحَصَّبِ أَوْبَةٌ
١١٣	أَلَا يَا صَبَا نَجِدْ مَنِي هِجَتَ مِنْ نَجِدٍ
٣٩٩	أَلَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي
٤٤	أَمْتُ مَطَامِعِي وَأَرْحْتُ نَفْسِي
١٩٦	أَمْحِسُنْ فِي وَاحِجَةٍ
٣٩٥	أَمْسَى تَوَلَّى بِلْحِي وَعَادَرَنِي كَرِيم
١٣٨	إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أُيْسِرُوا ذَكَّرُوا
٣٧٠	أَنَا الَّذِي قَدْ أَفْنَى ثُمُودًا
٤٦٤	أَنَخْنَا بِخَيْلٍ عِنْدَ بَابِ سِهَامِهَا
٤٤٦	إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُفٍ
٢٥٠	إِنِّي بُلَيْتُ بِأَرْبَعٍ مَا سَلَطُوا
٥٠٦	أَهْ مِنْ لَوْعَةِ التَّفْرِقِ آهْ
١٠٣	أَيَّا جَبَلِي رَشَانَ بِاللَّهِ خَبْرًا
٥٣٥	أَيْلُولُ دَهْرِي مِنْكُمْ لَا يُفَارِقُنِي
١٨٠	بَعُدْتُ وَرَبَّ الْعَرْشِ عَمَّنْ تُجِبُهُ
٣١١	بُلَيْتُ بِهَادُونَ الْحِسَانِ فَمُهْجَتِي
١٩٧	تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي وَإِنِّي لَذَائِبُ
٥٢٨	تَشْتَاقُكُمْ كُلُّ أَرْضٍ تَنْزِلُونَ بِهَا
٢٠٦	تَفَانِي الرَّجَالِ عَلَى حُبِّهَا
٣٧٧	تَهْدَمُ سُدُّ الْمَازِمِينَ وَقَدْ مَضَى

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	صَدْرُ الْبَيْتِ
٤١٨	الْجُودُ طَبْعِي وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَالٌ
٤٣٥	چِه كَرْدِي آيَا رَوَزْكَارِ نَزْدِ
٥٠٦	الْحُبُّ فِيهِ مَرَارَةٌ وَحَلَاوَةٌ
٤٥٨، ٣٠٢	خَلَّتِ الرَّعَارُعُ مِنْ بَنِي مَسْعُودٍ
٣٦٢	خَلِيلِي نَوْمِي عَنْ جُفُونِي مُسَهَّدٌ
٤٦٧	دَعِ الْأَطْلَالَ تَسْفِيهَا الْجَنُوبُ
٤١٧	رَحَلْنَا وَخَلَفْنَا عَلَى الْأَرْضِ زَادَنَا
٤٧٥	رُسُومُ الدَّارِ بَاقِيَةٌ عَلَى خَرَابِ
٥٤٥	سَأَلِسُ لِلصَّبْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا
٤١٠	سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ خِلٍّ وَفِيٍّ
٤٢	سَأَلْتُ عَمْرًا عَنْ فَتَى اسْمُهُ
٥٠٦	سُبُوا عَلِيًّا كَمَا سَبُّوا عَتِيقَكُمْ
١٣٥	سَتَذْكُرُ قَوْمِي نَجْدَتِي وَمَكَارِمِي
٤٥٤	سَقَى اللَّهُ رَبَّاتِ الْحُصْبِ وَرَبْعَهَا
٧٤	سُقِيَا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نِمْتُ يُنْبِئُنِي
١٦٣	سِيرُ الْأَنَامِ قَدِيمُهَا وَحَدِيثُهَا
٤٠٢	شَبَّهْتُهَا قَوْسَ شُرَيَّانٍ مُجَرَّعَةً
٤١٢	شَفِيتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ
٤١٠	طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ
١٣٨	ظُبَاءٌ فِي الْفَلَا سَنَحُوا

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	صَدْرُ الْبَيْتِ
٣٠٦	عَاتِبْتَنِي فَقَالَتْ: كَيْفَ طَابَ لَكَ
٤٩١	عَجُوزٌ لَوْ رَمِيتَ فِي قَعْرِ بَحْرِ
٥٠٧	عَلَيَّ طِلَابَاتٌ وَأَنْتَ وَسِيلَتِي
٤٢٦	عَلَيْكَ بِصَعْبَاتِ الْقِيَادِ وَلَا تَقْعُ
١٣١	عَنَا الْعَقِيقُ وَأَقْوَى مِنْهُ مَعْهَدُهُ
٣٣٢	فَرَفَضْتُهَا شَوْقًا إِلَى ذِي جِبَلَةٍ
٢٩٠	فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا
٤٢٢	فَفِيهِنَّ مَنْ تَسَوَّى ثَمَانِينَ بَكْرَةً
٣٩٤	فَمَا فِي الصَّبَايَا مِثْلُ مَيَّا صَبِيَّةٍ
٥٠٨	فَوَحَقَّ حُرْمَةً خَمْسَةَ
٣٨٣	فِي فِتْنَةٍ كَالسُّيُوفِ هَزَّهْمٌ
١٨٠	قَالَتْ لِأُخْتٍ لَهَا تُبْدِي مُرَاجَعَةً
٤٦٧	قَالُوا ذَكَرْتَ دِيَارَ الْحَيِّ مِنْ أَسَدٍ
٤٣٢	قَدْ كُنْتُ إِنْ لَأَلَّا بَرْقٌ مِنْ عُدَيْنَةٍ
٢٩٥	قَطَعْنَا الْحَمْرَاءَ وَالْمَجْرِيَّةَ
٨٨	قِفْ بِالْخِيَامِ الْمُسْرِفَاتِ عَلَى الْحِمَا
٨٨	قُلْ يَا رَفِيقُ الْمُسْتَهَا
١٨٤	قُلْتُ يَوْمًا لِرِيمٍ ذَاتِ إِعْجَابٍ
٢٨٣	قَلِيلُ الْهَمِّ لَا وَلَدٌ يَمُوتُ
٧٣	كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْعَمَامَ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	صَدْرُ الْبَيْتِ
٥٠١	كَانَ فِي الْغَادِينَ لِي سَكْنُ
٣٠٨	كَثُرَ الشَّكُّ وَالْخِلَافُ وَكُلُّ
١٨٠	كَرَا مِنْ بَرِّائِنِ هَمِي نَبَسْتُمْ
٣٤٣	كُلُّ لَهُ تَمَنُّ يُبَاعُ بِمِثْلِهِ
٣٨٨	كُلِينَا يَا سِبَاعُ وَجَرِّرِينَا
٤٩٩	كَمْ نُوعِظُونَ وَلَا تُغْنِي مَوَاعِظُكُمْ
٣٤٢	كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَاکْتَسِبْ أَدْبَا
١١٢	لَا بَلَغَ اللَّهُ نَفْسِي فِيكَ مُنِيَّتَهَا
٤٢٣	لَا تَجْلِسَنَّ مَعَ السَّفِيهِ فَإِنَّهُ
٤٢٣	لَا تُضِيعَ فِعْلَ الْجَمِيلِ تُضِيعُهُ
٣٤٨	لَا يَأْخُذُ الثَّأْرُ إِلَّا كَابِنِ ذِي يَزَنِ
٥٠٨	لَمَّا تَكَاثَرَ حُسَادِي وَأَعْدَائِي
٤١٠	لَمَّا رَأَيْتُ سُلُوبِي غَيْرَ مُتَّجِهٍ
٤١٥	لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
٤١٥	لَوْلَا شِفَاهَا ذَا طِرَازٍ زَمَانِهَا
٢٣٧	لِي أَدْمَعُ هَوَاطِلُ
١١٣	لِيَالِينَا بِذِي الْأَثَلَاثِ عُودِي
٣٣٢	لَيْسَ الْخَوَزَنْقُ وَالسَّيْدِيرُ وَبَارِقُ كَطَرِيحِي
٤٢٣	لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنَّ زَلَّ صَاحِبُهُ
٣٨١	مَا بَيْنَ مَعِينٍ وَهَرَمٍ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	صَدْرُ الْبَيْتِ
١٧٤	مَا شَاءَ النَّخْلُ وَلَا شَاءَ رَبِيدُ
١٦٧	مَا كَانَ أَقْبَحَ وَجْهَهُ فِي ظِلِّهَا
١٣٧	مَا لِي وَصَحْبُهُ سُكَّانِ الْعَقِيقِ وَهُمْ
٣٣٢	مَا مِصْرُ مَا بَغْدَادُ مَا الطَّبْرِيقُ
١٧٨	مُحِبٌّ وَمُحْبُوبٌ قَضَى الدَّهْرَ فِيهِمَا
٤٤٥	الْمُشْتَرِي حُلَّ الشَّاءِ بِمَا حَوَتْ
٣٠٨	مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةٌ
١٧٣	مَنْ عَرَفَ النَّخْلَ وَالْقِبَالَهَ
١٣٩	مَنْ عَزَّ بَزَّ وَلَمْ تُؤْمَنْ بِوَائِقُهُ
٥٤٥	مَنْ لَا يَزُرُّكَ فَلَا تَزُرْ
٢٠٧	مَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْصَرُهُ طَيِّبٌ
٤١٣	الْمَوْتُ أَخْرَجَنِي مِنْ دَارِ مَمْلَكَتِي
٣٢٣	الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الْكَفْنََا
٣٧٧	مَوْلَاتِنَا وَوَلِيَّةُ آلِ الَّذِي
٣٤٢	نَارٌ عَلَى شَرْفٍ تَأْجِجُ
٢٥٠	النَّاسُ بَحْرٌ عَمِيقٌ
٤٧٦	نُسَائِلُهَا أَيُّ الْمَوَاطِنِ حَلَّتْ
١٧٢	هَذَا الشَّقْعُ وَاللَّقْعُ
٥٣٥	هُوَ حُرٌّ وَإِنْ أَلَمَ بِهِ الضُّرُّ
٧٥	وَأَحْدَاقِ مُسَهَّدَةِ عَوَانِي

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	صَدْرُ الْبَيْتِ
١٢٧	وَأَخِرُ عَهْدِي مِنْكَ يَوْمَ لَقِيتَنِي
٣٥٠	وَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءُ قَصْرًا وَهِيَ مِنْ
٣٤١	وَأَسْكَنْتُ الْعِرَاقَ حِيارَ قَوْمِي
٣٩٤	وَأَصْبَحُ فِي شِقِّ الْمَشُورَةِ قَاعِدًا
٥٤٥	وَاللَّهِ لَا كَلِمَتُهُ أَبَدًا وَلَوْ أَنَّهُ
٤٠٤	وَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتُهُ
١١٧	وَحَذِ الْقَلِيلِ مِنَ الْبَخِيلِ وَذُمَّهُ
٣٩٤	وَدِيكَ أَحْمَرَ سُلَيْمَانِي مَا يَلْقَى
٧٤	وَرَوْضَةً يَتْرُكُنِي زَهْرُهَا
٤٠٢	وَقَدْ سَلِمْتَ نَجْرَانُ فِي الطَّرَفِ لَمْ يَزَلْ
١٧٨	وَقُلْ لِحُجْنَاتِهَا سَابِدُ لَهَا
١٩٨	وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فَتَى مُتَجَمِّلًا
٧٥	وَلَا زَوْرَدِيَّةٌ تَاهَتْ بِزُرْقَتِهَا
١٧٨	وَلَرُبَّ يَوْمٍ بِالْحُصْبِ وَرَدَّتْهَا
٣٣٤	وَلَمَّا مَدَحْتُ الْهَبْرِيَّ بْنَ أَحْمَدٍ
٣٩٩	وَلَوْ لَا بَنُو عَبْدِ الْمُدَانِ وَخَيْلُهَا
٤٤٠	وَلَيْسَ لِمَرْوَانَ عَلَى الْعَرْشِ غَيْرُهُ
٤٠٢	وَلَيْلَةٌ مِنْ لِيَالِي الطَّرَفِ مُظْلِمَةٌ
٣٦٤	وَمَا زِلْتُ أَطْوِي مَهْمَهَا بَعْدَ مَهْمِهِ
١٨٠	وَمَا غَرِيبٌ وَإِنْ أَبَدَى تَجَلَّدَهُ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	صَدْرُ الْبَيْتِ
٤٢٥	وَمِنَّا مَنْ أَجَارَ جَرَادَ نَجْدٍ
٧٥	وَمَشْهُورٍ حَطَّطْتُ إِلَيْهِ رَحْلِي
٧٥	وَيَا سَمِينَ آتَاكَ فِي طَبَقِهِ
٤٣٥	وَيَوْمًا يَظِلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَحِمًا
٥٢٧	يَا بَاكِيًا بَعْدَ الْأَحِبَّةِ
٢٦٩	يَا بَدْرُ تَمَّ طَلَعَا
٣١٥	يَا بَنِي مَسْعُودٍ شُدُّوا الْخَيْلَ
٤١٢	يَا جِبَالَ الشَّامِ يَا شُمُخَ الذَّرَى
١١٢	يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ لِي
٣٨٤	يَا صَاحِبِي قَفَا الْمَطِيِّ قَلِيلًا
٥٤١	يَا قَاتِلِي جُرْمًا بَغِيرِ مَوَدَّةٍ
٣٨٤	يَا قَلْبُ هَلْ مِنْكَ إِنْ سَلَيْتَ سَلَوَانُ
٤٢٧	يَا مُبْشِرِي يَانَا وَيَا زَوْجَ رَاجِعِ
٣٨	يَا مَكَّةَ الْفَاجِرِ مُكِّي مَكَّا
٣٠٠	يَا نَاطِرِي قُلْ لِي تَرَاهُ كَمَا هُوَ
٤٠٧	يَبْلُغُ الصَّارِخُ الْعِرَاقَ بِيَوْمِ
٢٧٠	يُرَبِّينَ الْقَطَاطَ بَغِيرِ نَفْعِ
٥٣٨	يَفُوتُ الْغِنَى مَنْ لَا يَنَامُ عَنِ الشَّرَى

فَهْرُسُ الْأَمْثَالِ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	الْمَثَالُ
٤٢٦	اسْتَرَا حَتَّ عَوَازِلِي مِنْ عِتَابِي
٥٣٩	الْجُنُونُ فُنُونٌ
٧٩	حَاجُ الْعِرَاقِ أَبُونَا نَكْسِبُ مِنْهُ الذَّهَبَ، وَالسَّرُّ أُمُّنَا
١٣٠	حَرَضُ لَيْلِهَا طَابَةٌ وَنَهَارُهَا مِصْلَابَةٌ
٢٥٥	خِفْتُ مِنَ الْمَطَرِ فَوَقَعْتُ تَحْتَ الْمِيزَابِ
٩٤	سَاوِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَنَمَ عِنْدَ النَّصَارَى، وَتَعَشَّ عِنْدَ الْيَهُودِ
٥٥	الصَّدِيقُ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ، وَالْعَدُوُّ بِمَنْزِلَةِ الرَّجْلِ
٣٦٤	صَنْعَاءُ مُحَاصِرَةٌ
٢٥٠	غَلِطْنَا فِي الْكَيْلِ فَشَرَدَ مِنَّا الْحَيْلُ
١٨٣	قَوْلُ الْمَرْأَةِ عَلَى الْمَرْأَةِ مُصَدِّقٌ
٢٠٤	لَا تَنْظُرْ إِلَى طُولِ الْمَنَارَةِ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَامِعِ
٢٨٣	الْمُفْلِسُ فِي أَمَانِ اللَّهِ
١٢٤	مَنْ سَتَرَ غَيْرَ
١٣٩	مَنْ عَزَّ بَرَّ
٤٣٦	وَاللَّهُ مَا تَضِيرُ إِلَّا تَيْسَ كَمَا أُعْطِيَ حَبَّ وَأَخَذَ حَيْسَ

فَهْرِسُ الْأَمَاكِينِ الْمَعْرَفِ بِهَا

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اسْمُ الْمَكَانِ
٨٨	أَيْبِدَةُ
١٥١	أَبِينُ
٤٩٥	أَحْوَرُ
٥١٢	أَرَّانُ
١١٨	الْأَزْدَبُ
١٤٦	الْأَشَاعِرُ
١٩٠	الْأَشْعُوبُ
٣٣٣	أَشِيحُ
٢٨٤ ، ١١١ ، ٤٥٦	الْأَهْوَابُ
٥١٢	بَابُ الْأَزْجِ
١٢٩	بَابُ الرَّاحَةِ
٢٠٠	بَابُ الْمَنْدَبِ
١٥٨	بَابُ سِهَامِ
٣٦١	بَارِي
١٠٢	بَالِسُ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اسْمُ الْمَكَانِ
١٧٩	بَحْرُ الْقَلَزِمِ
٥٤٧	الْبَحْرَيْنِ
٣٤٦	بَرَّاشِ
٢٠٣	بَرْرَةَ
٢٢٧	بُرْعُ
٥١٢	البَصَلِيَّةُ
٤٨١	بَمُّ
١٦٠	بَيْتُ عَزَّ
٣٨٥، ١٥١	بَيْحَانُ
٣٨٢	الْبَيْضَاءُ
٨٩	تَبَالَهُ
٢٠٩	تُرُنُ
١٩٢	التُّرَيْبَةُ
٤٧٢	تَرِيمُ
٣٢٥	التَّعَكْرُ
١٦٠	التَّعَكْرُ
٣٥١	تَكَرَيْتُ
٣٩٠	تَلْمُصُ
١٧١	تِهَامَةُ
٥١٣	تِيمُ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اسْمُ الْمَكَانِ
٣٨٧	ثُرَيْد
٣٧١	ثُلَا
٣٠٥	جَبَا
٤٣	جَبَلُ أَبِي قَيْسٍ
٢٦٤	جَبَلُ الْأَحْمَرِ
٢٢٠	جَبَلُ الْعُرِّ
١٦٢	جَبَلُ تَيْسٍ
٣٥٥	جَبَلُ شَبَام
٣٢٥	جِبَلَةٌ
٤٥٩	الْجَحَافِلُ
٣٩٥	جُلَاجِلُ
١٦٠	الْجَنْدُ
٢٩٣	الْجَوْهَةُ
٣٨١	الْجَوْفُ
٤٩٦	حَاسِكُ
١٦٠	حَبٌّ
١٤٤	الْحُجْفُ
٥١٢	الْحَرَبِيَّةُ
١٠٠	حَرَّةٌ وَاقِمٌ
٤٠١	حَرَضُ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اسْمُ الْمَكَانِ
٣٤٣	حَزِيرٌ
٤٣٥	حُصْبٌ
١٦١	حِصْنُ أَشِيحَ
٤٩٤	حِصْنُ الْغُرَابِ
١٦٠	حِصْنُ أَنْوَرَ
١٦١	حِصْنُ خَلِدٍ
١٦٠	حِصْنُ عَزَّانَ
١٦٢	حِصْنُ مَسَارَ
١٥٤	الْحُصَيْبُ
٢١١	الْحُصَيْنُ
٢٢٧	حُقَّاتٌ
٣٩٥	الْحُقَّةُ
٥١٢	الْحَلَبَةُ
٣٥١	حُلُوانٌ
١٢٥	حَلِي
٣٠٤	الْحَوْبَانُ
١٣٣	حُوْثٌ
٤٩٥	الْحَوْرَاءُ
٤٣٦	حَيْسٌ
٣٩٥	الْخَانِقُ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اسْمُ الْمَكَانِ
٥١٢	حُرَّاسَانُ
٥١٥	حُلَقَاؤُ
٤٥٩	خَنْفَرُ
١٩٥	الْخَوْهَةُ
٤٢٩	خِيَامُ
٤٢٩	خَيَوَانُ
٥١٢	دَارُ الْقَرْ
٣٤٠	دَارُ الْهَجْرَةِ
٥٢٨	دَبَا
٤٥٩	دَثِينَةُ
٤٧	دَرْبُ الشَّيْثَةِ
٤٣٣، ٣٠٨	الدَّرِّيْعَاءُ
٢٩٩، ١٥٩	الدُّمْلُوَةُ
٤٣٢	الدُّمَيْنَةُ
٣٥٦، ١١١	دَهْلَكُ
٤٦٠	دِيَالِي
٣٦٥	دَمَارُ
٣٧٢	الذَّنَائِبُ
٢١٨	رُبَاكُ
٢٨٨	الرَّجَاعُ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اسْمُ الْمَكَانِ
٢٥١	الرَّعَارُغُ
٢٩٤	الرُّكْبَى
١٤٢	رِمَاع
٤٩٣	رَيْسُوتُ
١٤٩، ١٣٤	زَبِيد
٣٤٩	الزَّرِيْبَةُ
٤٦	زَهْرَانُ
٢٣٩	زَيْلَع
٤٥٦، ١٩٢	السَّحَارِيُّ
١٤٢	سُخْمِلُ
٧٦	السَّرَاهُ
١٣٤	سُرْدُد
٥١٢	السُّرِيَّةُ
١٠١	السَّرِيْنُ
٤٨٨	سُقْطَرِي
١٥٩	السَّمْدَانُ
٣٨٢	السَّوْدَاءُ
٥١٣	سَيْسَانُ
٤٦٣	شِبَام
٤٢	الشُّبَيْكَةُ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اسْمُ الْمَكَانِ
١٥١	السُّحُرُ
٤٩٤	الشُّحَيْرُ
١٦١	الشَّوَارِيفِ
٢٧٦	الشَّوَانِي
١٦٠	صَبِر
٩٥	صَعْدَةٌ
٥٣	الصَّنَجَةُ
٣٤١	ضَرْبَةٌ أَوْ الضَّرْبَةُ
٤٥٩	الطَّرِيقَةُ
٢٠٨	العَارَةُ
١٩٨	عَبْرَةٌ
٣٥٥	عَثَرٌ
٤٣٢	عُدَيْنُهُ
٣٢٣	العِرْقُ
٢٨٩	العَقَارِبُ
٢١٧	العَقْرَبِيُّ
١١٧	عَيْدَابُ
١٤٤، ١١١	غُلَافِقَةُ
٣٤٧	عُمْدَانُ
١٧٥	الفَارَةُ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اسْمُ الْمَكَانِ
٤٨٥	فَرَّتَكَ
١٤٢	فِشَال
٣٨٧	الْفَقْعُ
٦١	قُبَاء
١٣٩	القَحْمَةُ
٤٣٦	الْقُرْتَبُ
٣٩٨	قَرَقَر
٤١٣	قَصْرُ الْحَجَرِ
٤٩٦، ٢٥٩	قَلْهَاتُ
٢٣٨	القَمَرُ
١٨٣	القَنْدُ
١٤٥	قَوَارِير
٥٢٩	قَيْسَ
١٨٣	الْكَبَانُ
٣٠٧، ١٣٥	الْكَدْرَاءُ
١٢٨	كُدْمُلُ
٢٧٢	الْكِرَّانِي
٢٥٣	كَرْدَكُوهِ
٥١٧	كَرْمَانُ
٥٢٨	كَلْبَةُ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اسْمُ الْمَكَانِ
٢٣٨	كِلْوَةٌ
١١١	كَمْرَانُ
٥١٥	كُمُزَارُ
٣٥٣	لَاعَةٌ
١٥١	لَحْجُ
٢٢١	اللَّحْبَةُ
٣٧٤	مَأْرِبُ
٣٥٢	مَارِدِينُ
٢٨٧	المِبَاهُ
١٢٤	المَحَالِبُ
١١١	المَخَا
٣٥٣	مُذَيَّخَرَةٌ
١٥٠	المُذَيَّخَرَةُ
١٥١	المِرْبَاطُ
٤٨٥	مِرْبَاطُ
٣٨٧	مَرْمَلُ
١٩٢	المُرَيَّحَةُ
٤٣٨	مَسَارُ
٢٦٤	مَسْجِدُ أَبَانَ
٤٧	المُسْفَلُ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اسْمُ الْمَكَانِ
٤٥٤	المُسَلَّبُ
٦٢	المُسْعَرُ الْحَرَامُ
٤٩٦	المَصِيرَةُ
١٤٠	المَعَارِثَةُ
١٦٠	المَعَاظِرُ
١٣٧	المَعْقِرُ
٣٨٢	مَعِين
١٩٠	المِغْلَفُ
١٤٠	المِفَالِيسُ
١٦١	مُقْرِي
٢١٩	المَكْسَرُ
١٣٤	مِلْحَان
٢٤٣	المِثْلَاخُ
٣٢٢	الْمَنْصُورَةُ
٤٩٧	المَهْرَةُ
١٩٧	مَوْزَع
١٩٦	مَوْشَح
٤١١	نَجْدٌ
٣٦٣، ٣٤٥	نَقْمٌ
٣٣١	نَقِيلُ صَيْدٍ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اسْمُ الْمَكَانِ
٥٠٥	النَّهْرَيْنِ
٤٠٦	نَوَاسٍ
٢٨٩	النُّوَيْعِمُ
٥١٢	هَرَاةَ
١٣٠	الْهَلِيَّةُ
٣٥١	هَيْثُ
١٩٦	وَاحِجَهْ
٦٥	وَادِي الْقَرَى
٤٦٠	وَادِي حَرِيبٍ
١٣٧	وَادِي دُؤَالٍ
٤٣٩	وَادِي سَارِعٍ
١٤٢	وَادِي سُرْدُدٍ
٣٤٨	وَادِي ظَهْرٍ
١٣٠	وَادِي مَوْرٍ
٣٣١	وَادِي مَيْتَمٍ
٦٢	وَادِي نَعْمَانَ
٥١٢	وَاسِطُ الْقَصَبِ
٤٦٦	وَبِئْرُ بَرُّهُوتَ
٣٠٤	وَرَزَّانَ
٤٠٦	وَلْعَانَ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	اِسْمُ الْمَكَانِ
٧٠	الْوَهْطُ
٩٥	يَافِعُ
١٠١	يَلَمْلَمُ

* * *

أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ حَدَّثَ عَنْهُمْ الْمُصَنِّفُ بِبَعْضِ الْوَقَائِعِ وَالْأَحْدَاثِ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	الْأَسْمُ
٢٩٣	أَحْمَدُ بْنُ الْمُهَنَّا الصَّفَّارُ
١٥٤	أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُوَيْلٍ
٢٠٥	أَحْمَدُ بْنُ سُلْطَانَ الْمَجِيدِيِّ
٢٨٤	أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحِمَامِيِّ الْوَاسِطِيِّ
٦٨	أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ آدَمَ الْيَزَنِيِّ
٤٩٩	أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ
١١٦	إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ الْبَيْعِ الْبَغْدَادِيِّ
١٤٥	جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ الْخَزَرَجِيِّ الْجُرْجَانِيِّ
٥٤٢	جَوْشَنُ بَامُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الْجَاشُو
٤٢٩	الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّوَلِيِّ الصَّعْدِيِّ
٤٤٧	رَيْحَانُ مَوْلَى عَلِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ
٣٤٥	السُّلْطَانُ جَمِيلٌ
٣٣٠	السُّلْطَانُ نَاصِرُ بْنُ مَنصُورٍ
١١٨	سُلَيْمَانُ بْنُ الرَّبِيعِ الطَّرَابُلُسِيِّ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	الاسْمُ
٣٦٤، ٣٥٨ ٤٣٩، ٣٧١	سُلَيْمَانُ بْنُ مَنصُورٍ
٧٨	شَيْخُ قُدُورِيٍّ
١٤٦	عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الرَّاجِي
٤٩٠	عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ الْبَغْدَادِيُّ
١٢٩	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّاجِي
٤٧٠	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْحَائِكُ
٢١٣	عَلِيُّ بْنُ صُبَيْحٍ الْعُقُولِيُّ
٣٩٣	عَلِيُّ بْنُ مُحْسِنٍ الْجَبَلِيُّ
٤٩٨	عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ السَّاعِي
٣٧٢	عَلِيُّ بْنُ مَعَالِي الدَّلَّالُ
١٣٥	عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُصَبِّحٍ
٥٧	عِيسَى بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ مُظَفَّرِ الْبَغْدَادِيُّ
٣٤٨	قَاضِي الْجَبَلِ مِنْ آلِ الصُّلَيْحِيِّ
٣٥٨	قَيْصَرُ، مَوْلَى جَمَالِ الدِّينِ
١٨٧	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْقَاضِي الرَّازِي
٥٥، ١٣	مُحَمَّدُ بْنُ رَزْقٍ اللَّهِ
٢٦٢، ٩٥	مُحَمَّدُ بْنُ زَنْكَلِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكَرْمَانِي
٣٧٥	مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ حَجَّاجٍ
٣٦٨	مُحَمَّدُ بْنُ مَنصُورٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِي

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	الاسْم
٣٧١	مَنْصُورُ بْنُ مُقَرَّبِ بْنِ عَلِيٍّ الدَّمَشَقِيِّ
٢٠٤	مُوسَى بْنُ دَيْفَلٍ
١٠٦	مُوسَى بْنُ مَسْعُودِ النَّسَاجِ
٢٩٩	يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الرَّدَّادِ
٢١٩	يَحْيَى بْنُ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّرَّادِ
٤٤٤	يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعِيشَ
٢٠٣	يُوسُفُ بْنُ حُمَيْسِيسَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

كُنِيَ الرِّجَالُ الَّذِينَ حَدَّثَ عَنْهُمْ الْمُصَنِّفُ

٥٢٥	أَبُو الْمَجْدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْكَمَالِ بْنِ الْكَمَالِ الْعَلَوِيِّ
٥٢٦	أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ
٢٣١	أَبُو طَالِبٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْحُدَانِيُّ

* * *

أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الْمُتَرْجَمِ لَهُمْ أَوْ الْمُحَالِ عَلَى تَرَاجُمِهِمْ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	الاسْمُ
٣٧	إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ
٤٨٢	أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَبُوضِيِّ
٥٢	إِسْمَاعِيلُ بْنُ طُعْتَكِينَ
٤٣٦	جَيَّاشُ بْنُ نَجَاحٍ
٣٢٠	حَاتِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُعَلِّمِ
٤٦٠	حَسَنُ الْمُسْتَضْعِيءِ بْنِ نُورِ اللَّهِ
٥٠	حَسَنُ بْنُ قَتَادَةَ
٤٨١	حُسَيْنُ لَبَكِ الْغُورِيِّ
٦٢	شُكْرُ بْنُ أَبِي الْفُتُوحِ
٤٥٥	شَيْحَهُ
١٠٤	طَنْبَغَا
١١٤	عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ
٣٣٤	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْقَمِّ
٢٥٦	عُثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	الاسْمُ
٢٥٦	عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ
٣٥٣	عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ
٧٦	عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَمَّلِيُّ
٢٨٥	عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الرَّسُولِ
٤٧	عِيسَى بْنُ فُلَيْتَةَ
٥٩	قَاسِمُ بْنُ الْمُهَنَّا
٤٤٥	الْقَاسِمُ بْنُ عِيسَى الْعِجْلِيُّ
٣٦١	مُحَمَّدُ بْنُ تَكَشَّ
١١٤	مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ
٩٠	مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ الرَّازِيِّ
١٥٨	الْمُسْتَعِينُ
٤٨	مَطَاعِمُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ
٣١٩	الْمُنْفَضُّ بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ
٣٢٥	مَنْصُورُ بْنُ مَفْضَلٍ
١٧٠	يُوسُفُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ



ابن

٣٣٤	ابن القم
٣٧	ابن فارس
٥٠٦	ابن ملجم



الْأَلْقَابُ وَالْأَنْسَابُ

٤٨٢	الْحَبُوضِيُّ
٣٧	الزَّجَّاجُ
٢٥٦	الزَّنَجِيلِيُّ
٤٨١	الغُورِيُّ
٤١	الْفَاكِهِيُّ
٢٧٢	الكَرَّانِيُّ
٣٢٣	المُحَنِّئِيُّ
٢٧٢	النَّاحُودَةُ

فَهْرُسُ الْمَوْضُوعَاتِ

٥.....مَقْدَمَةُ التَّحْقِيقِ

- ٩.....التَّعْرِيفُ بِابْنِ الْمُجَاوِرِ
- ١٢.....سَبَبُ الْخَطَا فِي نِسْبَةِ الْكِتَابِ إِلَى غَيْرِ صَاحِبِهِ
- ١٣.....تَحْدِيدُ الْبَلَدِ الَّذِي يَسْكُنُهُ الْمُؤَلَّفُ
- ١٤.....قَالُوا عَنِ الْكِتَابِ وَعَنْ مُؤَلِّفِهِ
- ١٧.....كِتَابُ ابْنِ الْمُجَاوِرِ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ وَتَهْذِيبُهُ مِمَّا شَابَهُ
- ١٩.....عِبَارَاتٌ وَرَدَتْ فِي الْكِتَابِ بِاللُّهْجَةِ الْعَامِيَّةِ دُونَ مُرَاعَاةِ لِقَوَاعِدِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
- ٢١.....طَرِيقَةُ الْمُصَنَّفِ فِي تَأْلِيفِ كِتَابِهِ
- ٢٣.....نُسْخُ الْمَخْطُوطِ الْمُعْتَمَدَةِ فِي الْعَمَلِ
- ٢٥.....صُورٌ لِنَمَازِجٍ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ

٣٣.....الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

- ٣٧.....ذِكْرُ أَسْمَاءِ مَكَّةَ وَصِفَاتِهَا
- ٤٥.....ذِكْرُ زَوَاجِ أَهْلِ مَكَّةَ
- ٤٩.....صُورَةُ مَكَّةَ
- ٥٠.....ذِكْرُ وُلَاةِ مَكَّةَ مِنْ آلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

- ٥٢ ذِكْرُ الْمُعَامَلَاتِ
- ٥٦ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ
- ٥٧ ذِكْرُ فَتْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْجِبَالِ
- ٥٩ ذِكْرُ وَادِي أَنْظُرَ
- ٦٢ وَمِنْ مَكَّةَ إِلَى الطَّائِفِ
- ٦٤ بِنَاءُ الطَّائِفِ
- ٦٨ ذِكْرُ حِصْنِ الْهَجُومِ
- ٧٠ ذِكْرُ الْوَهْطِ
- ٧٢ ذِكْرُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَخُرُوجِهِ إِلَى الطَّائِفِ
- ٧٦ صِفَةُ الطَّائِفِ
- ٧٨ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى جَبَلِ بَدْرِ
- ٧٩ ذِكْرُ السَّرَوِ
- ٨١ ذِكْرُ جَبَلِ الْمَلْحَاءِ
- ٨٢ ذِكْرُ سُيُوفِ الصَّوَاعِقِ
- ٨٧ وَلِنَرْجِعَ إِلَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ
- ٩٠ ذِكْرُ نَهْرِ السَّبْتِ
- ٩٢ ذِكْرُ شُهُورِ الْيَهُودِ
- ٩٥ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى صَعْدَةَ
- ٩٦ صِفَةُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ
- ٩٨ وَأَمَّا ذَهَبَانُ

- ٩٩ مِنْ الطَّائِفِ إِلَى مَكَّةَ
- ١٠٠ ذِكْرُ الْحِجَازِ
- ١٠٣ مِنْ مَكَّةَ إِلَى جُدَّةَ
- ١٠٦ بِنَاءُ جُدَّةَ
- ١٠٩ ذِكْرُ بَعْضِ الصَّهَارِيجِ
- ١١٠ ذِكْرُ خَرَابِ جُدَّةَ
- ١١٤ ذِكْرُ فَضِيلَةِ جُدَّةَ
- ١١٦ ذِكْرُ أَخَذِ الْجَزِيَّةِ مِنَ الْمَعَارِبِ
- ١٢٠ ذِكْرُ الْجَارِ
- ١٢١ ذِكْرُ جُزْرِ مَطَارِدِ الْخَيْلِ
- ١٢٢ صِفَةُ جُدَّةَ
- ١٢٤ وَمِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَحَالِبِ
- ١٢٨ ذِكْرُ جَبَلِ كُدُّمَلٍ
- ١٣١ ذِكْرُ هَبَةِ الْإِمَامِ أَبِي مُوسَى الْأَمِينِ بِاللَّهِ هَذِهِ الْأَعْمَالُ
- ١٣٢ مِنَ الْمَحَالِبِ إِلَى صَعْدَةَ
- ١٣٤ مِنَ الْمَحَالِبِ إِلَى زَبِيدٍ
- ١٤٢ ذِكْرُ الْأَوْدِيَةِ الَّتِي يُقَطَّعُ مِنْهَا الْخَشَبُ لِأَجْلِ الْعِمَارَاتِ
- ١٤٤ ذِكْرُ زَبِيدٍ وَمَا كَانَتْ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ
- ١٤٦ بِنَاءُ زَبِيدٍ
- ١٥٧ ذِكْرُ تَمَامِ قِصَّةِ آلِ زِيَادٍ

- ١٦٦ ذِكْرُ الْجَنَابِذِ وَقَتْلِ الصُّلَيْحِيِّ
- ١٧٠ صِفَةُ دَارِ شَحَارِ بْنِ جَعْفَرٍ
- ١٧١ ذِكْرُ انْقِطَاعِ الْعَرَبِ مِنْ تِهَامَةَ
- ١٧٢ ذِكْرُ النَّخْلِ
- ١٧٦ ذِكْرُ شَجَرِ الْكَاذِبِ
- ١٧٨ صِفَةُ زَبِيدٍ
- ١٨٦ وَأَسَامِي أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ
- ١٨٩ مِنْ الْمُهْجَمِ إِلَى زَبِيدٍ
- ١٩٠ ذِكْرُ الْمَغْلَفِ وَالْأُسَيْخِلَةِ
- ١٩٢ مِنْ زَبِيدٍ إِلَى عَدَنَ عَلَى طَرِيقِ السَّاحِلِ
- ١٩٤ ذِكْرُ بَيْعِ النَّخْلِ
- ٢٠٠ صِفَةُ بَابِ الْمَنْدَبِ
- ٢٠٢ ذِكْرُ الْفَقَرَاتِ
- ٢٠٣ بِنَاءُ الْمُزْدَوِيَّةِ الْمُرَّةِ
- ٢٠٥ ذِكْرُ حِشْمَةِ أَهْلِ الْمُنْدَرِيَّةِ
- ٢٠٨ مِنْ الْعَارَةِ إِلَى الْحَلِيلَةِ رَاجِعًا عَلَى دَرْبِ الْكُدَيْحَا
- ٢٠٨ مِنْ الْعَارَةِ إِلَى الْمَفَالِيسِ
- ٢٠٩ ذِكْرُ تُرْنٍ
- ٢١١ مِنْ الْعَارَةِ إِلَى تَعَزٍّ
- ٢١٢ مِنْ الْعَارَةِ إِلَى عَدَنَ

- ٢١٣ صِفَةُ جَبَلِ حَرِيزٍ
- ٢١٧ صِفَةُ وَادِي عَبْرَةٍ
- ٢٢٠ ذِكْرُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ عَدَنُ فِي قَدِيمِ الْعَهْدِ
- ٢٢٤ صِفَةُ نَقْرِ الْبَابِ وَحَفْرِ النَّهْرِ
- ٢٢٦ ذِكْرُ الْمُدُنِ الَّتِي كَانَتْ حُبُوسًا لِلْمُلُوكِ
- ٢٢٩ ذِكْرُ جَبَلِ صِيرَةٍ
- ٢٣٥ ذِكْرُ الْمُعْجَلِينَ
- ٢٣٦ ذِكْرُ بُحَيْرَةِ الْأَعَاجِمِ
- ٢٣٧ بِنَاءُ عَدَنَ
- ٢٤٠ ذِكْرُ أَلْقَابِ مُلُوكِ الْعَجَمِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مُلْكَ عَدَنَ
- ٢٤٣ بِنَاءُ الْجَامِعِ
- ٢٤٥ ذِكْرُ أَخْبَارِ [بَنِي] زُرَيْعِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُكَرَّمِ وَوَلَاةِ عَدَنَ
- ٢٤٧ ذِكْرُ مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ
- ٢٤٨ ذِكْرُ السَّبَبِ فِي زَوَالِ مُلْكِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْغَارَاتِ وَحُصُولِهَا لِلدَّاعِي سَبِيًّا
- ٢٥٥ ذِكْرُ بِنَاءِ سُورِ عَدَنَ
- ٢٦٠ صِفَةُ عَدَنَ وَذِكْرُهَا
- ٢٦١ ذِكْرُ الْأَبَارِ الْعَذْبَةِ
- ٢٦٣ ذِكْرُ الْأَبَارِ الْمَالِحَةِ بِعَدَنَ
- ٢٦٤ ذِكْرُ أَبَارِ مَاؤُهَا بِحُرِّ عَدَنَ
- ٢٦٧ ذِكْرُ الْأَبَارِ الْحُلُوةِ بِظَاهِرِ عَدَنَ

- ٢٧١ ذِكْرُ وُصُولِ الْمَرَائِبِ إِلَى عَدَنَ
- ٢٧٤ ذِكْرُ الْعُشُورِ
- ٢٧٦ ذِكْرُ تَخْرِيجِ عُشُورِ الشَّوَانِي
- ٢٧٨ الَّذِي لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِ عُشُورٌ
- ٢٨٠ ذِكْرُ مَا اسْتُجِدَّ فِي عَدَنَ مِنَ الْوَكَالَةِ وَدَارِ الزَّكَاةِ
- ٢٨٣ ذِكْرُ الْبَيْعِ وَالْعَيْبِ
- ٢٨٤ ذِكْرُ خَرَابِ عَدَنَ
- ٢٨٧ مِنْ عَدَنَ إِلَى الْمَقَالِيسِ
- ٢٩٠ صِفَةُ بِنَاءِ الْجُبِّ
- ٢٩٢ مِنَ الْمَقَالِيسِ إِلَى تَعِزَّ
- ٢٩٣ صِفَةُ الْحَجَرِ الَّذِي فِي النَّقِيلِ

القِسْمُ الثَّانِي ٢٩٧

- ٢٩٩ بِنَاءُ حِصْنِ الدُّمْلُوقَةِ
- ٣٠٢ مِنَ الْجُودَةِ إِلَى عَدَنَ رَاجِعًا عَلَى طَرِيقِ حُرَّرَ
- ٣٠٤ مِنَ الْجُودَةِ إِلَى تَعِزَّ
- ٣٠٥ صِفَةُ حِصْنِ تَعِزَّ
- ٣٠٦ صِفَةُ جَبَلِ صَبَرِ
- ٣١٠ ذِكْرُ بِلَادٍ يَنْزِلُ فِيهَا الْعَيْثُ كَثِيرًا
- ٣١٢ مِنْ تَعِزَّ إِلَى الْجَنْدِ
- ٣١٣ بِنَاءُ الْجَنْدِ

- ٣١٧ صِفَةُ جَبَلِ الْبَقْرِ
- ٣١٨ صِفَةُ أَكْمَةِ سُلَيْمَانَ
- ٣١٩ صِفَةُ الْجَامِعِ
- ٣٢٥ بِنَاءُ ذِي جِبْلَةٍ
- ٣٢٧ بِنَاءُ الْمِخْلَافِ وَنَجَا
- ٣٢٨ ذِكْرُ تَغْلُبِ الْفُقَهَاءِ فِي حِصْنِ التَّعَكُّرِ
- ٣٣١ صِفَةُ بِنَاءِ ذِي جِبْلَةٍ
- ٣٣٣ وَنَذَرُ عَجَائِبَ إِقْلِيمِ الْيَمَنِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَرَائِبِ وَمِنْ جُمْلَتِهَا حِصْنُ أَشِيحَ ...
- ٣٣٥ وَنَجْدُ الْحَنْشِينَ
- ٣٣٦ وَحِصْنُ ثَرِيدَ
- ٣٣٩ وَمَثَابَةٌ فِيهِ بِذُرِّ الْفِصَّةِ
- ٣٤٠ مِنْ ذِي جِبْلَةٍ إِلَى صَنْعَاءَ
- ٣٤٥ بِنَاءُ صَنْعَاءَ
- ٣٤٧ ذِكْرُ قَصْرِ غُمْدَانَ
- ٣٥٣ صِفَةُ جَبَلِ الْمُذْيَخَةِ
- ٣٥٥ صِفَةُ جَبَلِ شِبَامَ
- ٣٥٨ صِفَةُ صَنْعَاءَ
- ٣٦٣ ذِكْرُ تَقْصِيلِ الْفُتُوْحِيِّ
- ٣٦٥ عَجَائِبُ ذِمَارَ
- ٣٦٦ صِفَةُ جَبَلِ لَشِي

- صِفَةُ نِكَاحِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ ٣٦٨
- صِفَةُ وَاْدِي الظَّهْرِ ٣٧٠
- مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى الْمَحَالِبِ رَاجِعًا ٣٧١
- مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى مَأْرَبَ ٣٧٤
- ذَكَرُ هَدِّ سَدِّ الْمَأْرَمِينَ ٣٧٥
- مِنْ مَأْرَبَ إِلَى الْجَوْفِ ٣٨١
- صِفَةُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ ٣٨٣
- مِنْ مَأْرَبَ إِلَى صَنْعَاءَ رَاجِعًا ٣٨٦
- مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى صَعْدَةَ ٣٨٧
- ذَكَرُ خَرَابِ صَعْدَةَ الْقَدِيمَةِ ٣٨٩
- بِنَاءُ صَعْدَةَ، بِنَاءُ الشَّرَفِ ٣٩١
- مِنْ صَعْدَةَ إِلَى ذَهَبَانَ ٣٩٤
- مِنْ صَعْدَةَ إِلَى نَجْرَانَ ٣٩٦
- صِفَةُ مَدِينَةِ قَرْقَرٍ ٣٩٨
- صِفَةُ بَيْتِ الصُّفْرِ ٤٠٠
- صِفَةُ نَجْرَانَ تِهَامَةَ ٤٠١
- الْقَوْلُ فِي زَوَالِ مُلْكِ آلِ حَمْزَةَ ٤٠٤
- ذَكَرُ طَرِيقِ الرَّضْرَاضِ ٤٠٦
- ذَكَرُ انْقِطَاعِ طَرِيقِ الرَّضْرَاضِ ٤٠٨
- ذَكَرُ الْفَيْضِ ٤٠٩

- ٤١١ صِفَةُ إِقْلِيمِ نَجْدٍ
- ٤١٢ صِفَةُ مَاءِ الْهَبَاءَةِ
- ٤١٤ صِفَةُ بَثْرِ الْعَاصِمِيَّةِ
- ٤١٥ ذِكْرُ أَوْدِيَةِ نَجْدٍ
- ٤١٦ ذِكْرُ الْكَرَمِ
- ٤١٩ حِكَايَةُ
- ٤٢٠ ذِكْرُ دِمَامِ الْعَرَبِ
- ٤٢٦ ذِكْرُ زَوَاجِ أَهْلِ نَجْدٍ
- ٤٢٩ وَمِنْ صَعْدَةِ إِلَى صَنْعَاءَ رَاجِعًا عَلَى طَرِيقِ الْجَدِيدِ
- ٤٣١ ذِكْرُ الرُّؤْيَا
- ٤٣٢ مِنْ تَعَزَّى إِلَى زَبِيدٍ رَاجِعًا
- ٤٣٤ صِفَةُ طَيْرِ الدَّلَنْقُوقِ
- ٤٣٧ مِنْ زَبِيدٍ إِلَى حَجَّةَ
- ٤٣٨ بِنَاءُ حِصْنِ مَسَارِ
- ٤٤٢ مِنْ زَبِيدٍ إِلَى غُلَافِقَةَ
- ٤٤٣ بِنَاءُ غُلَافِقَةَ
- ٤٤٧ ذِكْرُ بَثْرِ الرُّبَا حِيَّةِ
- ٤٤٩ جَزِيرَةُ فَرَسَانَ
- ٤٥١ ذِكْرُ جَزِيرَةِ الْغَنَمِ
- ٤٥٣ ذِكْرُ جَزِيرَةِ النَّامُوسِ

- ٤٥٤ مِنْ زَبِيدٍ إِلَى الْأَهْوَابِ
- ٤٥٦ بِنَاءُ الْأَهْوَابِ
- ٤٥٨ مِنْ عَدَنَ إِلَى شِبَامَ
- ٤٦٢ بِنَاءُ شِبَامَ
- ٤٦٣ ذِكْرُ شِبَامَ
- ٤٦٤ صِفَةُ الدُّورِ
- ٤٦٦ صِفَةُ شِبَامَ
- ٤٧٠ صِفَةُ قَرْنِ أَبَا إِبْرَاهِيمَ
- ٤٧٢ مِنْ شِبَامَ إِلَى ظَفَارِ
- ٤٧٨ ذِكْرُ خَرَابِ ظَفَارِ
- ٤٨٠ ذِكْرُ مَدْنٍ هُدِمَتْ خَوْفَ الْأَعَادِي وَلَمْ يَصِلْهَا الْعَدُوُّ
- ٤٨٣ صِفَةُ الطَّرِيقِ الْقَدِيمَةِ
- ٤٨٥ صِفَةُ الرِّيَّاحِ الثَّلَاثِ
- ٤٨٦ صِفَةُ الْمَنْصُورَةِ
- ٤٨٨ ذِكْرُ جَزِيرَةِ سُقَطَرَى
- ٤٩٠ ذِكْرُ السَّبْعَةِ الطُّيُورِ
- ٤٩٣ مِنَ الْمَنْصُورَةِ إِلَى رَيْسُوتَ
- ٤٩٦ مِنَ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قَلْهَاتَ
- ٤٩٨ ذِكْرُ نِسْبَةِ الْمَهْرِيَّةِ
- ٥٠٠ بِنَاءُ قَلْهَاتَ

- ٥٠٢ ذِكْرُ جَبَلِ السَّعْتَرِيِّ
- ٥٠٣ ذِكْرُ الْإِبَاضِيَّةِ
- ٥٠٥ مِنَ الْمَنْصُورَةِ إِلَى عَدَنَ
- ٥٠٧ عِلْمُ مَكُونٍ وَسِرُّ مَكْتُومٍ
- ٥٠٩ ذِكْرُ الْإِبَاضِيَّةِ
- ٥١٠ ذِكْرُ السَّلْقَلَقِيَّاتِ
- ٥١١ ذِكْرُ بِلَادِ الْخَوَارِجِ وَالْإِبَاضِيَّةِ
- ٥١٦ ذِكْرُ اسْتِفْتَاكِ أَعْمَالِ عُمانَ
- ٥١٧ ذِكْرُ اسْتِفْتَاكِ الْخَوَارِزْمِيَّةِ قُلْهَاتَ
- ٥١٩ صِفَةُ بَتَّانِ الْعَنْبَرِ
- ٥٢١ صِفَةُ قُلْهَاتَ
- ٥٢٣ مِنْ قُلْهَاتَ إِلَى مَسْقَطَ
- ٥٢٤ صِفَةُ الْعُنَّةِ
- ٥٢٥ صِفَةُ صُحَارَ
- ٥٢٦ صِفَةُ دَارِ الْخَتَمَةِ
- ٥٢٩ بِنَاءُ قَيْسٍ .. سَكَنَهَا الْمَجُوسُ
- ٥٣١ وَلِمَاذَا سُمِّيَتْ جَزِيرَةُ قَيْسٍ
- ٥٣٣ نَسَبَةُ الْجَاشُو
- ٥٣٥ صِفَةُ اللَّوْلُو
- ٥٣٩ صِفَةُ جَزِيرَةِ قَيْسٍ

٥٤٣ مَا الْجَزِيرَةُ فِي الْأَصْلِ

٥٤٤ ذَكَرَ مَا فَعَلَ صَاحِبُ قَيْسٍ

٥٤٦ صِفَةُ الْقَالِي

٥٤٧ صِفَةُ الْبَحْرَيْنِ

٥٤٩ مُلَحَقُ صُورٍ لِبَعْضِ الْأَمَاكِينِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْكِتَابِ

٦١٥ قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

٦٢١ الْفَهَارِيسُ الْعِلْمِيَّةُ

٦٢٣ فِهْرُسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

٦٢٥ فِهْرُسُ الْأَحَادِيثِ

٦٢٦ فِهْرُسُ الْأَثَارِ

٦٢٧ فِهْرُسُ الشُّعْرِ

٦٣٥ فِهْرُسُ الْأَمْثَالِ

٦٣٦ فِهْرُسُ الْأَمَاكِينِ الْمَعْرَفِ بِهَا

٦٤٨ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ حَدَّثَ عَنْهُمْ الْمُصَنِّفُ بِبَعْضِ الْوَقَائِعِ وَالْأَحْدَاثِ

٦٥١ كُنَى الرِّجَالِ الَّذِينَ حَدَّثَ عَنْهُمْ الْمُصَنِّفُ

٦٥٢ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُمْ أَوْ الْمُحَالِ عَلَى تَرَاجُمِهِمْ

٦٥٤ ابْنُ

٦٥٥ الْأَلْقَابُ وَالْأَنْسَابُ

٦٥٧ فِهْرُسُ الْمَوْضُوعَاتِ

